دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

موسوعة عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفى هذا الباب تراجم جميع مشاهير
الشرق والغرب والجغرافيا العمومية والطبيعة والكيمياء والفلك
والعمران والعلوم النفسية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير الاقرباذينية وسائر
ما يهم الانسان فى جميع المطالب

يصدر فى كل شهر عدد فى ثمانين صحيفة

ثمن المجلد السنوى ٦٠ قرشا تدفع تقسيطا كل
شهر ٥ قروش صاغ وتقبل طوابع البوسته

المجلد الثانى

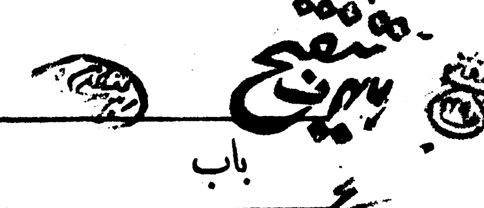
حاز هذا الكتاب رضاء نظارة المعارف
العمومية فقررته لجميع مدارسها

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدى

(بمصر صندوق البوسته ١٢٢٢)

طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م



حرف الباء

الباء — المفردة حرف من أحرف الجر وتأتى لمعانى كثيرة أشهرها انها تأتى للتعدية (كذهبت بفلان) . وتأتى للاستعانة نحو (كتبت بالقلم) وتأتى للسببية نحو (عرفت به نفسى) وللمصاحبة نحو (اذهب بسلام) وللبدل نحو (آخذ به فرسا) أى بدله. وللتبعيض نحو (وامسحوا برؤوسكم) أى ببعض رؤوسكم . وللقسم نحو (اقسم زيد بالله) . وللتأكيد وهى التى تجىء زائدة نحو (أكرم به) وقوله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع) والاصل كفى المرء كذبا . ونحو (بحسبك كتاب) والاصل حسبك كتاب أى يكفيك . ونحو (ليس فلان بآت) أى ليس آتيا

البؤبؤ — الاصل يقال هو فى بؤبؤ المجد و يطلق على السيد الظريف وعلى انسان العين

البابا — هو الرئيس الاول فى الديانة النصرانية الكاثوليكية (انظر مسيحية وكاثوليكية) وهذا اللقب كان علما على كل أكابر قسوس الديانة النصرانية الى القرن الحادى عشر حيث قرر (غريغوار السابع) سنة (١٠٨١) م بان لا يحمل هذا اللقب غير قسيس روما الكبير ولم يكن قسيس روما هذا الا واحدا من اولئك القسوس الكبار المنتشرين فى كافة أرجاء العالم النصرانى ولم يكن له شئ من الميزة عليهم ولكنه لخطارة مركزه وقربه من الامبراطرة فى روما توصل سنة (٤٤٥) م فى عصر فلنتنيان امبراطور الرومان لادخال كافة المطارنة تحت حكمه بأمر الامبراطور نفسه وسلطته ومن ثم صارت السلطة المطلقة لكنيسة روما فخضع لها الكل الا كنيسة القسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية (انظر رومان) فانها أطاعتها أولا ثم نازعتها السلطة حتى انفصلت عنها نهائيا ولم تزل كذلك الى اليوم

يوجد خلاف هائل بين الكتاب الكاثوليكيين و بين نقدة التاريخ فى تعيين

أول من جلس على كرسى البابوية . فان الكاتوليكيين يدعون ان أول بابا هو (بطرس) الحوارى وانه تولى من سنة (٤٢) م الى سنة (٦٦١) م ولكن فلاسفة التاريخ يذهبون غير هذا المذهب فيقررون بان أول البابوات هو (توسكان) الذى أصدر فى أيامه الامبراطور فلنتنيان أمره بجعله رئيسا عاما لكنيسة النصرانية سنة (٤٤٥) م فابتدأت سلطته من ذلك الحين و بلغت أشدها حينما اجتمع مجمع (لاتران) فى سنة (١٠٨١) م وقرر بان لمطران روما السلطة التامة على سائر المطارنة وانه هو وحده يحمل لقب (البابا) الذى معناه المطران العام . ومع هذا فان سلطة البابا لم تبلغ نهاية كمالها فان المجامع التى كانت تشكل فى الفاتيكان كان لها السلطة التامة فى خلع البابوات لاحد أسباب ثلاثة (أولا) اذا حاد عن قوانين الكنيسة (ثانيا) اذا أحدث بدعة (ثالثا) اذا ظهر له ند اتبعه ناس فللمجمع ان يقر أحدهما ويخلع الآخر . ولكن لم تزل سلطة البابوية تمتد حتى التأم المجمع سنة (١٨٧٠) فى الفاتيكان وقرر ان البابا معصوم لا يهفو ولا يعزل وان بيده محو النظامات أو اثباتها وحذف ماشاء من المقررات أو تقريرها واستنزال الرحمات الالهية أو الحرمان منها الخ

كان الشأن فى تعيين البابوات ان يسمى السالف خلفه فيعلن ذلك الانتخاب للامة ثم يقرره الامبراطور نفسه ولكن البابوات علوا بانفسهم عن هذه الدرجة فحذفوا أمر عرض تعيين البابا الجديد على الامة وقرروا أن الكرادلة وحدهم (انظر كردينال) هم الذين ينتخبون رئيس الكنيسة العام بدون تداخل أحد وكان ذلك سنة « ١١٦٠ » م

تولى للآن « ٢٥٤ » بابا فى روما منهم « ١٥ » فرنسيون و (١٣) يونانيون و (٨) سوريون و (٦) المانيون و (٥) اسبانيوليون و « ٢ » افريقيون و « ٢ » من سافوا « قطعة من فرنسا كانت مستقلة وألحقت بها سنة ١٨٦٠ » م و « ٢ » من دالماتيا « قطر من مملكة النمسا » و « ١ » انجليزى و « ١ » برتغالى و « ١ » هولاندى و « ١ » سويسرى و « ١ » من قنديا « كريد » أي « ٥٨ » بابا والباقون كلهم ايطاليون

(ملبوس البابوات) يلبس البابا عادة كساء من حرير أبيض عليه حزام من

حرير أحمر مشابكه من الذهب الابريز وقيصا من كتان و (طاقية) حمراء وعليه غيرها من قطيفة حمراء أيضا . وفى أرجله حذاء من جوخ أحمر عليهما مرسوم صليب من ذهب وله ألبسة أخرى وقت الحفلات تختلف باختلافها

﴿ باب المندب ﴾ هو مضيق فى البحر الاحمر يفصل افريقا عن بلاد العرب ويجمع البحر الابيض بالبحر الاحمر

﴿ بابان ﴾ هو دونيس بابان الطبيعى الفرنسى الذى اكتشف قوة مرونة بخار الماء وهى النظرية التى انبنى عليها اختراع الآلة البخارية . وقد صنع بنفسه آلة بخارية بحرية فى المانيا سنة (١٧٠٧) . م وسبب هجرته الى المانيا الاضطهادات الدينية فى فرنسا فى القرن السابع عشر ولد سنة (١٦٦٧ وتوفى سنة ١٨١٤) م

(وعاء بابان) ويقال لها فى لغة مصر حلة بابان هى وعاء حديد له غطاء محكم جدا يسخن فيها الماء لدرجة تفوق المائة والخمسين درجة وتعلو قوة ضغط البخار المحبوس فيها على ضغط الجو وهى ذات قيمة فى الشؤون الكيماوية والتحضيرات الاقراباذينية نسبت لمكتشفها بابان

﴿ بابل ﴾ مملكة بابل القديمة كانت ارض العراق العربى وكانت تابعة لامة الآشوريين (انظر هذه الكلمة) فى القرن السابع قبل الميلاد وما قبله . ولكن كان البابليون مجبولين على حب الاستقلال كانوا ينزعون من حين الى آخر الى الخلاص و يوقدون لذلك نيران الثورة ضد آسريهم فلما يئس منهم سرغون ملك آشور غزاهم و بلغ منهم و بالغ فى الحاق بلادهم ببلاده و وجه اليهم حكاما من طرفه . فكان أحد أولئك الحكام قائدا محنكا يدعى نابو بلصر فاتحد مع قبائل الميديين (انظر ميديين) وأغار على مملكة بابل وأخربها وحكم بابل وحده وضم اليها سوريا والجزيرة وغيرها مما كان للبابليين وهو أبو (بختنصر) الذى ورثه فى ملكه ودوخ البلاد . فتح سوريا وفلسطين وأحرق بيت المقدس بعد ما أتعبه الاسرائيليون بالثورات التى كانوا يشعلونها لنيل استقلالهم . وحارب نيخاؤس ملك مصر وهزمه و كسر الفنيقيين ونهب مدينتهم الشهيرة (صور) وكان ذلك فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد . ولما تولى الملك بالتازار حوالى سنة (٥٣٨) ق هجم الاعجام على بابل وملكوها وساعدهم على ذلك ميل هذا

الملك للهو فلم تقم بابل بعدها ابدا

﴿ بابة ﴾ هو الشهر الثانى من السنة القبطية فيه تسقط أوراق الاشجار ويزرع البرسيم ويكثر الناموس ويزرع البصل والنرجس

﴿ بابوس ﴾ هم سود الاوقيانوسية يوجدون فى غينيا الجديدة وبربطانيا الجديدة وجزائر هبريد وفيجى من جزر الاقيانوسية

﴿ بابونج ﴾ هو نبات كثير الوجود زهره أصفر أو أبيض سريع الجفاف ومن فوائده أنه محلل ملطف لا يعادله شيء فى تفتيح السدد وازالة الصداع والرمد شربا ومرخا وانكبابا على بخاره خصوصا بالخل وهو من المعرقات ويضاد التشنج

﴿ البابية ﴾ هى الديانة التى أسسها الباب والباب هو الميرزا على محمد الشيرازى المولود حوالى سنة ١٨٢٤ مؤسس الفرقة الاسلامية المعروفة فى بلاد الفرس وغيرها

بدأ يدعو لمذهبه سنة ١٨٤٣ وهو ابن تسع عشرة سنة متلقبا بالسيد اشارة الى أنه من الاسرة النبوية الكريمة

قال المسيو «جو بينو» فى كتابه المسمى (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) المطبوع بباريس سنة ١٨٦٦ ما يأتى :

« كان الميرزا على محمد مقصورا على حاله ، مشتغلا بالعبادة بسيطا للغاية فى أخلاقه ، حلو الشمائل جذابا ، وكان بحداثة سنه ووسامة وجهه مكسبا هذه المواهب رونقا فيه . ولقد كان يؤكد الذين عرفوه أنه لم يحرك شفته حتى يحرك أقصى جهة من فؤاده وكان اذا تكلم عن النبى والأئمة تكلم باحترام عظيم يسر أشد المتعلقين بالامور القديمة ، فى حين أنه فى محاضراته الخاصة كان يبهج العقول الحادة القلقة اذ لم تصادف فيه أقل خشونة فى بث آرائه المقدسة . فكانت أحاديثه تفتح لهم كل هذه الآفاق المتنوعة السرية التى لا نهاية لها المبعثرة هنا وهناك بنور ترتد عنه الابصار حسيرة تطير بها التصورات ثملا فى تلك البلاد »

قصد الميرزا على محمد الحج ثم زار مسجد الكوفة وبدا له بعد ذلك تأسيس دين جديد يخالف الاسلام فى بلاده، وهناك وضع كتابين أحدهما فى تفسير سورة يوسف والآخر فى وصف رحلته . فذهب فى تفسير مذهبا جديدا فى النظر واستنتج من آيات تلك السورة أصولا لم يستنتجها أحد قبل فطار ذكره بين الناس واحتاط به الخلق

يسمعون منه ، فكان يخطب الناس فى المساجد و يوجه أشد الملام والتأنيب الى قادة الدين . فأحدث كلامه تأثيرا سيئا فيهم وتألبوا عليه لاحباط مساعيه ، فلم ينجحوا لانه كان يقرعهم بحجة القرآن ، فزاد ذلك فى شهرته وانضم اليه رجال من أنصاره فأفضى اليهم بمذهبه الجديد ، فكانوا أشد الناس نصرة له . واذ ذاك سمى نفسه بالباب مشيرا بذلك الى أنه الباب الوحيد الذى يدخل منه الطالب ليصل الى حضرة الخالق عز وجل ، فأطلق عليه أشياعه لقبا جديدا وهو (حضرة العلى) فلم يسع رجال الدين الا رفع أمره الى حكومة طهران لكفه عن نشر مذهبه بالقوة . وفى هذا الوقت أعلن الباب انه (النقطة) أى منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وتنازل عن لقب الباب لاحد أشياعه المدعو حسين بسرويه من أهل خراسان وهو الذى طبع البابية بطابع عملى قلبه الى حزب سياسى شديد الخطارة

نهض حسين بسرويه هذا لنشر البابية فى أرجاء فارس فأوجد لها أشياعا فى أصفهان وكاشان ثم نزل الى طهران ولكن الحكومة أعلنته بعدم البقاء فيها .

وفى الوقت نفسه كان رجلان من البابية يطوفان البلاد لنشر الدعوة أحدهما الحاج محمد على بلفروسى اختص بمقاطعة مازنداران والأخرى امرأة تدعى (زرين تاج) ثم تلقبت (بقرة العين) وكانت هذه من مدهشات العصر فى علمها وفضلها وحماستها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع

فلما طرد حسين بسرويه من طهران قصد خراسان وكانت الدعوة قد أثرت فيها بعض التأثير

و بعد حوادث يطول ذكرها قصد حسين المذكور مازنداران ومعه جم غفير من أنصاره المسلحين حتى انتهوا الى قرية (بدخت) وهنالك اجتمع جميع قادة البابية على هيئة مؤتمر وكان من الحاضرين الميرزا يحيى الذى سيخلف (حضرة العلى) فى رئاسة المذهب ، وقرة العين ، فخطبت هذه خطبة بديعة فى ذلك المؤتمر كانت سببا فى تقاطر الناس على هذا المذهب الجديد ، فلم يسع حسين بسرويه الا أن ابتنى له حصنا منيعا فى جبال مازنداران وغاباتها واجتمع حوله خلق كثير ليس فيهم واحد يضن بآخر قطرة من حياته فى نصرة الدين الجديد

فهال هذا الحال حكومة الفرس

فأرسلت بعثة عسكرية فحدث بينها و بين أنصار المذهب الجديد قتال أفضى الى هزيمتها وفقدها كثيرا من رجالها فعادت بخفى حنين لم تنل منهم منالا

فزادهذا الامر الحكومة قلقا فأرسلت اليهم حملة تحت قيادة البرنس مهدى كولى ميرزا من بيت الملك فى فارس ، فلقيت هذه الحملة مالقيته سابقتها بعد قتال عنيف

فعززتها الحكومة بحملة ثالثة فلم تكن أسعد حظا من سابقتيهاولكن أصاب حسين بسرويه جرح مميت فى هذه الموقعة مات منه ، فلم يثن ذلك من همةالبابيةبل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين.فلم يسع الحكومة الا ارسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع . فقاومها البابيون مقاومةعنيفة مدة أربعة أشهر حتى فنى رجالهم ونفدت ذخائرهم ، فدخلت جنود الشاه الى معقلهم فأسروا ٢١٤ نفسا من البابيين بين رجال وأطفال ونساء ورغما عن تأمينهم على حياتهم أوغل الجنود فيهم فتكا فبقروا بطونهم وسلوا ألسنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل .

ولكن كل هذا لم يصد تيار البابية بل زاد فى حماستهم وجعلهم يقاومون الحكومة فى جهات أخرى مقاومات عنيفة

فثارت (زنردان) عاصمة مقاطعة كامسيه وكان قائد هذه الحركة مشرع مشهور اسمه محمد على زنجانى فأرسلت الحكومة اليه جنودا فدحرها وقاوم كل ما أرسل اليه من القوى الحربية اكبر مقاومة ثم انتهى الامر بعد جهد جهيد باطفاء هذه الثائرة . ولكن ذلك كله لم يعطل من حركة البابية بل زادها قوةوزاد أشياعها على المناضلة شدة

فلم تدر الحكومة ماذا تصنع فعزمت على قتل زعيم البابية الا كبر (حضرةالعلى) رغما عن تظاهره بالسكون وعدم التداخل فى حركات عدائية ضد الحكومة ، ولكن انى للحكومة أن تجد مسوغا لقتله ؟

تذرعت الحكومة لنيل غرضها منه باستدعائه وسؤاله عن أمر دينه الجديد و بنت حكمها باعدامه على خروجه عن مذهب الجماعة فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذ له على حائط طويل فسمع الناس تلميذه يقول له على مسمع منهم :

« ألست ممتنا منى أيها الاستاذ »

فلم يكد يتمها حتى صوب اليه جندى من الجنود الموكلين بقتلهما رصاصة فقتله ، فانقطع الحبل وسقط الباب على الارض

فنهض مهرولا واندس فى فصيلة من الجنود ففتكوا به

قتل (حضرة العلى) فلم يؤثر ذلك بشىء فى حركة مذهبه بل زاده أشياعا وأنصارا ، وولى القوم خليفة له الميرزا يحيى ولقبوه (حضرة الازل) فرأى الرئيس الجديد أن يترك عاصمة البلاد هربا من الاضطهاد ويتجول فى الجهات ليثبت أشياعه فى الايمان

ولكن البابيين لم ينسوا ثار رئيسهم الاكبر فأرادوا أن يغتالوا به الملك نفسه . فلما كان سنة ١٨٥٢ هجم ثلاثة منهم على الشاه بقصد اغتياله فلم يتمكنوا الامن جرحه فقبض عليهم الجنود وأذاقوهم ألوان العذاب فاحتملوا كل ذلك بصبر حير الالباب ، ثم أوغلت الحكومة فى القبض على البابية فأمسكت قرة العين وأمرت باحراقها حية. ثم أمرت الحكومة بتعذيب من قبض عليهم من الرجال والنساء والولدان . وحملت الحماسة بعض رجال البلاط الملوكى على قتل بعض المقبوض عليهم بأيديهم بطرق فظيعة يقشعر منها جلد الانسان

ورأى الناس فى سوق طهران منظرا يفتت الاكباد ، ويذيب الافئدة ، رأوا اسرابا من الرجال والنساء والاطفال مقودين بالحبال أجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون فى كل جرح فتيلة ملتهبة ، وهم كيوم ولدتهم أمهاتهم يتلون جميعا بصوت مرتفع قوله تعالى : « انا لله وانا اليه راجعون » والجنود خلفهم يضربون من يتأخر أو من يقع منهم بالسياط فاذا مات طفل فى الطريق ألقوه تحت أرجل أبويه فكانا يمران عليه غير ملتفتين اليه .

ثم لاح لاحد الجلادين ان يأتى بطفلين لاحدهم فيذبحهما على صدره ففعل ولم يزدد الاب الا صبرا وثباتا ، وقد أظهر الطفلان من آيات البطولة ما خلد ذكرهما فى التاريخ اذ كانا يتسابقان الى ورد الموت، ويتزاحمان على حوضه المرير ليقتل أحدهما قبل الآخر.

ثم رميت الجثث بالارض تسيل دماؤها وتجرى مهجاتها ، والكلاب تنوشها وترتع فى اشلائها

هذه الحركة أثرت على البابية تأثيرا ما فأضعفت صوتها العالى، ولكنها لم تبطل حركتها السرية ، فانقلبت الى مذهب سرى سرى فى كثير من الناس واعتنقه من كان لا يظن فيه ان يصبأ اليه

(ماهى عقائد البابيين) عقائد البابيين موجودة فى كتبهـم وأخصها كتاب البيان الذى وضعه باللغـة العربية الباب نفسه ، ولم نعثر نحن عايه لننقل منه للقراء فنستدرك هذا النقص بترجمة عقائدهم عن الفرنسية كما وردت فى دائرة معارف القرن التاسع عشر

البابيون يعتقدون باله واحد أزلى كما يعتقد المسلمون ولكن هذا التوحيد يختلف عن التوحيد فى الاسلام كل المخالفـة فى أصله ومعناه

فالخالق فى الاسلام ذات بأوسع معانى هـذه الكلمة فله شخصية مستقلة عن الكون . ولكن الخالق فى العقيـدة البابية متوحد بمعنى ان ليس له شريك يشاركه فى القدرة . والخلق فى الاسلام صادر عن أمر الله وتقديره ولكن فى مذهب البابيـة الخلق مظهر الله ذاته ، فالخالق فى الاسلام يخلق لانه أراد ان يخلق . وعند البابية هو يخلق لانه لايدرك حيا مؤثرا الا بالخلق . وقد صرح البيان بان مجموع الكائنات هو الله نفسه فان فيه ما ترجمته :

« الحق ، يامخلوقاتى انك انا »

فاذا قامت القيامـة رجع الخلق الى الله وفنوا فى وحدته التى صـدروا عنها ، فيتـلاشى اذ ذاك كل شئ الا الطبيعـة الالهية .

فيرى الرائى من هذا ان أساس البابية مذهب وحدة الوجود بعينه

قال المسيو جوبينو فى كتابه (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى)

ان اله البابيين ليس باله جديد فهو اله فلاسفـة الكلدانيـين والفـلاسفة الاسكندريين والحكماء الشرقيـين الذى عبـدته الأمم الشرقية ثم جاءت الديانة المسيحية والاسـلامية فحجبتاه عن تلك الأمم ثم جاء الباب فدعا اليـه وكشف للناس الحجب عنه

أما نظرية البابية فى خلق الكون فهى:

لله سبعة أحرف مقدسة تمثل صفاته الالهية وهى القوة والقدرة والارادة والتأثير والكبرياء والوحى . ولله خصائص أخرى لا تتناهى ولكن هذه الخصائص السبع هى التى استخدمها فى خلق الكون المرئى لنا . فالتمثيل المزدوج لهـذه الخصائص السبعة ، القول والكتابة ، هى التى منحتنا الخلقة المزدوجة من روح ومادة. فباعتبارها قولا هى منبع الأشياء العقلية ، وباعتبارها أحرفا هى مصدر كل الاشياء المادية التى

لولاها لم توجد المادة . فالعدد سبعة هو العدد المقدس عند البابية

ولكن يوجد عدد آخر اكبر شأنا عند البابية وهو ١٩ .وذلك أنه فوق العبارات الخالقة يجب وضع كلمة (حى) لان الحياة هى مصدر وثمرة السبع خصائص المتقدمة فى آن واحد . فاذا حسبنا كلمة حى بحساب الجمل وجدنا الحاء بثمانية والياء بعشرة فيكون المجموع ١٨ فيضم اليها ١ لتكون الكلمة (أحى) فيكون المجموع ١٩

هذا العدد قال عنه الباب نفسه أنه المظهر العددى لله ذاته. قال ولا يجوز الشك فى ذلك . فان كلمة (واحد) التى يعبر بها الله عن نفسه فى القرآن لتدل على وحدانيته هى بحساب الجمل (١٩) أيضا فالواو ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة فيكون المجموع ١٩

وعليه فالعدد ١٩ معناه (الواحد الذى يمنح الحياة) أى الله الواحد الخالق

ثم أن هذا العدد يحصر العدد سبعة الذى هو جملة الخصائص الالهية التى خلقت هذا الكون من العدم

(نظرية الخير والشر عند البابية)

فى كل دين من الاديان الخير والشر من المسائل التى يعلق عليها اكبر اهتمام وعناية فما هى هذه النظرية فى الديانة البابية ؟

هى عندهم النتيجة الطبيعية لعقيدتهم بوحدة الوجود . فالشر عند البابية هو نتيجة الخليقة ذاتها ، أى ذلك النقص الضرورى الناجم من انفصال الخلق عن الاصل الالهى هذا الانفصال المؤقت .

فالشر ليس أصلا قائما بذاته ولا نتيجة الاختيار أو التضامن البشرى ، وليس هو ابتلاء من الله أوجبه على عباده

فالانسان بطبعه خيرى محض وهو يدل على أنه كذلك بميله المتواصل للوصول الى خالقه . والله نفسه ميال لأن يضم اليه الاجزاء التى انبجست منه ، ومن هنا نجد تجاذبا بين الله وخلقه ، وتعاطفا يظهر بمظهر الوحى والنبوة

من هنا تأدينا من نظرية الخير والشر الى مسألة العلاقات الموجودة بين الله وخلقه وقد رأينا ان الله تعالى يجذب الناس اليه بسلسلة وحركات فالأولى هى سلسلة الرسل الذين يرسلهم للناس هادين ، والثانية هى حركات الوحى الذى يحمله أولئك الرسل للناس أجمعين

ولكن ماهى النبوة فى نظر ديانة أساسها

وحدة الوجود ؟ ليست هذه المسألة بصعبة الحل لمن يعلم ان مذهب وحدة الوجود مؤداه ان الناس والكون نفسه والطبيعة هى مظهر الله ذاته ، فالنبي والحالة هذه هو مظهر أكمل لله تعالى يكون دائم الاتصال بينه بالاصل الالهى الذى نشأ منه ، فهو روح الهى وهو وان لم يكن فى تلك الحالة هو الله بالذات الا انه نفحة منه تكون أسرع من غيرها فى العودة اليه

فما هى العلاقات بين الرسل فى هذه الديانة ؟

يجب أن يُعرف أولا انه لافرق بين طبائع الرسل فكلهم صادرون عن أصل واحد لغرض واحد ، ولكن الخلاف الكبير بينهم هو فى الوظائف التى أرسلوا لأدائها فى هذا العالم . فالرسل الاولون انما بعثوا لينبهوا الطبيعة الانسانية النائمة فوظيفتهم تمهيدية محضة ولذلك نراهم اكتفوا ببث أبسط الحقائق وأعمها ، وتقرير أوليات القواعد وألزمها

فلما تنبهت الانسانية وأدركت ذاتها وجدت مابين يديها من الوحى غير كاف لاقامة حياتها فاقتضى الحال أن يقفو الرسل بعضهم بعضا فجاء عيسى بعد موسى وأرسل محمد بعد المسيح حاملا للناس شرعا جديدا ، وناهجا لهم طريقا للحياة مهيعا . فلما ظهر (الباب) دخل الوحى فى دور جديد فلم يقرر بأن زمن الوحى انقضى بل مد ناموس الارتقاء الدينى على المستقبل قياسا على الماضى ولم يجزم بأن البابية هى آخر ماسيعطاه الانسان من الوحى الالهى ، ولا نهاية ما استأهلت له الانسانية من الانوار السماوية ، فمثل البابية فى اعتقادهم كمثل الاسلامية واليهودية والنصرانية قيمتها نسبية وقتية .

ومن مميزات هذا المذهب الجديد ان النبوة ليست شخصية مقصورة على فرد من الافراد كما هو الشأن فى نبوات الانبياء السابقين

وذلك اننا علمنا ان العدد ١٩ هو العدد الالهى عندهم أو كما يقولون هو عدد الوحدة . ففى هذا العدد المستخرج من كلمة (احى) العدد واحد وهو الذى يشير الى الحرف ا . هذا الحرف الذى يكسب كلمة (حى) قيمة فعلية يسمى (بالنقطة) فالنقطة من كل شىء هى أصل الوحدة والحقيقة بل هى مركز او اوج الذات . فهى فى الله العنصر السرى الذى

يجعل الله هو الله . هذا العنصر يعلو عن متناول عقولنا لانه لايقبل التحليل

وكما أن قوى الخالق عددها ١٩ كذلك الوحى في الديانة البابية لايتألف الا بتسعة عشر رجلا. فالباب ليس جامعا فى ذاته كل أشخاص الوحى ولكنه (نقطة وحدة الوحى) التى هى المظهر للوحدة الالهية .

و يضاف الى هذا ان هذه المظهرية صفة دائمة فى رجال الوحى ، فكل عدد من هذه المجموعة النبوية له طبيعة مزدوجة، ففيه جهة انسانية فانية متلاشية وجهة الهية خالدة . فالواحد منهم يموت ولكن النفحة الالهيـة التى كانت ظاهرة به تنتقل الى شخص آخر بحيث لا يوجد فراغ فى الوحدة ، ولا فتور فى العمل الذى سيقت لعمله

ولما كان كتاب الوحى البابى هو البيان فيجب ان يكون مؤلفا من ١٩ وحدة أو قسما أصليا على عدد قوى الوحدة الالهيـة ثم ان هذه الوحدات تنقسم الى ١٩ فصلا ولكن الباب نفسه نبه على وظيفته الوقتيـة التمهيدية بعدم كتابته الا ١١ وحـدة من ذلك الكتاب وأبقى ٨ لمن يكمل مذهبـه من رجال الوحى فى المستقبل وعليه فالباب كان يعتبر نفسه ممهدا السبيل لمن يأتى بعده

وعليه فالبابيون ينتظرون الكلمـة الأخيرة من الوحى ، هذه الكلمة الأخيرة ستتمم نهايات الأشياء من قرب . فبعض البابية يظنون ان وقتها قريب ، و بعضهم يراها بعيدة لم يجئ وقتها بعد

فما هى نهايات الأشياء فى مذهب البابية ؟

الاتقياء الاخيار يرجعـون الى الله و يحيون فيه مناظريه فى جميع كمالاته وسعادته، وأما الاشرار فيفنون لان الفناء هو النهاية الطبيعية لكل شر . والطبيعة ذاتها لاتشذ عن هذه القاعدة فما كان فيها من خير رجع الى مصدره وهو الله ، وما كان فيها من شر فنى وزال من الوجود

بعد هـذا البيان يحسن بنا ان نورد شكل عبادة البابية وناموس الأخـلاق عنـدهم وتركيب مجتمعهم كما وصفه الباب نفسه فنقول :

لمـا كان العدد ١٩ هو العدد الالهى المشير للوحدة الالهية والنبوية فيجب ان يطبق على كل شئ ممـا دون ذلك ، لانه الناموس الطبيعى والشكل المقرر لكل اجتماع وترتيب وتركيب

قال الباب نفسـه « رتبوا كل شيء

على قدر عدد الوحدة أى بتقسيمه الى ١٩ قسما »

اذا فعل ذلك كان العالم فى علائق صحيحة مع موجده ، وتحررت المادة والروح من أسر التقاليدالتى أثقلتها للآن. فيجب ان تقسم السنةالى ١٩ شهرا والشهر الى ١٩ يوما واليوم الى ١٩ ساعة والساعة الى ١٩ دقيقة ويجب تقسيم كل مايختص بالموازين والمقاييس الى ١٩ أيضا

وكل مجتمع من رجال الدين يجب ان يمثل الوحدة النبوية أى ١٩ منهم ١٨ مرؤوس وواحد وهو النقطة رئيس

ومما اتفق فيه البابيون والكلدانيون القدماء مسألة الطلاسم والاعتقاد المطلق فى تأثيرها . فقد قرر الباب نفسه ذلك وأظهر كل بابى الخضوع لهذه العقيدة بحمل طلاسم فللرجل نجمة مكتوب على أشعتها أسماء الله . وللمرأة شكل مستدير عليه نقوش مثل ماتقدم

وهنالك طبيعة أخرى مشتركة بين العبادة البابية والكلدانية وهى الزينة فى الهياكل . فقد أمر الباب بأن تبنى على اجمل نسق وتحلى بأفخم النقوش

أما الصلاة عند البابية فيكتفى منها بمرة واحدة فى كل شهر كما ورد فى البيان كتابها المقدس . ولم تعترف بالنجاسة المعنوية التى يرفعها الوضوء فلم تعطه الا جهة الفائدة العائدة منه على النظافة والتجمل وأبطلت وجوب القبلة متمسكة بقوله تعالى « أينما تولوا فثم وجه الله »

أما من الوجهة الاخلاقية فالبابية تهتم قبل كل شىء بتهذيب العواطف النفسية الجميلة كالسخاء ولطف المعاشرة والأدب ولا يوجد فى عقوباتها المقررة عقوبة الاعدام ولا التعذيب بالضرب ونحوه . فقد قال البيان فى هذا ما ترجمته

« ان الله قد حرم استخدام الشدة حتى ولو ضربك ضارب بيده على الكتف

أما العقوبات المستعملة عند البابيين للتأديب فهى نوعان (أولا) التغريم على حسب شدة الجريمة (ثانيا) الابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف

فمن ذلك ما جاء فى البيان نترجمه عن الفرنسية :

« من يجبر أحدا على السياحة ولو خطوة واحدة ، ومن دخل بيت غيره بدون اذنه ، ومن أراد اخراج أحد من بيته بغير رضائه ، ومن رام أخذ شيء من بيت بدون

حق ، فزوجته تحرم عليه ١٩ شهرا

« اذا ارتكب أحد قسوة ضد غيره ، فللذى يعلم ذلك رفع هذا الاذى ولو مضى على العمل سنة ، ويجب على المجرم أن يغرم اصلاح ما جنت يداه ، فاذا لم يفعل وهو قادر على فعله فامرأته تحرم عليه ١٩ يوما ولا تحل له من بعد حتى يدفع ١٩ مثقالا من الذهب أو الفضة على نسبة ثروته

« من حبس انسانا غيره فامرأته محرمة عليه أبدا . فاذا قاربها رغما عن هذا الحكم فيغرم ١٩ مثقالا من الذهب فى كل شهر مدة ١٩ شهرا ، ويطرد من القانون باسم (المقدس) ولا يقبل رجوعه الى الايمان

« لاتحملوا أسلحة فيما بينكم ولا تلبسوا من الأثواب مايخيف الاطفال

« كن مضيفا فى تسعة عشر يوما لتسعة عشر شخصا حتى ولو لم يكن عندك من القرى غير الماء . وان لم يكن فى وسعك الا اقاتة ضيف واحد فلا تتأخر عن اضافته »

« قد حرم عليكم قانونكم أن تلقوا بأعينكم الى ورق غيركم الا اذا سمح لكم بذلك

« من كتب لك على ورق فأجبه على ورق و باللغة التى يكتب لك بها الا اذا لم تستطع ذلك

« من رفض رسالة وجهت اليه أو مزقها ، والذى استطاع أن يوصل خطابا الى غيره ولم يفعل فلن يكون من عداد خدام الله »

أما الصدقة فهى عند البابية من الواجبات المحتمة و يعتبر البابيون الثروة مال الله أودعه لبعض عباده ليقوموا بحقه بين خلقه

هذا ليس بشىء خاص بالديانة البابية فهو موجود فى الموسوية والعيسوية والمحمدية ولكن مما امتازت به البابية ، ور بما عدهذا الامتياز شديدا فى هيئة اجتماعية هو تحريمها التسول وتحريم الاعطاء للسائل .

فقد جاء فى البيان ما ترجمته :

« قد حرم عليكم التسول فى الاسواق وحرم اعطاء السائل شيأ »

ليست البابية ديانة خمول ولا انقطاع عن العالم فقد أعطت للتجارة والصناعة والسعادة المادية قسطا كبيرا من العناية . فهى لاتعترف بذلك الحنين الذى يعطف بعض النفوس للتعلق بالجمال الاخروى والنعيم المقيم . فالدنيا ليست فى نظرها كما يعبر عنها بوادى الهموم ولا بمستقر الغموم ، ولا

تعتبر الزينة والتنعم والسرور كأحابيل للشياطين لاجتذاب النفوس الى الجحيم. بل هي في نظرها أمور مشروعة يجمل بكل بابي أن يأخذ حظه منها. لذلك ترى البابية تحترم الطبيعة والصناعة

وعلى عكس جميع مؤسسي الاديان أمر الباب أتباعه بلبس الالبسة الفاخرة والتحلي بالحرير والذهب والاحجار الكريمة والحلى. وأولى أيام الانسان بالتحلي عندهم أيام الاعراس. فقد قال كتابهم

« البسوا أثواب الحرير في أيام أعراسكم وان سمحت لكم وسائلكم فلا تلبسوا سوى الحرير »

ومع هذا كله فقد حرم الباب على اتباعه اللهو المفسد فمنعهم من السكر والعربدة فقال:

« لا تتعاطوا العقاقير السامة ولا العرقي ولا الافيون، فلا تبيعوه ولا تشتروه »

ومما خالفت فيه البابية الاديان حثها على العناية بالظرف والتأنق والتجمل ولذلك منعت الجلوس على الارض وأمرت بحلق اللحى فقال الباب ماترجمته:

« احلقوا شعر وجوهكم فانكم تصيرون أجمل مما أنتم عليه »

أما المرأة فقد اعترفت البابية لها بحقوقها حتى اوجبت اسناد مراكز قيادة الدين اليها كالرجال ورفعت عنها الحجاب، فقال الباب:

« كل بابي مسموح له ان يرى جميع النساء وان يحادثهم وان يكون مرئيا منهن »

وردا على من كان يعتقد ان المرأة لم تخلق لنفسها بل ليلهو بها الرجل أو لتلد قال الباب مخاطبا النساء ماترجمته:

« وأنتن أيتها النسوة انكن قد خلقتن لانفسكن ولاولادكن »

وأباح للمرأة ان تبدى زينتها وان تتجمل كما تشاء. وحرم الطلاق أحرج تحريم.

هذه صورة موجزة من كنه الديانة البابية نقلناها عن دائرة معارف القرن التاسع عشر ولعل القارئ يرى معنا أن ليس في كل ما نقلناه عنها ما يدل على أمر جديد جاءت به لم يسبقها اليه الاسلام، و يدعو الناس لان يدينوا بها دونه باعتبارها اصلاحا أو دينا جديدا يحل للناس ما غمض عليهم من مساتير سواه

نرى البابية تستند على القرآن في بعض الاصول وتستقل عنه في الرأى في البعض الآخر. فان كان القرآن في نظرها كتابا

الهيا فقد نص على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبوة ولا وحى بعده. فان كان البابيون يعتبرون الوحى بالمعنى القرآنى أى افضاء الله بالعلم الى بعض خلقه بواسطة الملك أو بالنفث فى الروع بشرط العصمة من الخطأ والضلال، فقد مضى زمان هذا الضرب من الوحى بنص القرآن، وان كانوا يعتبرونه بمعنى أوسع من ذلك أى بمعنى الالهام الذى يجده الانسان الصالح فى نفسه مع عدم اشتراط العصمة فيه فهو أمر يشاركهم فى امكانه المسلمون وغيرهم ولكن مثل هذا الالهام لا يصلح أن يكون قاعدة لدين جديد، ولا لتعاليم تناقض تعاليم الانبياء من بعض الوجوه

ثم أن هنا أمرين جديرين بالنظر وهما

(١) اذا كانت النبوة لم تنقطع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلأى حكمة لم يرسل الله فى خلال الالف والمائتين والخمسين سنة التى تفصل الباب عن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا واحدا مع أن هذه المدة كانت تسمح بوجود أنبياء عديدين

(٢) اذا كان عدد الوحدة الالهية وهو ١٩ سر من الاسرار المقدسة التى لا يتم نظام فى العالم الا به فلماذا لم يفض به الله الى أنبيائه السابقين ؟

الباجورى هو العلامة ابراهيم الباجورى أحد شيوخ الجامع الازهر بالقاهرة له تآليف عديدة فى فروع شتى توفى سنة (١٢٧٦) هـ

باذنجان ثمر معروف منه أسود وأبيض يطيب رائحة العرق ويفتح السدد التى أوجبها سبب غيره وهو ذاته يولد السدد ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار ويجفف الرطوبات الغريبة. ومن مضاره انه يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد اللون

(زراعته) هو نبات سنوى تعلو ساقه عن ستين سنتيا. أوراقه بيضية وأزهاره حمراء بنفسجية وثمره مستطيل اسطوانى. يزرع فى أرض رملية مسمدة بسماد جيد متخمر ويوافقه الماء الكثير. يزرع بزره في أوائل الربيع معرضا للشمس ومتى بلغ ٤٠ سنتيمترا نقل ووضع صفوفا فى أرض جيدة الحرث. وبما أن هذا النبات ينمو وينتشر فيجب أن يزرع متباعدا بحيث يكون بين كل شجرتين نحو متر. متى نقل حديثا سقى نحو ثلاث مرات فى الاسبوع فانه محب للماء

يلزم ان يلف الباذنجان وينقى من أوراقه الفاسدة وان تقطع جميع الافرع التى تتولد من عقدة الحياة بحيث لا يكون له الا ساق واحدة وفرعان أصليان ومتى ابتدأ ظهور الثمر وجب نزع جميع الازرار الحديثة لتنمو الثمار الباقية كما يجب

(التقاوى) يتحصل من الباذنجان على تقاو جيدة باختيار الاثمار الحسنة الشكل منه وتركها تأخذ مبلغ نموها ثم تنزع بعد ان تصفر وتنزع بزورها منها ثم تغسل بالماء ثم تجفف فى الظل . وحياة البزرة تمكث ثمان سنين

﴿ باذنجان القوطة ﴾ هو نبات سنوى تبلغ ساقه مترا كثيرة التفرع أزهاره تضرب للصفرة وهى عنقودية . تزرع فى الاراضى الرملية الطينية . يبذر بزره فى بيوت فى أواخر أمشير ثم ينقل شتلة فى برموده ويزرع خطوطا متباعدة ثم تسقى أرضه ومتى بلغ طوله من ٧٥ سنتيمترا الى متر قطعت أطرافه اذا كان فى شجرته أزهار تكفيه ومما يلزم لتحسين هذا الثمر ان ينزع منه بعض الفروع ومتى وصل الثمر الى نصف حجمه يجب ازالة بعض أوراقه ليتعرض الثمر للشمس وهو يحب الماء كثيرا .

(التقاوى) تنتخب الثمار الجيدة ومتى تم نضجها على امهاتها تؤخذ بزورها وتغسل بماء كثير ثم تجفف فى الظل وهى تحفظ حياتها النباتية خمس سنين

اما من جهة فوائده فمثله كمثل الباذنجان الاسود فى كثير منها لانه من فصيلته ويزيد عنه انه أسهل انهضاما

﴿ البارافين ﴾ مادة زيتية معدنية صلبة شفافة تستخرج من تقطير زيت البترول وتستعمل لتجميد المراهم فى الصيف .

﴿ البارود ﴾ هو جسم مخلوط من ملح البارود ومن كبريت وفحم . وملح البارود هو ازوتات البوتاسيوم . وسبب صلاحيته لقذف المقذوفات هو ان ملح البارود بالحرارة يترك اوكسيجينه فيتأكسد الكبريت والفحم معا اللذين هما بجواره فيتكون من تأكسد الكبريت اندريد كبريتوز (انظر اندريد) ومن تأكسد الفحم الاندريد كربونيك وهذان الغازان المتكونان بسرعة هما اللذان يدفعان المقذوف بضغطهما عليه من خلفه

هذا المخلوط كان معروفا فى الصين من

عهد بعيد جدا وفى غيرها من الممالك ولكن لم يستعمل فى قذف المقذوفات الى مسافات بعيدة الا حوالى القرن الرابع عشر ولم يعلم للآن مكتشف ذلك وقد زعم بعضهم ان الصين عرفت ذلك قبل غيرها بعدة مئات من السنين وادعى آخرون ان العرب هم أول من استعمله فى الحروب وقيل غير ذلك والله أعلم .

﴿البار ومتر﴾ هو آلة لقياس الضغط الواقع من الهواء على الاجسام الارضية وذلك انه لما علم الطبيعيون ان الهواء المحيط بالارض ماهو الا غلافا هوائيا محيطا بها من كل مكان ولكنه متناه بحيث لايبلغ سمكه اكثر من ٦٠ كيلو مترا على بعض الاقوال وان ما بعده فراغ وان هذه الطبقة الهوائية تبلغ نهاية كثافتها فيما يلى الارض وتأخذ فى التخلخل والخفة كلما صعد الانسان فى الجو (انظرهواء و بالون) لما علم الطبيعيون ذلك مالوا لايجاد آلة لقياس ثقل الهواء فى المحلات المختلفة من الارض توصلا لقياس المرتفعات وتقدير المسافات فاخترعوا لها هذه الآلة التى نحن بصددها .وهو فى أبسط أشكاله أنبوبة من زجاج يبلغ طولها نحو ٨٥ سنتيمترا مسدودة من أحد طرفيها تؤخذ وتملأ قليلا قليلا بزئبق ثم يغلى فيها هذا الزئبق لطرد ما فيها من بقية الهواء وما فيه من الرطوبة . ثم تسد من طرفها بالاصبع ثم تغمر فى طست مملوء زئبقا ويرفع الاصبع فيشاهد فى الحال ان الزئبق انخفض داخل الانبوبة ووقف بعد ان تذبذب جملة ذبذبات فى ارتفاع طوله (٧٦) سنتيمترا فيعلم من ذلك ان الضغط الذى كان واقعا من الهواء الجوى على سطح الزئبق الذى أسفل فتحة الانبوبة يساوى وزن ذلك العمود من الزئبق.ووجه ذلك اننا بتنكيسنا عمود الزئبق على ذلك السطح الصغير قد رفعنا عنه ضغط الهواء وأحللنا عمود الزئبق محله . اما ضغط الهواء الذى كان واقعا عليه فصار واقعا على طرف الانبوبة المسدود ونزول عمود الزئبق الى بعد(٧٦) سنتيمترا من سطح الطست يدل على ان وزن ذلك الضغط كان (٧٦) سنتيمترا من عمود من الزئبق اتساعه كاتساع السطح الذى ارتفع عنه الضغط الجوى

على هذه المشاهدة تأسس عمل البارومترات وذلك انهم يثبتون أنبوبة زجاجية طولها ٨٠ سنتيمترا فى طست صغير مملوء بالزئبق فيرتفع الزئبق الى مسافة (٧٦)

سنتميترا على الانبوبة فاذا أخذت هذه الآلة ونزل بها الى منجم من مناجم الفحم الحجرى على بعد ٥٠٠ متر مثلا من سطح الارض شوهد ان الزئبق يرتفع عن (٧٦) سنتميترا واذا صعد به على جبل ارتفاعه ألف متر انخفض ذلك العمود عن (٧٦) سنتيمترا ولهم جداول تبين لهم نسبة الانخفاض الى المسافات صعودا وهبوطا. وقد عمل من البارومتر أشكال عدة بين زئبقية ومعدنية

﴿ باريس ﴾ هى عاصمة فرنسا. كانت فى عهد قيصر القائد الرومانى من سنة (١٠١ – ٤٤) ق م تدعى لوكتيس. وكان سكانها يسمون (باريزى) فكبرت لوكتيس هذه شيأ فشيأ على شاطىء نهر السين فاتخذها الملك كلوتيس ملك قبيلة الفرنك مقرا للملكه. ولما تولى (فيليب أوجوست) زادها تحسينا وعمرانا. وفى القرن السابع عشر حذا حذوه لويز الرابع عشر فملأها مبانى فخيمة.

باريز اليوم أجمل مدن العالم وأكثرها مدنية، بل هى المظهر الكامل للمدنية الاوروبية، تركزت فيها جميع معانى الحضارة العصرية بما فيها من غث وسمين يخترقها نهر السين ويتصل جزآها على حافتيه بقناطر عديدة. فيها عشرون دائرة بلدية يتبع كل منها أربعة أقسام

كان يسكنها سنة (١٣٢٨) م نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة ثم ارتقت عمرانا فبلغ أهلها سنة (١٧٠٠) نحو (٧٢٠٠٠٠) نسمة. ونقص أهلها سنة (١٧٩١) فكانوا لايتجاوزون (٦٣١٠٠٠) ساكن. وزاد النقص سنة (١٨٠١) فلم يزيدوا عن (٥٤٧٫٧٥٦) ثم ازدادوا سنة (١٨٣١) فبلغوا (٧٨٥٫٨٦٢) و بلغوا سنة (١٨٥١) (١٫٠٥٣٫٢٦٢) ثم بلغوا سنة (١٨٦١) ١٦٩٦١٤١ وفى سنة (١٨٧٢) ١٨٥١٧٩٢ وفى سنة (١٨٨٦) (٢٫٣٤٤٫٤٥٠) وفى سنة (١٨٩٦) ٢٫٥١١٫٩٥٥ وسنة (١٩٠١) ٢٫٧١٣٫٩٦٨

فى باريس ١٨٠٠٠٠ أجنبى ونحو ١٫٨٠٠٫٠٠٠ من المولودين فى الاقاليم

يموت فى باريس كل سنة فى المتوسط من ٥٥٠٠٠ الى ٥٨٠٠٠ نسمة ويولد فيها ٦١٠٠٠ طفل

أما عدد بيوتها فيبلغ (٧٤٠٠٠) بيت وفيها ٢٣١٥ شارعا و ٥٢ طريقا مظللا بالاشجار و ١١٥ يبلغ طولها جميعا أكثر

من ٨٢٣ كيلو مترا

وقد أحصى عدد من يركبون الترامو ايات ومركبات الامنيبوس سنويا فبلغوا ٢٨٨ مليون نفسا

وقد أحصيت المركبات التي تمر يوميا في ميدان الاوبرا بباريس فبلغت (٦٠٠٠٠) مركبة

وأحصى عدد المارة في هذا الميدان فبلغوا يوميا ٤٠٠٠٠ نفس وعدد الخيول ٧٠٠٠٠

وقد أوجد في باريس من منذ سنة ١٩٠٠ قطار يسير تحت الارض طوله نحو ٨١ كيلو مترا يربط أقسام باريس بعضها ببعض وقد أحصى من يركبه سنويا فبلغ ١٠٨٬٩٥٩٬٥٨٢

وقد عد من يسافر من محطات باريس سنويا فبلغوا ٥٠ مليونا ويجيئها مثل هذا القدر

باريس مع هذا كله مدينة صناعية من الطبقة الاولى ففيها من المعامل والمصانع عدد ليس بالقليل تقيت ملايين من العمال والمحترفين . وقد أحصى العمال الذين يشتغلون في مصانع المواد الغذائية فبلغوا ١٧٠٠٠ نفس وعدد الذين يشتغلون بأشياء الزينة والملابس فبلغوا ٢٦٥٠٠٠ ، وعدد الذين يشتغلون في المباني فبلغوا ٨٣٠٠٠ ، وعدد الذين يعملون في المو بليات فكانوا ٢٩٠٠٠ وعدد الذين ينسجون فوصلوا الى ١٥٥٠٠ وعدد الذين يشتغلون في الاشياء الباريزية مثل الزهور الصناعية وغيرها فبلغوا ٣٠٠٠٠

باريس تصدر للخارج سنويا من أشغالها الخاصة ما تبلغ قيمته ٤٠٠ مليون فرنك ، ويدخل اليها سنويا ٣١٠٠٠٠ رأس من الماشية الكبيرة و ١٦٥٠٠٠ عجل و ١٬٨٢٠٬٠٠٠ خروف و ٤٤٠٠٠ خنزير و ٣٠ مليون كيلو جرام من السمك و ٢٠ مليون كيلو جرام من السمن و ٤٩٠ مليون بيضة و١٧ مليون كيلو جرام من الملح و٥ مليون هكتولتر (الهكتولتر مائة لتر) من النبيذ ويعمل لاهلها سنويا ٣٥٠ مليون كيلو جرام من الخبز

وفوق هذا كله ففي باريس من دور العلم ومجامع العلماء والجرائد والمجلات ومعاهد التمدن مالا يستقل به وصف

﴿ البئر ﴾ حفرة عميقة في الأرض يستقى منها وهي مؤنثة جمعها آبار و بئار . (بأر) يبأر بأرا حفر و (بأر الشيء) خبأه و (البُؤرة) الحفرة وموقد النار

﴿ البارة ﴾ معناها بالفارسية القطعة وقد أطلقت على وحدة النقود وهى تساوى جزءا من أربعين من القرش المصرى . أبطل استعمالها من مصر وبقى فى بلاد الدولة العثمانية الى الآن

﴿ البازى ﴾ من سباع الطير صالح للتمرن على الصيد وأجوده المنقط الابيض وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها ذرعا (الحكم الفقهى) يحرم اكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور . وقد جرى على هذا اكثر أهل العلم . وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيى ابن سعيد لا يحرم من الطير شىء واحتجوا بعموم الاشياء المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن اكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة .وقال الابهرى ليس فى ذى المخلب عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صحيح . جمع البازى بُزاة

﴿ البُؤس ﴾ البأس جمعه أبْؤُس و (بَؤُس) يبؤُس بأسا . اشتد فى القتال فهو بَئِس أى شجاع و (بَئِس الرجلُ) يبأس بُؤْسا اشتدت فاقته فهو بائس و (أبْأَس الرجلُ) حزن و (البائس) الفقير المدقع و (البأس) العذاب والشدة فى الحرب و (البأساء) الشدة و (البُؤْسى) ضد النعمى

﴿ بِئْسَ ﴾ فعل ماض جامد يستعمل لذم الجنس والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس نحو (بئس الانسان زيد) فالمذموم الانسان ولكن المقصود زيد ويسمى بالمخصوص بالذم . ويعرب زيد خبرا لمبتدا محذوف تقديره هو زيد . وان تقدم بأن كان مثاله (زيد بئس الانسان) اعرب زيد مبتدا والجملة خبره . وفاعل بئس هو الانسان ولا بد أن يكون مقترنا بال أو مضافا لمقترن بال نحو (نعم عقبى الدار) أو ضميرا مميزا بنكرة نحو (بئس للظالمين بدلا) أو كلمة ما نحو (بئس ما اشتروا به أنفسهم)

﴿ باستور ﴾ هو لويز باستور الكيماوى الفرنسى الطائر الصيت ولد بمدينة دول من فرنسا سنة ١٨٢٢ وتلقى مبادئ العلوم بالاقاليم ثم شخص الى باريز لتكميل دراسته ، فلما أتم التلقى تعين مدرسا بمدرسة (بيزانسون) سنة ١٨٤٠ فلم يمض عليه فيها أكثر من ثلاث سنوات حتى انتخب مدرسا بمدرسة (النورمال) وهى من أكبر

مدارس فرنسا لتخريج المعلمين .

كل هذا و باستور مجد وراء تحصيل العلم لم تثن الوظائف همته عن بلوغ غايتها فلم تجىء سنة ١٨٤٦ حتى حصل على درجة (اجريجيه) فى العلوم الطبيعية وهى درجة لا يحصل عليها الا أفراد من النوابغ . وفى سنة ١٨٤٧ حصل على دكتوراه فى العلوم. وفى ذلك الوقت تعين مدرسا لعلم الطبيعة فى مدرسة (ديجون) وفى سنة ١٨٤٨ مدرسا للكيمياء بكلية ستراسبورغ . و بعد ان اشتغل من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٥٧ وكيلا لجامعة (ليل) استدعى الى باريس وأسندت اليه ادارة الدروس فى مدرسة النورمال . ثم تعين سنة ١٨٦٣ أستاذا لعلم طبقات الارض والطبيعة والكيمياء فى مدرسة (الفنون الجميلة) ثم مدرسا للكيمياء فى مدرسة (السوربون)

وفى سنة ١٨٧٣ انتخب عضوا فى مجمع العلماء الفرنسى واقاذمية الطب

اكتسب الاستاذ باستور شهرة فائقة فى العالم العلمى بابحاثه فى الكيمياء العضوية وتجاربه فى التخمر ومسألة التولد الذاتى

كان العلامة باستور من أنصار نظرية استحالة التولد الذاتى وله فى ذلك خطب فى مجمع العلماء طنانة ومجادلات مع أكبر أنصار مذهب التولد وهو الأستاذ (بوشيه) دوى لها أرجاء المجامع العلمية أثبتنا خلاصتها فى كلامنا على التولد الذاتى مادة (ولد)

من ابحاث هذا العالم التى اشتهر بها تأثر الخليــة بحمض البارتارتاريك وقد أعجب العلماء بهذه المباحث حتى ان الجمعية الملكيــة الانجليزية اهدته بوسام رمفورد الكبير سنة ١٨٥٦

ثم مباحثه فى تخمر اللبن وتخمر حمض التارتاريك والتخمر الكحولى وكل هذه الابحاث استوجبت ان يُهــدى بجائزة الفزيولوجيا التجريبية .

ثم يلى هذا ابحاثه فى صناعة النبيــذ والجعة وأمراض دود القز .

وقد استحق ســنة ١٨٦١ جائزة (جيكر) مكافأة له على ابحاثه الكيماوية

ولما اشتهر فضله وذاع صيته واستفاد العالم من تجاربه تألفت لجنة ســنة ١٨٧٤ تحت رئاسة ناظر المعارف وفحصت أعماله ثم قررت منحه مرتبا سنويا قدره عشرون الف فرنك يتقاضاها طول حياته

توفى هذا العالم الكبير سنة ١٨٩٥

﴿ باستيل ﴾ الباستيل كلمة كانت تطلق في القرون الوسطى باوروبا على مبانى أشبه بالمعاقل يسجن فيها المجرمون السياسيون وكان منها عدة فى فرنسا موزعة فى مدن كثيرة . ولكن كادت هذه الكلمة تكون علما لباستيل باريس نظرا للحوادث الهائلة التى حدثت من أجله

أما باستيل باريس المشار اليه فان تاريخ انشائه يصعد الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا . فقد لاح له ان قصر (اوتيل سان بول) لا يكفى لحمايته ان ثارت عليه ثائرة الشعب فأمر ببناء قصر مشيد يكون اكفأ منه على حمايته فبنى الباستيل و بقى زمنا طويلا علما على الحكم المطلق والاستبداد الشديد

وضع أساس هذا المعقل الكبير فى ٢٢ ابريل سنة (١٣٦٩)م وحُلي بالبروج المحصنة للدفاع عند الهجوم عليه . ثم جاء شارل السادس سنة ١٣٨٣ فزاده بروجا فأصبح عددها ثمانية متصلة ببعضها ببنايات غاية فى المتانة يبلغ طولها ٢٤ مترا وعرضها ثلاثة أمتار . وكان حول هذا المعقل المنيع خندق يبلغ اتساعه ٢٦ مترا وعمقه ثمانية أمتار و بذلك أصبح الباستيل من أمنع حصون العالم كله

لقى هذا الحصن من الحوادث باعتباره حصنا ثم باعتباره سجنا مالا يوصف فنكتفى بالحادثة الأخيرة منها وهى التى انتهت بهدمه وذلك فى عهد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

ولكنا قبل الدخول فى هذا الموضوع نصف بعض ما كان يلقاه المسجونون فيه

أمكنة السجن من هذا المعقل كانت موجودة داخل البروج التى كانت مقسمة الى خمسة أدوار ، فى كل دور منها غرفة ذات ثمانية اضلاع ليس فيها الا نافذة صغيرة فى حائط عرضه ستة أقدام ، فما كان ينفذ الى هذه الغرف من أشعة الشمس الا نور ضئيل

وكان يوجد به غير ذلك غرف تحت الارض على بعد ٦٦٦ امتار من سطحها تقتل من فيها برطوبتها وظلمتها وهى مع ذلك لم تكن بأسوأ حالا من حجرات موجودة فى قمم تلك البروج معرضة لحرارة الصيف وزمهرير الشتاء ، كان المسجونون المراد تعذيبهم يوضعون فيها بقصد تعريضهم لافاعيل الطبيعة المتناقضة مع عدم السماح لهم باتقائها بوقاية

اما موظفو هذا المعقل فكانوا عبارة عن محافظ وقائمقام من قبل الملك وضابط آخر برتبة (ماجور) وطبيب وجراح وحامية مؤلفة من مائة جندى . هذا غير الطباخين والفراشين الخ الخ

كان محافظ هذا المعقل يأتيه مالايقل عن ٦٠٠٠٠ جنيه سنويا من الرشا غير مكاسب أخرى غير شرعية

كان يقاد المتهم لهذا السجن ، وقد لايعلم الامر الذى اتهم به ، فينزل الى ظلماته مسوقا بأيد حديدية و يقف امام رجال أشبه بالجلاميد قسوة وفظاظة فيسأل عما نسب اليه ، و يناقش فيه و يُتعمق معه فى الاخذ والرد رجاء أن يكون منكرا أو معه شركاء . هذا كله وقد لايعلم أهله أين ذهب ولا يسمح لهم بشىء من خبره ولا له بشىء من خبرهم ، فيبقى هنالك منقطعا عن أهله وذويه والعالم كله تحت رحمة سجانين لم يمتعهم الله بعاطفة حنان ، ولم يجملهم بخلق صالح

ان سوء المعاملة التى كان يلاقيها المسجونون في الباستيل نقلت الينا تفصيلا عن شهود العيان ممن سُجنوا فى الباستيل وانا لناقلون هنا ما كتبه المسيو باليسرى فى مذكراته عما لقيه فى سجنه قال ماترجمته :

« فى مدى السنين السبع التى أمضيتها فى سجن الباستيل لم أستنشق الهواء النقى طول الفصل الجميل ، أما فى الشتاء فما كانوا يعطوننى مااستدفئ به الا حطبا مشبعا بالماء كان سريرى غير محتمل والاغطية التى كانوا يتفضلون على بها كانت قذرة ومخرقة من أكل الديدان ، وكنت اشرب بل انسمم بماء آسن متعفن . ولا تسل عن الغذاء ! فقد كنت أعطى منه ما تعافه الكلاب الجائعة . فنشأ من ذلك ان تغطى جسمى بالدمامل ، وتقيحت ساقاى وصرت أبصق دما ، ومرضت بداء الاسخربوط وكانت الغرف لاتأخذ النور والهواء الا من كوة فى حائط سميك يبلغ سمكه ٥ أمتار وتلك الكوة مغطاة بشبابيكين من الحديد بحيث لم يبق بين مربعاتها الا فتحات لاتزيد عن الخمسة سنتيمترات . فما كان يصل الضوء فى أجمل الايام الى السجن الا بقدر ضئيل

اما هذه الغرف فى الشتاء فكانت أشبه بثلاجات الجبال وقد جعلت عالية ليشتد فيها الزمهرير . اما فى الصيف فكانت تنقلب الى افران وطبة لأن الشمس لم

تكن لتستطيع ان تدرأ عن حوائطها الرطوبة من شدة سمكها فيكاد المسجون يختنق فيها . ويوجد قسم من هذه الحجرات تطل على الخندق الذى يصب فيه المجرور الكبير لشارع سان انتوان . فكانت تتصاعد منه روائح موبئة تنحبس فى هذه الغرف ولا تتصرف منه الا ببطء كبير . فكان السجين مضطرا لأن يستنشق هواء هذا الجو الوخيم ، وفيه حكم عليه ان يبقى الايام والليالى وراء تلك الكوة يستقبل الظل والهواء ، ولكنه ما كان ينجح غالبا الا فى زيادة جمع الروائح الكريهة الخانقة حواليه » انتهى

فى هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل فى فرنسا أشد انواع العذاب فى عهد الاستبداد . فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وتلاشى دون جدرانه المظلمة مصالح كبير . وكم من سياسى جنت عليه مباحثه لخير بلاده فهوى منه فى مستقر سحيق ما خرج منه الا حرضا لا يفيد ولا يستفيد ، أو ميتا يجاور من سبقه فى الرموس

فلا جرم كره الفرنسيون الباستيل واسم الباستيل وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العسف ، ومهبط القسوة والغشومة ، فلم يكادوا يثورون ضد حكومتهم حتى كان أول غرضهم الباستيل فهدموه هدما ، واقتلعوا أصوله اقتلاعا وأخذت فتات أحجاره فجملها النسوة عقودا محلاين بها فى أمكنة اللآلئ اشارة الى غلبة الأمة على الظلم ، وانتقامها من الظالمين

وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية

(كيف أخذ الباستيل سنة ١٧٨٩)

ان يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ كان يوما مشهودا فى باريس اذ تغلب الشعب الفرنسى على الضاغطين عليه فخلص من أسرهم وحصل على حريته بجده وجلاده

كان الملك والاشراف وأنصار القديم ينقدون حقدا على طلاب الحرية ، ويستعدون لينزلوا عليهم نارا حامية حتى قال (بروتوى) أحد كبارهم كلمة أثرت عنه « لو استدعى الحال احراق باريس لأحرقناها »

وكان المارشال القديم دوبروجلى يقود جيوش الملكية ويمنى نفسه بقدع أنف الثورة عند ما تعطى له الاشارة بالعمل

ومن جهة أخرى كان هياج الشعب قد بلغ حده ، وكلما آنسوا أن الملك قد استعان بالجنود النمساوية والسويسرية

والالمانية استشاط غيظا وزاد منظر هذه الجنود فى حماسته . فطلبت الجمعية الوطنية باقتراح (ميرابو) من الملك ابعاد هـذه الجنود تهديئا لروع الشعب فأجاب الملك على هذا الطلب بعـد أيام بعزل الوزير (نيكر) وهو الرجل الذى كان فى وجوده ضمان كبير للوطنيين من تألب الملك هو ومن استنصر بهم من الجنود الاجنبية عليهم. فوقع هذا الخبر وقوع الصاعقة فألهب الحماسات الخامدة ، وأيقظ النفوس الهامدة ، وصار الشعب كتلة ملتهبة

كان عزل هذا الوزير يوم ٨ يوليو فبينما الناس محتشدون وكان وقت الظهيرة برز من الدهماء فتى لايتجاوز العشرين من عمره وصعد على كرسى مرتفع والحماسة فائضة من عينيه فخطب الناس خطبة قوبلت بالهتاف الشديد ؟ حثهم فيها على اضرام نار الثورة ، فـكأنه بكلماته نفث فيهم سحرا فهبوا يتسلحون ، وانضم اليهم جزء كبير من الجيش الفرنسى

فما أتى فجر يوم ١٤ يوليوسنة ١٧٨٩ حتى هب القوم ثائرين ، ولكن أين النظام وأين السلاح وأين وحدة العمل ؟ باريس محاطة بالجنود الاجنبية ، واخـلاط من الفرنسيين لايدرون واجبات الوطنية . فصاح صائح : الى الباستيل محط رحال الظلم ، وملتقى شياطين الغشم . ولكن السلاح أين هو ؟ هو فى سراى الانفاليد التى يحميها القائد الهرم (سومبروى) فانهال عليها ثلاثون ألفا من خيرة الوطنيين واقتحموا خنادقها وجردوا أسلحة حاميتها ثم فتشوا مخازنها فعثروا على ثلاثين ألف بندقية مغطاة بالقش ووجدوا مدافع فاستولوا عليها جميعا ، ثم انصبوا بمجموعهم فى شوارع باريس فـكانوا كالسيل الأتِىّ دهم المدينة من كل مكان ولا سبيل لصد تيـاره ، ولقيتهم النساء مشجعات فبلغت الحمـاسة أشدها فصاح صائحهم ثانيا : الى الباستيل الى الباستيل

اندفقت الجماهير خلف هذه الصيحة قاصدة الباستيل . وكان عليه اذ ذاك الجنرال لونيه الذى طار صيته فى العالم كله لقسوة قلبه ، وخشونة طباعه ، وانتقامه من كبار الوطنيين .

لم يخطر ببال (لونيه) هذا أن الشعب غالب لا محـالة ، وان ارادته لا ترد ولو تظاهر عليها بالجن والانس مجتمعين، فبذل قصارى جهده فى تسليح حاميته ، ووضع على بروج معقله خمسة عشر مدفعا ، فلما انهمر

الشعب الى الباستيل لم يجد اليها سبيلا . ولكن الحامية الفرنسية لم ترد أن ترفع سلاحا فى وجوه مواطنيها ولولا طائفة من الجنود السويسرية لسلم الحصن بلا نزاع

هم المحاصرون بفتح المعقل فلم يفلحوا فأشعلوا النار فى الاسوار المحيطة لاجبار من فيه على الخروج هربا من الاختناق فلم تفلح هذه الوسيله أيضا . وفى هذا الوقت قذف أحد الجنود السويسرية برسالة الى المحاصرين فاذا فيها مكتوب ما معناه :

ان لدينا من البارود ما يكفى لنسف المعقل والقسم الذى هو فيه من المدينة ان لم تنجلوا عنه الآن

فازداد الفرنسيون حماسة عند ماقرأوا هذا التهديد وبلغ صوت الصائحين عنان السماء . هنالك أدرك الجنرال (لونيه) محافظ المعقل انه على خطر عظيم وانه ان سلم الحصن كان غرض السيوف وهدف الحراب فأمسك بيده فتيلة مشتعلة وقصد موطن البارود ليشعل فيه النار فيغطى على مخازيه بهذه الجرائم الفظيعة فمنعه رجلان من صف الضباط بسيفيهما . ثم استقر رأى المحاصرين على التسليم فدخل الوطنيون منتصرين ولم يمت فى دخولهم الا رجلان من شدة الزحام . فلم يجد الوطنيون من المسجونين غير سبع رجال كان منهم اثنان قد جنا من شدة العذاب . ووجدوا من آلات التعذيب مالا يستقل به وصف الواصفين

﴿ باسكال ﴾ رياضى وطبيعى وفيلسوف فرنسى . اخترع وهو ابن ثمانية عشرة سنة آلة للحساب وهو مكتشف قوانين ثقل الهواء وموازنة السوائل وحساب الاتفاقات والضاغط المائى . ولد سنة (١٦٢٣ وتوفى سنة ١٦٦٣) م

﴿ باسور ﴾ البواسير احتقانات دموية تحصل فى أوردة المقعدة . فتكون أوراما مختلفة وقد تكون الاورام غائرة لا يظهر منها شىء وقد تكون جافة أو رطبة يسيل منها دم بانتظام أو بغير انتظام

(أسبابه) من الأشربة المسكرة أو تناول الاغذية المتبلة أو المنبهة أو كثرة الجلوس على المراتب الدافئة فان الحرارة تجذب الدم الى المقعدة أو من غسل المقعدة بالماء البارد وهى دافئة . هذا الداء يصيب الكهول والشيوخ ويندر حصوله للشبان وقد يحصل من استعمال الحقن ومن الامساك الشديد وقد يعترى النساء حال الحمل

(دواؤه) قد تكون البواسير فى بعض الاحوال ضرورية لحفظ الصحة اذا كان الدم الذى يخرج منها قليلا وفى أوقات معلومة . فى هذه الحالة لايحسن معالجتها بل تركها بل اذا قل خروج الدم منها أو انقطع وجب وضع العلق عليها لانزاله كما كان قبلا . واما ان كانت البواسير مؤلمة و يسيل منها دم غزير مضعف للبنية فيجب تلطيفها بالحمية والاشربة المرطبة المسكنة وأن يوضع عليها مرهم الخيار أو دهن اللوز الحلو ومما يفيد فيها شرب ماء الكراث أو وضعه عليها فان لم تنفع هذه الوسائط وجب استشارة الاطباء الحذاق اما تسليم النفس للحلاقين وتعاطى مايصفه بعض المتطببين من العلاجات فاستهداف بالنفس للهلكة

وجاء فى كتاب الطب الطبيعى للعلامة (بلز) ما يأتي :

هـذا المرض ينشأ أصليا من ركود تيار الدم فى الاوعيـة الدقيقة والمتوسطة والغليظة من مجموع الاوردة البطنية والوريد الباب . و يمكن أن يأتى أيضا من الاستعداد له أو ينشأ فى الابن من الاسباب عينها التى أوجدته لابيه (كالمهنة وشكل الحياة والتغذية والاشتغالات)

هذا المرض يصيب الرجال اكثر مما يصيب النساء وأسبابه الرئيسـية الاغذية الدسمة واطالة المكث أمام المكتبة أو على الحصان أو على المركبة . فاذا ظهرت بوادر هذا المرض فى سن العشرين فلا يكون مستديما الا من سن الـ ٣٠ الى الـ ٤٠

(علاجه) الاغذية غير المهيجة، و يلزم قبل كل شىء أن تكون الحبوب التى يصنع منها الدقيق من الجو يدار والفواكه وذلك لتسهيل البراز حينما يحدث منـه آلام فى المعدة الخ . ثم يجب على المصاب أن يأتى شيئا من الاعمال الرياضية مثل الصعود والتسلق والهبوط مع العمل فى الحدائق هذا اذا لم يكن بالرأس احتقان أو بالصدر ثم على المصاب أن يطفىء عطشه بالماء النقى أو ماء الفواكه بعد غليها فيه أو ليموناده الفواكه الخ . و يلزم غير ذلك دلك أسفل البطن والايدى عريانة مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم من دقيقة الى خمس دقائق

واذا حدثت آلام فى الظهر أوأسفل البطن أو تورم فى الكبد أو ارتباكات فى المعدة والمثانة الخ يوضع على الجسم رفادات ليلا مبتلة بالماء الذى درجة حرارته ١٨ درجة من مقياس ريومور و يدلك الجسم

فى الصباح بالماء الذى درجة حرارته ١٨ أيضا . ثم يعمل حمام بخاري للمقعدة يعقبه مباشرة حمام مائى للمقعدة على درجة ٢٤ من مقياس ريومور

ويؤخذ كل يوم حمام جذعى (اى يغمر نحو نصف البطن مع جزء من الساقين) على درجة من ٢٢° الى ٢٤ ريومور

ويعمل ضد الامساك حقنة بالماء الفاتر (أنظر امساك مادة مسك)

وفى حالة البواسير البارزة يؤخذ يوميا حمام جذعى مرة أو مرتين على درجة من ٢٢ الى ٢٤ ريومور مدة من ٨ الى ١٠ دقائق مع العناية بتنظيم حالة المعيشة وعمل الرياضات الجسدية فى الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يمر تيار الهواء على الانسان وأن تكون النوافذ متقابلة

﴿ باشا ﴾ هذا اللفظ مشتق من الفارسية من (با) بمعنى قدم و (شاه) أى ملك أى سناد الملك وعماده . وقيل أنه مشتق من التركية من باش بمعنى (رأس)

هذا اللقب كان يعطيه الاتراك للامراء المنكيين (من بيت الملك) الذين يخدمون فى الجيش والادارة وقدكانوا يعطونه أيضا لمن لا وظيفة له منهم . ثم سمحوا به لغير الامراء وكان من يلقب به يحمل شعر ذيل حصان على رمحه وكان منهم من يحمل شعر ذيلين وثلاثة ذيول على حسب رتبته . فمن كان يحمل شعر ذيل واحد كان يسمى فريقا ومن كان يحمل شعر ذيلين كان يدعى (ميرميرانا) وأما الثالث فكان يدعى مشيرا وقد بطلت هذه العادة الآن ولم تبق الا الالقاب

﴿ الباشق ﴾ من سباع الطير وهو دون البازى حجما وفعلا (أنظر بازى)

﴿ الباعونية ﴾ هى عائشة الباعونية الصالحة الشهيرة صاحبة القصيدة البديعية (الفتح المبين فى مدح الامين) وهى دمشقية الاصل توفيت سنة (٩٢٢) هـ

﴿ باقته ﴾ الداهية تبوقه بَوْقا أصابته و (انباق) عليهم الدهر هجم عليهم بالدواهى

﴿ الباقرية ﴾ هم أصحاب أبى جعفر محمد بن على الباقر قالوا بامامته وامامة ابنه جعفر الصادق وامامة والدهما زين العابدين (انظر امامية) الا ان منهم من توقف على واحد منهما ولم يسق الامامة الى أولادهما ومنهم من ساقها

﴿ بَؤُل ﴾ يَبْؤُل بآلة صغر وضؤل وضعف و (البئيل) الضئيل

﴿ با كون ﴾ هو العلامة فرنسوا با كون الفيلسوف الانجليزى الشهير مؤسس الاسلوب العملى الذى أوصل العلوم الطبيعية الى اوجها الحالى

بظهور أسلوب با كون تقلصت دولة الظنون والأوهام من عالم العلم وارتد مروجو الخزعبلات باسم الدين الى حيث لا يأملون لهم رجعى

ولد با كون سنة ١٥٦١ ودخل كلية كمبردج وسنه ثلاثة عشرة سنة وخرج منها وسنه ستة عشرة سنة بدون ان ينال شهادة منها غير مرتاح الى دروسها . ثم ساح فى فرنسا ودخل بعدها الى مدرسة (جر يزان) لدراسة الحقوق فاظهر فيها براعة فائقة ودخل المحاماة فلم ينجح فيها لاشتغال فكره بما هو أهم فى نظره من ذلك وانصراف قواه الى تحقيق أمل بعيد وهو تجديد العلوم وتمحيصها بحذف الخرافات والخزعبلات منها

ولكن ما الحيلة وآماله البعيدة تقتضى أن يتفرغ لها وليس لديه فضل من مال يعينه على ذلك الفراغ ؟ لذلك تعلق أمله بالبلاط الملوكى وكان القائم بالامر فى ذلك الوقت (اليزابت) ولكنها كانت لا تحسن الظن اذ كانت تعتبره فيلسوفا مفكرا لا أصوليا مشرعا فكانت تقول عنه :

« ان لديه عقلا كبيرا وعلما جما ، ولكنه فى القانون يظهر طرف معلوماته بلا تعمق ولا تحقيق »

ومع ذلك تفضلت عليه بوظيفة قضائية تشريفية محضة لا عمل فيها ولكن مطامع با كون كانت ترمى الى غير هذا فكتب الى عمه كتابا جاء فيه

« كان أملى أن أحصل من جلالة الملكة مركزا متواضعا فلست بمحب للسلطة ولا للالقاب كرجل ولد تحت جو بتير أو أو الشمس . . . . ولكنى حى تحت كوكب من التأمل . مطمعى الوحيد ان أنقى العلوم من أدعيائها الذين يكدرون صفاءها ومن المنازعات النافهة والادلة الثقيلة الجامدة والتجاريب الكاذبة والاوهام العامية ، وان أبدل كل هذا الحشو الرث بمشاهدات مضبوطة وحقائق مؤسسة على البراهين الدامغة والاختراعات النافعة . فاريد اذن ان اشغل وظيفة تترك لى من الفراغ ما يكفى لتحقيق هذه المطامع . »

ثم اتصل با كون بالكونت (ديسكس) نديم الملكة (اليزابت) فحظى عنده وأخذ هذا الكونت يسعى فى الحاقه بالوظيفة التى يرمى اليها فلم ينجح ، فلما يئس كبر عليه ان يخيب آماله فيه فوهبه ارضا له ليستغلها . ويتفرغ بذلك الى تحقيق آماله .

فلما توفيت الملكة (اليزابت) وتولى الملك جاك الاول وكان فيه ميل للعلم حظى عنده باكون فعينه سنة ١٦٠٤ محاميا للتاج بمرتب شهرى او بعين جنيها فأظهر من الدفاع عن حقوق الملك مابهر خصوم الملكية . فعينه الملك لحفظ اختامه سنة ١٦١٧ مع لقب اللورد الحافظ للختم الكبير ولكنه تاق الى ابعد من ذلك فرقى الى (لورد جران شانسلييه) ثم رقى الى رتبة (لورد فيرولام)

وصل باكون الى هذا المركز العال ولكن لم يلبث فيه غير قليل حتى افل نجم سعده اذ ثار البرلمان على جاك الاول وحاكم رجاله فكان من بينهم باكون فحكم البرلمان عليه بأن يدفع اربعين الف جنيه غرامة وان يعتبر غير اهل لاية وظيفة فى الحكومة وان لا يدخل البرلمان وان يحبس حتى يُعفى عنه . ولكنه لم يلبث فى السجن غير يومين حتى عفى عنه وفى سنة (١٦٢٤) رد اليه الملك اعتباره

فى سنة ١٦٠٥ نشر باكون تحت رعاية الملك جاك الاول كتابه (على قيمة العلم الالهى والانسانى وتقدمهما) فى هذا الكتاب ظهرت مواهب باكون بوصف انه فيلسوف فكان له شأن كبير لدى قومه والواقفين على حركة الفلسفة فى العالم كله وفى سنة ١٦٠٧ ألف كتابه المسمى (خواطر ونظرات فى شرح الطبيعة) لم يطبعه ولكنه اهداه بخط اليد لبعض اصحابه ذهب فيه مذهبا خاصا يناقض ماكان عليه الناس اذ ذاك

وفى سنة ١٦٠٩ نشر كتابه (حكمة القدماء) وهو عبارة عن شرح فلسفى للميتولوجيا اليونانية • يقول المطلعون على الفلسفة ان هذا الكتاب هو الذى تأثر به العلامة فيكو وأخذ عنه فلسفته على التاريخ

وفى سنة ١٦٢٠ نشر باكون وكان فى أبهة ثروته كتابه المسمى (نوفوم اورجانوم) قصد به ان يؤسس أسلوبا عمليا يخلف الاساليب القولية الكلامية ويقع من العقول موقع منطق ارسطو فكان هذا الكتاب موجدا لعظمة باكون العلمية بنهجه للعلم منهجاً جديدا ، واقعاده اياه على أساس التجاريب والمشاهدات . وكان تأثيره على العقول والمدارك كبيراً لدرجة اعتبر معها باكون واضعاً حداً بين العهد القديم للعلم وعهده الجديد الذى خلص فيه من أوضار الاوهام، وادران الاحلام

بال هى مدينة سويسرية مبنية فى الجهة التى فيها نهر الران يتحول الى الشمال ليدخل الى الالزاس لهذه المدينة منذ القرون الوسطى أهمية تجارية عظيمة باعتبارها ممراً بين أوروبا الوسطى وايطاليا على طريق سان جوتار. اشتهرت بجامعتها

العلمية المؤسسة فيها من سنة ١٤٦٠ ووجد فيها عدة مطابع فى القرن السادس عشر . وبها مصانع لاقمشة الحرير والاشرطة . عدد اهلها ١٠٤٢٢٦

بال البال سمكة يبلغ طولها امتارا عديدة وليس اسمها بعربى . قال الجواليقى كأنها عربت

وقال القزوينى :

« البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو اكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم واهل المراكب يخافون منها اعظم خوف فاذا احسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم الخ »

نقول ليس فى قول العلامة القزوينى من مبالغة فيما يخص طول هذا النوع من الحيتان فان عجائب البحر لاتحصر وقد شوهد ماهو اكثر طولا من ذلك واصبح من مقررات العلم (انظر بحر)

البالو البالو هو المرقص الذى يقيمه الفرنج فى ولائمهم

البالو قديم واصله ما كان يأتيه القدماء فى ولائمهم من الرقص . فكانوا بعد تناول الطعام يبدأون فى الرقص ويمضون فيه ساعات . وفى التاريخ شواهد على ما كان يقيمه شبان اليونان وشاباتهم من حفلات الرقص فى أيام أعيادهم وفى مواسم آلهتهم ثم ورثته الامم عنهم على أشكال عدة

ولكنه لم يعتبر فى فرنسا بصفته الحالية المعهودة الا فى أواخر القرن الرابع عشر وهى من العوائد العجيبة التى بقيت من آثار التوحش القديم . فقد أصبح مما لامراء فيه مجافاة هذا الشكل من اللهو للعقل والشرع والحمية حتى اننا لانعد بقاءه للآن الا دليلا على تشبث الانسان بموروثاته القديمة وان كانت باطلة ضارة

البالون هو القبة الطيارة وهى مكونة من غلاف رقيق ذو شكل كروى متى ملئت بالهواء الحار او بغاز الايدروجين (انظر ايدروجين) صارت اقل ثقلا من الهواء فتسبح فيه

اخترع هذه القبة الطيارة الاخوان اتيين ويوسف مونجلفير توفى الاول سنة (١٧٩٩) م والثانى سنة (١٨١٨) م وكانا يصنعان الورق فى مدينة انوناى بفرنسا صنعاها اولا من قماش مبطن بالورق ومملوءة هواء حارا تحصلا عليه بحرق التبن والورق المندى بالماء واول قبة اطيرت فى الهواء كانت سنة ١٧٨٣ م ثم حسنها الطبيعى (شارل) الفرنسى باستبدال الايدروجين بالهواء المسخن فنجحت التجربة وقد افادت القبة الطيارة فى معرفة طبيعة الهواء والاحوال الجوية فان الاساتذة (غيلوساك) و (جرن) و (بال) استفادوا من الصعود على القباب الطيارة

فى اكتشاف نواميس الجو . واكبر ما شاهدوه فى الارتفاعات العظيمة انخفاض عظيم فى الحرارة وجفاف قوى فى الهواء ولما صعد (غيلوساك) سنة ١٨٠٤ الى نحو (٧٠٠٠) متر انخفض البارومتر (انظر بارومتر) من (٧٦) سنتيمترا وهى درجته المعتادة الى (٣٢) سنتمترا وانخفض زئبق الترمو متر (انظر ترمو متر) من ٣٠ درجة الى ١٠ تحت الصفر وجفت الاوراق والتفت على نفسها كأنها قربت الى النار وازداد لون السماء زرقة واخذ يسود شيئاً فشيئاً وكان يحس بسكون مطلق

مما يلزم الانتباه اليه هو ان لا تملأ القبة بالغاز ملأ تاما فان الغاز يتمدد كلما خف ضغط الهواء بالصعود فاذا كانت ممتلئة للغاية تمزقت وسقطت . ويجدر بالراكب ان يأخذ معه آلة مانعة السقوط وهى شمسية قطرها من اربعة الى خمسة امتار فى اسفلها زورق صغير يركب فيه الراكب متى شاهد الخطر ويلقى بنفسه وهو راكب فيها فى الجو فتنزل به رويدا رويدا بغير كبير ضرر

متى اراد راكب القبة النزول فتح بابا موجودا فى اعلى القبة فتسرب منه الغاز الذى فى القبة فتثقل فهبط الى الارض رويداً رويداً بواسطة بقية من غاز يبقيها فيها ولكن كثيراً ما سقطت على اسطحة المنازل بل وفى البحار والانهار فسببت لراكبيها الهلاك ولذلك اخذ اهل العلم يفكرون فى ايجاد سكان (دفة) لها ليتولى امرها راكبها فتكون كالمطية الذلول تسير به كيف شاء وقد توصل الالمان قبل سواهم الى ذلك فأنشأوا للبالون آلة تجعله طوع ارادة الراكب وكان الكونت زبلين فارس هذه الحلبة وتلاه سواه واحدث طرز آخر يعتمد على نظرية اجنحة الطائر لا على خفة الغازات ونجحت تجاربها فأصبح الآن فى المانيا وفرنسا وانجلترة مآت من اهل الجرأة يقدمون انفسهم كل يوم قربانا فى سبيل اتقان هذه الآلة ويمكن ان يقال منذ الان ان الهواء قد خضع لسلطان الانسان كالماء فسبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا مقرنين

﴿ بامير ﴾ هى هضبة جبلية فى آسيا الوسطى متأخمة للهند من جهة الشمال متوسط ارتفاعها (٥٠٠٠) متر تملكها الامة الروسية ولا أهمية لها الا من جهة حربية من حيث قربها من الهند التى تود الروسية يوما من الايام ان تتملكها على الانجليز

﴿ البامية ﴾ البامية من النباتات الغروية الجيدة التغذية الا أنها لاتناسب بعض المعدات فتسبب لهم تعباً وقيئاً ومن كان هكذا وجب ان لايأكلها الا مخلوطة

بنباتات أخرى أقل غروية منها

(زراعها) شجرتها تعلو متراً و ٣٣ سنتيمتراً أوراقها ذات خمسة فصوص لونها أخضر داكن وأزهارها صفراء

يزرع بزرها فى فصل الربيع فى حفر صغيرة ولما تنبت تخفف حتى لا يبقى فى كل حفرة الا شجرة واحدة وللحصول على ثمرها ليناً يجب سقيه بماء غزير

تجنى تقاويها فى شهر هاتور وتمكث قوتها الى خمس سنين

الباهلى هو سلاّم ابن عبدالله الباهلى مؤلف (الذخائر والاعلاق فى آداب النفوس ومكارم الاخلاق) وهو من علماء القرن التاسع الهجرى

بايزيد الاول هو ابن السلطان مراد العثمانى تولى الملك سنة (٧٩١) ه وعمره ٣٠ سنة وتوفى سنة (٨٠٥) وكانت مبايعته فى ساحة القتال فى قوصوه فان أباه مات بها . تتبع خطوات أسلافه فى الجهاد ففتح بلاد الصرب وجعلها تدفع له الجزية وتزوج باخت ملكها بناء على طلب أخيها وأغار على رومانيا وفتح بوسنه ويكيد ثم استولى على مملكة آيدين ثم أخضع جهات آن واق سراى وجميع البلاد التى بقيت مستقلة فى آسيا الصغرى ثم زحف على الروملى وفتح سلانيك فاتحدت عليه مملكة البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا وحاربوه بأساطيلهم فقهرهم جميعا سنة (٧٩٦) ه وارجعهم لم ينالوا خيراً . ثم بلغه ان امبراطور الرومان بالقسطنطينية اتحد مع ملوك المجر والصرب وفرنسا على مهاجمة بلاده وقهره فاستعد لهم وقابلهم وهزمهم شر هزيمة وغرق ملك المجر وهو هارب فى نهر الطونة ويقال ان قتلى جيش الفرنج بلغ ثمانين الفاً عدا الاسرى والجرحى ثم ارسل قواده فامتلكوا اكثر ماحول القسطنطينية من الممالك والقلاع فلما اخشى امبراطور الرومان من تقدم العثمانيين وعلم أن القوة ضدهم لاتفيد صالحهم على أن يدفع لهم الجزية ويسكن المسلمين القسطنطينية ويكون لهم قاض يحكم بشريعتهم .

لما انتشر صيت هذا السلطان فى العالم الاسلامى لقبه الخليفة العباسى بمصر المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان اقاليم الروم

لهذا السلطان غزوات فى بلاد البلقان ومقدونيا وموره واثينا وترحاله وفتح معظم هذه الجهات

بينما هذا السلطان يفتتح البلدان ويفض الحصون واذا بالطاغية الكبير تيمورلنك قد اغار على البلاد العثمانية لندويخها (انظر تيمورلنك) فقابله السلطان بايزيد بقلب من حديد وناهيك بمرعش الملوك ومرغم الجبابرة فلما التقى الجمعان خانه اكثر

عساكره الاناضوليين لما راوا ان امراءهم الاصليين فى جيش تيمورلنك وكانوا هربوا من بايزيد اليه ولم يبق مع العثمانيين الا (١٠) آلاف جندى وجنود الروملى فتسرب الوجل الى قلب هذا الجيش القليل امام ذلك الحشد الكثيف ولما وقع القتال انهزم جند السلطان شر هزيمة وأسر السلطان نفسه وتوغل التتار فى بلاد الترك ينهبون و يقتلون . وكان تيمولنك يقصد تمزيق المملكة العثمانية ورد أمرائها الاصليين الى ولاياتهم وقد نجح فى أكثر ذلك وساعده عليه ماحصل من أولاد السلطان السبعة من تنازع السلطة وتقويهم على أنفسهم بأعدائهم كتيمورلنك و بعض ملوك أوروبا . ولما استقر الامر لتيمورلنك فى آسيا الصغرى بفضل تنازع هؤلاء الاخوة قصد الصين ليفتحها فمات قبل أن يصلها سنة (٨٠٧) أما أولئك الاخوة فلم يزل بعضهم يقاتل بعضا حتى صفا الملك لاحدهم وهو محمد الاول فتولى الملك سنة (٨١٦) هـ

﴿ بيسين ﴾ هو الاصل الفعال فى العصارة المعدية الحيوانية يحضر فيكون مسحوقا ذا رائحة حيوانية يذوب فى الماء والكحول والجليسرين . و يستعمل ضد الديسبسيا وسوء الهضم وفقد الشهية وفى الامراض المعدية المضعفة وفى دور النقاهة البطيئة .

﴿ البَبْغاء ﴾ حيوان معروف . يقال بَبْغَاء ذكر و ببغاء أنثى ج ببغاوات

هو من الطيور المتسلقة يوجد فى كل قارات العالم ماعدا أوروبا لايسكن الا الجهات الحارة وهو من أذكى الحيوانات صوته شديد وقبيح ولكنه يستطيع أن يحاكى ألفاظ الانسان فيكون بذلك محبوبا مرغوبا فيه . يعيش على حالته الوحشية أسرابا كثيرة العدد يأكل بطبعه الحبوب والفاكهة و يتناول أحيانا بعض الحشرات يبيض فى شقوق الاشجار من اثنين الى أربعة بيضات على حسب جنسه و يحضن بيضه من ١٦ الى ٢٥ يوما وصغاره تكون ضعيفة ثم تقوى وتنمو بسرعة

أنواعه كثيرة أشهرها (الجاكو) ذو الذنب الاحمر والجسم الازرق ، طوله (٣٣) سنتيمترا ومحيطة (٧٠) سنتيمترا يوجد فى أفريقا وهو أكثر أنواعه شيوعا لفصاحة لسانه .

ومن أنواعه (الاماذون) طوله (٤٠)

سنتيمترا لونه أخضر مفتوحا وطنه أمريكا الجنوبية . ومن أنواعه (اللورى ديه دام) يأتى من جزيرة (بورنيو) من الاوقيانوسية وهو مرغوب فيه جدا .

ومنه (الكاكانويس) الآتى من الهند فهو أبيض اللون ذو تاج ينشره و يقبضه بارادته . ومن أنواعه مايبلغ طوله (٤٥) سنتميترا ومن أنواعه الامريكية ذات الذيول الضافية مايبلغ طولها (٦٨) سنتميترا بما فيه ذيله الذى يبلغ وحده (٣٣) سنتميترا

﴿ بَتَّة ﴾ البتة الاحمق الثقل

﴿ بَتَّ ﴾ قطع . و (بتت الوعدَ) تأكد انجازه و (تبتت) تقطع وتزود و (البتات) الزاد والجهاز ومتاع البيت

(انبَتَّ) انقطع يقال : انبت عن رفاقه انقطع عنهم (البتات) الزاد . ومتاع البيت ج أَبِتَّةٌ

(طلق امرأته بَتّة وبَتَاتا) أى طلقها قطعا طلاقا لاعود فيه

﴿ بتاح ﴾ أو فتاح اسم اله من آلهة المصريين الاقدمين كانوا يعبدونه فى مدينة منفيس و يعتبرونه أول ملك من ملوكها الأقدمين

﴿ البتانى ﴾ هو محمد ابن جابر الرياضى الفلكى الشهير أصله من حران وهى بلدة بين النهرين الدجلة والفرات . راقب حركة نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفى والشتوى وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار فى قياس المثلثات والزوايا وكان يرصد فى الرقة وفى انطاكية . ترجمت كتاباته الى اللاتينية . عده لالاند الفلكى الفرنسى الشهير من العشرين فلكيا المشهورين فى العالم كله . وذكره الفلكى الشهير (هاليه) فى كتبه وقال انه عجيب التدقيق حجة ثقة . ولد فى مدينة بتان سنة (٢٤٠) وتوفى سنة (٣١٧) هـ

﴿ بتاوا ﴾ هى مدينة بتافيا عاصمة جزيرة جاوه من جزر الاوقيانوسية تابعة لهولنده وتلك العاصمة يسكنها نحو (١٠٦٦٠٠) نسمة وهى بلدة حربية تطل على خليج فى الشاطئ الشرقى الغربى من الجزيرة

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُرُه بترا . قطعه على غير تمام

(بَتِر) يَبْتَر بَتَرا . انقطع

(انبتر) انقطع

﴿ البترول ﴾ هو زيت البترول الذي يسميه العامة المصريون (بالجاز) وهو محصول طبيعي يصادف في أغوار من الارض تختلف في العمق وهو سائل تختلف كثافته بين ٠،٨٧٠ و ٠،٩٢٠ . مكون من اختلاط عدد كبير من ايدروجينات مكربنة بعضها غازى و بعضها سائل و بعضها صلب ويغلب على الظن ان هذا البترول هو نتيجة تقطر الفحم الحجرى فى باطن الأرض .

البترول الخام لا يصلح للاستعمال الا بعد تنقيته . ولذلك يوضع فى أوان متصلة بانابيب مستطيلة يسلط عليها خيط من الماء البارد فما يتقطر من السائل بواسطة تهاطل ذلك الماء البارد على البخار المتصاعد منه فى الانابيب يتكاثف و يسقط نقيا . ولا تسخن تلك الاواني الا بالبخار وهذا البخار يأتى من قدور بعيدة عن محل التقطير خشية من التهاب أبخرة البترول .

خطر هذه العملية كبير فان أول ما يتقطر بين درجة ٤٥ و ٧٠ هى محصولات خفيفة سريعة الالتهاب تكون باختلاطها بالهواء مخلوطا مفرقعا خطرا للغاية فيلزم جنبها على حدتها اتقاء لشرها . وهى تسمى ايتير البترول وتستعمل لتحضير البويه والورنيش . ثم ترفع الحرارة من ٧٥ الى ١٢٠ فتتقطر محصولات تسمى عطر البترول أو العطر المعدنى أو النفت الخام . ثم ترفع الحرارة من ١٢٠ الى ٢٨٠ وما يتقطر يكون هو زيت البترول . واذا رفعت درجته الى ٤٠٠ تقطرت منه زيوت ثقيلة تستعمل للتشحيم ومن ضمن هذه الزيوت الثقيلة يكون البارافين

خطر زيت البترول عظيم اذا لم يكن مكررا وكان مخلوطا بسوائل طيارة فان من الناس من يضيف اليه عطر البترول لانقص ثمنه . أثبت الدكتور (فيث) ان البترول المكرر لايلتهب الا على درجة (٤٥) واذا أضيف اليه واحد فى المائة من عطر البترول التهب على درجة ٣٩،٥ درجة واذا اضيف اليه اثنان فى المائة التهب على درجة ٣٣،٣ وهكذا حتى انه اذا اضيف اليه ١٠ في المائة التهب على درجة (١٥) وهى حالة مفزعة جدا تحمل الانسان على شدة تحرى البترول الجيد

زيت البترول هذا كان معروفا فى الهند والعجم وغيرها من أزمنة بعيدة ولكنه

لم يستعمل الا فى سنة ١٨٥٩ لما اكتشف على مخازن أرضية كبيرة منه . وقد كلفت الحكومة المصرية بعض المهندسين البلجيكيين بالبحث عن منابعه بجهة جبل الزيت وهى تبعد عن مدينة السويس (٣٠٠) كيلو متر تقريبا وكان ذلك سنة ١٨٨٤ فخرج البترول من مجس أنزل الى الارض على عمق ٣٥ مترا متخللا طبقات من الجبس والكبريت والخزف وكان ارتفاع البترول النابع نحوا من مترين على سطح البحر وقرر بأنه يمكن الحصول على الفى لتر تقريبا فى اليوم الواحد من منبع واحد

لاتقاء ضرر الاستصباح بزيت البترول يجب مراعاة هذه النصائح

١] يجب أن يكون الزيت نقيا لا يزن اللتر منه أقل من (٨٠٠) غرام

٢] يجب أن يحفظ هذا الزيت فى أوان معدنية ويجب أن لا تنار مستودعاته الا من الخارج خشية من الالتهاب

٣] يجب ألا يكون فى القنديل شق ولا ثقب ويجب أن يملأ القنديل بحيث لا يبقى اكثره فارغا فى أثناء الاستصباح

٤] القناديل الزجاجية أحسن من المعدنية لانها تسمح برؤية مقدار الزيت الموجود فى باطنها حتى يتجنب أن يبقى بها فراغ كبير فى أثناء الاستصباح كما قدمنا ويجب أن يكون جدران القنديل سميكة متينة وأن تكون عدته منطبقة عليه تمام الانطباق بحيث لا يزحزحها اللمس ولا الهز . ويجب أن تكون قاعدة القنديل ثقيلة بحيث لا ينكفئ لاقل رجة

٥] قبل أن يلهب الانسان القنديل يجب أن يملأهُ جيداً ثم يقفله بعناية تامة ثم ان رأى أن الزيت أوشك ان ينتهى وجب أن يطفئ القنديل ثم يدعه حتى يبرد تماما ثم يباشر صب البترول فيه حتى يملأه ثانيا ثم يعيده الى مكانه ويلهبه كما كان ؟

٦] ان اتفق ان كسرت زجاجة القنديل وجب أن يطفئه فى الحال خشية من أن تسخن عدته المعدنية فيتبخر الزيت الذى بداخله فيتصاعد بخاره فيلتهب حالا ويحدث خطرا ما .

٧] اذا اتفق والتهب قنديل مملوء من زيت البترول وجب أن يكفأ عليه تراب أو رماد لمنع مادة الهواء عنه وهذه الطريقة أحسن من صب الماء عليه

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُره بترا قطعه على غير تمام.

و (بَتِر) يَبْتَر بَتَراً انقطع . و (أبتره الله) جعله أبتر و (انبتر) انقطع و (الابتر) المقطوع الذنب . ومن لاعقب له ، والحية الخبيثة . و (الابتران) الحمار والعبد و (البتّار والبتار) السيف القاطع و (الأُباتِر) من لاذرية له

﴿ بَتِع ﴾ يبتَع بَتَعا طال عنقه مع شدة مغرزه فهو بتع (بتِع بأمر) قطعه من غير أن يشاورفيه و(البتع) نبيذالعسل و (الأَبْتَع) الممتلىء . يقال (زند ابتع) و(ابتع) أيضا كلمة للتأكيد تقول جاؤا أجمعون ابتعون وتقول جاءت النساء كلهن جُمَع بُتَع

﴿ بَتَكَه ﴾ يبتِكه ويبتُكه بتكا قطعه . أو قبض عليه وجذبه . و (انبتك) انقطع . و (البِتْكة) الطائفة من الشيء المنبتك جمعه بِتَك و(بتّكه) قطعه

﴿ بتله ﴾ يَبْتُله ويَبْتِله بتلا قطعه و (بتّل) و (تبتّل الى الله) انقطع اليه وترك ماعداه و (انبتل) انقطع و (البتْل) العطاء يقال (عطاء بتْل) اى منقطع لايشبهه عطاء أو منقطع لايعطى بعده عطاء و (البتُول) المنقطعة عن الزواج و (البَتيل) المسيل فى أسفل الوادى والخصر الهضيم جمعه بُتُل و (البَتيلة) المنقطعة عن الدنيا الى الله . وفرخ النخلة قد استغنت عن أمها و (المُبتّلة) المرأة الجميلة

﴿ بَثّ ﴾ الخبرَ يَبُثّه بَثّا وبثّثه وأبثه نشره وأذاعه . و (بث السر وأَبَثّه اياه) أطلعه عليه . و (ابثّه مافى نفسه) كاشفه به و (باثّه السر) أظهره له و (تَباثّوا أسرارهم) تكاشفوها و (استبثه سرّه) طلب اليه ان يبثه اياه و (البثّ) الحال وأشد الحزن . (والتمر البثّ والمنبث) المتفرق غير المكنوز . قال تعالى (وزرابى مبثوثه) أى متفرقة

﴿ بَثْبَثَ ﴾ الخبرَ نشره و (بثبث الغبار) هيجه

﴿ بَثَر ﴾ وجهُه يَبْثر وبَثِر يَبْثَر وبَثُر يَبْثُر بثورا وبَثَرا خرج به بَثْرة فهو بَثِر وبَثير . و (تبثّر جلده) تنفط و (ابثارّت الخيل) و(ابثارّت) ركضت للمبادرة و (الباثر) الماء البادر والحاسد و (البَثْر) خُراج صغير الواحدة بَثْرَة جمعها بثور و (البثير) الكثير يقال (كثير بثير) من باب الاتباع و (البثراء) اسم جبل و (المبثور) المحسود والغنى جدا

﴿ بَثِعت ﴾ الشفة تبثَع بثَعًا ظهر

فيها الدم فهو (ابثع) وهى بثعاء جمعه بُثع . و (بثِعت الشفة) ا قلبت عند الضحك و (بَثَعت) لثة الرجل تَبثَع بثوعا خرجت وارتفعت كأن بها ورما و (الباثعة) الشفة الممتلئة المحمرة من الدم

﴿ بثعر ﴾ ابثعرت الخيل ركضت تبادر شيئا تطلبه

﴿ البَثَغ ﴾ ظهور الدم فى الجسد كله

﴿ بثق ﴾ السيلُ مكان كذا يَبثُقه بَثقا وتَبثاقا و بثّقه خرقه وشقه . و بثَق النهر كسر شطه و (بَثَقت العين) أسرع دمعها و (بثقت البئر) بُثوقا امتلأت وطمت وهى باثقة و (انبثق) عليهم الماء خرق الشط وكسر السد فجرى من غير فجر و (البثق) موضع الكسر من الشط جمعه بثوق

﴿ البَثْنَة ﴾ الارض السهلة . والرملة اللينة جمعها بِثن و (بُثَينة) اسم امرأة

﴿ البثاء ﴾ الارض السهلة اللينة وقيل بل هى بعينها من بلاد بنى سُليم

﴿ بَجّ ﴾ الدمل يَبُجّه بجا شقه و (بجّ عدوه بالرمح) طعنه . و (بج الكلأُ الماشيةَ) اسمنها فوسعت خواصرها و (عين بَجّاء) واسعة

﴿ بجبج ﴾ الصبىّ لاعبه . و (تَبجبج لحمُه) كثر واسترخى

﴿ بَجِح ﴾ به يَبجَح بَجَحا فرح به (فلان يَتبَجّح علينا) أى يباهى ويفتخر و (بَجّحه فتبَجّح) أفرحه ففرح

﴿ بَجَد ﴾ بالمكان يَبجُد بجودا وبَجّد به تبجيدا أقام به و (بَجَدت الابلُ) لزمت المرتع و (البِجاد) كساء مخطط من أكسية الاعراب يشتملون به جمعه بُجُد (ذو البجادين) هو لقب عبد الله دليل النبى صلى الله عليه وسلم . و (البَجْد) الجماعة من الناس و (البَجْد من الخيل) مائة أو أكثر . (و بَجْدة الامر) و بُجُدَته دخلته وباطنه . يقال (عنده بُجْدة ذلك) أى علمه ودخلته . ويقال (هو ابن بجدتها) للعالم بالشئ المتقن له . والدليل الهادى

﴿ بَجِرَ ﴾ يبجَر بَجَرا خرجت سرته وعظم أصلها وكبر بطنه . وامتلأ بطنه ولم يَرْوَ فهو (بَجِر وابجَر) وتَبجّر النبيذَ) الح فى شربه . و (الباجر) المنتفخ الجوف جمعه بَجِرة . يقال (هم أشحة بجرة) أى بخلاء كانزون للمال (باجر) اسم صنم كانت تعبده الازد و (البُجْر) الشر والامر العظيم والعَجَب جمعه اباجر و (البُجْرة) السرة

والعقدة فى البطن والوجه والعنق يقال (ذكر عُجَرَه وبُجَرَه) أى عيوبه وحاله كلها و (البجراء) الارض المرتفعة . و (البُجْرِيّ والبُجْرِية) الداهية جمعها بَجَارِيّ يقال (لقى منه (البَجَارِيّ) أى الدواهى. و (البَجير) يذكر اتباعا لكثير فيقال كثير بجير

بجير — هو ابن الحارث بن عباد ابن قيس بن ثعلبة البكرى . قتله المهلهل فلما انتهى ذلك الى والده الحارث تألم له جدا ونادى فى قومه وقال أبياته المشهورة التى منها :

يابجير الخيرات لاصلح حتى
تملأ البيد من رؤوس الرجال
قد تجنبت تغلبا كى ينيفوا
فأبت تغلب على اعتزالى

وكان قد اعتزل حرب البسوس { انظر بسوس } بمن أطاعه من قومه لانه كان من حكماء العرب وفطاحلها ولكن أسرف المهلهل فى القتل وقتل ولده فشهدها وأبلى فيها بلاء كبيرا وهو من فحول شعراء الطبقة الثانية . توفى سنة (٥٧٠) م

بجسَ الماء — يَبْجُسه و بجسُه بجسا . فجَّره

(تبجّس الماء وانبجس) تفجر

بَجَمَهُ — يبجمه بجما قطعه بالسيف .

البجع — طائر معروف واحدته بَجَعَة . والبجعة طائر أبيض اللون ماعدا أطراف أجنحته فأنها سوداء ذو ساقين وعنق طويلة ومنقار ممتد مجموع طولها ١٩٢٠ متر يسكن السهول المائية ويغتذى بالضفادع والاسماك والثعابين والفيران والحشرات والهوام فهو نافع من هذه الوجهة جدا الا أنه بأكله صغار البط يخلط الضر بالنفع يضع عشه فى الاشجار أوسقوف البيوت وتلد انثاه ثلاث بيضات وهو فى سفره يطير النهار كله و يأوى بالليل على الشجر

بجَل — يَبْجُل بجولا حسن حاله واخصب وفرح . و (بَجّلَه) عظمه . و (بَجّله) قال له بَجَل اى حَسْبُ اى كَفى يقال (بَجَلْكَ) اى حسبك و (البَجلة) الشجرة الصغيرة و (ابجله) الشيء كفاه و (الباجل) الحسن الحال المخصب والفرحان و (البَجَال) الرجل الشيخ السيد وهى بَجَالة و (البجيل) البجال . والعظيم من كل شىء و (بَجيلة) حى من اليمن والنسبة اليه بَجَلي

بَجَم — يبجِم بَجْما و بُجُوما سكت

من عى او فزع و (البَجْم) ثمر الاَثل الواحدة بَجْمة

﴿ بَحّ ﴾ يَبَح بَحَحا و بَحَاحًا و بُحوحا و بحوحة و بحاحة اخذته بُحّة وخشونة فى الصوت فهو اَبَحّ وهى بَحّة و بَحّاء و (اَبَحّه الصياحُ) اورثه بُحّة

﴿ بَحّة الصوت ﴾ تحدث حينما أصاب الاحبال الصوتية بارتخاء او بشلل او بفقد من مرونتها وهو ينشأ عقب انتفاخ او التهاب الغشاء المخاطى للجهاز الصوتى . وتحدث البحة ايضا لما تكون الاحبال الصوتية مغطاة بالمواد المخاطية لسبب من الاسباب كالبرد وغيره

اسباب التهاب الحنجرة والحفر الانفية والرئتين الخ

(علاجها) فى البحة الحادة أى الحديثة العهد تستعمل الغرغرة بالماء الفاتر على درجة ٢٠ الى ٢٤ من ترمو متر ريومير وتوضع رفادات على العنق مهيجة . وتغسل العنق بالماء البارد مرارا كثيرة . وتدلك الحنجرة ويمكث المصاب فى الهواء النقى وينام والنوافذ مفتحة بشرط أن لا يصيبه تيار الهواء . ويتناول الأغذية السهلة الانهضام غير المهيجة

وقبل كل شىء لا يجوز الا كثار من الكلام ولا الصياح

أما فى البحة المزمنة الناتجة من الاصابات الخطيرة فيجب ايضا الاعتماد على الغرغرة المتكررة من درجة ١٢ الى ١٥ وعلى رفادات العنق المهيجة او المهدئة . ثم يجب بعد ذلك معالجة ذات العلة التى أوجدتها

﴿ بحبح وتبحبح ﴾ تمكن فى القيام والقعود و { تبحبح العربُ فى لغتهم } أى توسعوا فيها . { بحبوحة المكان } وسطه و { بَخْبَاح } كلمة تنبئ عن نفاذ الشىء . فان قال قائل ابقى عندكم شىء .قلت بخباخ { البَحْت } الصرف . والشراب البحت اى الصرف . وهذه الكلمة لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث . وقد تجمع وتثنى وتؤنث { بَحُت الشىء } يَبْحُت بحوتا صار بحتا و { باحَتَه الود } خالصه اياه و { باحت صديقه } كاشفه (البُحتُر والبُحتُرِى) القصير المجتمع الخلق

﴿ البُحْتُرِى ﴾ هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى من بنى طئ قبيلة أبى تمام . كنيته أبو عبادة . ولد بِمَنْبِج وقيل بزردفنة وهى قرية من قرى منبج ذكرها فى شعره

كان من فحول شعراء القرن الثالث وكفاه فخرا ان بعض رجال الادب فضله على أبي تمام

دخل البحترى على أبي سعيد محمد ابن يوسف الثغرى وكان مدحه بقصيدة فصادف عنده أبا تمام . فاستأذن البحترى في انشاده قصيدته فيه وهو حديث السن . فقال له الأمير : ياغلام أتنشدني بحضرة أبي تمام ؟

فقال تأذن لى و يستمع . فأذن له . فقام وأنشده القصيدة وأبو تمام يسمع و يترنح طربا ، فلما فرغ منها قال له أحسنت والله ياغلام . فمن أين أنت؟ قال من طيء فسر أبو تمام لذلك وحمد الله وقال لوددت ان كل طائية تلد مثلك . وقبل مابين عينيه ، وضمه الى صدره . وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي . فأمر الأمير لهما بجائزتين .

من محاسن شعر أبي عبادة البحترى قصيدته التى مدح بها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله وذكر خروجه لصلاة عيد الفطر أولها :

أخفى هوى لك في الضلوع وأظهر
وألام من كمد عليك وأعذر

ومنها

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
و بسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه
يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل
لجب يحاط الدين فيه و ينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
عددا يسير بها العديد الا كثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعى
والبيض تلمع والأسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى
طورا و يطفيها العجاج الا كدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى
ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فاصبع
يومى اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التى فازوا بها
من أنعم الله التى لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا
لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت الى المصلى لابسا
نور الهدى يبدو عليك و يظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع
لله لايزهى ولا يتكبر
فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبى عن الحق المبين وتخبر
و وقفت فى برد النبى مذ كرا
بالله تنذر تارة وتبشر

وقد حدثت لبيت فى هذه القصيدة نادرة أدبية نذكرها فى هذه المناسبة. وهى أن بعض الشعراء قصدوا المستعين بالله العباس مادحيه بقصائد فقال لهم لا أقبل الا ممن يقول مثل قول البحترى فى المتوكل وهو قوله :

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر

وكان فى الجماعة أبو جعفر بن يحيى فذهب الى بيته ثم رجع الى المستعين بالله وقال له قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل. فقال هات فأنشده

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته
يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه أعطافه ومناكبه

ومن شعره يصف قصر المعتز بالله

لما كملت رؤية وعزيمة
أعملت رأيك فى ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقا
فيه لأيمن حلة ومنازل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظر خطر المزلة هائل
رفعت لمخترق الرياح سموكه
و زهت عجائب حسنه المتخايل
وكأن حيطان الزجاج بجوه
لجج يمجن على جنوب سواحل
وكأن تفويف الرخام اذا التقى
تأليفه بالمنظر المتقابل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه
نورا يضيئ على الظلام الحافل
فترى العيون يجلن فى ذى رونق
متلهب العالى أنيق السافل
وكأنما نشرت على بستانه
سيراء وشى اليمنة المتواصل
أغنته دمنة اذ تلاحق فيضها
عن صوب منسجم الرباب الهاطل

وتنفست فيه الصبا فتعطفت
أشجاره من حُيَّل وحوامـل
مشي العذارى الغيد رحن عشية
من بين حالية اليدين وعاطل
ومن محاسن شعره لمن أجاد
الكتابة
تفننت في الكتابة حتى
عطل الناس فن عبد الحميد
في نظام من البلاغة ماشك
ك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا
حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخ
لقه عوده على المستعيد
ما اعيدت منه بطون القراطيـ
س وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بالفا .
ظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافى
هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدرك
ن به غاية المراد البعيد

كالعذارى غدون في الحلل البيـ
ض اذا رحن في الخطوط السود
قد تلقيت كل يوم جديد
يا أبا جعفر بمجد جديد
وذوو الفضل مجمعون على فضـ
لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
م وقال الجهال بالتقليد
ومن محاسن شعره من قصيدة يمدح
بها المعتز بالله بن المتوكل :
لك عهد لدى غير مضاع
بات شوقى طوعا له ويراعى
وهوى كلما جرى منه دمع
أيس العاذلون من اقلاعى
لو توليت عنه خيف رجوعى
أو تجوزت فيه خيف ارتجاعى
ولد البحترى رحمه الله سنة (٢٠٦)
وتوفى سنة (٢٨٤) ه

﴿ بَحَث ﴾ يبحَث بحْثاً وتبحث
واستبحث وابتحث . فتش
(بحث في الارض) حفر
(باحثه) حاوره

﴿ بحثر الشيء ﴾ بعثره . وبحثره
أيضا استخرجه

﴿ بَحَرَ الارضَ ﴾ شقها يَبحَرُها و بحر الناقة شق أذنها

(أبحر الرجلُ) ركب البحر

(تبحر فى العلم) توسع فيه

(البَحَّار) الملاح ج بحّارون

﴿ البحر ﴾ خلاف البر. والماء الملح وكل نهر عظيم ج بحور وابحر و بحار

البحر شاغل ثلاثة أرباع الكرة (أنظر أوقيانوس) وهو أكثر اتساعا ومجالا فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية . وقد فرضت فروض كثيرة فى تعليل ملوحتـه وأقربها للعقل مارجحوه من وجود تلال عظيمة فى قاع البحر مكونة من الملح فيمر و ر المياه عليها تذيبها وتبقى متشبعة على الدوام وهذا كما لا يخفى رأى من الآراء فان قيل لمبديه ومن أين حصلت تلك التلول الملحية تحت البحر ولماذا لم نشاهد مثلها فوق الارض القارة لما أحار جوابا فسبحان الخلاق الحكيم . قاع البحر يختلف فى البعد باختلاف الجهات فقـد صادفوا جهات منه لم يسبر غورها المسبار مطلقا و يظن أنها تبلغ من اثنى عشر ألف متر الى خمسة عشر ألف ومنه جهات قريبة القاع جدا حتى أن البوارج ترتطم فى شعابها فتهلك . ومن هنا يرى ان قاع البحر فى شكله الجلى مشابه لسطح الارض تماما من حيث وديانه وجباله فما يشاهد فيه من الجهات القريبة القاع فهى جباله وما يشاهد من الجهات البعيدة القاع فهى وديانه وقد تعلو جباله حتى تبلغ سطحه فان تلك الجزر التى تصادف فى وسط البحر ماهى الا قمم تلك الجبال البحرية

(ماء البحر كيماويا) ماء البحر مذيب لمقدار كبير من الملح المعدنى فانه يوجد منه فى اللتر الواحـد (٣٥) غراما . وثلاثة أرباع هذا القدر مكون من ملح بحرى وما بقى فقليل من كلورور المانيزيوم والبوتاسيوم وأجناس مختلفة من برومورات ومن سلفات هذا التركيب يختلف بالنسبة للبحار الغير المتصلة بالبحر الاعظم مثل بحر الخزر والبحر الميت الخ وأما بالنسبة للاقيانوس فهى تكاد تكون واحدة

(ماء البحر صحيا) بالنسبة لاحتواء البحر على كثير من أنواع الاملاح فهو نافع جدا للمصابين ببعض الامراض الجلدية وقد شوهدت منافعه أيضا بالنسبة للمصابين بالامراض العصبية ممن يسمح لهم الطبيب به فانه كما يفيد ناسا ممكن أن يضر آخرين

(البحر حيويا) فى البحر من صنوف الحيوانات وفنون الكائنات ما لا يتخيله العقل تخيلا ولم يجسر أحد الى اليوم أن يدعى حصر أصنافها لما يرى كل يوم ظهور عجيبة من عجائبه حتى كأنه عالم العجب فكما أنه لا تنضب مياهه كذلك لا تنضب عجائبه فيه من أول الميكروبات الحقيرة التى تكاد لا ترى بالميكروسكوب الى الحيوانات الضخمة الهائلة التى لا يصادف مثلها على سطح الارض وقد وقف السواح على أنواع من التنينان والحيتان قديما وحديثا يدعو الى العجب ويجبر الانسان لعدم التصديق لولا أنه من الحقائق التى شاهدها الالوف المؤلفة من الناس .



رسم نمرة ١

اثبتت مجلة المجلات الفرنسية فى أحد مجلدات أواخر القرن الماضى وجود حيوانات بحرية من أصناف الثعابين يبلغ طول الواحد منها اكثر من مائتى متر وقد عزت كل مروياتها الى الثقات من رجال البحر الذين شاهدوها وأدوا شهاداتهم بذلك أمام أولى الشأن من محاكم بلادهم وقد نقلت فى ذلك صور عدة من بينها هذا الرسم (رسم نمرة ١) الموجود فى هذه الصحيفة وهو يمثل لك نسبة طول حية بحرية الى سفينة كانت مارة بجانبها . وليس أمر هذه الكائنات قاصرا على طول أجسامها بل هنالك أمر أدعى لاستنزال العجب والدهشة وهو غرابة أشكالها والابداع المشاهد فى تكوين أعضائها مما ينضب خيال الشاعر ويرد تيار القريحة . واليك فى هذه الصحيفة أيضا حيوانا من

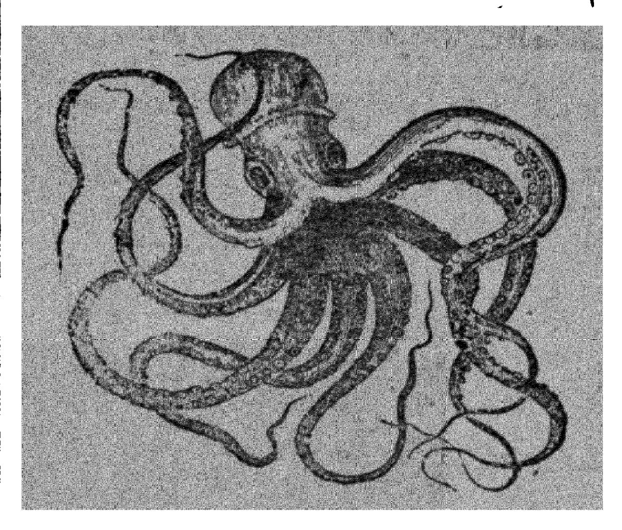
(البحر حيويا) فى البحر من صنوف الحيوانات وفنون الكائنات ما لا يتخيله العقل تخيلا ولم يجسر أحد الى اليوم أن يدعى حصر أصنافها لما يرى كل يوم ظهور عجيبة من عجائبه حتى كأنه عالم العجب فكما أنه لا تنضب مياهه كذلك لا تنضب عجائبه فيه من أول الميكروبات الحقيرة التى تكاد لا ترى بالميكروسكوب الى الحيوانات الضخمة الهائلة التى لا يصادف مثلها على سطح الارض وقد وقف السواح على أنواع من التنينان والحيتان قديما وحديثا يدعو الى العجب ويجبر الانسان لعدم التصديق لولا أنه من الحقائق التى شاهدها الالوف المؤلفة من الناس .



رسم نمرة ١

اثبتت مجلة المجلات الفرنسية فى أحد مجلدات أواخر القرن الماضى وجود حيوانات بحرية من أصناف الثعابين يبلغ طول الواحد منها اكثر من مائتى متر وقد عزت كل مروياتها الى الثقات من رجال البحر الذين شاهدوها وأدوا شهاداتهم بذلك أمام أولى الشأن من محاكم بلادهم وقد نقلت فى ذلك صور عدة من بينها هذا الرسم (رسم نمرة ١) الموجود فى هذه الصحيفة وهو يمثل لك نسبة طول حية بحرية الى سفينة كانت مارة بجانبها . وليس أمر هذه الكائنات قاصرا على طول أجسامها بل هنالك أمر أدعى لاستنزال العجب والدهشة وهو غرابة أشكالها والابداع المشاهد فى تكوين أعضائها مما ينضب خيال الشاعر ويرد تيار القريحة . واليك فى هذه الصحيفة أيضا حيوانا من

الحيوانات الرخوة يدعى البيوفر بلغ من غرابة التركيب حداً يعجز لسان الواصف فلم نر في وصفه أحسن من عروض صورته



رسم نمرة ٢

(البحر حربيا) لما اضطر الانسان للسياحة في البحر طالبا للمعاش وأدته مقتضيات حياته لمبادلة بني جنسه في المحصولات والارزاق ليحصل التكافل والتوازن بين الحاجيات والمطالب ارتفع شأن البحر في نظره فاعدله العدد وبذل لاتقان السياحة فيه مجهوده وصرف في وجوه المدافعة عن نفسه فيه غاية مذخوره من علم وصناعة . وكان أول من نهج طرائقه للسالكين امة الفينيقيين التي تكونت على سواحل تونس قبل المسيح بسبعة قرون . وقد بلغت هذه الامة شأواً بعيداً في فنون الملاحة تجارياً وحربياً حتى أخافت العالم كله بما أحاطت بتنفس ممالكه وكانت اول من اثبت ان مالك ازمة البحار مالك ازمة الممالك فاقتدت بها الامم ذات التجارات البحرية ولم تهمل امة ساحلية نفسها من انشاء الاساطيل الحربية خشية من مداهمة الاعداء وانصباب البلاء عليها من قبل الماء ولم تزل الحال على هذا المنوال في سفائن الشراع السائرة كما يشاء الهواء حتى اكتشفت آلة البخار بواسطة (بابان) في سنة (١٧٠٧) م فدخلت الملاحة الحربية في دورها الهائل وكان في مقدمة الامم اهتماما بهذا الترقي الجديد الامة الانجليزية فقد وصلت الليل بالنهار في انشاء الاساطيل حتى كونت لنفسها أسطولا لا يقاوم ثلاثة أو اربعة أساطيل مجتمعة فأقامت الدليل مرة ثانية على تلك الحكمة القديمة وهي ان مالك ازمة البحار مالك ازمة الممالك فانتقلت من محلها في أقصى أوروبا الى أقصى ماترمى اليه المطامح من بلاد الهند والاوقيانوسية وأفريقا وامريكا وتبسطت في هذه القارات الاربع تبسطا لم يتحه الحظ لغيرها للآن وهي بسبب كثرة اساطيلها في كل بلد من تلك البلدان كانها في عقر دارها ولم تزل الامم تنظر اليها من جراء هذا الحال بنظر الحاقد الحاسد فهم الآن يجدون للحاقها وهي تجد لحفظ مركزها ولا يدري انسان ماذا تكون النتيجة . وقد كان رسم البحريون

﴿ بَحَرَ الارضَ ﴾ شقها يَبحَرُها و بحر الناقة شق أذنها

(أبحر الرجلُ) ركب البحر

(تبحر فى العلم) توسع فيه

(البَحّار) الملاح ج بحّارون

﴿ البحر ﴾ خلاف البر. والماء الملح وكل نهر عظيم ج بحور وابحر و بحار

البحر شاغل ثلاثة أرباع الكرة (أنظر أوقيانوس) وهو أكثر اتساعا ومجالا فى النصف الجنوبى من الكرة الارضية . وقد فرضت فروض كثيرة فى تعليل ملوحته وأقربها للعقل مارجحوه من وجود تلال عظيمة فى قاع البحر مكونة من الملح فيمر و ر المياه عليها تذيبها وتبقى متشبعة على الدوام وهذا كما لايخفى رأى من الآراء فان قيل لمبديه ومن أين حصلت تلك التلول الملحية تحت البحر ولماذا لم نشاهد مثلها فوق الارض القارة لما أحار جوابا فسبحان الخلاق الحكيم . قاع البحر يختلف فى البعد باختلاف الجهات فقد صادفوا جهات منه لم يسبر غورها المسبار مطلقا و يظن أنها تبلغ من اثنى عشر ألف متر الى خمسة عشر ألف ومنه جهات قريبة القاع جدا حتى أن البوارج ترتطم فى شعابها فتهلك . ومن هنا يرى ان قاع البحر فى شكله الجلى مشابه لسطح الارض تماما من حيث وديانه وجباله فما يشاهد فيه من الجهات القريبة القاع فهى جباله وما يشاهد من الجهات البعيدة القاع فهى وديانه وقد تعلو جباله حتى تبلغ سطحه فان تلك الجزر التى تصادف فى وسط البحر ماهى الا قمم تلك الجبال البحرية

(ماء البحر كيماويا) ماء البحر مذيب لمقدار كبير من الملح المعدنى فانه يوجد منه فى اللتر الواحد (٣٥) غراما . وثلاثة أرباع هذا القدر مكون من ملح بحرى وما بقى فقليل من كلورور المانيزيوم والبوتاسيوم وأجناس مختلفة من بر ومورات ومن سلفات هذا التركيب يختلف بالنسبة للبحار الغير المتصلة بالبحر الاعظم مثل بحر الخزر والبحر الميت الخ وأما بالنسبة للاقيانوس فهى تكاد تكون واحدة

) ماء البحر صحيا) بالنسبة لاحتواء البحر على كثير من أنواع الاملاح فهو نافع جدا للمصابين ببعض الامراض الجلدية وقد شوهدت منافعه أيضا بالنسبة للمصابين بالامراض العصبية ممن يسمح لهم الطبيب به فانه كما نفد ناسا يمكن أن يضر آخرين

مساحته (٣٠٠٨١٨٥٠) كيلومترا مربعا وليس فيه الامد جزر ضعيفان . عمقه جهة الغرب يبلغ ٣٧٣٠ مترا . وعمقه من جهة الشرق يبلغ ٣٣٤٥ مترا . وعمقه بين مصر وجزيرة كريد يبلغ ٣٩٦٧ مترا

﴿ البحر الابيض ﴾ فرع من النيل فى خط الاستواء يستقى مباشرة من بحيرتى (أو كيروويه) و (لوتانزيجيه)

﴿ البحر الازرق ﴾ فرع من النيل يدخل الى بلاد الحبشة

﴿ البحرين ﴾ ارخبيل البحرين هو جزائر منثورة فى الخليج الفارسى بقرب بلاد العرب وهى شهيرة بالتقاط أكبر اللآلئ المعروفة فى بلاد الشرق (انظر بلاد العرب)

﴿ البُحْران ﴾ عند الاطباء هو التغير الذى يطرأ على المريض فجأة فى الامراض الشديدة

﴿ بحزج ﴾ المُبَحزج الماء المغلى للنهاية

﴿ بحظل ﴾ قفز كما يقفز اليربوع والفأرة

﴿ بحلس ﴾ تبحلس فرغ يقال (جاء يتبحلس) أى لاشئ معه

﴿ بحن ﴾ البَحْوَنة القربة الواسعة البطن

﴿ بَخ ﴾ كلمة تقال عند المدح والرضاء عن الشئ . وتكرر للمبالغة فان وصلت كسرت ونونت فيقال بخٍ بخٍ . وقد تشدد أيضا فيقال بخّ بخّ . و (بَخبخ الرجلَ) قال له بخ بخ . و (بخبخ البعيرُ) هدر وملأت شقشقته فمه و (تبخبخ لحمه) صار يسمع له صوت من هزل بعد سمن

﴿ بَخْت ﴾ البخت الحظ وهو فارسى معرب و (البُخت) الابل الخراسانية وهو معرب عن الفارسية . و بعضهم زعم انه عربى . و (البُختي) واحد البُخت جمعه بَخَاتيّ وبخاتى وبخاتٍ و (البَخات) صاحب البخاتي و (البَخِيت) من له بخت

﴿ بختر ﴾ البخترة والتبختر مشية حسنة فيها تصنع

﴿ بُخْتُنَصَّر ﴾ هو ابن الملك (نابوبولصر) ملك بابل (انظر بابل) تولى بعد أبيه سنة (٦٠٧) ق م أنتزع بلاد الموصل وهاجم الاسرائيليين وأخذ منهم أورليم سوريا وكانت فلسطين تدفع الجزية لنخوس ملك مصر فرضيت بدفعها لملك بابل بدون قتال فتركها فاستقل ملكها يهوياقيم وناصب ملك بابل العداء فعاد اليه بختنصر وأسره وأخذه الى بابل ومعه

جماعة من أحبار اليهود ويقال ان منهم كان دانيال عليه السلام ثم عاد بختنصر لمحاصرة سوريا على الفنيقيين وكان قد بدأ فيه من قبل وكان في تلك الاثناء ملك اليهود يخنيو ابن يهو ياقيم فاستقل فأسره بختنصر وولى مكانه عمه صدقيا فاستقل بمساعدة ملك مصر ابرياس فجاء الملك البابلي وقتل خلقا كثيرين وقتل صدقيا ونهب بيت المقدس وأحرق أمتعته وذلك سنة (٥٨٨) ق م فتشتت اليهود في البلاد وهربت منهم طائفة الى مصر فطلبهم الملك البابلي من نيخاوس فرعون مصر فأبى عليه فحاربه وهزمه وأرجعه مصر مقهورا . وثنى هو عنانه الى صور عاصمة الفنيقيين فافتتحها ودخلها فنهبها وسبى نساءها وقتل رجالها . ولما رجع الى بابل تجبر وتنمر ودعا الناس الى السجود لتمثاله . ثم جن وهام على وجهه في الخلوات فتولت الملك مكانه امرأته (نيتوكريس) ثم شفي وعاد للملك ولبث فيه سنة ثم مات سنة (٥٥١) ق م

﴿ بختيشوع ﴾ معنى هذه الكلمة بالسريانية عبد المسيح البخت العبد ويشوع عيسى . كان بختيشوع طبيبا سريانيا ماهرا التحق بخدمة هرون الرشيد الخليفة العباسي واشتهر بالدربة في صناعته وقصده الناس من كل مكان للاستشفاء بحكمته

قال (فيثون الترجمان) لما مرض موسى الهادي أرسل الى جندي سابور من يحضر له بختيشوع . وكان من خبره أنه جمع الاطباء وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفوري وداود بن سرابيون وقال لهم أنتم تأخذون أموالي وجوائزي وفي وقت الشدة تتقاعدون بي . فقال له أبو قريش علينا الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا . فقال له الربيع قد وصف لنا أن بنهر صرصر طبيبا ماهرا يقال له عبديشوع بن نصر فأمر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض . ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى . قال له رأيت القارورة ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين وها أنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من عنده وقال للاطباء لا تشغلوا قلوبكم فانكم في هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم . وكان الهادي قد أمر بأن تدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فأخذها ووجه بها الى بيته وأحضر أدوية وجمع الاطباء بالقرب

من موضع الخليفة وقال لهم دقوا حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم فى آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به و يسأله عن الدواء فيقول له هو ذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء وهذا فى سنة سبعين ومائة

قال (فثيون الترجمان) المتقدم ذكره ولما كان فى سنة احدى وسبعين ومائة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه. فقال ليحيى ابن خالد هؤلاء الاطباء ليس يحسنون شيئا. فقال له يحيى يا أمير المؤمنين أبو قريش طبيب والدك ووالدتك، فقال ليس هو بصيرا بالطب وانما كرامتى له لقديم حرمته. فينبغى أن تطلب لى طبيبا ماهرا. فقال له يحيى بن خالد انه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك الى جندى سابور حتى أحضر رجلا يعرف بختيشوع قال له فكيف تركه يمضى. فقال لما رأى عيسى أبا قريش ووالدتك يحسدانه اذن له بالانصراف الى بلده. فقال له ارسل بالبريد حتى يحملوه ان كان حيا. ولما كان بعد مدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل الى هرون الرشيد ودعا له بالعربية و بالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيى بن خالد أنت منطقى فتكلم معه حتى اسمع كلامه. فقال له يحيى بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وسرجس، فلما رأوا بختيشوع قال أبو قريش يا أمير المؤمنين ليس فى الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كوّن الكلام وهو وابوه وجنسه فلاسفة. فقال الرشيد لبعض الخدم احضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم واحضر قارورة الماء، فلما رآه قال يا امير المؤمنين ليس هذا بول انسان. قال له ابو قريش كذبت هذا بول حظية الخليفة

فقال له بختيشوع لك اقول ايها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان البتة، وان كان الامر على ما قلت فلعلها صارت بهيمة. فقال له الخليفة من اين علمت انه ليس ببول انسان؟ قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه.

قال له الخليفة بين يدى من قرأت؟ قال له قدام ابى جورجس قرأت.

قال له الاطباء ابوه كان اسمه جورجس ولم يكن مثله فى زمانه وكان يكرمه ابو جعفر المنصور اكراما شديدا

ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال

له : ما ترى أن نطعم صاحب هذا الماء ؟
فقال شعرا جيدا .
فضحك الرشيد ضحكا شديدا وامر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم، وله يسمعون و يطيعون

(مؤلفاته) كناش مختصر فى الطب و كتاب التذكرة الفه لابنه جبريل

له ولد اسمه جبريل كان نادرة زمانه نذكره فى حرف الجيم

بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع هو حفيد المتقدم ذكره كان طبيبا كبيرا بلغ من عظم المنزلة والمال مالم يبلغه أحد من الاطباء المعاصرين له وكان يضاهى الخليفة المتوكل فى اللباس والفرش

قال (فثيون الترجمان) : لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع و يحسدانه على فضله و بره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته . فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به . فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة (٢٣٠)هـ

فلما اعتل بالاستسقاء و بلغ الشدة فى مرضه أنفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافى بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ فى النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه

قال ابن أبى اصيبعه فى طبقاته :
(ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبريل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط فى ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام ، وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه ، وعالجه و برأ فأنعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له .

ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة . وكان سبب الحيلة عليه أن عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصينى وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل

واستخلاف المنتصر . وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصينى وأنت تعرف رداءته . فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ماقال له بختيشوع . وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له ، وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة . فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ماهذا ؟ فقل بختيشوع خرب بينى وبين أخى فكاد ان يقتل بعضنا بعضا ، وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم ، فانه يقول افعلوا فننفيه فالى ان يسأل عنه نكون قد فرغنا من الامر . ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل .

ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا

ولما ورد الامر الى عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى انسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم . وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله فشكا اليه ماأخذ منه فى أيام المتوكل فأمر بان يدخل الى سائر الخزائن فكل مااعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا م احمة ، فلم يبق له شئ الا أخذه . من كلامه الشرب على الجوع ردئ والاكل على الشبع أردأ. وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع .له من الكتب كتاب فى الحجامة على طريقة السؤال والجواب توفى سنة (٢٥٦) ه

﴿ بَخِرت ﴾ القدرُ تَبْخر بَخَرا ثار بخارها و (بَخِر الفم) يبخرْ بَخرا أنتن ريحه فهو (أبخر) و (البَخر) نتن الفم . انظر دواءه فى هذه المادة و (بخّره و بخر عليه) أصابه بالبخور و (تبخر) تعرض للبخور و (البَخُور) مايتبخر به من الصموغ أو الابزار جمعه أبخرة وبخورات

﴿ بخارى ﴾ هى ولاية روسية من بلاد التركستان يحدها من الجنوب عموداريا ومن الشمال جبال حصار . مساحتها (٢٠٥٠٠٠) كيلو متر وعدد أهلها (١٢٢٥٠٠٠٠) نسمة بنسبة ٦ فى كل كيلو متر مربع . والجهات المأهولة منها بكثرة توجد على شواطئ الأنهار وخصوصا فى وادى شرفشان.وأما شواطئ عموداريا فقليل السكان نظرا لشدة فيضانات هذا النهر . وفى غرب بخارى صحارى يخصبها الرى ان وضعت له قواعد

محصولات بخارى الزراعية الرز والقطن

والقمح والكتان والدخان والفواكه ولقبائلها عناية كبيرة بتربية الماشية والخيول والابل. وقد اوجدت فيها سكك حديدية فتقدمت تجارتها وصنائعها بعض الشئ

(أجناس أهلها) أهلها مختلطون من اكثر الاجناس الاسيوية فمنهم هنود وأفغان وأعجام وتتار وقوجيز واوزبك وتركمان .

ديانتهم الاسلام وفيهم قليل من اليهود يمتاز البخاريون بظرافة أشكالهم وترفهم . فالاغنياء منهم يلبسون الحرير والفراء والنساء الملابس الوسيعة الكثيرة الطيات ويضعن فى غدائر شعورهن اللؤلؤ .ويثقبن أنوفهن ليضعن بها حلقا وهم أهل قناعة وكرم وصفاتهم فى الجملة من أكمل صفات الامم

عاصمة بخارى مدينة بخارى على نهر زرافشان (صغد) ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وهى مدينة تعتبر مركزا تجاريا عظيما فان السكك الحديدية التى تصل من مرو وقزوين وسمرقند وفرغانة وهرات تتلاقى فيها حاملة للمتاجر المتنوعة فهى مع مدينة تشقند أكبر مراكز التجارة فى التركستان لذلك كثرت أجناس العالم فيها

يصنع بعاصمة بخارى القطن والحرير والجلود والاسلحة وبها سوق عظيم للاقطان .

مدينة بخارى مسقط رأس العلامة على ابن سينا ولد بها سنة (٩٨٠) ميلادية وهى مقر أمير بخارى . وقد كان يتلقب بالخان الى أول القرن التاسع عشر ثم أعطى نفسه لقب أمير المؤمنين

جيش بخارى يبلغ وقت السلم (٢٥٠٠٠) جندى منهم (٢٠٠٠٠) من الفرسان

(تاريخها) كانت بخارى تابعة لدولة الفرس قبل فتوحات الاسكندر الاكبر المقدونى وكان اسمها اذ ذاك (صغديان) فلما فتح الاسكندر بلاد الفرس ادخلها فى حوزته وورثها عنه اليونانيون . فملكها عليهم الاتراك الفربيون فلما نهض العرب للاستعمار افتتحوها منهم سنة (٧١٠) م فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى . وبعد قرن استولى عليها السامانيون من ملوك الفرس فكان حكمهم لها أعظم عهد لها فى الحياة المدنية .ولكن فى سنة (١٢٢٠) وقعت فى يد الطاغية الاسيوى جنكيز خان ثم وقعت بعد اربع سنين فى قسم الامير (جقاطار) وهو الثانى من أولاد جنكيز

خان . وكان هذا الملك قدقسم ملكه بنفسه بين أولاده الاربع

وفى سنة (١٣٧٠) وقعت بخارى فى قبضة الفاتح المشهور تيمورلنك و بقيت تحت حكم ذريته الى أن افتتحها الاوزبك سنة ١٤٩٨

ولما كانت بخارى احدى الطرق للهند وكانت مطامع الروسيافى تلك الجهات معروفة لكل انسان همت هذه بادخالها تحت سلطانها وتوسلت لذلك بوسائل الغربيين فى الاستعمار فبدأت الملكة (كاترين) بتأسيس مدرسة فى بخارى . فلما تولى القيصر نيقولا سنة ١٨٥٤ حاول الاستيلاء عليها بالقوة فلم ينجح. ولم يزل القياصرة يتوسلون لذلك حتى كانت سنة (١٨٧٣) حيث تمكنت الروسيا من بسط سيادتها عليها . ومظهر سيادتها هنالك ان لها سفيرا لا يبرم الامير أمرا الا بعد تصديقه عليه

﴿ البخارى ﴾ هو الامام أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن البخارى صاحب الجامع الصحيح فى الحديث والتاريخ

كان بعيد الهمة فى تحرى صحيح الاحاديث جاب من أجلها الأمصار . وكابد الاخطار ، فرحل الى خراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشأم ومصر وهوفى كل هذه الأقطار يلاقى الحفاظ ، ويجالس المحدثين فيسمع منهم ، ويأخذ عنهم ، و يقارن بين المتشابهات و يوفق بين المتخالفات و يرد الاشياء الى مصادرها ، و يُسَرّى على ابحاثه نقدا صارما حتى جمع كتابه المشهور فى الحديث ، ولذلك لم ينل كتاب فى الاسلام حظ كتابه من الشيوع والانتشار ، ولم يحظ مؤلف بمثل ما حظى به البخارى من الاعجاب والاشتهار

لما قدم بغداد ، وكان فيها فطاحل المحدثين ، وكبار الحفاظ وأئمة السيرة النبوية ، أراد بعضهم أن يختبروه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وأعطوها الى عشرة أنفس وأمروهم اذاحضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى ،وأخذوا الموعد للمجلس وقد حضره كثير من أصحاب الحديث ، ولما اطمأن المجلس بأهله ، انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لا أعرفه ، ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخارى أنهم أفرغوا ما عندهم التفت الى الاول منهم . وقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا . والثالث

والرابع حتى أتم العشرة . وقال للآخرين ماقال للاول . ورد الاحاديث كلها الى متونها وأسانيدها فأقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل

روى عنه أنه قال « صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله »

روى عنه الحديث أبو عيسى والترمذى. ولد سنة (١٩٤) هـ وتوفى سنة (٢٥٦) هـ رحمه الله

﴿ بخور مريم ﴾ هو نبات يزهر كالورد الاحمر أحد وجهى ورقه مائل للخضرة والآخر مزغب مائل الى البياض لا يزيد عن أربعة أصابع ينبت فى الظلال كالكهوف ويدرك فى برمودة وهو محلل ملطف يخرج البلغم وينفع فى عرق النساء والمفاصل وينقى الدماغ وينفع فى اليرقان والربو ويدر الفضلات

﴿ بخور الاكراد ﴾ هو نبات له زهر أصفر فوق ساق دقيق ولا ينبت الا فى الظلال ويدرك آخر الربيع ينفع فى الربو والسعال وهو من أجود أدوية الأمراض الباردة كالفالج واللقوة الخ وهو من الجواهر التى يفضى استعمالها الى سقوط الاجنة من البطن فليحذر منها . دخانه يقطع النتونة وهو يصدع ويكرب ومقدار ما يشرب منه نصف مثقال

﴿ بخور السودان ﴾ هو نبات طوله نحو شبر يشتبك فى بعضه عروقه مائلة للون اللازوردى زهره أبيض وفيه رطوبة تدبق باليد مسكن للمغص محلل للرياح الغليظة ولا يتعاطى الا مع الصمغ ليصلحه وليحذر من تعاطى اكثر من درهم منه

﴿ بخور البر ﴾ بخور مشهور بمصر يعطرون به المنازل

﴿ البخور ﴾ كان شائع الاستعمال جدا فى الازمنة البعيدة عنا ولم يزل شائعا فى البلاد الشرقية القاصية التى لم تصبها المدنية الجديدة الاوروبية وقد كان يستعمله الاقدمون تكريما لآلهتهم فى المعابد فكان يستعمله اليهود انفسهم ونقل ترتوليان فى تاريخه أن المسيحيين القدماء كانوا يستعملونه فى كنائسهم لا بوصف أنه جزء متمم للطقوس الدينية ولكن لتطهير الامكنة التى كانوا يضطرون لاقامة صلواتهم فيها تحت الارض هربا من اضطهاد الحاكمين حين كانت المسيحية فى أول أدوارها وكان

يستعمله الاقدمون أيضا لتطهير المنازل فى أزمنة الاوبئة على غير علم منهم بأسباب تلك الاوبئة الحقيقية أما الآن وقد اكتشفنا أسبابها وهى تلك الميكروبات الصغيرة فقد اتضح لنا بأنهم كانوا مصيبين فى تبخير منازلهم فى أزمنة الاوبئة لفتكها الذريع بتلك الميكروبات وان كانوا غافلين عن ذلك بالكلية. وقد ثبت أن التبخير (بالجاوى) يفيد فى ابادة ميكروبات الطاعون المنتشرة فى الهواء وقيل أن لبخار البن حين قليه على النار تأثيرا باهرا فى ابادة تلك الميكروبات الطاعونية .

يستعمل البخور طبيا تحت اسم التهابيل لتليين بعض القشور العضوية فى الجسد فمن التهابيل الملينة أن تغلى قبضة أوقبضتان من أوراق الخبيزة ويوجه بخارها الى الجزء الذى يراد تليينه فيلين . فان كان المراد الانف وجب أن يغطى البخار بقمع وهو نافع فى تليين القشور اليابسة التى تتكون فى الحفر الانفية

التبخر فى علم الطبيعة هو استحالة الاجسام السائلة الى أبخرة وهى ظاهرة طبيعية كثيرة الحصول فان الامطار التى تسقط من السماء الى الارض يشاهد أنها تجف بعد مدة وكذلك تجف الالبسة المغسولة وتنفد السوائل الموضوعة فى أوان معرضة للهواء كالماء والكحول والايثير على خلاف بينها فى درجات الطيران كل ذلك تبخر حصل لتلك السوائل فى الدرجة المعتادة وقد يتوصل الى احداث ذلك التبخر بأشد درجاته بواسطة الحرارة فان الماء الذى لايكفى لتبخره وافنائه على الدرجة المعتادة عشرة أيام قد يستطاع تبخيره بواسطة الحرارة فى ساعة واحدة .

التبخير يولد انخفاضا فى درجة الحرارة فى الاجسام الملامسة للسائل المتبخر . فاذا وضعت مقدارا من القطن حول ترومتر أى مقياس الحرارة وصببت عليه قليلا من الايثير وهو السائل السريع الطيران فانه يتبخر وكلما تبخر رأيت انخفاضا فى درجة الحرارة على الترمومتر وهذا دليل على أن الاجسام السائلة لاتستحيل الى بخار الا بعد أن تمتص مقدارا من الحرارة يكفى لاحداث تلك الظاهرة وتسمى هذه بالحرارة الكامنة للتبخر

اذا أغليت مقدارا من الماء وجنيت بخاره فى مستودع استطعت أن تحيله الى حالته الاعتيادية بأن تتركه وشأنا قليلا حتى

يفقد حرارته التى اكتسبها فى أثناء تبخره أو بأن تصب عليه مقدارا من الماء البارد فيتكاثف فى الحال وعلى هذه التجربة تأسست عملية التقطير (أظر تقطير)

لبخار الماء كما لغيره من الابخرة قوة مرونة هى التى تحرك الآلات وتحدث الاعمال الجسيمة فى الصناعة والزراعة فاليك جدولا يبين لك قوة مرونة بخار الماء مابين درجة ٣٠ تحت الصفر و ٢٣٦ فوق الصفر

درجات الحرارة	القوة المرنة للبخار مبينة بالمليمتر
٣٠ ـــ	٠٫٣٩
٠٢ ـــ	٠٫٩٣
١٠ ـــ	٢٫٠٩
٠٠	٤٫٠٦
١٠ + فوق الصفر	٩٫١٦
٢٠ +	١٧٫٣٩
٣٠ +	٣١٫٥٨
٤٠ +	٥٤٫٩١
٥٠ +	٩١٫٩٨
٦٠ +	١٤٨٫٩٩
٧٠ +	٢٣٣٫٠٣
٨٠ +	٣٣٤٫٦٤
٩٠ +	٥٢٥٫٤٥
١٠ درجة غليان الماء	٧٦٠٫٠٠ وهى قيمة الضغط الجوى

القوة المرنة للبخار مبينة بمقدار ضغط الجو

درجات الحرارة	القوة
١٠٠ درجة الغليان	١ أى تساوى قدر ضغط الجو تماما
١٢١	٢

درجات الحرارة	القوة
٢٣٥	٣
١٤٥	٤
١٥٣	٥
١٨١	١٠
٢١٥	٢٠
٢٣٦	٣٠

أي أنه لو سخن الماء لدرجة (٢٣٦) فى مراجل (قزانات) مقفلة كانت قوة بخاره تساوى قدر ضغط الجو ثلاثين مرة وهى قوة تدفع الآلات وتحرك العجلات الضخمة ولو أوصلت الى ٥١٢ درجة وفرض وجود أوعية مقفلة تحصرها لأنتجت قوة تكفى لرفع جبل حملايا وهو أعظم جبال الدنيا

(البخار فى علم الطبيعة) يطلق اسم البخار فى علم الطبيعة على تلك السيالات الهوائية التى يمكن ان تستحيل اليها الاجسام الصلبة أو السائلة

حالة البخارية لا تفترق فى حقيقتها عن حالة الغازية فى خصائصها الرئيسية . فالابخرة كالغازات متمتعة بقوة مرونة تزداد على قدر نسبة الحرارة، وهى خاضعة لقوانين مريوت (انظر هذه الكلمة) وقوانين غيلوساك وتتبعها بدقة تزداد على قدر بعدها عن حالة السيولة .

تبخر السوائل يكون مصحوبا بظواهر مختلفة على حسب الأحوال التى تنتج فيها وقد شوهد نوعان من هذه الظواهر وهما (١) اما ان التبخر يحصل على هيئة غليان بمعنى ان كتلة السائل كله تتأثر بالحرارة فتصعد من جميع جهاته فقاقيع مملوءة بالابخرة تنفجر متى لامست الجو البارد (٢) واما ان يحدث التبخر على هيئة سكون فيتصاعد بخار من سطح السائل المعرض للجو

وقد أثبتوا بالتجربة بواسطة بارومتر تورسلى ان السوائل تولد فى الفراغ بخارا متمتعا بقوة مرونة مشابهة لقوة مرونة الغازات تماما

وهنك حالتان متميزتان فى هذا الصدد . الحالة الاولى فيما اذا كان السائل المحصور فى البارومتر تبخر تماما ولم يبق شئ من السائل فى الجزء العلوى للبارومتر والحالة الثانية فيما اذا كان البخار المتكون يلامس بقية من السائل الذى نتج منه

ففى الحالة الأولى يكون فراغ البارومتر شاملا للبخار الذى يستطيع ان يشمله على تلك الدرجة من الحرارة فيقال ان جوه مشبع بالبخار

وقد دلت التجربة ان جو البارومتر اذا لم يكن مشبعا بالبخار فيملك ذلك البخار فيه كل الصفات المميزة للغازات فتتغير اذن قوة انتشاره على حسب قوانين مريوت وغيلوساك . وبخلاف ذلك يكون الحال فى البخار الموجود فى جو مشبع به فتكون قوة انتشاره ثابتة لاتتغير .

من السوائل من لا تعطى بخارا محسوسا على درجة الجو المعتادة وذلك كحمض الكبريت والزيوت الدسمة . ويتأكد من ذلك بوضع مقدار معين من حمض الكبريت ومقدار آخر من ملح برايت المذاب تحت ناقوس الآلة المفرغة للهواء فلا يشاهد فى الاناء الأخير أى نقص ولو طال الأمد على وضعه فى تلك الحالة

أما الزئبق فيتصاعد منه على الدرجة المعتادة بخار ضعيف جدا ، ويدوم بخاره على هذه الحالة حتى ولو وصلت درجة حرارته الى خمسين فوق الصفر

ان تكون بخار على سطح سائل حر أى غير مضغوط عليه ولا مغطى يتغير تحت تأثير بعض الاحوال كما أثبته العلامة دالتون بالتجربة : فقد أثبت ان التبخر يزداد تبعا لدرجة حرارة السائل الذى يتبخر وحرارة الوسط الذى يحدث فيه التبخر . وان كمية الابخرة المتصاعدة فى زمن معين هى مناسبة لاتساع السطح الحر لذلك السائل وأثبت أيضا ان تحريك الهواء بجانب ذلك السائل أو تجديد الطبقات الهوائية الملامسة له يزيد فى تبخره

(الآلات البخارية) رأى رجل اسمه سليمان دوكاوس وهو مهندس فرنسى سنة ١٦١٥ بأنه يمكن الاستفادة من ضغط البخار فى رفع السائل فاخترع لذلك آلة صغيرة مكونة من أناء مقفل حاملا أنبوبة تمر فيها أنبوبة أخرى رأسية الوضع طرفها الآخر مغمور فى السائل . فبتسخين الماء المشمول فى الاناء المقفل ينتج منه بخار

يتمدد فى سطحه و يضغط على السائل فيجبره على الصعود فى الانبوبة المتصلة به

نعم ان هذه الآلة لم تفد الصناعة بشئ ولكنها كانت أساسا لاختراعات أخرى كان لها أكبر تأثير على ترقية العمل وتسهيله

وفى سنة ١٦٦٣ كتب المركيز وركستير رسالة سماها (سانتورى أوف انفانشنس) تكلم فيها على تجربة سايمان دوكاوس ولكنه لم يسع فى تطبيقها على العمل

ثم جاء القبودان سافورى سنة ١٦٨٩ فأحدث فى هذه الآلة تهذيبا جعلها أقرب انطباقا على بعض الاعمال

فلما جاء بابان حوالى سنة (١٧٠٠) م أحدث انقلابا كبيرا فى هذه الآلة فاخترع الآلات المسماة بالماكينات الجوية وهى التى فيها ضغط الجو يعمل بالاشتراك مع ضغط البخار على احداث الحركة . ولكن وسائل بابان لم تسمح له بتطبيق اختراعه على العمل فجاء الصانعان نيوكومن وكاولى من دارموث فطبقا آلة بابان على العمل سنة ١٧٠٥ . فطبقاها أولا على استخراج المواد من المناجم ثم على استيراد المياه لمدينة لوندره

ثم اتحد القبودان سافورى مع مواطنيه المتقدم ذكرهما وأحدث تهذيبا عظيما فى هذه الآلة أوجد به لها خاصية أخرى وهى تكثيف الماء فكان لهذه الخاصية مزايا ثلاث وهى استعمال ماء أقل والسرعة فى عمل الآلة وخصوصا حفظ جزء من الحرارة فى المادة المعدنية للاسطوانة .

كل هذه الآلات الاولية هدت الميكانيكى الانجليزى المسمى (جورج استفنسون) الى اختراع الآلة البخارية المعروفة الآن بالوابور . وقد ولد هذا المهندس سنة ١٧٨١ وتوفى سنة ١٨٤٨

البَخر نتن الفم وله أسباب ثلاثة فساد المعدة أو الرئتين أو الاسنان ولكل من هذه الاسباب علاجات على حسب الاشخاص ونوع المرض وغاية ما نستطيع أن نصفه هنا للبخر من العلاجات هى ما ينفع ولا يضر بحال من الأحوال تاركين للمصاب حرية استشارة الطبيب فيما اذا لم تفده العلاجات التى سنأتى عليها هنا

(١) العلاج الاول غرغرة أساسها كلورور الجير وهى :

كلورور الجير	غرام ٨

ماء	غرام	٥٠٠
عسل أبيض	«	٣٠

يخلط أولا كلورور الجيرمع الماء في هاون من زجاج ثم يصفى ثم يضاف عليه العسل الابيض

(٢) ماء أساسه حمض الفنيك نافع للاسنان ضد البخر

حمض الفنيك	غرام	١
خلاصة النعنع	«	١
ماء	«	١٠٠٠

يرج هذا المخلوط قبل الاستعمال ثم يتمضمض به

(٣) ماء لغسل الفم ضد البخر

هيبوسلفيت الصودا	غرام	١
ماء	«	١٠٠
ماء بوتوت	«	١

﴿ بخس ﴾ البَخْس الناقص. والبخس من الزرع ما يزرع بماء السماء. و(البَخْسي) من الزرع خلاف المسقي و (الأَباخس) الاصابع و (بَخَسه) يَبخَسُه بَخْساً نقصه أو عابه. و (بَخَس الناس) مكسهم أى أخذ منهم شيئا باسم العشر. و (بَخَس عينه) وبخصها أى فقأها و (بخَس الشيء وتَبَخس) نقص و (تباخس القومُ) تغابنوا

﴿ بخص ﴾ البَخَصُ لحم القدم ولحم أصول الاصابع مما يلي الراحة. يقال (هو مبخوص القدمين) أى قليل لحمها و (بَخَص عينه) يَبْخَصها بخصا قلعها و (بَخِص الرجلُ) يَبْخَص بَخَصا كان فوق عينيه أوتحتهما لحم ناتئ فهو ابخص وهي بخصاء و (تَبَخّص) حدق بالنظر. وانقلب جفنه

﴿ بخضل ﴾ البخضل الغليظ الكثير اللحم ومنه (تبخضل لحمه) أى كثر وغلظ

﴿ بخع ﴾ بالشاة يَبْخعها بخعا بلغ بذبحها القفا (بَخَعه الوجدُ) بلغ منه المجهود. و (بَخَع نفسه) قتلها من وجد أو غيظ. قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) كان النبي صلى الله عليه وسلم يجد في نفسه ضيقا شديدا وكمدا ممرضا من اشتغال قومه عن الحق الذى يدعوهم اليه الى الباطل الذى هم فيه، حتى كاد أن يتلف نفسه في هذا السبيل فأنزل الله اليه هذه الآية ثم تلاها بقوله عز وجل (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) والمعنى ان لله حكمة في هذا الامر بها يبتلي عباده ويختبرهم

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

(بَخَع بالحق) بُخُوعا انقاد له و بذله

ويقال أيضا (بَخِع بالحق) يَبْخع بَخَاعة وبُخوعا أي أقر اقرار مذعن

﴿ بَخَق ﴾ عينَه يَبْخَقها بَخْقا عورها و (بَخِقت العينُ) تَبْخَق بُخُوقا عورت فهي مَبْخُوقة وباخقة و (ابخقه) فقأ عينه و (انبخقت العين) انفقأت و (البَخَق) أقبح العور و (ابُخَاق) الذكر من الذباب

﴿ بَخِلَ ﴾ يَبْخل بَخَلا وبَخُل يَبْخُل بُخْلا منع وأمسك فهو باخل جمعه بُخّل وبخيل جمعه بُخَلاء و (بَخّله) رماه بالبخل و (ابخله) وجده بخيلا . يقال (رجل بَخَل) أي بخيل وهو وصف بالمصدر و (البَخَال والبَخّال والمبَخّل) الشديد الامساك . والمَبْخَلة) مايحمل الانسان على البخل

﴿ بَخَنْدَاة ﴾ يقال ذراع بخنداة أي غليظة ممتلئة جمعه بخاند وبَخَاد

﴿ البُخْنق والبُخْنَق ﴾ خرقة تتقنع بها المرأة وتشد طرفيها تحت حنكها

﴿ البَدْأة ﴾ والبَدَاءة والبَديئة أول الحال والنشأة يقال (لك البدأة) أي لك ان تبدأ قبل غيرك . ويقال (رجع عوده على بَدْئه) أي في الطريق الذي ذهب منه و (البَدْء) السيد الاول في السيادة ، والنصيب من الجزور وافتتاح الشيء والابتداء والاول جمعه (أبداء وبُدوء) يقال (افعله بَدأ وبدأً بدءٍ وأول بَدْءٍ وبادئ بدء وبَدْأَة ذي بدء) أي مبدوأ به قبل كل شيء و (بَدَأ بالشيء) يَبْدَأ بَدْأ . وابتدأ به . وتبدّأ به . افتتحه . و (بدأ بفلان) قدمه و (بَدَأ الشيء) أنشأه واخترعه و (بُدِئ) بَدْأ أخذه الجدري أو الحصبة و (بَدَّأه) جعله يبتدئ و (بدّأه) قدمه وفضله و (أبدأ الرجلُ) جاء بالبدئ أي البديع و (ابدأ الله الخلق) برأهم وهو المبدئ . يقال (فلان ما يبدئ وما يعيد) أي لا يتكلم ببادئة ولا عائدة

﴿ بَذْ بَذْ ﴾ بمعنى بَخ بَخ تقال لاستحسان الفعل

﴿ بَدَحه ﴾ بالعصا يبدَحُه بَدْحا ضرب به بها . و (بدحه بالامر) بدهه به و (بدحه الامرُ) مثل فدحه و (بَدحت المرأة) مشت مشية حسنة (وتبادحوا) تراموا بشيء رخو ومنه . كان الصحابة يمازحون حتى يتبادحون بالبطيخ . (البَداح) المتسع من الارض جمعه بُدُح

﴿ البَدَدُ ﴾ الطاقة ومثله البِدّة . يقال ماله به بَدَد ، أوماله به بِدّة و (لا بُدّ

من كذا) أى لامناص عنه . و (ذهبوا آبَاديد وتباديد) أى متبددين و (طير أياديد وتباديد) أى متفرقة . و (البُدَاد) النصيب من كل شئ ومثله البُد والبُدّة . و (البَدَاد) البِراز أى قتال رجل لرجل و (البَدَاد) الاعداء والاقران يقال (لقوا بَدادهم) أى اقرانهم

و (بَدّه) يَبُدُّه بدا فرقه و (بَدّ الحصانُ) يَبَدّ بَدَدا تباعد مابين فخذيه من كثرة اللحم . و (بَادّ القومُ فى السفر) مبادّة وبِدَادًا وضع كل منهم شيئا ثم جمعوه فأنفقوه على أنفسهم بالاشتراك . و (بادّه) باعه معاوضة وهو من قولهم (هـذا بدّه و بديده) أى مثله و (بدده فتبدّد) فرقه و (أَبَدّ العطاء بينهم) أى اعطى كلا منهم بُدّته أى نصيبه . و (تبادّ القومُ) مروا اثنين اثنين وتبادوا تبارزوا وأخذوا اقرانهم و (استبد) بكذا انفرد به و (استبد برأيه) لم يشاور أحدا

﴿ الحكومة الاستبدادية ﴾ هى الحكومة التى يكون على رأسها ملك مطلق لاتقيد ارادته وزارة مسؤولة ، ولا هيئة نيابية ، وانما سميت استبدادية لأن الملك يستبد فى أمر الحكومة برأيه فلا يستمع لمشورة أحد

نشأت الحكومات استبدادية فان الانسان فى نشأته الأولى كان ينقاد بطبعه لاهل البطش والقوة وكثيرا ما كان يولى اموره لأجرأ أهل عشيرته قلبا ، وأقواهم جسما ، ثم يستنيم اليه و يطيعه طاعة عمياء هذا حال كثير من القبائل الافريقية وغيرها الى الآن ، ولم يشاهد فى أمة جاهلية حكومة شورية ولو على أحط الاشكال .

ثم ان الأمم التى تقدمت فى باحات الحضارة كالأمة اليونانية القديمة والرومانية توصلت لوضع حدود نظامية ضد استبداد القادة ، ولكنها لم تلبث الا سنين معدودة حتى سلبها قادة مغتصبون بأسماء وأشكال مختلفة فبقيت البرلمان والمجالس النيابية بالاسم وذهب الدستور بمعناه

ثم جاء الاسلام ففرض الشورى فى الكتاب العزيز وأظهر سلطة الامة فى نظرها اظهارا لاخفاء بعده حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ولم يعين له خليفة وكان هذا أول دليل على احترامه حق الامة فى تعيين أميرها ، ثم رأينا الصحابة تبادروا السقيفة لانتخاب من يخلفه ولم يقم متغلب

فيدعى الامر لنفسه، فكانت سلطة الأمة في كل هذه الادوار أظهر ما يمكن ان تكون عليه

ذهب الخليفة الأول وخلفه الثانى ثم الثالث ثم الرابع وسنة الانتخاب مرعية ، فجاء معاوية فقلب هذا النظام البديع فاجبر الناس على البيعة لابنه بلا حق فكان أول خليفة هدم هذا الركن الدستورى الكريم، وخلفه ولده فتخذوا القوة شعارا لهم وهدموا بالقوة ما كان قائما من معالم سلطة الأمة فانقلبت المملكة الاسلامية استبدادية وان كان استبداد ملطف بتعاليم القرآن وسنة السلف الصالح

وما زالت الامم ترسف فى قيود الاستعباد للحكومات حتى هبت الامة الانجليزية فى القرن الثالث عشر المسيحى تقيد سلطة ملوكها بدستور أو شبه دستور، ولكن لانعزالها عن الامم لم تؤثر حركتها هذه فى بقية الامم بشىء ، ومرت كأن لم تكن حتى نهضت الامة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تطالب بسلطة الامة فسرت عدوى حركتها الى من جاورها من الامم فلم يمر خمسون عاما حتى رسخت قوائم الدستور فى جميع الممالك الاوربية والامريكية الا الروسيا لبعدها عن مثار هذه الحركات الانسانية ولترامى أطراف بلادها وجهل أكثرية شعبها

أما تركيا فقد عديت بهذه الحركة منذ نحو الاربعين سنة ونالت دستورا لحكومتها بمجهودات رجالها ، ولكن لامر يعلمه الله تمكن السلطان عبد الحميد الثانى من حل المجلس ورفض اعادته واستطاع بما أوتيه من حول وحيلة أن يمنع أمته من حقوقها المقدسة مدة تقرب من نصف القرن، كانت تكفى لو كانت ذات دستور الى مساواة أقوى الامم الاوروبية حالا وشأنا

ولكن الامة العثمانية كانت تتحين الفرص لاسترداد دستورها فلم تجىء سنة ١٩٠٨ حتى اضطر السلطان عبد الحميد المذكور لاعلان الدستور مسوقا بحركة ثورية قام بها جنود سالونيك

ولا نظن يمضى على الامم جيل آخر حتى لانجد فى قارة من قارات العالم أمة ذات حكومة استبدادية اللهم الا من كتب عليها البعد عن الحياة الحقة ، والمدنية الصحيحة

من شاء من القراء التوسع فى طبائع الحكومة الاستبدادية فليراجع كلمة حكومة

من هـذا الكتاب فقد درسناها هنالك باسهاب

البَدْرَةُ مَسْكُ السخلة أى جلدها. والبَدْرَةُ عشرة آلاف درهم كانت مستعملة لدى أهل القرون الاسلامية الأولى جمعها بِدَر و (البَدْرى) الغيث قبل الشتاء و (البَدْر) القمر الممتلئ. و (ليلة البَدْرِ) ليلة أربعة عشر و (البَيْدَر) الموضع الذى يداس فيه الطعام أى الجرن و (البادرة) مايبدر من الانسان عند حدته من السقطات. والحدة ذاتها. وطرف السهم من قبل النصـل. والبديهة. واللحمة التى بين المنكب والعنق فيقال احمرت بوادر الخيل

(بَدَر) يَبْدُر الى الشئ بدورا و بادر اليه مبادرة أسرع و بَدَرَه اليـه. و بادره وابتدره عاجله و (ابدر) طلع عليه البدر

بدر هو اسم موضع يذكر و يؤنث وهو اسم ماء كان لرجل يدعى بدرا وهو على بعد ليلة من مكة بينها و بين الطائف

(وقعة بدر بين المسلمين الاولين ومشركى العرب) رأينا ان ننقل هـذا التاريخ عن الاسـتاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى مدرس التاريخ الاسلامى بالجامعة تنويها بفضله من جهة، ولجعل هذه الدائرة مجتمعا لابحاث الكثير من كتابنا من جهة أخرى.

قال حضرته كما نقله عنـه المؤيد فى ٢١ يناير سنة ١٩١١

خرجت عير من مكة يقـدمها أبو سفيان بن حرب ومعه ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش فذهبت الى الشام و باعت وابتاعت وحينما عادت العير علم بها الرسول فندب اليها أصحابه وقال هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلـكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل آخرون لم يكونوا يظنون أن الرسول يلقى حربا وكانت عدة من خرج معه ٣١٤ رجلا ٨٣ من المهاجرين و ٦١ من الأوس و ١٧٠ من الخزرج

كان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يسير محترسا أمامه العيون فأخبر وهو يسير أن محمدا قد استنفر أصحابه للعير فحـذر واستأجر رجلا يذهب الى مكة يستنفر قريشا الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قـد عرض للعير فى أصحابه فخرج ذلك الرجل حتى أتى مكة وصرخ ببطن الوادى — يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة يا معشر قريش أموالـكم مع أبي سفيان قد عرض

لما محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث ـ فتجهز الناس سراعا وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا فكانت عدتهم بين التسعمائة والالف ولم يزالوا فى سيرهم حتى أتوا بالعدوة القصوى من وادى بدر

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من رمضان أو ٩ منه حسب تقويم محمد مختار باشا المصرى الموافق ٥ مارس سنة ٦٢٤ حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث العيون الى بدر لاستطلاع أخبار العير حتى اذا قارب بدرا جاءته الأخبار عن قريش بأنهم نفروا لحماية عيرهم فاستشار الناس بعد أن أخبرهم فتكلم أبو بكر وعمر فأحسنا وقال له المقداد بن عمرو امض يا رسول الله لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد (موضع فى أقصى أراضى هجر) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له الرسول خيرا ثم قال أشيروا على أيها الناس وانما كان يريد الانصار لان العدد فيهم ولم تكن بيعتهم الا على أنهم يمنعونه ما دام فى ديارهم فكان يتخوف أنهم لا يرون نصرته الا على من دهمه فى المدينة من عدوه وليس عليهم أن يسير بهم الى عدو خارج ديارهم فقال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل فقال له سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا العدو وغدا انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم . ثم ارتحل عليه السلام حتى اذا وصل قريبا من بدر بلغه أن أبا سفيان قد نجا بالعير وان قريشا وراء وادى بدر وكان أبو سفيان قد بلغ ساحل البحر فنجا وأرسل الى قريش يخبرهم

و يطالب منهم العودة الى مكة لنجاة العير فأبى ذلك أبو جهل وقال والله لا نرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام) فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور و نطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب و بسيرنا وبجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فأمضوا ولما رأى منه ذلك الاخنس ابن شريق الثقفى حليف بنى زهرة تشدد أبى جهل من غير داعية أشار الى حلفائه من بنى زهرة أن يرجعوا فاتبعوا مشورته وعادوا فلم يشهد بدرا فى صفوف المشركين زهرى وكذلك لم يشهدها من بنى عدى أحد . مضت قريش حتى نزلت بعدوة الوادى الدنيا ونزل المسلمون على أول ماء من بدر فجاء الحباب ابن المنذر الى رسول الله وقال له يارسول الله أرأيت هذا المنزل امنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخرعنه أمهو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة . قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب (البئر) ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال له لقد أشرت وفعل كما قال

ثم ان سعدا قال للرسول يارسول الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك و يجاهدون معك فأثنى عليه الرسول ودعا له بخير وأمر ببناء العريش فبنى له

تراءى الجيشان فلم يكن بد من الحرب فى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان (١٣ مارس سنة ٦٢٤) ابتدأ الحرب بالمبارزة حسب القواعد العربية فخرج من صفوف المشركين ثلاثة . عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وابن الوليد وأخوه شيبة فطلبوا من يخرج اليهم فبرز لهم ثلاثة من الانصار فقال لهم القرشيون لا حاجة لنا بكم نطلب أكفاءنا من بنى عمنا فخرج لهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب فكان عبيدة بازاء عتبة وحمزة بأزاء شيبة وعلى بازاء

الوليد فاما حمزة وعلى فلم يمهلا صاحبيهما أن قتلاهما واماعبيدة وشيبةفاختلفاضربتين كلاهما أثبت صاحبه فحمل على وحمزة على عتبة فدففا عليه واحتملا عبيدة وهو جريح الى صفوف المسلمين ثم بدأ الهجوم بين الصفوف ولم تطل الحرب فى ذلك النهار فان الهزيمة حلت بصفوف قريش بعد ان قتل جمع من صناديدهم فيهم أبو جهل بن هشام رأس هذه الفتن كلها وأسر من قريش نحو السبعين وهرب الباقون ولما انتهت الوقعة أمر عليه السلام بدفن القتلى من قريش ومن المسلمين وكانت هذه عادته فى حروبه ثم أمر بجمع الغنائم فجمعت ثم أرسل بشيرين الى أهل المدينة يبشرهم بالفتح أحدهما وهو عبد الله بن رواحة الى أهل العالية والآخر زيد بن حارثة الى أهل السافلة

ثم عاد عليه السلام وفى عودته قتل رجلين من الاسرى أحدهما النضر بن الحارث لانه كان غاليا فى عداوة المسلمين بمكة يكثر أذاهم ويعلم القيان الشعر الذى يهجون به المسلمين ليغنين به والثانى عقبة بن أبى معيط وهو مثله فكان لقتلهما سبب خاص ولم يقتل غيرهما من الاسرى ولما أقبل بالاسرى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا . قال أبو عزيز بن عمير كنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله اياهم بنا ما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها قال فأستحى فاردها على أحدهم فيردها على ما يمسها . وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر

ثم استقر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان استشار أصحابه على قبول الفداء من قريش فى أصحابه وكان بعض الصحابة ومنهم عمر وسعد بن معاذ يريدون قتلهم وكان رأى أبي بكر وأكثر الصحابة لايريدون ذلك ويريدون قبول الفداء (وذلك كله قبل نزول آية القتال) فرضى عليه السلام رأى أبى بكر ولما كان ذلك عن غير أمر من الله خصوصا انه لم يسبق لنبى ان أكل شيئا من الغنائم فان موسى عليه السلام كان يحرقها ولا يبقى منها شيئا لذلك كان هذا القرار سببا لعتاب الله سبحانه بقوله (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)

الى قوله (واتقوا الله ان الله غفور حليم)
وقد كان من رأى سعد حين القتال أن المسلمين لا يأسرون ثم أمره الله أن يتلطف بهؤلاء الاسرى فقال له (يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)

علمت قريش بما كان فأرسلت فى فداء أسراها فمن حضر فداؤه أرسل ومنهم من من عليه بغير فداء ومنهم أبو عزة الجمحى الشاعر بعد ان تعهد أن لا يكون ضد المسلمين بشعره وكان فداء بعض الاسرى الذين يكتبون أن يعلم عشرة من صبيان المدينة الكتابة

نزل فى هذه الغزوة من القرآن سورة الانفال بأسرها وقد بدئت بأمر الانفال وانها صارت لله وللرسول يقضى فيها الله بما شاء ثم قضى فيها بأن الخمس لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالباقى وهو أربعة أخماس للغانمين وقد خص عليه الصلاة والسلام سهم ذى القربى ببنى هاشم والمطلب ابنى عبدمناف ولم يعط من بنى نوفل وعبد شمس ثم قص فى السورة خروج المسلمين الى هذه الحرب وانه ثبتهم فيها وأيدهم بالملائكة بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم وأنه أوحى الى الملائكة أن يثبتوا الذين آمنوا وتكلم فيها عن قريش وما فعلوه من الاذى والفتنة والصد عن سبيل الله وتكلم فيها عن السلم والجنوح اليها متى جنح لها أعداء المسلمين وعن أمر الاسرى الى غير ذلك من الأحكام

وبعد أن تكلم عما أودع الله فى قلوب المسلمين من القوة والطمأنينة فان عددهم كان ٣١٤ رجلا ليس معهم سوى ثلاثة أفراس و٧٠ بعيرا يعتقبونها وقريش كانت بين التسعمائة والالف وذلك ان المسلمين كانوا يرون أنفسهم فى موقف يدافعون فيه عن أعز شىء فى الوجود وهو رسول الله الذى بين أظهرهم فلا يهم الواحد منهم أن تحين منيته لانه واثق بما بعدها فهو يعد الشهادة احدى الحسنيين . كل هذا للمحارب بمثابة امدادات قوية يراها متوالية الورود

وبعد ان تكلم عن الشعر الذى قيل فى هذه الغزوة قال كان الفراغ منها فى عقب شهر رمضان وبعد ان تكلم عن (الكدر) وهو ماء بنى سليم ثم تكلم عن غزوة السويق والفرع وأمر بنى قينقاع وأمر كعب بن

الاشرف تكلم عن غزوة أحد قال

لما أصيب يوم بدر من قريش من أصيب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى أشراف قريش فكلموا أبا سفيان ابن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمدا قدوتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا بمن أصاب منا ففعلوا واجتمعت قريش لحرب المسلمين بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة الجمحى الذى من عليه الرسول ببدر طلب منه صفوان ابن أمية يخرج معهم فقال له ان محمدا قد من علىّ فلا أريد أن أظاهر عليه قال فأعنا بنفسك فلك الله على ان رجعت أن أغنيك وان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو كنانة ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطىء بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لايفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة

لما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنزولهم استشار أصحابه ان يخرج اليهم أم يقيم بالمدينة فقال له عبد الله بن أبى سلول وكان رأسا فى الانصار الا انه كان يضمر نفاقا نرى أن نقيم بالمدينة وندعهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان ذلك رأى رسول الله لكن كان رأى جمهورهم أن يخرج الى العدو فدخل عليه السلام بيته فلبس لامته (سلاحه) وذلك يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال أو ١٣ منه حسب تقويم مختار باشا المصرى (٢٩ مارس سنة ٦٢٥) حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا استكرهناك يارسول الله ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال عليه السلام ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج عليه السلام فى الف من اصحابه حتى اذا كان بالشوط انخذل عنه عبد الله بن

ابى سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني ماندرى علام نقتل انفسنا ههنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه وهم اهل نفاق وريب ومضى رسول الله حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لايقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال ثم تعبى عليه السلام للقتال وهو فى ٧٠٠ رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير وقال له انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير . وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وقال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يابنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فأما أن تكفونا لواءنا وأما أن تخلوا بيننا و بينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع . وذلك أراد أبو سفيان (أن يثير حميتهم)

التقى الناس ودارت رحا الحرب واشتهر بأعظم عمل فرسان معامون من المسلمين منهم حمزة بن عبد المطلب وأبو دجانة سماك بن خرشة الساعدى وعلى بن أبي طالب وغيرهم فأبلى المسلمون بلاء حسنا فأنزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده فحسوا عدوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها الا ان الرماة لما رأوا المشركين انكشفوا مالوا الى العسكر وخلوا ظهور المسلمين للعدو فالتفت خيلة المشركين بقيادة خالد بن الوليد حتى جاءتهم من خلفهم و بعضهم مشتغل بأخذ الغنيمة فاختلت صفوفهم وأخذت لواء المشركين غمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فتراجعوا لما رأوا الخلل فى صفوف المسلمين حتى دهشوا ومما زاد فى دهشتهم وأضعف عزائمهم ان رجلا قتل مصعب بن عمير وأذاع عند قتله ان محمدا قد قتل فكان هذا الخبر شديدا على أنفس كثير منهم فانكشفوا فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص حتى خاص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رمى بالحجارة ووقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من

حلق المغفر فى وجنتـه (وهو الذى يلبس فى الرأس) و وقع فى حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لايعلمون فأخذ على بن أبى طالب بيـده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى اسـتوى قائما ولما غشيه القوم قام دونه خمسة نفر من الانصار يردون عنه العدو وقاتلت فى ذلك اليوم أم نسيبة بنت كعب وهى ممن بايع بيعة العقبة (التى حضرها امرأتان) وكانت فى أول النهار تسقى المـاء فلما رأت هزيمة المسلمين انحازت الى رسول الله و باشرت القتل وصارت تذب عنـه بالسيف وترمى عن القوس وجرحت فى ذلك اليوم جرحا شـديدا وقد امتاز جماعة من الانصار والمهاجرين بوقوفهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو دجانة وكان النبـل يقع فى ظهره وهو منحن على رسول الله حتى كثر فيه النبـل ومنهم سعد بن أبى وقاص وكان راميا ومنهم عبـد الرحمن بن عوف

كان بعض المسلمين ترك الموقعة اظنه قتل الرسول حتى عرف كعب بن مالك أحـد الانصار فنادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فأشاراليه عليه السلام أن أنصت ولما علم بذلك بعض من انهزم عادوا اليه ونهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه كبار أصحابه وذوو الاثر الصالح فى هـذه الموقعة فلما أسند ظهره الى الشعب أقبـل ابن أبى خلف وهو يقول أين محمد لانجوت ان نجا فتناول عليـه السلام الحربة من يد الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه طعنة تدأدأ فيها عن فرسه مرارا وخدش فى عنقه فاحتقن الدم . وكان ذلك سببا لموته وهو عائد الى مكة وهو الرجل الوحيد الذى قتل بيده عليه السلام

ولمـا انتهى الى فم الشعب خرج على ابن أبى طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى الرسول ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه فغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه . و بينا هو بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه يمنعونه اذ علت عالية من قريش الجبل فذهب اليهم من المسلمين من أنزلهم عنه.

يظهر أن قريشا رأت بما فعلت أنها قد شفت أنفسها مما تجـد من عار بدر فاكتفت به وعولت على الانصراف فصعد أبو سفيان ربوة ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه من فى الشعب وقال . أنعمت فعال

ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال عليه السلام قم ياعمر فأجبه فقل . الله أعلى وأجل لاسواه قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . فلما سمع أبو سفيان صوت عمر قال له هلم الىّ ياعمر فقال له الرسول ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمـدا قال عمر اللهم لا وأنه يسمع كلامك الآن قال انت أصدق عندى من ابن قمئة وابر (وهوالذى أخبر بقتل محمد عليه الصلاة والسلام) ثم نادى أبو سفيان انه كان فى قتلاكم مثل (أى التمثيل بالقتلى) والله مارضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ثم نادى ان موعدكم بدر للعام المقبل فأمر عليه السلام من يقول له نعم هو بيننا و بينك موعد

وكان الذى يهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى موقفه أن يعلم ذات نفس قريش أيريدون المدينة أم ينصرفون الى مكة فأرسل على بن أبى طالب فقال اخرج فى أثر القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدن المدينة ـ والذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيهـا ثم لأناجزنهم فخرج على فى أثرهم فرآهم جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة

فرغ المسلمون الى قتلاهم فدفنوها وكان منهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشى ومثلت به هند بنت عتبة زوج أبى سفيان ثم انصرف عليه السلام راجعا الى المدينة فلقيته فى الطريق حمنة بنت جحش فنعى اليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال عليه السلام أن زوج المرأة منها لبمكان . لما رأى من تثبتها على أخيها وخالها وصياحها على زوجها . ومر بامرأة من بنى دينار من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة

فى غد ذلك اليوم وهو يوم الاحد ١٦ شوال أو ١٥ منه اذن مؤذن رسول الله بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لايخرج معنا لا من حضر يومنا بالامس وانما فعل ذلك

ليرهب قريشا وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرجوا بما هم عليه من التعب والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ٣ أيام وقد مر به معبد بن أبي معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح للمسلمين بتهامة ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد والله لقد عزعلينا ما أصابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم تركه وسار حتى لقى أبا سفيان وأصحابه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة فلما رأى معبدا قال له ماوراءك يامعبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ماضيعوا فيهم من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط قال ويحك ماتقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه وبعد ان أفاض فى ذلك قال وفى انصراف الرسول من حمراء الاسد . ظفر بأبى عزة الجمحى الذى من عليه بعد بدر فقال له أقلنى يامحمد فقال عليه السلام والله لاتمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين . لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وبعد ان ذكر الذين استشهدوا ببدر وهم ٧٠ رجلا قال ان الذى قتل من المشركين ٢٢ رجلا

أنزل الله فى هذا اليوم من القرآن ستون آية من القرآن فى سورة آل عمران من أول قوله تعالى (واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) الى قوله (فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وبعد ان ذكر ان هذه السورة جمعت أمورا . أجمل تعزية لهم على ما أصابهم يوم أحد . ان صفة الصبر وعلو النفس لاتبين أثرهما الا عند النكبات توبيخ لهم بألطف اشارة على ما كان من ضعفهم حينما أشيع ان محمدا قتل بيان الاسباب الحقيقية لما كان يوم أحد . ما كان منهم حين الانصراف عن الموقعة وكيف كان الرسول يدعوهم الى الثبات والصبر . التنديد بجماعة المنافقين الذين أكثروا من غمز المسلمين والشماتة بهم . اعلان العفو عن المنهزمين . الثناء على شهداء الموقعة والاخبار انهم (أحياء عند ربهم يرزقون) الى قوله (وان الله لايضيع أجر

المؤمنين) الى ان قال وقد قيل فى هذه الموقعة كثير من الشعر العربى قالته قريش والمسلمون . انتهى كلام الاستاذ

(غزوة بدر الصغرى) انما سميت صغرى لانه لم يحصل قتال فيها وذلك ان أبا سفيانِ قائد جيش المشركين يوم أُحد (انظر أُحد) قال الموعد بيننا و بينكم بدر فى العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم هو بيننا و بينكم موعد فخرج رسول الله ومعه الف وخمسمائة وانتظر ببدر ثمانية أيام وخرج أبو سفيان ومعه ألفان فسار يومين ثم بدا له أن يرجع فرجع وكان قبل ذلك بعث رجالا يثبطون همة المسلمين و يذكرون لهم كثرة عدد عدوهم فلم يردهم ذلك عن الخروج فلما رجع أبو سفيان اتجر المسلمون ببدر فربحوا وهم ينتظرون الحرب فانزل الله فيهم « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين »

﴿ البِدعة ﴾ ما اخترع على غير مثال سابق وهى مؤنث بِدْع وقد اطلقت على الخصلة المحدثة فى الدين سواء كانت حسنة أو سيئة .وقد كثر اطلاقها على المستحدثات السيئة فى العقائد والعوائد والمعاملات وقد تكلمنا على البدع التى حدثت فى المسلمين فى مواضعها من هذا الكتاب

و (البِدْع) الغُمْر من الرجال. والغاية من كل شئ وذلك اذا كان عالما أوشريفا الخ جمعه ابداع وهى بِدْعة يقال (فلان بِدْع فى هذا الامر) أى أول مافعله

و (بَدَعَه) يَبْدَعه بَدْعا وأبدعه وابتدعه أى اخترعه على غير مثال . و (بَدُع الامرُ) يبدُع بَدْعا و بُدُوعا و بَدَاعة كان بِدْعا . و (أبدع الشاعرُ) أتى بالبديع و (أُبْدِع به) خذله ولم يكن عند ظنه و (أُبْدِع بالراكب) كلت راحلته و (تبدّع) تحوّل مبتدعا و (استبدعه) عده بديعا

﴿ بديع الزمان الهمذاني ﴾ هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان .

هو صاحب الرسائل البليغة والمقامات البديعة ، أحد من نال الغاية فى النظم والنثر .

وصفه صاحب اليتيمة فقال:

« هو بديع الزمان ، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، من لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب ، وبدائع غرائب . فمنها أنه كان يُنشَد القصيدة التى لم يسمعها قط وهى اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم منها حرفا . وينظر فى أربع أو خمس أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة ، ثم يمليها عن ظهر قلبه وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو انشاء رسالة فى معنى بديع فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه . وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبة بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع . وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف ، عظم الخلق شريف النفس كريم العهد ، خالص المودة ، حلو الصداقة ، مر العداوة

فارق همذان سنة (٣٨٠) ه وقد أخذ العلم عن أبى الحسين بن فارس واستنفد ما عنده وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها . ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزه وأظهر طرزه . وأملى بها اربعمائة مقامة فى الجد وغيره فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الأعين . ثم ناظر أبا بكر الخوارزمى فغلبه مع أنه ما كان يظهر أن أحدا يتجرأ على مجاراته وبذلك طار صيته فى الآفاق وأدر الله تعالى له اخلاف الرزق . وقد صاهر ابا على الحسين بن محمد الخشنامى الفاضل الكريم الاصل فانتظمت أحوال أبى الفضل ، واقتنى بمعونته ضياعا فاخرة ، وعاش عيشة راضية وحين اربى سنه على الاربعين توفاه الله فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . قيل مات مسموما ، وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد أنه قد مات وقد قبض على لحيته

روى اللغة عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل وعن غيره

شرح مقاماته العلامة الشيخ محمد عبده المصرى رحمه الله فكتب عنه فى مقدمته « قد طبق الآفاق ذكره ، وسار مثلا بين الناس نظمه ونثره ، فله الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، والقصائد المؤنقة وله المعانى العالية ، فى العبارات الحالية ، والاساليب الساحرة ، فى الالفاظ الباهرة ، وما أجدره بقول نفسه « يذيب الشعر والشعر يذيبه ، ويدعو القول والسحر يجيبه » ولا حاجة للاطالة فيما ظهر حتى بهر ، و بلغ شهرة الشمس والقمر ، ومن أشرف ما امتاز به كلامه أنه يباهى كلام أهل الوبر رصانة ورفعة ، ويمتزج بطباع أهل الحضر رقة ورواء صنعة ، فبينما يخيل لسامعه أنه بين الاخبية والخيام ، اذ يتراءى له أنه بين الابنية والآطام »

من مقاماته المقامة الاذربيجانية قال فيها رحمه الله :

قال عيسى بن هشام : لما نطفنى الغنا بفاضل ديله ، اتهمت بمال سلبته ، او كنز أصبته ، فحفزنى الليل ، وسرت بى الخيل ، وسلكت فى هربى مسالك لم يرضها السير ولا اهتدت اليها الطير ، حتى طويت أرض الرعب وتجاوزت حده ، وصرت الى حمى الامن ووجدت برده ، و بلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل ، واكلتها المراحل ولما بلغتها

نزلنا على أن المقام ثلاثة
فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

فبينا أنا يوما فى بعض أسواقها ، اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها ، وعصا قد اعتمدها ، ودنية قد تقلسها ، وفوطة قد تطلسها ، فرفع عقيرته وقال : اللهم يامبدئ الاشياء ومعيدها ، ومحيي العظام ومبيدها ، وخالق المصباح ومديره ، وفالق الاصباح ومنيره ، وموصل الآلاء سابغة الينا ، وممسك السماء ان تقع علينا ، و بارئ النسم أزواجا ، وجاعل الشمس سراجا ، والسماء سقفا والارض فراشا ، وجاعل الليل سكنا ، والنهار معاشا ، ومنشئ السحاب ثقالا ، ومرسل الصواعق نكالا ، وعالم مافوق النجوم ، وما تحت التخوم ، أسألك الصلاة على سيد المرسلين ، محمد وآله الطاهرين ، وان تعيننى على الغربة أثنى حبلها ، وعلى العسرة اعدو ظلها ، وان تسهل لى على يدى من فطرته الفطرة ، وأطلعته الطهرة ، وسعد بالدين المتين ، ولم يعم عن الحق المبين ، راحلة تطوى هذا الطريق ، وزادا يسعنى

بوو جهته عظامه و (بدّله منه) اتخذه منه ابدلا. و (بدّله الشيء شيئا آخر) جعله بدله و (بدّل الشيء) حرفه وغيره و (ابدله منه) كبدله و (ابدله الشيء بالشيء) جعله بدله و (بادله بالسلعة) اعطاه مثل ما أخذ منه و (تبدّل) تغير و (تبدّله به واستبدله به) اخذه مكانه. و (البَدّال) بياع المأكولات

﴿ البَدَل ﴾ في النحو هو لفظ يتبع لفظا آخر غير مقصود لذاته وانما يؤتى به تمهيدا لذلك اللفظ التابع نحو قوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم» فصراط الاخير هو التابع المقصود بذاته والصراط المستقيم هو المتبوع الذي ذكر تمهيدا لذكر صراط ويسمى صراط هذا بدلا وهو اربعة انواع:

(١) بدل مطابق كما في المثال السابق

(٢) وبدل بعض من كل نحو: بنى الدار نصفها

(٣) وبدل اشتمال نحو تكفيك الدارُ حجرتها

(٤) وبدل مباين نحو اثنين ثلاثة

وقد يبدل الفعل من الفعل نحو ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب فيضاعف بدل من يلق والبدل يتبع المبدل منه في رفعه ونصبه وجره وجزمه كما رأيت

﴿ الابدال ﴾ في النحو هو جعل حرف مكان حرف آخر. والحروف التي تبدل من غيرها ابدالا مطردا تسعة وهي: الالف والواو والياء والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء مجموعة في قولك (هدأتُ موطيا) واليك قواعد ذلك:

(١) اذا وقعت الالف بعد ضمة تقلب واوا نحو (عوِلج) مجهول عالج

واذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوا نحو (موقن) من ايقن

(ا) اذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ماقبلها قلبت الفا نحو (قال وغزا ورمى وباع) فان الاولين من باب نصر والاخيرين من باب ضرب

(ى) اذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء نحو (غيّ وميت ومرميّ) الأصل غوْي ومَيْوت ومرموي

واذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو (ميزان) من الوزن

وحرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب ياء نحو عصفور ومصباح. اذا صغر

أو جمع تكسير نحو (عصيفير ومصابيح)

(ء) اذا تطرفت الواو أو الياء بعد الف زائدة قلبت همزة نحو (كساء وسماء وبناء وظباء)

حرف المد الزائد في المفرد اذا وقع بعد الف فعالل ونحوها نحو (عجائز وقلائد وصحائف)

(ت) اذا وقعت الواو أو الياء فاء لافتعل قلبت تاء نحو اتصل واتسر) من الوصل واليسر

(د) اذا وقعت تاء افتعل بعد دال وذال أو زاي تقلب دالا نحو (ادان) من الدين و (اذدان) من الزينة. ويجوز في مثل اذدكر أن تقلب الذال دالا أو الدال ذالا فيمكن أن يقال ادّكر أو اذّكر

(ط) اذا وقعت تاء افتعل بعد صاد او ضاد او طاء او ظاء تقلب طاء نحو (اصطبر واضطرب واطّرد واظطلم) الاول من الصبر والثاني من الضرب والثالث من الطرد والرابع من الظلم. ويمكن في مثل اظطلم قلب الظاء طاء والطاء ظاء فتقول اطّلم واظّلم

(م) اذا وقعت النون الساكنة قبل ياء قلبت ميما نحو (من بعثنا) والتنوين الحقيقة نون ساكنة فيقلب ماقبل الباء أيضا ميما نحو «عامر باع بيته»

(هـ) تاء التأنيث في الوقف تقلب هاء نحو «عائشه ومصلّيه»

﴿بَدَنَ﴾ يبدُن بَدْناً وبدُوناً. عظم بدنه فهو (بادِن) للمذكر والمؤنث ج بُدْن ويقال المؤنث «بادنة» أيضا

(بدُن) يبدُن بَدَانة مثل بدَن فهو «بَدِين» ج بُدْن و(بَدَّن) تبديناً كبر وأسنّ

(البَدَن) الجسد ج أبدان (البَدَنَة) الناقة أو البقرة التي تنحر في مكة من مناسك الحج وسميت بدنة لانهم كانوا يسمنونها ج بَدَنات وبُدْن

(هذا رجل مِبْدان) أي سمين كبير البطن

﴿بَدَهَه الامر﴾ يبدَهه بَدْهاً فاجأه (بَدَهه بالامر) استقبله به فهو (بادِه وهي بادهة ج بواده)

(بادهه) فاجأه

(ابتده المقالة) ارتجلها

(تبادهوا الشعر) أي ارتجلوه

(البَدَاهة) أول كل شيء يقال (لحقه في بَداهة كتابته)

(البداهة والبديهة) المباغتة والمفاجأة

(أجاب علي البديهة) أي من غير تأن
(هو حاضر البديهة) أى حاضر الجواب
(هذا من بدائه العقل) أي معلوم بدون تفكر
﴿البواده﴾ عند الصوفيه: ما يفجأ قلبك من الغيب علي سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح فمن الناس من تغيره البواده ومنهم من يكون فوق ما يفجأه حالا وقوة (انتهي باختصار من الرسالة القشرية)
(بَدا) الامر يبدو بُدُوًّا . ظهر
(بدا فلان) أى نزل البادية
(أبداه) أظهره
(باداه العداء) جاهره بها
(تبدّي فلان) أقام بالبادية
(بادىء الرأي) أول الرأي
(البَدْوُ والبادية) الصحراء ج باديات وبواد
(البَدوِىّ) نسبة للبدو
(البَدَوىّ) نسبة الى البادية
(البداة) ما بدا من الرأى بَدوات
(حملنى بَدواتك) أي حاجاتك التي تبدو لك
(البِداوة والبَداوة) ضد الحضارة

﴿بَذا﴾ علي القوم يَبذو بَذاءً فحش في منطقه ومثله (بَذي) و (بَذو) و (بَذَأ يبذأ بَذاءة) ويقال (بذأت الرجل) رأيت به ما اكرهه وهو من باب ضرب. ومثله (بَذأت الارض) لم أحمد مرعاها . و (بَذأته عينى) ازدرته و (باذأه) فاحشه بالكلام
﴿بَذح﴾ لسان الفصيل يَبذحه بذحا شقه. و (البذْح) الشق جمعه بذوح
﴿بذخ﴾ الجبلُ يبذخ بذخا طال فهو باذخ و (بذخ الرجلُ) تكبر ومثله تبذّخ
﴿بذّ﴾ خصمه يبُذّه بَذًّا غلبه وفاقه. و (بذّ يبَذّ) بذاذة وبذوذة ساءت حاله ورثت هيئته فهو باذّ وهى بَذّة وباذّة و (ابتذّ منه حقه) أخذه و (البذيذة) سوء الحال والتقشف
﴿بذَر﴾ الحب يبذُره بذْرا القاه في الارض لينبت يقال (بذَر فلانٌ فلانا) أي جربه و (بذَرت الارضُ) أخرجت نباتها متفرقا و (بذّر المال وبذّره) فرقه اسرافا و (تبذّر) تفرق و (انبذر القومُ) تفرقوا . ويقال (ذهبوا شَذَر بَذر) اى متفرقين في كل سبيل و (البَذْر) كل

حب يزرع في الارض والنسل و (البَذُور والبَذِير) النمام . ومن لا يستطيع كتم أسراره جمعه بُذُر . و (البَذِر والبَيْذَراء والبيْذَراة والبَيْذَرانيّ والتِبْذار) الكثير الكلام و (البَذِر والتبذارة) الذي يبذر ماله . ويقال (كثير بذير) من باب الاتباع و (المبذور) الكثير المبارك فيه

﴿بَذَعه﴾ يبذَعه بَذْعا اخافه

﴿بذعر﴾ يقال ابذعرّ القوم تفرقوا

﴿الباذَق﴾ ماطبخ من عصير العنب وهو من المسكرات معرب

﴿بذقر﴾ لم يبذقرّ الدمُ في الماء أي لم يمتزج بالماء بل حفظ قوامه فيه

﴿بذل﴾ يَبذُل و بَذَل يَبذِل بذلا سمح وأعطي و (بذَل الثوبَ) لبسه في أوقات العمل و (تبذّل) ترك التصوّن وعمل لنفسه يقال (هو يتبذّل في منزله) و (ابتذل) تبذّل . ولبس المِبْذَل وهو المِبذلة والثوب الخلق جمعه مباذل والبذلة من الثياب ما يستعمل كل يوم . و (الكلام المُبتَذَل) المستعمل كثيرا ويقال (سيف صَدْق المُبتَذَل) أي ماضي الضريبة و (البَذْل) العطاء والكرم و (الرجل البَذْل) الجواد ويقال (أعطاني بَذْل عمنه

أي ما قدر عليه

﴿بذم﴾ يقال ثوب ذو بَذْم أي صفيق

﴿بذا﴾ عليه يَبذُو بَذْواً وأَبْذى إبذاء أفحش في القول و (بذُوَ يَبذُو بَذاء) فهو بَذِي اللسان جمعه أبذياء وهي بَذِيّة .

﴿بَرِئ﴾ منه ومن العيب أو الدين يبرأ بَراءة تخلص . وبَرِئ من المرض بَرْأً وبَرَأ من المرض بَرْأ نقه وشفي .

و (برأ) الله الخلق يبرأهم بَرْأ خلقهم و (برّأه) جعله بريئا و (أبرأه مما له عليه) جعله بريئا منه . و (بارأ) شريكه فارقه وفاصله . و (تبرّأ منه) تخلص منه و (تبارآ) تخالصا و (استبرأ) طلب الابراء من الدين . و (استبرأ بلادهم) أي انتهي الي آخرها فما وجد ماكان يبحث عنها فيها و (البارئ) الخالق . يقال (هو بَراء منه) أي بريء منه و (هم بَراء منه) بلفظ واحد في المفرد والجمع والتثنية لانه مصدر . و (البراء) أول ليلة من الشهر . و (ابن البراء) آخر ليلة من الشهر . و (هو بَرِيء منه) جمعه بُرآء وبراء وأبراء وهي بريئة جمعها بريّات وبرايا

﴿البَراء بن عازب﴾ صحابي جليل

ابن صحابي جليل وهو البراء بن عازب ابن الحارث بن عدى الانصارى الاوسي. كان يوم بدر صغير السن وفيه ورد الحديث المشهور عن النبي صلي الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم علي الله لابره، منهم البراء ابن عازب »

توفي رحمه الله سنة (٧٢) ه

آية البراءة البراءة بمعنى الامن سميت هذه الآية بهذا الاسم لان الله تعالي أنزلها تأمينا للمشركين مدة أربعة أشهر أولها شوال وآخرها المحرم. ثم لا أمان لهم بعد ذلك الا بالاسلام. وكان ذلك بعد فتح مكة

وهذه هي الآيات:

« براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وأن الله مخزي الكافرين. وأذان من الله ورسوله الي الناس يوم الحج الاكبر ان الله برئ من المشركين ورسوله، فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله، وبشر الذين كفروا بعذاب اليم، الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ان الله يحب المتقين. فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم. وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين. كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذمة، يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم واكثرهم فاسقون. اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة وأولئك هم المعتدون. فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون. وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله علي من يشاء والله عليم حكيم. أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون. ما كان للمشركين أن يَعمُروا مساجد الله شاهدين علي أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون »

لما نزلت آية البراءة أرسل رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا الى مكة فقام يوم النحر خطيبا فى جموع الحجيج مبلغا اليهم أمر الله فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية، ثم قال :

أُمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة، وأن يتم الى كل ذي عهد عهده

البرابخ هي البالوعة او اسعة من الخزف توصل من الكنف في المنازل الى الارض

بربا البربا بلغة القبط القدماء هي المعبد والهيكل

بيروت هي ثغر سورية واسمها قديما (بيريتوس) ذات تجارة واسعة وبساتين يسكنها نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة . وهي واقعة علي البحر الابيض المتوسط تصلها بدمشق سكة حديدية . ثلث سكانها من المسلمين والثلثان مسيحيون من مذاهب مختلفة بين مارونية وسريان ويونان . بها مستشفي فرنسي ومعاهد دينية للبروتستان والكاثوليك وبها قنصليات لكل الدول

أشهر صادراتها الحرير والصوف والقطن والتبغ والشمع والصمغ والقمح والذرة. وتستورد الفحم والحديد والمعادن والزجاج والاقمشة وجميع المصنوعات الاوربية

رغما عن الثروة الطائلة المكنوزة في الاراضى المحيطة بهذه المدنية فقط كانت قبل خمسين سنة غير مسكونة الا بنحو عشرين الف نسمة ولم تلفت أنظار التجارة الاوربية الا من عهد حوادث سنة ١٨٤٠ فأخذت منذ ذلك العهد تزداد نموا وعمرانا وسكانا واكبر مؤثر علي عمرانها اتصالها بدمشق التي هي مركز عظيم من مراكز الاستهلاك التجاري

وقد انشأ الاهالي بجانب هذه السكة عربات لنقل المسافرين والامتعة فصار التبادل بين المدينتين أسهل واسرع

أول من فكر في أمر هذه السكة الكونت أدمون دو رتويس ضابط بالبحرية الفرنسية سابقا فطلب امتيازا بها من الباب العالى فحصل عليه واشتغل فيها بدأب واجتهاد حتي أتمها في أربع سنين

لم يبق في بيروت من آثار الرومانيين الذين تغلبوا عليها زمنا طويلا الا انقاض من أعمدة واحجار يجدها الحافرون في الارض فيدخلونها في الابنية الجديدة ويوشك انه لو وجد من يبحث عنها بطريقة جدية لصادفوا منها كثيرا

بيروت مبنية علي لسان من الارض ممتد في البحر علي مسافة نحو ٥ كيلو متر بجنوبها تلال من رمال وبشمالها صخور وأحجار وهي مبنية في هذه الجهة الشمالية والمدينة محاطة بسور تمتد حواليه الصخور علي هيئة مدرجة وفي ضواحيها قصور بديعة الصنع تحيط بها حدائق غناء ولكنها دائما مهددة بالرمال . وقد أحسن احد امرائها المسمى فخر الدين بزرع غابات من الصنوبر منعت عنها هجوم الرمال عليها

وقد بقي فيها من آثار القرون الوسطى قلاع واسعة حصينة، ومعامل كثيرة متينة، يصعد تاريخها الى زمن الحروب الصليبية. ويوجد بها اطلال مبان علي الطراز المسيحي والطراز العربى باقية من القرنين الثانى عشر والثالث عشر . ويرى الرائي من مسافة الى اخري ابراجا شاهقة مبنية بالاحجار الصلبة لحماية أبواب المدينة . من هذه الابراج برج مربع الشكل قائم علي البحر أصابته قنابل الانجليز في وقائع سنة ١٨٤٠ فخربت جزءا منه

ومن بقايا القرون الوسطى جامعها الكبير كان أصله كنيسة بناها الصليبيون في القرن الثاني عشر ووقفوها لسان جان

ومن مبانيها الفخمة الباقية للآن دار المحافظ أصلها بيت الامير الدرزي فخر الدين ولا تخلو من جلالة . ويوجد خارج المدينة مسجد آخر كبير مبني بالآجر يصعد بناؤه لزمن الصليبيين ويقال انه قد حصلت بجانبه الموقعة الكبيرة بين سان جورج والدراغون

بيروت مبنية كما قلنا مكان مدينة (بيريتوس) وهي المدينة البحرية العظيمة التي كانت للفنيقيين . وليس في ايراد

تاريخ بنائها من قيمة . وغاية ما يحسن ان يقال عنها انها هدمت في عهد (ديمتريوس نيكوتار) بواسطة تريفون مغتصب عرش سورية سنة ١٤٠ قبل الميلاد

وفي عهد الرومانيين استولى عليها الملك (أغريبا) الذي حلاها بآثار فخمة ومن عهده سميت المدينة باسم (لوكولونياجوليا أوغوستا فيلكس بيريتوس) . وقد كانت هذه المدينة في عهد الرومانيين ذات مدارس طبق صيتها جميع سورية

وقد لعبت بيروت دورا مهما في تاريخ الحروب الصليبية وقد كان مؤرخو ذلك العهد يسمونها بوريم

حاصرها الامير (بودوان) سنة ١١١٠ واستولي عليها ثم استردها منه الملك صلاح الدين ثم وقعت بعد ذلك بقليل تحت سلطة الامراء الدروز منهم الامير فخر الدين الذي يسميه مؤرخو الفرنج (فاكارادين) أحاطها بسور وجعل علي السور أبراجا للدفاع عنه وقت الخطر . ولكن هذه المعاقل لم تمنع ابراهيم باشا والي مصر من فتحها عنوة سنة ١٨٤٠

هذا الفتح الاخير الذى تم علي يد ابراهيم باشا كاد يفضي الى خلاف شديد بين الدول يضرم بينها حربا بخصوص المسئلة الشرقية فاضطرت انجلترة لمقاتلة ابراهيم باشا لارجاعه عن مطامعه في أملاك الدولة العلية فصبت قنابلها علي بيروت واستولت عليها ولا تزال آثار مدافعها في أسوارها الي اليوم

(ولاية بيروت) هي ولاية سورية قاعدتها بيروت وهي جيدة الهواء خصبة التربة من أشهر مدنها (اللاذقية) علي سواحل البحر الابيض المتوسط وبها آثار ابنية قديمة ولها تجارة واسعة فى التبغ والحرير والحبوب والصوف والزيت ويبلغ سكانها نحو خمسة آلاف نسمة . و (طرابلس) ويبلغ عدد سكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة وهي مدينة جميلة ذات انهار ومياه وبيوتها ذات بساتين غناء و (صيدا) علي شاطيء البحر الابيض ويبلغ عدد سكانها نحو سبعة آلاف نسمة كانت ذات شهرة في عصر الفنيقيين ثم اضمحلت وهي ذات بساتين كثيرة و (صور) كانت من اشهر المدن القديمة في زمن الفنيقيين عدد اهلها الآن نحو اربعة آلاف نسمة وبها اطلال قديمة وآثار بالية و (عكا) وهى في سهل خصب علي البحر يسكنها

نحو سبعة آلاف نسمة وهي ذات تجارة وقد كانت محط أنظار الفاتحين الذين أغاروا علي الشام. و (حيفا) وهي بجنوب عكا تصدر منها الحبوب و (طبرية) وهي علي بحيرة طبرية وبها عيون ملحة حارة و (الناصرة) وهي شهيرة بمولد عيسي صلي الله عليه وسلم و (نابلس) وهي مدينة جميلة ذات مياه وبساتين وهى شهيرة بصنع الصابون

﴿ البربر ﴾ بلاد البربر هي البلاد الممتدة بين مصر شرقا والمحيط الاطلانتيكي غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا والصحراء الكبري جنوبا . وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٦ مليونا من النفوس

افتتح المسلمون هذه البلاد في القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوي بأس شديد مافتئوا يقيمون العقبات أمام النفوذ الاسلامي حتي هداهم الله للاسلام فصاروا مادة جنود دولته ومنبع قوتها وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصا مراكش في أدوار لا يغنيك في معرفتها الاجمال فاطلب التفصيل عند ذكر اسم كل منها

﴿ البرتغال ﴾ هى مملكة اوربية في الجنوب الغربي من اسبانيا علي المحيط الاطلانتيكي مساحتها (٩٧٦٠٠) كيلومتر بما فيها جزائر (آسور وماديرا) يسكنها (٥) مليون نسمة ماليتها «٢٨٠» مليون فرنك ديونها «٤» مليار فرنك اى (٤٠٠٠ مليون) و (٣٠٠) مليون فرنك . عدد جيشها «١٥٥» الف بحريتها (٢٤) سفينة مختلفة. لها مستعمرات في أفريقا وآسيا والأوقيانوسية مما يبلغ مساحته «٢١٥٠٠٠٠» وعدد أهله (٢٧٠٠٠٠٠) نسمة عاصمتها « ليسبون » يسكنها نحو «٣٠٨٠٠٠» وهي مبنية علي مصب نهر التاج علي المحيط الاطلانتيكي وديانتها الرسمية « الكاثوليكية » تجارتها (٤٠٠) مليون فرنك . حركة موانيها « ١٢ » مليون طونولاته محمول سفنها التجارية جميعا (٨٩٠٠٠) طن . خطوطها الحديدية «٢٣٥٠» كيلو متر . (تاريخها) كان اسمها قديما « لوزتيانيا » وكانت تابعة لاسبانيا في سعودها ونحوسها. يصيبها ما يصيب جارتها من خير وشر حتي تولاها « هنرى الشاب » زوج ابنة الفونس السادس ملك قسطيلة « كاستيل » من اسبانيا من قبل حميه المذكور ثم أعلن

الاستقلال سنة « ١١١٢ » م تحت اسم الفونس الأول « ١١١٤ — ١١٨٥ » م وانتزع من يد العرب « ليسبون » أي اشبونة « والجاف » وضمها الي تلك البلاد فصارت البرتغال بحدودها الحالية لما تولي الملك دونيس « ١٢٧٩ — ١٣٢٥ » انشأ كلية ليسبون ونشط حركة الزراعة والتجارة وكوّن حكومة منتظمة . ثم خلفت هذه الاسرة اسرة افيز وأولها « يوحنا الاول » ولم تنقرض الا سنة « ١٥٨٠ » م في مدة هذه الاسرة كبر شأن البرتغال في اوروبا وغيرها. أما في اوروبا فقد قهرت أهل قسطيلة واما خارجا فأسست لهافي أفريقا نفوذا كبيرا وآسيا مملكة شاسعة الاطراف وكان لها بحرية مخيفة أيدت نفوذها في كل صقع. ولما حدث أنها حاربت مراكش تحت قيادة سيباستيان ملكها وهزمت في القصر الكبير شر هزيمة سنة « ١٥٧٨ » م وقعت تحت سلطة ملك اسبانيا فيليب الثاني. ثم عضدتها فرنسا فنالت استقلالها سنة « ١٦٤٠ » م فسادت فيها تجارة انجلترة في عصر الاسرة المالكة الجديدة سيادة تامة حتي سعى نابليون الاول فى ايقاف تيارها بالايعاز لملك البرتغال بسد موانيه في وجه انجلترة فرفض الملك طلبه فاضطر لاحتلال بلاده بجيش فرنسي فهرب الملك يوحنا السادس ملكها الي البريزيل ثم عاد سنة (٨٢١) م وفي السنة التالية أعلنت البريزيل استقلالها ثم صار تاريخ هذه المملكة سلسلة منازعات ومقاتلات بين مؤيدي الحكم المطلق وأنصار الحق الدستوري النيابي. وقد تقرر الآن الحكم الدستوري فيها ولكنها هبطت عن مركزها السابق الذي كان لها أيام كانت لها عمارة بحرية قوية فسبحان مالك الممالك

لبثت البرتغال هادئة ساكنة تحت حكومتها حتي كان اكتوبر سنة ١٩١٠ فهبت فيها ثورة فجائية قلبتها الى جمهورية وأنا مورد لمعة من تفاصيل هذا الانقلاب نقلا عن جريدة المؤيد قالت تحت عنوان (الانقلاب في البرتغال) في عدد يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩١٠

« حدث انقلاب فجائي في البرتغال أصبحت به الحكومة جمهورية بعد أن كانت ملكية وحتي الآن لم يستتب الامر نهائيا للحكومة الجديدة ولكن الغلبة لاتزال للجمهوريين والسكينة كلمتهم فاذا لم تطرأ طواري جديدة تلتقي فيها الجنود مع بعضهم

وتكون الغلبة فيها للملكيين فقد تم الامر لخصومهم وأصبحت البورتغال جمهورية كاملة

كانت البورتغال مملكة نظامية للملك فيها الكلمة العليا ولكن الاحوال في الامم تجري علي مبدأ حكم الشعب لذاته والانقلابات يتلو بعضها بعضا فلم يغن البورتغاليين دستورهم الحالي وهو ضعيف حتي قلبوا رأس الحكومة علي عقبها وبين طرفة عين وانتباهتها وجد الملك نفسه مجبراً لان يلوذ بالفرار فركب في جنح الليل مع أسرته زوارق الصيد ولجأ بها الي السفينة الحربية الانكليزية (اميليا) التي سارت بهم الي الشواطيء الانكليزية ولما مر بجبل طارق هنأه قومندانها بالسلامة والنجاة

وبعد قليل (ان لم يطرأ حادث جديد) تعترف الدول رسمياً بهذه الجمهورية الجديدة

ولا تفسير لهذا الانقلاب الا تغلب المباديء الحرة علي النظامات الاستبدادية وليس معني هذا اننا نفضل نظام الجمهورية علي النظام الدستوري الملوكي فان فضل أحدهما علي الآخر يتعلق بدقة النظام واختلاف الاساليب في التطبيق والتنفيذ مع مراعاة قابلية الامة واستعدادها للمبادي النظامية ولكن لا معنى لهذا الانقلاب الا كراهية الامة في تغلب سلطة الملك عليها ولو أن الدستور قائم في البورتغال كما هو قائم مثلا في انكلترا أو في ايطاليا ما حدث هذا الانقلاب الجديد

علي انه يخشي الآن أن تحذو اسبانيا حذو البرتغال بقوة تأثير الجوار ولوجود اضطراب مستمر في تلك المملكة يزيده تداخل البابا في المسائل المذهبية الذى يكاد وحده يحدث انقلابا نظاميا في المملكة فاذا أصبحت اسبانيا جمهورية وهو المتوقع بعد قليل لم يبق من الجنس اللاتيني الغربي سوى ايطاليا التي قد تسبقها اليونان أو تلحقها في ذلك

∴

(شيء عن البورتغال)

ولد ملكها مانويل في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وارتقى العرش علي اثر مقتل والده كارلوس الاول وشقيقه الاكبر ولي العهد بقنبلة فوضوي في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٨

أما الاسرة الملكية البورتغالية فانها من سلالة آل براغانزا ويرجع تاريخ هذه الاسرة الى أواخر القرن الرابع عشر فلما انقطعت سلالة ملوك البورتغال القديمة

من آل أفيس علي أثر موت الملك سباستيان انتقل الملك الى فيليب الثاني لانه من سلالة امراء البورتغال . وبعد ان بقيت البورتغال متحدة مع اسبانيا ٦٠ سنة ثار البورتغاليون ونادوا بالدون جاو دوق بزغانزا ملكا عليهم واتخذ لنفسه اسم جاو الرابع ومنه أفراد العائلة الملكية الحاضرة

ونالت البورتغال حكومة دستورية في ٢٩ ابريل سنة ١٨٢٦ والملك فيها مباح للذكور والاناث علي السواء . ومساحتها مع الجزائر التابعة لها ٣٥٤٩٠ ميلا وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف مليون

أما أملاكها في أفريقية فهي جزائر كاب فردي ومساحتها ١٤٨٠ ميلا وغينيا ومساحتها ٣٩٤٠ ميلا وجزائر برنس وسانت توماس ومساحتها ٣٩٠ ميلا وانجولا ومساحتها ٤٨٤٨٠٠ ميلا عدا عن املاكها في أفريقيا الشمالية ومساحتها ٢٩٣٤٠٠ ميل واما املاكها في آسيا فهي جوية في الهند ومساحتها ١٤٦٩ ميلا وداماو ديور مساحتها ١٦٩ ميلا وخليج الهند وتيمور ومساحتها ٧٣٣٠ ميلا ومكاو في الصين ومساحتها ٤ أميال

مجموع مساحة مستعمراتها ٨٠٢٩٥٢ ميلادية وعدد رعاياها في تلك المستعمرات ٩١٤٤٣١٦ شخصا

..

(كيف ثاروا في اشبونه)

نقل مراسل الغازت في لندن الي جريدته ما كتبه مراسل الدايلي كرونكل عما رآه بنفسه من حوادث الثورة في عاصمة البورتغال قال:

عندما نشبت الثورة كان النظار يتناولون الطعام في جهات مختلفة وكلها بعيدة عن وسط المدينة وكان قومندان حامية لسبن وكثير من ضباط الجيش بعيدين عن العاصمة في مصيف كسكاس وكان الملك ايمانويل يغدى المارشال فونسكا رئيس جمهورية البرازيل ولذلك وقع الملكيون في الاضطراب والارتباك ولم يصل قائد الحامية الاصباح الثلاثاء بمركبة أوتوموبيل استعارها من أحد المصطافين الانكليز وذلك لان سكة الحديد بين لسبن وكسكاس كانت قد قطعت . علي انه في هذه الاثنا نزل ضباط العمارة الى البر بملابسهم الرسمية واستأجروا المركبات ثم فكوا الخيل وامتطوها وشقوا الملكيين واجتمعو بالثائرين وكان يقود الثائرين بعض

الشاويشية فحل الضباط البحريون محلهم.
وحدث قتال شديد طول ليلة الاثنين
وفي يوم الثلاثاء ثار جمهور من الثائرين عند الساعة الثالثة صباحا نحو قصر فسيسدارس الملكي فقوبلوا بقنابل المدافع وهجمت عليهم فرقة من المشاة كانت تخفر القصر فدحرتهم وأسرت كثيرين منهم فأرسل البحارة عند ذلك فصائل لمقاومة أولئك المشاة ورفعوا العلم الجمهوري علي ثلاث بوارج كانت في الميناء وحيوها باطلاق المدافع فهتف البحارة للعلم الجديد هتافا عظيما واجابهم الجمهور من الساحل بمثل هذا الهتاف

وحدثت معركة هائلة بين الجمهوريين وأنصار الملك علي البارجة فرتندو انتهت بفوز أنصار الملك وقتيا فنكسوا العلم الجمهوري . وكان الطرادان رفائيل وارمستور قد انحازا الي الجمهوريين فقصدا البارجة دم بدور وكان علم الملك لايزال يخفق عليها فأطلقا المدافع عليها فلم تجبهما هي وفي هذه الاثناء قدمت البارجة السكنترا وأطلقت النار علي قصر الملك علي مسافة الف يرد فاقتلعت القنبلة الثانية العلم الملكي وسقطت قنابل أخري على المنازل المجاورة سكانها كانو قد أخلوها

وكان الملك قد أظهر بسالة عظيمة في هذه الاثناء ورفض أن يغادر القصر مع أن كثيرين من حاشيته عمدوا الى الفرار علي أنه لما رأي ان الدائرة دارت علي احزابه وان القصر تهدم عزم علي الانهزام فخرج باسامدخناسيجارد وركب الاتومبيل ثم نزل الي الطراد البرازيلي الذى كان في الميناء وأبي القومندان أن يسمح للثائرين بالصعود اليه . علي أن الملك قد تأثر كثيراً من اضطراره للفرار ولاسيما أن الثائرين كانوا قد أرسلوا اليه انذارا طلبوا فيه منه أن يتنازل عن الملك قبل الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك النهار

وبعد ذلك أخذت البوارج تضرب نظارة الحربية والبحرية فقتل كثيرون من الموظفين علي مكاتبهم . وكان في نية البحارة ان يأخذوا الجنود الموالية للملك من الوراء ولكن لم يتيسر لهم ذلك بل تمكنت الجنود من جلب المدافع واطلاقها على البارجة رفائيل حتي اضطرتها الى الانهزام ولكن الطراد ارمستور صوب مدافعه نحو قلعة سان جورج فاضر بها كثيراً واضطرت الحامية الي انزل الراية الملكية ورفع الراية

الجمهورية

وكان القتال من جهة ثانية بين الموالين والثائرين براً وانحصر القتال في شارع ليبرداده وهو أحسن شارع في اسبن وفيه أحسن فندق . واضطر النازلون في الفندق الي مغادرة غرفهم عندما حميت نار القتال واختبؤا في اصطبل هناك وباتوا يومين يقتاتون الفاكهة والعيش الناشف

وجاء الليل وكل من الفريقين يطمع بالفوز . وقد قابلت ناظر الخارجية فقال لي أن الثورة تقمع في بضع ساعات. علي أن اللجنة الجمهورية وهي مؤلفة من خمسة اعضاء قالت من جهة ثانية « انه لا بد لها من الفوز أخيراً اما الليلة واما فى اليوم التالي »

وما غمضت عين في اسبن في تلك الليلة. وركب الملكيون المدافع علي بعض الروابي وأطلقوها علي الجمهوريين ولكن الظلام جعل ضررها قليلا . انتهي قول المؤيد

نقول وقد تأيد فيها الحكم الجمهوري ولم يبق للحزب الملكى الا قوة وهمية سيلاشيها الزمان

﴿البرتقال﴾ فاكهة معروفة في القطر المصري وفي سائر البلاد وهي ذات فائدة من حيث احتواء عصارتها علي كثير من الاصول المرطبة الهاضمة وهي نوع من أنواع كثيرة فمن أنواعها اليوسف افندي وهو منسوب لاول من جلبه الى مصر والنارنج وغير ذلك شجرتها تبلغ عشرة أمتار متي تركت وشأنها ولكنها ان قلمت حتي لا تبلغ أكثر من ثلاثة أمتار كان ثمرها ألذ وأجود . وهي ان زرعت بذرا لا تبلغ نموها في أقل من خمس عشرة سنة

هذه الاشجار لا تفلح الا في البلاد الحارة ويخشي عليها من اليبوسة والرطوبة المفرطة ومن التجارب المشاهدة ان شجر البرتقال والنارنج يألف الاراضى الطينية الرملية وأما الليمون الحامض والاترج فينموان في الاراضي الرملية الخفيفة

هذه الاشجار تتكاثر بطرائق اربعة بالبزور والترقيد والعقل والتطعيم

(١) التكاثر بالبزور

الشجر المتحصل من البزر ينمو قويا ويتحمل تأثير البرد ومتي طعم تحصلت منه ثمار وافرة لكنه يكون النمو بطيئا

(٢) التكاثر بالتطعيم

أكثر أنواع التطعيم استعمالا هو

التطعيم بالازرار وزمن التطعيم فصل الخريف وفصل الربيع . في الحالة الاولي تنتخب أزرار من فروع متكونة في فصل الربيع ولا يقطع رأس المطعم الا في فصل الربيع القابل بأن يقطع أولا علي بعد عشرة سنتيمترات من المطعم عليه ثم علي بعد ٥ سنتيمترات فقط متي نما المطعم عليه وفي الحالة الثانية تؤخذ الفروع التي نمت في فصل الخريف الماضي ويقطع رأس المطعم ثم تركب عليه تلك الفروع وفي كل من الحالتين تزال أوراق الازرار والفروع ماعدا الذنيبات كما تقدم مع اجراء الاهتمامات التي ذكرناها في باب التطعيم

(٣) التكاثر بالعقل هو اقل استعمالا من المتقدم ولكنه يستعمل لكل من الليمون الحامض والانرج والنفاش والكباد والليمون الحلو خصوصا متي أريد تكاثر هذه الانواع بسرعة . ولاجل ذلك تقطع الفروع الطويلة وتحال الى عقل طول الواحدة ٤٠ سنتيمترا ثم تنزع جميع أوراقها وتترك ذنيباتها ما عدا ورقتين أو ثلاثا في قمتها ثم تغرس خطوطا في بيوت الورش المجهزة لها وتجعل علي بعد ٣٠ سنتيمترا فتدفن في الارض بحيث لا يترك خارجا الازرار أو ثلاثة ثم تغطي بطبقة خفيفة من قش التبن وتتعهد بالسقي ومتي بلغ طول هذه الازرار ٢٥ سنتيمترا يختار أقواها ويجعل رأسيا بواسطة شعبة ثم تقطع الازرار الاخرى ثم تزال بالكلية في السنة القابلة ثم يهتم بها لتطول ثم تنقل في أرض الورش قبل غرسها في مكانها المعد لها

(٤) التكاثر بالترقيد . كيفيته ان تطعم الاشجار في ارض الورش ثم يقطع المطعم عليه بعد سنتين او ثلاث بحيث لايكون طوله الا (٢٠) سنتيمترا فتتولد علي الشجرة فروع بقرب الارض فترقد بالطرق المعروفة وهذه الطريقة نادرة الاستعمال

تغرس شجرة البرتقان في مكانها في فصل الربيع او الخريف فتحرث لها الارض حرثا غائرا او تغرس متباعدة نحو ستة امتار

في الاراضي المندمجة يجب ان تدفن عقدة الحياة في غور (١٠) سنتيمترات وفي الاراضي الخفيفة الرملية يجب ان تدفن الي غور (٢٠) سنتيمترا ويجب ان تكون الارض مسمدة

الشكل الاوفق لتقليم البرتقال ان يجعل كرأس كروي مجوف يسمح للضوء بتخلله باطنا وظاهراً وزمن هذا التقليم في شهر (امشير)

يجب ان تخفف الاثمار متي شوهد كثرتها في شهر (مسرى) ليصح الباقي منها ويبلغ أقصى نموه ولذته ولكي لا تضعف الشجرة في السنة المقبلة .

من الاسباب المنمية لهذه الشجرة عزق أرضها مرتين احداهما في أواخر الشتاء بعد التقليم وثانيتهما في فصل الخريف ويجب ان يكون العزق الاول في الاراضي الخفيفة علي غور ٣٥ سنتيمترا و(٦٠) فى الاراضى المندمجة ويجب أن يكون العزق الثاني ابعد غورا

يجب ان تسقي جزيرة البرتقال فى الاراضى الرملية كل ثمانية أيام أوعشرة ايام وفي الاراضى الطينية كل عشرة أيام أو خمسة عشر يوما

(امراضها) تنشأ امراضها من تقلبات الجو او تعفن الجذور او الحشرات المؤذية او النباتات الطفيلية والتقدم في السن . فيخشي عليها من البرد الشديد ومن تأثير بعض الاسمدة المتحصلة من ثقل البزور الزيتية علي جذورها فتعفن وان كان سبب تعفنها لا يزال غير معروف ويخشي عليها ايضا من بعض الحشرات يعيش علي ورقها وزهرها فيمتص معظم العصارة الليمفاوية . اما النباتات الطفيلية فيعرف منها نوعان خفيا الزهر يغطيان الشجرة بتمامها ويتلفانها

(محصول شجرة البرتقال) كل شيء في شجر البرتقال نافع . فيباع ورقها لمنافعه الطبية فانه يعمل منقوعا لبعض الامراض العصبية. ويباع زهرها لتلك الغاية الطبية أيضا ولاجل جنيه تهز له الشجرة هزا قويا في شهر (برموده) فى كل يومين ثم يجني ما سقط علي الارض منه. واما ثمارها فتجنى متي ادركت ولا تبلغ غاية قوتها في الاثمار الا بعد اربعين سنة وهي تثمر بعد خمس سنين من غرسها

﴿ برتلمي ﴾ مذبحة (يوم سان برتلمى) شهيرة في تاريخ فرنسا في القرن السادس عشر (١٥٧٢) حدثت من الكاثوليك ضد البروتستان الفرنسيين وكان من نتائجها فقد فرنسا لزهرة رجالها من أهل العقل والفطنة والحرية والعلم والصناعة . فان أولئك النفر الذين قبلو

ان يبدلوا دينهم القديم بالمذهب البروتستانتي الجديد واستطاعوا مقاومة عوامل العادات والعقائد الوراثية كانوا بلا أقل شبهة أنفع رجال فرنسا وأسبقهم الى غايات التقدم. وسبب هذه المجزرة هو الحقد الديني وذلك انه لما ظهر المذهب البروتستانتي في ألمانيا في أوائل القرن السادس عشر أصاب فرنسا منه قسط فلم يرق في عين الملكة (كاترين دومديسى) ام ملك فرنسا شارل التاسع أن تنتشر البروتستانتية في بلادها فعزمت بمساعدة أمراء بيت جيز من كبراء فرنسا علي احداث مقتلة عامة تكون سببا في افناء البروتستان الفرنسيين وكانت يد الكنيسة الكاثوليكية في تدبير هذه المكيدة الفظيعة أقوى عامل فيها ومحرك لها. فلما كان يوم (٢٤ اغسطس سنة ١٥٧٢) م الذى هو عيد حواري عيسي عليه السلام أمروا الكنائس فدقت أجراسها وكان ذلك منها اشارة للجنود والمتطوعين من الاهالي المتحمسين الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الاشارة أمراً صريحا بالبدء في الفتك بالبروتستان فدهموا بيوتهم وفي أيديهم المشاعل تضيء عليهم الطريق في الليل الدامس مقودين بأمراء البيت الملكى وكبراء البيوتات وأخذوا يفتكون بأولئك الابرياء فتكا ذريعا مرتكبين من القسوة والوحشية ما يندر مثله في تاريخ البشر ومما فعلوه من ذلك أنهم كانوا يبقرون بطون الحوامل ويخرجون الاجنة من جنوبهن ثم يلقونها الي الكلاب والخنازير وكانوا يعطون الاطفال الذين في المهد للصغار الذين في سن العشر سنين من أولاد الكاثوليك ويأمرونهم بالقتل جرا من أعناقهم في أسواق باريز ولم يزالوا كذلك حتي سالت شوارع المدينة بالدماء وعجت الاصوات الي السماء ولبس نهر السين حلة ارجوانية وحصل مثل ذلك في كثير من مدائن فرنسا في ذلك اليوم عينه حتي جاء يوم الاثنين وهو اليوم الثاني للموقعة فهدأ الناس قليلا ولكن صاح في الناس رجل بأنه رأي شجرة زعرور ازهرت في قرافة الابرياء لديهم وأخذ يعدو صائحا بذلك في الطرقات فاتخذوا ذلك علامة علي ان العداله الالهية أقرت علي فعل الكاثوليك فأخذت الكنائس ترن بطريقة هائلة فظن اشياع الحقد الديني بأن ذلك امر ثان باستئناف القتل فألحوا علي اخوانهم قتلا

ونهبا وتمثيلا بأشد مما فعلوا أمس واستمرت المجزرة الي يوم الثلاثاء وما بعده ثم استحالت الي مذابح فردية طول شهر سبتمبر واكتوبر في باريز وغيرها من البلاد وأحصوا المقتولين بالتقريب فبلغوا (٢٥٠٠٠) نسمة

كانت نتيجة هذه المقتلة أن تدمرت النفوس الطيبة من فعل الكنيسة وكثر ضدها الهجو والنول الهجر ومال الناس الي تقرير قاعدتي حرية الضمير وحرية البحث وهما قاعدتا المذهب البروتستانتي فكان أنصار الكاوليكية بسوء سلوكهم في تأييد مذهبهم أكبر مؤيدي مذهب أضدادهم في بلادهم وغيرها من ممالك الارض وهذا سر من أسرار العدل كشفه الله لنا في كتابه القديم بقوله عز من قائل : «ولا يجرمنكم (أي ولا يحملنكم) شنآن قوم (أي عداوتكم لقوم) علي أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

﴿ البَرْث ﴾ الارض السهلة اللينة جمعها بَراث

﴿ البُرْثُن ﴾ جمعه براثن وهي بعض السباع والطير

﴿ البُرْج ﴾ الحصن . والقصر جمعه بروج وأبراج وأبرِجة

﴿ البروج ﴾ فى الاصطلاح الفلكي هي منازل الشمس المختلفة بالنسبة للارض في الفصول المختلفة من السنة . وقد عني اليونانيون الاقدمون بتسمية تلك البروج بأسماء انتزعوها من عقائدهم الخرافية مما يختص بآلهتهم وبما كانوا يتخيلونه عن الملأ الاعلي . وقد أخذ الناس عنهم هذه التسمية علي علاتها وتناسوا أصولها وتلك البروج الاثني عشر هي :

بروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

﴿ البَرَج ﴾ صفة في العين بها يكون بياضها محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء . فهى بَرْجاء جمعها بُرْج. ومنه بَرِجت عينه تبْرَج بَرَجا أي كان بياضها محدقا بسوادها و (أبرج إبراجا وبَرّج تبريجا) بنى بُرْجا و(تبرجت المرأة) أظهرت زينتها للاجانب. (بُرْجان) اسم لص مشهور و (البارج) الملاح الفاره و (البارجة) السفينة الكبيرة المعدة للقتال

والشرير و (الايـنرِبج) هي ما صورت عليه البروج . و(البـرجاس) هدف في الهواء يرمي به وجمعه براجيس قيل هو مولد (البِـرجيس) اسم نجم قيل هو المشتري

تبرج المرأة حرام في الاسلام لقوله تعالي (ولا تبرجن تبرج الجاهلية) م هو في ذاته عيب يقدح في حمية الرجال يطعن في غيرتهم ، والأمم اذا فقدت غيرتها علي حريمها فقد فقدت اكرم خصال الحياة ، واخص صفات الآداب الحافظة لكيان الاجتماع

لقد منيت مدنية هذا العهد بالاباطيل لرافلة في لبوس الحقائق ، وبالرذائل لظاهرة بمظهر الفضائل ، فكم من عمل اطنه الشهوات البهيمية وحقيقته الرعونات لجسدية ، عد من الكمالات المدنيـة ، اعتبر من مميزات الحضارة الانسانية ، بكتتنا ضمائرنا علي غشيانه ، وتوبخنا نسانيتنا من اتيانه ، ولكننا مراعاة للتدليس لشائع بيننا نصم آذاننا عن صوت ضمائرنا نأتيه عيانا جهارا تحت ظل العـادات لمنحطة ، وحماية التقاليد الساقطة ، ولا اجر من صوت الرأى العام ، ولا وازع ن أدب النفس

عم حب الزينة الرجال والنساء فصار الرجل يعني بملابسه ووجهه اكثر مما يعنى بصحته وسلامة روحه ، باذلا في هـذا السبيل مالاغنى له عنـه في تقويم نفسه ومجتمعه ، وجرت النساء علي هذه الخطة ذاتها ، والجميع انما يتكلف الظهور بهذه المظاهر خارج البيوت لا داخلها ، وكلنا يعلم أن الغرض من هذا التكليف استعداد كل من الجنسين للمنازلة في ميدان الاهواء السافلة ، وما الرجال الا اهلنا واصحابنا ، ولا النساء الا قريباتنا واخواتنا ، ولكننا رغما عن هذا العلم الثابت ، والحق المقرر نسمح به ولا نجد في آدابنا حرجا منه ، وان كانت ضمائرنا تتألم ، شعورا بإثمه واحساسا بفداحة جرمه

يحاول أنصار هذه المدنية أن يستروا هذه المخازي تحت اسم الحرية الشخصية وحقوق المرأة فيقولون :

أليس لكل فرد فى الهيئة الاجتماعية الحق في ان يلبس ما يشاء ، ويتكلف من صنوف الزينة ما أراد . فبأى سلطان تحرم علينا التزين وقد نص الكتاب علي القدح فيمن حرمها فقال تعالي «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده»

انا لا نجادل في الحق الذى لكل فرد ان يلبس ما يشاء وان يتكلف ما أراد ولكننا ننعي علي أهل هذه المدنية تهالكهم علي البهتان وتجاوزهم علي الزعم بان هذه الاحابيل الهوائية، من الكمالات الانسانية. ننعي عليهم تواطأهم علي اعطاء الدنية ، وتظاهرهم علي قدح أنف الحمية

لماذا يكون من احترام الحرية الشخصية ان نسمح للرجال والنساء ان يتجاذبن الاهواء من خلال هذه الاستار ، ولا يكون من الحرية الشخصية ان نأذن لهم بالمشيء عراة الاجساد ؟

نحن لا نحارب مبدأ الحرية الشخصية وانما نحارب مبدأ التمويه والتدليس ، نحارب الرياء الكاذب والتظاهر الباطل ، نحارب اصحاب الاهواء الذين حدوا حدود الآداب علي قدر ما يسمح لهم بانتهاك الاعراض لا علي قدر ما يحميها من عدوان العادين ، وغارات المغيرين

ان مباديء هذه المدنية من هذه الوجهة لا تستمد وجودها من أصل الحرية الشخصية المقدس ، بل من اصل الاباحة الحيوانية الصرفة ، فنريد ان تكون الآداب بحيث تحمي الاعراض من الانتهاك ، وتصون النفوس من الفساد

يقولون حقوق المرأة. نعم ان حقوق المرأة يجب أن تصان عن الهضم ، ولكن هل يعنون بحقوقها ان تخوض في حمأة الاهواء ، وتتلطخ باقذاء الشهوات

ان تبرج النساء الذى دفعهن فيه الرجال اتباعا لاهوائهم ، ومرضاة لشهواتهم قد عُرف سوء اثره عند أبناء المدنية أنفسهم فقد جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما نصه :

« أنا لسنا اول من لمح هذا الاثر السيء الذي يحدثه حب النساء للازينة يوما فيوماً علي اخلاقنا، فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير ، وكثير من أقاصيصنا التي قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذى يجره علي الاسر الشغف الجنونى بالتزين والتبرج فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جدا وان شئت فقل بانحطاط لا دواء له » انتهي

هذا هو أثر تبرج النساء ، وستلاقى هذه المدنية جزاءها العادل من اباحتها ان لم تتداركه بحكمة وروية

جاء في جريدة اجبسيان غازت جملة ننقلها مترجمة عن الجريدة (١٩ يونيه سنة ١٩١١) قالت

« متي قلنا «ان الذي تهز سرير طفلها بيمينها تهز الارض بيسارها » فاننا نحن نكرر حقيقة عرفها العالم الغربي منذ عهد بعيد وطبقها علي حاجاته الاجتماعية . ولكن يسوءنا أن الشرق لم يدرك حتي الآن نصف مايجب أن تكون المرأة عليه وما يمكنها مقامها في العائلة والهيئة الاجتماعية من عمله

اذا ألقينا نظرة الى الموضوعات التي بحث المؤتمر المصري فيها أخذنا العجب اذ لانجد سوى كاتب واحد بحث في المرأة وهو « باحثة البادية » . فقد قرأت فيه مقالات عن الزراعة والصناعة والتجارة واصلاح الأخلاق والغاء رسوم تشييع الجنازات الخ ولكن لم نقرأ سوى رسالة واحدة في مسئلة المسائل لمصر — المسئلة التي هى أصل كل شيء في نظري — مسئلة المرأة المصرية وتربيتها وخيرها الحاضر والمستقبل . فمجرد نسيان هذا الموضوع أو المبالغة في اهماله لهو دليل أكبر علي ان المصريين لم يدركوا عظم شأنه حتي الآن ولاشعروا بضرورته في تقدمهم الاجتماعي والاقتصادي

فالعائلة التي هي أساس كل اجتماع والمنزل الذى هو نبع الحياة والحب والقوة لكل عضو من أعضاء العائلة كلاهما عديم الوجود فى وادى النيل الجميل. فكل مسألة فى أوربا وأميركا لها المقام الثاني بعد هذه المسئلة لانه اذا كانت المرأة التي هى ربة المنزل مهذبة مستنيرة الذهن مرتقية أثر ذلك في أولادها فاقتبسوا منها ونسجوا علي منوالها

للمرأة المصرية مقام واطيء جدا في العائلة وان كان لها تأثير فهو ليس ذلك التأثير الصحيح النافع الذي يساعد البنين والبنات ليصيروا رجالا أقوياء ونساء قويات ودائرة وظيفتها لاتتجاوز تدبير المنزل والمطبخ وحمل الاولاد . اما من الوجهة العقلية فهي مجهولة القدر والشان

قد يصبح المصريون في رخاء وسعة وقد تدر عليهم أطيانهم ومزارعهم ملايين الاموال . ويجد كل شبابهم أعمالا في صناعاتهم وتجاراتهم المختلفة. وتمتد تجاراتهم الي جميع جوانب الارض . وينبغ منهم الكاتب والخطيب السياسي والفيلسوف

ويفوزون بطرد انكلترا من مصر وبنيل الاستقلال السياسي والحكم الذاتي. قد تتم هذه الامور كلها وتظن مصر أنها بلغت شأوا رفيعا في المدنية والحضارة لكنها لا تلبث ان ترى ان في زجاجة عملها كسرا وفي اللحن الموسيقي نغمة نافرة شاذة وانه لا غنى لها عن اعادة الكرة من جديد والشروع في عملها من أوله لانها نسيت أمر المرأة أو تناسته » انتهى كلام الغازت

هذا كلام حسن في ظاهره، ولكن مغزاه ان عنوان تربية المرأة هي خروجها من خدرها، واختلاطها بالرجال وجها لوجه في الاسواق والحفلات كما كررته هذه الجريدة عينها وكرره اخواتها في مصر وفي الخارج وهو خطأ من جملة وجوه

أما أولا فان مسألة تربية المرأة المسلمة ليست من المسائل المهملة في مصر فقد لا تخلو جريدة عربية يوما في الاسبوع من افاضة الكلام فيها، وقد أثرت هذه الحركة الفكرية في الخارج ففتح لتربيتها من المدارس في القاهرة والاقاليم ما لا يكاد يحصى

، واما ثانيا فان الغازت تظن ان مسألة المرأة في مصر يجب أن تكون في درجة تلك المسألة في أوروبا وأمريـ صراح، فان مسألة المرأة في قد استحالت الى مسألة اقتصاد معقدة. فان دخول النساء ومشاركتهن للرجال في الص حياتهن البيتية والزوجية والخ تأثير. فترى الاجتماعي في تلك من تهدم أركان الاسرة التي المجتمع، ويلفت الحكومات الاخطار التي نجمت من والاقتصادي ينادي بوجوب على المرأة من مزاحمة الرجل و الضرر من مضيها في هذا الـ حتى أصبح منهن في أوروبا و من أربعين مليونا من النسا مابقيتهن الا على أحط حال. في تلك البلاد مسألة حياة أو م ضعيف وقع تحت كلاكل مزا قوية. ولكن هذه المسألة ع مسألة البحث في تربيتها وتعليمـ العاملون خطوات واسعة في فماذا يراد بعد ذلك منا ؟

اللهم ان كانت المدنية ستقضي على المرأة المسلمة بأن

خدرها بعد ان تستهتر في تبرجها فاللهم حوالينا لا علينا. أما نحن فلا نعنى بحقوق المرأة الا حفظ عرضها موفوراء وايتاءها كل وسائل السعادة البيتية والاعتراف لها بالسلطة المطلقة في مملكتها المنزلية، ووضعها من أفئدتنا في المكانة التي لها بالفطرة. أما ماعدا هذا من اغرائها علي التبرج في الطرقات، والرقص في السهرات، ومزاولة الاعمال في الفابريكات ، والاختلاط بالرجال في المعاملات فنعده من مدنسات شرفها ، ومن مسقطات كرامتها ، وبين أيدينا العلم والعقل، والله يهدى من يشاء الي سواء الصراط

﴿بَرْجَوَان﴾ هو أبو الفتح برجوان من خدام الملك العزيز صاحب مصر ومن مدبري دولته. كان نافذ الامر مطاعا. نظر في أيام الحاكم فى شئون ذيار مصر والحجاز والشام والمغرب وذلك في سنة (٣٨٨)

كان أسود اللون امر الحاكم بأمر الله بقتله فقتل سنة (٣٩٠) هـ في القصر بالقاهرة ضربه أبو الفضل ريدان الصقلي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات علي الاثر

ذكر ابن الصيرفى الكاتب في أخبار وزراء مصر أن برجوان لما قتل وجد عنده من نوع السراويل الف سروال ديبقي بألف تكة من حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة

لما قتل برجوان رد الحاكم بالله النظر في جميع ما كان بيده الى قائد القواد أبي عبد الله الحسين بن القائد جوهر

وبرجوان هذا تنسب اليه الحارة المشهورة بهذا الاسم بالقاهرة

﴿البُرْجُد﴾ كساء من صوف أحمر وقيل مخطط ضخم

﴿البرَاجم﴾ رؤس السُلاَميات من ظهر الكف اذا قبض الانسان كفه برزت ونتأت واحدتها بُرْجُمَة . و (البراجم) قوم من بني تميم

جاء في المثل (الشقي وافد البراجم) وذلك ان واحداً منهم مر بالملك عمرو بن هند فشم رائحة الشواء من لحوم الناس فظن أن الملك اتخذ وليمة فمال اليه فسأله عن قومه ثم القاه في النار

﴿بَرَحَ﴾ الظبي يَبْرُحُ بروحا مر عن يمينك و (بَرَحَ الانسان) يبرُح بَرْحا غضب. و (بَرِحَ المكانَ) يبْرَحه بَرحا

وبَراحاز ال عنه و(ابرحه عنه)أزاله يقال (مابَرِحَ فلان طالبا) أي بقي طالبا . ويقال (بَرَّح به الامرُ) أي جَهَده وآذاه أذىً شديدا فهو مُبَرَّح .ويقال(بَرَّحت به الحمي) أصابه منها البُرَحاء وهي شدتها ويقال (بَرَّح الله عنك) أى كشف التَبْرِح عنك والبَرْح الشدة. تقول العرب(ابْرَح فلان رجلا وابْرَح فارسا) اذا أرادت أن تفضله علي غيره وتتعجب منه

و(الريح البارح)الشديدة.و (البارح من الصيد)مامرعن اليمين ومثله البَرُوح جمعه بَوارِح والعرب تتطير منه

(البُرَحاء)شدة الاذى والشوق . يقال أصابته بُرَحاء الهوى . و (البارحة) أقرب ليلة مضت .و (البارحة الاولي) التي قبلها يقال (هذه فعلة بارحة) اى لم تقع علي قصد وصواب

و (البَراح) المكان الذي لاستر فيه من شجر أو غيره.والامر البين. يقال (نطق بالافك بَراحا) أى جهارا

(بَرْحي) ضد مَرحي كلمة تقال عند الخطأ في الرمى

و (ابن بُرَيْح) كنيـة الغراب .

(التَباريح) كلف المعيشة في مشقة و (تباريح الشوق) توهجه . وهو من الجموع التي لامفرد لها.وقيل مفرده تبريح

البرد والبرودة معروفان .

و(بَردو بَرُدالشيءُ) يَبرُدبَرْداوبُرُودة فهو بارد وبَرْد وبَرُود وبُراد و(بَرَده يَبرُده بَرْداوبَرَّده)جعله باردا. و(بَرَد فلانٌ) نام و (بَرَد الحق علي فلان) ثبت عليه . و(بُرِدت الارضُ)امطرت البرَد و(بُرِد القومُ) امطروا البرد

(بَرَد الحديد) بالمبرد سحله به .

و(بَرَدَنا الليلُ وبَرَد علينا)أصابنا برده و(ابرد) دخل فى البرد و (أبْرد اليه البريدَ) ارسله.و(تَبَرَّد فى الماء)استنقع واغتسل به و(ابترد) اغتسل بالماء البارد و(ابترد) شرب الماء الباردو (استبرده) عده باردا . و (استبرد عليه لسانه) أرسله كالمبرد و (العيش البارد) الهنيء

و(البُرادة) ماسقط من الحديد عند برده . و(البَرْد) النوم ومنه قوله تعالى (لا يذوقون فيها بَرْدا ولا شرابا) . والبَرْدان والأبْرَدان) الغداة والعشى وظلاهما . (والبُرْد) ثوب مخطط جمعه ابراد وابرد وبرد.و(السحاب البَرِد) ما يمطر البَرَد و (البُرَداء)الحمي مع البرد.

و (البَرَدة) التخمة

(يقال هي لك بَرْدة نفسها) اى خالصة. و (البَرْدى) نبات يعمل منه الحصر. و (البرْدِي) نوع من جيد التمر. و (بَرَدى) نهر دمشق. و (البرّادة) اناء يبرد الماء. يقال (هو بَرُود الظل) اي طيب العشرة يستوى فيه الذكر والانثي و (الأبْرَد) النمر جمعه ابارد. و (الثور الابرد) الذى فيه لمع بياض وسواد و (المِبرَد) السوهان اي آلة البرد

يقال (هذا مَبرَدة للجسم) اي سبب لكثرة برده. ويقال (جاؤا مُبرِدين) أي جاءوا بعد زوال الحر. و (الخبز المبرود) ماصب عليه الماء. و (الشجرة المبرودة) ماطرح البرد ورقها

﴿ البَرَد ﴾ هو حب الغمام واصله من ابخرة المياه المتصاعدة فى الجو. فاذا صعدت تلك الابخرة الي طبقة من الجو فيها درجة الحرارة اقل من صفر وهي الدرجة التي يتجمد عليها الماء وبخاره تكون البَرَد من تلك الأبخرة فانها تسيل اولا من كثرة البرودة ثم لا تستطيع أن تنزل سائلة فتتجمد في طريقها فتصير كرة صغيرة تنزل مع المطر وينزل البَرَد لما يكون الهواء في حركة شديدة

واذا قطعت احدي الكرات المكونة للبرد بمستومار بمركزها يري أنها مؤلفة من جزء معتم مخاط بطبقات شفافة من الثلج وقد علم من هذا التركيب أن البَرَد ناتج من أن ندف الثلج الصغيرة التي تكوّن السحب تجتمع أولا بتأثير حركة الهواء الى كرات صغيرة تتغطي تدريجيا بطبقات من الثلج ناشئة من تكاثف بخار الماء علي سطحها ثم تجمده

﴿ الخاليط المبردة ﴾ اذا ذاب جسم في سائل ذوبانا غير مصحوب بظواهر كيماوية حدث منه انخفاض في درجة الحرارة ناشيء من امتصاص الجسم المذاب لكمية من الحرارة تكفي لاحالته الى حالة السيولة. فاذا أذيب مقدار من أزوتات الامونيوم في قدر مثله من الماء فانه يحدث انخفاضا في درجة حرارة المخلوط يقدر بنحو ٢٥ درجة. وقد أسست المخاليط المبردة علي هذه الخاصية

فمن المخاليط المبردة الكثيرة الاستعمال المخلوط المكوّن من ثلاثة أجزاء من كبريتات الصوديوم وجزء من حمض الكلورايدريك وقد تصنع اجهزة يستعمل

فيها هذا المخلوط لعمل اللبن المجمد المسمى بالدندرمه

ومن المخاليط المبردة مخلوط مكون من ملح الطعام والثلج المكسر فقد تنخفض درجة حرارة المخلوط الي ٢٠ تحت الصفر. وبرودة هذا المخلوط ناتجة من ان الملح يسرع في اذابة الثلج فلا يجد هذا الجسم جميع الحرارة اللازمة لسيولته فيأخذه من المخلوط نفسه فيحدث انخفاض في درجة حرارته

﴿اصلاح المبرد﴾ اذا امتلأت اسنان المبرد من كثرة الاستعمال فيكفي لتنظيفه وارجاعه لمضائه الاول ان يغسل بالماء والبوتاسا جيداً ثم بخرقة تجفيفاً جيداً ثم يغمس في حمض التريك الذي يباع في التجارة وبعد قليل ينزع ويمشى علي خرقة مبسوطة علي قطعة من الخشب لازالة الحمض من علي اسنان المبرد لئلا تتأكل بالحمض ثم يترك كذلك مدة ساعتين ليستطيع السائل لذي بقي في شقوق المبرد ان يغورها الي بعد ما ليعود للمبرد مضاؤه الاول

﴿المُبرِّد﴾ هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد النحوي كان اماما في اللغة اخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأخذ عنه نفطويه وغيره من أئمة اللغة والنحو

كان المبرد وأبو العباس احمد بن يحيي الملقب بثعلب عالمين متعارضين ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض معاصريهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن ابي الازهر

ايا طالب العلم لاتجهلن
وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى
فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة
بهذين في الشرق والمغرب

كان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب ، وكان ثعلب يكره ويمتنع منه ، حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال: قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لِمَ يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال: لأن المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين، فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد علي الظاهر الي ان يعرف الباطن

كان المبرد كثير الأمالي ، حسن

النوادر ، فمما أملاه: ان المنصور أبا جعفر ولى رجلا علي العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتي لاأزواج لهن ، فدخل علي هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد ، فقال المتولي أن القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن ، فقال ففي العميان ، فقال أما هذا فنعم فان الله يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وثبت ولدي في الايتام . فقال هذا أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام

وطلب بعض الكبراء معلما من المبرد لولده فأرسل اليه شخصا وكتب معه : قد بعثت به وأنا اتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي
شفيعا عندهم أن يخبروني

يخبروني بمعنى يختبروني . والمعني ان شفيعه عندهم أن يجربوه فيجدوه فوق المرام ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد ابن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز وهو قوله (أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام)

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته:

« كنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى له قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت في العقد في فصل ترجمه بقوله (ماغلط فيه علي الشعراء) وذكر أبياتا نسبوا أصحابها فيها الي الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم علي حقيقة الامر فيها ، ومن جملة من ذكر المبرد . فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوى (هو المبرد) في الروضة ورد علي الحسن بن هاني يعني أبا نواس في قوله :

وما لبكر بن وائل عصم
الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال في الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية ، وعجل في بكر ، وبها يضرب المثل في الحمق .

هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه

أن المبرد نسب أبا نواس الي الغلط بكونه قال بحمقائها ، واعتقد انه أراد هبنقة ، وهبنقة رجل والرجل لايقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس انما أراددغة، وهي امرأة ، فالغلط حينئذ من المبرد لامن أبي نواس.

قال ابن خلكان : فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي علي هذه الفائدة رأيت في المنام كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد، وفيها كان اشتغالي بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت في أخريات الموضع شخصا واقفا يصلي . فقال لي بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الي جانبه أنتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا في هذا الزمان أطالع في كتابك الكامل فقال لى أرأيت كتابى الروضة؟ فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك، فقال قم حتي أريك اياه ، فقمت معه وصعد بى الي بيته، فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه ، فأخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه. فقال أي شيء أخذوا علي، فقلت انك نسبت أبا نواس الي الغلط في البيت الفلاني وأنشدته اياه . فقال نعم غلط في هذا ، فقلت له انه لم يغلط بل هو علي الصواب ونسبوك أنت الي الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ماقاله صاحب العقد . فعض علي رأس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو علي تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته

قال للمبرد شيخه المازنى يوما: بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير الي مواضع المجانين والمعالجين فما معني ذلك ؟ فقال له أعزك الله تعالى ان لهم طرائف من الكلام قال المازنى فأخبرنى بأعجب ما رأيته من المجانين ؟ فقال دخلت يوما اليهم فمررت علي شيخ وهو جالس علي حصير قصب فجاوزته الى غيره فقال سبحان الله أين السلام ومن المجنون انا ام انت ؟ فاستحييت منه فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال لو كنت ابتدأت لاوجبت علينا حسن الرد ، علي انا نصرف سوء ادبك علي احسن جهاته من العذر ، لانه كان يقال

ان للداخل علي القوم دهشة اجلس اعزك الله تعالي عندنا، وأومأ الى موضع من الحصير، فقعدت ناحية استجلب مخاطبته فقال لى وقد رأى معي محبرة، أري معك آلة رجلين ارجو ان لا تكون احدهما، امجلس اصحاب الحديث ام الأدباء اصحاب النحو والشعر؟ قلت الادباء قال اتعرف اباعثمان المازني؟ قلت نعم. قال اتعرف الذى يقول فيه؟

وفتي من مازن   استاذ اهل البصرة
أمه معرفة   وابوه نكرة

فقلت لاأعرفه. فقال اتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد برز في النحو يقال له المبرد؟ فقلت انا والله عين الخبير به، فقال هل انشدك شيئا من شعره؟ قلت لا أحسبه يحسن قول الشعر. فقال ياسبحان الله أليس هو القائل

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمى ودمي اى نبات
ايها الطالب اشهي من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفا ح خدود الفتيات

قلت قد سمعته ينشد هذا في مجلس الانس. فقال ياسبحان الله اولا يستحي ان ينشد هذا حول الكعبة. ثم قال يا هذا فقد غلبت خفة روحك علي قلبي وقد أخرت ما يجب تقديمه. ما الكنية اصلحك الله تعالي؟ قلت ابو العباس. قال فما الاسم؟ قلت محمد. قال فالاب؟ قلت يزيد. قال قبحك الله احوجتني الي الاعتذار مما قدمت ذكره ثم وثب باسطا يده يصافحني فرأيت القيد فى رجله فأمنت غائلته. فقال يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول الى هذه المواضع فليس يتهيأ أن تصادف مثلي علي مثل هذه الحالة. أنت المبرد أنت المبرد، وجعل يصفق وانقلبت عينه، وتغيرت حليته فبادرت مسرعا خوفا أن تبدو لى منه بادرة، وقبلت والله منه فلم اعاود الى مجلس بعدها

جاء لقب المبرد فيما يرويه بعض العلماء. وهو الحافظ أبو الفرج الجوزى في كتاب الالقاب من ان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره الذهاب اليه فدخل الي ابى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالي يطلبه فقال له ابو حاتم ادخل فى هذا، يعنى غلاف مزملة فارغا يبرد فيه الماء، فدخل فيه وغطي رأسه ثم خرج الي الرسول وقال هو ليس عندي. فقال اخبرت انه دخل اليك، فقال ادخل الدار وفتشها، فدخل

فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج ، فجعل ابو حاتم يصفق وينادي المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك ولهجوا به .

وقيل الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني . وقيل غير ذلك

روى ان المبرد كان يقول برد الله من بردني، كراهة لهذا اللقب ولكنه اشتهر به ولم يبق من سبيل الي تجنبه

له من الكتب الكامل في الادب وهو من عيون الكتب الادبية وكتاب الروضة والمقتضب وغير ذلك وكلها من ذخائر الاسفار واعلاق الكتب

لما توفى المبرد وكان امام زمانه في اللغة والادب ولم يبق من مماثل له الا ثعلب نظم أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف ابياتا كان ابن الجو البقي كثيرا ما ينشدها وهي :

ذهب المبرد وانقضت ايامه
وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر انفسكم علي ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأري لكم أن تكتبوا أنفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب

ولد المبرد سنة (٢١٠) ه وقيل سنة (٢٠٧) ه وتوفى سنة (٢٨٦) ه وقيل سنة (٢٨٥) ه ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلي عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى

البَرْدِي من النباتات الخالدة يستعمل لتزيين الحياض وتعلو سيقانه الى نحو مترين تحمل في قمتها حزمة من خيوط دقيقة خضراء متدلية ذات منظر بهيج

كان المصريون الاقدمون يتخذون الصفائح ذات النسيج الخفيف من ساقه الغليظة ويستعملونها كالورق لكتاباتهم وكان كثير الانتشار لديهم في المياه الراكدة ولكنه لا يكاد يوجد الآن الا في منابع النيل

يتكاثر هذا النبات من بزوره الدقيقة الخفيفة وذلك بأن يبذر في فصل الخريف عقب اجتنائها ولا تحفظ قوتها زمنا طويلا

البريد لغة هو الرسول يقال : (فلان بريد السلام) أي رسوله . والبريد

أيضا المسافة التي تساوى ١٢ ميلا جمعه (بُـرُد)

كان البريد لدي الامم القديمة بمنزلة مصلحة البوسته اليوم وذلك انهم كانوا يقسمون المسافات الشاسعة الي محطات كبيرة في كل منها خيل او ابل علي اهبة السفر حتي اذا كان خبر من الاخبار الهامة مما يجب ايصاله لمسامع اولياء الامر حمله البريد الاول وركض حصانه بأقصي ما يمكنه حتي يصل الي البريد الثاني والمسافة بينهما ١٢ ميلا فيحمله البريد الثاني علي حصان مستريح حتي يصل به الى البريد الثالث وهكذا فيصل الخبر بسرعة مدهشة قياسا علي بطء مواصلاتهم اذ ذاك

كان البريد معروفا عند الصينيين منذ ثلاثة آلاف عام ثم عرفه الآشوريون والبابليون والرومانيون

أول من رتب البريد في الاسلام معاوية بن أبي سفيان واستمر بعده في دولة بني أمية وبنى العباس ثم أبدل في مدتهم بالسعاة في عصر بني بويه (أنظر هذه الكلمة) وكان الساعي يتخذ من الذين ينبغون في الجرى نبوغا استثنائيا حتي روي عن بعض أولئك السعاة انه كان يقطع نحوا من ١٤٠ ميلا في اليوم

كان الخلفاء ينتخبون لامارة البريد رجالا يعولون عليهم فان منزلتهم من الخلافة منزلة السمع والبصر لانهم كانوا المنوطين بحمل أخبار الولاة من صلاح وفساد وابلاغ حالة الجنود من ظفر أو هزيمة ، وهي امور ينبني علي الاخلال بروايتها اختلال التوازن الذى بين الحكومة الرئيسية وفروعها ولم تزل حالة البريد تترقى وتتقدم حتي جاءت دولة البخار والكهرباء فكان من حال البريد ماترى اليوم ويخلق مالا تعلمون

﴿البَرْدَعة﴾ والبَرْذَعة الحلس الذى يلقي تحت الرحل

﴿البردقوش﴾ شجرة ذات أزهار سنبلية مزينة باذينات زهرية متلونة أصلها من جزيرة كريد وهي قصيرة وبرية أوراقها رخوة سميكة وأزهارها وردية أو بنفسجية تزرع بالبذر أو بالعقل في فصل الخريف أو في فصل الربيع

يستعمل منها في الطب قممها الزهرية وهي عطرية يستخرج منها أصل فعال عطري وهي معرقة وطاردة للارياح

﴿برديس﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة تابعة لمركز البلينا وهي

تبعد عن هذه المدينة الاخيرة بسبعة كيلو مترات ونصف

البركزائية او الباركزائية . هي الدولة الافغانية التي منها الامير امان الله امير الافغان الذي يحكمها في ايامنا منذ سنة ١٩٢٠

(تمهيد) تنسب هذه الدولة للاسرة الباركزائية التي هي احدي عمائر قبيلة عبدل من قبائل افغانستان المشهورة . وسبب اتصال الملك الي هذه الاسرة هو انه لما كان محمود خان العبدالي حاكما علي افغانستان استوزر فتح خان الباركزائي وهذا استعمل اخوته الكثيري العدد علي البلاد . وكان فتح خان الوزير المذكور بطلا شجاعا فسعي في توسيع نطاق المملكة الافغانية وجمع جيشا وسار قاصدا فتح خراسان وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية فارسل شاه ايران جيشا لصد هجمات الافغانيين فانتصروا عليهم وتشتت شمل الافغانيين وحينئذ ارسل شاه ايران الى محمود خان العبدالي صاحب افغانستان وابنه كامران يخيرهما بين امرين اما ان يسلما اليه فتح خان او يسملوا عينيه والا لمهاجمة افغانستان وافتتاحها فخاف كامران بن محمود العاقبة وسمل عيني فتح خان فقام اخوته عظيم خان ودوست محمد خان المذكور هو رأس هذه الدولة وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم ٣٢ وثاروا في البلاد طولا وعرضا وقلبوا ملك محمود أخذا بثار عيني اخيهم حتي انحصرت مملكة محمود في هرات ونواحيها واقتسم اخوة فتح خان البلاد بينهم فكانت مدينة كابل عاصمة المملكة واعمالها من حصة دوست محمد خان الذى هو رأس هذه الاسرة التي نحن بصددها . وانتهز الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بافغانستان للاستيلاء عليها وضمها الى املاك الدولة الايرانية فعزم عباس ميرزا (ابن شاه ايران في ذلك الحين) علي فتح هرات وارسل لهذا القصد جيشا بقيادة ابنه محمد ميرزا فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ وعولت علي معارضة دولة ايران بدعوي ان هرات مفتاح الهند حتي اضطرتها الى تركها بعد ان كادت تفتحها

وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع العبدالي هاربا من وجه اخيه شاه محمود فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها الي افغانستان بدعوى اعادة شاه

شجاع الي كرسيه وفعلا تم ذلك وانتصر الانكليز علي اخوة فتح خان المتغلبين علي افغانسان وأسروا دوست محمد خان وأرسلوه الى كلكتا وأجلسوا شاه شجاع علي كرسي كابل الا أن الانكليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم في افغانستان لان الشجاع محمد اكبر خان بن دوست محمد خان صار يجول في البلاد الافغانية ليجمع الاحزاب لاستخلاص افغانستان فنجح فيما اراد وانتصر في عدة وقائع حتي اضطرهم الى الانسحاب بعد ان اخذ عليهم تعهدا برد والده دوست محمد خان من الاسر . رجع دوست محمد خان من الاسر الي كابل واستولى عليها وعلي جلال آباد وما يجاورهما من البلاد وذلك في اكتوبر سنة ١٨٤٢ م — ١٢٥٨ ﻫ

﴿ دوست محمد خان ﴾

من سنة ١٢٥٨ — ١٢٧٩ ﻫ

لما قدم دوست محمد خان من بلاد الهند بعد فكاكه من الاسر واستولي علي كابل وجلال آباد وأعمالها كان اخوه كهندل خان قد استولي علي مدينة قندهار بمساعدة شاه ايران فوقعت بين الاخوين عدة حروب كان النصر فيها للامير دوست محمد خان

وبعد بضع سنين تعدي رنجيت سنك الوثني علي الحدود الافغانية فجند الامير دوست محمد خان جندا وقادهم الى بيشاور حيث وقع بينه وبين رنجيت سنك المذكور محاربة مهولة . ولما رأي الانكليز ان مدينة بيشاور ستقع بيد الافغانيين . وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الامير ويورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية اسرعت الي التوسط بعقد الصلح بينهما علي ان تكون مدينة بيشاور بيد رنجيت سنك فتم الصلح علي هذه الكيفية ولا يستغرب القارىء الكريم اذا علم ان الانكليز استولوا علي مدينة بيشاور وبعد ذلك بقليل تنازل رنجيت سنك لهم عنها فانهم انما كانوا يجرون النار لقرصهم

وبعد قليل توفي كهندل خان (اخو الامير دوست محمد خان) صاحب مدينة قندهار ووقعت المنازعة بين اخوته وابنائه في الملك وآل الامر الي الطعن والضرب حتي وقع الهرج والمرج في المدينة فاتفقوا جميعا علي جعل دوست محمد خان حكما بينهم فسار الي قندهار بعسكره حين بلغه

ذلك واستولي عليها وعين لكل من المحكمين مرتبا شهريا يسد لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة في غالب البلاد الافغانية. وكانت مدينة هرات في ذلك الوقت تحت سلطنة كامران شاه بن محمود شاه العبدالي وبعد أن تمكن من حفظها من الاعداء مدة انهمك في السكر واللعب فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامى زائي وقتله واستولى علي هرات وراسل شاه ايران وهاداه واحتمي به صيانة لبلاده من سلطة سائر الامراء الافغانيين. وبعد موته خلفه ابنه صيد محمد خان باعانة الشاه الان هذا الخلف كان سيء السيرة فطلب الناس من الشاه ان يرسل اليهم يوسف السدوزائى فدخل مدينة هرات بلا مانع وقتل صيد محمد خان. ثم وقع في هرات بعض الفتن فأرسل الشاه جيشا سنة ١٢٧٤ ه وبعد محاصرتها أياما تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم ايران

فاستشاطت انكلترا غيظا من هذا الفتح بدعوي ان هرات مفتاح الهند فأرسلت مراكبها الي خليج فارس واستولت علي بندر أبي شهر وجزيرة خارق وبلدة محمدة ارها بالاشاه وتسكينا للثورة التي فشت في الهند عند ماشاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو افغانستان وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكليز الفرض الايرانية علي شرط أن يقيم الشاه رجلا أفغانيا حاكما علي هرات ويسحب عساكره منها . فعين الشاه سلطان احمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان وصهره واليا علي هرات باستصواب انكلترا بعد ان شرط عليه أن يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه. ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل اغروا الامير دوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات وتعهدوا بأن يعطوه مرتبا سنويا كافيا لتجنيد العساكر وتحصين القلاع . فجند الامير جيشا جرارا وسار به الي هرات وحاصرها زمنا طويلا مات في اثنائه سلطان احمد صاحب هرات وتوفي ايضا الامير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩ ه (٢٩ مايو ١٨٦٣) وبعد موته اتحد رؤساء العساكر وهجموا علي هرات وافتتحوها عنوة في ذات السنة

﴿ شير علي خان بن دوست محمد خان ﴾
(من سنة ١٢٧٩ – ١٢٨٥ ه او من سنة ١٨٦٣ – ١٨٦٨ م)

كان للامير دوست محمد خان عدة ابناء اشهرهم اربعة محمد اكبرخان وافضل خان واعظم خان وشير علي خان وكان اكبرهم محمد اكبر خان وهو الذي تمكن من اعادة الملك لابيه بعد ان اسره الانكليز كما تقدم فأحبه ابوه حباً مفرطا وجعله ولي عهده لكن اتفق ان توفي محمد اكبر خان المذكور قبل ابيه واذ كان شير علي خان اصغر اولاد الامير دوست محمد خان شقيق محمد اكبرخان فعهداليه لامير بولاية العهد. فلما توفي الامير اثناء محاصرته لهرات كما تقدم بايع الناس لابنه شير علي خان حسب وصيته . وكان لشير علي خان وزير من طائفة الغلجائي يدعي محمدرفيق فأشار علي الامير بقتل اخوته بدعوى انه لا يتم امره الا بقتلهم فعزم الأمير علي ذلك من ذلك الوقت ولكن شاع الخبر في المعسكر قبل تنفيذه فهرب اخوه شير علي خان خوفا منه وذهب كل منهم الى الجهة التي كان واليا عليها في حياة ابيه واستولي عليها

ولما علم شير علي خان بهروب اخوته وكان قد افتتح هرات أسرع في تنظيمها وبعد ان استخلف عليها ابنه محمد يعقوب خان أسرع قاصدا بلخ بدون أن يتعرض للبلاد التي استولى عليها اخوته الذين هربوا من المعسكر أو يظهر لهم غضبا قصد بذلك أن يخدع اخاه الاكبر محمد افضل خان صاحب بلخ الذي كان محبوبا من الناس وكانت قوته اشد من سائر الاخوة ويقبض عليه . فلما وصل الي حدود بلخ ارسل الى اخيه كتابا يقول له فيه « انك انت الأخ الاكبر فيجب عليك ان تجتهد في اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة واما انا فأتعهد ان لا انبذ لك امرا وان لا اخالف لك نصحا وان لا اخرج من ربقة طاعتك » فلما اقرأ محمد افضل خان ذلك الكتاب انخدع وسار بنفسه الى اخيه شير علي خان الذي لما تمكن منه قبض عليه وهرب ابنه عبد الرحمن خان وقتئذ الي بخارى . ودخلت بلخ تحت طاعة شير علي خان وبعد ان اقام عليها احد اخوته المدعو فيض محمد خان واليا عليها عاد الي كابل وكثرت بعد ذلك الحروب بين شير علي خان واخوته وطالت الفتن واخيرا اتحد

محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان بن افضل الذي كان قد رجع من بخارى وجمع جيشا لا بأس به وحاربا شير علي وانتصرا عليه في عدة وقائع واخيرا استوليا علي مدينة كابل عاصمة ملكه بخيانة وزيره محمد رفيق الغلجائي ودخلاها بلا معارضة وفر شير علي منها الي قندهار

﴿ محمد اعظم خان بن دوست محمد خان ﴾

(من سنة ١٢٨٥ — ١٢٨٦ ه او من سنة ١٨٦٨ — ١٨٦٩ م)

ولما استولي محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان علي كابل نودي بأولهما اميرا علي البلاد الافغانية فاستتر امره . وبعد قليل قتل محمد رفيق الوزير الغلجائي الخائن المتقدم ذكره فنال جزاء خيانته . ثم جمع محمد اعظم خان العساكر وسار الى قندهار لاستخلاصها من اخيه شير علي خان وبرز شير علي خان لقتاله فالتقي الجمعان في كلات الغلجائي وبعد قتال شديد انهزم شير علي وفر الي هرات واستولي محمد اعظم خان علي قندهار. ثم حاول شير علي خان ان ينتزع الامر من يد اخيه ولكنه لم ينجح

فلما استتب الامر لمحمد اعظم خان ولي الامير عبد الرحمن خان ابن اخيه محمد افضل خان علي بلخ ونصب ابنه (ابن محمد اعظم خان) محمد سرور واليا علي قندهار وجعل ابنه الآخر المسمي بعبد العزيز خان الذي كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيسا علي العساكر الموجودة فيها . وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور الي جمع العساكر وسوقها الى هرات بدون علم ابيه وعند وصوله الي قرية كرشك صادمه محمد يعقوب خان بن شير علي خان بعساكره فهزمه وشتت شمل عساكره واسرع بمن معه الى مدينة قندهار واستولي عليها اذ لم يكن من يدافع عنها . فقوي عزم شير علي خان بهذا الانتصار وجد فيه العزم علي استرجاع ملكه فجمع جيشا قويا وسار قاصدا كابل فلما علم محمد اعظم خان بتقدم اخيه شير علي خان بالعساكر لقتاله استمد احد الخواقين المدعو اسماعيل خان فتقدم اسماعيل هذا بجيش جرار ولكنه عوضا عن ان يقاتل شير علي خان اتحد معه علي قتال محمد اعظم خان علي ان يوليه قندهار اذا تم امره . فهجم العسكران علي كابل واستولوا عليها وفر محمد اعظم خان الي بلخ عند ابن اخيه عبد الرحمن خان وبذلوا غاية الجهد في جمع العساكر من الازبك والافغان وذهبا الي

غزنة من طريق هزاره فبارزهما شير علي خان وبعد حروب شديدة انهزمت عساكر محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان وهربا الى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران وهناك انفصلا فذهب عبد الرحمن خان الي بخارى واقام بمدينة نيسابور حين ذهابه الى طهران · وكان محمد اعظم خان عاقلا مدبرا محبا للعدل الا انه كان سيء البخت

﴿ شير علي خان بن دوست محمد خان (ثانية) وابنه يعقوب خان ﴾

(من سنة ١٢٨٦ ــ ١٢٩٨ هـ او من سنة ١٨٦٩ ــ ١٢٨٨)

اما شير علي خان فدخل مدينة كابل واستقر بها ونفي اسماعيل خان الخائن واخوته الي الهند · وبعد قليل جدد مع الانكليز المعاهدة التي كان قد عقدها ابوه معهم

وكان لشير علي خان ابنان هما محمد يعقوب خان وهو الاكبر وعبد الله خان وهو الاصغر . وكان محمد يعقوب خان ولي عهد ابيه وكان بطلا شجاعا وهو الذى اعاد الملك لابيه كما تقدم . الا ان شير على خان لم يراع حقه ولحبه لوالدة عبد الله خان الاصغر جعل ابنها هذا ولي عهده فصعب ذلك علي محمد يعقوب خان وفر الى مدينة هرات وأظهر العصيان. فأرسل اليه والده عساكر لقتاله فشتت محمد يعقوب خان شملهم ومع ذلك لما دعاه والده للحضور الى كابل لبي دعوته والامير عوضا عن أن يجامله أودعه الحبس · ومع كل ذلك لم ينل الامير بغيته لان الموت قد اسرع الي ولى عهده الجديد

وفي سنة ١٢٩٥ هـ شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسى في بلاد افغانستان فخافوا العاقبة وارسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال فمنعها الامير شير علي خان بدعوى ان انكلترا قطعت المرتب الذي تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب · فاغتاظ الانكليز وارسلوا عساكرهم بقيادة السير روبرتسن الي الامارة الافغانية لتنزيل شير علي من كرسي الامارة فاحتل قندهار سنة ١٨٧٩م. ولكن اتفق ان مات شير علي في تلك الاثناء فقام ابنه يعقوب خان يحارب الانكليز مما اضطر هؤلاء للتوغل في بلاد الافغان واحتلوا العاصمة فمقدمهم يعقوب خان حينئذ

الصلح وقبل الحماية الانكليزية ولكن لم يمض شهران حتي ثارت عليه البلاد فهرب الامير يعقوب خان الى معسكر الانجليز فاعاد الانكليز الكرة علي بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ومع ذلك لم تهدأ الاحوال بها الا بعد تنصيب عبدالرحمن خان بن افضل خان بن دوست محمد خان

(عبدالرحمن خان بن محمد افضل خان)*

(من سنة ١٢٩٨ - ١٣١٩ هـ او من سنة ١٨٨٠ — ١٩٠١ م)

هو عبدالرحمن خان بن محمد افضل أخذ الانكليز بناصره وعضدوه وبالغوا في تقريبه بالهدايا والرواتب ومن جملة ذلك راتب مقداره ١٨٠٠٠ جنيه في العام فضلا عن النياشين والرتب ولقبوه السير عبد الرحمن خان وجهزوه بكثير من الاسلحة والمدافع وعقدوا معه معاهدة هجومية دفاعية وانشأوا له في كابل ترسانة للاسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين. حتي صاروا يعتقدون أنه صنيعتهم وخادم مصالحهم. أما هو فلم يكن يعترف بذلك ولا يريد أن يعترف به بل كان يعتبر نفسه محالفا لانكلترا. علي أنه كثيراً ما صرح بصداقة انكلترا جهارا ومن ذلك أنه التقي باللورد دوفرين في مدي ربيع عام ١٨٨٥م فاعرب الامير عما في نفسه من الاحترام لجلالة الملكة فيكتوريا ورجال حكومتها. وكانوا في وليمة جمعت جماً غفيراً من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفه ولفظ خطابا قال في ختامه انه سيقتل عدو انكلترا بهذا ذلك السيف. ولم يكن جلوس الامير عبد الرحمن خان علي كرسي الملك كافياً لتاييد سلطانه بل حارب حروبا كثيرة قبل ان استتب الامر له من جملتها أن أيوب خان أحد منازعيه ثار في قندهار فأرسل اليه الامير جيشا شتت أيوب خان شمله. فجمع عبد الرحمن خان جيشا آخر وسار بنفسه وحمل علي أيوب خان وقهره ففر أيوب الي بلاد ايران

واستعمل الامير عبد الرحمن خان القسوة في معاملة رعاياه حتي قتل كل من يخشي منه علي نفوذه فازداد الناس كرهاً له ورعباً منه. علي أن ذلك لم يمنع ظهور ثورات أخرى بل ربما كان داعيا لها فان الفلزية حاربوه مراراً ولم ينج من مطامعهم الا بسفك الدماء

وفي سنة ١٨٨٨ م حاربه ابن عمه اسحق خان وكان حاكما في أفغانستان ركستان وسبب حربه ان الامير عبد الرحمن دعاه الى كابل دعوة ظاهرها حبي فخاف اسحق خان تلك الدعوة لما يعلمه من عاقبة المدعوين قبله فاعتذر عن القدوم فأعاد الامير الدعوة وتفنن بأساليب التجمل فلم ينخدع اسحق خان وظل علي عزمه . فاتهمه الامير عبد الرحمن بالعصيان وأنفذ اليه جيشاً للقبض عليه فشتت اسحاق خان شمله وطمع بكابل فحمل عليه . فأسرع عبد الرحمن لملاقاته وحاربه ففر اسحق الى بلاد الروس واقام في سمرقند

ثم ثار عليه الهزارية بين كابل وهرات وهم شيعة فحاربوه واتعبوه ولكنه تغلب عليهم واستتب له الملك

(حبيب الله خان بن عبد الرحمن خان)

ولد الامير حبيب الله خان سنة ١٨٤٥ م وقد تولى نيابة حكومة كابل في حياة ابيه وهو يحارب اسحق خان سنة ١٨٨٨ م ورأى الامير بعد رجوعه ما حقق ظنه في ولده حتي عهد اليه مراجعة ما يرد من كتب الولايات فلا يقرأها هو الا بعد ان ينظر فيها ابنه ثم ولاه بيت المال سنة ١٨٩٧ م وعهد اليه القضاء الاعلي . ثم تولي في حياة ابيه ايضا نظارة الخارجية

ولما توفي والده الامير عبد الرحمن خان في اكتوبر سنة ١٩٠١ جلس هو علي كرسى سلطنة كابل ويقال ان والده أطلعه علي اسرار السياسة التي كانت مكنونة في صدره واهمها ان يكون مواليا لانكلترا حليفا لها . وقد قتل في معسكره وخلفه امان الله خان سنة ١٣٣٩ وهو الامير الحالي

﴿بركياروق﴾ ركن الدولة ابو المظفر ابن السلطان ملكشاه بن ارسلان بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق أحد ملوك السلجوقية . (انظر هذه الكلمة)

تولى المملكة بعد موت ابيه وكانت قد اتسعت عمرانا وكثرت بلدانا وامتدت ممالك فلما آل الامر اليه دخل سمرقند وبخاري وغزا بلاد ماوراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر نائبه علي خراسان حارب عمه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان .

كان عالي الهمة مقداما لا ينقصه من

صفات الملوك الكاملين شيء ولولا ملازمته للشراب لكان خاليًا من العيوب

ولد سنة (٤٧٤) وتوفي سنة (٤٩٨) ه وقام بالملك سنة واشهرا

﴿ بردنوها ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٥٥٠٠ وبعدها عن مركزها بني مزار ساعتان ونصف وهي شهيرة بالمنسوجات الصوفية

﴿ البِرْذَوْن ﴾ من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمير. يطلق هذا الاسم علي الذكر والانثي جمعه براذين

﴿ برذويه ﴾ كان من كبار الاطباء الفارسيين عاش في عصر كسري انوشروان في القرن السادس بعد الميلاد. كان متميزا في زمانه بعلوم الفرس والهند. وهو الذي جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند الى كسري انوشروان بن قباذ بن فيروز وترجمه له من اللغة الهنديه الي الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية الى العربية

وابن المقفع هذا كان من فحول الكتاب عينه ابو جعفر المنصور كاتبا له وترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب باريمينياس وكتاب انالوطيقا وترجم المدخل إلى المنطق المعروف بايساغوجي فورفوريوس الصوري. وله تآليف حسان منها رسالته في الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان

﴿ برذويه ﴾ هو أبو جعفر احمد بن يعقوب المعروف ببرذويه النحوي الشهير اخذ عنه نفطويه وابن عباس اليزيدي توفي سنة (٣٥٤) ه

﴿ بر ﴾ البَرّ من اسماء الله تعالي والبَرّ البار والارض اليابسة جمعها برور. و(بَرّة) اسم علم. و (البِرّ) الصلة والطاعة والصدق و(البُرّ) القمح واحدته بُرّة. و(البَرّي) خلاف البحري. ومن النبات خلاف البستاني. ومن الحيوان خلاف الاهلي. و (البَرّيّة) الصحراء جمعها بَرارى. و (البَرّاني) خلاف الجوّاني. و (البَربر) اول مايظهر من ثمر الاراك واحدته بَربرة. و (المَبَرّة) خلاف العقوق كالبر. وما يجلب البر والعطية

(برّ) في يمينه يَبَرّ برًّا وبرورا صدق. و (بَرّ والده) يَبُرّه ويَبِرّه برا ومَبَرّة احسن الطاعة اليه فهو بَرّ وبارّ جمع الاول ابرار والثاني بَرَرة

(بَرّ حجه وبُرّ) قبل. و (برّ الله

حجه) قبله . يتعدى ويلزم و(بَرّ في القول يَبَرّ بَرّا وبرارة) صدق فيه و(بَرّ ربه) أطاعه و(بَرّه) زكاه

(أبَرّ فلان) سار في البر . و(أبَرّ اليمين) أمضاها على الصدق و(أبَرّ الله حجه) قبله . و(تبرر) صار بَرّا . و(تبرّر في أمره) تحرج و(تبرّره) أطاعه و(تبارّوا) تفاعلوا من البِرّ . و(ابتَرّ) انفرد عن أصحابه واعتزل

﴿بَرْبَرَ﴾ المعز صوت . و(بربر القوم) اكثروا الكلام في غضب . (البَرْبار) الكثير الكلام بلا منفعة

﴿بربص﴾ الارض ارسل الماء فيها لتنصلح

﴿بَرَزَ﴾ يَبرُزُ بروزا خرج و(بَرُزَ الرجلُ) يَبرُزُ بَرازة فهو بَرْز وهي بَرْزة عف ورزن . و(ابرزه) أخرجه و(ابرز الرجلُ) اتخذ الابريز . وعزم على السفر

(بارز القرنَ) مبارزة وبرازا خرج لقتاله . و(برّزه) أظهره و(برّز الفرسُ) سبق الخيل فى الحلبة . و(برَّز الرجلُ في العلم) فاق أصحابه . و(تبرّز الرجل) خرج الى البَراز لقضاء حاجته و(البَراز) الفضاء الواسع وكنوا به عن قضاء الحاجة وهو من اطلاق المحل وارادة الحال

(تبارز الفارسان) خرجا للقتال و(استبرز الشيء) أخرجه و(المرأة البَرْزة) الكهلة الموقرة التي تبرز للرجال . و(الكتاب المبروز) أي المنشور

﴿البَرْزَخ﴾ الحاجز بين الشيئين . وما بين الدنيا والآخرة من حين الموت الي البعث جمعه برازخ . و(البرْزين) المشربة تتخذ من قشر الطلع

﴿البِرْس والبُرْس﴾ القطن و(البِرْسيان) نوع من الشجر

﴿بَرْسَمه﴾ أحدث فيه البرسام و(بُرْسِم) أخذه البرسام فهو مُبَرْسَم . و(البَرْسام والبِرسام) التهاب الحجاب الذي بين القلب والكبد في الطب القديم . وهو فارسى مركب معناه التهاب الصدر

﴿البرسيم﴾ هو نبات حشيشي يبلغ طوله مترا كثير الفروع طعمه حشيشي ويحتوي على عصارة غزيرة تألفه المواشى فيطلق بطنها ثم يعطيها قوة وعضلا

يجب أن يزرع البرسيم فى ارض مسمدة وهو يستدعي أرضا محتوية علي كثير من القلويات والجير وهو من النباتات التي تخصب الارض لامتصاص أوراقه

لكثير من الاصول المغذية من الهواء ولتركه جذورا في الارض يبلغ وزنها قدر ٨ من ١٠ من وزن محصوله فضلا عما يتناثر من اجزائه وهو لا يضعف الارض مثل غيره

يجب أن يزرع البرسيم في أرض محروثة حرسا جيدا و نظيفة من الاعشاب وهو يحب الارض الطينية المسمدة ولا ينجب في الارض الرملية ومقدار مايلزم الفدان الواحد من بزره ربع أدب. ومتي زرع يجب ملاحظة عدم اغارته في الارض بل يحسن أن لا تغطيه الا طبقة خفيفة من التراب لئلا يبطيء ويضعف

صفات البزر الجيد أن يكون أصفر لامعا ناميا وازنا فان كان مسمرا كان قديما غير ناضج ويجب أن يكون خالصا من زر الحامول

يجب أن تسمد الارض التي يزرع فيها البرسيم بالجص ويستعمل منه للفدان الواحد من (٥٠ الى ١٠٠) كيلو جرام

يقطع البرسيم لاول مرة بعد أربعين يوما من زرعه ويسمى برسيما خلا أو رأسا ثم ماينبت بعد القطع الاول يسمي البرسيم السيدة وهو ما كانت بزوره ضعيفه فلم تنم مع البروز التي سبن برسيمها الخلا. ويسمى ماجني من هذا القطع خلفة وفي المرة الثالثة يسمى (ربة) والعادة أن يقطع ثاني مرة بعد شهرين من قطعه الاول . وقد يقطع اكثر من ثلاث مرات

يجب علي الزراعين أن لا يطعموا ماشيهم من البرسيم الحاوي للرطوبة بل لا بد من تركه حتي يجف لئلا يحصل لماشيتهم من اكله ضرر ربما أداها للموت . وصفة مرضها من هذا البرسيم الرطب انتفاخ بطنها فيجب والحالة هذه أن تعطى قدر كوبة من الماء مذوبا فيها قدر معلقة أو معلقتين من روح النوشادر السائل ان كانت بقرة أو ما يماثلها وان كان المريض من الغنم أو المعز فيعطي قدر عشرين نقطة منه في كوبة ماء

(دودة البرسيم) أوصافها :

الفراشة — تبلغ اذا بسطت أجنحتها ٤٥ ملايمترا ولون جناحيها الاماميين سنجابي وبوسط كل منهما بقعة كبيرة حمراء قاتمة كلون الكبد . أما الجناحان الخلفيان فلونهما أبيض فضى وبهما عروق معتمة

الدودة — تبلغ الى ٥٠ ملايمترا في الطول ولونها اخضر ارضي وبها اربع بقع سود علي كل قسم من اقسام ظهرها ولها

ستة عشر قدما

الشرنقة ـ طولها ١٧ ملليمترا ولونها عسلي متي كانت جديدة ثم تسمر كلما قدمت

تزحف الديدان التي من جنس تلك الحشرة ليلا علي سطح الارض فتقطع النباتات الصغيرة التي تصيبها من مبدأ سوقها ولهذا تسمي ايضا بالدودة القارضة وتختفي في النهار في شقوق الارض او تحت المدر اعني التراب المتلبد او قطع الطين

وتصيب دودة البرسيم من النباتات القطن والحبوب والترمس وغيرها

وتبيض الفراشة بيضها وحدانا علي أوراق أو جذور البرسيم الحديث ويكون ذلك عادة في نصف شهر اكتوبر تقريبا ويفقس هذا البيض في مدة ٤ او ٥ ايام وتبقى ديدانه تأكل من اوراق النبات دائما في اول الامر ثم تأخذ في الزحف علي الارض وتقرض البرسيم من جذعه وتأكله في محله او تجره الى شقوق الارض وتأكله هناك

ومتي صار عمرها من ١٠ الى ٢٠ يوما تتشرنق في خلايا صغيرة تحفرها في الارض لنفسها علي بعد قليل من السطح . وبعد ذلك باحد عشر يوما تخرج الفراشات من تلك الشرانق وتبيض علي جذور البرسيم أو القطن البدرى في النصف الاخير من شهر يناير اوفي بحر فبراير فتتسلق الديدان متي كبرت الي النبات وتقرضه من عند العقد الاولي بعد ظهورها علي وجه الارض ثم تتشرنق ثانيا في نصف مارس والفراشات في هذه المرة تخرج بعد ١٤ يوما وبعضها يفرخ دورا ثالثا في ابريل الا أن شرنقة هذا الدور تبقي في الارض الى شهر سبتمبر علي الارجح او الي شهر اكتوبر

ومن المحتمل ظهور ادوار أخرى علي الذرة والخضروات في خلال فصل الصيف

طرق العلاج والمنع — :

(١) في حالة البرسيم الذى يصاب في فصل الربيع

(٢) الطريقة العادية الفعالة جدا هي رى البرسيم حالا ريا غزيرا متي اتضح انه مصاب حتي تغرق الحشرة

(٣) اذا لم يفد الري فتزحف الارض ليلا بالاداة الممهدة للارض المعروفة بالمندلة الافرنجية الاسطوانية الناعمة فاذا كان التمهيد بالنهار فهو عديم الفائدة اذ تكون الديدان وقتئذ في مكانها تحت الارض آمنة

من الموت (فعصا)

(٣) مادامت الديدان موجودة في الغالب علي شكل جماعات في بقع معلومة من المزرعة فمن السهل وضع مصائد لها بخلط ٥٠ رطلا من نخال القمح برطل واحد من مادة سامة ولتكن مسحوق باريس الاخضر فانه الافضل. ويعجن الاثنان بماء محلي ويوضع العجين في شقوق الارض بامكنة الاصابات فتأكله الديدان بشراهة وتموت حالا . ولكن يلزم أخذ الاحتياطات حتي لا تدنو المواشي والغنم من جهة السم

(ب) في حالة القطن المصاب في فصل الخريف

(٤) اذا كانت الاصابة شديدة فيزرع القطن ثانيا وتجمع الديدان اثناء الزرع بواسطة الصبيان المكلفين بذلك وهي توجد بلا ريب تحت سطح الارض في الاماكن المصابة حيث تدل عليها النباتات التالفة

(٥) تصنع المصائد كما في بند ٣

(٦) يصاب القطن عادة اصابة شديدة اذا زرع عقب برسيم كان مصابا فلذلك عند حرث الارض للقطن يلزم تنقية الدود الذي يظهر وراء المحراث بمعدل ٥٠٠ او ٦٠٠ دودة في الفدان ويكفي لذلك صبي واحد أو اثنان حتي انه عند اعادة المحراث كما هو المتبع في زراعة القطن تنتج فائدة عظيمة وهي تعريض ماعساه يكون بالارض من الديدان للطيور فتلتقطها

(٧) لو زرع القطن قبل أول مارس فالبيض الذي يفقس من دود التفريخ الثاني يباض بالقرب من جذع البذور النامية فعلي ذلك لا يلزم زرع القطن في الاماكن التي أصيب برسيمها في الربيع الا في الاسبوع الثاني من شهر مارس حتي انه عند ظهور الدور الثالث يكون القطن قد غلظت سوقه ولم يعد يتأثر كثيرا من قرض الدودة

(ج) طريقة مزدوجة لمنع الآفة في كلتا الحالتين

(٨) تصاد الفراشات ليلا بالمصابيح والعسل الاسود في شهري سبتمبر واكتوبر وعلي الاخص في النصف الثاني من شهر مارس وفي بحر ابريل . وبهذه الكيفية يمكن صيد المئات في ليلة واحدة

عباس الحراوى

البرسيم الحجازى هو كثير الوجود في بلاد العرب والشام وتركية أوربا وهو يمكث في الارض الى خمس سنين

فهو بهذه المزية غذاء يكاد يكون دائميا للحيوانات وسبب طول مكثه في الارض سهولة نفوذ جذوره فيها الي غور عظيم

قبل زراعته في الارض يجب حرثها مرتين او ثلاثا حرثا غائرا ثم تسمد بالسرقين العتيق المتخمر ولا يحسن أن يخاف من أكثار السماد له في الارض فانه متي انتهي زرعه صارت أرضه أحسن مما كانت قبل زرعه . ويكفي منه لكل فدان نحو ويبة وتسقي كل خمسة أيام مرة وبعد قطعه لاول مرة بعد ٦٠ يوما يسقى كل ثمانية أيام مرة وبعد اربعين يوما يقطع مرة ثانية

﴿ برشوم ﴾ الصغرى وبرشوم الكبرى قريتان مصريتان تابعتان لمركز طوخ مشهورتان بالتين الجيد

﴿ البَرَص ﴾ مرض جلدي لا يعرف له سبب الا الوراثة ويبتدي ظهوره بنكت عريضة بيضاء او ضاربة للسمرة في بعض محال من الجسد وقد تتكاثر تلك البقع حتي تعم الجسد كله. اذا أزمن هذا المرض أعيا شفاؤه الطب واذا بوكر بالعلاج شفي. وعلاجه الاستحمام البسيط وبالماء المكبرت او بالدلك بالمرهم الزئبقي وقد جرب علاجه بالكي فنجح وذلك ان تكوي النكت عند ظهورها بالحديد المحمي ويجب اذ ذاك أن يحتمي المصاب عن الاغذية الغليظة وعن جميع المنبهات كالشاى والقهوة وعن جميع أنواع الخمور

(بَرِص) يَبرَص بَرَصا فهو (أبرص وهي برصاء ج بُرْص) و(الحية البرصاء) التي في جلدها لمع بياض

(ابرصه) جعله ابرص

﴿ البَرْض والبَراض ﴾ اى القليل من الشيء يقال ماء بَرْض . جمع الاول بِراض وجمع الثاني بُرُوض . و (ابرض فلان) اكتفي بالقليل من العيش و (تبرض الماء) ترشفه و (ابترض الرجلُ) طلب العيش من هنا وهنا و (البارض) أول ماتخرج الارض من نبت و (البَرْضة) أرض لانبت فيها

﴿ برطش ﴾ كان ساعيا أو دلالا بين البائع والمشتري

﴿ البِرْطيل ﴾ الرشوة (برطل فلان الحاكم فتبرطل) أى اعطاه فأخذ

﴿ برطم ﴾ اغتاظ و (برطمه) غاظه يلزم ويتعدى

﴿ بَرَع ﴾ اصحابه فاقهم يبرُعهم بُرُوعا

(بَرُعَ يبرُع) براعة فاق اصحابه فهو (بارع) و (بَرُوع) اسم علم

(هذا شيء بارع) اي جميل

(تبرع بالمال) وهبه غير طالب عوضا

﴿ البُرْعوم والبُرعومة والبُرعم والبُرعمة ﴾ كمامة الزهر او زهر النبات قبل ان ينفتح

(بَرْعَمَ النبت برعمة) استدارت رؤوسه

﴿ البرغوث ﴾ من صغار الهوام يهوى جسد الانسان ويمتص منه الدم بواسطة خرطوم له وهو شديد الوثب حتي يتعذر امساكه. انثاه تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة في حجم رأس الدبوس لزجة مبيضة تتركها تنزل الى الارض. وهي تبيض عادة في الملابس القذرة وفي شقوق الخشب وفي الغرف المهملة. ويوجد نوع اكبر من هذا يصيب الكلاب ويتعدى منها للانسان. اذا أراد البرغوث أن يتغذي عمد الي حربته فغرسها في جلد الانسان ووضع خرطومه علي وعاء من الاوعية الدموية المارة بسائر أجزاء الجسد وكرع دما حتي ارتوي فاذا أقلع ترك محل حربته دائرة حمراء ربما اكتسبت عند جفاف الجسم تورما قليلا

(بَرْغَثَ المكان) كثر فيه البرغوث

﴿ البرغش ﴾ البعوض واحدته «برغشة» أنظر (بعوض)

﴿ البرق ﴾ شوهد ان الارض وكل ما عليها مشحون بكهربائية (انظر كهربائية) ولا يخفي أن السحب تتكوّن من بخار الماء فمنها ما يتكون في الجو الاعلي ومنها ما يتكون قريبا من الارض. فالذي يتكون في العلو يكتسب كهربائية موجبة مثل كهربائية الجو والذي يتألف قريبا من الارض يكتسب مثل الارض كهربائية سالبة (موجبة وسالبة كلمتان اصطلح علي اطلاقهما علي نوعي الكهربائية. فانه شوهد منها نوعان كما ستراه مفصلا في كهربائية) فاذا فرض مرور سحابة عالية ذات كهربائية موجبة فتصادف ان مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن في كل كهربائيتين متخالفتين بخلاف ما اذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولا يزالان كذلك حتي تقرب احداهما من الاخرى قربا لا يمكن معه ان تبقى كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ومتى اتحد كهربائيتان نتج من ذلك ثلاث ظواهر طبيعة : حرارة وصوت وضوء.

أما الحرارة فهي شرارة كهربائية تتولد من اتحاد الكهربائيتين وتخترق الجو بسرعة هائلة فتنزل الى الارض فتحرق الاشجار أو تخرق السفن أو تهدم السقف وهي ما يسمونها (بالصاعقة) وتكون تلك الشرارة كبيرة أو صغيرة علي حسب جرم السحابتين. وأما الصوت فينشأ من اتحاد تلك الكهربائيتين فجأة في الجو ويكون شديدا أو ضعيفا علي حسب قربه من الارض وحجم السحابتين. وهذا ما يسمى (بالرعد) وأما الضوء فهو ينشأ من سريان الشرارة الكهربائية في الجو بسرعة مدهشة وهو (البرق)

(انظر كهربائية ورعد وصاعقة)

(بَرَقَ البرقُ) يبرُق بروقا وبَرَقانا ظهر

(بَرَقت السماء) بدا منها البرق.

و (البارقة) سحابة ذات برق

(بَرَق الشيء) يَبرُق برقا وبريقا لمع. و (البَرّاقة) المرأة لها بريق وبهجة

(بَرِقَ يبرَقُ بَرَقا) تحير ودهش فلم يبصر. و (البريق) التلألؤ

(بَرَق فلان وأبرق) هدد وتوعد.

و (ابرقت عن وجهها) كشفته

و (البارق) البرق وكل ما يتلألأ وسحاب ذو برق

(بَرَقت المرأة وبَرّقت) تزينت و البَرْوق شجر ضعيف و (بَرّق منزله) زينه

(البُراق) قيل هي دابة فوق الحمار ودون البغل ذكرت في قصة الاسراء (انظر اسراء مادة سري)

(يقال بَرْقٌ خُلَّب وبرق خُلَّبٍ وبرق الخلب). و (الابرق) كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض

(البَرَق) الفزع والدهش والحيرة

(بُرْقة ثَهمد) البرقة غلظ في الارض فيه حجارة ورمل وطين. وبرقة ثهمد احدى بُرَق بلاد العرب

﴿ برقح ﴾ وجهه قبح

﴿ برقشه ﴾ برقشة نقشه وزينه

و (برقش في الكلام خلطه) و (البِرقِش) طائر صغير كالعصفور و (بَرَاقِش) اسم كلبة لقوم قيل سمعت وقع حوافر الخيل عن بعد فنبحت فاستدل المغيرون علي القوم فشنوا عليهم الغارة وهذا أصل قولهم في المثل السائر (علي أهلها جنت براقش)

(ابو بَرَاقش) طائر صغير اذا هيج انتقش فتلون ألوانا شتى

﴿ برقط ﴾ خطا خطوا متقاربا وولي متلفتا . وبرقط الكلام خاطه و (تبرقط الرجل) وقع علي قفاه

﴿ بُرقع ﴾ البُرقُع ما تستر به وجهها . وقيل فيه البُرقوع والبُرْقَع وهو ضعيف . و (برقعها) ألبسها البرقع . و(تبرقعت هي) لبست البرقع (المُبَرْقَعة) الشاة البيضاء الرأس

﴿ البرقع ﴾ في اللغة هو ماتستر به المرأة وجهها والمرجح ان شكله عند العرب كشكله عند نساء مصر الآن مع فارق بسيط من اللون او نوع المنسوج الذي يتخذ منه من أسباب هذا الترجيح ما رآه الرائي بالسويس من بعض عربيات طور سيناء فانهن يضعن علي انوفهن براقع لا تفترق عن البراقع المصرية في شيء الا ماذكرنا وهي مع ذلك من نسيج ابيض اللون . ومن تلك الاسباب البراقع المصرية عينها فانها ان لم تكن منقولة عن العرب الذين فتحوا مصر فمن اين جاءت وعمت هذا القطر من اقصاه الى اقصاه حافظة لشكلها فى كل بقعة

للبرقع اضداد كثيرون الآن وهم في تسويئه مذاهب شتى وقد اخذ البرقع يشف تحت حماية هذه الضوضاء التي يسترونها باسم تحرير المرأة حتى أصبح كذلك المنسوج الغازي الرقيق الذي يضعه متأنقات الفرنجيات علي وجوههن

من أدلة أضداد البرقع ماهو شرعى يستند علي الدين ومنها ماهو فلسفي يستند علي العقل

فأما أدلتهم الشرعية فقولهم ان وجه المرأة ليس بعورة . ومن أدلتهم الفلسفية ان البرقع يمنع حرية التنفس، ويصد المرأة عن العلم، ويعطلها عن المعاملات اليومية ، وهو فوق ذلك عنوان الاسر وعلامة الاذلال

فأما أدلتهم الشرعية فهي من باب الحق الذي أريد به الباطل .

نعم ان وجه المرأة ليس بعورة ولكن علي شرط ان لا تحسنه بالاصباغ المثيرة للشهوات، وأن لا تظهر شعرها من تحت الحجاب . وأية امرأة تقبل اليوم ان تزور صواحباتها علي هذه الحال ؟

هب ان هذا النص الشرعي يؤخذ علي اطلاقه اى انه غير مقيد بأمن الفتنة وغيره، فأي مزية يجنيها اضداد الحجاب من وراء بروز المرأة مكشوفة الوجه، وقد حرم دينها عليها أن تختلط بالرجال وان

بحادثهم ، بل وقد ثبت ان اختلاط النساء بالرجال مجلبة للفساد ؟

يخجلني والله ان اقول ان اكثر اضداد الحجاب من الشبان الذين ينوون الزواج ويريدون ان ينتخبوا لهم زوجات ، فهم يودون ان يشيع السفور بين الاوانس ليكونوا كما يقولون علي بينة مما يقدمون عليه . ولا يهمهم بعد ذلك صلحت الهيئة الاجتماعية أو فسدت

لو كان علة النعيم البيتي ان يرى الخاطب وجه خطيبته قبل الزواج لقلنا مرمي شريف يرمون اليه ، وحق طبيعي يطلبونه ، ولكنا نري والحس بين ايدينا ان اوروبا وامريكا لم يغنهما تكشف النساء من هذه الوجهة شيأ فالطلاق يزداد كل يوم والعزوبة تنتشر انتشار النار في الهشيم في طبقات الهيئة الاجتماعية ، والشقاق البيتي ضارب اطنابه ولا يفتيك مثل الاحصاآت فانظر (طلاق وزواج وعزوبة واسرة) من هذا الكتاب

الذى ينقصنا التربية وتربية البنت لاتتوقف علي خلعها البرقع بل ربما كان هو أقوى شكيمة لها عن الاسترسال وراء الأهواء

ان اضداد البرقع مفتونون بمدنية الغرب فهم يودون ان يكون كل مالديهم غربي ، ولو استطاعوا قلب صورهم غربية لفعلوا فهم الطبقة الخفيفة التي اصابها سحر هذا البدع الاوروبي ، هم كالخلايا الضعيفة من الجسد التي تتسرب اليها جراثيم الامراض فتعدى بها ماجاورها

ان الذي ينقصنا أدب وتربية وأي عاقل يقول بأنهما يتوقفان علي سفور البنات واختلاطهن بالرجال ؟

لم يقل اقتصادي ولا فيلسوف بان المرأة لابد لها من ان تعمل لتكسب قوتها اليومي . بل قالوا ان تدخلها في الاعمال علة لكثير من الازمات الاقتصادية ومقوض لاركان الاسرة التي هي أساس الهيئة الاجتماعية ، فلأي علة نسهل نحن لاختلاط النساء بالرجال ، ونعمل علي حشرهن في مجالات الاعمال ؟

يقولون البرقع يعطل التنفس ، البرقع علامة الاسر الخ أما نحن فنقول أن المرأة لم تخلق لتطوف الطرقات ، وليس من كمالها أن تجلس فى القهوات والحانات ، فهي ان برزت فيجب أن يكون ذلك من بيت الي بيت ، وهي مسافة لاتستدعي

اكثر من نصف ساعة في العادة ، فلو كان البرقع من المنسوجات الصفيقة لما أثر عليها بشيء

أما كونه علامة الأسر والاذلال فأمر لا يقول به متدبر ، ولو كان كذلك لشعر به النساء قبل غيرهن والحقيقة أن الذي يدفع المرأة لستر وجهها هو الباعث الديني ، وقد وقر في صدور النساء أن اللثام شارة المخدرات ، وان التكشف شنشنة السوقة ، فترى الواحدة من هؤلاء متى آنست من نفسها أنها ارتفعت عن حضيض الطبقة المنحطة بمال أصابته ، أسرعت الى وضع البرقع لترتفع به الى مصاف الحرائر ذوات النعمة

أما المرأة المتعلمة فلا تأنف من وضع البرقع لأنها تعلم أنه سلاحها الوحيد لحفظ رجالها لها ، أليست ترى بعينها وتسمع بأذنها أن تكشف النساء في غير قومها أدي بالرجال الي اتخاذ الخليلات ، والاستكثار من الشهوات ، ولا يغرها ماتراه في بلادها من حال جاليات الامم الاجنبية ، فان هذه الجاليات لكونها أقليات صغيرة في وسط بعيد عن تقاليدها وعاداتها اتبعت خلالا خاصة بها فى المعيشة ارتقت بها عن خلال أقوامها فى عقر دارهم فلم نسمع فيهم طلاقا ولا انتحارا من العشق ولا حوادث غرام مزعجة الا في أحوال استثنائية ، خلافا للاحوال في بلادها الاصلية حيث وصلت مسألة الزوجية الى حال تكلم معها بابطال الزواج لتخليص المرأة من أسره (انظر كلمة زواج وعزوبة)

يصيح بنا أضداد البرقع ، عندما يتلون هذا الكلام ، ناعين علينا تمسكنا بالقديم ، واسترسالنا في عادة حبس المرأة وهى جلبة صادره عن أفئدة فتنتها أباطيل المدنية وأكاذيبها فلم تع معها ما تقول ليس بعار علينا أن نتمسك بالقديم النافع فما كل قديم رث ، ولا كل جديد جديد أما حبس المرأة فلم يجش والله في صدرنا طرفة عين ، كما لم يجش بها أن نحبس أفئدتنا بين أضالعنا ، وما الرجل والمرأة الا عضوى جسد واحد جعل الله أحدهما ظاهرا بارزا والآخر خفيا باطنا ، ولم يغض من قدر القلب أن يكون منزويا بين الاضالع ، كما لم يرفع قدر الاظفار كونها ظاهرة للنواظر ولكن المفتونين ببدع المدنية يهوون فيكتبون ويخيل اليهم فيصدقون

أقسم بالله لو كان الاوربيات يحتجبن

بالبراقع لعدها المفتونون بهذه المدنية غاية الكمال البشري، ونهاية الادب الانساني، ولترنم فيها شعراؤهم، وتشدق بها خطباؤهم ولأخي هذا المجموع المسحور علي عادة التكشف بالطعن، ولصبوا عليها شواظ اللعن، ولاعتبروها اكبر الكبر، والفتنة الماسخة للفطر

اي فطرة سليمة تكره ان يجد الرجل من بيته مملكة خاصة به لا يشاركه فيها شريك، ولم يطلع علي اسرارها مستطلع. فيأوي زوج لم يتلبس بقذى النظر الى المحارم، ولم تلعب بأوهامه وساوس الفواتن الى زوجة لم تدنس بنظرة خائن ولم تنازع فؤادها الرقيق فتنة فاتن ؟

اذا كان في هذا العالم جنة يأوى منها الرجل الي روح وريحان، ونعيم وأمان، فهى مثل هذا البيت الذي خلص قلب الرجل والمرأة فيه من نوازع الاهواء، وجواذب الاوهام

ان الذى يعبر عنه الفرنج (بالهاريم) ويعنون به حريم الرجل الذي فيه زوجته لم تطمسها عين ناظر، ويخجل المفتونون ان يكونوا من اصحابها، تتمنى اكبر رأس فيهم ان يكون صاحب (هاريم) ولو يوما واحدا ليذوق لذة الاستقلال في الزوجة كما ذاق لذة الاستقلال في السياسة

مسألة المرأة عندنا هي مسألة تربية لاغير. ولاأتخيل أن يوجد في الدنيا رجل تكون له زوجة جميلة متعلمة تشاركه في سرائه وضرائه، يحب أن يراها غيره وأن يدفع بها الي مجالات الفتون، ومسارح الاوهام والظنون.

نعم لاأتخيل وجود رجل علي هذه الشاكلة لانه ليس من مصلحته ولا من مصلحة قومه أن يكونه فلم يبق الا أولئك الشبان الذين لا زوجات لهم فان من مصلحتهم ان يشيع التكشف لتعرض عليهم نساء قومهم لينتخبوا لهم حلائل من بينهن ثم لا يهمهم بعد ذلك نفعوا المجتمع ام اضروه بمبادئهم

يقولون هذا خيال شاعر، لاتحقيق كاتب. فان الهيئة الاجتماعية تتطلب أن يبرز نساؤها لرجالها ليتكامل الجنسان، ويتعارف الطرفان، ولو أدى ذلك الي شيوع الغرام، وذيوع الهيام. فكل ذلك وراءه الكمال البشري المنشود، والمدنية الفاضلة المرجوة

اقوال تلقى علي عواهنها، ومزاعم

نرمي جزافا بغير حساب يقولون الكمال البشري ... ومتي عهدنا الكمال يتنزل علي مجموع منصرف الي أهوائه ، راكض في اعقاب شهواته ؟

ان مزاعم هذه المدنية لم تقف عند حد ولكن لم يمر عليها يوم لا تقيم لنا فيه البرهان الحسي علي انها تبعد عن الكمال المنشود من كثير من الوجوه . فقد شاعت تحت ظلالها الخمور ، وعمت أنواع القمار ، وذاع فيها النفاق والرياء والكذب والخداع باسم الآداب والمراسم . وقد أقر بهذه الحقائق قادتها أنفسهم (انظر مدنية) فملأوا العالم عويلا من سوء المصير

علي أننا لم نر فيما جلبه المفتونون بمدنية الغرب شيئا يبشر بحسن حالنا علي أيديهم ، فقد خلعهم التقليد عن أزيائهم ولغتهم وعادهم ووطنيتهم ولم يبق الا بقية يريدون ان يخلعوها لينقلبوا كما يشاؤن متمدينين

فاذا كان الكمال المدني هو ما نراه من حالهم وحال بلادهم علي ايديهم فأجدر بنا أن نقول ان مدنيتهم المرجوة تدابر الكمال المنشود لا أنها تؤدي اليه . وان ما نحتفظ به من عادات ان هو الا بقية من مميزاتنا القومية أضعناها أضعنا معها رجودنا ولا كرامة .

نعجب ان كلمة البرقع تطوح بنا الي هذه المطارح ، ولكن لا عجب فهم يبنون علي زواله مستقبل الاسلام كله فسبحان المخالف بين العقول

﴿ برقلس ﴾ من كبار الفلاسفة اليونانيين القدماء وله ادلة علي قدم العالم يمزجها بعقيدة وجود الخالق ولا بد لنا من نشر آرائه نقلا من كتاب الملل والنحل للشهرستاني . قال :

ان القول في قدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع ، والقول بالعلة الاولي انما ظهر بعد ارسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وابدع هذه المقالة علي مقايسات ظنها حجة وبرهانا فنسج علي منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافرودوسي وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف برقلس المنتسب الى أفلاطن في هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه والا فالقدماء انما أبدوا فيه ما نقلناه سابقا

الشبهة الاولي قال الباري تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم ان يكون وجود العالم قديما لم

يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من من ذاته بل من غيره وليس الواجب الوجود لذاته حامل علي شيء ولا مانع من شيء

الشبهة الثانية قال ليس يخلو الصانع من أن يكون لم يزل صانعا بالفعل أو لم يزل صانعا بالقوة بأن يقدر أن يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الي الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الي الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافي كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتأثر

الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الي فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل

الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متي وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتي وقبل أبدى فالزمان أبدي لحركات الفلك أبدية فالزمان أبدى

الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر علي نقضه غيره فليس ينتقض أبدا وما لا ينتقض أبدا كان سرمدا

الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد

الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت في اماكن غريبة فتتجاذب الي أماكنها كالنار التي في أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذا الكون والفساد انما يتطرق الي المركبات لا الي البساطة التي هي الاركان في أماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد

فهو أزلي

الشبهه الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك علي الاستدارة والطبائع تتحرك أما علي الوسط وأما الى الوسط علي الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد

قال وكليات العناصر انما تتحرك علي استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك علي الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن تقال فتنقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة واكثرها تحكمات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات ارسطوطاليس وهذه تقريرات ابي علي بن سينا ونقضتها علي قوانين منطقية فليطلب ذلك

ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الي ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الفلسفة من هذه الجهة لأن من الواجب علي الحكيم أن يظهر العلم علي طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها فكره واستعداده فلا يجدوا علي قوله مساغا ولا يصيبوا مقالا ولا مطعنا لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعني فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانيته فنقضوه علي مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور دائرة واللبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لأنها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الي عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائرا اذا كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة ولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلي بسيط وكل مركب ينحل حتي يرجع الى

البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذى يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذى أضاف اليه هذا القول الاول لايخلو من أحد أمرين اما أنه لم يقف علي مرامه للعلة التي ذكر نافيما سلف واما أنه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر وسيع النظر سائر القوي وكانوا أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكونت العالم وهي باقية لاتدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا أنها من أول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق لان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهي التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا الاول الواحد وهو الذي قوته أخرجت هذه الاوائل وقدرته أبدعت هذه المبادىء

وقال أيضا الحق لايحتاج الى أن يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحته انما هو حق حقا اذ حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممد الطباع الحياء والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكى البسيط الباطن من الدنس الذى كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطا روحانيا بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في احد المراتب الروحانية مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لانه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الادناس والقشور مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ماليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ما كان من الباري بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل

قال وانما يدخل القشر علي شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفي والاشياء أبقي . ومما ينقل عن برقلس انه قال ان الباري عالم

بالاشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال بعلم اجناسها وانواعها دون اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا

ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله: لن يتوهم حدوث العالم الا بعد أن لم يكن فأبدعه الباري وفى الحالة التي لم يكن لم يخل من حالات ثلاث: اما ان الباري لم يكن قادر افصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد فأراد وذلك محال أيضا لانه مريد لم يزل، واما انه لم يقيض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود أشرف من العدم علي الاطلاق. فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها في الصفة الخاصة وهي القدم علي أصل المتكلم، او كان القدم بالذات له دون غيره وان كانا معا في الوجود والله الموفق. انتهي

﴿ برقوق ﴾ ثمر معروف هو صغار الاجاص وفي المغرب يسمونه (المشمش) وأجود أنواعه ماينبت في جزائر اليونان وآسيا

هذا الثمر بسبب كثرة مادته السكرية يستخرج منه الكحول بعد تخميره

يوافق شجره الارض الطينية الرملية المحتوية علي مقدار من الجير الشاملة لقليل من الرطوبة ويخشي عليه من الرطوبات المفرطة والبرودة الشديدة

يتكاثر اما بالازرار واما بالفروع التي تطعم علي شجر برقوق متحصل من السلطان اوعلي شجر الوشنه المتحصل من السلطان ايضا ولاجل ذلك تنتخب الاصناف القوية منه. وقد يكتفي بتقليع السلطانات الكثيرة التي تتولد علي جذور هذا الشجر ثم تغرس في أرض الورش ثم تطعم. هذه الطريقة وان كانت تنبته وتجعله يثمر بعد زمن قليل الا انه يكون قصير العمر

أحسن محل لزراعة هذا الشجر هو جهات الجدران لانه ثبت انه يتحصل منه ثمر ألذ وأجود من الذي يزرع في الهواء الطلق بخلاف المشمس فانه علي عكسه

تزرع اشجاره متباعدة بقدر ثمانية امتار في بساتين الخضراوات فيتحصل منه ثمر جيد غزير بخلاف مالو زرع في حقول الحبوب فانه لاينجب لان ارض الحبوب تمكث زمنا طويلا بلا اعناية فتيبس الارض علي جذوره

يضره البرد الشديد والضباب الذي

يمكث زمناً طويلاً فينشأ عنه المرض الصمغي وهو رشح يتكون علي الفروع أو الفريعات فيمزق القشرة فتتلف الاجزاء المجاورة لها بسبب حرافة المادة الراشحة من هذه الجراح ثم تتسع الجراح المذكور فيجف الفرع بسرعة ويموت . وقد ينشأ هذا المرض في الاشجار الصغيرة من المبالغة في التقليم وعدم ترك ازرار كافية لامتصاص عصارة الشجرة فتندفع تلك العصارة في الفروع المبالغ في تقصيرها وتمزق منسوجاتها وترشح ثم تتخمر وتحلل ما يجاورها من الاجزاء ولاجل تلافي هذا العارض يكفي ان يترك من الازرار ما يكفي لامتصاص العصارة النباتية

الاجزاء التي يعتريها هذا المرض يجب بترها فاذا استمر سيلان السائل الصمغي وجب أمرار أسفنجه مبتلة علي الجراح لامتصاص صمغها مراراً عديدة في اليوم . وبعد أيام تجف الجراح فيجب تغطيتها بطلاء التطعيم

ويمكن دلك هذه الاجزاء بقليل من محلول حمض الاوكساليك أو بورق الحماض

يجنى البرقوق مرة واحدة بعد ان تزول منه الرطوبة بفعل الشمس ثم يجني في اسفاط ويحمل الي المخزن ويظل به يومين أو ثلاثة فيكتسب طعما لذا يحفظ البرقوق مدة الشتاء بدون استدعاء عناية مفرطة ويجفف في الشمس ثم في الغرف

﴿ بَرَكَ ﴾ البعير يَبْرُكُ بُرُوكاً وتَبْراكاً وقع علي بَرْكه أي صدره والمراد به استناخ ومثله (بَرَّكَ البعير) . و(ابركه) أناخه . (بارك الله فيه وعليه وله وباركه) أي جعل فيه البركة . والبركة السخاء والزيادة والسعادة . و(باركه) دعا له بالبركة . و(بورك فيك) تقولها العرب للرد لا للدعاء . فاذا سألك سائل ولم ترد أن تعطيه قلت له بورك فيك

(تَبَرَّكَ به) تيمن . و(تبارك بالشيء) تفاءل به . و(تبارك الله) تقدس وتنزه . و (ابترك القوم) جثوا للركب فاقتتلوا و(ابتركوا في الجرى) أسرعوا .

(استبرك الرجل به) تفاءل به

(البُرْكة) ما يأخذه الطحان علي الطحن جمعها بُرَك وابراك . و(البَرّاك) آخذ البُركة . و(البَرْك) الصدر . و(بَرْك الغماد) موضع . وأقصي المعمور من الارض (البِرْكة) هيئة البروك . ومستنقع

الماء والحوض جمعها برك و . (التبريك) المبارك فيه . و (البريكة) الخصبية (مبرك الجمل) موضع بروكه

﴿بركة الحج﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوي يسكنها ١٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بنحو ثلاث ساعات

﴿أبو البركات بن القضاعي﴾ طبيب مشهور لقبه الخليفة الموفق بأبي البركات كان ماهرا في صناعته متضلعا من علومها وكانت صناعته الرمد ويعد من الافاضل فيها

خدم الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين بالديار المصرية وتوفي بالقاهرة سنة (٥٩٨) ﻫ

﴿مبارك﴾ عبدالله بن المبارك أبو عبد الرحمن . كان من كبار العلماء جمع بين العلم والزهد . تفقه علي سفيان الثوري ومالك ابن أنس وروي عنه الموطأ . كان كثير العزلة محبا للخلوة شديد الورع وكذلك كان أبوه

يحكي عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم أن مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضي الي بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال اطلب الحلو فتحضر الى الحامض ، هات حلوا ، فمضي وقطع من شجرة أخري فلما كسره الفاه أيضا حامضا فاشتد حرده عليه ، وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا . فقال له كيف ذلك ؟ قال لاني ما اكلت منه شيئا حتي أعرفه . قال ولم لا تأكل ؟ قال لأنك ما أذنت لى فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبدالله رزقه من تلك الابنة فتمت عليه بركة أبيه

وقد نسبت هذه القصة لابراهيم ابن أدهم والله أعلم

نقل ابو علي الغساني الجياني ان عبدالله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبدالعزيز فقال والله ان الغبار الذى دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة . صلي معاوية خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وفي كتاب النصوص علي مراتب اهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هرون الرشيد الرقة

فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت ام ولد امير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ماهذا ؟ قالوا عالم اهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك. فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط واعوان

من كلام عبد الله بن المبارك :

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا علي ترك الدنيا . ومن شعره

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

كان عبد الله قد غزا مع الجيش فلما انصرف من الغزو ووصل الي هيت فتوفي بها سنة (١٨١) ه او (١٨٢) ه وهيت مدينة من الفرات فوق الانبار من اعمال العراق لكنها في بر الشام

﴿ البركار ﴾ آلة ذات شعبتين كالمقص ترسم بها الدوائر يسميها الناس الآن بالبرجل

﴿ البركان ﴾ واحد البراكين وهي جبال النار هي عبارة عن فتحات طبيعية تخرج منها الغازات والمواد التي تشق القشرة الارضية بقوتها ان لم تستطع ان تخرج من فتحة اخرى

الطفحات البركانية تحدث عقب الزلازل ومتي خرجت انتهت بانتهائها الزلازل او كادت ، واذا لم يطفح البركان حدثت زلازل غاية في الشدة

في اثناء تكون البركان ترتفع طبقات القشرة الارضية الجامدة اولا وتتحدب ثم تتشقق وتتفتت وتكون فتحة تخرج منها المواد التي لها ميل للخروج الي ظاهر الكرة فيحدث من تحدب القشرة الارضية شبه مخروط ينتهي في قمته بفوهة تنقذف منها المواد الذائبة والغازات

واذا كان البركان مشتعلا من زمن بعيد فقد تتراكم المواد المقذوفة من جوفه وتكون مخروطا آخر يمتد امتدادا كبيرا في بعض الاحيان ويسمى مخروط الاندفاع

يوجد علي الارض عدد كبير من البراكين فقد عد الجغرافيون منها اربعمائة بقي منها في حالة اشتغال نحو المائتين وجميعها

قريب من الجار وتكثر في الجزائر

اشد البراكين خطورة الموجود منها في سلسلة جبال الانهر والمكسيك بامريكا

ومن البراكين الشهيرة بآسيا براكين جزائر السند وكمشتكاتكا

وأشهر براكين افريقا براكين جزائر كناريا وجزيرة ريونيون

وأشهر براكين اوربا براكين هيكلا في ازلاندا وفيزوف في ايطاليا وأتنا في سيسيليا واسترمبولي في جزائر ليباري

بركان فيزوف كان قبل سنة (٧٩) ميلادية قليل الاشتعال فكان الناس لايخشون تأثيره ، وكان منحدره مزروعا مغطي بالغابات. ولكن في سنة (٧٩) م ثار هذا البركان فدمر ماحوله تدميرا كما سيجيء فقذف طفحاته الى بعد فاستحالت الي دائرة متسعة تكون عنها الجزء المعروف باسم الصوما وفي هذه الدائرة تكوّن المخروط الموجود الآن الذي هو مخروط استفراغ وفوهته لاتنفتح الا عند ثورانه ثم تنغلق كما كانت

اما بركان (استرمبولي) فهو في حالة اشتعال منذ الفي عام

قد تكون البراكين تحت البحار فتكون جزائر . وما جزيرة (جوليا) التي ظهرت سنة (١٨٣١) م في وسط البحر الابيض المتوسط ليس الا قمة مخروط عظيم مغمور في البحر، وقد كانت تلك القمة تحت البحر تبعد عن سطحه ببضع مئات من الامتار

وجزيرة سنتورنيه ظهرت ايضا في البحر الابيض المتوسط عقب حدوث زلزلة ارضية شديدة

واحيانا يري في البحر آثار طفح بركاني وغليان شديد يدل علي ان في تلك الجهة بركان في حالة ثوران . ومن آثاره ظهور الحجر الخفاف عائما في تلك الجهات وهذا الحجر من مقذوفات البراكين في العادة

المواد التي تخرج من البركان هي اما غازية او سائلة او جامدة. فالغازية مكوّنة خصوصا من حمض الكربون وحمض الكبريت ايدريك وابخرة نيتروزية وكبريتية تتكاثف فيتكون منها بلورات وتحترق فيتكون منها الاندريد كبريتوز

وأما المواد السائلة فتكون علي حالة الذوبان الناري وببرودتها تتجمد ويتكون منها صخور تسمي بالطفحات البركانية

وهي تقرب من السليكات الخالية عن الماء مثل السليكات المزدوج للالومين والبوتاسا والصودا والجير

(الطفحات البركانية) يطفح البركان فتسيح مقذوفاته علي جوانبه كالسيل العرم ثم تجمد فيتكون فيها أجسام تختلف هيآتها بالنسبة لوضع فتحة البركان والانحدار التي تسقط عليه. فمتي كان السطح منتظما امتدت الطفحات امتدادا منتظما كما في بركان جزيرة ازلانده فان هذه الطفحات المتجمدة تغطي من سفوحه مسافة تقدر بنحو أربعة آلاف فرسخ. واذا كان الجبل شديد الميل سالت طفحاته كينبوع وكونت سبائك ضيقة

تقذف البراكين احيانا مواد سائلة مائية هي الوحل والطين لا غير والمواد الجامدة التي يقذفها البركان تكون في الغالب أتربة وتكون في بعض الاحيان ذات مقدار عظيم فتكون ضبابا سميكا يظلم له الجو ويمتد الي مسافات عظيمة . وفي غالب الاحيان يكون هذا الغثير مصحوبا ببقايا ذات حجم عظيم كالاحجار السامية المحترقة التي تسمي بوزلان ولا بلي .

ثوران البركان يكون مصحوبا بقصيف مزعج آت من اصطكاك الصخور التي يقذفها من جوفه الي الخارج ثم يعقب هذه الثورة هدوء وسكون مناسبين .

وقد قدرت المواد الذائبة التي قاءها بركان (اسلاندا) وهي جزيرة في شمال أوروبا الغربي تابعة لهولاندة في ثورته سنة «١٧٨٣» م فبلغت « ٥٠٠ مليار » من الامتار المكعبة أي «٥٠٠» الف مليون متر مكعب وهو يساوى حجم الجبل الابيض بأكمه (في فرنسا)

ومن آثار البراكين المدمرة ما حدث سنة « ٧٩ » م من ثوران بركان « فيزوف » بايطاليا وما أحدثه من ردم مدينة بأكملها هي مدينة «هيركولانوم» وهي تحت مدينة « يوتريس » الحالية وقد اكتشفها عامل كان يحفر بئراً سنة « ١٧١٣ » م فاعتني بالكشف عنها فكشفت وأخذ منها معلومات ثمينة علي صنائع القدماء ولم يوجد بها من الجثث الاعدد نزر مما يدل علي ان اهلها شعروا بالخطر قبل وقوعه فهربوا . وقريبا منا سنة « ١٩٠٢ » م ثار بركان جزيرة مارتنيك في الاوقيانوسية قرب مدينة « سان

بيير » فاهلك تحت المواد التي قاءها والغازات التي نفثها « ٤٠٠٠٠ » نسمة

علو جبال النار ناشيء من المواد التي تقذفها من حين لآخر فتزيد في حجمها تدريجا . وهذا جبل « كوتوبا كسي » الذي يبلغ طوله « ٦٠٠٠ » متر مكون كله من تراكم ما قاءه بركانه تدريجا عليه وهذا بركان « مونالووا » في أرخبيل « ساندويتش » بالاقيانوسية يبلغ طوله « ٤٢٥٤ » متراً ومحيط فوهته « ١٣ » كيلومترا مملوءة علي الدوام بمواد ذائبة في حرارة شديدة كأنها بحيرة جهنمية فمتى ثار ثائره فاضت هذه البحيرة علي ما حول فوهته فتغطى الجبل برداء ناري يظل مضيئا ليالى عديدة

مما يجب التنبيه اليه ان اكثر البراكين علي شواطيء البحر ومن هنا أدر كوا سر تكون البراكين وذلك أن مياه البحر تتسرب في خلال الارض وتسري في احشائها وتخترق طبقاتها حتى تصل الي اغوار بعيدة جدا الي حيث باطن الارض في حالة حرارة شديدة جداً فيتبخر ذلك الماء فيحاول بخاره أن يجد له مسربا يتصرف منه فلا يجد فيضغط علي الجهات الشاملة له ولا يزال يجهد في ارتياد الخلاص له من هذا السجن حتى يتوصل لان يتخذ طريقا الي سطح الارض فيخرج منها بشدة فيجذب معه تلك المواد الذائبة ويحدث تلك الاخطار الهائلة

﴿ بحيرة البرلس ﴾ هي بحيرة في شمال مديرية الغربية بين فرعي النيل

﴿ اقليم البرلس ﴾ يسكنه نحو (١٩٠٠٠) نسمة ويتبعه ناحيتان و٣٣ عزبة وغيرها ومقره بلطيم والمسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة . ومن مدنه الشهيرة ناحية المرازقة ويسكنها نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين بلطيم ساعتان

﴿ البرلمان ﴾ كلمة أوروبية معناها جمعية من أهل البصر تقوم في أمة من الامم لتنظر فى مصالحها . مثال ذلك (البرلمان الفرنسى) وهي الجمعية المكونة من اجتماع أعضاء مجلسى النواب والسناتو أى الاعيان و (البرلمان الانجليزى) وهي الجمعية المتألفة من مجلسى اللوردات والعموم

المجالس النيابية علي الاسلوب المعروف اليوم ليست كما يظنه بعض الناس هدية الثورة الفرنسية التي قامت سنة (١٧٨٩) م

في عصر لويز السادس عشر بل هي صورة مما كان لدي قدماء اليونانيين والرومانيين منها منذ القرن السادس قبل المسيح عليه السلام وليس يغيب عن ذاكرة من طالع التاريخ العام ماقرأة عن مجالس اليونانيين التي كانت غاصة بالفلاسفة منهم والمشرعين وعن سناتو الرومانيين وما حوي من احزاب متشاكسين بين ملكيين وجمهوريين

كان لدى فرنسا قبل ثورتها سنة (١٧٨٩) م برلمان بل برلمانات عدة ولكن كانت وظيفتها قاصرة علي الفصل بين المتخاصمين كما هو شأن المحاكم اليوم . وقد عزى أصل هذه الجمعيات الي ما كان يؤلفه ملوك الفرنك قبل المسيح في أوروبا من مجتمعات عسكرية ينظرون فيها في شؤون البلاد ومصالحها من هنا تري انه شتان بين البرلمان بصفته العصرية وبينه في مبدئه تابعا لارادة الملك يحله ويؤلفه علي حسب أهوائه أما الآن فهو فوق ارادة الملك فانه صوت الشعب وقوة الشعب ليس فوقها قوة

ولقد بلغ من ضعف البرلمان فى القرن الخامس عشر أن دار فيه هذا الحديث الآتي . وذلك : ان الدوق دور لمان اقترح علي رئيس البرلمان أن يتدخل في شؤون الحكومة ويبدي آراءه في المسائل العامة مساعدةً للملك علي تحمل اعباء المملكة فأجابه الرئيس بما معناه : ان الملك قد الف هذا البرلمان للنظر في امر العدالة لا للنظر في شؤون الحكومة والتدخل فى أمور المالية والحربية والاشراف علي احوال الملك والامراء ولكن ان اقتضت ارادة الملك تخويله بحق أكبر وتوسيع سلطته الي مدي ابعد فانه ينقاد لرأيه ولا يتحول عن ارادته فانه لا يصغي الا الى الملك الذي هو رئيسه وولى أمره » الخ

كيف لا يكون مجلس النواب علي هذا الضعف والناس كانوا لا يزالون في دور السذاجة يحسبون ان الملوك خلق وسط بين الناس والملأ الاعلي وزد علي ذلك ان وظائف البرلمان كانت تباع بواسطة الملوك لمن يشتريها ويغالى فيها ، وهذا الملك الفرنسي فرنسوا الاول احتاج الي المال في حروبه الكثيرة فاخترع مجلسا للبرلمان رابعا باع وظائفه في سنة (١٥٢٢) م بمليون ومائتي الف جنيه فرنسي ومن هذا تهافتت الملوك علي

انشاء الوظائف وبيعها حتي انه انشئت خمسون الف وظيفة في مدي خمسين سنة بيعت بالالوف المؤلفة . وفي مقابل هذا الضعف من الملوك قوي جانب البرلمان شيئا فشيئا فلم يأت عصر الملك لويز الثاني عشر في أوائل القرن السادس عشر حتي ادعي البرلمان ان له حق الوساطة بين الملك والرعية فأنس الاهالي بذلك واعتادوا المقاومة ومالوا بكليتهم الى معاكسة ارادة الملوك حتي التجأ الملوك لان يضحوا شيئا من عظمتهم في تأييد هذا الروح الجديد . وكان من العادة ان كل قانون يصدره يسجل في دفاتر البرلمان ويعمل به بدون مشاورته فبطلت هذه العادة وعمدوا الي مناقشة القانون الجديد الحساب وأرادوا أن لا يسجلوا كلما يشذ من القوانين عن ارادة المجلس فأجبرهم الملوك علي تسجيله فاكتفوا بأن يضعوا تحته علامة عدم الاقرار عليه

ولما ظهرت الحركة البروتستانتية في المانيا تأثر بها بعض المشرعين من البرلمان الفرنسي فشكا القسوس الامر الي هنري الثاني ملك فرنسا سنة ١٥٥٩)م فاضطر لان يذهب بنفسه الي مجلس النواب ويبكت الاعضاء الذين صبأوا الي البروتستانتية بنفسه مهددا اياهم بالقتل والاحراق ولكنه لم يعاقب منهم واحدا فلم يرض القسوس بذلك وراموا أن ينفذ عليهم حكم الاحراق بالنار كغيرهم من الناس فاستأذن عليه صباح يوم من الايام الكاردينال (دوبوربون) والكاردينال (دولورين) والكاردينال (دوجيز)والكاردينال (دوبلفيه) والمطران (دوسائس) المطران (دوبورج) وأسقف باريز وأسقف سنليس وثلاثة او اربعة دكاترة من جامعة (السوربون) ومفتش العقائد فدخلوا عليه جميعا وهددوه بنزول غضب الله عليه وادخاله الي جهنم ان لم يذهب الي البرلمان وينزل العقاب الصارم بمن صبأ فيه من المشرعين فانقاد الملك لاشارتهم ودخل البرلمان وهو ملتثم وجلس في تخته وهنالك امر نائبه العام باحضار الاعضاء المتهمين فقبض علي اكظام خمسة او ستة منهم واحضرهم اليه وكان من بينهم مشرع يدعي (ان دوبوروغ) فدافع عن نفسه بثبات جنان ورباطة جأش واعلن انه صبأ

عن الكاثوليكية الي مذهب الاصلاح فغضب منه الملك وأقسم له بأنه سيأمر بحرقه علي مرأى منه قبل ستة ايام ثم أمر به وبالخمسة الذين اتهموا معه أن يسجنوا ثم اوعز لمن كان معه بالتحقيق مع الباقين وانصرف هوولم يصل الي قصره الا وهو يعض بنان الندم علي ما فعل لانه سمع بأذنيه وهو راجع بربرة العامة في طرقات باريز ولكنه لم يستطع شيئا بعد ما حصل منه. فحدث ان الخمسة اعضاء الذين كانوا مع(دو بورغ) تابوا وعادوا الي مراكزهم اما هو فأصر علي انه عدو للكنيسة الرومانية مخلص لله فأمروا بقتله فقتل سنة (١٥٥٩)م فشره القسوس بعد قتله فى اصطلام من يصبأون عن الدين من رجال البرلمان

لما تولي شارل التاسع وكان قاصراً اتحد البرلمان مع الكنيسة في الوصاية عليه فلما بلغ الملك رشده خطبهم خطبة قال منها « لا يحدثن البرلمان نفسه بأن له اقل تأثير علي ارادة الملك وعلي ادارة حكومته فلا يهجسن بضميره ان يعامل الملك وهو راشد كما يعامله وهو قاصر . وليتذكرن مبدأه والغرض الذى الف من اجله وهو اقامته معالم العدالة ليس الا فليكتف بوظيفته ولا يتطوحن الي ماعداها فليس ذلك من حقوقه في شيء فأقلعوا عن ضلالكم ايها الاعضاء في زعمكم انكم اوصياء الملوك او حماة المملكة او حفظة باريز» وكان هذا في اواخر القرن السادس عشر

فلما جاء لويز الرابع عشر من (سنة ١٦٤٣ الى ١٧١٥)م وجه همته لقدع انف البرلمان والغض من اشرافه ولكن كانت الامة مثقلة بالضرائب التي استدعتها حروب لويز المذكور وغاراته . فأراد البرلمان ان يراجع الملك في بعض تلك الشؤون فما كان من الملك الا ان شخص بنفسه الي البرلمان لابسا ملابس الصيد وبيده سوط وخطب الاعضاء خطبة قال منها« لايخفى علي احد منكم يا ايها السادة ماجرته جمعيات البرلمان من المصائب علي البلاد ولقد عزمت علي اتقائها منذ الآن . فآمركم بعدم تأليف الجمعية التي عقدتم النية علي اقامتها ضد ما امرت بتسجيله في دفاتر المجلس من أوامرى العلية . وانت يا حضرة الرئيس الاول آمرك ان لاتحضر جمعية من تلك الجمعيات كما آمركم جميعا ان لا تطلبوا تأليفها . »

ثم اخذ لويز بعد ذلك في الحط من كرامته بكل وسيلة فبدا من بعض الاعضاء ميل

للمقاومة فقال الرئيس الاول ان الملك اراد أن يطاع. فقال رئيس من رؤسائه اسمه ميرون (ان الله ذاته اراد ان يطاع ولكنه سمح بأن يرجي ويدعى) فأمر الملك بنفيه فأقر الاعضاء بذلك حجرا فلبثوا سكوتا زيادة عن اربعين سنة وكان حكم لويز هذا اثنين وسبعين . ولما مات استرد البرلمان حقوقه المغصوبة ولبث طول حكم لويز الخامس عشر يدافع عن نفسه وعن الامة ومما زاده نفوذا لدى الامة ما كان عليه حال لويز الخامس عشر من الفساد الخلقي وما زال الامر سائرا علي هذا المنوال سلطة الملك القاسية تتبعها او تعلوها سلطة الكنيسة علي ضروب من الصرامة شتي والناس بين هاتين السلطتين وما تقتضيانه من عسف وظلم وقتل عواطف الى أن بلغ السيل الزبي ولم يبق في قوس الصبر منزع حتي جاء لويز السادس عشر سنة (١٧٧٤)م فازداد الحال حرجا علي الناس رغما عن حسن ارادة هذا الملك فاضطر البرلمان لتحديد سلطته ومقاومته فلم يسع الملك الا ان نفى البرلمان برمته الي (تروا) فرأى البرلمان عند ذلك ان من الواجب الاعتماد علي قوة الامة فدعا نوابها للاجتماع فاجتمع اولئك النواب وكان فيهم الكتاب والعلماء والشعراء والمشرعون ونخبة رجال العلم والفضل فقرروا فيما بينهم مقاومة الملك وتحديد سلطته وعرضوا عليه ذلك فأبي ودافع عن استبداده ثم لما رأي منهم الجد في الطلب وآنس انهم سيوقعون به ادركه ضعف رأيه فهم بالهرب فأمسك وسجن ثم قيد الي مجلس النواب وحوكم علي ما فعل فقرر المجلس قتله فدافع عنه بعض الاعضاء ابلغ دفاع وهو واقف موقف المجرمين ثم اقترعوا فكانت الاغلبية فى جانب قتله فقيد الى آلة القتل فى عربة مغلقة بين الوف من الجند وصعد الى الآلة والناس حوله يعدون بمئات الالوف فأراد ان يخطبهم خطبة مؤثرة فبدأ الكلام بقوله (انكم تقتلون رجلا بريئا) فخاف أعضاء الحرية من احتمال تأثر الشعب بما يقول الملك فتكون النتيجة احداث مقتلة هائلة فأمر بالطبول (الترمبيتا) فدقت فصار الملك يتكلم ولا يسمعه احد ثم تقدم لآلة القتل بثبات جأش وقتل فاكب الناس علي اثوابه يمزقونها ويتخاطفون قطعها تشفيا من الملك واستبداده حتي كان ذلك في باريس يوما عجيبا . فأقام

الاعضاء المنتخبون من قبـل الامة في مراكزهم يسنون للنـاس سنة الحرية ويضعون للسلطة حدودا معقولة وكان ذلك سنة (١٧٨٩) وهي السنة التي نالت فرنسا فيها حريتها التامة ونشرتها بحكم العدوي الي امم أوروبا كافة فارتقوا بسببها هذا الارتقاء الباهر فان الحرية في الاحكام والاستعانة بالعقلاء من جميع الطبقات هى القواعد الثابتة التي يقوم عليها التقـدم والارتقاء بمعنييهما الخاص والعام (والله يهدى من يشاء الي سواء السبيل) وهذا الضرب من الحكم الشورى الاوروبى من مقررات الشرع الاسلامي كما جاء في قوله تعالى (وشاورهم فى الامر)

(الحكومة البرلمانية) يسمى بهـذا الاسم شكل من أشكال الحكومات تكون فيه مسئولية الوزارة بالغة غاية حدودها.

ظهر هذا الشكل من الحكومة في انجلترة أولا ثم امتد منها الي بعض الممالك الاوربية كفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولاندة وأوستريا ورومانيا والسويد والنورفيج والدانيمارك واليونان الخ. وقد كان يظن ان مثل هذا الشكل الحكومى لايليق الا للملكيات الدستورية فدلت فرنسا بتقمصه انه يتفق والجمهورية أيضا

(ماذا تقتضيه هذه الحكومـة من الشروط) ان هذا الشـكل من الحكومة الذى يسميه الانجليز بالحكومة الوزارية يقتضي قبل كل شيء أن تكون الحكومة تمثيلية أي أن تكون الامة فيها ممثلة بمجلس نواب، ثم تقتضى بعد ذلك انفصـال السلطات الثلاث بعضها عن بعض

فرئيس الهيئة التنفيذية عليه تنفيذ القوانين ولكنه سواء كان رئيس جمهورية أو أميرا أو ملـكا يجب عليه أن لا ينفذ شيئا الا بعد أن يبت فيه مجلس الوزراء بعد المشاورة

لرئيس الهيئة التنفيذية في هذا الشكل من الحكومة تعيين وعزل الوزراء ولكنه مقيد في انتخابهم بشروط معينـة تميز بمجموعها الحكومة البرلمانية من غيرها من أشكال الحكومات. يمكن جمع هذه الشروط في ثلاثة رئيسية وهي :

(أولا) يجب أن ينتخب رئيس الوزارة من الحزب الغالب في مجلس النواب وهذا الشرط وان كان ليس اجباريا أى أن للرئيس أو الملك أن يعدل عنه الا انه لمصلحة الامة وطلبا لاستقامة شؤون

المملكة يجب عليه أن لا يتخطى رئيس الحزب الغالب الي غيره. وقد سارت انجلترة علي هذه السنة منذ عهد بعيد فاستقامت أمورها واستتب نظام المجلس فيها .

(ثانيا) يجب أن تكون هيئة الوزارة متجانسة الاجزاء أي أن يكون أعضاؤها من حزب واحد وعلي رأى واحد. لان من أهم الضروريات لتأييد النظام أن يكون جميع أفرادها علي اتحاد تام في النظر للمسائل ليستطيعوا أن يطبعوا حركة الحكومة بطابع ثابت ولاجل تحقيق هذا الشرط يتنازل رئيس الهيئة التنفيذية عادة عن حقه في انتخابه الوزراء ويكل أمر انتخابهم الى رئيس هيئتهم فهو أدرى بمن يستعين بهم في حل المشكلات التي القيت علي عاتقه

(ثالثا) يجب أن يكون الوزراء مسؤلين عن سياسة الحكومة أمام المجلس الذي يراقبها وله أن يناقشهم فيها عند الحاجة هذه المسؤلية تكون تضامنية اذا كان الامر يمس السياسة العامة ولكن اذا كان الامر لا يمس الا مصلحة من المصالح فلا يسأل عنه الا الوزير المختص فقط

نتيجة هذه الشروط ان الوزارة التي تفقد أغلبيتها في المجلس تسقط للحال . والوزير الذي تنتقد أعماله في المجلس ويتعرض بذلك لفقد ثقة النواب عليه أن يقدم استقالته بلا توان

﴿ برلين ﴾ هي عاصمة الامبراطورية الالمانية ومملكة بروسيا حيث هى هنالك مكونة مركزا اداريا قائما بنفسه مؤلفا من ٦٣ كيلو مترا مربعا .

أصلها قريتان (كولس وبرلين) كانتا قائمتين علي النهير المسمي (اسبريه) فازدادتا نموا وعمرانا واتصلت الواحدة بالاخري علي مر السنين. وكان ذلك بفضل موقعها في وسط طريق ملاحية متشعبة من براند بورغ الي نهري الالب والاودر ولذلك أصبحت برلين ميناء نهرية من الطبقة الأولى علي الطريق التجارية الموصلة بين ليبزيج وستيتان وبين برسلو الى همبورغ

ومما ساعد علي نمو برلين وعمرانها أن أمراء براند بورغ أسكنوا البروتستان الفرنسيين الذين هاجروا بلادهم من اضطهاد حكومتها في تلك العاصمة فأصبحت برلين بلدا مترامى الاطراف بعيد الانحاء

فأما من جهه حركتها المالية فقد فاقت حركة فرانكفوت . أما صنائعها

فقد بلغت شأواً بعيداً جداً يناسب عمرانها وخصوصاً في المنسوجات والمصنوعات والآلات والموبليات وصنع الجعة

أما حركة العلم فيها فلا تنقص عن مثيلاتها من كبريات العواصم ففيها الجامعات العظيمة والمكتبات الفخمة من جامعاتها جامعة المانيا التي يبلغ عدد طلابها على ما جاء في احصاء سنة (١٩٠١) ٥٤٣١ طالباً

وقد زاد عدد اهلها منذ سنة ١٨٦٧ زيادة تذكر . فقد كان عدد أهلها سنة (١٨٦١) ٥٤٨٠٠٠ وباريس ١٦٩٦١٤١ فبلغت في سنة (١٨٩٠) ١٥٧٨٧٩٥ وبلغت باريس ٢٤٤٨٩٥٧ . وبلغت سنة (١٩٠٠) ١٨٨٨٨٤٨ وبلغت باريس ٢٦٦٠٥٥٠ وقد قلت نسبة الزيادة فيها الآن والسبب في ذلك زيادة عدد ضواحيها ونمو أهلها . فقد بلغ عدد أهل ضاحيتها شونبرغ ٩٥٨٩٨ وضاحية ركسدورف ٩٠٤٢٢

وجاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ان تاريخ برلين يختلط مع تاريخ بروسيا . حوالي سنة ١٢٢ بنيت عدة مساكن في جزيرة قائمة بين فرعي نهر اسبريه ، وكان ذلك في عهد المارجراف دوبراندبورغ البير الثاني ، فأعطيت هذه البيوت القائمة اسم برلين . فلم تزل تنمو وتعمر بازدياد الملاحة والتجارة حتى صارت قرية ثم مدينة صغيرة ولم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نسمة اذ ذاك . ولكن برلين انتقلت فجأة من حال الى حال حين اختارها فريدريك غليوم المنتخب الاكبر لبراندبورغ عاصمة لملكه وبنى فيها السراي المشهورة باسم السراي القديمة وكان ذلك سنة ١٦٥١

فلما تولى فريدريك غليوم الأول وجعل ملكه مملكة سنة ١٧٠١ اوشكت أن ترتفع برلين الى مصاف العواصم الكبرى لولا أن ضنه بالمال عليها حال دون ذلك فلما تولى فريدريك الكبير الملك استخدم هذا المال في تثبيت دعائم ملكه فنال برلين من ذلك حظ كبير فأصبحت جديرة بلقب عاصمة المملكة التي أخرجها فريدريك من العدم

ورغماً عما نال برلين من البوائق اذ أحرقها الكرواتيون سنة ١٧٥٧ والروس سنة ١٧٦٠ والفرنسيون سنة ١٨٠٦ ثم احتلوها بعد ثلاث سنين ، رغماً عن هذه

البوائق كلها فان برلين زادت نموا وعمرانا بنسبة كبيرة كما يثبت ذلك نمو أهلها السريع

قال المسيو ويبر الالماني عند وصفه لبرلين متهكما : ان عاصمة بروسيا هي مثل بأمير أو مثل اهرام مصر قائمة وسط صحراء من الرمال تمتد الى ميمل . ونهر اسبريه الذي يخترق المدنية ليس هو في الحقيقة الانهير كدر الماء كثير الاوحال، وهو فوق ذلك يكاد يكون جافا غالب أيام السنة انتهي

ولكن رغما عن سوء الموقع فان برلين أصبحت من اجمل مدائن الارض

ليس ابرلين معاقل ولا حصون ولا هي محاطة بسور الاسوار المكس الذي له تسعة عشر بابا بعضها عبارة عن حاجز بسيط. أشهر هذه الابواب باب براندبورغ الذي ابتديء في بنائه سنة ١٧٨٩ وانتهي منه سنة ١٧٩٣ ووضع علي نسق البروبيليه في أتينا

لهذا الباب الضخم خمس فتحات اثنتان للمشاة واثنتان للمركبات، والوسطي للعربات الملكية . عرض هذا الباب ٦٥ مترا وارتفاعه ٢٦ مترا و٦٦ سنتيمترا بما في ذلك التاج الذي فوقه وهو عبارة عن تمثال النصر راكبا مركبة يقودها اربعة من الخيول وهو من النحاس صنعه نحاس في برلين اسمه جورج (*Jurg*)

أخذ الفرنسيون هذا التمثال كعلامة لانتصارهم سنة ١٨٠٦ ونقلوه الي باريز ولكن البروسيين استردوه منهم سنة ١٨١٤ ووضع علي باب براندبورغ وسط الحماسة البالغة الحد من أهل برلين

قال (مارمييز) انه كان ببرلين اثناء أخذ الفرنسيين لمركبة النصر المذكورة معلم لفن الرياضية الجسدية يقال له (جاهن). كان اذا مر بتلاميذه علي هذا الباب ورآه خاليا من تاجه التفت اليهم وخاطبهم بصوت جهير قائلا: فيم تفكرون؟ فيقولون لا نفكر في شيء . فيصفعهم صفعا خفيفا ويقول لهم بذلك الصوت الحماسي: افتكروا من الآن فصاعدا في أنكم اذا صرتم رجالا أن تبذلوا كل مجهودانكم في استرداد مركبة النصر التي سلبها منا نابليون الذميم.

برلين مدينة واسعة مبنية علي سطح من الارض مساحته ٧٠٠٠ هيكتار مربع (الهيكتار مائة آر والآر عشرة أمتار مربعة) يمر من وسطها نهر الاسبريه جاريا من الشرق الي الغرب . وهي تتركب من جملة أقسام منقسمة الي ٣٥ مركزا ولها أربع

ضواح. وجهاتها التي علي الشاطيء الايسر من نهر الاسبري به أحسن نواحيها بناء وأجملها رواء . واكثر شوارعها مستقيمة واسعة . ومنها ماله طول عظيم كشارع فريدريك فان طوله يبلغ نصف ميل وهو يسير باستقامة من باب الهال الى باب أورانيينبورغ. ومنهاشارع غليوم وشارع ليبزيج وشارع شارلوت الخ

من شوارع برلين الخاصة بالتفسح شارع يسمى تحت الزيزفون فهو أجمل شوارعها وأكثرها مارة وهو شارع طويل يبلغ طوله ١٦٠٠ قدم يبتديء من ميدان الاوبرا الى ميدان باريز أمام باب براندبورغ وهو مزروع بأربعة صفوف من الاشجار أكثرها من أشجار الزيزفون وفيه خمسة طرق مختلفة اثنان للمركبات واثنان للخيالة وفي وسطها طريق متسع للمشاة. علي جانبي هذا الطريق قصور شامخة ودور فخمة ومحلات للتجارة ونوادعامة وأماكن لمبيع المرطبات والحلوي من أرقي مايكون ولكن لايباح التدخين في تلك المحلات

في الطرف الشرقي من هذا المتنزه بين اقاذيميا الفنون الجميلة وسراى برنس دوبروسيا منصوب أثر من أفخم الآثار بناه روش من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥١ تخليدا لذكر فريدريك الكبير

يتركب هذا الاثر من قاعدة من حجر الغرانيت علوها ٨ أمتار وثلث يعلوها تمثال من البرونز ارتفاعه خمسة أمتار وسبعون سنتيمترا هو تمثال فريدريك الكبير لابسا ملابسه العسكرية التي كان يلبسها ملقيا علي كتفيه عباء شارة الملوك الاعتيادية

قاعدة هذا التمثال منقسمة الى ثلاثة أقسام القسم الاسفل يحتوي علي نقوش مخلدة لذكر فريدريك الكبير والقسم الذي يعلوه فيه نقوش بارزة من البرونز تمثل أشهر وقائعه الحربية ومواقفه السياسية ومبراته العلمية . وفي الاركان الاربعة من هذه القاعدة تماثيل الاعتدال والعدالة والقوة والحكمة بينها ثمانية نقوش بارزة تمثل بطريقة رمزية جميع أدوار حكم فريدريك المذكور

بعد أن يمر الانسان علي هذا التمثال واضعا شارع الزيزفون خلف ظهره يصل الي ميدان الاوبرا حيث يجد مباني الجامعة الملكية ومكتبتها والاوبرا . بعد هذا الميدان يرى السائح ميدان دار الصناعة حيث يجد فيه دور الصناعة في سراي كانت قصر

للملوك سابقا ويجد ثكنات الحرس الملكي وبازاء دار الصناعة يرى الرائي تماثيل ثلاثة من اشهر رجال الالمان وهم بلوخر والجنرال بورك وجنزنو مصنوعة من البرونز المصبوب علي حسب نموذجات روش

ومما يستحق الذكر ميدان (لا بيل اليانس) اي المحالفة الجليلة الذي ينتهي فيها شارع فريدريك فان في وسطها سارية ارتفاعها عشرون مترا يعلوها تمثال للنصر وقد صنع النقاش فيشر أربعة تماثيل من المرمر تصلح لتكميل هذا التمثال الذي يسمي سارية السلام

وميدان غليوم محلي بتمثال البرنس ليو بولد دوديسو قائد الجيش البروسياني وتماثيل قواد حرب السبع السنين

أما حديقة النزهة في برلين فموضوعة في وسط المدينة علي جزيرة متكونة من نهر الاسبريه وحولها الكنيسة وقصر الملك والبورصة ودار الآثار . وقنطرة القصر التي بنيت من سنة ١٨٢٢ الي سنة ١٨٢٤ تصل الحديقة بميدان دار الصناعة . عرض هذه القنطرة ٣٥ مترا وطولها ٥٢ . وقد حليت سنة ١٨٥٣ بثمان تماثيل رمزية من المرمر وهنالك قنطرة اخري تصل بين الحديقة والشارع الملكي وهو اكثر شوارع برلين زحاما وحياة فيه تماثيل المنتخب فريدريك غليوم وهو عمل عظيم صنعه خلوتر وصبه جاكوبي سنة ١٧٠٠ واحتفل بنصبه سنة ١٧٠٣

وهنالك نحو العشرين قنطرة تصل بين الحديقة والمدينة ولكن ليس لها من القيمة ما تذكر به هنا ، اطولها قنطرة فريدريك اذ يبلغ طولها ثمانين مترا

شوارع الزيزفون وحديقة النزهة هي الجهتان الوحيدتان للفسحة في برلين وهما مع توفر شروط الرياضة فيهما فانهما لا يقارنان بحدائق باريس ولوندرة

ولا يجوز اغفال ذكر متنزه جديد آخذ في النمو وهو مرج بديع يسمونه حديقة الحيوانات لانه من لدن القرن السادس عشر كان يحتوى علي بعض الحيوانات وهذا المرج يحد من جهة بنهر الاسبريه ومن جهة اخري بشارع بوتسدام . وفيه نواد عامة وقهوات ذات موسيقات . وفيه تياترو كرول الذي يسع خمسة آلاف متفرج ويمكن ان يسع الفي مدعو يتناولون فيه الطعام علي الرحب والسعة

أما حديقة الزولوجيا (الزولوجيا علم

الحيوانات) فقد تأسست سنة ١٨٤٤ بواسطة العلامة الطبيعي ليشبنستين الذى توفي سنة ١٨٥٨ وقد خلد قومه ذكره بوضع تمثاله علي باب الحديقه

وفى برلين حديقة نباتية علمية فيها نحو عشرين الف نوع من النباتات

هذا ولا تسل عن مدارس برلين وجامعاتها ومكتباتها ومستشفياتها ومعاملها ومصانعها ودور عجزتهـا واقاديميـاتها وتياتراتها الخ الخ فانها بالغة غاية الكمال في بابها وتضارع ارقى مافي العالم من امثالها

﴿ بَرَمَ ﴾ الحبل يَبرُمه بَرْما فتله و (بَرَمَ الامرَ) احكمه و (بَرِم به) يَبرَم بَرَما ضجر .و(بَرِم بحجته) نواها في نفسه لم تحضره عند طلبها و(بَرّم الحبل وابرمه) بمعني بَرَمَه .و (ابرم فـلانا) اضجره . و (ابرم عليه في الجدال) الح عليه ليفحمه . (تبرم به) تضجر و (البرام) الخيط وكل مايبرم . و (البَرَم) الذى لايدخل مع القوم في الميسر . وثمر العضاة واحدتها بَرَمة. والضجر و(البَرَمة) الاراك جمعها بَرَم وبِرَام. و(البرُمة) القدر جمعها بُرَم وبِرَام .(البَرِيم)خيط يفتل من قوي بيض وسود .والجيش والحبل المبروم. و (البَريمة) مثقب النجار .و (المِبْرَم) المغزل الذى يبرم به جمعه مبارم .و (القضاء المُبرَم) الذى لا مرد له

﴿ بروما ﴾ قرية مصرية يسكنهـا نحو عشرة آلاف نسمة وهي علي بعد ساعتين من طنطا مركزها

﴿ برمبل ﴾ قرية مصرية تابعـة لمركز الصف يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ساعتين وثلثي ساعة

﴿ برمـك ﴾ لقب عائلة فارسية شهيرة نال كثير من رجالها الحظوة من خلفاء العباسيين منهم يحيي بن خالد البرمـكي وابنه جعفر بن يحيي وزير الرشيد والفضل بن يحيي أخوه الخ وقد اشتهرت هذه العائلة بالكرم والسخاء حتي تحدث بها الركبان وضربت بها الامثال وربما كان انتشار صيتها سببا من اسباب فتك الرشيد بجعفر ومصادرته لسائر افرادها

﴿ برموده ﴾ هو الشهر السابع من السنة القبطية يزرع فيه القصب الي اليوم العاشر منه ويلقح فيه النخل

﴿ برميل ﴾ البرميل وعاء من خشب معروف يحفظ فيه الزيت والخل وغيره وقد

تتولد فيه حموضة خاصة به تؤثر علي ما فيه فلمداواته يصب فيه خمسة ليترات من الماء الغالي و (٥٠٠) غرام من الجير قبل أن يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا . ثم يترك هذا المخلوط فيه أربعة أيام مع دحرجته كل يوم أربع مرات. ثم يخرج منه هذا السائل ويعوض بالماء البارد ويترك فيه بضع ساعات

(أما البرميل المتعفن) ويقال له باللغة العامية المتعطن فيداوى بأن يصب فيه ربع ليتر من حمض الكبريتيك ونصف ليتر من الماء ثم يدحرج وبعد أن يمكث هكذا بضعة أيام يدحرج ثانية ثم يضاف اليه (٣٠٠) غرام من الجير الذى لم يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا و (١٠) لتر من الماء ويدحرج علي نحو ما تقدم في البراميل الحامضة . ثم يرمى هذا المخلوط وتخض جدرانه بالماء الغالي ثم بالماء البارد ثم يقطر عليه الماء مدة (٢٤) ساعة ويجب أن يستمر في العمل حتي تذهب عنه الرائحة وان بقيت وجب عدم استعماله البتة فانه يكون مضراً

﴿ برن ﴾ عاصمة سويسرة كانت أولا محكومة ببطريقية لعبت دوراً في تاريخ أوروبا ومدت سلطتها علي قطعة من جبال الالب وغيرها .

بمدينة برن صنائع كثيرة بفضل القوة المحركة التي تنتج من تيار نهر الآر فيها . فتصنع بها الماكينات والآلات والبرانيط وغيرها . كان تعدادها سنة (١٨٨٨) ٤٧٫١٥٠ فبلغ سنة (١٩٠٢) ٦٦٫٢٨٦

﴿ البرنامج ﴾ هي ما يعبر عنه الآن بالقائمة والكاتولوج

﴿ برنديزى ﴾ هي مدينة بايطاليا الجنوبية علي البحر الادرياتيكي يسكنها (١١٫٥٠٠) نسمة

﴿ البُرْنُس ﴾ قَلَنسوة كبيرة كانت تلبس في صدر الاسلام . والبرنس يطلق ايضاً علي مثل عباء المغاربة وهو كل ثوب ملتصق به رأسه

﴿ البرهة ﴾ طائفة من الوقت طويلة

﴿ برهما ﴾ اسم الله جل وعز في اللغة السنسكريتية الهندية لا كما يظنه فولتير اسم مؤسس ديانة البراهمة

فبرهما عند البراهمة هو الاله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها، لا حد له، وهو الاصل الازلي المستقل الذي يستمد

العالم وجوده منه

وللهنود تثليث تخيلوه منذا كثر من ثلاثة آلاف سنة . وهو مكون من برهما وفيشنو وسيفا . فبرهما هو الاله الخالق، وفيشنو الاله الحافظ، وسيفا الاله الملاشي ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الالهة علي شكل اله واحد ويعتبرون هذه الاسماء صفات مختلفة له

وجاء في كتاب (الباجافاتا بورانا) وهو من الكتب الهندية المقدسة ان كاهنا توجه الي الآلهة برهما وفيشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الاله بحق . فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين :

«اعلم ايها الكاهن انه لا يوجد ادني فارق بيننا نحن الثلاثة. فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وملاشاة ، ولكنه في حقيقته واحد، فمن يعبد احد الثلاثة فكانه عبدها جميعاً او عبد الواحد الاعلي »

ولكن مما يجب ملاحظته هنا ان هذا التثليث الهندي ليس له أثر في الكتب المقدسة الهندية المسماة بالفيدا ، بل ولا توجد العناصر المكونة له. فسيفا ليس له ذكر فيها . وقد اطلقت هذه الكلمة فيما بعد علي القوة المستمرة التي تلاشي الكائنات واحدا بعد الآخر أى انها حلت محل كلمة رودرا المستعملة في كتب الفيدا المقدسة. وكلمة رودرا نفسها معناها الباكي وكانت تطلق علي الروح الموكل بالرياح الثائرة والزوابع الهوجاء . وعليه فقد كانت تمثل شخصا رمزيا ذا معني طبيعي محض مثلها كمثل سائر الالهة التي جاء ذكرها في كتب الفيدا المقدسة

أما فيشنو ومعناها الداخل فهي تمثل الموقف الاعلي للشمس أي الشمس وقت الزوال حيث تخترق اشعتها كل جسم وتسري الى أعمق جهاته . حتي ان فكرة الخالق اي صانع الكائنات ليست بظاهرة تماما في تلك الكتب ولا تدل عليها كلمة برهما نفسها التي لم تعط هذا المدلول الا فيما بعد

كانت كلمة برهما في الازمنة القديمة تعني الصلاة التي تصحب القربان ولا يظهر انها كانت شيأ آخر

أما فكرة اصل ازلي ابدي فأما ليس له وجود في الفيدا. واما انه ظهر جديدا بغير اسم ثابت ولا صفات محدودة

قال المسيو اميل بورنوف « كانت

ديانة البراهمة في عصر الفيد اليست غير رموز وكان يندر ان يكون لهذه الرموز معنى اخلاقي في تلك العصور البعيدة ، وكانت لاتعني غير قوي الطبيعة التي تولد الظواهر الطبيعة او ظواهر الطبيعة الجامدة كالنار والحرارة والنور وحركات الهواء والافلاك أو ظواهر الحياة في النباتات والحيوانات

وهكذا كان الآريون في عصورهم البعيدة يعبدون الطبيعة وقواها وظواهرها فيرون الها في كل شيء ويرون شيئا في كل اله

ولكن كيف نشأت فكرة برهما المكبرة للالهة من خلال هذه الميثولوجيا الكثيرة الشعب والافنان

الظاهر ان الفكرة اللاهوتية نشأت بواسطة الكهان فانهم مع طول العهد رأوا أن لا بد من الخروج عن هذه الميثولوجيا القديمة التي اصبحت رثة في نظر العقل الي فكرة لاهوتية تحفظ رونق الدين وتلائم حالة النفس الجديدة. وعليه فكانت البرهمية طول عهد تاريخي كبير في حالة تكوين وتركيب. قال المؤرخ الكبير (تين) « رأينا اولا ان تلك الآلهة العديدة اجتمعت الي ثلاث آلهة رئيسية وهم فارونا في السماء واندرا في للهواء واني علي الارض ثم ظهرت خلفهم الروح الكبرى التي تعمل باشارتهم في الكائنات فتحيي كل شيء ألا وهي الشمس ثم لما ارتقت فيهم خاصية الفكر فيما وراء الطبيعة بواسطة مناظر ظواهر المنطقة المحرقة التي تتجدد امامهم كل حين احتقروا هذه الشمس المادية فأبعدوها وميزوا بين القوي المستترة التصورية وبين الاشكال المتغيرة المادية واعلنوا : انه لم يكن من الازل الا الذات الطاهرة التي لا حد لها ولا شكل ، وكان كل شيء مشمولا فيها فخلقت العالم بقوة فكرها »

ولكن اى شيء هذه الذات ؟ قد اشتغل الكهان والفلاسفة الهنود في التعبير عنه فانتهي أمرهم بتنزيهه عن الطبيعة المحسوسة حتي شخصوه بصفات واسماء وجعلوه اسهل متناولا للكهان فقد كانت النار التي اوقدها البراهمة معدودة من الالهة القديمة ، ولكنها لكونها ملموسة محسوسة لم تستهوهم الى اعتبارها تلك الذات المنزهة القديمة . ثم ان اله الصلاة كان معتبر الها متميزا من اكثر الالهة تجردا عن المادة ولكنهم جردوا منه الها اكثر تنزها واشد تجردا وهو برهما اى الصلاة ثم جعلوه الاله المنزه الازلي الذي لا حد له ولا شكل

الذي يصدر عنه كل شيء وهو يحتوي كل شيء

ومن هنا يري ان الاله برهما الذي كان في المبدأ اسمه يدل علي عمل معنوى محض وهو الصلاة هو آخر الآلهة البرهمية ظهورا وقد علا عليهم في أنه يدل علي الاصل الازلى الابدى الذي يصدر منه كل شيء أما هم فلا يدلون الا علي قوي الطبيعية المختلفة . ومن هنا أيضاً يري الهنود الذين يدينون بهذا الدين أن الصلاة قوى دونها كل شيء وهي صالحة لسيادة كل شيء

الكتاب البرهمى المسمي (منافا دار فاساسترا) أي قوانين مانوهو من الكتب العظيمة الاعتبار لدى الهنود ولا يزال معمولا به في محاكمهم لا يختلف في قدسيته اثنان منهم . وقد جاء ذكر كيفية خلق الكون فيه ونحن نورده هنا مترجما عن الفرنسية قال :

« في المبدأ كان الكون مغمورا في غيابة الظلام ، لا يمكن ادراكه وخالٍ من كل وصف مميز ، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحي كأنه في سبات عميق ، فلما انقضي أمد هذا الانحلال تعلقت ارادة المولي الموجود بذاته ، الذي لا تدركه الابصار بجعل هذا العالم مرئيا هو وعناصر الخمسة وأصوله الاخري ، متلألئا بالنور الاقدس قاشعا كسف الظلام الحالك أي مو جدا الطبيعة . فاقتضت حكمة الذي لا يدركه الا العقل (أي برهما) أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولا ووضع فيه جرثومة فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب الابريز عاشت داخلها الذات العلية علي صورة برهما (المذكر) وهو جد جميع الكائنات . فبعد أن لبث برهما في البيضة سنة برهمية أي ٣٦١١٠٦٤٠٠٦٠٠٠٦٠٠٠ سنة بشرية ، قسم المولي بمحض ارادته هذه البيضة الي قسمين وصنع منهما السماء والارض وجعل الجو بينهما والاقطار الثمانية والحوض الدائم للمياه . ثم أظهر بالروح العليا الشعور الموجود بطبيعته ، وكان انتج قبل ذلك الانانية (انا) صاحبة السيادة المطلقة : وأوجد قبل الشعور والضمير الأصل العقلي وعين الخالق الاقدس لكل كائن اسمه وهداه الى عمله ووسائل حياته وخلق علي هذا النحو عددا عديدا من الآلهة عاملين بطبيعتهم ، ومتمتعين بروح ، وخلق كذلك طائفة غير مرئية من الجن . ثم شرع القربان

فأظهر بالنار والخشب والشمس، لأجل أداء القربان ، عن الثلاثة فيدات الازلية وهي ريج وياجور وساما. ثم خلق الزمان وأقسامه والمجاميع النجمية والكواكب والأنهر والبحار والجبال والصحاري الخ وأوجد التقوي والترف والشهرة والغضب والكلام. وفرق بين العدل والظلم. ولاجل تنمية النوع الانساني علي الارض انتج بفمه وذراعه وفخذه ورجله البرهمي والكاتريا والفيسيا والسوترا وهي الطوائف الاربع التي تنقسم اليها الامة البرهمية

ثم جاء في ذلك الكتاب أن الملك الاعلي تعالي وتنزه صار نصفه ذكرا ونصفه أنثي وباجتماعهما ولد (فيراج) الذي قصر نفسه علي التقوي والصلاح وتولد منه (مانو) خالق هذا الكون

فلما اراد مانو انتاج النوع البشرى بعد ان مارس ارقى درجات التقوى والورع خلق القديسين الاعلين سادة الكائنات وعددهم سبعة، ثم خلق هؤلاء سبعة (مانو) آخر، وهم الديفا واما كونهم خلقوا اقديسين آخرين متمتعين بسلطة واسعة وخلقوا أيضا الياكشاس وهم آلهة الثروة الراكشاساس الجبابرة المؤذين والبيزاتشاس وهم نوع من الشياطين ، والجراندهافاس وهم موسيقيو السماء، والاسباراس وهم حور السماء الخ الخ وجميع الحيوانات والنباتات الأرضية

بناء علي المذهب المنصوص عنه بكتاب (منافا دار ماساسترا) الذي نحن بصدده للعالم أدوار متعاقبة من وجود وعدم. فاذا استيقظ برهما استيقظ الوجود معه وادى وظائفه، واذا نام انحل الوجود لنومه وتلاشي لانه في مدة نومه تكون الكائنات الحية فاقدة بواعث حركتها فتتعطل وظائفها ، واذ ذاك يقع الشعور المعبر عنه عندهم بكلمة (مناس) في الجمود .

وعليه فكتاب قوانين مانو تعترف بالهية برهما وحده وتعتبره موجد الكون ومعدمه ولا ذكر فيه للالهين فيشنو وسيفا فلذا ليس فيه هذا التثليث الهندى وهى العقيدة التي ظهرت بعد انتشار ذلك الكتاب القديم

حدثت في الهنود عقيدة التثليث فتغلبت علي توحيدهم السابق فرأيناهم يعبدون الها واحدا ذا ثلاثة أصول برهما وفيشنو وسيفا وقد خلف فيشنو اباه برهما في نظر الهنود فصاروا لا يوجهون عباداتهم الاليه ، أما برهما

فتركوه في راحة زاعمين أنه أدي وظيفته وانتهي دوره

(الديانة البرهمية) هذه الديانة أقدم من اليوذية بقرون كثيرة ويظهر ان أصل الديانة البرهمية الهند وتصعد الى أبعد عهد من عصورهم التاريخيـة وتختلط بجميع أدوارهم الاجتماعية

ولقد كانت هذه الديانة مجهولة الي أواخر القرن الثامن عشر حيث ابتدىء في درس اللغة السنسكريتية فوقف الباحثون علي شيء من حياة تلك الديانة التي كان يحكم عليها السائحون من حالتها الراهنة الظاهرة علي أهلها لا من كتبهـا المقدسة وتعاليمها الرسمية

الكتب المقدسة لهذه الديانة هي (الفيدا) ثم كتاب (منافادار ماساسترا) أي قوانين مانو ثم كتاب الـ (ماهاباراتا) وكتاب ((رميانا) وكتاب الـ (بورانا)

فالفيدا لا يحتوى الا علي البرهمية الأولى وأما البورانا فيمثلها لنا مختلطة بالتثليت والعقائد الخاصة بالاله فيشنو

(مذهب الديانة البرهمية) في الديانة البرهمية أصلان رئيسيان هما وحدة الوجود والتناسخ أي عودة الارواح الي أجساد في عالم الدنيا . وقد ذكرنا عقيدتهم بوحـدة الوجود فيما ذكرناه عن برهما وأرينا القاريء كيف نشأت هذه العقيدة من عقيدة تعدد الالهة المنصوص عنها في كتابهم المقدس الاول الفيدا

وانا ناقلون هنا محاورة ترجمها العلامة اللغوى ماكس موللر الالماني عن اللغـة السنسكريتية فان فيها بيانا للعقيدة البرهمية من الوجهة الالهية وهي :

قال ياجنافالكايا لامرأته ميتريى : سأترك بيتي لاسكن الخلاء وسأقسم بينك وبين امرأتي الاخري كتيايانا

فقالت متريي : ياسيدي اذا ملكت هذه الدنيا بما فيها من نعيم وثروة ، هل اكون بها مخلدة ؟

فقال ياجنافالكايا لا ، غاية ما في الامر أن حياتك تشبه حياة المترفين من أصحاب الثروة ولكن لن يكون لك أمل فى الخلود في الارض

فقال متريى : اذن ماذا أعمل بما لا يجعلني خالدة ، فهل يسمح سيدي بأن يخبرني عما يعرفه عن الخلود .

فأجابها يا جنافالكايا : انك أيتهـا العزيزة عندي تقولين كلمات غوالي اجلسي

اليّ فصلّ لك ماأعلمه من ذلك واصغ الي ما سأقوله ثم شرع يقول :

الزوج عادة محبوب لديك، ولكن ليس لانك تحبين زوجا ولكن لانك تحبين فيه الروح الالهية (أتمان، الذات المطلقة) وكذلك الزوجة تحب عادة، ولكن ليس لاننا نحب الزوجات، ولكن لاننا نحب فيهن الروح الالهية والاولاد يحبون عادة ولكن ليس لاننا نحب الاولاد ولكن لاننا نحب فيهم الروح الالهية. وكذلك نحبنا الثروة والبراهمان (كهان الديانة البرهمية) والكساترياس (طائفة برهمية مقدسة) والدنيا والآلهة والكائنات والوجود، لانحب في الواقع الا الروح الالهية. فالروح الالهية يا زوجتي المحبوبة هو الشيء الوحيد الذي يجب ان نراه، وان نسمعه وان نتأمله. فان رأيناه وسمعناه وفهمناه وعرفناه فقد عرفنا الكون كله تبعا له. فالذي يبحث عن اصل البرهمان في غير الروح يتركه البرهمان. والذي يبحث عن مصدر القوة الخارقة للكساتريا في غير الروح الالهية يتركه الكساتريا، والذي يبحث عن الدنيا والآلهة وجميع الكائنات والوجود في غير الروح الالهية يتركه جميع ماذكر. فأصل البرهمان ومصدر قوة الكساتريا والدنيا والآلهة والكائنات والوجود هو الروح الالهية والآن كما اننا لانستطيع أن نمسك نغمات الطنبور نفسها ولكننا نستطيع أن نمسك ذلك الصوت بامساكنا الطنبور او الذى يضرب عليه وكما أننا لانستطيع أن نمسك نغمات الكونك في نفسها ولكننا نستطيع أن نمسك النغمات بامساكنا الكونك او النافخ فيه. وكما اننا لانستطيع ان نمسك نغمات اللوث في نفسها ولكننا نستطيع امساك النغمات بامساكنا اللوث نفسه او اللاعب به، كذلك الحال مع الروح الالهية. ولقد نشأت الكلمات المقدسة من هذه الذات الكبرى كما نشأت سحب الدخان من النار المشتعل في جسم صلب. وكما لم يكن لأى ماء من مصدر الا البحر، كذلك تتركز جميع شعوراتنا في الجلد وجميع ذوقنا في اللسان وجميع شمنا في الانف وجميع الالوان في العين وجميع الافكار في العقل وجميع العلوم في القلب وجميع الأعمال في اليد وجميع الكتابات المقدسة في الكلمة ومتي دخلنا في الروح الالهية كنا ككتلة من الملح رميت فى البحر تذوب في البحر الذي انتم

ولا يمكن ان تسترد ولكن اذا ما اغترفت الماء وذقته وجدته ملحا وكذلك الكائن الكبير الذى لانهاية له ولاحد ليس هو الا ركام من نور . وكما ان الماء يصير ملحا والملح يصير ماء ، كذلك نحن وُلدنا من الروح الالهية وسنعود اليها فاذا ذهبنا لم يبق بعدنا لنا اسم .

فقالت متري: لا ياسيدي لقد ضللتني هنا بقولك اذا مضينا لم يبق بعدنا لنا اسم

فأجابها ياجنافالكيا: ان الذي أقوله لك ليس بكذب ، ولكنه الحقيقة العليا لانه اذا كان الحال هنا كما لو كان كائنان موجودين فان أحدهما يري الآخر ويسمعه ويلحظه ويعرفه. ولكن اذا كانت الذات الالهية المتوحدة هي كل شيء فبمن ترى ومن ترى ، وبمن تسمع ومن تسمع ، وبمن تلحظ ومن تلحظ ، وبمن تعرف ومن تعرف؟»

من هذه المحاورة التي يصعد تاريخها الي نحو ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة يرى القارىء ان مسألة خلود الروح قد عرفت وحُلت في الديانة البرهمية علي طريقة مذهب وحدة الوجود .

(عقيدة التناسخ فى الديانة البرهمية)

التناسخ يراد به في عرف الاديان التي تقول به رجوع الروح بعد انحلال جسدها الى العالم الارضي متلبسة بجسد جديد انساني أو حيواني . وهذه العقيدة من أخص العقائد البرهمية

فمن قانون هذه الديانة ان كل عمل فكرى أو قولي أو جسمي سواء أكان طيبا أو رديئا يحمل في ذاته ثمرة طيبة أو رديئة اذا تقرر هذا فحال الناس يكون ثمرة أعمالهم . فكل الآلام المادية والادبية التي تؤلم النوع الانساني ليست الا نتائج آثام ارتكبها الناس في حياة سابقة علي حياتهم الراهنة

وكتاب (منافا دارماساسترا) يعين اثنين وخمسين عيبا جسديا بصفة عقوبات من هذا النوع . فتقسيم الكائنات الى آلهة واناس ومخلوقات منحطة، وتقسيم الناس الي طوائف مختلفة مؤسس علي هذه القاعدة عينها

فميلاد الانسان فى درجة عالية أو منحطة ليس نتيجة الاتفاق المحض، ولا هو لازم لزوما ماديا محضا ، ولا هو تابع لارادة اله قدير، ولكنه نتيجة أعمال طيبة عملها الشخص أو آثام ارتكبها في حياة

قبل حياته الحالية

فالعالم في الديانة البرهمية ليس بمتحرك ولا محكوم بارادات أو ارادة واحدة ، ولكنه خاضع في حركته وتقلباته لقوة مجردة ، وهذه القوة هي الكمال أو النقص والآلهة كالناس خاضعون لهذا الناموس العام . فلا يوجد قضاء ولا قدر سابق حاكم علي الناس وعلي اراداتهم ، فكل انسان بنقائصه أو كمالاته يكون الاقدار التي ستنزل به . ولا يوجد نواميس طبيعية تقود الحوادث بل تلك الحوادث مقودة بالقانون الادبي العام . فلا يوجد اله يرسل علي الناس الخير والشر بارادته المطلقة . ولا يوجد اله عادل يوزع الخير والشر ثوابا أو عقابا ، ولا يوجد اله يتدخل بين الفضيلة والسعادة وبين الرذيلة والشقاوة ليفصلهما أو ليجمعهما معا بل السعادة تتبع الفضيلة والشقاوة وتتبع الرذيلة بطبيعتها الذاتية ، كما يتبع الظل الشبح

الروح عند البراهمة ليس لها شخصية متميزة الا بانضمامها المؤقت مع المادة ، فاذا انحلت المادة اضمحلت شخصيتها وبقيت علي هيئة مادة نقية غير محدودة ولا متشكلة . هذه المادة الحيوية تبقي علي ما كانت عليه مع تقمصها أجسادا مختلفة ودخولها من حياة الي حياة جديدة

هذا فارق كبير بين الموسوية والعيسوية والمحمدية وبين البرهمية . فاننا درسنا حال الامم ولحظنا اختلاف الناس في الحظوظ الدنيوية من صحة ومال وجاه ، وأدركنا الجور في تصرف الناس وأحوالهم فاعتمدنا علي حياة مستقبلة يُعطي فيها كل ذي حق حقه غير مبخوس ولا منقوص ، وينتصف فيه المظلوم من الظالم غير هياب ولا وجل ، ودرس البراهمة نفس ما درسنا فلم يعتمدوا علي المستقبل بل قالوا ان هذا الحال نتيجة حياة سابقة علي هذه الحياة ليجروا العدل مجراه ، ولكيلا يتهموا الوجود بالمحاباة

فنحن اعتبرنا الارض دار بلاء واختبار وهم اعتبروها دار ثواب وجزاء فالروح في الديانة البرهميه خالدة بمعنى أنها لا تفني بل تتقمص جسدا جديدا كلما بلي جسدها القديم لتثاب في الارض أو تعاقب ولكنها لا تدرك انها كانت حية قبل هذه الحياة فخلودها عندهم خلود غير مُدرَك لها ، فهو والعدم سواء

بناء علي هذه الاعتبارات فالولاية عندهم أن يعيش الانسان في الحرمان والآلام الاختيارية ، ولذلك تري الهندى

البرهمي يكلف نفسه أنواع الشدائد الحيوية لكيلا يعذب في حياة بعد هذه الحياة ، ويحمل نفسه من اشكال البلاء مالا يحتمله سواه ليكفر عما عسى ان يقع منه من الآثام في دور مستقبل ولاجل ان يرقى بعد موته الي رتبة ارقى في عالم الارواح

وهي حالة تجعل البرهمي دائم الاكتئاب دائم الخوف كثير الهموم ولكنه مع ذلك لايتمني الموت لان الموت في نظره غير مخلص من هذه الحياة المرة . بل الذى يرجوه ان يتجرد من جميع علائق الدنيا ويتنزه عن لذاتها ومسارها ليفني في برهما نفسه

هذه هي اصول الديانة البرهمية التي جاءت البوذية لاصلاحها وتكميلها (انظر بوذا)

للبراهمة صنم اسمه برهما له اربعة اوجه واربعة ايد في يده الاولي كتابهم المقدس (الفيدا) وفي يده الثانية ملعقة وفي يده الثالثة سبحة وفي يده الرابعة اناء فيه ماء

ولديهم صنم ثان للاله فيشنو بن برهما وله اربعة ايد في الاولي بوق من الصدف وفي الثانية حلقة عند ادارتها تخرج منها نار لايستطيع احد مقاومتها فيما يقولون وفي الثالثة هراوة وفي الرابعة غصن من الزهر

ولديهم صنم ثالث للاله سيفا وله اربع أيد في الاولي صولجان وفي الثانية حبل يشد به المذنبين . اما يداه الاخريان فلا شيء فيهما وله عين ثالثة في جبهته وقلادة في عنقه من رؤس البشر

البراهمة يقدسون البقر ويحرمون ذبحها معتقدين ان الارواح الطاهرة تحل اجسادها وكثيرا ما نشأ من هذه العقيدة معارك بينهم وبين مسلمي الهند في الاضحي

وهم يقدسون الثعابين والتماسيح وغيرها ويعتبرون نهر الغانج مقدسا وان الانغماس فيه يطهر الذنوب ولذا يحج اليه في كل عام ملايين منهم

ومن عوائدهم احراق موتاهم وكان من عاداتهم ان المرأة تحرق مع زوجها اذا مات قبلها ولكن الانجليز أبطلوا هذه العادة بالقوة القاهرة

الناس في الديانة البرهمية اربع طبقات (اولاها) البراهمان وهم الكهنة والعلماء و (ثانيتها) الخاترياس وهم رجال الحرب وحماة الاوطان. و (ثالثتها) البانيان وهم الزراع والتجار . و (رابعتها) السودراس

وهم ارباب الحرف والمهن الدنيئة. وقدقرر لهم دينهم ان تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عن الاخرى فلا تصاهر احداها الاخرى ولا تخالطها وقد اثر ذلك في حالة الهنود الاجتماعية أسوأ تأثير ولايزال امر هذه الطوائف عظيما هنالك، ولكن الانجليز اخذوا يفكرون في هدم هذا الحواجز الوهمية

عدد البراهمة في آسيا يقارب المائتي مليون نسمة يسلم منهم في كل عام خلق كثير

﴿ البرهان ﴾ الحجة جمعه براهين (يقال ابره) اذا أتى بالبرهان ويقال (برهن) ايضا

﴿ برهان الدين ﴾ هو ابو الوفاء ابراهيم بن ابي عبد الله محمد بن فرحون اليعمرى مؤلف (كتاب تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام) وهي بيان لحدود وظيفة القاضي علي مذهب الامام مالك

﴿ برهان الدين الزرنوجي ﴾ هو مؤلف (كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم) وهو مشحون بالمواعظ والآداب الصوفية وهو من علماء القرن السادس الهجري

﴿ برهان الدين الحلبي ﴾ هو مؤلف كتاب (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون) في سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو معروف بالسيرة الحلبية. ولد سنة (٩٧٥)ه وتوفي في القاهرة سنة (١٠٤٤)ه

﴿ برهان الدين المرغيناني ﴾ هو أبو الحسن علي ولد بمرغينان وهي بلدة في ما وراء النهر سنة (٥٣٠) ه وتوفى سنة (٥٩٣) ه وهو مؤلف كتاب (الهداية) في فروع الفقه علي مذهب أبي حنيفة

﴿ البُرَة ﴾ حلقة توضع فى انف البعير وكل حلقة كخاتم وخلخال جمعها بُرًى وبُرين

﴿ البروتستانتية ﴾ المذهب المسيحي الذى ظهر في القرن الخامس عشر اصلاحا للكاثوليكية. فكلمة البروتستانتية تعني عند أهلها مجموع العقائد والفرق الدينية التي نجمت من حركة الاصلاح الدينى في القرن السادس عشر، سواء تكونت هذه الفرق من الكاثوليك الذين احتجوا (عملوا بروتستو) في ذلك العصر علي الكنيسة الرومانية باسم الانجيل والعقل، والتي تألفت بعد ذلك في قلب الجماعات البروتستانتية ذاتها

كانت أوروبا تتهيأ لحركة اصلاح ديني عام ضد افراط الكنيسة الرومانية

منذ القرن السادس عشر. فكانت الكنيسة كلما أمعنت في الحجر علي حرية العقول، تكوّن رأى جديد مؤداه ان المسيحية ليست الا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والاخلاقية، وكانت كلما أغرقت في حفظ سلطانها الدنيوي علي الاشباح، وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية، وتجاذبها الغلبة، وهي لا تدرى انها تنحط أمام نظر الامم من أوج سلطتها الروحانية، الى حضيض المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم، بل نشأت في البيئات المختلفة في وقت واحد مما يدل علي أن الروح السائدة اليها كانت روحا عامة، فنبغ العالم (اماريك دوبين) وتلميذه (داوددودينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود في مدارس باريس. وظهرت في الوقت عينه بين العامة جماعات دينية، ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق علي الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكاثار) التي ظهرت في يطاليا في القرن الثاني عشر واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الى جنوب فرنسا ايضا

وجماعة (تاتشيلم) الذي ادعي انه اله مساو لعيسى في الدرجة واتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وأمسك فى مدينة انفيرو وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (أودون) الذي أدعي انه هو عيسي نفسه قد ظهر يرد الناس عن غواياتهم، ويُبَصّرهم من عماياتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ وأودع السجن حتي مات فيه

وجماعة (بيرودوبرويس) الذى قبض عليه وأحرق بالنار حيا في مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لا يقر علي التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته في الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة علي الموتي وعبادة الصليب وأمور أخرى لا محل لذكرها هنا

وجماعة الهنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقدا يصل لحد الجنون، وتلتحق بهم جماعة الباتاران

ودون هذه الجماعات فرق اليو بليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر اشياعها

فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها أن تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت في مبدأ الأمر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق الي حد. فاكتفت في القرن الثاني عشر بمصادرة املاك المبتدعين في شرعتها. حتي انه لما تألفت محكمة التفتيش الديني المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن اعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكنها بعد ان انتقلت الى سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع في سنة ١٢٣٢ تغير اسلوبها في كبح المبتدعين فاستخدمت اقسى الوسائل حتي ابادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لايجمل بنا ان نهمل ذكر جماعة الابوستوليك دوكولوني التي جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الرومانية ظاهرا ويدينون بمذهب جديد سرا . كان من مقتضي ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة علي الموتى والاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذي يصب علي الميت بعد موته حتى يتطهر من اوضار الآثام التى ارتكبها ويستحق أن يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر ايضا جماعة الفراتيسلي الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد تخلص الدنيا من انكادها به

وننوه ايضا بجماعة الفلاجلان الذين كانوا يقولون أن جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم ويبرئه من تبعته في الآخرة. فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الديني وضيق عليهم الخناق انضموا الى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا أنفسهم علي العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم أيضا بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية واسسوا بينهم جماعة اخوية رفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لايظهر انها احدثت تأثيرا يذكر علي الرأى العام . غير انه ظهر رجل في انجلترة يدعي جان ويكلف احدث في المسيحية حدثا كان له دوى عظيم. بدأ عمله بالطعن علي علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه واظهر نقائصه فأنكر وجود البورجاتوار المار ذكره والاعتراف بالذنب لرجال الدين قبل التوبة وعبادة القديسين والصور ولم

يؤسس جماعة دينية بل اكتفي بأن اتخذ له اشياعا وتلاميذ

وتلاه رجل بوهيمي يدعي جان هوس اتجه وجهة الحياة العملية ولم يشدد في دحض الاصول المسيحيــة فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فأصبح امام فرقة لاتزال موجودة الي اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الاحوال التي فيها ترتفع بعض الاصوات معترضة علي الكنيسة في تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيــل يصيحون بملء أفواههم في وجوه قادة الدين مطالبيهم بحرية العقل وحرية النظر، وادرك اشياع الكنيسة وار كانها انفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافي خطر هذا الموقف، ولكن رجال الفاتيكان اعاروا كل هذه النصائح اذنا صماء، ولم يعبأوا بتلك النفوس التي كانت تغلي مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقاراً لضعف خصومهم ، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وانصار الفكر الجديد وكانت تلك الاشعة الضئيلة التي انبعثت من تلك التنانير التي كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية في تبصــير من كانوا لا يزالون مع التقاليد ، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية الى طائفتين كبيرتين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية في ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت في كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث هي المانيــا وفرنسا وانجلترة وانا لدارسون هذه الاشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القاريء اسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول

(البروتستانتية في المانيا) السبب الرئيسي لظهور البروتستانتية الالمانيه هو بيع الرحمة الالهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها في مدينة ويتمبرج سنة ١٥١٧ رد لوثير اولا علي قرار البابا ببيع الرحمة ردقس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يَعْدُ الادب في تعبيره، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر ان يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا واحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه في مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) واخذ من ذلك الحين يكافح البابوية بجرأة وصرامة ولكنه لم يقرر اصولا تجعله امام طائفة او زعيم

فرقة جديدة، حتي أنه أخذت عليه تناقضات عديدة في كتاباته تجعله بعيدا عن ادعاء تلك الزعامة. اكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر في الدين واعتباره ذلك حتما لكل آخذ به ثم رجوعه عن هذا الرأي ومحاولته حبس الآخذ بالدين في دائرة لايجوز له تعديها لانه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدى الي جحود الدين نفسه أو الي استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التي تربط المتدينين

وفي سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الامراء البروتستانت فكان منها اربعة أمور تختص بعيسي ووظيفته تقرر أنها من العقائد التي لايجوز فيها الاخذ والرد، ومنها خمسة عشر أمرا آخر أجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأي

في هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الالماني ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادىء المختلفة فألف كتابا باسم دفيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد، ثم أخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعنى حتى بلغ كماله في القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الالمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانت زاعمين انه اضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن أمور مناقضا بذلك الاستاذ الرئيس لوثير، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة علي مسألة النزول الي جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختيار والقانون والانجيل والخطيئة التي ارتكبها آدم والقضاء والقدر. اشتبك فى هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لأن مبدأ حرية النظر ادى البروتستانت الى الانقسام علي انفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتية الذين اشتركوا في هذه المجادلات الدينية اغريقولا رئيس الانتيتوميين، وقدسموا بهذا الاسم لانهم كانوا يرفضون القانون والانبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم اوسياندر الذي كان يقول ان ابن الله نزل الى الارض قبل ان يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذي كان ينكر التثليث

فلاجل ان تنتهي هذه المجادلات اجتمع ستة من كبار اللاهوتيين سنة ١٥٧٧ وحرروا منشورا جديدا سردوا فيه العقائد الصحيحة فرفضته كنائس السويد والدانيمارك وبروسيا وهلستين وبوميرانيا ومآكس الدنيا وممالك اخري ، فلم ير المجمع من وسيلة لاخضاع الناس له الا الاعتماد علي السلطة وهذه هي الغلطة عينها التي وقع فيها لوتير من قبل

أما اعتماد لوتير علي السلطة فتقريره عدم قبول قس في الكنيسة لا يقول بالتثليث. ثم انه كان يتقاضى منه فوق ذلك اقراره بصحة التفاسير التي أعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاد انها لا تتغير واعتبار كتب اخرى غير قابلة للنقض

فكانت البروتستانتية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذي جاءت به . ولكن كنيسة تقوم علي مبدأ حرية النظر ، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها ان تثبت علي غير هذا المبدأ . فظهرت في المانيا حركة فكرية تسمت علي حسب الاحوال بأربعة اسماء : السانسكر يتسم والميستيسسم والفلسفة والراسيونا ليسم

اسس السانسكريتسم عالم مدرس في جامعة هلمستاد يدعى كاليزن لما رأي ان البروتستانتية قد أخفق مسعاها في ايجاد وحدة دينية بين اتباعها. فبدا له أن يسعي في ايجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها علي بعض حباء وحربها سلاما ، ولاجل أن يصل الى هذه النتيجة رآي أن يقصر العقيدة المسيحية علي فصل واحد من الكتاب وأن يترك العقول مطلقة فيما عداه .

أما الميستيسسم فقد تألف منها في البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان اتباع هذا المذهب لا يروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما ان مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدي العقول المتعودة علي رؤية الاشياء في نصوعها الطبيعي

من اشياع هذه الطائفة سكوينكفلد فقد غلا حتي اله لحم المسيح. ومنهم جان

أريد الذى احتج علي جمود العبارات التي تقال في بيان المعتقدات . وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقة المرئية كانطباع للروح غير المرئية علي صفحتها . وكان يقول ان هبوط آدم الي الارض جعل الانسان جسديا بهيميا ولكن روح عيسى جعلته خلقا آخر جديدا . وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب . فبالحب حي عيسي في تلاميذه . وان ملك الله قام في افئدة المؤمنين به المستسلمين لارادته وللمسيح

هذه الآراء عينها ظهرت كذلك في كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوى التصورات العاليه الشعرية . حاول اندريا هذا أن يؤسس كنيسة علي مايتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء تعرف في التاريخ باسم وردة الصليب .

ولكن لم تلبث الميستيسسم ان صارت جنونية عند بعض البرتستانت الذين حاولوا خلط تعاليم لوتير بالاحلام السوفسطائية التي كان ينشرها في المانيا كورنليوس اغريبا وتيوفراست باراسلس فى فاتحة القرن السادس عشر . وقد اعتبر ويجل القس البروتستانتي سابقا رئيسا لهذه الطائفة ولم تنشر مؤلفاته الا بعد موته فلم تحدث أثرا وذهبت نسيا منسيا الا أن تلميذا له يدعي يعقوب بوم الذى لقب بالفيلسوف التوتوني طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لاتزال الى اليوم

من العبث أن نلم بمجموع النظريات التي يعول عليها هذا المذهب الذى ليس هو في حقيقة الا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول اتباعه ان الله تعالي الذي هو اصل كل مادة ومرجع كل شيء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون وأراد أن يظهر لنفسه فخلق العالم. ثم ان ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس. وهذا التثليث في علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الابدية غير المرئية التي صدرت منها وترجع اليها جميع اصول الكائنات . وقد نشأت الطبيعة المرئية من الطبيعة غير المرئية . فالله هو مادة

كل ماهو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على مابه من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد انصارا متحمسين لايدخلون تحت حصر منهم الانجليزي جان بورديه الذى كان يقول ان صحة هذه النظرية قدنزل بها الوحي الالهى والفرنسى سان مارتان مؤلف كثير من الكتب في وحدة الوجود. وكيرين كوهلمان الذي احرق بسبب مذهبه هذا فى مدينة موسكو سنة ١٦٨٩ . ومنهم غيشتل الذي اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة وقد اسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق اماني استاذه وقرران تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك انهم لايشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون في النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذي قرر بوجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان اولا قبل ارتكاب آدم لخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة اورشليم الجديدة فقدجاء باقوال ساغت في الاذهان فاتبعها خلق لايحصي من كل قبيل اجتازت المانيا الي فرنسا وانجلترة ويرجح ان كثرة انتشارها كان بسبب العجايب الآسرة التي كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذي اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه فوجدت اقواله مستندا من العلم فزاد ذلك في رواجها

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان للعلم المشاهد مقابلا من العالم الروحاني بل انه لا يظهر في عالم الشهادة شيء لا يكون له مشابه من العالم الروحاني وان التثليث لا وجود له بالمعنى المراد للكنيسة بل هو مركز في شخص عيسي وحده . فالتثليث بهذا المعنى هو عبارة عن الطبيعة الالهية التي في عيسى وهو الآب والطبيعة البشرية التي فيه وهو الابن والقوة الالهية التي تمده وهو الروح القدس

وفي أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسسم عقيدة الخطيئة الاصلية (اى التي ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الي الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البييتست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت رئاسة ب . ج. سبنسر الذي أوصى بجعل التقوي قلبية وطعن علي الاشكال الظاهرية المفرطة

وعلي الرتب الكهنوتية حماية الحكومة للكنيسه

فكان من اتباعه كثير من الناس بعضهم سار علي اثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعي انه اوتى قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق الكشف الباطني كما كانوا يقولون حتي ان بنجل وكروسيوس وهما اشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعا ايضا في حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء العالم حدا زعموا انهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

وننوه هنا أيضا بماتياس كنوتزن العالم اللاهوتى الذي كان عائشا في القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسيانسيير التي تأدت الي نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأية سلطة دينية او دنيوية وقدر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية علي هذا المنوال حتي ظهر العلامة ليبنتز فخلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الآسرة . ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة ليبنتز ونجح في نشرها نجاحا باهرا واعتبرتها الكنيسة نفسها بعد أن عادتها زمنا طويلا . ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه واكثروا من انصاره الي ان ظهر ايمانويل كانت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبني علي انقاضها فلسفة جديدة كان حظها اكبر الحظوظ بالمانيا سميت بالكريتسسم أى الفلسفة الانتقادية . فأحدث في عالم البروتستانتية الالمانية اصلاحا بدعمه اصولها علي قواعد العقل الانتقادي باخضاعه الدين لعلم الاخلاق. فوجدت تعاليم (كانت) خصوما اشداء الشكيمة كهردر وجاكوبي الذي كان يسميه قومه بافلاطون الالمان. فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين ونبغ بعده كايماكر الشهير فطبقها علي القواعد الدينية باسلوب اضبط من غيره من تلاميذ جاكوبى

ومع هذا فان فلسفة (كانت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت انصارا متحمسين كالفيلسوف الشهير فيخت ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كانت يدعي فريس فحاول ان يقرب ما بين الارثوذوكسية والفلسفة الانتقادية بالخلط

بين تعاليم كانت وجاكوبي. فقرر ما قرره كانت من ان العقل لايدرك الا ظواهر الاشياء ولا يستطيع النفوذ الي سرائرها واصولها ولكنه اعترف مع جاكوبي من جهة اخرى بان الايمان او الوجدان يشعرنا باصولها الحقيقية

هذا المذهب الفلسفي الذى يمثل لنا العالم المادي والعالم المعنوي مستقلين والاتصال بينهما الا بالواجدان يترك الحرية المطلقة للعلم وللدين

ولا يجوز ان نغفل من التنويه باسم سليجل الذي قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا علي البروتستانتية الالمانية الا قليلا

أما اللاهوتي الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيرا عظيما ومؤداه ان المطلق في ذاته هو الله الآب ثم صار الابن بتشخصه في شيء ما يحصل علي العلم بذاته وهذا العلم عطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذى فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تألف القضية يجعل هو نفسه قضية فيستدعي مقابل القضية وهو العلم وبما انه خارج عن الله فيكون ساقطا. مقابل القضية يستدعي تأليف القضية فيقتضي سقوط الفداء. فوجب ان يجعل الله تعالي نفسه انسانا وان يعود الانسان الى الله كما كان ليكون الكل في الكل

فشغف بهذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولايزال لها اتباع الي اليوم ومن اشهر تلاميذ هيجل كان مستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذى انكر بان حياة عيسي الواردة في الاناجيل كانت خيالا محضا

بقي علينا ان نلم بطرف من حياة الراسيوناليسم وهي آخر ما أصاب البروتستانتيه الالمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيوناليسم بالنقد التاريخي للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفنبوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه تري ابحاثا الكثير من العلماء ينتقدون بها الاصل التاريخي للمسيحية ويطعنون علي اخلاق عيسى عليه السلام حتي ذهبوا لنعته بالثوري الطماع. وهي مباحث بحثها وقالها قبلهم علماء الانجليز ولم يشعر بها الالمان. بل كانوا في ارثوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الالمان في هذا السبيل حتي انهم وضعوا رسائل صغيرة في الحط من كرامة الديانة المسيحية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الاسفار الفلسفية ليؤثروا علي عقائدهم فيزحزحهم ذلك عن المسيحية

ثم حدث ان الراسيوناليسم قللت من حدتها ضد المسيحية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بدل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسي صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم اقدس انسان ظهر علي الارض

هذه الحالة ادت بالبروتستان المتمسكين بالدين لان يسموا انفسهم بالارثوذكس اى الباقين علي العقائد القديمة فانقسمت العقول في المانيا الي قسمين احدهما يتبع البروتستانتية وهم كل يوم في قلة

(البروتستانتية الفرنسية) يطلق علي البروتستانتية في فرنسا اسم الكنيسة المصلَّحة لهذه الكنيسة سيادة علي بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم من دفعهم اضطهاد الفالوا ولويز الرابع عشر الي هجر اوطانهم

واضع اساس هذه الكنيسة المصلحة في فرنسا هو المصلح الزوريخي أولويك زونجل ولكن تردده في آرائه لم يجعله اهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسي جان كالفان الذي طبع هذه الحركة الاصلاحية بطابعه الشخصي

ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة علي نفس القواعد التي تقوم عليها البروتستانتيه اللوتيريه في المانيا، الا انها أرسخ اصولا واوضح منهاجا ، وادق اسلوبا ، واكثر نظاما من البروتستانتية الالمانية فهي تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن اختها الالمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يُلزم البروتستانتي بها الزاما يحرمه من النظر ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس في اصولها الي ذلك الحد الذي انتهت اليه البروتستانتية الالمانية ومع هذا تخلو من مؤلفات فلسفية ملآى بالنقود والردود والمباحث في كل وجهة من الوجهات التي يقتضيها امر الدين في طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانية بفرنسا يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات

متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها.
وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في المانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتقاد حضور عيسى بجثمانه في خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر
وهنا يحسن بنا ان نورد كلاما موجزا عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

ان عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا ان العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهرة النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن انها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل الي تكوين فرقة بروتستانتية مستقلة الا في عهد ج. ارمينيوس في القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليد خصيما مجاهرا لهذه العقيدة فأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ومهارة فائقة ، وبعد ان مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وأرسلوا الى مملكتي هولاندة وفريز مذكرة هذا موجزها :

(أولا) ان الله أراد بارادته الابدية التي لا تتحول ان ينجي الذين ، بفضل الروح القدس يعتقدون بالمسيح ويدومون علي هذه العقيدة ، وان يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لا يتنصرون

(ثانيا) المسيح قد مات لاجلنا جميعا ولكل منا علي حدة

(ثالثا) الانسان لا يستطيع بدون اعانة الروح القدس ان يحصل الايمان المنجي له

(رابعا) يجب ان تعزي جمعية الاعمال الصالحة لفضل الله في المسيح ، وذلك الفضل لا يرد

(خامسا) يمكن الانسان ان يضيع فضل الله عليه باهماله ويقع في الاثم والبغى

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهوري فرقة ارمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج واللجاج بين الحزبين واخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا علي جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين سعوا فيه ان المجامع تفرق الجماعات غالبا وتزيدها تشعبا وتنابذا. فاجتمع المجمع واقر علي مذهب كالفان فاشتد الارمينيوسيون في عنادهم ، وجدوا في مذهبهم فانتشر في

انجلترة ووجدا انصارا في جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتيين الكبار عدد عديد، وتولي الدفاع عنه في هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر ان الميستيسسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر في كنيسة ارمينيوس كما ظهر في جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسية المصلحة بتأثير مذهب ارمينيوس كما شعرت به اقاذيمية سومور البرتستانتيه فقد تصدي اميران وهو استاذ تلك الاقاذيمية واثنان من زملائه وهما كابل ولابلاس لانتقاد مافي مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا مع ذلك ان يصرحوا بان العفو الذي اعقب صلب المسيح في اعتقادهم عام ، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك يقضى ان للانسان اثرا في نيل الخلاص

ثار بعض العلماء منهم دومولان علي هذه العقيدة وعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهر الدحض المذهب الاخير وان كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر علي طريقة كالفان نفسه

وظهر في أحشاء البرتستانتية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان اتباعه في مبدأ الامر قليلين لأن كالفان كان يأخذهم بالقهر حتي أنه أذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب . ولكن لما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسان قوي عزم اتباع هذا المذهب واستطاعوا ان يعلنوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منتظمة في ذلك الوسط الذى لا يقول فيه أحد بغير التثليث

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت اثرت فلسفته علي الكنيسة البروتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة أنها تفضي الي الكفر ، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت أركان الكنيسة أنصارا عديدين من أشدهم نفوذا أتباع كوسيوس الذى كان يرى أن التواريخ الواردة في التوراة امثال ورموز لا يجوز أخذها علي ظاهرها وكان يعيب علي نوتير وكالفان اجتهادهما فى تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقيا . وكان لا يقول بعطلة يوم الاحد بحجة أن عيسي أبطل المطلة الاسبوعية بنفسه

وفى أوائل القرن التاسع عشر ظهرت امرأة تدعي مدام دوكروندنير ادعت انها

نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان منقمصا جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما في السماء والاخر في الارض وكانت تنكر التثليث. لم تجد دعوتها آذانا صاغية في فرنسا فرحلت الي سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير ولما ماتت تركت وراءها طائفة في البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم في العبادة

وظهرت بعدها في البروتستانتية الفرنسية نبية أخري هي مدام ارمنجو دهنس سماها اتباعها الام وكانت تزعم انه يوحي اليها ومن مذهبها ان الشر أزلي مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال في ذلك الزمان مجهودات عظيمة في التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسي ولوتير الالماني وكلاهما بروتستانتي فلم يفلحوا كالم يفلح قبلهم من سعي في الجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيونا ليسم في فرنسا وهو مذهب النظر في المسائل بعين العقل ونقدها علي محك التجربة وانتشر معه الالحاد بالعقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

في هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديد في البروتستانتية بدعوي انها لا تحتم علي متبعها الاعتراف باية عقيدة لا يرضاها عقله ولكن غاب عنهم انه ان سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر اخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين علي ما يريدون ان يكون عليه بل علي ما تريد الفطرة ان يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الي اعلان ان شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانتية الفرنسية

(البروتستانتية في انجلترة) كانت انجلترة أولي الامم بالسبق الى الاصلاح الديني لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذى حدث انها كانت في هذا الميدان وراء الامم الراقية . والسبب في ذلك ان الحكومة الانجليزية تدخلت في أمر الدين فوفقت بينه وبين مصالحها وحرمت شعبها حرية النظر في عقائده ونفى

الثث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية في عهد اللاهوتي جرانمار وغيره في عصر الملك أدوارد السادس تتقاضي من كل انجليزي ان يعترف باعتقاده باثنين واربعين أصلا من أصول العقائد ثم خفضها البرلمان في زمن الملكة اليزابيت الي ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت في هذا الامر تشبه الكالفانية الا ان الانجليز لم يكونوا كثيري الاعتقاد بالقضاء والقدر، ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل لملك الانجليز الذي يجمع في يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة ان العقائد في انجلترة كانت تشبه العقائد الكالفانية الا ان الكنيستين كانتا متخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الاشكال الخارجيه، والتقاليد الظاهرية، والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتي اشبهت بذلك الكنيسة الاغريقية في عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت في كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكي

كانت الكنائس الكالفانية علي جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الاثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسي خالية من كل زخرف. أما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدي اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت. وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوتيرية في المانيا

أما الكنيسة الانجليكانية فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاتوليكية، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لاجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية في عقائدها وعدم تسامحها لخصومها تكونت بازائها عدة فرق خارجة عنها فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليها اسم (الديسدانت) كالبورتيان أو البروسبتيريان، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية في آن واحد وكان أحسن أشكال الحكومات في نظرهم هي التيوكراتية، وفرقة الرمونتران الذين كانوا يعملون علي التوفيق بين الدين والعقل، وفرقة الانيتير الذين كان من

مقتضي مذهبهم ان الروح القدس ليس هو قوة الهية ذاتا تشترك مع الله في الأصل الالهي ولا يكوّن مع الله الها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمي الي قلب حكومة انجلترة وصبها على قالب جمهورية جنيف وأبطال الرتب الكهنوتية وانتهي جهادها بطرد اسرة ستوار من الملك فلما خلفتها اسرة سعي ملوكها فى تقرير حرية الاعتقاد اقلعت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى ما لا نهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية في الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت علي انقاضها كنيسة تدعي الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة في كثير من الامور اذ حذفت عشر عقائد من الثلاثين عقيدة التي كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة .

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد، وفرقة المورمون التي ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وأعمال في غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها في حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتي نذكر أقوى الفرق التي فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانيه في انجلترة. فمنها الميتوديست والبوذيزم . فالاولي تألفت سنة ١٧٢٩ في اوكسفورد بواسطة بعض متعلمي الشبان ثم انقسمت علي نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقة تحت زعامة ويسلي خالفوا الاولين في مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهي البوذيزم لا يصعد تاريخ تأسيسها عن سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض علي جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية، ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الاصلية الاولية قبلت عقائد مختلفة من عقائد الكنيسة الرومانية كالاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو الدخول في جهنم بعد الموت للتطهر من الذنوب . وقد اتفق أن عددا عديدا من هذه الطائفة صبأ الي المذهب الكاثوليكي فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت ان هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة في ذلك القيت علي عاتق الكنيسة الانجليكانية نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس

تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاتوليكيه والبروتستانتية) لسنا نجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث والاهية عيسي وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة ابيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم الاهية عيسي الا ان امر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر علي الرأي العام في شيء

وكل الخلاف ينحصر في ان البرتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الامور الاعتقادية التي حرموها كالكاتوليك فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لاجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الاولياء والصور واقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتيه وابطلت الرهنة

هذه اكبر الفروق بين الكاتوليكية والبروتستانتية وهي كما يرى الرائي ليست من الامور الجوهرية مادام التثليث والهية عيسى موجودين في كلا المذهبين

البروتوكول كلمة افرنكية مشتقة من كلمتين اغريقيتين : بروتوس ومعناها الاول وكولان ومعناها الصق . وكانت تطلق هذه الكلمة عند المؤلفين البيزانتيين (بيزانس اسم القسطنطينية قديما) علي الصفحة الاولى الملصقة علي لفة الورق وفيها يكتب اسم الكاتب ومعلومات اخرى . ثم اطلقت فيما بعد علي المستندات المسجلة

أما في السياسة فمعني البروتوكول محضر الجلسة التي تعقد بين السياسيين ، وتطلق ايضا علي الاتفاقات التي تحصل بين السفراء قبل ان يطلق عليها لفظ معاهدات بعد التوقيع عليها

هذه المحاضر تشتمل علي كل ما حصل بين السفراء من المناقشات ويمكن نشرها للعامة ليطلعوا عليها كما هي بلا تبديل ولا تغيير

وفي علم الادارة تطلق كلمة البروتوكول علي العبارات الادبية التي توضع في آخر المخاطبات

بروسيا هي القسم الاكبر من ممالك المانيا الست والعشرين المرتبطة

الوحدة الالمانية (انظر المانيا) مساحتها ٣٤٨٫٣٣٠) كيلو مترا يسكنها نحو من ٣٥) مليون نسمة منهم ٦٤ في المائة روتستانت وهؤلاء السكان يرسلون ١٧ ندوبا عنهم في مجلس البندسترات الذي جموع اعضائه ٥٨ عضوا ويرسلون الي جلس الرشستاغ ٢٣٦ عضوا ومجموع عضائه ٣٩٧ عضوا . عاصمتها (برلين)

كانت هذه المملكة قبل الحرب الفرنسية الالمانية سنة «١٨٧٠» منعزلة ن سائر اخواتها من الممالك الالمانية وكان أنها كشأن احداها وان كانت من جهة عداد الانفس والاتساع اكثرها خطرا قيمة . رزقت هذه المملكة في القرون السابقة بأسرة «هوهانزوللرن» فرفعت ن شأنها وأغلت من قيمتها بما أتي به بعض فرادها عن عظائم الاعمال. ولهم مواقف ند مجاوريهم من ممالك المانيا والنمسا فرنسا تشهد لهم بالاستعداد للسبق في يادين العزائم وهذه حربهم الاخيرة مع رنسا سنة «١٨٧٠» التي دحروا فيها الجيوش الفرنسية في مواقع كثيرة حتي لجأوا الامبراطور نابليون للتسليم ومعه ربعة وعشرون الف وحذا حذوه الجنرال «باذان» بمائة وخمسين الف جندي آخرين وكانت نتيجة هذه الحرب انتشار صيت بروسيا في عموم العالم ودخل ممالك المانيا كلها في وحدة سياسية متينة العرى الامر الذي جعل المانيا اليوم مناظرة لاكبر دولة اوروبية

﴿ بروكسل ﴾ هي عاصمة مملكة بلجيكا تبعد عن باريز من جهة الشمال الشرقي «٣١٠» كيلو متر يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسلمة وهي مدينة عامرة بالصنائع والفنون والمدارس كأحسن مدينة في اوربا. الطبقة العليا من اهلها تتكلم اللغة الفرنسية

﴿ البروم ﴾ هو سائل لونه احمر ضارب للسمرة له رائحة نفاذة مهيجة وطعم كاو يتصاعد منه علي الدرجة العادية ابخرة حمراء ذوبانه في الماء ضعيف يذوب في الكلوروفرم وفي كبريتور الكربون فيكسبهما لونه وهو يوجد في ماء البحر علي حالة برومور الصوديوم وبرومور المغنيسيوم والبروم يلون الجلد بالصفرة وهو سم شديد الفعل

﴿ بروم ﴾ مدينة بحضرموت

﴿ البرونز ﴾ هو مخلوط من النحاس

والقصدير ويضاف اليه أحيانا معادن اخرى والقصدير باضافته للنحاس يكسبه لونا اقل حمرة وصلابة ورنينا لم يكونا فيه وهو منفرد ولكنه يجعله سهل التكسر. ومقدار هذين المعدنين فى المخلوط يختلفان باختلاف مايراد صنعه بهما

كانوا قديما يصنعون المدافع من البرونز فيخلطون ٩١ جزءاً من النحاس ب ٩ أجزاء من القصدير ولكن الآن بطل عمل المدافع من البرونز واستبدل بالصلب الصرف

أما برونز اليابان والصين الذي يرى سطحه اسود حسن السواد فيحتوي علي (١٠) اجزاء من الرصاص و (٨٠) من النحاس و (٦) من القصدير و (٤) من الزنك في كل مائة جزء

أما برونز النقود في فرنسا فيحتوى علي (٩٥) جزءا من النحاس و (٤) من القصدير و (١) من الزنك

برونشيت هو داء يسمي بالنزله الشعبية الصدرية وهو التهاب يحصل فى لغشاء المخاطي المغشى للشعب التنفسية وسببه الاكبر البرد

الزكام البسيط لا يخرج عن كونه برونشيتا خفيفا أما البرونشيت الثقيل فهو الذي يكون مصدره حصول التهاب للغشاء المخاطي المذكور آنفا ويكون عادة مصحوبا بعرق في الصدر وسعال كثير جاف وضيق في النفس شديد ونبض يابس. ومتي قرب زواله كثر البصق وسهل التنفس وبطلت الحي. وهو من الادواء التي تشفي في مسافة ثمانية ايام او عشرة الا اذا أهمل المصاب نفسه وكان المرض كثير التردد علي المريض من زمن بعيد

علاج البرونشيت الجديد اى (الحاد) هو ملازمة السرير والادهان بصبغة اليود علي الصدر او وضع (اللزقات) وتعاطى القرمز والاشربة المعرقة الملطفة والبرنشيت المزمن يعالج بما يعالج به البرونشيت الجديد أي الحاد ولكنه يستمر عند المصاب أسابيع وأشهرا او أما البرونشيت الشعري وهو الذى يطرأ من التهاب الاوعية الاكثر تفككا من الشعب الرئوية فهو أشد أمراض الشعب خطرا (أنظر رئة وسعال وصدر ونفس)

بَرَي القلم يبريه فهو (مبري وبَرِى) ومثله (ابتراه) اي نحته (براه التعب) نحته وهزله (انبري السهم) نُحت. وانبرى له

به محلل للاورام والدمامل والخنازير والصلابات ومسكن للحرارة والالتهاب والجمرة والنملة والبرسام ولا يحسن استعمال الاحمر والاسود لانهما ضاران وهذا البزر اذا دق صار سما فليحترز منه الا بأمر الطبيب. وهو يضعف العصب ويصلحه العسل واذا استعمل للسعال ونحوه فبدله بزر السفرجل

﴿ بزر كتان ﴾ هو بزر نبات نحو ذراع دقيق الاوراق والساق أزرق الزهر والبزر يجتمع في رأس النبات في قمع مستدير كالجوزة وأجوده الرزين الحديث اللين الكثير الدهن . وهو بالعسل يفضل بزر القطونا في التليين والتنضيج واذا أخذ بالتين يقطع الكلف والبرص. ومتي دق وضرب بالشمع والماء الحار ودهن به حلل الاورام وسكن الصداع المزمن اصلح اللون واصلح الشعر . واذا شرب بزر الكتان انضج اورام الكبد والرئة والصدر والطحال وهو يظلم البصر وتصلحه الكزبرة ويضعف الهضم ويصلحه السكنجبين ويضر الانثيين ويصلحه العسل وشربته من ثلاث الي عشرة وبدله مثله حلبة

﴿ بَزَّه ﴾ يَبُزُّه بزا سلبه

(ابْتَزَّه) سلبه

(البَزّ) نوع من الثياب . والسلاح جمعه بُزوز

(البِزَّة) الثياب والسلاح. والهيئة

(البِزازة) حرفة البزاز

﴿ بَزَغَت ﴾ الشمس تبزُغ بزوغا طلعت

﴿ بَزَقَ ﴾ يَبزُقُ بَزْقا بصق وبزقت الشمس بزغت

(البزاق) البصاق بضم الباء

(البازل) البعير الذي دخل في السنة التاسعة يستوي فيه الذكر والانثي جمعه (بوازل وبزّل وبُزْل)

(بَزَلَ الشيء) ثقبه

(استبزل الشيء) فتحه

(البِزال) حديدة تفتح بها الزجاجة

(البَزْل) الشدة يقال (حال ذو بَزْل) أي شدة

﴿ البسباسة ﴾ قشر الجوز الهندي أو شجرته او ورقها وهو يستأصل البلغم ويطيب رائحة الفم ويعين علي الهضم ويخرج الرياح ويفتح السدد ويجفف الرطوبات ويقطع سلس البول والنقطة والسحج ونفث الدم ومع الآس والكرسنة والخل يقطع العرق

الكريه وصنان الابط طلاء وهو يضر بالكبد ويصلحه الصمغ العربي وشربته الي ثلاثة

﴿ البستان ﴾ هو الارض المنزرعة أشجارا من الفاكهة وحولها حائط . فاذا كانت الاشجار متقاربة ولم يمكن زراعة ما بينها سمي «كَرْماً»

(البستاني) هو القائم علي تدبير البستان

﴿ البُستي ﴾ هو أبو الفتح البستي علي ابن محمد الكاتب الشاعر المتوفي سنة (٤٠٠) ه في بلاد الترك وكان قد رحل اليها عرضا . قال الثعالبي في حقه : «هو صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل ظريفة ولطيفة وكان يبلغني شعره

العجيب الصنعة البديع الصبغة
من كل معنى يكاد الميت يعشقه
حسنا ويعبده القرطاس والقلم

مما اراه فأرويه والحظه فاحفظه» الخ الخ

من منثوره في الحكمة: «من اصلح فاسده ارغم حاسده . من اطاع غضبه اضاع اربه ، عادات السادات سادات العادات ، رضي المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . ربما كانت العطية خطية »

ومن شعره

لا يغرنك انني ألين المـ
ـس فعزمي اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

وقال

خف الله واطلب هدى دينه
وبعدهما فاطلب الفلسفة
لئلا يغرك قوم رضوا
من الدين بالزو والسفسفة
ودع عنك قوما يعيبونها
ففلسفة المرء كل السفه

وقوله

من شاء عيشا رخيا يستفيد به
في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الي من فوقه أدبا
ولينظرن الى من دونه مالا

وقوله

اذا ما اصطفيت امرأ فليكن
شريف النجار زكي الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات
فلا للثمار ولا للحطب

﴿ البُسْر ﴾ الغض من كل شيء واحدته بُسْرة وجمعه بسار . والبُسر التمر

قبل ارطابه

﴿ الباسور ﴾ علة تحصل في المقعدة (انظر باس و ر) جمعه بواسير

(المبسور) المصاب بالباسور

﴿ بَسّ ﴾ الدقيق خلطه بسمن أو زيت . وبس الابل ساقها وهو من باب نصر

(بُسَّت الجبال بَسا) اي فتتت أو سيرت وسيقت كما تبس الابل

﴿ انبس في البلاد ﴾ انبث وانتشر

﴿ البَسوس ﴾ اسم خالة جساس التي هاجت بسببها الحرب بين قبيلتين كبيرتين هي بكر وتغلب اربعين سنة حتي ضرب بها المثل في الشؤم فيقال (هي اشأم من البسوس) وكان سبب هذه الحرب قتل ناقة

﴿ البسيسة ﴾ ما خلط من الدقيق أو السويق أو غيره بسمن أو زيت

﴿ البَسبس ﴾ القفر جمعه بسابس

﴿ بسطه ﴾ يبسُطه بسطا نشره

بسّط فلانا سره

(بَسُط) يبسُط بساطة ، كان مزاحاً أو ساذجا

(باسطه) انبسط اليه

(تبسط في العلوم او في الآفاق) توسع فيها وجال في مناحيها

(الباسط) صفة من صفات الخالق فانه يبسط الرزق لمن يشاء أى يوسعه

(البِسَاط) نوع من الطنافس طويل قليل العرض جمعه (بسُط)

﴿ البَساط ﴾ الارض الواسعة

(اليد البُسْط والبُبُسط) المطاوقة المنبسطة

(البَسطة) الفضيلة في العلم أو الجسم أو الخلق

(بَسْطة المال) سعته

(بسيط الارض) الواسع المنبسط

(البسيطة) هي الارض التي نحن عليها

(البَسْط) والقبض في الاصطلاح الصوفي كما قال العلامة القشيري في رسالته « هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الرجاء المستانف والبسط للعارف بمنزلة الخوف المستأنف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ان الخوف انما يكون من شيء في المستقبل ، اما ان يخاف فوت محبوب او هجوم محذور . وكذلك الرجاء

انما يكون بتأميل محبوب في المستقبل او بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف واما القبض فلمعنى حاصل في الوقت، وكذلك البسط. فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله. وصاحب القبض والبسط أخيذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله. ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في أحوالهم، فمن وارد يوجب قبضا ولكن يبقى مساغ للاشياء الأخر لأنه مأخوذ عنه بالكلية لوارده كما قال بعضهم انا ردم اي لا مساغ في، وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من اكثر الاشياء ويكون مبسوطا لا يؤثر فيه شيء بحال من الاحوال »

﴿ البسطامي ﴾ ابو يزيد طيفور ابن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا اسلم وكان لأبي يزيد اخوان آدم وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وكان ابو يزيد اكلهم حالا مات سنة (٢٦١) ه وقيل (٢٣٤) ه وهو من كبار العباد الذين سار ذكرهم في البلاد وضربت بكمالاتهم الامثال. سئل يوما بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال « ببطن جائع وبدن عار » ومن جلائل حكمه قوله. « لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة »

﴿ بَسَق ﴾ يبسُق بسوقا. ارتفع (بسّقه) طوّله

﴿ بَسِل ﴾ يبسُل بسالة شجع و(بسّله الله يبسله) احله واباحه و(بَسَل الشيء) أخذه قليلا قليلا. و(بَسَل النبيذ) بسولا صار شديدا و(بسّله) كرّهه (ابسله) اسلمه للهلاك و(أبسله) رهنه و(ابسل الله الشيء) حرمه و(المباسلة) المصاولة في الحرب و(تبسّل) عبس غضبا و(ابتسل الراقي) اخذ البُسلة وهي اجرة الراقي و(استبسل) استقتل و(الباسل) الشجاع ج بُسل وبُسّل وبُسلاء و(البسالة) الشجاعة والكراهة و(البَسل) الحلال والحرام يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. والبَسل ايضا الرجل الكريه المنظر. و(بَسْلا له) أي ويلا له. ويقال (بَسْلا واسلا) دعاء عليه. و(البَسول) الشجاع. و(البسيل) الحرام والرجل الكريه المنظر والمُبَسَّل

ما اكل وحده فـكره طعمه

(استبسل) استقتل أى ألقى بنفسه في المعمعة بلا مبالاة

(الباسل) الشجاع

(البسالة) الشجاعة

(البسل) الحلال والحرام. وهو ضد يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

﴿البسلة﴾ شجرة تعيش سنوات عديدة يبلغ ارتفاعها اكثر من مترين أزهارها صفراء عنقودية وثمارها قرنية اسطوانية . بزورها كرية بيضاء . أوضاربة للصفرة. وطنها جزائر انتيل بأمريكا وجزيرة موريس بأفريقيا يتخذ بزرها للتغذية وهي غزيرة المادة الازوتية مفيدة للصحة. اليك نتيجة تحليلها الكيماوى وما تحويه من المواد في كل مائة جزء منها :

ماء	١٢،٠٠
مادة دسمة	٢،٢٥
مادة بقولية	١٥،٢٥
نشا	٥٤،٠٠
مادة خلاصية	٥،٧٥
تنين	١،٥٠
الياف نباتية	٤،٢٥
بوتاسا	
صودا	
مغنيسيا	
حمض الفوسفور	٥،٠٠
حمض الكبريت	
كاور	
سليس	
	١٠٠،٠٠

يبذر في شهر أبيب ويجمع في شهر كيهك أى بعد مضى خمسة أشهر. تزرع في حفر متباعدة بنحو متر ولاجل زيادة نجاحها تقرط قمهامتي بلغت شجرتها (٤٠) سنتيمترا. وقد يبذر هذا البذر في الصحاري الرملية بدون سماد معرضا للرياح ولا يسقي الامرة واحدة كل شهر فينبت ولكن يضعف لقلة سقيه ومع ذلك كله تأتى بغلة مقنعة

وقد زرع هذا النبات المسيو (مار كيني) ناظر زراعة الخديو اسماعيل بالصحراء ببئر أبي بلح في أوائل شهر (مايو) سنة (١٨٧٠) م في أرض خالية من المزروعات بعد حرثها وتخطيطها بيوتا متباعدة بنحو متر وسقاها كل ثلاثة أيام مرة ثم كل خمسة أيام أو سنة فجمع أول محصولها في شهر كيهك

الاعيل الشق الاعظم من الشعوب تودد الي العمال بأن انضم الي ما يسمونه الاشتراكية الحكومية توفي سنة ١٨٩٨

البَسْمَلة هي قولك باسم الله الرحمن الرحيم اختلف الأئمة في البسملة فقال الشافعي واحمد هى آية من الفاتحة تجب قراءتها معها . وقال ابوحنيفة ومالك انها ليست من الفاتحة فلا تجب بل تجوز قراءتها . ومذهب الشافعي الجهر بها . ومذهب ابي حنيفة واحمد الاسرار بها. وقال مالك المستحب تركها والبدء بالحمد لله . وقال ابن ابى ليلي بالتخيير . وقال النخعي الجهر بها بدعة

(بَسْمَلَ) قال باسم الله الرحمن الرحيم

بسنديلة قرية مصرية يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهى تبعد عن مركزها بلقاس بعشرة كيلو مترات تقريبا

بَسوس قرية مصرية تابعة لمركز قليوب تبعد عنه بنحو ٥٠ دقيقة ويسكنها نحو ٢٧٠٠ نسمة

بسيكليت هي العجلة التي سماها بعضهم بالدراجة وهي ليست كما قد يتوهم من مخترعات هذا القرن او الذي سبقه فانه يوجد رسم فى المكتبة الاهلية بباريس يمثل رجالا من الرومان يرتاضون عليها وهي وان كانت مؤسسة علي نفس النظرية التي تأسست عليها البسيكليت الحالية الا أنها كانت غليظة التركيب بطيئة السير

وقد جاء في مجلد سنة ١٩٠٣ من المقتطف بحث عن البسيكليت نقتطف منه ما يأتي:

« اما تاريخ نشأته وسيره فيقال فيه اجمالا أنه ولد في فرنسا وبلغ اشده في انجلترة واعتز شأنه بأميركا بلاد العجائب والغرائب اما كيفية نشوئه وزمان ظهوره فلا يزال الان غامضين شأنها في سائر المخترعات الكبيرة وقد زعم بعضهم ان البيسكل اخترع في القرن الخامس عشر ، لكن المتفق عليه عند الباحثين عن اصله ان المسيو دى سفراك الفرنساوي عرض في باريس في اوائل القرن التاسع عشر آلة سماها سلربيد (الرجل السريعة) وهو مصنوعة من عجلتين من الخشب بينهما شبه مقعد من الخشب ايضا يجلس عليه الراكب فتطأ رجلاه الارض وتدفعان الآلة فتدور العجلتان أما تحويل وجهة السير فيتم بادارة مقبض متصل بالعجلة الامامية

ونحو ذلك الوقت صنع البارون

فون داري مركبة أخري لكنها كانت كسابقتها ثقلا وبطءا وكانتاهما لا تفي بالغرض المطلوب. وفي سنة ١٨٥٥ صنع ميشو من صانعي المركبات في باريس مركبة من هذا النوع حور فيها التركيب المعروف فوضع الركبة الاولي علي العجلة الامامية ففتح بذلك بابا كبيرا للاتقان لأن جميع ماتلا هذا الوضع من التحسين والتبديل في أشكال البيسكل التي ظهرت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر كان مداره علي مبدأ الركبة والدواسة

ثم قام الالمان الفرنساوى فأحدث بعض الاصلاح في مركبة ميشو وفي سنة ١٨٦٦ سافر الي الولايات المتحدة وصنع فيها آلة سماها الفيلوسبيد (الرجل السريعة) ولم يكن اسم البيسكل معروفا بعد

وفي سنتي ١٨٦٦ و ١٨٦٧ شاع ركوب الفيلوسبيد بين اهل فرنسا لاسيما كبارهم اقتداء بالبرنس امبريال ابن الامبراطور نبوليون الثالث فكثر الطلب علي هذه المركبات في اوربا واميركا لكن المناظرة كانت منحصرة فى التفنن في الركوب لا في سرعة جرى المركبات وكان سراة باريس يذهبون لي الاوبرا راكبين الفيلوسبيد لكن ذلك لم يطل فلم يعد الناس يحفلون به لخشونة مركبه وقبح شكله فتنوسى أمره، وانقضي أجله كانه بعض أزياء باريس الكثيرة الانتشار القصيرة الاعمار

وكان بعد ذلك ان الانكليز اهتموا بهذه الآلة اهتماما شديدا فصنع واحد منهم اسمه توماس همبر مركبة في سنة ١٨٦٩ وجعل العجلتين متماثلتين شكلا وحجما وصنع غيره آلة أخري علي طرز جديد فالعجلة الامامية فيها اكبر جدا من الخلفية وكانوا يسمون هذه المركبة « بالعادية» وظلت شائعة نحو عشرين سنة واستعملت علي قلة فى مصر والشام. وبلغ من شغف الانكليز بالبيسكل بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٨٠ ان معاملها انتشرت في أنحاء بلادهم وكثر المصنوع منها

لا ريب في ان الاميركيين أقرب الامم الى تناول المفيد والانتفاع به مجردًا عن مصدره لكنهم لم يجروا علي هذا الحكم في أمر البيسكل فلما عرضت بعض مركباته امامهم فى معرض فيلادلفيا (١٨٧٦) قابلوها بالاعراض وقد يستغرب القراءُ ذلك منهم ويزيد استغرابهم اذا علموا ان

الولايات المتحدة تنفق الآن علي هذه المركبات اكثر من مئة مليون ريال في السنة او عشرين مليون جنيه حتي صارت صناعة البيسكل من أوسع الصناعات الاميركية وأعظمها شأنا كل ذلك جرى في خلال عشرين سنة وقد بلغ من اعجابهم به منذ بضع سنوات ان كبارهم وصغارهم رجالا ونساء كانوا يستخدمونه في قضاء الحاجات والنزهة في الاقامة والحضر حتي لما ضرب عمال الترامواي في فيلادلفيا عن العمل وكان العام شديد البرد جعل النساء يركبن البيسكلات الى السوق فيقضين حوائجهن اما الرجال والنساء المستخدمون في المحال التجارية والمصانع والمعامل والحكومة فكانوا يركبون البيسكل جميعا في الذهاب الي أماكن عملهم وفي الاياب منها. وقد كثر الآن استعمال الاوتوموبيل واتخذه كبراء القوم بدل البيسكل

ومما فعله الامير كان من اصلاح البيسكل التبديل في تركيبه فاستعيض من العجلة الكبيرة الامامية بعجلة اصغر منها وأخر السرج عن مكانه وغير شكل المقبضين وأوضاعهما حتي يتيسر للراكب تسيير العجلة بقدميه بعد أن أبعد السرج عن «الدواستين»

وفي سنة ١٨٨٣ أخذت يد الصناعة والاجتهاد تدخل التغيير والتحوير في البيسكل فجعلت الهيكل خماسيا بعد أن كان مربعا أو كثير الاضلاع اذ اتضح لصانعي البيسكل ان الشكل الخماسي امتن تلك الاشكال وأقلها نفقة

وكان من جملة أسباب النقص في البيسكل ارتجاجه أثناء سيره بحيث يرج جسم الراكب فيصيبه عناء شديد فانصرفت همة المخترعين الى تخفيف هذا الارتجاج أو منعه وكان في ارلندا طبيب بيطرى اسمه دنلوب فشكا اليه ابنه ذات يوم ما يلاقيه من العناء في ركوب بيسكله بسبب الارتجاج فخطر للأب أن يصنع اطارا مجوفا من الكاوتشوك يملأه بالهواء المضغوط وامتحن ذلك فوفي بالغرض فذاع اكتشافه في الخافقين وأقبل الناس علي الاطارات المجوفة اي اقبال حتي صار المطلوب منها يتجاوز الملايين ولا تزال هذه الاطارات تنسب الي صانعها الاول الآن راكبي البيسكل كانوا يشكون من سرعة عطب هذه الاطارات لسهولة ثقبها فحاول بعضهم ان يستبدلها باطارات الكاوتشوك المصمت

فلم يفلح لقلة اقبال الناس عليها بسبب ضخمها وثقلها

وتصنع الاطارات المجوفة على شكلين اما الاول فأنبوب واحد بهيئة «خرطوم» الماء فاذا ثقب اضطر الراكب الي سد الثقب وأما الآخر فأنبوبان الظاهر منهما ثخين متين والداخل متين فاذا ثقب هذا وهو أسرع الاثنين عطبا لرقته نزع من مكانه ولحم ماتمزق منه

ومن ضروب التفنن في صنع البيسكل مافعله الاميركان سنة ١٨٩٣ من استبدال اطار العجلة الصلب (الفولاذ) الذي يلي اطار الكاوتشوك باطار من الخشب لامتياز هذا علي ذاك في الخفة ولتساويهما في المرونة والمتانة

ومن غريب البيسكل ان التفنن في اتقانه كان بطيئا في أول العهد سريعا في السنوات الاخيرة فترى كل يوم شيئا من التحسين والتبديل في بعض أجزائه وقد لايخطر علي بال القراء مايقتضيه صنع أجزائه وتركيبها في المهارة الميكانيكية والدقة في اختيار أحسن المواد والعناية في احكام ربط هذه الاجزاء الواحد بالآخر حتي تجمع الآلة بين خفة الوزن والمتانة وسهولة الحركة وقلة الاحتكاك والتوازن وهي مطالب تستدعي اشد العناية والحذق الميكانيكي

أما سرعة سير البيسكل فتفوق سرعة سائر المراكب ماخلا الآلة البخارية فقد قطع بعض راكبيه ميلا واحدا في دقيقة واحدة وعشرة أميال في ٢٠ دقيقة و٢٩ ميلا في ساعة واحدة و٥٢٨ ميلا في أربع وعشرين ساعة ومن هؤلاء الركاب من طاف بلادا بأسرها أو قطع قارات علي بيسكله

ولبعضهم مهارة وتفنن في اشكال الركوب فمنهم من يقف عن السرج والمقبض أو علي السرج فقط أو يركع عليه كل ذلك والبيسكل مسرع في سيره ويركب بعضهم علي العجلة الخلفية وينزع العجلة الامامية ويرفعها بيده أو يفعل ذلك وينزع العجلة الامامية ويفكك أجزاءها وهو سائر علي العجلة الخلفية فقط وقد يسير بالبيسكل الي الوراء أو يقلب البيسكل ويقف علي الدواستين ويدير العجلتين كذلك أو يركب العجلة الكبرى المعروفة «بالاعتيادي» ويوازن نفسه عليها «بالدواستين» فقط وكان احدهم ينقر علي العود وهو كذلك

أو يحمل رجلا على كتفيه وهذا يحمل آخر الى غير ذلك من ضروب الركوب حتى لقد يخال الناظر ان الراكبين من مهرة السحرة بين ركاب البيسكل كثيرون من الملوك والامراء والحكام وكبار رجال العلم والادب وقد انشأت بعض الدول فرقا من جنودها تسير راكبة البيسكل فتسبق الفرسان

للبيسكل جرائد خاصة به وهي تبحث عن الطرق الملائمة لراكبيه والمتنزهات والبقاع الجميلة التي تحسن زيارتها فتصف كيفية الوصول اليها وتعين الفنادق الواقعة على الطرق حيث يمكن لراكبي البيسكل ان يجدوا فيها الطعام واسباب الراحة وتنشر اعلان صانعي هذه الآلات وتطرف قراءها باخبار البيسكل وراكبيه وتطلعهم على ما يجد من اتقانه وتحسينه لكن صانعي الاتوموبيل ناظروا صانعي البيسكل في ذلك كله

والخلاصة ان البيسكل اليوم من خير الوسائل المستخدمة للاقتصاد في الوقت والقوة والمال فضلا عن نفعه للصحة اذا اعتدل في ركوبه اذ الافراط في ذلك مجلبة للضرر لاسيما الذين يشكون من العلل القلبية والصدرية

﴿ بَشَرَ ﴾ الاديم وغيره يبشُرهُ بَشْرًا قشر بشرته التي عليها الشعر . وقد جاء في الاثر (أمرنا أن نبشر شواربنا بَشْرا) أي نحفيها حتى تظهر البشرة

(بَشَرَ به) يبشر . و بَشِرَ يَبْشَرُ بَشَرًا سُرّ به ومثله استبشر . يقال بَشَرني بوجه باش أي لقيني . و(بَشّره به) اخبره به ففرح . و (أبْشَر) فرح . و(ابشرت الارض) أخرجت باكورة نباتها

(باشر الأمرَ) تولاه بنفسه . و(تباشروا بالامر) بشر به بعضهم بعضا و(البَشَرة) ظاهر الجلد . و (البَشَر) الانسان ذكر وأنثى ويثنى . و (البَشار) سفلة الناس . و (البَشَارة) الجمال . يقال (هو أبشر منه) أي اجمل . و(البُشَارة) ما يعطاه البشير . وما بشر من الجلد . و (البِشَارة) الخبر الذي يؤثر على البَشَرة وقد يكون للحزن ولكن غاب استعماله فيما يفرح

(البُشرَى) البشارة . و(بُشْراكَ وبُشرَى لك) دعاء . و(البِشْر) طلاقة الوجه . و (التباشير) البشري . وأوائل كل شيء و (البَشير) المبشر . والجميل

﴿ بشار بُرْد ﴾ هو أبو معاذ بشار ابن برد بن برجوخ العقيلي بالولاء أي انه كان رقيقا فأعتقته امرأة عقيلية فصارت مولاته فنسب اليها .

هو بصري ضرير كان من فحول الشعراء واصله من طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة القائد العربي المشهور ولد اعمى اكمه جحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين

يروى عنه وهو مما عزى اليه من آثار الزندقة انه كان يفضل طبيعة النار علي طبيعة الطين ويصوب رأي ابليس في عدم السجود لآدم . وينسب اليه قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وروى انه قد فتشت كتبه فلم يعثر فيها علي شيء مما عزى له ووجد له كتاب فيه يقول اني اردت هجاء آل سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم فامسكت عنهم.

وقال المهدي في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار ان المهدي ولي صالح بن داود اخا يعقوب بن داود ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب :

همو حملوا فوق المنابر صالحا
اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل علي المهدي وقال له ان بشار هجاك قال ويلك ماذا قال . قال يعفيني امر المؤمنين من ذلك فقال لا بد . فانشده شعرا فيه فحش . فطلبه المهدي فخاف يعقوب ان يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه في البطيحة . من شعر بشار قوله:

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشوري عليك غضاضة
فريش الخوافي تابع للقوادم
وماخير كف امسك الغل اختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت المشهور الذى سار مثلا وهـو:

هل تعلمين وراء الحب منزلة
تدني اليك فان الحب اقصاني

ومن شعره وهو اغزل بيت قاله المولدون فيما قيل

انا والله اشتهي سحر عينيـ
ـك واخشي مصارع العشاق
وقال رحمه الله:
ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لاتري تهدي فقلت لهم
الاذن كالعين توفي القلب ما كانا
وقد هبط بشار بن برد علي خالد بن برمك وهو بفارس فانشده قوله :
اخالد لم اهبط عليك بذمة
سوى انني عاف وانت جواد
اخالد ان الاجر والحمد حاجتي
فأيهما يأتي فانت عماد
فان تعطني افرغ عليك مدائحي
وان تأب لم تضرب علي سداد
ركابي علي طرف وقلبي مشيع
ومالي بارض الباخلين بلاد
اذا انكرتني بلدة او نكرتها
خرجت مع البازي علي سواد
فدعا خالد باربعة آلاف في اربعة اكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وآخر عن شماله وآخر بين يديه وآخر من ورائه . وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس بيده . ثم قال استقل

والله ايها الامير
حكي بشار عن نفسه قال : لما دخلت علي المهدي قال لي فيمن تعتد يا بشار ؟ فقلت اما علي اللسان والرأي فعربي، واما علي الاصل فعجمي كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين:
ونبئت قوما بهم جنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلي جاهدا
ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر
فروعي واصلي قريش العجم
واني لا غني مقام الفتي
واصبي الفتاة فما تعتصم
قال وكان ابو دلامة حاضرا فقال : كلا اوجهك اقبح من ذلك وجهي مع وجهك .
فقلت كلا والله ما رأيت رجلا اصدق علي نفسه واكذب علي جليسه منك . والله اني لطويل القامة ، عظيم الهامة ، تام الالواح ، اسحج الخدين ، مسترخي المذودين ، للعين منه مراد . ومثلك قد جلس من الفتاة حجزه . وجلست منها حيث اريد . فانت مقلي

يا مرقعان .

قال فسكت عني

ثم قال لي المهدي : فمن أي العجم أصلك ؟

قلت من اكثرها في الفرسان ، واشدها علي الاقران ، اهل طخارستان

فقال بعض القوم اولئك السند

فقال لا ، السند تجار . فلم يزل يردد ذلك المهدي

قال الاصمعي ، وقد وصف بشار ، فكان اقبح الناس عمي وافظعهم منظرا ، وكان اذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب

وقال ولد بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط ، وكان يشبه الاشياء في شعره بعضها ببعض ، فيأتي بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله

وقال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ، ثم بلغ الحلم وهو يخشي معرة اللسان

وكان بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤا الى ابيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا ، فكانت امه تقول كم تضرب هذا الغلام الصغير الضرير ، أما ترحمه ؟ فيقول بلي والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي ، فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا أبت ان هذا الذى يشكونه اليك مني هو قولي الشعر واني ان أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلي فاذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس علي الاعمي حرج

فلما أعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه بُرْد (هو أبو بشار) اغيظ لنا من شعر بشار

حكي الاصمعي قال ان بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس ، وكان يقول الحمد لله الذي حجب بصري ، فقيل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أري من ابغض

وحدث حماد عن ابيه قال كان بشار جالسا في دار المهدى والناس ينتظرون الاذن ، فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ماعندكم في قول الله عز وجل (وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا) فقال بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) يعني العلم

فقال له بشار اراني الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة . فغضب وشتم بشارا

ثم قال للرجل اجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث

ووقف بعض المجان علي بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك . فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من انت ويلك ؟

قال انا اعزك الله من باهلة واخوالي من سلول (وهما أحط قبائل العرب قدرا) واصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي باحاح ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك . قد علم الله انك استترت مني بحصون من حديد

عن خلاد قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء المهجر المتفاوت قال وما ذاك ؟ قلت له تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة
ذري منبر صلي علينا وسلما

الي أن تقول :

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع . فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق ، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع البيض وتحفظه . فهذا عندها أحسن من قول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك

وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيئا فما الذي عوضك قال الطويل العريض . قال وما هو قال لا أراك ولا مثلك من الثقلاء

ثم قال له يا هلال أتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم . قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الي سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض

حدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم ، فقلنا له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم امت الم اكن احسن اليك فقال :

سيدي خذلي اتانا عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل مثل خد الشنفراني
فلذا مت ولو عشت اذا طال هواني

فقلت له ما الشنفراني. قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه

كان رجل من اهل البصرة يدخل بين حماد وبشار علي اتفاق منهما ورضي بأن ينقل الي كل واحد منهما ما يقول الآخر من الشعر، فدخل يوما علي بشار فقال بشار ايه يافلان ما قال ابن الزانية فيّ من الشعر فانشده

ان تاه بشار عليكم
امكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأي شيء ويحك فقال:

وذاك اذ سميته باسمه
ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه بأي شيء كنت أعرف، ايه فقال:

فصار انسانا بذكري له
ما يبتغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيئا ايه ويحك فقال:

لم اهج بشارا ولكنني
هجوت نفسي بهجائيه

وقال بشار يوما لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فأنشده:

الا من مبلغ عني الـ ـذي والده برد

قال صدق بن الفاعلة فما قال بعده فانشده:

اذا ما نسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب بن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل فما قال فأنشده:

واعمي قلطبان ما علي قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل ثمانون جلدة عليه، هيه فقال:

واعمي يشبه القرد اذا ما عمي القرد

فقال والله ما اخطأ حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا اراه فأشبهه

وكان بشار يعطي ابا الشمقمق الشاعر في كل سنة مائتي درهم فاتاه بعض السنين فقال هلم الجزية يا ابا معاذ، فقال ويحك أو جزية هي ايضا. قال هو ما نسمع. فقال بشار يمازحه: انت افصح مني؟ قال لا. قال فاعلم مني بمثالب الناس؟ قال لا. قال فاشعر مني؟ قال لا. قال فلم اعطيك؟ قال لئلا

اهجوك .فقال له ان هجوتني هجوتك . فقال له ابو الشمقمق أوهكذا هو ؟قال نعم فقل ما بدالك ، فقال ابو الشمقمق

انى اذا ما شاعر هجانيه
ولج في القول له اسانيه

ثم عقبه بجزء من بيت فيه كلام لا يصح ذكره هنا فوثب بشار وامسك فاه وقال اراد والله ان يشتمني . ثم دفع اليه مائتي درهم وقالا يسمعن هذا منك الصبيان

حدث الاصمعي قال امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فاخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا ابامعاذانى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون:

هلليلــه هلليلــه طعن قناة لقينة
ان بشار بن برد تيس اعمي فى سفينة

وأخرج له بشار مائتي درهم وقال له خذهذه ولا تكن راوية للصبيان يا ابا الشمقمق

ولما ضرب بشار وطرح فى السفينة قال ليت عين ابي الشمقمق ترانى حيث يقول

ان بشار بن برد تيس عمي في سفينة

ومن شعره الذي سار سير المثل

اذا انت لم تشرب مرارا علي القذى
ظمئت واى الناس تصفو مشاربه
وان كنت في كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ومنها

فمن ذا لذى ترضي سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

ومن محاسن شعره قوله

خير اخوانك المشارك فى المر
وأين الشريك في المر اينا
الذى ان شهدت سرك فى الحي
وان غبت كان اذنا وعينا
مثل سر الياقوت ان مسه النا
ر جلاه البلاء فازداد زينا
أنت في معشر اذا غبت عنهم
بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا
انت من اكرم البرايا علينا
ما أري للانام ودا صحيحا
عاد كل الوداد زورا ومينا

﴿ بشر الحافي ﴾ هوابو نصر بشر ابن الحرث بن عبد الرحمن احد رجال الصوفية. كان من كبار الصالحين، واعيان المتقين . اصله من مرو من قرية من قراها

يقال لها مأوسام . وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء الكتاب

لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدي نعليه ، وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم علي الناس ، فألقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها

وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز ، قال أذكر العافية فأجعلها اداما

ومن دعائه : اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخره فاسلبه عني

ومن كلامه : عقوبة العالم في الدنيا ان يعمى بصر قلبه

وقال : من طلب الدنيا فليتهيأ للذل

وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته ؟ قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث

كان لبشر ثلاث اخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وهن زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت اخيها فحزن عليها حزنا شديدا وبكى بكاء كثيراً فقيل له فى ذلك . فقال قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا

قال عبدالله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة علي أبي فقالت يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل في الليل علي ضوء السراج وربما طفىء السراج فأغزل علي ضوء القمر فهل علي أن ابين غزل السراج من غزل القمر ؟ فقال لها أبي ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك

فقالت يا أبا عبدالله أنين المريض هل هو شكوى ؟ فقال لها اني ارجو ان لا يكون شكوي ولكن هو اشتكاء الي الله تعالي ثم انصرفت

قال عبدالله فقال لي أبي يا بني ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها

قال عبدالله فتبعتها الى ان دخلت دار بشر الحافي ، فعرفت انها اخت بشر الحافي

وقال عبدالله ايضا : جاءت مخة أخت بشر الحافي الي أبى فقالت يا أبا عبدالله رأس مالى دانقان اشتري بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة ، وقدم الطائف ليلة

ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوءه فعلمت ان لله سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى

فقال ابي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتي يعوضك الله خيرا منه

فقال عبد الله فقلت لأبي لو قلت لها حتي تخرج رأس مالها . فقال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل. فمن هذه المرأة ؟ فقالت هي مخة أخت بشر الحافي

فقال ابي من هاهنا أتيت

وقال بشر الحافي تعلمت الورع من أختي فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع

﴿ البشرية ﴾ فرقة من المعتزلة تنسب لبشر بن المعتمر من كبار علماء المعتزلة

﴿ المبشر بن فاتك ﴾ هو الامير محمود الدولة ابو الوفاء المبشر بن فاتك من اعيان امراء مصر ووجوه علمائها كان دائم الاشتغال محبا للاجتماع بالفضلاء ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من علومهم

وكان ممن اجتمع به منهم واخذ عنهم كثيرا من العلوم ابو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم . واجتمع ايضا بالشيخ ابي الحسين المعروف بابن الآمدي وأخذ عنه علوم الحكمة

اشتغل بالعلوم الطبية ولازم ابا الحسن علي ابن رضوان الطبيب

حدث الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال كان الامير بن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في اكثر اوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويري ان ذلك اهم ما عنده ، وكانت له زوجة كبيرة القدر ايضا من ارباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه، وفي قلبها من الكتب انه كان يشتغل بها عنها ، فجعلت تندبه وفي اثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة وسط الدار هي وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق اكثرها ، فهذا سبب ان كتب المبشر ابن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

قال العلامة بن ابي اصيبعة ناقل هذا الكلام انه كان من جملة تلاميذ المبشر ابن فاتك والآخذين عنه ابو الخير سلامة

ابن المبارك بن رحمون

(مؤلفاته) له كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال، وكتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم وكتاب البداية في المنطق، وكتاب في الطب

﴿ المبشرون ﴾ يطلق المسيحيون هذا اللفظ علي الدعاة الى ملتهم

الدعوة للدين من مبتكرات المسيحيين ولم تعرف قبل تاريخهم . فلا أثر لها في الاديان القديمة وانا الموجزون تاريخ التبشير لديهم في كلمات فنقول:

يصعد تاريخ التبشير الي حوارى عيسي عليه السلام الذين يعبرون عنهم بالرسل فقد انتشروا بعد عيسي عليه السلام في الارض يدعون الناس الى ملتهم مؤتمرين بقوله الوارد في انجيل يوحنا ومتي ما ترجمته عن النص الفرنسي :

« كما أرسلني أبي أنا أرسلكم »

« اذهبوا فعلموا الامم قاطبة وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وسأكون معكم مدي الدهر »

ذهب رسل عيسى وكان مجالهم الذى ظهرت فيه غيرتهم بلادهم وذا فاتحدوا هنالك مع المتنبئين الذين كانوا يخبرون بمجيء عيسي فكانت الطريق ممهدة أمامهم لبث دعوتهم

وقد دلتنا أعمال الرسل من كتابهم المقدس عن النجاح الذى صادفوه في آسيا الصغري وبلاد الاغريق ويستدل أيضا من كتاب بلين الروماني الي الامبراطور تارجان ان المسيحية انتشرت في تلك الاصقاع في أواخر القرن الاول المسيحي علي أن بطرس وبولس لم يتجاوزا روما الي جهات الغرب .

أرسل بطرس تلميذه سان مارك الي مصر ليهدي أهلها الي المسيحية فنجحت دعوته هنالك نجاحا عظيما ومن أول القرن الخامس انتشرت المسيحية في كثير من جهات افريقا

ثم اجتاز المبشرون الاوقيانوس ونزلوا الى اسبانيا فأرسل اليها البابا غريغوار السابع سبع مطارنة

أما بلاد الغول فقابلت المبشرين مقابلة حسنة فانتشرت فيها دعوتهم ولا سيما جهتها الجنوبية

في تلك الاثناء كانت المسيحية تنتشر في اوربا الشرقية بواسطة العلاقات التجارية التي كانت بينها وبين آسيا وبلاد الاغريق

جاء في القرن الثاني سان بوتان مع جمهور من اخوانه فأسسوا علي شواطيء نهر الرون كنيستي فيناوليون

وجاء سان دنيس في القرن الثالث فأسس كنيسة باريس ومنها انتشر المبشرون في الضواحي ونشروا الاناجيل بين أهلها

وجاءسان مرتان في القرن الخامس فترك المدن لتلاميذه ويجول في القرى والفلوات ينشر الدين فيها اذ كانت بمعزل عنه لبعدها عن العمران

يرى الرائي مما مر أن جمعيات التبشير اليوم لها تاريخ بعيد يتصل بالقرن الأول من المسيحية ولقد حفظ التاريخ للمبشرين الاولين من آثار الغيرة علي الدين والتفاني في سبيله ما يصح أن يتخذ دليلا علي صدق العزم ، وجميل الصبر فقد كانوا يقتلون ويصلبون ويلقون في النار ويمثل بأجسادهم اقبح تمثيل فيحتملون ذلك صابرين ، ويحتسبون الله حامدين . وهكذا أوائل عصور الاديان ملأى بمثل هذه الآثار المدهشة

دام عمل المبشرين عملا أهليا حتي دخل امبراطرة الرومان في المسيحية فانقلب عملهم رسميا من ذلك الحين فكان اولئك الامبراطرة يرسلون المبشرين سفرا لدي الملوك المتوحشين ليدعوهم للتنصر باسم الامبراطور الروماني واسم المسيح معا

وبهذه الوسيلة توصل الامبراطور كونستانس الى تنصير أهل سبأ من بلاد العرب

ونجح الامبراطور بعض النجاح في ادخال بعض الفرس في المسيحية وكانوا اشد الشعوب استعصاء علي النصرانية ، واكثرهم اضهادا لدعاتها

لان المبشرين في اول عهدهم كانوا مبعثرين لاتجمعهم جامعة ، كل طائفة منهم تتبع كنيسة تنتمي اليها ولكنهم في القرن العاشر اجتمعوا الي رئيس عام هو بابا الكنيسه الرومانية

والحروب الصليبية التي شنها المسيحيون علي المسلمين في القرون الوسطي لم تكن الا دعوة الي النصرانية بقوة النار والحديد وكان الذي انتدب لتنصير المسلمين طائفتان يقال لاحدهما الدومينيكان والآخر الفرنسيسكان . فانتشر رجالهما في آسيا وافريقا وتحصل رجال الطائفة الاولي منها علي امتياز سدانة بيت المقدس سنة ١٣٣٦ ولكن حدث بين هاتين الطائفتين

شقاق ادي لتدخل الكنيسة في شأنه . فلما لم تفلح الوسائل السلمية عمدالبابوات الي القوة فاحدثوا من التعذيب ماسيراه القاريء في كلمة محكمة التفتيش (مادة فتش)

وسافر في تلك العصور دعاة الي التبت والصين والتتار لتوسيع نطاق المسيحية فوجدوا هنالك من شدة الشكيمة ما اقنعهم بوجوب الاقلاع عن التبشير في تلك الاصقاع

فلما اكتشفت امريكا انفتح للمبشرين مجال جديد فاهرعت طوائف الدومنيكان والفرنسيسكان ولاجوستان اليها لبث الدعوة المسيحية هنالك عقب الحروب التي كانت تشنها اسبانيا علي شعوبها الوطنية وقد عدي الدعاة للدين هنالك بداء الشره والجشع فشابوا دعوتهم باعمال مادية القصد منها الحصول علي الثروة واستخدموا احيانا في سبيل ذلك كل انواع القسوة

فقد كتب القس (جيتيه) عنهم يقول كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« ان حب الاثراء قد استولي علي اكثر اولئك القسوس فكان اكثر انصرافهم الي نيل المال لا السعي في كسب الارواح للمسيح . فقد كان مثال الفاتحين الذين مهدوا لهم السبيل مؤثرا عليهم بحيث ان الذين كانوا ذهبوا الي تلك الاصقاع باسلحة نقية وانجيلية صاروا رجالا ظماء للكسب تأكل قلوبهم المطامع وقد تغالوا في طريقتهم حتي اصبحوا يقرون علي تلك المظالم التي فان يصبها الاسبانيون والبرتغاليون علي الوطنيين مما لم يسمع به في تاريخ البشر . نعم ان بعضا من الرجال المسيحيين قد رفعوا اصواتهم بالاحتجاج ضد هذه لاعمال، فليس في الناس من تخفي عليه معارضات (لاس كازاس) ولكن هؤلاء الرسل كانوا من الندرة بحيث خنقت أصواتهم خنقا » انتهي

اتجهت بعثات المبشرين لآسيا ووضعوا انصب اعينهم الهند وفي هذا العهد كانت قد تكونت فرقة الجيزويت فسافر اليها المبشر فرنسوا كسافييه الذي له اغلاط مشهورة في وظيفة التبشير فلم يحجم عن تأسيس محكمة للتفتيش في الهند . وقد نجحت هذه الوسائل القاسية ودخل في النصرانية عدد لا يحصى من الهنود

فانتقلت وظيفة المبشرين من الهند

الي اليابان وهنالك وجدت أشد أنواع الاستعصاء فصبر المبشرون هنالك مجاهدين ثلاثين عاما ثم تركوها لاهلها وقفلوا راجعين

وقد توصل القس (ركسي) مع بعض رفاقه من الوصول الي بكين عاصمة الصين وتحصل علي اذن من ابن السماء بتأليف طائفة ثم حدث خلاف بين جماعات المبشرين أدى الي تلاشي ما عملوه في الصين

في اوائل القرن السابع عشر رأت الكنيسة ان تنشط في امر التبشير لتعوض ما خسرته من النفوذ من جهة البروتستانتية فأعطي البابا خطة منتظمة وجاء البابا غريغوار الخامس عشر فاسس لها مدرسة خاصة يدخلها الشبان من مختلف الامم ليتمرنوا علي صناعة الدعوة الي الدين وأسس لهم مطبعة تطبع بخمسين لغة وكان ذلك سنة ١٦٢٢

ومن ذلك الحين توزع الدعاة علي ارجاء الارض بواسطة اربع طوائف رئيسية وهي الدومينيكان والفرنسيسكان والجيزويت وآباء البعثات الاجنبية ثم قسموها الي بعثة الشرق وهي تشمل مصر واتيوبيا وجزائر الارخبيل اليوناني وتركية أوروبا وتركية آسيا والفرس. ثم بعثة الصين وتشمل الكونشنشين واليابان والتونكين التي كان فيها قبل الاضطهادات الاخيرة (٨٧) محلا دينيا ونحو (٧٠٠) كنيسة. ثم يلي هذه بعثة الهند وتشمل جزائر الاقيانوسية الى مانيلا والفلبين الجديدة

واخيراً بعثات امريكا التي تمتد علي الامريكتين الشمالية والجنوبية الى جزائر الانتيل

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التي نعتمد عليها بنوع اخص في ايراد هذا التاريخ، قالت بعد ان ذكرت عناية المبشرين بنشر دعوتهم وتوزعهم في الآفاق ما ترجمته :

ومع هذا رغما عن المجهودات العظيمة التي بذلها المبشرون ، فان اعمالهم لعدم ارتكانها علي شيء جدى ارتكست الي ضد ما وضعت له . فحرمت اليابان الديانة النصرانية علي رعاياها سنة ١٦١٥ وطردت سيام المبشرين من ممالكها سنة ١٦٨٨ وزالت المسيحية من الصين عقب المناقشات التي ثار ثائرها بين الجيزويت والدومينيكان وطرد المبشرون منها مرارا. فما هو يا ترى سبب انهيار عمل المبشرين في العالمين ؟

نأخذ الجواب عن مؤرخ ديني ولكنه خال من الغرض فقد قال :

«ان المبشرين وخصوصا الجيزويت يعاملون الوطنيين بخشونة تبعدهم عن الدين الذي يدعونهم اليه . وزيادة عن هذا فان هذه الجماعات الجيزويتية كان اكثرها يشتغل بالتجارة والمضاربات ويجتهد في الحصول علي المال. فكان لجماعتهم مستودع عظيم في جزائر الفلبين خاص بتجاراتها مع امريكا والهند فكانت تصدر لاسبانيا وروما منها كنوزا عظيمة من المال ومع هذا فكانت تنشر نشرات تحت عنوان (خطابات معلمة وعجيبة) بين كاثوليك أوروبا بقصد امداد البعثات الدينية بشيء من مكارمهم وكانوا يحترسون ان يذكروا فيها شيئا عن تجاراتهم ومضارباتهم الصناعية. وكانت تلك النشرات تصور البعثات الجيزويتية مركبة من رجال الله الذين يلتهبون شوقا الي نيل درجة الشهادة معرضين انفسهم لجميع الاخطار لكسب الارواح للانجيل وكانت تسجل لهم نجاحا باهرا في اداء مهمتهم فكان يتوهم من يقرأ تلك الخطابات ان المسيحية في امريكا والشرق ازهر منها في اوروبا ذاتها . وكانت البعثات من الطوائف المسيحية الاخرى يشهدون بأن الخطابات المعلمة التي ينشرها الجيزويت لاتحوي الا حكايات مختلقة تؤلف بقصد جر المنفعة المادية من اتقياء الكاثوليك لاغناء شركتهم التجارية، وكانوا يشنون علي البعثات الاخري حربا عوانا ليتخلصوا من شهاداتها علي مختلقاتهم فمن المحقق ان النتائج التي يطنطن بها الجيزويت في خطاباتهم لاوجود لها في الواقع. وغاية ما في الامر ان البعثات الدينية توصلت بعد جهد جهيد لاستهواء عدد من رجال تختلف درجاتهم في المدارك . ولكن ليس بصحيح ان المسيحيين كثر عددهم في البلاد التي اقامت بها تلك البعثات . ونرى اليوم ان تلك البعثات رغما من جهادها المتواصل في الجهات الشرقية من امريكا لم تتوصل الا الى تنصير عدد قليل من اهل امريكا الاصليين . ولدينا سبب آخر يدلنا علي ان الحال يستحيل ان يكون علي غير هذا المنوال وذلك ان البعثات الدينية لا تستطيع ان تثبت في جهة من الجهات الا تحت حماية قوية تحميها من الاضطهادات أن تتسرب اليها علي اثر فاتح من الفاتحين. وعليه فقد وجد ضدهم حذر لا يقاوم ويستحيل ملاشاته

وهذا امر لايحتاج لبيان . ولذلك نعفي انفسنامن ايراد ارقام الاحصاآت المختلفة التي تنشرها نشرات بث الدعوة الي الدين وهي تثبت ان هذه الدعوة لم تكن في حين من الاحيان زاهرة كما يدعون . ويجب عدم الثقة بهذه الاحصاآت وعدم النسيان بانها تحرر بكثرة في باريس وليون. وننصح بوجوب مقارنتها بالمؤلفات التي تنشر ضدها نذكر منها مذكرات الاب نوربيرما كابوسان ومؤلفات الدومنيكان اورفانل ونافاريت وغيرهما ، والمذكرات المقدمة لمعهد البابوية بروما بواسطة قسوس دير البعثات الاجنبية واخبار السياح المختلفة ، وكذلك بالجزء الثاني من تاريخ الجيزويت للقس جيتيه » انتهى كلام المؤرخ الديني نقلا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر

أما علاقة المبشرين بالامم التي يدعونها لديهم مع أن اكثرها علي درجة منحطة في العلم والمدارك ففيها عبرة لمن اعتبر . فقد كتبت مادموازيل فولان سنة ١٧٦٥ كما نقله عنها ديدرو فى دائرة معارفه قالت: « ان للانجليز كلفا كما لنا بتنصير الناس ، فقد يشتغل مبشروهم في أحشاء الغابات يحملون للمتوحشين العقيدة. وقد حدث أن أحد رؤساء تلك القبائل قال لاحد أولئك المبشرين أخي انظر الى رأسي وقد اشتعلت شيبا ، أترى نشدتك الله انه من المستطاع أن يقنع أحد من كان في سني هذا باعتقاد كل هذه الحماقات ، ولكن لى ثلاثة أبناء ، فابدأ بعد عن اكبرهم فسيضحك مما تقول واستول علي الاصغر فانك تستطيع ان تقنعه بكل ما تقول؟

ولبث مبشر آخر يدعو بعض المتوحشين بواسطة ترجمان فبعد أن سمعوا ساعة مايقال لهم سألوا المبشر وماذا لنا ان اعتقدنا ماتقول ؟

فقال المبشر للترجمان قل لهم انكم تكونون عباد الله .

فأجابه الترجمان كلا انهم لايريدون أن يكونوا عبيدا لاحد

فقال المبشر اذا كان الامر كذلك فقل لهم أنهم يكونون أبناء الله

فأجاب الترجمان هذا حسن وسر المتوحشون من هذا الجواب

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التي نورد عنها هذه الفكاهات : واليك حادثة أخري تريك ماذا يجب أن يفهم عن التنصير الكاثوليكي أو الهوروني

المزعوم فقد توهم احد رجال المبشرين انه اتي عملا جليلا في هذا الباب واراد ان يعرض احد الذين هداهم علي الناس. فأتي به الي لوندرة . فكان المتفرجون يسألون الهورونى الصغير وهو يجيب ويحسن الجواب فقادوه الى الكنيسة وبعد اداء الصلاة سأله المبشر قائلا :

ألا تحس يا بنى انك اكثر شعورا بحب الله؟ اما أحسست بأثر الصلاة فيك؟ أليست روحك قد صارت اكثر حرارة ؟

فأجاب الهورونى الصغير : نعم لقد احدث النبيذ علي اثرا حسنا ، وأظن لو كنت اعطيت من العرقي كان التأثير اكثر حسنا

..

(البعثات البروتستانتية) اول بعثة بروتستانتية أرسلها الي لابونيا جوستاف وارا سنة ١٥٥٩ ولم يتأخر عن ان يحذو حذوه الانجليز وكانت بعثاتهم اكثر نشاطا واكبر غيرة واجل نتائج واصبر علي الشدائد فقد قرر البرلمان الانجليزى سنة ١٦٤٧ ان تنشأ بعثات دينية وترسل الي الجهات القصية لنشر الدين فتألفت تلك البعثات وانتشرت في الارض

وكذلك سار الدانيماركيون سيرة الانجليز فألفوا كثيرا من البعثات الدينية الي الهند الى سنة ١٧٠٤

ولم تلبث هولاندا جامدة بأزاء هذه الحركات فقد تألف فيها بعثات بروتستانتية كثيرة وجهت الى اقصي الجهات

واليوم نشطت الولايات المتحدة لهذا العمل فترى بعثاتها تناظر البعثات الانجليزية في كل مكان

يكتفي المبشرون البروتستانت بتوزيع الكتاب المقدس وكثيرا ما يخلطون الاعمال التجارية بوظيفتهم الدينية كما كان يفعل الجيزويت انتهي ملخصا من دائرة القرن التاسع عشر

(المبشرون والاسلام) أشد ما يلاقيه المبشرون في طريقهم من الخصوم دين الاسلام فان هذا الدين السمح ينتشر بلا دعوة بل محمولا علي السنة التجار الي اقصي بلاد العالم حتي شهد الكاردينال لافيجرى الفرنسى الذي كان يقول ، لان يكون الانسان بلا دين خير من ان يكون مسلما ، بأنه قد اعتنق الاسلام في افريقا نحو الستين مليونا من النفوس

وكما ينتشر الاسلام في افريقا فهو

ينتشر في الهند والصين فقد حُسب ان مسلمي الصين قد بلغو اثمانين مليو نا ر مسلمي الهند خمسة وسبعين مليونا

وانا في هذا المقام ننشر مقالة ترجمها حضرة الدكتور الفاضل حسين افندي همت عن بعض المجلات التبشيرية و نشرها بالمؤيد في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ فقد احتوت علي اعتراف المبشرين انفسهم بفوز الاسلام علي النصرانية في افريقا هذا غير ما فيها من الحقائق التي يجب ان يتسع لها صدر هذا الكتاب .

قال حضرته تحت عنوان (ماذا يقولون عن الاسلام، الاسلام خطر علي الانسانية في نظر المبشرين الغربيين) ما يأتي :

ما كنت لامسك القلم واخط حرفا واحدا في هذا الموضوع وامثاله من المواضيع التي قد يسيء فهمها الكثيرون ممن يترؤن الكلام بلا تمعن ولا تبصر ، فيفسرون كل شيء بغير المعني المقصود منه. ولكني طالعت اخيرا شيئاً ما كنت اطالعه دائما بقصد الوقوف علي مقدار فهم الذين يدعون انهم وقفوا علي اسرار الديانات وانهم فصلوا بينها وعرفوا أحسنها بعد ان دققوا البحث في كل اديان العالم .

قلت اني كثيرا ما كنت اطالع أقوالهم لاني ربيب مدرسة اجنبية مسيحية فكنت أمر علي ما يكتبون من الكرام وأقابل كتاباتهم بأن أتأسف لها في نفسي وأنا ساكت لان السكوت في مثل هذا الموقف خير من الكلام ولاني كنت احاذر أن يكون فيما ارد به عليهم ما قد يتمسكون به و يعدونه تعصبا للدين وكراهة للاجانب الى آخر هذا من الاقوال والاراجيف التي نسمعها في كل يوم وفي كل لحظة

رأيت بعد ذلك ان السكوت الطويل والصمت المستديم علي الطعن المتواصل وتصوير الاسلام كخطر علي الانسانية ليس من حب الحقيقة في شيء والي القاريء البيان .

جاء في (مجلة المبشرين) التي تطبع في نيويورك بعددها الصادر في شهر اكتوبر الماضي تحت عنوان (انتشار الاسلام) ما يأتي ترجمته بالحرف الواحد :

« ان القس (اوتارانيان) لذي كان من سلالة النبي الكاذب وكان مولويا ثم اهتدي و تعمد سنة ١٨٨٥ وصار مديرا المدرسة الالمانية في بوتسدام التي ينشأ

منها المبشرون المسيحيون ويرسلون الى البلاد الاسلامية ـ هذا القس لفت نظر الرؤساء الانجيليين الي تعدي الاسلام وأظهر الخطر المحدق من انتشاره. وتكلم عن الصحف الاسلامية في مصر والهند خصوصا وقال: ان الانتشار السريع الذى يلاقيه الاسلام في افريقيا وآسيا يجعل هذه الصحف تتخيل وتكتب عن مستقبل الاسلام وتعلق الآمال بأنه سيصير يوما ما الدين الحاكم في كل العالم. وقد نقل عن (المؤيد) الاسبوعى تقريرا عن المؤتمر الاسلامي الذي عقد أخيراً في مدينة (دلهي) من اعمال الهند حيث امتدحت السياسة الانجليزية لانها تمتع رعاياها المسلمين بالحرية التامة وتساعدهم وتعضدهم في كل مشاريعهم. وكانت نتيجة هذا المؤتمر انه تقرر فيه تأليف جمعية مكونة من مسلمي الهند وروسيا ومصر لنشر الاسلام في افريقية وآسيا. وسيكون بداية عملها وسعيها فى (اليابان) حيث عينت لجنة لترجمة كتاب (روح الاسلام) الى اللغة اليابانية»

وقالت «ان الضابط الياباني (ياما وكا) الذى كان مرافقا للجنرال (نوجي) في الحرب الروسية اليابانية زار الاستانة أخيرا بعد ان حج الي (مكة) ـ الى أن قالت ـ وان الضابط يتكلم بكل حرية عن كيفية تدينه بالاسلام ذلك ان المبشرين المسيحيين فى اليابان نشروا ذات يوم رسالة قالوا فيها ان النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) رجل حرب وقتال يمسك السيف بيمينه والقرآن بشماله ويهدد أمم الارض (ثم قالت) فجذبت هذه الروح التي تحض علي سفك الدماء قلوب ياما أوكا ورفاقه الضباط مع ان المبشرين انما أرادوا من رسالتهم أن ينفروا اليابانيين من الدين الاسلامى بسببها»

«وقد أسسوا جمعية لدرس الاسلام والسعي الي نشره في اليابان الهند والصين وعولوا علي ترك الدعوة في افريقية وقبائلها الآن لان التجار والقوافل التي تسافر اليها تلاقى نجاحا عظيما»

«ثم لفت هذا القسيس الانظار الي البلاد العثمانية وقال. انها لاتزال تجهل حرية الاديان مع أن الدستور قد اعترف بها. وهو يعتقد ان الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا وان رجال حزب تركيا الفتاة مقتنعون بأن بقاءهم ونفوذهم متوقفان علي

ازدياد قوة الاسلام وماداموا راغبين في البقاء فأول واجب عليهم تقوية الدين الاسلامي ولهذا أنشأوا عدة مجلات اسبوعية اثنتان منها تباهي بنشر مبادىء الاسلام وتقول ان كثيرين من رجال العلم في اوروبا يتحمسون لها ويميلون اليها وان المسيحية أصبحت تضعف وتتضاءل مبادؤها في كل انحاء المعمور. والدليل علي ذلك ازدياد ميل الكثيرين من عقلاء الاوروبيين الي التمسك بمبادئه كامتناعهم عن الخمور التي يحرمها الاسلام »

وقالت هذه المجله تحت عنوان الحركة العدائية علي المسيحيين في افريقية)ان اكبر مناظر للمسيح في افريقية هو محمد وليس المسلمون فقط هم الذين يقاومون المسيحية هناك بل الدول الاوربية ايضا مثل انكلترا وفرنسا والمانيا وغيرها من الدول المستعمرة كما يقول الدكتور (زويمر) تعمل علي ذلك . ففي (كلية غردون)في الخرطوم مثلا يدرس القرآن ولا يدرس الانجيل وتفتح المدرسة يوم الاحد وتعطل يوم الجمعة ويلاحظ الكثيرين من الموظفين الاوروبيين الاعياد والمواسم الإسلامية ويحترمون العوائد الدينية حتي ان حاكم (تيازا) السابق منع قرع الجرس في احدى الكنائس لان المسلمين اعترضوا علي ذلك ووزع موظف انكليزى نسخا من القرآن واصبحت قبيلة (ياوا) الآن تابعة للاسلام .

وتقول جريدة (الكرستيان اكسبرس) التي تصدر في جنوب أفريقية أن أقل الملاحظين وأبسط المفكرين يمكنهم أن يروا أن الاسلام ينتشر في افريقية بادارة جمعية للتبشير بلاريب وهي حركة مدنية يقصد بها الاوروبيون « لاحظ التناقض الصريح فى الكلام » والحرب الكبرى في افريقية ليست بين المسيحية والوثنية بل بينها وبين الاسلام

« ان مصر وشمال افريقية تعتبر مركزا ومصدرا لهذه الحركه علي الاوربيين والمسيحيين ومن مصر ينتشر التجار في أنحاء افريقية لهذا الغرض ومتي تم الخط الحديدى بين (الكاب) و (القاهرة) تشتد هذه الحركه. أما المسلمون فيقاومون الاوربيين لان الاوربي عدو للرق وتعدد الزوجات والهمجية ولانه مدافع مصلح فى الاخلاق والاديان ومهما كانت الحكومات المستعمرة متحملة مسؤلية هائلة

فانها ليس لها عذر علي بقائهاهناك الا اذا عملت علي حكم مستعمراتها بمبدأ الحق والمدنية وبيد قوية تخاف الله واحكامه. وعلي هذافهي غيرمعذورة ابدا لتعضيدها الاسلام ومقاومتها للمسيحية »

« وقد عدد الاستاذ (مينهوف) في الاجتماع الذى عقد اخيرا في(برمن) كل الاسباب التي تدعو البعثات الي ترك هذا الجمود امام الاسلام . الي ان قالت. وكانت خطب هذا الاستاذ جديرة بالالتفات لانه زارفي العام الماضي البعثات الدينية الالمانية في افريقية واختبر حالتها ودرس المسئلة الاسلامية ويقول الاستاذ المشار اليه ان البعثات المسيحية لايجب ان تقف او تجمد امام الاسلام لهذه الاسباب الآتية (اولا) لان الانجيل اتي للتوفيق بين الناس جميعا . (ثانيا) لان الاسلام لايقف امام المسيحية (ثالثا) لان الابواب مفتحة امام المسلمين وواجب علينا ان نستعد للمعركة التي نقضي بها عليهم بالوسائط الآتية: تفهيم معنى الاسلام ونشر الرسائل والتعاليم المسيحية خالية من الصور التي يكرهها المسلمون (لان الكتب المصورة تصدهم عن مطالعتها وتساعد الاسلام علي انتشاره) وقدحذر الاستاذ من الوعظ في الطرق والشوارع خصوصا في الاماكن التي يدخلها المبشرون حديثا وايدفكر بعض الحكومات التي منعت الوعظ في الطرقات اتقاء ماقد ينجم عن ذلك من هياج الاهالي وحدوث الثورات

ثم قالت تلك المجلة تحت عنوان (مستقبل المسيحية في الممالك العثمانية) لم يتحقق امل الكثيرين من المسيحيين وظنهم بأن خلع عبد الحميد سيكون حدا ونهاية لمقاومة اعمال المبشرين فى بلاد الدولة لان تعصب المسلمين وعداءهم ومقاومتهم لاعمال المسيحيين لايزال مستمرا حتي ان المسلم لايمكنه ان لا يتنصر وهو آمن من خطر الاضطهاد والقتل . ومع ذلك فان هناك علائم كثيرة تشجع علي العمل وتدل علي حسن المستقبل فقد أزيلت عقبات كثيرة كانت تعوقنا عن العمل مثل الغاء قانون المطبوعات الذي فتحت بالغائه أبواب كثيرة واهمها واعظمها باب تعليم البنين والبنات . فلبست كلية البنات المؤسسة في الآستانة حلة جديدة ولنا الامل العظيم بأنها ستنال مركزا عاليا

وتفوز فوزاً كبيراً في نشر المبادىء المسيحية كما فازت في التعليم والتهذيب .

« يقول القس (أرون) من قيصرية ان من الفرص العظيمة التي ظفرنا بها في عهد الحكومة الجديدة اعلان حرية الاجتماع وحرية تأسيس المنتديات والجمعيات للشبان وقد اسس في شهر فبراير الماضي ناد في قيصرية يجتمع فيه الشبان من مسلمين ومسيحيين وهي في الحقيقة جمعية مسيحية اسلامية تدار بنفوذ مسيحي ادارة مسيحية ويجتمع الاعضاء لدرس الشؤون اليومية والالعاب الرياضية ويحضرون ايام الاحد لسماع الخطب ودرس التوراة والانجيل ولكن لايزال هنالك صعوبة كبري وهي جذب هؤلاء الشبان الي المسيحية بدون ان تجرح عواطفهم وشعائرهم وتعاليمهم الدينية لانهم ياتون الينا بسائق الاعمال الانسانية والادبية لا بسائق الاعمال المسيحية بمعني أنهم سيصبحون شبابا يحبون فعل الخير المطلق من غير انتساب الى المسيحية »

« وقد كتب الدكتور (كرفرد) من طربزون يقول : انه لا يزال يوجد اختلاف في الرأي بشأن الحالة الجديدة وتأثيرها على الاعمال المسيحية يقول البعض ان الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا ويقول آخرون انها تحسنت كثيرا واصبح المسيحي يلقي شيئا من العدل والانصاف في المحاكم وغيرها ... الخ»

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الاسلام في أورباو أميركا) ان دليل تقدم الاسلام ونجاحه في (لفربول) هو المسجد الجميل الذي أقيم منذ مده قريبة ويؤمه الكثيرون من الانكليز المسلمين حتي جعلوه مجتمعا لهم ويتعبد فيه المسلمون الموجودون في تلك المدينة كما سيأتى. ويلاحظ ان هؤلاء الانكليز يحافظون على اوامر دينهم الجديد الا في تعدد الزوجات لان قانون انكلترا لا يسمح به ويسمون ابناءهم بأسماء عربية وتركية وفارسية ويقدر عددهم بنحو ألف نسمة في تلك المدينة . أما المسجد فجميل البناء والي جانبه مدرسة للبنين والبنات ومكتبة ومتحف ومستشفي ومخزن للكتب ومنتدى للخطابة في اللغات الشرقية ومواضيع اخري

ثم انتقلت المجلة بعد هذا البحث الطويل الى ذكر الآستانة فقالت نقلا عن جريدة (تصوير افكار) ان البهائيين وغيرهم من اهل المذاهب الموجودة في

اميركا يعدون من المسلمين . والامريكيون يميلون للاسلام ولو قام الواعظون والخطباء بواجب الوعظ والخطابة هناك لانتشر الاسلام انتشارا هائلا لان أنصار الاسلام في امريكا كثيرون . ثم قالت عن الاكتتاب الذى افتتحته (صباح) لبناء مسجد في (لوندرة) . ان هذه الجريدة (صباح) تنشر بفرح وسرور قائمة بأسماء المتبرعين لبناء مسجد لوندرة ويلاحظ ان اكثر المتبرعين من موظفى الحكومة والجيش ورجال الدين . »

ثم انتقلت الى موضوع (البوسنة والهرسك) وتكلمت عن قبول حكومة (النمسا) جعل الاسلام دينا رسميا في تلك المقاطعة ولو انها منعت الرق وتعدد الزوجات اللذين يبيحهما هذا الدين . »

وقالت بعد هذا ان جريدة (طنين) لم تكتف بهذه الحرية التي منحت للاسلام في البوسنة والهرسك حتي طالبت في عددها الصادر يوم ٢٦ ابريل الماضى بمنح سكان البوسنة والهرسك الحرية التامة وان يكونوا مرتبطين بنظارة شيخ الاسلام في الآستانة

ثم تكلمت عن مجلة) الاخاء الاسلامى) الاسبوعية وقال ان جريدة «طنين» أعلنت عنها قبل صدورها وان محرريها سيكونون من أقدر الكتاب وسترسل الى أنحاء المعمور كله ليقف المسلمون علي اخبارهم

هذا ما اقتطفته من أقوال تلك المجلة التي لم تكتف بالبعد عن الحقائق في الشؤن الاسلامية حتي قالت ماهو اغرب من ذلك وأبعد من الحق عن الضابط الياباني واني قد قابلت الرجل في مدينة (بيروت) وكان لي معه حديث نشر في جريدة الاتحاد العثماني واذا عدت لهذا الموضوع فى مقال آخر استشهدت ببعض أقواله

وفي الختام أقول ان لي عظيم الامل أن يتناول هذا الموضوع العقلاء من كتاب مصر والآستانة وغيرهما أحقاقا للحق ليعلم المسيحيون والمسلمون معا كيف أن أمثال هؤلاء القسوس هم الذين يفرقون بين بنى الانسان وهم الذين يطمسون الحق وفى مبادئهم وأعمالهم خطر علي المسيحيين والمسلمين وعلي الانسانية

الدكتور حسين همت
بمصر

(المبشرون فى مصر والهند) كثر

المبشرون في الهند ومصر عقب الفتح والاحتلال الانجليزي ولسنا نقول انهم أخطأوا في السعي وراء بث دعوتهم بل نمدحهم على غيرتهم ونتمنى ان لو استطعنا ان نجاريهم في هذا المضمار ، ولكننا نلاحظ عليهم امورا لا ندرك كيف لم يحترزوا من الوقوع فيها ، ولا كيف اعتبروها وسائل منتجة في مثل الهند ومصر .

(الامر الاول) محاولتهم الحط من كرامة الدين الاسلامي في نظر اهله لا بدليل ناهض وحجة دامغة بل باختلاق الاباطيل ، وابتكار الاحابيل مما يدرك بطلانه اقل المسلمين علما .

(الامر الثانى) محاولتهم اثبات تحريف القرآن بالزيادة والنقص مع تحققهم وتحقق كل متأمل في كيفية حفظه انه لو كان كتاب في الدنيا حفظ من تبديل وتحريف في اصغر نقطة فيه فلا يكون غير القرآن

(الامر الثالث) غلوهم في الطعن على أخلاق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته مع تضامن المصادر التاريخية كلها على انه كان مثالا في الكمال الانساني ، لم يحفظ عليه خطيئة ولم توصم حياته بنقيصة . كل هذا في حين ان كتبهم لم تدع نبيا كريما ولا رسولا عظيما جاء قبل عيسى عليه الصلاة والسلام الا والصقت به من الكبائر ما يتنزه عنه اقل فاضل من عامة الناس . فنسبت لبعضهم الزنا ببنتيه . ولبعضهم السكر . ولبعضهم عبادة الاصنام الخ

(الامر الرابع) ترامیهم على الناس في الطرق والمتنزهات وتهجمهم على السبيلة بأساليب يأباها العرف

(الامر الخامس) تحايلهم على ادخال الاطفال في مدارسهم وتغفلهم بعض الآباء في ابعاد أبنائهم عنهم وتنصيرهم

لا جرم ان كل أمر من هذه الامور قد أنتج نتائج لا تتفق مع مصلحتهم . ولا تلائم محاولاتهم . فأنتج الامر الاول شعور المسلمين بأن القوم مثيرو شغب لا دعاة حق فان من يختلق الاباطيل لترويج بضاعته وخصوصا فيما هو من عداد البديهيات يحط من قيمة دعوته . ويدعو الى الشك في حقيقته . فهب المسلمون لا لمقارعة حجة بحجة ، ولا تفضيل دين على دين بل لدفع فريات ، وتكذيب مختلقات وكفى بهذا

سقوطا لهم في نظر من يدعونهم الي ملتهم

وانتج الامر الثاني خفوف المسلمين لتأييد برهان القرآن . واثبات تحريف كتب خصومهم وقد هداهم البحث للوقوف علي أدله ذلك التحريف من نفس كتبهم وعن السنة كتابهم فكان مصابهم بهذا الامر مزدوجا

وانتج الامر الثالث زيادة تعلق المسلمين برسولهم فان اهتمام مؤلفيهم بايراد شهادات علماء الافرنج علي كمال اخلاقه صلي الله عليه وسلم أوجد في المسلمين مادة جديدة للتعلق بحب رسولهم

وانتج الامر الرابع اعتقاد المسلمين بثقل وطأتهم ونشأت لهم من تهافت خصومهم عليهم بتلك الاساليب عاطفة استخفاف بهم فان كل معروض مهان . فما بالك اذا كان العرض بتلك الدرجة من التهافت

وانتج الامر الخامس عقيدة راسخة في افئدة عامة المسلمين وخاصتهم بان القوم ليسوا علي شيء وغاية ما يتذرعون به لنشر دعوتهم الاعتماد علي هذه الصغريات

كل هذه النتائج تألبت علي اسقاط حجة المبشرين في الهند ومصر فهان أمرهم علي العامة والخاصة وجنوا من مجموع محاولاتهم الفشل التام . ولا غرو فان امثال هذه الامور كافية لاسقاط اكبر حجة في العالم

يظهر لي ان السبب في حدوث هذه الصغريات من دعاة النصرانية هو اسناد أمر الدعوة لشبان يلتقطونهم من هنا وهناك

فمن يبلغ عني قادة المبشرين ان قوة الدين الذاتية تكفل انتشاره بقليل من المجهودات بل وبدون مجهودات . ألا يرون انه مع ضعف المسلمين وانصرافهم عن التفكر في اقدس واجباتهم يدخل في دينهم من اهل المذاهب الاخري في كل بلد وبتمام الحرية مالوا احصي لخرج عن الحصر سنويا حتي يكاد لا يمر في مصر يوم لا نسمع فيه باسلام رجل او امرأة بلا دعوة

لسنا بصدد اظهار قوة الاسلام وضعف النصرانية في هذه المقالة ، وانما الذي نريد ان نقوله ان المبشرين قد اضروا بدينهم من حيث يريدون له الانتشار بما استخدموه من الاساليب التي لا تتفق مع دعوة جدية . لا اريد بقولي هذا انه من الممكن ان يتنصر بعض المسلمين لو اتبع المبشرون خطة مثلي في بث دعوتهم ، فان

المسلمين ابعد الامم عن تغيير دينهم بعد ماشهد الوجود بسلامة أصوله من المغامز وانما اريد منه ان ابين لهم ان طريقتهم التي يتبعونها ليست عقيمة فقط، بل هي تضر بدعوتهم ضررا لاحد له ·

يشكو المبشرون كما رأيت في المقالات التي ترجمها حضرة الدكتور حسين افندي همت من سرعة انتشار الاسلام وقوة تأثيره علي النفوس ومن انه سيلتهم افريقا وآسيا باجمعهما فتراهم بدلا من ان يدرسوا مصدر هذه القوة وذلك التأثير ليعطوا الحقيقة قسطها من الاحترام يتألبون علي اطفاء نورها بنشر المطاعن فيها . وبث المغامز عليها بمقالات لو انبري لها اقل المسلمين علما لما ابقى لها عينا ولا اثرا . ولا ندري من اين اخذوا هذا الاسلوب توقف تيار المبادي القوية . وصد تأثيرها الغالب ؟

ان لكل مبدأ من المبادي، قوة ذاتية معينة ومجال تأثير محدود ونفوس متهيأة لقبوله · فلا المطاعن تضعف من قوته . ولا الشتائم تضيق من مجاله . بل الذي يؤثر فيه ان يسلط عليه مبدأ ارقى منه ينازعه السلطة علي النفوس، واصل اعرق منه يجاذبه السطوة بمكانات الاذعان من القلوب ، فان فقد خصومه هذا السلاح كانوا بتخبطهم في دفعه من اقوي عوامل انتشاره . واكبر مهيآت سلطانه . وهذا هو الاثر الذي نجم من مجهودات المبشرين بمصر والهند بل وافريقا واسيا معا، فقابلوا الاسلام بهذه الاسلحة المفلولة فزاد عدد اشياعه ، وقويت شدة تياره فجرف امامه كل ماسواه فلم يبق ولم يذر

﴿بش﴾ يَبَش بَشًّا وبَشَاشة ، كان طلق الوجه . (وبَشّ للشيء) أقبل عليه . و (بَشّ به) فرح به فهو باشّ وبَشّ وبَشوش

يقول (هو هَشّ بَشّ) أي طلق الوجه . و (أبشّت الأرض) التف نباتها و(البَشيش) ملك اليد يقال (أعطيته بشيشي) اى ملك يدي و (بشبشه) آنسه واكرمه

﴿بَشِع﴾ الرجل يَبشَع بَشَعا وبشاعة صار بَشِعا . و(بَشِع الوادي بالناس) ضاق و (بشِع فلان بالامر) ضاق به ذرعا . و(أبشعه) الطعام) حمله علي البشع لخشونته و(ابتشعه واستبشعه) عده بَشِعا . و(الطعام

البَشِم) الكريه. و(البَشيع) الخشن من الطعام واللباس والكلام . و (الرجل البَشِم) السيء الخلق والعشرة و(البَشيع) البشم . و (البَشَم)) ضايق الخلق بطعام بشم

﴿ بَشَقَه ﴾ بالعصا يَبْشِقه بشقا ضربه بها

﴿ بَشَكَ ﴾ يَبْشُك ويَبْشِك بَشكا أسرع و (بَشَك الكذب) اختلقه . و(بَشَك الثوب)خاطه خياطة متباعدة و (ابتشك) كذب و(البَشّاك) الكذاب

﴿ بَشِم ﴾ الرُجل من الطعام يَبْشَم بَشَما اتخم و (بَشِم من الشيء) سئم . و(أبشمه الطعامُ)اتخمه. و(رجلُ بَشِم أي سئِم .و (البَشَم) التخمة والسآمة و (البَشام)شجر طيب الريح يستاك بعيدانه

﴿ بَصُر ﴾ به يَبْصُر و بَصِر يبصَر بصارة و بَصَرا علم به و(بَصَر يبصُر)بصْرا ضم أديما الى أديم لخرزهما . و بَصَر الشيء قطعه و(بَصّره الامر) عرفه اياه . و(أبصره)رآه و (ابصره) جعله بصيرا : و (أبصر الطريق)وضح (وابصر فلانٌ) أتي البصرة

(باصره) نظر اليه من بعيد ، و(تبصّره)نظر اليه هل يبصره واستقصى النظر اليه .

يقال (أريته لَمْحا)باصرا أي أمرا شديدا يبصره . و (القي منه لمحا باصرا) أي أمرا واضحا .وقيل معني (رأي فلان لمحا باصرا) أي أمرا مفروغامنه ويقال (لأُرينك لمحا باصرا) أى امرا مفزعا

(الباصرة) العين جمعها بواصر

(الباصور) اللحم ولغة فى الباسور

يقال (جاءه بين سمع الارض و بصرها) أي بأرض خالية من الناس . و (لقيه بَصَرا) أن حين تباصرت الاعيان ، وقيل هو أول الظلام اذا بقي من الضوء قدر ما تظهر به اشباح المرئيات

(البُصْر) حرف كل شيء والقشر والقطن و(بُصْر الشيء) غلظه وسمكه

(البَصْرة)الارض الغليظة وحجارة رخوة فيها بيض و بلد بالعراق سيأتي الكلام عليها جمعها بِصار و(البُصْرة) الارض الحمراء البيضاء

(البصير) خلاف الضرير جمعه بُصَراء (وماء البصير) الماء الذى ولغ فيه الكلب . و (البصيرة) العقل والفطنة

والحجة والعبرة والشاهد والرقيب

(البوصير) نبت. و (المَبْصَر والمَبْصَرة) الحجة. و(المُبْصِر) الاسد يبصر الفريسة من بعيد والحافظ للشيء يقال (رتب في بستانه مبصرا) أي حافظا

(البصر) حاسة الرؤية والعين والعلم جمعه أبصار

(الابصار) كيف نبصر الاشياء ؟ كان الاقدمون يظنون أن أبصارنا للاشياء يتم بواسطه نور ينبعث من اعيننا فيدرك المرئيات وقد ثبت الآن غير هذا الرأي فقال علماء الطبيعة ان ابصارنا للاشياء يتم بواسطة أشعة تنبعث من الجسم المرئي من كل نقطة فيه فترتسم له صورة مصغرة في اعيننا (انظر عين) فيحمل عصب العين تأثير هذه الصورة الى المخ فيدركها

ولكن ان قلت كيف ينقل عصب العين تأثيرها الى المخ وما معني أنه يدركها وهو مادة جامدة لاميزة لها علي أي مادة عضوية علي قول الماديين عجز اكبر علماء المادة عن الجواب

أما الحقيقة أن العين آلة للابصار ولكن المدرك للأشياء في حقائقها هو الروح . والا فها هو الميت له عين ترتسم المرئيات علي شبكيتها ومخ لا يفترق في مادته عن مادة مخ الرجل الحي فلماذا يدرك الاشياء ولا يتعقلها ؟ أليس لان الروح قد زايلته فصار لا يعي ولا يبصر ؟

علي أنه قد ثبت ان المنوم نوما مغناطيسيا يبصر الاشياء وهو مقفل العين بل ويبصرها من قفاه ومن خلال الحجب بل ومن بلاد بعيدة فما الذي أدركها فيه وعينه معطلة ؟

أليس هذا دليل محسوس علي أن المدرك للمرئيات هو الروح دون الجسد

﴿ بُصري ﴾ بلدة بالشام كانت تنسب اليها السيوف فتحها خالد بن الوليد سنة (١٢) ه بعد حصار وقتال شديد وأسلم محافظها « رومانوس » الذى كان معينا من قبل هيراقليوس

﴿ البَصْرة ﴾ أصلها الارض الغليظة وهي اسم بلدة شهيرة بالعراق بناها القائد الاسلامي « عتبة بن غزوان » علي بعد اربعة فراسخ من مدينة « ابلة » قرب الخليج الفارسي وذلك لما افتتحها سنة (١٤) ه وقد عمرت البصرة وازدهرت برجال العلم والفضل حتي صارت فى القرون الاولي مركزا أدبيا انبعث منه نور العرفان علي

سائر آفاق العالم الاسلامى وناهيك ببلد انجبت مثل الحسن البصرى وغيره من رجال الحكمة الدينية والعلوم اللغوية

﴿ بَصَّ ﴾ يَبَصّ بصيصا وبصا. لمع وتلألأ

(البَصيص) البريق

(بصبص الكلبُ) وغيره حرك ذنبه

(تبصبص فلان) تملق

(البَصبصة) التملق وتحريك الكلب والظبي وغيرهما من الحيوانات اذنابها

﴿ أبصَعُ ﴾ كلمة يؤكد بهامثاله: «جاءوا اجمعون ابصعون» مؤنثه بصعاء

﴿ بَصَق ﴾ يبصُق بصقا. بَزَق

(البُصاق) البُزاق وهي النخامة التي تخرج من الصدر عندما يصاب الانسان ببرد أو بمرض صدرى فان كان الانسان مصابا بسل رئوى وجب عليه حرصا علي صحة اهله وعشيرته وبني نوعه ان لا يبصق في ارض بيته ولا في الشوارع بل في مبصقة خاصة يتحصل عليها من الصيدلة يصب عليها من حمض الفنيك مقدارا كافيا علي البصاق عند ما يريد صبه في المرحاض ثم يجيد غسل الآنية بالماء المخلوط بحمض الفنيك ثم يستعملها ثانية وهكذا كل يوم. اما في الطريق فيجب عليه أن يمتنع من البصاق في الارض وفى العربة وفي قطار السكة الحديدية وفي كل جهة يتوقع ان يمر منها الناس أو يجلسون فيها. وليس من الصعب عليه ان يبصق في منديله حتي اذا أراد غسله عامله بمحلول السليماني وغلاه علي النار حتي يهلك ماعلق به من المكروبات المعدية هذه الاحتياطات ضرورية جدا لا يستنكفها من أذاقه الله حلاوة الرأفة وحلاه بحلية المروءة فانه ان بصق في بيته بغير احتراز اتفق ان احد بنيه أو أهله أصيب بشيء من آثار تلك البصقة فعلق به ميكروب من مكاريب السل فيورده الموارد الصعبة. وان بصق في الطريق أو فى عربة السكة الحديدية وجاءت الشمس فجففت البصقة تطايرت ميكروباتها مع الهواء وأصابت من المسافرين عدة اشخاص لهم اولاد في حاجة الى العائل. فليتق الله من يعلم انه يحشر اليه في يوم تشخص فيه الابصار .

﴿ البصل ﴾ جنس لانواع كثيرة أشهرها البصل العربي . اجوده الابيض المستطيل واردؤه الاحمر المستدير . من خواصه قطع الاخلاط وتفتيح السدد واثارة الشهية خصوصا اذا طبخ مع اللحم .

وهو يدر البول والحيض ويفتت الحصي . واذا استنشق بمائه نقي الدماغ . واذا كحل به مع العسل قطع الدمعة والحكة والجرب والبرص والثآليل وعصارته تنقي الاذن والسمع . اكله في الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقا وهو يورث النسيان والرياح الغليظة . ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه في الخل ويقطع رائحته الباقلاء والجوز المشوى والخبز المحرق

﴿ بصل العنصل ﴾ هو بصل الغار جبلي يوجد بين الصخور من نواحي الشام والعجم وجهة البرلس بمصر . يعظم حتي يصير نحو مائتي درهم ومنه صغير وأجوده الرزين الجديد وما أخذ في الصيف وقطع بالخشب لا الحديد فانه يؤذيه . يعيش هذا النبات ويخضر من غير غرس ويغتذى بالماء من بعد ويرويه الهواء البارد . وهو أجود من البصل في كل خواصه ويزيد عليه انه ينفع في وجع الصدر وضيق النفس والربو والاعياء والاستسقاء وعسر البول ووجع المفاصل وعرق النساء والنقرس وأوجاع الاذن والاسنان والصداع والشقيقة وحاصل ما قيل فيه انه ينفع من كل مرض في كل حيوان ماخلا الحمي والقروح الباطنة ونزف الدم. وأجوده ما استعمل مشويا في عجين

﴿ بَضَ الماء ﴾ يبِض بضًا وبُضوضًا وبضيضا سال قليلا قليلا

(بضَّ الرجلُ) كعلم وضرب يبِض ويَبَض بَضاضة وبضوضة كان رقيقا الجلد ناعما سمينا

(البَضّ) الرقيق الجلد السمين وهي (بَضّة)

﴿ بَضع ﴾ يبضَع قطع

(بضع الجرحَ) شقه

(تبضّع الشيءَ واستبضعه) اتخذه بضاعة

(البِضاعة) طائفة من المال تعد للتجارة . و (المِبضع) المشرط

(البِضْع) مابين الثلاث الي التسع ويستعمل فيما فوق ذلك فيقال (بضع وخمسون رجلا)

﴿ البَطّ ﴾ نوعان وحشي وداجن . فالوحشي يبلغ طوله (٣٠) سنتيمترا . ومحيط جسمه (١٦١٠) متر . عند ما يحين وقت البيض ترى في كل خطوة عشا في الجهات التي يكثر فيها . يطير قرب الشتاء طيرانا عاليا قويا علي هيئة مثلث

ذاهبا الي البلاد الاقل برودة ليأوي اليها الواحدة منه تبيض من (٨) الى (١٤) بيضة وتحضنها (٣٠) يوما . وصغارها يعومون في الماء ساعة ولادتهم . والبط أشكال عدة . أما الداجن فأكبر من الوحشي يتخذه الناس في البيوت ولا يستطيعون احسان تربيته الا اذا توفرت له المياه

﴿ البطاطا ﴾ من فصيلة البطاطس وهو نبات جذره درنى ينبت في البلاد المعتدلة الحرارة والحارة والباردة أيضا لانه يغور في الارض الي حيث لا تؤثر عليه الحرارة الخارجيـة والبطاطا تختلف في اشتمالها علي المادة الازوتية علي حسب أنواعها فالبطاطا البيضاء تحتوى علي «١٧» من المادة الازوتية المغذية و «٩» من الكاربون وهي المادة المولدة للحرارة والبطاطا الحمراء تشمل «٢٣» من المادة المغذية و «١٢» من الـكاربون . وأما البطاطا الجزائرية التي تنبت في بلاد الجزائر فتحوي «٣٩» في المائة من المادة الازوتية و «١٣» من المادة الكربونية

﴿ البطاطس ﴾ هو نبات معمر جذره درنى وسوقه حشيشية تعلو شجرته الي ٦٠ سنتيمترا . ينبت فى كل صقع لاستعداد جذوره الي التعمق في الارض حيث لا يناله البرد المفرط ولا الحر . وهو يألف الارض الخفيفـة الغائرة ولا ينجب في الاراضي الطينية . ولما كانت جذور هذا النبات تحتاج للتعمق في الارض فيجب أن تكون حراثة الارض المعدة له غائرة ولاجل الحصول علي هذه النتيجة تحرث له ثلاث مرات . السماد الذي يوافقه هو الذي يكون علي شكل غبار ومحتويا علي ازوت وفوسفات واملاح قلوية ولا توافقه المواد البرازية والبطاطس فى البلاد المعتدلة أنجب منه في البلاد الحارة . ولاجل زراعته تغرس رؤسه من شهر «توت» الي شهر «طوبة» فتنقسم الارض الي بيوت صغيرة يرسم علي كل منها خط ثم تفتح علي الخطوط حفر متباعدة بمقدار «٥٠» سنتيمترا ثم تزرع الرؤس في وسط كل حفرة وهذه الرؤس يجب أن تختار سليمة حسنة الشكل صغيرة الحجم ومتي بلغ طول الساق من ١٠ الي ١٥ سنتيمترا يبتدأ برفع التراب حول كل حفرة ولكن بعد التحقق من معرفة طبيعة البطاطس المنزرع فمنه ما تنمو رؤسه في غور عظيم ومنه غير ذلك فيلزم أن يوضع عليه من التراب بقدر ما يستدعيه

كل صنف منه . وهذا الثمر يحتاج للعناية في تنقية الحشائش من حواليه. ويعرف تمام نضجه متي أخذت أوراقه في الجفاف ومن أصنافه ما يمكث في الارض ثلاثة أشهر ومنها ما يمكث من ٧٠ الي ٨٠ يوما فقط .يجب أن يحفظ البطاطس من البرد الشديد فانه يجلده ومن الحر فانه ينبت أزراره ويخمره ومن الرطوبة فانها تعفنه ومن الضوء فانه يلونه بالخضرة . ولحفظه تحفر حفر في أرض جافة وتبطن بنباتات جافة ثم يوضع صف من البطاطس وفوقه طبقة من الرمل الجاف ثم يوضع عليه التراب الذي خرج من تلك الحفرة ويدك ذلك التراب حتي تلتئم أجزاؤه فلا يصل الى البطاطس بهذه الطريقة هواء ولا ضوء

﴿ البطالسة ﴾ أنظر بطليموس

﴿ بَطُؤَ ﴾ يَبطُؤُ بُطْأ و بِطَاءً ضد أسرع ومثله (ابطأ)

(بطأه) أخره

(تبطأ وتباطأ) تأخر

(استبطأه) وجده بطيئًا

(البطاء والبطوء) التأخر

(البطيء) المتأخر جمعه بطاء

﴿ بطحه ﴾ يبطحه بطحا بسطه والقاه علي وجهه

(انبطح) استلقي علي وجهه وانبطح الوادى في هذا المكان توسع فيه

(البطيحة) مسيل الماء واسع فيه دقاق الحصي جمعه بطائح. والبطيحة الموضع الذي تفيض فيه مياه دجلة والفرات

(البطحاء) بمعنى البطيحة جمعها بطاح و بطحاوات

(الأبطح) بمعني البطيحة أيضا جمعه أباطح

(قريش البطاح) الذين ينزلون أباطح مكة (وقريش الظواهر) الذين ينزلون ماحول مكة. وقريش هده أعظم قبائل العرب مجدا وسؤددا واكثرها رجالات ومفاخر منها رسول الله صلي الله عليه وسلم واكثر من رفع منار الاسلام من رجال الهدى رضي الله عنهم

﴿ البطيخ ﴾ هو ثمر كثير الانتشار في البلاد السورية والمصرية ويزرع في الاراضى الطينية الرملية المحتوية علي رطوبة كافية مدة وجود هذا النبات بها ولذلك يزرع في الجزر التي هبط عنها النيل ولا يسقي وكيفية زراعته بالصعيد ان تصنع حفر منتظمة في الارض عقب انحسار ماء الفيضان

عن الارض كل حفرة بعمق قدم ثم يوضع في قاع كل منها نحو ملء الراحة من زرق الحمام ثم يغطي بنحو ستة قراريط من الطين ثم يضغط قليلا ثم يوضع في كل حفرة ثلاثة بزور أو أربع بعد وضعها في الماء حتي يبتدىء الجذر في البروز ثم تغطي البزور بالتراب ويصب فوق كل حفرة مقدار من الماء كاف . ويجب ان تبعد كل حفرة عن اختها بنحو ثلاثة ارباع متر ومتي ظهرت الشجيرات وجب انتزاع المتمرضة منها ولا يترك في كل حفرة الا شجيرة واحدة أو اثنتان جيدتا النمو . ثم انهم يضعون هناك سياجات من نبات الذرة الجاف علي كل خط في الجهة التي تهب منها اهواء الخمسين لمنع الرمال عن هذه النباتات ومنع الرياح من ان تقلبها كيلا تموت

البطيخ من الثمار القليلة التغذية لكثرة مائه ولكنه من الفواكه الشائعة الاستعمال لما تحدثه من التبريد في حر الصيف

(تبطّخ) أكل البطّيخ

﴿ بطِر ﴾ يبْطَر بَطَراً طغى ولم يشكر النعمة

(بطِر الشيء) كرهه بغير حق

(أبطرته الثروة) جعلته بَطِراً . يقال (ذهب دمه بِطْرا) أي هدرا

(بَطَره) يَبطُره ويَبطِره بطراً شقه فهو مبطور وبطير

(بَيْطر الدابة) طببها ووضع لها النعال فهو بَيْطار وبَيْطَر

﴿ البَيطرة ﴾ صناعة البيطار ، وقد اطلق اليوم كلمة طبيب بيطري علي أطباء الحيوانات الحاملين للشهادة

ظل الطب البيطرى مجهولا مدة قرون طويلة في الغرب بعد سقوط المدنية الرومانية ولم يكن الامر كذلك لدى الشرقيين من الرومانيين فقد دل التاريخ علي انه كان لديهم رجال يعتنون بصحة الخيول وقت الحرب وقد جمع هؤلاء الاطباء ملاحظاتهم في مؤلفات صارت فيما بعد من انفع العلوم

وقد نقل سبرنجل في تاريخه ان اقدم اطباء الحيوانات في الشرق كان رجل يقال له (اوديم دوتيم)ويأتي بعده رجل آخر اسمه ستراتونيكوس ثم هيرونيم دوليبي ثم أشهر جميع هؤلاء الاطباء اسيرتدوبروز

كان طب الحيوانات في المملكة الرومانية الغربية يسند الى الرعيان القدماء

وكان اسلوبهم في تطبيب الحيوانات اخشن اسلوب وابعده عن العلم يزيدون على ذلك رقي وطلاسم يزعمون ان فيها من الآثار مالا يقل عن العلاجات المادية

أول ملك في اوروبا اهتم بالعناية بامر الطب البيطرى كان الملك فرنسوا الاول ملك فرنسا في القرن الخامس عشر فقد امر بترجمة المؤلفات الموضوعة فيه باللغة الرومانية نقلا عن مملكتها الشرقية وامر بانعال الخيول فكان البياطرة هم رجال الطب البيطرى في ذلك العهد . فعد هذا العمل تقدما لفن البيطرة

ولكن التقدم المناسب لاهميته حدث ١٧٦٢ اذ اسس العالم بورجولا اول مدرسة له في مدينة ليون صارت نموذجا للمدارس التي تلتها في جميع الممالك .

اهرع الطلاب الي مدرسة بورجولا رغما عن عسر ماليتها مابين فرنسيين واجانب فتخرج منهم عدد عديد لقبوا بالاطباء البيطريين

وقد ظهرت مزايا هذه المدرسة لدرجة قضت على الملك لويز الخامس عشر ملك فرنسا ان يمنحها لقب مدرسة البيطرة الملكية وان يهبها مع ذلك بعض الامتيازات

وشرعت الحكومة في بناء مدارس على برنامجها كان اشهرها مدرسة الفور. صدر قرار فى ١١ أغسطس سنة ١٧٦٥ باعتبار التلاميذ الذين يمضون اربع سنين فى تلك المدارس اطباء بيطريين لهم الحق في مزاولة عملهم في البلد التي يختارونها لمهنتهم وفي كل جهة ينتقلون اليها

وفي ذلك الحين شعر الجيش بضرورة الاطباء البيطريين فأرسل بعض رجاله الى تلك المدارس فمكثوا اربع سنين وتخرجوا أطباء بيطريين وعول على اتباع هذه الطريقة في كل حين

فلم تلبث الممالك الاوربية ان قلدت فرنسا في مدارسها البيطرية ولم يمض الا قليل زمن حتي كان جميع الاطباء البيطريين في الجيش من متخرجي تلك المدارس

(مدرسة البيطرية المصرية) أول مدرسة بيطرية انشئت في مصر كانت بأمر واليها محمد علي باشا فلبثت تخرج الاطباء للجيش والبلاد حتي الغيت بعد الاحتلال الانجليزي فلبثت ملغاة سنين فشعرت البلاد بالحاجة الشديدة اليها فاعيدت منذ عشرين سنة وقد تخرج منها

أطباء عديدون وزعتهم الحكومة في الاقاليم ولا تزال هذه المدرسة قائمة الى الآن والمرجح أنها تبقي ما بقيت المدارس المصرية لان الحاجة اليها لا تقل عن الحاجة الي سواها خصوصا وقد اصبح الطاعون البقري من الاوباء المحلية

﴿ ابن البيطار ﴾ جاء عنه في طبقات الاطباء لمؤلفه العلامة ابن ابي أصيبعة ما يأتي:

هو الحكيم الاجل العالم ابو محمد عبد الله بن احمد المالقي النباتي ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت اسمائه علي اختلافها وتنوعها سافر الى بلاد الاغارقة واقصي بلاد الروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن واخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه واجتمع ايضا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته واتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقانا بلغ فيه الي ان لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك انني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفي نقل ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه . وأول اجتماعي به كان بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب اعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت منه في ظاهر دمشق كثيرا من النبات في مواضعه . وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب ديسقوريدس ، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا ، وكنت أحضر لديه عدة من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن فكان يذكر اولا ماقاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني علي ماقد صححه في بلاد الروم، ثم يذكر ما قاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ماقاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر ايضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعتهم فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيئا مما قاله

واعجب من ذلك ايضا انه كان ما يذكر دواء الا ويعين في اى مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس، وفي أي عدده ومن جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة

وكان في خدمة الملك الكامل محمد ابن ابي بكر بن ايوب وكان يعتمد عليه في الادوية المفردة والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا علي سائر العشابين واصحاب البسطات، ولم يزل في خدمته الي ان توفي الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما في ايامه ،

وكانت وفاة ضياء الدين العشاب (هو ابن البيطار) رحمه الله بدمشق في شهر شعبان في سنة ست واربعين وستمائة فجأة

ولضياء الدين بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام وشرح ادوية كتاب ديسقوريدس وكتاب الجامع فى الادوية المفردة وقد استقصي فيه ذكر الادوية المفردة واسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد فى الادوية المفردة كتاب أجل ولاأجود منه. وصنفه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل . وكتاب المغني في الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء والآلة. وكتاب الافعال الغريبة ، والخواص العجيبة

﴿ بطرس الاكبر ﴾ هو مصلح روسيا الكبير واحد مشاهير رجال التاريخ ولد بمدينة موسكو سنة ١٦٧٢ وتوفي بمدينة سان بطرسبورغ سنة ١٧٢٥ وهو الابن الثالث للقيصر الكسي ميشتولو يتز تولى الملك بعد موت فورور الابن البكر لالكسى وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ،وماولاه حاشية الملك الا علي امل التغلب علي ارادته وسوق السياسة الادارية علي ما يشتهون فجاء الامر بخلاف ما كانوا يتوقعون كما ستراه

حدث ان الجنود لم يرق في نظرهم حرمان بقية اخوته من الملك فقسموا البلاد بين بطرس وايفان وصوفيا فكان الحاكم بمعنى الكلمة هي صوفيا اخت بطرس

نفي بطرس الي قرية واحيط ببعض

الاجانب وجماعة من شبان الروس لتسليته فكان الناظر يحسب ان بطرس سيكبر وهو من ابعد الملوك عن الفكر في غير ملاذه واهوائه. فجنى عداه من احاطته بالاجانب ضد ما كانوا يرمون اليه ، اذ أخذ أولئك الاجانب يشرحون له ما فيه اوروبا من المدنية والفنون والعلوم والصنائع ويقارنون بينها وبين همجية الروس وبعدهم عن الحضارة فنشأت في نفسه عاطفة الغيرة علي أمته ومال بكليته لان يضع بلاده بيده في مصاف الامم الراقية

فأخذ بار شادر جل من حاشيته يدعي جنفوا الفور في العناية بالعلوم العسكرية والف من الطائفة المحيطة به فرقة عسكرية منتظمة كانت هي جرثومة الجيش الروسي الذي قام فدوخ به الممالك المجاورة لبلاده . ومال من ذلك اليوم لتعميم الفنون العسكرية في جميع جنود المملكة وابادة اولئك الجنود القدماء الذين أقلقوا راحة الامن وسلبوا الامة طمأنينتها بما كانوا يأتون من السلب والعدوان .

فلم ترق هذه الحركات في نظر اخته وشريكته في الملك وهي القيصرة صوفيا، اذ تحققت من خلال حركات أخيها انه سيعدو علي نصيبها من الملك وسيفقدها سلطانها الواسع فعارضته أشد المعارضة ولما وجدت فيه ارادة حديدية اثارت هذه الجنود فلقيهم بطرس بجنوده القليلين الذين الفهم علي الطراز الاوروبي فهزم جموع الجيوش القديمة وقبض علي أخته وسجنها في دير واستبد بالملك وحده بلا منازع ولا شريك

أما أخوه ايفان فانه لما لاحت له بوادر اعمال شقيقه تحقق أن مشاركته في الملك محال فلم ير وسيلة لراحته الا الاستقالة فكان ذلك سنة ١٦٨٩

لما تم لبطرس امر الملك ولم يبق امامه معارض لارادته فيه وضع نصب عينه ان يوجد لبلاده تينك القوتين الكبيرتين اللتين هما دعامتا الحضارة العلوم والصنائع، وقيادة الامة الروسية علي ما كانت عليه في خشونتها وهمجيتها قيادة تهجم بها علي المدنية ، ولكن أنى له ذلك الا بتهذيب اخلاقها واصلاح أمورها وتعديل مزاجها أمور شاقة ، ومطالب بعيدة المنال وضعها بطرس نصب عينيه فلم يهنأ له عيش ، ولم يهدأ له قرار دون بلوغ غاياته البعيدة كان عونا له في هذه الاصلاحات المنوية

جنفو الفور وهو الذي ساقه اولا للتأمل فيها ، فكان هذا الرجل في دوره العملي مع بطرس من اقوي انصاره فبدأ في تنظيم جيش مدرب وبحرية قوية . فاستدعي بطرس فيما يختص بالبحرية مهندسين من الهولانديين واسند اليهم بناء عمارة بحرية للروسيا فقاموا بعملهم خير قيام فاصبح للروسيا اسطول علي نهر فيرو نيج والدون سهلت له فتح ازوف علي الاتراك

ثم عرض له ان يسيح في اوروبا ليكون له فكر علي علومها وصنائعها وآدابها فزار بروسيا وهولاندة و ليفونيا

ومما يؤثر عنه وهو امر لم يصدر من ملك من ملوك الارض انه نزل بمدينة ساردام بهولاندة وكتب نفسه عاملا بسيطا في معملها الشهير للنجارة ولبث عاملا بسيطا لا يعرفه احد مدة اشهر طويلة . ثم نزل الى انجلترة وهنالك تعرف بامهر رجال الصنائع والعلوم واخذ عنهم ارشادات ثمينة واستصحب معه جمهورا من المهندسين والصناع ليحفروا له ترعة تصل بين نهرى الدون والفولجا لتسهيل التجارة مع ممالك البحر الاسود وبحر قزوين والفرس فكانت اوروبا تتبع خطوات هذا الملك المطلق الذى يدخل الى المصانع والمعامل كعامل بسيط يشتغل فيها ليتعلم ما يجب ان يبثه في بلاده من الصنائع والفنون بمزيد الدهش

ولكنه عند تهيئه لزيارة ايطاليا بلغه ان الجنود القدماء احدثوا في البلاد ثورة بتأثير اخته صوفيا فاسرع في الرجوع الى بلاده واخذ فى قمع الفتنة واستخدم من اساليب القسوة ما اقشعر منه جسد اوربا كلها ومما يؤثر عنه من القسوة انه صار جلادا فقتل بيده عددا لا يحصى من العصاة واجبر جميع حاشيته علي تقليده فكان عدد المذبوحين يفوق الحصر

ثم اخذ بعد ان هدأت الاحوال في تنفيذ مشروعاته فنظم الجيش واجبر الرجال علي ترك اللحى الطويلة والنساء علي نبذ الحجاب والبروز للرجال ومجالستهم ووفق بين التقويم الروسي والتقويم الاوروبي ، ونظم طريقة جباية الاموال وقرر ان لا يلي وظيفة الكهانة من لم يبلغ سن الخمسين وعزل البطريق ولم يعين احدا مكانه مدة عشرين سنة ثم ألغي وظيفته ونصب نفسه رئيسا للديانة في بلاده واسس المدارس الحربية ونشر في اوروبا منشورا

دعا فيه كل من يستطيع من العمال أن ينفع الروسيا بعلمه واستحضر من سيليسيا والساكس قطعانا من الغنم مع رعيانها ، واستحضر من علماء المعادن عددا كبيرا وأرسلهم من بلاده في جميع مظان وجود مناجم ، واستقدم طوائف من المهندسين الاوربيين وفرقهم فى جميع أرجاء مملكته لرسم خرائطها ، وبنى في كل جهة مصانع لعمل الاقمشة والاسلحة والآلات

بينما كان بطرس يشتغل بهذه الاعمال المدنية كانت جيوشه تدوخ الشعوب وتبعد في حدود ملكه . حارب السويديين فهزموه أولا هزائم فادحة ثم ظهر عليهم فسلب منهم فنلندا وليفونيا وغيرها

ثم شرع في حرب الاتراك ممنيا نفسه أن يجد من وراء حربهم ماوجد من حرب السويديين فلقى منهم أشد ما يلقى خصم من خصمه. دحروه في وقائع ذات شأن وضيقوا عليه الخناق وكادوا يأسرونه لولا تنازله عن أقاليم وثغور للاتراك

ومما يؤثر عنه أنه لما آنس من ابنه مقاومة لهذه الاصلاحات بأخذه زعامة الحزب المعارض لها قبض عليه وأباد أنصاره أمام عينيه في أشد أنواع العذاب ثم قتله

اما اعماله العلمية فنذكر منها تأسيسه لعدة مكتبات ولمجمع علمي في سان بطرسبورغ ودورا لتعليم الايتام.

هذا بينما كانت جميع الفروع الاخرى فى حالة تقدم ونماء فلم يمت حتى كانت الروح التي اوجدها في الروسيين كافلة للنهضة بهم

﴿ بطرسبورغ ﴾ كانت عاصمة الروسيا بناها بطرس الاكبر المار ذكره على نهر نيفا سنة (١٧٠٣) ولكنها سقطت الآن عن الاوج الذي كانت فيه اذ اتخذ البلاشفة موسكو بدلها وغيروا اسم بطرسبورغ فجعلوه بتروغراد وهجرها اكثر سكانها لوقوف الاعمال فيها. كان عدد سكانها ١٦٢٠٠٠٠ قبل الحرب العامة

﴿ البطريق ﴾ القائد من قواد الروم تحت امرته عشرة آلاف رجل جمعه بطاريق وبطارقة

﴿ ابن البطريق ﴾ هو سعيد ابن البطريق من فسطاط مصر . كان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب متقدما في زمانه وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده في يوم الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين

ومائتين للهجرة

ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن احمد المتعضد بالله صير سعيد ابن البطريق بطريركا علي الاسكندرية وسمي أوثوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة اشهر حدث في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال، وكان متميزا في صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به اياما عدة عليلا. ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ولسعيد بن البطريق من الكتب كتاب في الطب علما وعملا وكناش. وكتاب الجدل بين المخالف والنصراني. وكتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصاري وفطرهم وتاريخهم واعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطارقة واحوالهم ومدة حياتهم وموضعهم وماجرى لهم في ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيي ابن سعيد بن يحيي وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل (طبقات الاطباء)

﴿ ابن البطريق ﴾ هو عيسى بن البطريق المتقدم كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعته ملما بأطرافها وكان مقامه بمصر القديمة

﴿ البطريرك ﴾ كلمة يونانية معناها الأب الرئيس يطلقها النصاري علي رئيس قسوسهم وكهانهم

﴿ بطرية ﴾ كلمة فرنسية مشتقة من مادة الضرب وهي تأتي لمعان منها: أنها تعني مجموع عدد معلوم من مدافع حربية فيقال مثلا (في هذا الجيش خمسون بطرية جبلية). وانها تعني مجموعا من زجاجات ليد في اصطلاح الكهربائية لاجل احداث استفراغ كهربائي تختلف قوته علي حسب الارادة

﴿ بطَش ﴾ به يبطُش ويبطِش بطشا أخذه بالعنف. وبطش اخذ اخذا شديدا في كل شيء.

(باطشه) مباطشة مد كل خصم يده الى خصمه ليبطش به. و(البَطّاش والبَطيش) الشديد الاخذ

❊ بطّ ❊ الجرح َيبطه َبطاً شقه.
و(بطّط) أعيا وعجز . والجرفي البط.
و(بطبط البط) صارت أوغاص في الماء
و(بطبط الرجلُ) ضعف رأيه

❊ بطم ❊ الأبطع الذي سقطت أسنانه من مقدمة فكه الاسفل

❊ بطق ❊ البِطاقة رقيعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر وسميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب أو الرسالة جمعها بطائق

❊ بَطل ❊ يبطل ُبطلاً وُبطولاً وُبطلاناً فسد أو سقط حكمه . و(بَطل فلان في حديثه) هزل و(بَطل العامل من العمل) تعطل

(َبطُل الرجلُ) يبطُل ُبطولة وَبطالة صار شجاعا يقال لَبطُل َالرجلُ) في التعجب من البَطَل. ويقال (لَبطُل َالقول) في التعجب من الباطل

(أبطل) جاء بالباطل و (بطّله) عطله و(تبطّل) تشجع . و (تَبطّلوا بينهم) تداولوا الباطل و (الباطل) ضد الحق جمعه أباطيل و(البَطّال) المتعطل و (البَطالة) الشجاعة . و (البَطَل) الشجاع سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته جمعه أبطال ومؤنثه َبطَلة .
و(البُطل) الباطل والكذب

يقال (ذهب دمه ُبطلاً) أي هدرا.
و(الابطالة والابطولة) الباطل .

❊ ابن َبطلان ❊ هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون ابن بطلان ، طبيب نصراني من اهل بغداد اشتغل علي ابي الفرج عبدالله بن الطيب واتقن عليه قراءة كثير من الكتب العلمية ولازم ايضا ابا الحسن ثابت ابن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب

كان ابن بطلان معاصرا لعلي بن رضوان الطبيب المصري وكانت بين الاثنين مراسلات عجيبة وكتب غريبة. ولم يكن احد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الآخر عليه . ويسفه رأيه فيه . وسافر ابن بطلان من بغداد الي مصر بقصد مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به سنة (٤٣٩) ولما وصل الي حلب اقام بها مدة واحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها ، وكان دخوله الفسطاط في سنة (٤٤١) واقام بها ثلاث سنين في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين . وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان

وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادر ظريفة لاتخلو من فائدة · وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب ألفه بن بطلان بعد خروجه من مصر. ولابن رضوان كتاب في الرد عليه

(مؤلفات ابن بطلان) منها كتاب تقويم الصحة . ومقالة في شرب الدواء المسهل ومقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته، ومقاله الى علي بن رضوان عند وروده الفسطاط جوابا عما كتبه اليه ،ومقالة في علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التي كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الي التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لمطور القدماء الكنانيش والاقراباذينات صنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان في ذلك الوقت قداهل لبناء بيمارستان انطاكية وكتاب المدخل الى الطب ،وكتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة ابي نصر احمد بن مروان ونقلت من خط بن بطلان وهو يقول في آخرها فرغت من نسخها انا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار ابن حسن بن عبدون بدير الملك المتيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلاثمائة والف (يريد التاريخ الميلادى)وهو يوافق سنة (٤٥٠) ه

﴿بطليموس﴾ الدولة البطليموسية حكمت هذه الدولة مصر نحوا من ثلاثة قرون اي من سنة ٣٢٣ الي ٣٠ قبل الميلاد وبلغت مصر في عهدها شأوا بعيدا في المدنية والعمران. كانت عاصمة البلاد في عهد هذه الدولة مدينة الاسكندرية التي أسسها الاسكندر المقدوني

كان جميع ملوك هذه الاسرة يطلق عليهم لقب بطليموس مع ان كلا منهم له اسم خاص وهم أربعة عشر بطليموسا . استقل بحكم مصر عقب موت الاسكندر بطليموس الاول الملقب سوتيراى الخاص وكان أحد قواد الاسكندر .فسار سيرة العدل ووجه عنايته الي استمالة الامة اليه فأحبته بصدق وضم الي مصر كيرينه والشام وقبرص وفنيقية وشيد بمدينة الاسكندرية معابد كثيرة وبني بها منارة بجزيرة فاروس لتسهيل الملاحة بجوار مينائها

اشهر اعماله مدرسة الاسكندرية التي جمع فيها اعلم علماء اليونان واجرى عليهم المرتبات واشار عليهم بخدمة العلم وتنمية مواده فكانت اجمع دار علم للعلماء لم يأت قبلها ولا بعدها مثلها . وقد زاد في عنايته فجمع لهؤلاء العلماء مكتبة لم تتفق قبله لملك صرف في الحصول عليها من ملايين الدنانير مالا يستهان به. وبذلك صارت الاسكندرية مركز العلم الوحيد في العالم كله

ثم خلفه ابنه بطليموس الثاني وكان ابوه قد تنازل له عن الملك في حياته فسار سيرة ابيه في العدول و نشر العلم وامر بترجمة كتب اليهود المقدسة الي اللغة اليونانية وهذه الترجمة هي التي تعرف بالترجمة السبعينية وزاد في المكتبة التي انشأها ابوه وامر باستكشاف بلاد النوبة والنيل الاعلي وكان عصر احسن عصور دولة البطالسة

ثم تلاه ابنه بطليموس الثالث الملقب برجيطة أي المحسن ، خلف اباه فمد في سلطانه الى اواسط آسيا وبلاد النوبة . اغار علي الشام وعبر نهر الفرات ووصل الي بكتريان ببلاد الفرس فارجع الي مصر تماثيل الآلهة المصرية التي كان سلبها قمبيز من مصر وضم الى ملكه الجزء الشمالي من بلاد الاتيوبية لغاية مدينة ابريم

بعد بطليموس الثالث بدأت جراثيم الانحطاط تدب في جسم الدولة والسبب في ذلك ان البطالسة الذين جاءوا بعد بطليموس الثالث اتفقت ولايتهم في حداثة سنهم فانهمكوا علي ملاذهم وتركوا الامر لاوصيائهم فسقطت مهابتها الخارجية والداخلية وطمع فيها جيرانها فوقعت الحروب بين مصر والشام فاضطر البطالسة لتوسيط دولة الرومانيين في امر هذا الخلاف فابتدأ من ذلك الحين تدخل حكومة الرومان في شؤن مصر حتي انتهي الحال في آخر عهد البطالسة انهم كانوا يحكمون تحت سيطرة مجلس السناتو في روما

ثم لما تولت الملك كليوبتره آخر ملوك هذه الأسرة ارسلت الدولة الرومانية أحد قادتها الثلاثة انتوان لفتح مصر فشغفته كليوبتره حبا فأبطل الفتح وتزوجها ومكث معها بمصر غرقا في الترف والنعيم فحرك ذلك في نفس زميله السابق في ملك الرومان اغسطس عوامل الانتقام منه فشن علي مصر غارة شعواء ودخلها عنوة بعد ان دحر جيوش انتوان . فقتل هذا نفسه وفعلت

امرأته مثل فعله ودخلت مصر في قبضة الرومان من ذلك الحين وهو سنة (٣٠) قبل الميلاد

﴿ بطليموس ﴾ من اشهر الفلكيين الاقدمين يوناني الاصـل ولد بمصر في القرن الثاني بعد الميلاد وهو واضع النظرية التي مؤداها ان الارض مركز العالم والشمس وجميع الاجرام دائرة حولها فراجت هذه النظرية في العقول حتي ظهر الفلكي البولوني كوبرنيك الشهير فبين فساد نظرية بطليموس وقرران الشمس مركز مجموعة قائمة بذاتها ويدور حولها كواكب كثيرة منها الكرة الارضية فاعتمد العلماء هذه النظرية لقربهـا الي المعقول ولانها تحل نظريات كثيرة

لما جاءت دولة العرب ونظر علماؤهم في الفلك نبغ العلامة البيروني الفلكي سنة (١٢٠٥) ميـلادية فدعاه الملك محمود الغزنوي الي ديوانه بقصـد تصحيح الغلطات الباقية في حساب الاطوال المتعلقة ببلاد الروم وماوراء النهر والسند فصحح البيروني أزياج بطليموس

(حكم بطليموس) عن الشهرستاني ما أحسن الانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي

وقال: موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحمار

وسمع جماعة من اصحابه وهم حول سرادقه يقعون فيه ويثلبونه فهز رمحا كان بين يديه ليعلموا انهم بمسمع منه وان يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولون ما احبوا

وقال: دلالة القمر في الايام اقوى، ودلالة الشمس والزهرة في الشهور اقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين اقوى

﴿ البَطَلْيُوسي ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما سكن مدينة بلنسية وكان النـاس يجتمعون اليه ويقرأون عليه. ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث في مجلدين اتي فيه بالعجب ودل علي اطلاع عظيم. وله كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وشرح سقط الزند لابي العلاء المعري وهو اجود من شرح ابي العلاء صاحب الديوان، وله كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والطا.

والدال جمع فيه كل غريب ، وله كتاب الحلل في شرح ابيات الجمل، والحلل في إغاليط الجمل ايضا ، وكتاب التنبيه علي الاسباب الموجبة لاختلاف الامة، وكتاب شرح الموطأ، وشرح لديوان أبي الطيب المتنبي، وبالجملة فقد أجاد في كل ما طرقه من الموضوعات

وله شعر حسن فمنه قوله:

اخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش علي الثرى
يظن من الاحياء وهو عديم

وله في طول الليل:

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت ام في الجو روض بهار
كأن الليالى السبع في الجو جمعت
ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من أول قصيدة يمدح بها المستعين ابن هود :

همُ سلبوني حسن صبري اذ بانوا
بأقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوي ان مهجتي
مسايرة أظعانهم حيثما كانوا
سقي عهدهم بالخيف عهد غمائم
ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع
وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي
فؤاد الي لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم
وحلت بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مدائحها:

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صدًّا ولا النبت سعدان
الي ملك حاباه بالحسن يوسف
وشاده البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين اكفهم
غيوث ولكن الخواطر نيران

ولد سنة (٤٤٤) بمدينة بطليوس وتوفي سنة ٥٢١ بمدينة بلنسية بالاندلس

﴿ بَطَن ﴾ الشيء يبطُن بطوناً وبَطناً خفي فهو باطن. و(بَطَنه وبَطن له) ضرب بطنه. و (بَطَن الوادى) دخله. و (بَطَن الامرَ) عرف باطنه

(بَطِن) يَبطَن بَطَناً عظم بطنه من الشبع و (بَطُن) يبطُن بِطَانة كان عظيم البطن أي بطينا . و (بُطِن) اشتكى

بطنه و (بطّن الثوب) جعل له بطانة . و (بطّن فلانا) جعله من بطانته و (بطنه) ضرب بطنه. و (بطّن البعير) شد بطانه و (ابطن الثوبَ والبعيرَ) مثل بطنه و (ابطن الشيء) اخفاه . و (باطنه) ساتّره وصافاه. و (تباطن المكانُ) تباعد و (استبطنه) دخل بطنه . و (استبطن أمره) عرف باطنه .

(الباطن) داخل كل شيء . و (الباطن من الارض) ماغمض منها جمعه ابطنة وبُطنان و (بُطنان الجنة) وسطها. و (الباطنة) السريرة والضاحية. و (البطان) حزام القتب الذي يجعل تحت بطن الدابة جمعه بُطُن

يقال (فلان عريض البِطان) أي غني رخي البال ويقال (التقت حلقتا البطان) كناية عن اشتداد الامر و (البطانة) من الثوب خلاف الظهارة جمعها بطائن . و (بطّن الثوبَ) جعل له بطانة. و (بطانة الرجل) وليجته لذي يكاشفه بأسراره ويقال في الجمع (هم بطانتي)

(البَطَن) داء البطن . و (البَطِن) النهم و (البِطنة) امتلاء البطن من الطعام. و (البُطَين) منزل من منازل القمر.

و (المِبطان الذي لايزال كبير البطن من الاكل . و (المبطَّن) الضامر البطن . و (المبطون) من به اسهال أو المصاب ببطنه

البَطن خلاف الظهر وهومذكر وقيل أنه يؤنث. والبطن جوف كل شيء والطائفة من الناس دون القبيلة جمعه أبطُن وبطون وبُطنان

(أدواء البطن) البطن كما لا يخفى يشمل أجزاء كثيرة من الآلات الحيوية كالمعدة والامعاء الغلاظ والدقاق والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والمثانة وكل هذه الاجزاء عرضة للامراض والاعراض وكل منها يعالج بمعالجة سببه فان كان مرض البطن ناشئا عن مرض في المعدة أو الامعاء عولج بما كان يعالج به ذلك المرض وان كان في تجويف البريتون فله أيضا أسلوب خاص في المداواة وان كان ناشئا من اجتماع الرياح في الجزء السفلي من قناة الهضم عولج بالحقن الملينة وغير ذلك مما هو معروف لدى الاطباء ومنها التهاب البريتون . والبريتون هذا هو غشاء رقيق مغش لجدران البطن والاعضاء المنحصرة في تجويفه تنفرز منه

مادة مصلية فائدتها تندية سطحه وسهوله تحرك الاعضاء المحوية فيه وعرضة للالتهاب في كل حين واكثر ما يصيب النساء ويندر حدوثه للرجال واكثر أسبابه فيهم ضربة أو سقطة أو جرح أو فتق مختنق وقد يكون تابعا لمرض من أحد الاعضاء المشمولة في تجويف البطن ويبتدىء هذا المرض بحمى شديدة وألم هائل في جزء من البطن أو فيه كله ان كان الالتهاب عاما وقيء وامساك شديد واذا ترك المريض يومين أو ثلاثة بلا علاج تعرضت حياته للانتهاء وهذا مرض خطير يستدعي ملاحظة الطبيب

ومن أمراض البطن الاستسقاء الزقي وهو جتماع الماء في تجويف البطن وأعظم أسبابه اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن في البريتون أو في الكبد وفي الكلي أو في قناة الهضم. وقد يلتبس الاستسقاء بورم البطن ولكن بالتدقيق يرى أن في الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا واذا وضع شخص احدي يديه علي الورم من جهة ووضع الاخرى في مقابلتها أحس بينهما باهتزاز مائي يسمي بالتموج وكلما ازمن هذا الداء صار الجلد حارا يابسا والنبض صغيرا متواترا والعطش شديدا محرقا وورشحت الاطراف بالمصل وقد يرشح الوجه والصفن أحيانا ثم عسر التنفس ومات العليل

هذا المرض خطير جدا لاسيما اذ ازمن ولو قليلا وعلاجه الاشربة المحللة ان كانت قناة الهضم متألمة وان كانت سليمة فالاحسن علاجه بمدرّات البول كبصل العنصل والديجيتال والدلك بالمرهم الزئبقي ودلك البطن والاقدام وان كان ناشئا عن احتقان في عضو بعيد كالكبد أو الرئة أو الكليتين فيجب أن يداوى بما تداوى به هذه الاعضاء . وان كان منشأه احتباس نزيف معتاد وجب ارجاعه الي محله ان أمكن أو تعويضه بحمصة أوغيرها

ومنها المغص الكلوى وهو مغص محله الكليتين أو احداهما ويتألم بألم قوى غائر بأزاء الكلية المصابة وأحيانا يمتد الي أسفل حتي يحس به في الخصية وقد يصل الى المثانة فيقل البول ويتكدر أو يحمر ومتي اشتدت الاعراض صحبتها حمي شديدة وقيء وغثيان « انظر كلية وبول »

ومنها المغص الصفراوي وهو يأتي من الكبد ويدل علي وجود حصيات مانعة لمرور الصفراء في القناة المعدة لها المسماة

بالصفراوية وهو مغص شديد جداً تختلف درجاته علي حسب أحجام الحصيات الموجودة في القناة «انظر كبدو صفراء»

أما المغص العادى فمنشأه عادة الامعاء وأسباب افراط في الاكل أو فساد في الهضم أو تعاطي أغذية غير صالحة أو البرد. وهذه الآلام يمكن تسكينها بتدفئة البطن بحزام من الصوف أو بشراب مغلي الانيسون أو النعنع أو الكاموميل وهو ساخن محلي بالسكر. ويعالج المغص أيضاً بدلك البطن بدهن الكاموميل الكافورى أو بالصاق خرق جافة عليها وساخنة جداً أو يوضع لبخة بزر كتان مسحوق منداة ببعض نقط من اللاودانوم

﴿ الباطنية ﴾ هم الاسماعيلية «انظر اسماعيلية» وانما لقبوا بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة غير هذه علي حسب البقاع التي نشأوا بها والمقالات التي دعوا اليها فهم بالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية . وبخراسان يسمون التعليمية والملحدة . وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا من فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص . والباطنية الاول قد الفوا لهم مذهباً خلطوا فيه بين الفلسفة والتصوف وصنفوا فيه كتباً كثيرة ولهم علماء وأئمة مشهورون . قالوا فى الخالق جل شأنه انا لا نقول فيه أنه موجود ولا عالم ولا قادر الخ فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه ذلك التشبيه . فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق ولا النفي المطلق بل هو الله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ورووا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب الله العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعني أنه قام به العلم والقدرة . قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته أبدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الي العقل اما نسبة النطفة الي تمام الخلقة والبيض الى الطير وأما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الي المنتج واما نسبة الانثي الي الذكر والزوج الي الزوج .

قالوا ولما اشتاقت النفس الي كمال العقل

احتاجت الي حركة من النقص الي الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان اتصلت النفوس بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابل العالم العلوى عقل ونفس كلى وجب ان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ يسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الي الكمال او حكم النطفة المتوجهة الي التمام او حكم المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي فى كل زمان دائرا سبعة سبعة حتي ينتهي الي الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن الشرعية لتبلغ النفس الي حال كمالها وكمالها بلوغها الي درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبري فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر المركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السماوات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل. فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لانهاية له هو الكمال ثم قالوا مامن فريضة وسنة حكم من احكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الاوله وزان من العالم عددا في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الي المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فعن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء النفوس كما صارت الاغذية

المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالي ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فعلي هذا الوزن صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولي وست في الثانية واثني عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك . وقد وضعوا في ذلك كتبا ودعوا أئمتهم الذين هم عرفة هذه الرسوم وكشفة هذه المساتير ثم لما ظهر الحسن ابن الصباح دعوته ترك احزابه هذه الدعاوي وقصروا دعوتهم الي اتخاذ أمام صادق معصوم في كل زمان وتعيين الفرقة الناجية من فرق المسلمين وكان باطن الامر قلب الحكومة للاستبداد بها ولاجل نيل مآربهم عمدوا الى المقاتلة فصعد رئيسهم الي قلعة الموت بالعراق وتحصن بها سنة (٣٨٣) ه وكان من امرهم ما كان من العبث بالنظام والعيث بالراحة العامة حتي انتهي امرهم بالاضمحلال كما رأيت في لفظة اسماعيلية

﴿ بطوطة ﴾ ابن بطوطة هو ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطنجي الملقب بشمس الدين بن بطوطة الرحالة الشهير ولد بطنجة سافر الي مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وبلاد التتار وأواسط افريقيا والاندلس ثم رجع المغرب واخذ يملي رحلته هذه المسماة « تحفة النظار في غرائب الامصار » قد ترجمت الي كثير من اللغات الاوروبية ولد سنة (٧٠٣) ه وتوفي سنة (٧٧٩) ه

﴿ البَاطِيَة ﴾ هي اناء من زجاج يملأ شرابا او يوضع بين الشاربين يغترفون منه جمعها (بواط)

﴿ بَظّ ﴾ هو اتباع لِفظّ يقال هو فَظّ بَظ

﴿ بَعثه ﴾ يبعثه بَعْثًا . ارسله وحده

(بعث به) ارسله مع غيره

(بعثه) ثاره وهيجه . وبعث الله الموتي اى احياهم

(تباعثوا علي الامر) بعث بعضهم بعضا اليه

(انبعث) اندفع

(الباعوث) صلاة الاستمطار (سريانية)

(بُعاث) اسم موضع ببلاد العرب

(يوم بعاث) هو يوم قتال حصل بين الاوس والخزرج

(البَعْث والبَعَث) الجيش جمعه بعوث

(البَعْث) النشر بعد الموت (انظر آخرة وروح واسبرتزم ومانييتزم)

البعثة المحمدية بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم علي حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحي، والعرب علي حال من الفرقة والانحلال لاتبشر بقرب نهضتها من وهدتها، فجمع الله به متفرقها وقوم معوجها وبعثها لتأديب الامم، واحياء الرمم، وانه لأمر لم يسجل التاريخ اعجب منه في حياة الانسانية ولكي يدرك قارئنا مقام هذا الانقلاب الاجتماعي والحوادث الكبيرة يجمل بنا أن نورد حال العرب قبل البعثة المحمدية واصدق من نجعله حاكيا لتلك الحال مؤرخ من كبار مؤرخي الغرب العلامة سديو كيلاتتهم بتحيز وانا ناقلون كلامه من كتابه خلاصة تاريخ العرب عن النسخة العربية التي امر بترجمها علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية . قال العلامة سديو :

﴿ الباب الثاني ﴾

(في العرب قبل البعثة وفيه مباحث)

﴿ المبحث الاول ﴾

(في طباع العرب واخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الي قبائل

العرب أسسوا زمن الجاهلية ممالك صغيرة في العراق والشام وانتشروا خلف شبه جزيرتهم سا كنا بعضهم بوادى مصر مالكين لارث جميع صحارى افريقية منفصلين عن أعلي شمال آسيا بر مال كالبحار أمنوا بها من دهمات الملوك الفاتحين وانفردوا بحريتهم وتكبرهم لجلالة اصلهم وشهامتهم وفصاحة لغتهم الباقية علي نقائها واتجروا مع من يأتي الى مركزهم من تجار الجنوب والمشرق وا كتسبوا معارف من جاورهم من الامم فوجد عندهم ممارسة عقلية حدث بها في لغتهم العبارات المجازية والحكم التهذيبية التي لم يظهر مثلها في جبال (أورال *Ourals*) ولاجبل (التاي *Altai*) وعلي جبلهم المسمى بطورسينا نزلت ألواح الشريعة علي موسي بن عمران المبعوث للعبرانيين الذين سكنوا مع قبائل العرب في اغلب الازمان

وكان قدماء العرب محافظين علي اخلاق اجدادهم الدينية ولكنهم وهبوا شبيبة مؤيدة واقتدارا علي اعظم الامور

فتغيرت طباعهم فكانوا سريعي الغضب أقوياء الحركة سفاكين للدماء معتقدين الاوهام الكاذبة كثيري المفاخرة كراهية في مطلق التحكم عليهم لما جبلوا عليه من حب الاستقلال الذين يظنون الخير الوحيد من بين ما متعوا به مع ما هم عليه من كثرة السعي والجهد في الضرورات المعاشية المصحوبة بصعوبة المعاملة وقسوة القلب والحرص علي الانقسام الا انهم كانوا ذوي حرية وعزة نفس وكرم بل كانوا يعتبرون قري الضيف قانونا جامعا لقوانين الانسانية ولذا كانوا يفخرون به مع السيف الكفيل باثبات حقوقهم والفصاحة المستعملة في فصل خصوماتهم التي لا تنهيها المحاربات

وكان تحت حكم كل رئيس يسمي الشيخ او السيد قبيلة أو عدة قبائل تنفذ معيشة بعضها بالحروب فتنضم الي قبيلة أخرى قادرة علي حمايتها فيكونان قبيلة واحد تحت رئاسة كبير القبيلة ذات الشوكة وبذا يعلم سبب ان كثيرا من أسماء القبائل لم يبق ذكره الي الآن وكان سائر مشايخ القبائل تحت حكم شيخ قائد للجيش ملقب في بعض الاحيان بالامير موكل بجميع مصالح القبائل لا يقدر علي تمييز مصلحته عن مصالحها لان سائرها منسوب اليه وهو الذى يباشر بت الحكم في جميع الدعاوي العظيمة بعد اصغائه الي آراء المشايخ ولذا كان مقيدا في حكمه لا ينجو من الاقتصاص منه بمثل جنايته علي ما عرف في القوانين القديمة من القضاء بقتل القاتل أو تغريمه الدية

ولم تزل العرب علي هذا النظام ما ألفوا العيشة البدوية وان انشئوا ببلادهم مدائن لا طلاق تصرف المشايخ فيها بدليل أن من دخل منهم المدائن لم يتغير عن حالته الاصلية

المبحث الثانى

(في الروايات القديمة)

(من ابتداء القرن المتمم للعشرين الى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوي)

اعلم أن العرب يعزون انفسهم الي ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد عمر شمال بحيث جزيرة العرب بنو اسماعيل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن واسسوا فيه عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا وعائلة ملوك بني حمير وهذان غير العرب العرباء الذين بقي لسانهم وهو اللغة العربية الحقيقية مستعملة الآن في الحجاز ونجد تتكلم به سكان البيد والفلوات الا ان

سكان مدائن اليمن تكلموا باللغة الحميرية التي تعلمها بنو قحطان من آبائهم الاولين

وكان وجود بني اسماعيل بعد بني قحطان بزمن مديد وقد أوحي الله الي الخليل (عليه السلام) ان يبني في مكة معبدا فرحل اليها من الشام وبني الكعبة التي تعظمها العرب من أمد بعيد بأنواع التعظيم الديني ومكث في بنائها سنين طويلة وعاونه في البناء ابنه اسماعيل (عليه السلام) المولود في أرض مكة والذى جاء اليه جبريل بالحجر الاسود الذي لم يزل موضوعا فيها من قديم الزمان وسيشهد يوم القيامة لمن عبد الله امامه ووالدته هاجر هى التي عثرت علي بئر زمزم

وورد في الروايات القديمة التي حفظتها العرب آيات أخر تدل علي رعاية الله لهم وعنايته بهم وأقل ماثبت في عقولهم أن نسلهم كنسل بني اسرائيل في الامتياز علي الغير

وكان في بحيث جزيرة العرب غير بني قحطان وبني اسماعيل بقايا قليلة من الاقوام الأولية ولا يوثق بما ورد فى حقهم من الروايات المبهمة وغاية مايعلم بل غاية ما يفرض أن قوم عاد جابوا بلاد العراق والهندستان تحت قيادة شداد ولقمان قبل الميلاد بأكثر من الفى سنة وأنهم استولوا علي مدينة بابل سنة ٢٢١٨ ق . م وتغلبوا علي مصر في ذلك العصر وكانوا يسمون برعاة الابل او الاكسوس (بكسر الهمزة) وذهب بعضهم الا أنهم حين طردهم بعد ذلك بنو قحطان من أرض اليمن ذهبوا الي الحبشة تاركين آثارا تدل علي مرورهم من بلاد العرب ولا يزال يشاهد فيها الى الآن أبنية منسوبة لقوم عاد تشبه أبنية الصقالبة في الاحقاب الخالية

(وطبقات العرب ثلاث عاربة ومستعربة وتابعة للعرب

فالعاربة شعوب منها عاد وعبيل وعبد بن ضخم وثمود وجديس وطسم (١) والعمالقة واميم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلف

فأما عاد بن عوص بن ارم بن سام فأول من ملك من العرب ومواطن بنيه بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر عبدوا الاوثان فبعث لهم هود عليه السلام فكان له معهم مافي

(١) في القاموس وطسم قبيلة من عاد اه مصححه

القرآن الكريم وغلبهم علي الملك يعرب ابن قحطان فاعتصموا بجبال حضرموت حتي انقرضوا

وعبيل اخوان عاد او ابيه ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة اهلكهم السيل وعبد بن ضخم بن ارم مسكن بنيه الطائف وهم أول من كتب الخط العربى

وثمود بن كاثر بن ارم ديار بنيه بالحجر ووادى القرى فيما بين الحجاز والشام طالت أعمارهم فنحتوا بيوتا في الجبال وبعث لهم صالح عليه السلام فكان ما قصه القرآن العظيم

وجديس لارم بن سام وديارهم باليمامة وطسم للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين وقيل هما معا للاوذ وديارهم اليمامة

والعمالقة بنو عمليق بن لاوذ بن سام المضروب بهم المثل في الطول والجثمان والمعدودون عند بعض المؤرخين من جملة رعاة الابل او الاكسوس الذين أغاروا واعلي مصر كما سلف ومنهم أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز وفراعنة مصر وجبابرة الشام والمسمون بالكنعانيين ومع بلاد العرب وملكهم للديار المصرية لم يؤسسوا مباني خالدة البقاء وآل أمرهم الى انحيازهم في شمال بلاد العرب واختلاطهم بالايدومية والموابية الامونية ومنعوا حين نزولهم بسهول الحجاز ونجد العبرانيين من دخول كنعان فدام الحرب بينهما حتي غلبهم طالوت ملك اليهود ثم ادخلهم داود (عليه السلام) في حكمه الساري فيما بين البحر الميت والخليج الايلانيتي (لعله خليج ايلة) وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام) فلم يكتف بحكمه البحر الاحمر الطائفة أساطيله بسائر جهاته بل جمع بين تجارتى الهند والهندستان بالزامه العرب المستقلة في برارى كلدة ان يؤدوا له الجزية ثم توفي سنة ٩٧٦ قبل الميلاد قبل الهجرة بألف وخمسمائة وثمانية وتسعين سنة فانفصلت مملكة يهوذا عن مملكة اسرائيل وانقطع الارتباط بين القدس ومدائن العراق وأبت العرب ان تؤدي الجزية وأخذت العمالقة الايدومية والموابية في الاستقلال عن اليهود

ولقوة شوكة سليمان (عليه السلام) وعظم ملكه في جميع بحيث جزيرة العرب اعتبر بسلطنته مبدأ تاريخ للحوادث المهمة من تاريخ العرب ولذا جاءت ملكة سبا لتتحقق ماسمعته من قوة شوكته فوجدت فخامة دوانه فوق ما اشتهر من الاخبار فازداد

عجبهامن علوشأن سليمن (عليه السلام) الذى خاف منه العرب علي حريتهم ثم اطمأنوا عليها بضعف شوكة خلفائه وعدم كفاءتهم للسلطنة

(وأميم بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس وهم أول من بنى البيوت والآطام من الحجارة وسقفوها بالخشب

وجرهم وحضورا وحضرموت والسلف من بني أرفخشذ بن يقطن يسمون العرب البائدة لعدم بقائهم وجرهم أمة كانت علي عهد عاد وحضورا ديارهم بالرس وهم عبدة أوثان بعث اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه وهلكوا وحضرموت منها الملوك التبابعة

وأهل التوراة لا يعرفون أخبار أحد من العرب العاربة لانهم انما يعرفون اخبار من ذكر في عمود النسب بين موسى وآدم ولا ذكر فيه لاحد من آباء هؤلاء الاجيال الذين علمت أخبارهم من هجرة بني اسرائيل لانهم أقرب اليهم عصرا وأما من كانوا قبل هؤلاء العرب فلا طريق لعلم اخبارهم الا القرآن المجيد لتطاول الاحقاب وانقطاع السند

﴿ والعرب المستعربة ﴾

بنو قحطان أبي سائر اليمنيين بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ظاهر بنوه العرب العاربة علي أمورهم وكانوا مبعدين عن رتبة الملك والترفه التي لاولئك حتي كثرت أفخاذهم وعشائرهم فأخذ يعرب بن قحطان اليمن من والحجاز من العمالقة فولي اخوته جرهما علي الحجاز وعادا علي الشحر وعمان علي بلاد عمان وحضرموت علي جبال الشحر وهؤلاء غير قبائل جرهم وعاد وحضرموت السالفة في العاربة)

ولم يزل بنو قحطان علي حضارتهم باليمن الا جرهم فهاجرت الي مكة وهى بيد اسمعيل (عليه السلام) فحالفته ونزلت بها ثم اقتضي الحال أن يعينوا رئيسا يدخل تحت لوائه جميع الرجال عند هجوم العدو ومركزا من المدن تدور عليه امور الامة العربية فاختار بنو اسمعيل أن تكون الرياسة لهم والمركز مكة لشرفها بالبيت المطهر وبنو جرهم أن يكون الرئيس منهم والمركز صنعاء لغني اليمن وأقدمية اهله فقام بذلك بين الفريقين حرب امتدت الى القرن السادس بعد الميلاد كانت النصرة فيها لبنى اسمعيل وذلك زمن استعداد النبي (صلي

الله عليه وسلم) لتأسيس الوحدة الدينية

﴿ والعرب التابعة للعرب ﴾

من ولد اسمعيـل (عليه السلام) تزوج بنت مضاض سيدجرهم فأتت منه بأولاد وكانوا قبيلة تحت رئاسة واحدحتي كثروا فتفرقوا قبائل ذهب أكثرها الي البادية تحت الخيام فاعتادوا المعيشة البدوية واعتادوا في اسفارهم حمل أحجار من الحرم يطوفون بها اذا نزلوا تبركا بأثر البيت حتي افضي بهم ذلك الي عبادة الاحجار واعتادت مشايخهم عند تملك مرعى أن يستنبحوا كلابهم ليكون مدى صوتهم المعلم بالحيازة كراسم دائرة علي المرعي تمتنع بها مواشى القبائل المجاوة من النزول فيه

وفي زمنهـم كان تدويخ بختنصر للعرب وقتلهم وذلك ان الملك استفحل أمره في الطبقة الاولي للعمالقة وفي الثانية للتبابعة وانتشروا باليمن والحجاز والعراق والشام وقتل اهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيبا عليه السلام فأوحي الله الى ارمياء وبرخيا ان ينقلا عدنان الى بلادهما وأن يأمرا بختنصر بقتل ماعدا عدنان من العرب ويعلماه ان الله سلطهم عليهم فقبض علي من ببلاده من تجار العرب وأنزلهم الحيرة ثم نظم ما بين أيلة والايلة خيلا ورجلا خرج بهم فانقاد اليه من العرب قبائل انزلهم علي شاطيء الفرات فبنوا الانبار وسار الى الباقين وقد اجتمعوا للقائه بجزيرتهم فهزمهم بذات عرق وقتلهم أجمعين ورجع الي بابل بالغنائم والسبايا فأ لقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وأخرج بختنصر من أسكنهم بالانبار الي الحيرة وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتي مات بختنصر فتراجعت العرب من الشواهق الي أماكنهم وخرج معد بن عدنان وأنبياء بني اسرائيل فحجوا جميعا وأخذ معد يسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل له بقى جرهم بن جلهة فتزوج بنته وولدت له نزارا ثم كثر نسل معد في ربيعة ومضر واياد وتدافعوا الي العراق والشام ثم كان بالعراق والشام والحجاز دولة بعد التبابعة ودروس الاجيال السابقة فكانت الدولة في يد اليمانية أزمنة وآمادا واحياء مضر وربيعة تبع لهم فكان الملك بالحيرة للخم في بني المنذر وبالشام لغسان في بني جفنة وبالمدينة لغسان في الاوس والخزرج ابنى قبيلة وماسوى هؤلاء ظعانون بالبادية في رياسة بدوية ترجع في الغالب الي احد هؤلاء نبضت

عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز أزمنة دانت فيها الدول لتعظيمهم ثم جاء صبح الاسلام واختص الله بالنبوة مضر فكانت فيهم الدول الاسلامية

(في تهديد الفاتحين من آسيا للعرب)

لتوسط سهول نجد والحجاز بين مصر وكلدة كانت مطمح أنظار هاتين الايالتين المريدتين في آن واحد التسلطن على كل من نهرى الفرات والنيل بل طمحت اليها أنظار الملوك النماردة أصحاب نينوي وبابل المتشوفين كل التشوف الي سعة ملكهم والاقتراب من سواحل البحر الابيض المتوسط فلم يبادر لصدهم الا العرب فقاوموهم أنجح مقاومة ومنعوهم التغلب على بني اسرائيل ولم يهجم عليهم بعد ذلك كيروش ملك الفرس لعلمه انهزام من قبله من الملوك بل صدعن حدود ممالكه من هدده من العرب بالاغارة ثم سار ابنه قمبيز للتغلب على مصر فعقد مع عرب الحجاز معاهدة واقتدي به من بعده فبقي العرب موفين بالعهد معفين من الجزية حتي انقرضت دولة الفرس من أذربيجان وأغار اسكندر ذو القرنين على مملكة دارا الملقب بقزمان فانتصرت العرب لدارا بل رتب (بطبس) محافظ غزة دراهم لجمع الفوادارا ومنعوا جيوش اسكندر من دخول غزة ومنعها آخرون من الدخول الى مصر فسار بجيوشه الي بلاد كنعان ومر منها الي وادي مصر محاذيا لساحل البحر الابيض ثم رجع الي بابل وتفكر بعد وصوله الي خلف نهر السند فيما صنعه العرب معه ورآي أن فتحه بحيث جزيرة العرب يحقق له السلطنة بسائر الممالك الغربية من آسيا فبعث ضباط أساطيله لاستكشاف سواحل الخليج الفارسي والبحر الاحمر حين تجهيز قواد عسكره الجيوش بمصر والشام ثم فجئه الموت وله أربع وثلاثون سنة تقريبا فنجت العرب منه ومن رؤساء عسكره لاشتغالهم بعده بمصالحهم الخصوصية ثم وجه (انتيجون) (ديمتريوس) وكل من البطالسة والسلجوقية والرومانيين هممهم الي دخول العرب تحت طاعتهم فعجزوا ثم بايعهم الرومانيون

(في الكلام على قبيلة النبط)

هم ولد ارم (خامس أولاد سام) أوشاميون أتوا من شواطي دجلة والفرات فسكنوا امدينة أو بترة زمن بختنصر الثاني

ولم يكن لهم ذكر من محاربة بني اسرائيل العرب بل كان مبدأ ظهورهم في ميدان الوقائع بعد غزوة اسكندر الاكبر حكموا بالقتل علي من يزرع منهم قمحا أو يغرس شجرا مثمرا أو يبنى بيتا محتجين بضياع الحرية بحفظ تلك الامتعة فسكنوا البرارى مشتغلين بما يرد لهم علي سواحل البحر الاحمر من متاجر المر والبخور والعطر فينقلونه الى مينات البحر الابيض المتوسط وكانوا اذا دهمهم عدو أقوى منهم أدخلوه بسياستهم براريهم المنفردة ثم صعدوا صخرة عظيمة منيعة مشهورة وكانها التي شيدت عليها مدينة أو بترة فلا يزالون عليها حتي يكون لعدوهم من الجوع والعطش مايحمله علي طلب السلم وكانوا مهرة في فن تعبئة الجيش فلذا قاوموا جميع أعدائهم

وقاسي الرومانيون في فتح اليمن أهوالا شتي فقد سار اليها سنة أربع وعشرين قبل الميلاد (اليوس جالوس) فأمر القيصر (أغسطوس) ومعه دليل نبطي تاه به في القفار فعاد بعد نصرات قليلة قوبلت بأتعاب كثيرة أيست بها الرومانيون من فتح بحيث جزيرة العرب ثم غزاها (قسيوس) تحت قيادة (ماركوريل) سنة ١٧٠ بعد الميلاد ولم ينجح وكذا انهزمت جيوش القيصر (قومود) ثم غزاها (مكرين) سنة ٢١٧ بعد الميلاد وأخذها بعد سفك دماء كثيرين من رجاله فانضمت الاقطار الحجازية الي الدولة الرومانية وجعلت فلسطين الثالثة واتخذت مدينة أوبترة ذات الابنيـة الفاخرة والملاعب والهياكل مركزا تجاريا ثم آل أمر النبط الى السقوط بعد قليل حتي فقدت أسماؤهم من الكتب التاريخية

(فى الكلام علي شمال بلاد العرب)

من القرن الثالث الى السابع قبل الميلاد

كانت البلاد المجاورة لشبه جزيرة العرب منذ وفاة الاسكندر الاكبر الي زمن الرومانيين والبرطيين خالية عن حكومة قاسرة فان المملكة السلجوقية نهكت بالفتن الداخلية فلم تستطع ان تمنع نشأة الممالك المستقلة فى الاناضول ولان تنقذ ملوك اليهود من اتلافات العرب المتـ.ودين اذ ذاك العدوان علي ممالك اكبر الملوك وكانوا لايتمكنون من الاغارة علي المملكة السلجوقية من جهة الفرات لقرب مدينة هؤلاء السلجوقية وأخذوا يرتقبون

كل سنة اشتغال جيوش السلجوقية بالحروب في البلاد القاصية فيسيرون من جهة الشام شاهرين الشيوف ثم يعودون بالغنائم الجسيمة بلا انتقام ولا قصاص وما زالوا علي ذلك حتي عدمت سلطنة السلجوقية فاجتهد الرومانيون والبرطيون في ازالة ذلك التعدى بتشييد القلاع والحصون بحدود البلاد وترتيب عساكر لملاحظة حركات هؤلاء بل استمال الرومانيون جمعا من مشايخ العرب بالعطايا وتلقيبهم بامراء العرب فكفوهم عدوان تلك القبائل

وانضم الي البرطيين من مشايخ العرب جمع منهم (اريامنس) الذي اظهر للقائد (كراكوس) الروماني انه محب ومنتصر لهم حتي حول ذلك القائد جيوشه من البلاد الجبلية التي يود التمتع بها الي سهول واسعة خالية عن الشجر والماء فحمل اذ ذاك البرطيون بخيلهم ورجلهم وظفروا بهذا القائد كل الظفر

وليس ذلك بأول وآخر دخول للعرب بين فريقين فقد فعلوا مثل ذلك فيما انقذ من الفشل فى مدينة رومية التي بالمدائن مع بعد المسافة بينهما وانضموا الى الملكة الزباء المتسلطنة بعد زوجها اذينة زمن محاربتها الرومانيين من سنة ٢٥٧ بعد الميلاد الى سنة ٢٧٢ وتعدي علي سكان آسيا الصغري وتولى منهم فيليبش القيصرية سنة ٦٤٣ بعد الميلاد لا بساملابس القيصر الارجوانية فنسي وطنه ولم ينفعه شيء واتي اليهم (اوريليان) بالجيوش الرومانية سنة ٢٧١ بعد الميلاد فدمر مدينة تدمر وحل بالعرب من المصائب ما لم يقم لهم بعده جاه ولا سطوة

ومن أمراء العرب الذين ملكوا الجهة الشرقية من الشام وجزءا من جزيرة دجلة والفرات الملوك الاذينية المعاصرون لاوائل ملوك الحيرة والانبار وزعم بعض الفرنج ان آخرهم اذينة زوج الزباء الذى قتل سنة ٢٦٧ بعد الميلاد فى معركة بينه وبين جذيمة ابن الابرش احد ملوك الحيرة التنوخيين فخلفته الزباء في السلطنة وقتلت جذيمة الذي خلفه عمرو بن عدي أول العائلة الملوكية اللخمية او النصرية فبعث الى الزباء قصير بن سعد المعروف عند الفرنج بزبير الثاني فهجم عليها فى قصرها فهمت بالفرار وعبرت سردابا صنعته تحت الفرات

فقتلها فولت الرومانيون سنة ٢٧٢ علي عرب الشام تنوخية ثم صالحية ازال حكمهم الغسانيون سنة ٢٩٢ بعد الميلاد

وكان الفرع الاصلي من بني قضاعة الذين هم ملوك الحيرة التنوخية متوطنا بتهامة والبحرين ملكوا الحيرة واغاروا علي العراق سنة ١٩٢ بعد الميلاد ثم علي بلاد الانبار وكان رئيسهم سنة ٢٢٨ جذيمة ابن الابرش المعترف بتبعيته لازدشير ابن ساسان ملك الفرس خلفه في الملك كما سبق عمرو بن عدي اول العائلة الملوكية اللخمية او النصرية التي امتد حكمها الي سنة ٦٠٥ بعد الميلاد الذي لم يساعد عرب مدينة حضر المؤسسة بين دجلة والفرات بصحراء سنجار قاوم اهلها القيصرين (تراجان) سنة ١١٦ (وسيوير) سنة ٢٠١ والملوك الساسانية سنة ٢٢١ بعد الميلاد واخذها من ملوك الفرس سابور الاول سنة ٢٤٠ بعد الميلاد

كان بين الفرس واليونان في حكم الفرات تنازع ادى الي اتقاد نار الحرب بينهما كما كان بين البريطيين والرومانيين مع عناد شديد اغتنم به ملوك الحيرة اتساع مملكتهم بسواحل الفرات وكانوا الجيوش الفرس طلائع تغلبوا سنة ٢٧٢ بعد الميلاد علي جزيرة دجلة والفرات وتوغلوا في التغلب حتي بلغوا مدينة انطاكية لكن تعذر عليهم ادارة الحكومة فيما فتحوه من البلاد فلزموا المقاتلة للنهب والسلب وكانوا مدبرين في الحرب يطمعون العدو بفرار يعود منه في الغالب الظفر بسبب رخاوة اليونان واستقلوا بمحاربتهم حتي حولوا جميع خزائن الاناضول الي تخت ملوك الحيرة فساغ لهم ان ينافسوا بالزينة والزخرفة ملوك المدائن وقياصرة القسطنطينية الذين نقموا منهم هذه الغزوات حتي انتقموا من العرب سكان شمال بحيث الجزيرة المسمون عندهم بالشرقيين فقد قاتلوهم بعد الميلاد في سني ٢٨٩ و٣٠٣ و٣٦٣ التي اخذوا فيها الانبار و٣٧٣ و٤١١ وهزموا سنة ٤٠١ الملك المنذر الاول هزيمة سفكت فيها دماء كثيرة لمساعدة الملك بهرام جور في عوده الي الجلوس عن سرير سلطنة الفرس واغرقوا علي ما قال المؤرخ سقراط مائة الف من العرب في الفرات سنة ٤٤٨ لكن القيصر

(انسطاس) انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكادت جزيرة دجلة والفرات تذهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس في محاربة الرومانيين وصد عنهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل الثعلبية او البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور على ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك المانوي الذى عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسري بعد خمس سنين وأعاد المنذر الثالث الي سلطنته وسائر حقوقه الملكية ونقل ان هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الى سنة ٥٦٢ بعد الميلاد نافذ الكلمة علي العرب التابعين للفرس يشن الغارات من سائر الجهات علي اليونان فلا يستطيعون رده فظهر رونق المملكة الحيرية حتي كان ذلك العصر ازهر اعصرها ما زالت كذلك حتي ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣ الي سنة ٦٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة اللخمية وتولى سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكتفوا بأخذ جزيرة منها ولا بعلامات تفيد تبعيتها لهم

ونصر القبيلة البكرية السابقة سنة ١١٦ بعد الميلاد علي الفرس في واقعة ذو قار فاستقلت بالبحرين وولي مملكة الحيرة من حينئذ عمال من قبل ملوك الفرس وفي ذلك الزمن ظهر النبي (صلي الله عليه وسلم) بما جاء به من الجهاد وتأسيس الدين

وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانبار عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام في ذلك الزمن للملوك بني غسان واما الازد اليمنيون فرحلوا من اليمن ونزلوا سنة ثماني عشرة ومائة بعد الميلاد ببطن مر قرب مكة ثم تمزق شملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمي بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالت عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا في برة وتقلد منهم ثعلبة الامارة علي عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه في الحكم جفنة الاول اصل العائلة الغسانيه التي آخرها جبلة السادس الذي امتد حكمه الى سنة ٦٣٧ ميلادية وأسلم في ذلك العصر ومن الغسانية ملكتان شهيرتان (ماوية) التي نصرت

زوجة القيصر (ولنس) بعد موته حين حاصرها في تخت ملكها قوما (الويزيغوط) الملقبة بذات القرطين لاهدائها الى الكعبة حين تنصرت لؤلؤتين لاتعرف قيمتهما وكان الغسانيون في تلك المدة مساعدين لقياصرة القسطنطينية علي الفرس وبعد تنصرهم في نصف القرن الرابع محاربين لملوك الحيرة تلقب منهم الحرث الخامس الاعرج ابن ابي شمر بلقبي البطريق الملك من طرف القيصر (يوستينيان) وشهد سنة ٥٣١ واقعة قالقينيقة التي انهزم فيها القائد (بليزير) الرومانى امهر قواد يوستينيان الثانى وكذا انهزم المنذر الثالث سنة ٥٣٩ الا انه عوض خسائره في سنين قلائل وغزا بعد ذلك بلاد العرب غزوة انتصر فيها علي يهود خيبر وسافر الى القسطنطينية سنة ٥٦٢ ومات سنة ٦٧٢ وساعد الغسانيون ايضا القيصر (موريق) المتعاهد معهم من سنة ٥٨٤ الي سنة ٥٨٨ والقيصر هرقل المتعاهد معهم من سنة ٦١٠ الي سنة ٦٤١ وقاتلوا في واقعة مؤتة سنة ٦٢٩ وانهزموا فيمن انهزم فى واقعة اليرموك سنة ٦٣٤ وانقادوا للخلفاء الراشدين بعد ذلك بثلاث سنين

وكان شمال بلاد العرب منحصرا في ابتداء القرن السابع بعد الميلاد بين ممالك الفرس اليونان المتغلبين علي مصر وفلسطين وبحيث جزيرة طورسينا وبين مملكتين تدفع أحداهما الجزية الي الرومانيين بالقسطنطينية والاخري الي ملوك المدائن وكان لهاتين المدينتين تغلب كلي علي صحارى الشام والعراق وجزيرة دجلة والفرات

(في بلاد العرب الجنوبية)

وبعد انقراض ملوك سبا المؤسسين لمدينة مأرب وظفار وعدن ونجران وغيرها احدثت الحميرية من بنى قحطان التابعين لسلطنة ملوك التبع عمارات كثيرة فى جنوب بلاد العرب وأولهم الحرث الرائش المتسلطن سنة ١٦٧ قبل الميلاد علي ماظهر وأما ما زعمه بعض متأخري الفرنج أن هذه العمارات لم تحدث الا بعد سنة ٩٧٤ قبل الميلاد فتوهم لا يسعنا الحكم بصحته وقد تغلب هذا الملك علي حضرموت ومهرة وعمان زيادة علي اليمن وبقيت سلطنة التبابعة حتي تغلب عليهم ملوك الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

(انسطاس) انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكادت جزيرة دجلة والفرات تذهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس في محاربة الرومانيين وصد عنهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل الثغلبية او البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور علي ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك المانوي الذى عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسري بعد خمس سنين وأعاد المنذر الثالث الي سلطنته وسائر حقوقه الملكية ونقل ان هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الى سنة ٥٦٢ بعد الميلاد نافذ الكلمة علي العرب التابعين للفرس يشن الغارات من سائر الجهات علي اليونان فلا يستطيعون رده فظهر رونق المملكة الحيرية حتي كان ذلك العصر ازهر اعصرها مازالت كذلك حتي ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣ الي سنة ٦٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة اللخمية وتولى سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكتفوا بأخذ جزيرة منها ولا بعلامات تفيد تبعيتها لهم ونصر القبيلة البكرية السابقة سنة ٦١١ بعد الميلاد علي الفرس في واقعة ذو قار فاستقلت بالبحرين وولي مملكة الحيرة من حينئذ عمال من قبل ملوك الفرس وفي ذلك الزمن ظهر النبي (صلي الله عليه وسلم) بما جاء به من الجهاد وتأسيس الدين

وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانبار عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام في ذلك الزمن للملوك بني غسان واما الازد اليمنيون فرحلوا من اليمن ونزلوا سنة ثماني عشرة ومائة بعد الميلاد ببطن مر قرب مكة ثم تمزق شملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمي بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالت عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا في برة وتقلد منهم ثعلبة الامارة علي عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه في الحكم جفنة الاول اصل العائلة الغسانيه التي آخرها جبلة السادس الذي امتد حكمه الى سنة ٦٣٧ ميلادية وأسلم في ذلك العصر ومن الغسانية ملكتان شهيرتان (ماوية) التي نصرت

سنة ٢٠٦ بعد الميلاد فغلبهم ورجع بوافر السلب والغنائم ثم استولى علي الحجاز وحاصر المدينة ثم الكعبة ودخل في دين اليهودية ونقل التدين به الي اليمن وأغلبه وثنيه ثم بعثه الامبراطور قسطنطين سنة ٣٤٣ بعد الميلاد (تيوفيل) ليدعو أهل اليمن الي دين النصرانية وتهود أبو نواس المتسلطن علي الحميرية آخر القرن الخامس ودعا الي دين اليهودية نصارى نازلين بنجران سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ووصل هذا الخبر الى العاهل (جوستين) الأول فأمر النجاشي صاحب الحبشة المتدين بدين النصرانية بالانتقام من ابي نواس فبعث القائد (ارياط) بسبعين ألف مقاتل فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم أبو نواس فألقى نفسه في البحر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس ذوجدن) فتولى ارياط اليمن نيابة عن النجاشي ونفذت كلمته فغار منه الضابط المسمي أبرهة الاشرم فقتله غدرا وتولي بدله نيابة عن النجاشي بعد أن جعل سائر الحبشة تحت قيادته وحارب عدة حروب كان له فيها الظفر وكتب بأمر (غريجنطيوس) أسقف مدينة ظفار قوانين نسختها الاصلية المدونة باليونانية محفوظة بكتبخانة ويانة

وبنى أبرهة بصنعاء كنيسة في غاية الزخرفة ليصرف العرب الي حجها بدل الكعبة المشرفة التي سار بعد الى هدمها فخذل ومات عقب هزيمته وخلفته أولاده فعسفوا وجاروا وعجز اليمنيون عن كفهم فاستغاثوا بقيصر القسطنطينية فأبي حيث كانوا علي وثنيتهم وهو نصراني واستغاث ملك الحيرة بكسري أبرويز فتوقف ثم أجابه وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد أسطولا هزم الحبشة وأجلاهم من اليمن سنة ٥٩٧ بعد الميلاد فانقاد اليمنيون للفرس كما كانوا منقادين للحبشة غير ان الفرس لم يجبروهم علي اعمال دينية ثم تغلبوا علي حضرموت وعمان والبحرين

كانت بلاد العرب في القرن السابع من الميلاد في اخطار عظيمة من الامبراطور اليوناني وملك الفرس المتمكنين بحدودها فان كلا منهما أخذ أقليما الحقه بمملكته فالتجأت الامة العربية الي نجد والحجاز السالمين من تغلب الاجانب عليهما التظهر بعد علي البلاد الاخرى مع خلو هذين الاقليمين عن دولة منتظمة كدولة التبابعة

بل هما في ذلك الوقت وماقبله كانا في قبضة قبائل متحدة الاخلاق والعوائد تخاطر باتلاف أموالها وأنفسها حفظا لحريتها فبقي منظر وتاريخ هؤلاء الاقوام الكثيرين مدة قرون كمنظر وتاريخ جماعات قليلة متحدة الكلمة لما بينهم من الترتيب السياسي المؤدي الي اتحادهم علي غيرهم وان كان بعضهم منفصلا عن بعض مايقع بينهم من المنافسات والمشاجرات المقرونة بسفك لدماء وكانوا متساوين تقريبا في الاموال اتماثلهم في وسائلها الحربية ومن استغني منهم بالتجارات الجأته العلائق والمخالطات الى أمور عادلوا بها غيرهم في الغنى

وأعظم تلك القبائل رتبة ذوو السطوة في أعظم مدائن الحجاز وهما المدينة ومكة وكان المهاجر الي الحجاز عدة عشائر من بنى قطحان اليمنيين فنزلت جرهم ببطحاء مكة وعاهدوا اسماعيل عليه السلام ثم غلبوا ولده فأخذوا منه سدانة الكعبة زمنا طويلا حتي طردوا عن بطحاء مكة سنة ٢٠٦ بعد الميلاد لعبادتهم الاوثان المخالفة لما لولد اسماعيل من عبادة الاله الذي اهتدى اليه الخليل (عليه السلام) ونزلت قضاعة في شمال المدينة ونزل الازد في منزلة بطن مر التي أسسوها سنة ١٨٠ بعد الميلاد ثم نزلوا البحرين والعراق وخلفت خزاعة التي هي فرع من الازد بني جرهم في سدانة الكعبة سنة ٢٠٧ بعد الميلاد فأحدثوا بمكة أوهاما باطلة منها عبادة هبل أحد ٣٠٦ صنما داخل الكعبة حتي ارتحلوا ونزلوا في منزلة بطن مر حين ظهرت قريش وتولى الحكم رئيسهم قصى سنة ٤٤٠ بعد الميلاد فجمع القبائل القرشية تحت يده وجعل الحكومة في أيدى جمهور من العرب وقسم الوظائف بسدانة الكعبة بين فروع العائلة القرشية وخص هاشما بالرفادة والسقاية اللتين هما اكبر تلك الوظائف واشتهر بتوزيعه علي العرب كل يوم الدشيشة المعروفة بالشربة واتسعت مكة في زمنه ثم خلفه المطلب ثم عبد المطلب جد النبي (صلي الله عليه وسلم)

ونقل ان العمالقة بنوا المدينة فكانت في حيازتهم ثم في حيازة أقوام من اليهود منهم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع ثم نزلها قبيلتان من الازد سنة ثلثمائة وأخذاها سنة ٤٩٢ بعد الميلاد وقاوما تبابعة اليمن حين هجموا عليهما ثم تفاشلا فضعفا بحروب داخلية في سني ٤٩٧ و ٥٢٠ و ٥٨٣ و ٦١٥ بعد الميلاد ثم تحابا بعد ذلك بخمس سنين

وبايع النبي (صلي الله عليه وسلم)

وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتي كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة التي حجت اليها العرب واحترمتها لاختصاصها بالبيت المقدس حتي بنى أبرهة بن الاشرم بصنعاء الكنيسة السابقة وطوع تبالة والطائف وأغار علي الحجاز لهدم الكعبة بأ. بعين الف مقاتل فخذلوا فتولي القرشيون حماة مكة اذ ذاك في الاوهام الفاسدة ونسبوا نجاة مكة من أبرهة للأصنام التي يعبدونها فازداد احترامهم مكة وصارت اذ ذاك التخت الحقيقي للبلاد العربية الا ان الاحكام القرشية لقريش لم تسر حينئذ الي عرب نجد والحجاز الحاكمين أنفسهم بلا اهتمام بالمصالح الوطنية العامة مع علمهم بما وقع من قريش للنبطيين والحميريين من الاساءة التي لم يروا طريقا للنجاة منها سوي اتحادهم التام

(في ميل العرب الي الوحدة السياسية)

كان بين الاسماعيلية والقحطانية تنافس المعاصرة المؤدي الي اختلاف الكلمة ثم مالوا الى الوحدة السياسية لتوفر أسبابها من اغارة الحبشة عليهم بمكة واتحادهم في الاخلاق والعوائد فان سائرهم تمسك باوهام العبادة الوثنية والعوائد الجاهلية كمعاملة النساء معاملة الرقيق ووأد البنات مع التكبر الوحشي وحب الانتقام والمقاصة واجازة النهب بعد الانتصار واقامة القوة مقام الحق وقرى الضيف مع حرمان النفس تشوقا الي السمعة بين القبائل وحب شرف النفس الموجب البسالة والحماسة والدفاع عن المظلوم وتقديم الوفاء بالوعد علي الحياة ويزيد علي ذلك شهواتهم النفسية فأنها اكبر تلك الخصال غلبة وظهورا ومن ذلك يعلم انه متي اتجهت عقولهم الهائجة الخاطرة الي شيء وثبوا اليه وثبة واحدة وذلك يوجب الوحدة في اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاط القبائل

ورأوا الاشعار وسيلة لانتشار فخرهم في شبه جزيرة العرب وسبيلا لوصول أعمالهم العجيبة ومآثرهم الي ذراريهم فأحبوها وعكفوا عليها لكن كلام مؤلفي نجد والحجاز لم يفهمه مؤلفو اليمن بل لم تتفق قبائل بلد واحد علي لغة واحدة الا ان شعراء العرب الموكول اليهم اختراع لغة أعم من تلك اللغات رويت اشعارهم في كل جهة فتعينت الالفاظ المعدة للدلالة

علي الافكار والتصورات فان العشائر المستعملة للعبارات المختلفة للدلالة علي فكرة واحدة متي سمعت قول الشاعر اختارته في ذلك الموضوع وفهمت مع ذلك فوائد التمدن فلذا قابلت الامة العربية هذه الابتكارات العقلية بالاعتبار وأنشأوا في عكاظ والمجنة وذي المجاز للمفاخرة بالشعر مجالس حافلة خالية من التحكم علي النفوس يقوم أمامها شجاع يمشي مشية المتكبر والابصار شاخصة اليه حتي يقف علي مرتفع من الارض فينشد مع انصاتهم قصيدة بصوت رنان يستعين فيها بروية حافظته الواسعة الاقتراح فتارة ينشد أعماله العظيمة ووقائعه الجسيمة وشرف قبيلته وطورا يصف لذائذ الانتقام وتارة لطائف اكرام الضيف وطورا الشجاعة وفي كل لا يغفل عن مدح شرف النفس والعرض وقد يقتصر علي وصف العجائب المشاهدة والعزلة عن الناس في الصحارى وخفة عدو الظباء والسامعون في كل ذلك ناظرون الي فمه مستحسنون جميع الاخلاق التي يود ان يوزعهم اياها مرتسما علي وجوههم ما يقع بنفوسهم من تعظيم الشجاع واحتقار الجبان عند النزال حتى اذا اتم قوله أظهروا ما عندهم من الاستحسان او الاستقباح فاذا شهدوا له عادوا الي قول أبدع مما أبداه بحماس جديد

ولاعتماد اخبار الشعراء وسداد رأيهم كان المدونين لتاريخ بلادهم قبل البعثة والرافعين أو الخافضين شأن القبائل المختلفة كما يستصوبون ولذا كانوا مهابين محترمين عند الجميع وكان المقبول من قصائدهم يكتب بالذهب علي نفيس القماش ثم يعلق علي الكعبة ليحفظ حتي تطلع عليه الذرية فوصل الينا المعلقات السبع لامرىء القيس المتوفي سنة ٥٤٠ بعد الميلاد والحرث بن حلزة المولود في هذه السنة وطرفة المتوفي سنة ٥٦٤ وعنترة بن شداد المتوفي سنة ٦١٥ الذي فاق غيره في اتقان جميع أنواع الشعر الجاهلي وعمرو المتوفي سنة ٦٢٢ التي هي عام ثلاث واربعين من الهجرة .

كانت العرب تجتمع كل ليلة بخيامهم ليسمعوا هذه المعلقات الجامعة بين محاسن الترنم وحلاوة التوقيع بلا تكلف مع اشتمالها علي السجايا العربية المثيرة للحماسة

وكان هؤلاء الشعراء السبعة وآخرون كالمرقشين والنابغة الذبياني ودريد بن

الصمة وحاتم والاعشي يشيرون في اشعارهم الي وقائع القبائل الساكنة وسط بلاد العرب وأولها واقعة البيضاء سنة ٣٥٤ بعد الميلاد التي منعت غارات ملوك اليمن ثم فتوحات ملوك كندة الاوائل وفتوحات الحرث ملك الحيرة سنة ٥١٨ ثم نصرات سلان سنة ٤٨١ ونصرات جزاز سنة ٤٩٢ التي فاز بها ربيعة وابنه كليب علي العرب الحميرية وحرب البسوس بين آل بكر وتغلب الممتدة من سنة ٤٩٤ الي سنة ٥٣٤ ونصرات زهير امير غطفان علي هوازن سنة ٥٦٧ وحرب داحس الممتدة من سنة ٥٦٨ الي سنة ٦٠٨ بعد الميلاد بين عبس وذبيان اعظم قبائل غطفان وحرب بن تميم وبني عامر سنة ٥٧٩ والقتال المشهور بعرفة الرقم والتبعة واللوي وسلي وحوراء الممتد من سنة ٦٠٩ الي سنة ٦١٥ بعد الميلاد بين بني عبس وبنى ذبيان مع هوازن وبعض قبائل من نسل خصفة وحرب بنى تميم وبني بكر المنتهية سنة ٦٣٠ بعد الميلاد التي اسلم فيها هاتان القبيلتان

ومن عادة عرب البادية التي وجدت بأشعار العرب أن يعقدوا بعد مقاتلاتهم منازلات للفخار والتظاهر بالكرم يسمونها المنافرة كما وقع لعلقمة وعامر بن الطفيل من بني عامر سنة ٦٢٠ فانهما كانا شاعرين شجاعين يزعم كل منهما استحقاقه المشيخة فحكمافي تنازعهما شيخا من غير عشيرتيهما فأجل الحكم الى سنة اظهرا فيها شجاعتهما وفضائلهما ثم حكم ذلك الشيخ في مجمع حافل علي العادة باستحقاق كل منهما الرياسة علي العشيرة فاشتركا في الحكم واتحدا كل الاتحاد ومن ذلك كان فى بني طيء من التنافس بين حاتم وزيد الخيل المضروب بكرمهما المثل في ابتداء القرن السابع من الميلاد في سائر شبه جزيرة العرب

(في الحركة الدينية في بلاد العرب)

كانت آلهة اليونان والرومان موجودات معنوية مصورة بصور جسمانية وآلهة العرب كقدماء المصريين بهائم ونباتات وغزلانا وخيلا وجمالا ونخلا وأعشابا واجساما معدنية غير منتظمة الأعضاء وصخورا واحجارا واصناما كهبل واللات والعزي ونجوما كالدبران والشعري اليمانية وسهيل ومازال العرب علي ذلك حتي نبغ فيهم الشعراء فبينماهم يعودونهم علي الاتحاد في استعمال اللغة العربية اذ اشرقت بعقولهم

تفكرات دينية ترك بها بعضهم عبادة الاوثان فتجدد ببلاد العرب عدة أديان غير عبادة الاوثان واشتهر بها دين اليهودية فان السريانيين واليونان طردوا اليهود من بلادهم فقابلهم بنو اسماعيل بالترحيب وتهود منهم كثير لما رأوه في كتب اليهود القديمة من التعظيم للاله الذي اهتدى الخليل (عليه السلام) الى عبادته (سبحانه) وانتشر هذا الدين بالجهات لاسيما الحجاز ونواحي خيبر والمدينة بين قبائل قريظة والنضير ذوات الشوكة المتأصلة هناك من زمن مديد كما اشتهر بجزء عظيم من قبائل اليمن بعد ان نقله التبابعة الي ممالكهم في سني ٢٢٥ و ٣٠١ و ٤٩٥ بعد الميلاد واشتهر في ذلك العصر دين البراهمة في سكان عمان وتمسك بدين النصرانية بنو غسان من سنة ٣٣٠ بعد الميلاد وعدة قبائل من عرب العراق بالبحرين وصحراء فاران ودومة الجندل وجزيرة دجلة والفرات وتعاون النجاشي وقيصر القسطنطينية علي نشره فانتشرت وتليت أناجيله في اليمن وتمسك به عدة من ملوك الحيرة وساعدوا علي انتشاره في سنى ٣٩٥ و ٥١٣ و ٥٨٢ بعد الميلاد ثم جاء ابرهة وفعل ما سلف

ومع ذلك كان الغالب في العرب عبادة الاوثان الا انهم كانوا يعبدونها لا لانها الاله الفرد بل لتقربهم الي الله زلفي وكانوا يعتقدون الجن والغيلان والسحر والكهانة والقربان للآلهة وهواتف الاصنام وكانوا يقرعون بسهام لا سن لها تسمى القداح أو الازلام ومع تفرق أهوائهم اتفقوا جميعا علي اعلاء قدر الكعبة علي سائرهيا كل عباداتهم ورأوها هدية من الله اليهم اعلاما بفضلهم وضعوا فيها الثلثمائة والستين صنما فصارت عندهم بمنزلة (البنتيون) عند قدماء اليونان واظهرت الصابئة واليهود وسائر العرب تعظيمها وبذلوا جهدهم في زخرفتها بل رغبوا في تفوقها مباني الدنيا ولذا كانت روايات شرفها أحب الاحاديث عندهم وعلقوا عليها المعلقات السبع رغبة في أن تعلق عليها سائر أنواع الشهرة

وكان لقريش سدانة الكعبة ضرب من التحكم الدينى اعترف به سائر العرب ولذا كان لهم الحق في تعيين الاشهر الحرم التي يمتنع فيها القتال بين جميع قبائل العرب ويلقي امامه السلاح من يحضر سوق عكاظ قبل الدخول للجلوس لئلا يقع بينهم سفك الدماء

وكان عبد المطلب بن هاشم المولود سنة ٤٩٧ بعد الميلاد قائما بالحكومة العظمي في مكة من سنة ٥٢٠ الي سنة ٥٧٩ خاص وطنه من غارة الحبشة وأقرع بين اولاده حين بلغ عددهم ١٨ سنة ٥٦٩ لذبح أحدهم قربانا لاصنام الكعبة وفاء بنذره فوقعت القرعة علي عبد الله أحبهم اليه وعمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة تقريبا فهم بذبحه فانكر عليه قريش واجمعوا علي مشاورة كاهنة تعرف بالعرافة فأخبرت ان يفتدي بعشر جمال دية النفس بعد عمل قرعة فكتب علي سهم عدد عشر وعلي آخر عبد الله واقترعوا فوقعت القرعة علي عبد الله فزادوا عشرا في عدد الجمال ولم يزالوا يقترعون ويزيدون كل مرة عشرا حتي بلغوا تسع مرات وقعت فيها القرعة علي عبد الله ثم وقعت علي الجمال في العاشرة فذبحوا مائة جمل فدية فاعتبر هذا العدد من ذلك الوقت مقدارا للدية بين قريش وتزوج عبد الله بعد نجاته بقليل السيدة آمنة بنت وهب شيخ بني زهرة فأتت منه بالنبي (صلي الله عليه وسلم) في ثاني عشر ربيع الاول الموافق اغسطس سنة ٥٧٠ بعد الميلاد » انتهى ما نقلناه عن سديو

كيف كان العالم قبل محمد

وكتب المسيو (جول لابوم) في مقدمة فهرسته الذى جمع فيه الآيات القرآنية الشريفة المماثلة تحت عنوان محمد ما يأتي

لاجل ان يفهم الانسان تمام الفهم أى دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعي في ذاته ، ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه ان يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشرع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلاميه .

« حوالي ميلاد محمد (صلي الله عليه وسلم) في القرن السادس الميلادي كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن . فكان شعب (الويزيغو) الآريين فى اسبانيا وفرنسا الجنوبية يحاولون الملك واماكوفيس واولاده الكاثوليكيون فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملكة الرومان الشرقيه المدعو جوستينيان ثم اجبروا علي الدخول معه في حرب جديدة تخلصا من سلطه القواد الذين جاؤ وهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحامين

« أما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كلوفيش) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب التي شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برونهو) والمملكة الفرنكية (فيريديجوند) تهيئ للتاريخ اشد الصحائف اثارة للاسى والكمد .

« اما في انجترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التي احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم اقدم المغيرين على تلك الجزيرة التي تتطلع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهي التي كانت في ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالكة .

«أما في ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد خطورته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة او رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تململها من استحالة امرها الى مركز ديني بسيط ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزا دينيا اصليا ، فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهي تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلماني) ان تجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان ، ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيروليين) (والاوستروغوتيين) وامبراطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا .

« أما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينه ذات الضوضاء وكان شرق اوربا مقلقا جنوبها من اول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكنديناقيون) و (النورفيجيون) و (الدانيماركيون) يتزاحمون في الطريق الذى سلكه (الجوتيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة .

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغري وهي تلك الامة التي قصرت فيما بعد مملكة اليونان على اسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذى جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز

الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحى لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوربا في القرن السادس: تلك كانت مفاسد قصرية مختمرة ، أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال

« اما آسيا فلم تكن أهدأ بالا من اوربا في شيء: فمملكة (تيبت) و (الهند) التي اقتبست منها الامم السائدة في اوروبا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها ، والصين التي تعد مسألتها اغرب المسائل السياسية والفلسفية، وبالاختصار اغرب المسائل الاجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية .

«اما السفح الشمالي من الهضبه الاسيوية العالية التى في حوزة الروسيا الآن ، فكانت غير معروفة علي الاطلاق . اما مملكة الفرس التي كانت احوالها مرتبطة باحوال العرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومان في القسطنطينية الذين كانوا اصحاب السلطة علي آسيا الغربية .

« أما في افريقا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون انفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين علي امتصاص دم القطر المصرى وعاملين علي جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التي انتزعوها من ايدي (الفنداليين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضى متلبدا بسبب الاضطرابات الوحشية في كل جهة وكان اعتماد الناس علي وسائل الشر اكثر من اعتمادهم علي وسائل الخير ، وكان اجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا وان كان وقتيا الا شيء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحرب وفقراء الحراثين وبسطاء المتسولين ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجرائيم الفلسفية التي كانت بمعزل عن اعاصير تلك المشاغب وانقلت من روح الي روح اخرى بواسطة

بعض اصحاب الجسارة من رسل الرقى في المستقبل لكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من اركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة اهله ورجاحة عقولهم ، بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدنة · ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار اعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين تلك تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات او الهزائم التي كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا الي تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، او رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، علي ان ذلك الوادى الاخير كان يهم بلاد العرب جداً لان ابناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه أبناء استعمروا الشاطىء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية انها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى اغار علي جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسي (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« اما المملكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة اما الجهة الشماليه من افريقيا التي اغاروا عليها مرتين والتي كانت بجانبهم نقطة النزاع بعد الرومانيين والقرطاجنيين و بين يونان القسطنطينية والفنداليين فكانوا لا يحفلون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) في كتاب تاريخ العرب: « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا اخاضعين للفارسين اما المتبدون منهم فكانوا في الحقيقة احرار الا سلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . اما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة

الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحى لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوربا في القرن السادس : تلك كانت مفاسد قصرية مختمرة ، أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال

« اما آسيا فلم تكن أهدأ بالا من اوربا في شيء: فمملكة (تيبت) و (الهند) التي اقتبست منها الامم السائدة في اوروبا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها ، والصين التي تعد مسألتها اغرب المسائل السياسية والفلسفية، وبالاختصار اغرب المسائل الاجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية .

« اما السفح الشمالي من الهضبه الاسيوية العالية التى في حوزة الروسيا الآن ، فكانت غير معروفة علي الاطلاق . اما مملكة الفرس التي كانت احوالها مرتبطة باحوال العرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومان في القسطنطينية الذين كانوا اصحاب السلطة علي آسيا الغربية .

« أما في افريقا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون انفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين علي امتصاص دم القطر المصرى وعاملين علي جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التي انتزعوها من ايدي (الفنداليين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضى متلبدا بسبب الاضطرابات الوحشية في كل جهة وكان اعتماد الناس علي وسائل الشر اكثر من اعتمادهم علي وسائل الخير ، وكان اجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا وان كان وقتيا الا شيء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحرب وفقراء الحراثين وبسطاء المتسولين ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة وبعض الجراثيم الفلسفية التي كانت بمعزل عن اعاصير تلك المشاغب وانقلت من روح الي روح اخرى بواسطة

بعض اصحاب الجسارة من رسل الرق في المستقبل لـكانت البربرية أسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من اركان الارض لم يصبه لفحة من هذه الحركة ولـكن لم يكن ذلك لحـكمة اهله ورجاحة عقولهم ، بل بسبب موقعهـم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدنة · ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار اعاصير تلك الفتن الهائلة في أوروبا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين تلك تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات او الهزائم التي كان من ورائها زد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا الي تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، او رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، علي ان ذلك الوادى الاخير كان يهم بلاد العرب جداً لان ابناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه أبناء استعمروا الشاطىء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية انها بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى اغار علي جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسي (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« اما المملـكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة اما الجهة الشماليه من افريقيا التي اغاروا عليها مرتين والتي كانت بجانبهم نقطة النزاع بعد الرومانيين والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفندالبين فـكانوا لا يحلمون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) في كتابه تاريخ العرب: «ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسيين اما المتبدون منهم فـكانوا في الحقيقة احرار السلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان. اما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة

وقتيه فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذي لاغبار عليه »

ثم قال (جولا لابوم) : « ولم يكن العرب احسن استعدادا من غيرهم لقبول أي دين من الاديان قال المسيو « دوزي » في كتابه « تاريخ عرب اسبانيا » : كان يوجد علي عهد محمد « صلي الله عليه وسلم » في بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية والوثنية . فكان اليهود من بين اتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقداً علي مخالفي ملتهم ، نعم يندر ان تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب الاقدمين ولكن ما وجد فمنسوب الي اليهود وحدهم . اما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون . وكان المتذهبون بها لا يعرفونها الا معرفة سطحية . . وكانت هذه الديانة تحتوى علي كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز ان تسود علي شعب حسي كثير الاستهزاء . اما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة من اسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم واصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متي لم يتحقق اخبارهم بالمغيبات أو لوعولوا علي فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها طيبة بعد ان نذروا لها نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكوكب وخصوصا الشمس . فكنعان كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشتري وكان الاطفال من بني عقد يدينون لعطارد . بنوطي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية . وكان علمهم بما وراء الطبيعة علي نسبة افكارهم الدينية : قال (كوسان دو بر سوفال) في كتابه تاريخ العرب : « كان من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالمنشور في حياة بعد هذه الحياة فكان هؤلاء اذا مات أحد أقربائهم يذبحون علي قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى وهي نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه باخبار اولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه

قائلة « اسقوني » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتي ينتقم له اهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين الجملتين عن الاستاذين السابقين «وكانت طباع العرب واخلاقهم لا تدل الناظر اليها الاعلي انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولي من عقبات الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة ايضا — وهي نقطة تستلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو امر اغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى داعيا الى الالتفات بنوع اخص» ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه اكثر هذه التفصيلات المتقدمة: كان العرب مغرمين بشرب الراح

ويوجد من الشعر ما يدل علي انهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان الرجل له ان يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية وكان له ان يطلقهن متي شاء هواه، وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين اولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا . . . . وكان هنالك عادة افظع من كل ما مر واشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (اي دفنهم احياء)

« هذا كله لا يشير الى ان العرب لم يكن فيهم اي جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها . فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القري

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم ارقى من الامة العربية والذين كانو مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر انهم كلفوا انفسهم بوظيفة الدعوة الي مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية علي مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يري منهم لليوم خاصية التأثير علي غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهدانهم ادخلوا الى ملتهم بعض العرب . فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية ، وهو اشتراك يدل علي قرابة قريبة بين الامتين، تلك القرابة

يستدل عليها ايضا بتساويهم في حب الكسب وتآزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك اي طريق من الحيل والمكر لنيل مال او حطام ولا ينتظر ان يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات ادنى ترق ادبي اما المسيحيون فكانوا يفدون شيئاً فشيئاً الي بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين ولكن لم يكن في حالهم نور يستلفت البصر تألقه ، وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم نموذج منه، فانه لا يمكن ان يتحلي الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« في عهد هذه الاحوال الحالكة وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) في ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠ » انتهي

﴿ بعثر الشيء ﴾ فرقه وبدده

﴿ بَعج ﴾ بطنه بالسكين يَبْعجه شقه

﴿ بَعُد ﴾ يَبْعد بُعداً ضد قرب

(بَعِد يَبْعَد بَعداً) هلك

(بَعَّده وأبعَده) ضد قرَّبه

(أبعد) بمعني بَعد أيضا

(باعده) بعده

(تباعد عنه وابتعد عنه) ضد اقترب منه

(استبعد الشيء) عده بعيدا

(بُعْد باعد) مبالغة كقولهم أَلْيَلُ أليل

(البُعاد) صفة كالبعيد

(البَعَد) البعد . والبعيد

(البَعِيد) الهالك والبعيد . يستوى فيه الواحد والجمع

(البُعْد) ضد القرب وفي اصطلاح الصوفية البعد هو التدنس بمخالفة الله والتجافي عن طاعته فأوله البعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق

﴿ بَعْدُ ﴾ ضد قبل وقد يأتي بمعني مع . وهو اذا أضيف أعرب وان لم يضف وتنوسي المضاف اليه بالمرة بقي معرَبا . وان التفت الى معنى المضاف اليه بني علي الضم .

﴿ أما بَعْدُ ﴾ يقال فقد منَّ الله علينا بالاسلام الخ أي أما بعد حمد الله . ويسمي فصل الخطاب

(بُعْداً له) دعاء عليه

وفى لغة بُعدٌ له وسحق"

(بَعِر الجملُ) يَبْعَر بَعْرا التي بَعْره

(البَعْر والبَعَر) روث ذوات الخلف

والظلف جمعه (ابعار) واحدته بَعْـرة

(البعير) الجمل البازل اى الذى بلغ تسع سنين او الجمل الجذع اى الذي بلغ خمس سنين. يقع علي الذكر والانثي يقال (رمته بعيره) والجمل هو بمنزلة الرجـل والناقة بمنزلة المرأة جمعه أبْعِـرة وبُعْـران ويجمع الاول ايضا فيقال أباعير وأباعر

﴿ بعزق الشيءَ ﴾ بدده

﴿ بَعْـض الشيء ﴾ جزء منه ويجوز أن يكون أكثر من بقيته جمعه أبعاض

﴿ البعوض ﴾ حيوانات ضعيفة ذات أرجل طويلة لها شراهة في مص دم الانسان وعصارته والانثي منها أطول مصا وأشد عضا من الذكر . تكثر في المحلات الرطبة وعلي شواطيء الانهار. تطير في كتائب حافلة ولها دوى حاد تلد علي الماء بويضات عديدة فلا تلبث تلك البويضات يومين حتي تخرج منها ديدان صغـيرة هي الدعاميص فتمكث في الماء حتي ينبت لها أجنحة فتخدمها بويضاتها كسفينة تصل بها الي الشاطيء ومنه تطير

يجب علي الانسان أن يتجنب قرص هذه الحيوانات فقد يلحقه منه اذي كبير اذا كان القرص كثيرا او كان البعوض متحملا ميكروبات الحمي الملارية ولاجل الشفاء من الآلام التي تنشأ من ذلك القرص وما يعقبه من الانتفاخ يذاب (٣٠) غراما من حمض الفنيك في نصف لتر من ماء غال وتغسل به الاعضاء المصابة او يؤخذ (٥٠) غراما من الملح البحري و (٢٠) غراما من كلورور الجير ويذاب في نصف لتر من الماء البارد ويغسل به الموضع المتألم

من الاضرار الشديدة التي يحدثها البعوض في المدن التي فيها المستنقعات هي ماتسببه للانسان من الحمي الملارية والحمي الملارية هذه منسوبة (للملاريا) والملاريا كلمة ايطالية يطلقها الايطاليان علي الابخرة المؤذية التي تتصاعد من الاراضي والمستنقعات تحتوى علي ميكروب خبيث يسبب ذلك النوع الصعب من الحمي الملاريه وذلك انه بعد أن يتصاعد من المستنقعات يبقي معلقا في الهواء فينشقه الانسان فيتكاثر في دمه ويورده اهاويل الحمي وبرحاءها . والبعوض يحمله للانسان في رجليه واجنحته ويدخله الى فمه بواسطة ابرته فيجب التوقي منه في البلاد التي فيها مستنقعات (انظر حمي ملارية)

(بـعـض القوم) اصابهم البعوض

ستدل عليها ايضا بتساويهم في حب الكسب
تآزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك
ي طريق من الحيل والمكر لنيل مال
و حطام ولا ينتظر ان يكون من نتيجة
لاجتماع بهذه الاعتبارات ادنى ترق ادبى
ما المسيحيون فكانوا يفدون شيئاً فشيئاً
لي بلاد العرب هربا من الاضطهادات
لدينية التي كانت في مملكة الرومانيين
لكن لم يكن في حالهم نور يستلفت البصر
أ لقه ، وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم
وذج منه ، فانه لا يمكن ان يتحلي الانسان
مدركات العقائد السامية من دين بمجرد
التسليم بنص تلك العقائد
« في عهد هذه الاحوال الحالكة
في وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد
محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) في
٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠ » انتهي

﴿ بعثر الشيء ﴾ فرقه وبدده
﴿ بَعج ﴾ بطنه بالسكين يَبْعجه شقه
﴿ بَعُد ﴾ يَبْعد بعداً ضد قرب
(بَعِد يَبْعَد بَعداً) هلك
(بَعَّده وأبعده) ضد قرَّبه
(أبعد) بمعني بعد أيضا
(باعده) [illegible]

(تباعد عنه وابتعد عنه) ضد اقترب منه
(استبعد الشيء) عده بعيدا
(بُعْد باعد) مبالغة كقولهم أَلْيَلُ أليل
(البُعاد) صفة كالبعيد
(البَعَد) البعد . والبعيد
(البَعِيد) الهالك والبعيد · يستوى
فيه الواحد والجمع
(البُعْد) ضد القرب وفي اصطلاح
الصوفية البعد هو التدنس بمخالفة الله
والتجافي عن طاعته فأوله البعد عن التوفيق
ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق
هو البعد عن التحقيق

﴿ بَعْدُ ﴾ ضد قبل وقد يأتي بمعني
مع . وهو اذا أضيف أعرب وان لم يضف
وتنوسي المضاف اليه بالمرة بقي معربا .
وان التفت الى معنى المضاف اليه بني على
الضم .

﴿ أما بَعْدُ ﴾ يقال فقد منَّ الله
علينا بالاسلام الخ أي أما بعد حمد الله .
ويسمي فصل الخطاب
(بُعْداً له) دعاء عليه
وفي لغة بُعدٌ له وسحقٌ
(بَعِرَ الجملُ) يَبْعَر بَعرا القي بَعْره
([illegible]) [illegible]

والظلف جمعه (ابعار) واحدته بَعْرة
(البعير) الجمل البازل اى الذى بلغ تسع سنين او الجمل الجذع اى الذي بلغ خمس سنين. يقع علي الذكر والانثي يقال (رمته بعيره) والجمل هو بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة جمعه أبعِرة وبُعْران ويجمع الاول ايضا فيقال أباعير وأباعر
﴿ بعزق الشيءَ ﴾ بدده
﴿ بَعَض الشيء ﴾ جزء منه ويجوز أن يكون أكثر من بقيته جمعه أبعاض
﴿ البعوض ﴾ حيوانات ضعيفة ذات أرجل طويلة لها شراهة في مص دم الانسان وعصارته والانثي منها أطول مصا وأشد عضا من الذكر . تكثر في المحلات الرطبة وعلي شواطيء الانهار. تطير في كتائب حافلة ولها دوى حاد تلد علي الماء بويضات عديدة فلا تلبث تلك البويضات يومين حتي تخرج منها ديدان صغيرة هي الدعاميص فتمكث في الماء حتي ينبت لها أجنحة فتتخذ مهابويضاتها كسفينة تصل بها الي الشاطيء ومنه تطير

يجب علي الانسان أن يتجنب قرص هذه الحيوانات فقد يلحقه منه اذي كبير اذا كان القرص كثيرا او كان البعوض متحملا ميكروبات الحمي الملارية ولاجل الشفاء من الآلام التي تنشأ من ذلك القرص وما يعقبه من الانتفاخ يذاب (٣٠) غراما من حمض الفنيك في نصف لتر من ماء غال وتغسل به الاعضاء المصابة او يؤخذ (٥٠) غراما من الملح البحري و (٢٠) غراما من كاورور الجير ويذاب في نصف لتر من الماء البارد ويغسل به الموضع المتألم

من الاضرار الشديدة التي يحدثها البعوض في المدن التي فيها المستنقعات هي ما تسببه للانسان من الحمي الملارية والحمي الملارية هذه منسوبة (للملاريا) والملاريا كلمة ايطالية يطلقها الايطاليان علي الابخرة المؤذية التي تتصاعد من الاراضي والمستنقعات تحتوى علي ميكروب خبيث يسبب ذلك النوع الصعب من الحمي الملاربة وذلك انه بعد أن يتصاعد من المستنقعات يبقى معلقا في الهواء فينشقه الانسان فيتكاثر في دمه ويورده اهاويل الحمي وبرحاءها . والبعوض يحمله للانسان في رجليه واجنحته ويدخله الى فمه بواسطة ابرته فيجب التوقي منه في البلاد التي فيها مستنقعات (انظر حمي ملارية)
(بَعِض القوم) اصابهم البعوض

فهم مبعوضون
(تَبعّض الشيء) تجزأ
﴿ بَعَّ الماء ﴾ يَبُعّه بعاصبه بكثرة
(بَعّ السحاب) يَبع بَعّاً ألح بمطره في مكان
(البَعاع) المتاع . ثقل السحاب من الماء
﴿ البَعْبَعة ﴾ تتابع الكلام بعجلة منه بعبع في كلامه
﴿ بَعق ﴾ نحر وشق من بابي نصر وقطع
﴿ بَعل الرجل ﴾ يبعُل بَعالة وبعولة صار بَعلا و (بَعلت المرأة) صارت ذات بعل
(باعل القوم قوما) تزوج بعضهم بنات بعض
(تبعّلت المرأة) أطاعت بعلها
(تبعّل الرجل المرأة) صار لها بعلا
(البَعل) صاحب الشيء يقال من بعل هذا الحانوت اي صاحبها والزوج . والمرأة بعل وبعلة جمعه بعال وبعول
﴿ البَعل من النبات ﴾ ما سقته السماء وقيل البعل ماشرب بعروقه بالسقي
﴿ بعلبك ﴾ مدينة من مدن الشام تبعد عن دمشق (٦٥) كيلومترا وهي مدينة قديمة قيل بناها سليمان عليه السلام وقيل بناها قسوس مصريون او آشوريون نزحوا اليها من القدم وهي مدينة ذات آثار عجيبة وخرائب غريبة يقصدها السياح من كل فج لمشاهدة عادياتها وهي الآن قليلة العمران لايبلغ سكانها خمسمائة نسمة بعد ان كانت في الزمن السالف ذات شهرة فائقة
﴿ البُغبُور ﴾ الحجر الذي يهرق عليه دم ذبائح الاصنام . وهو لقب ملك الصين ويقال له ايضا (فغفور)
﴿ بَغَتَه ﴾ يَبغَته بَغتا فجئه و (باغته) فاجأه
(البَغْت والبَغْتة) الفجأة
﴿ البُغاث ﴾ ويفتح الباء وكسرها طائر قريب من الاغبر . الانثى بغاثة. والجمع بغاث
﴿ بغداد ﴾ هي عاصمة الخلافة العباسية بناها المنصور أخو ابي العباس السفاح المولي الخلافة وضع اساسها سنة (١٤٥) علي شاطيء نهر الدجلة حول هضبة كان ينصب عليها العلم العباسي وحصنها بسور عليه مائة وثلاثة وستون برجا وجعل

جواليها مزارع لخاصته ويسمي جانب بغداد الشرقى الرصافة ويسمي الجانب الغربى الكرخ. بلغت هذه المدينة من العلم والصناعة والتجارة مبلغا لم تنله مدينة اسلامية قبلها ولا بعدها للآن. اما في العلم فكانت مركز العلوم العقلية والنقلية ومحط رحال أهل الفضل من الاقطار الغربية والشرقية ومجتمع اصحاب المذاهب الفلسفية من كل ضرب وأما في الصناعة والتجارة والزراعة وسائر أسباب العمران فكانت في مقدمة سائر مدن الارض لتوارد الناس عليها من كل فج مقودين بدوافع مختلفة كطلب العلم والثروة والتخرج في الفنون المختلفة حتي بلغ سكانها نحوا من مليونين من النفوس وهي مزية لم تحصل عليها غيرها للآن مدينة اسلامية من مدن العالم وقد روي الراوون احصاآت مختلفة عن عدد مساجدها وعمائرها وانديتها ومكاتبها مما يخيل للناظر أنها مدينة عصرية من اكبر مدن العالم وأرقاها كعبا في المدنية ولا عجب فقد كانت عاصمة عواصم الخلافة العباسية ومقر اكبر ملوك العالم في ذلك الزمان. ولم تزل بغداد للآن عامرة الا أنها نزلت عما كانت عليه وأصبحت مجرد مدينة من مدائن العراق يسكنها نحو من (١٥٠,٠٠٠) نسمة ويصنع فيها الآن الحرير والسكاكين والنعال والجلود والجواهر الخ وتسمى أيضا الزوراء وبغداذ ودار السلام

(بَغْدَدى) انتسب الى بغداد أو تشبه بأهلها

﴿ البغدادى ﴾ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي مؤلف (العبر والخبر في عجائب مصر) طبع في انجلترة سنة (١٨٠٠) م وفي باريس سنة (١٨١٠) بواسطة بعض علماء الانجليز والفرنسيين وهو من علماء القرن السادس الهجرى ولد ببغداد سنة (٥٥٧) ه تخرج من المدرسة النظامية المنسوبة للوزير نظام الملك ثم رحل الي دمشق ودرس بالجامع الاموى ثم زار بيت المقدس ثم وفد الي القاهرة ودرس بالازهر وكان مشهورا بالعلوم عامة وبالطب خاصة وكان مليح الالقاء كثير التأليف وله مصنفات عديدة

﴿ البغدادى ﴾ هو عبد القادر بن عمر البغدادى نزيل القاهرة وهو تلميذ الشهاب الخفاجي المتوفى سنة (١٠٦٩) ه وله من التآليف (خزانة الادب ولب لباب لسان العرب وهى) شرح شواهد شرح

الرضي الاسترابادى علي الـكافية لابن الحاجب توفى سنة (١٠٩٣) ه

﴿ بغدان ﴾ هي ملدافيا قطر من أوروبا انضمت الى مملكة الافلاق أو الفلاخ وكونت مملكة رومانيا. وهي بلاد مراح وغابات وديانتها الارثوذكسية الا قليل من اهلها خضعت للغوطيين والصقالبة والبلغار ثم للمغول: وفي القرن الرابع عشر هاجر اليها قوم من المجر تحت زعامة رئيسهم بغدان فأنشأ بها دولة وسماها مولدافيا نسبة الى نهر مولداوسميت بغدان باسم مؤسسها فأغار علي بعض اولاده التتار فالتجأ الي الاحتماء بالدولة التركية . فبقيت كذلك مضطربة علي الدولة حتي اخضعها تماما السلطان سليمان عنداغارته علي فيينا فبقيت مدة ثم اضطربت طلبا للاستقلال مع من اضطرب من شعوب البلقان حتي خرجت من حوزة الدولة التركية سنة (١٨٧٦) عقب الحرب الروسية

﴿ البغض ﴾ ضد الحب

(البَغضاء. والبِغضة) شدة البغض

(البَغيض) الشديد البغض

(بَغَضه يبغُضه) ضد أحبه وهي لغة واللغة الجيدة (ابغضه)

(بَغض يبغِض) وبَغِض يبغَض وبَغُض يبغُض . صار بغيضا

﴿ البغل ﴾ حيوان ينشأ من تلقيح الحمارة بالحصان أو الفرس بالحمار وهو يقرب من الحصان في هيئته وشكله ومن الحمار في صبره وقناعته بالقليل وجلده علي الاعمال الشاقة . يعرف سن البغل من اسنانه فانه عند ولادته لا يكون في فمه غير ضرسين في كل جهة وفي كل من الفكين . وفي الشهر الاول يظهر له ضرس ثالث وبعد ثلاثة اشهر ونصف أو أربعة أشهر ينبت القاطعان المشتركان . ويظهر فيه القاطعان الجانبيان ومعه ضرس رابع أيضا ما بين الشهر السابع والثامن . هذا هو التسنين الاول للبغل ثم لا يطرأ علي اسنانه شيء يدل علي سنه غير ما يحدث فيها من علامات استعمالها كذهاب حدتها وتأكل اطرافها الخ وهكذا الي مدة ٢٤ شهرا ثم يبتدىء دور التسنين الثاني وهو ابن سنتين ونصف او ثلاث سنين فتتجدد له أسنان أعرض من اسنانه الاولي ولما يبلغ ثلاث سنين ونصف أو أربعة تسقط القواطع المشتركة وتستبدل بغيرها. ثم تظهر الانياب السفلي . ثم متي بلغ خمس سنين تظهر انيابه العليا ويظهر له الضرس

الخامس ويتم جهازه السنى وبعد ذلك يعرف عمره بما يحدث في الاسنان من آثار الاستعمال حتي تبلغ سنه أربع عشرة سنة ثم يصعب بعد ذلك معرفة عمره

البغل عرضة لكثير من انواع الامراض مما لامناص له فيها عن الطبيب البيطرى . ومما يجب ان ننبه اليه هنا هو ان يستشار البيطري في امره عند انحراف يبدو منه في الصحة . وعلينا ان نأتي هنا علي ما يحسن اتخاذه من وسائل الاسعاف حتي يحضر البيطري

(١) اذا رأيت تهاطل مواد مخاطية من أنف البغل فأعلم ان ذلك دليل علي حدوث مرض معد في جسمه فبادر بعزله عن غيره من الحيوانات واستدع له البيطر

(٢) اذا أنست منه انه وقف متخشبا رأسه مدلاة وعينه مفتوحة وجسمه مبتل بالعرق وتنفسه سريع فاعلم انه اصيب بضربة حرارة من جراء شغله تحت شمس حارة أو مكثه في اصطبل شديد الحرارة الخ فيجب عليك في الحال ان تقوده الى الظل حيث الهواء طلق وصب علي بدنه ماء باردا مدة ثلاث دقائق أو أربع ثم جفف جسده بالاسفنج جيدا فان وجدت الجمود لا يزال معه فادلك بدنه دلكا شديدا بخلاصة التربنتينة واغسله بغلي البابونج المضاف اليه قليل من الكحول (الاسبرتو) واجعل هذه الاحتياطات شغلك حتي تحضر البيطر

(٣) اذا وجدت جرحا في ركبة البغل من جهل قائد أو من ضعف طرأ علي ساقيه المتقدمتين فصب علي جرحه ماء باردا علي هيئة مطر ثلاث أو أربع مرات في اليوم ثم ادهنه بالغليسرين المضاف اليه قليل من اليود . فاذا كان الجرح صعبا فابدل الغليسرين اليودى بالغليسرين المضاف اليه قليل من السليماني . أو بالفازلين المضاف اليه الكلوروفورم . ولكن يجب استشارة البيطر في هذه الحالة الاخيرة

(٤) اذا حدث التهاب في رجل البغل اثر في الحال في جهاتها الرخوة واحدث عرجا للحيوان . وسبب هذا الالتهاب هو الافراط في العمل والبرد الفجائي واحيانا الراحة المستطيلة وغالبا الافراط من الاكل . هذا الداء يكون مصحوبا بحمي وفقد في الشهية وأعياء وحرارة مرتفعة في الحافر . قد يكون مقدمة

لمرض هائل يجعل البغل عديم النفع فيجب المبادرة باخبار البيطر وفي مدة غيابه يجب فصد الحيوان من عنقه فصدا غزيرا وان تخلع نعاله ويوقف مدة ساعات عديدة الي منتصف ركبته في ماء جار وان لم يوجد ماء جار وجب صب الماء علي سيقانه من النصف الاسفل مدة ساعة حتي يحضر البيطر فيخبر بما يجب زيادة في العلاج

(٥) اذا طرأ علي البغل مغص في بطنه بسبب فساد في الهضم أو عقب شربه ماء باردا بكثرة وهو حران فيجب استحضار البيطر ويجب تمشية البغل بلطف ويدلك بطنه دلكا قويا ويشرب شايا من البابونج أو الشاى نفسه فان زادت الآلام وجب فصده ويجب دلكه بقش مغموس فى خل حار جدا وخلاصة التربنتينة ثم يعطي شايا جديدا كما سبق ولكن باضافة من (٢) الى (١٥) غراما من اللاودانوم عليه أو (٣٠) غراما بدله من الايتير . ثم يجب ان يترك في راحة وان يحمى من الاطعمة ويكتفي باعطائه قليلا من الدقيق مذوبا في الماء

(٦) أما في حالة الاسهال فيجب تقليل اغذيته واعطاؤه قليلا من الملح فيها فان استمر الاسهال يعطي مثل قشر الصفصاف أو البلوط أو جوز الغال أو ورق شجرة الجوز فاذا كان الاسهال شديداً أعطي رأسان أو ثلاث رؤس من الخشخاش (أبى النوم)

﴿ النباتات البغلية ﴾ من النباتات بغال أى لا تنتج نسلا فيقال لها نباتات بغلية . يمكن الحصول عليها بأن يفصل النبات المعد لتكوين البزور وترفع أعضاء الذكورة منه قبل تكونها ثم يوضع علي الاستجماتة قليل من المسحوق التناسلي المأخوذ من النبات المراد الحصول علي نتيجة تصالبه بالنبات الثاني . وبهذه الصفة تحصل النباتيون علي ازهار عديدة متنوعة وقد شوهد ان النباتات البغلية تتناسل ولكن بأقل خصوبة من اصولها واذا تركت ونفسها انعدم اخصابها وأخذت شكل احدا اقاربها ولذلك لا يشاهد بينها انواع متوسطة

(البغَّال) صاحب البغل أو سائقه

﴿ بَغَمَتِ الظبية ﴾ تبغُم وتبغِم بغُوما وبَغَمَت تَبْغَمُ بغاما صاحت الي ولدها فهي باغمة وبغوم ومثل بَغَم تَبَغَّم

(باغمه) حادثه بصوت رخيم

(البُغَام) صوت الظبية

﴿ بَغَا ﴾ عليه يبغو بغواجني عليه فهو (بَغُوٌّ)

(بَغَاه) يبغيه بِغيً و بَغَاء وبُغية و بِغية طلبه

(بَغَت المرأة) زنت فهي (بَغِيَ)

(بغي الرجلُ) حاد عن الحق

(البِغية) ما يبتغي ويطلب نحو (انه بغيتي)

(ابغاه الشيءَ) اعانه علي طلبه

(البُغيّة والبَغيّة) الحاجة

(تبَغّي الشيء وابتغاه) طلبه

(مَبغَي الشيء) و مَبغاته مكان طلبه

(تباغوا) بغي بعضهم علي بعض

(انبغِي) تيسر وتسهل

(البُغاء) الطلب . ما يطلب

(البَغيُ) الظلم . والخيانة

﴿ البغوي ﴾ هو ابو محمد حسين البغوى مؤلف كتاب (مصابيح السنة في الحديث) توفي سنة (٥١٦) ه

﴿ البغوى ﴾ الشافعي هو المعروف بالقراء مؤلف التفسير المسمي معالم التنزيل توفي سنة (٥١٠) ه

﴿ بقدونس ﴾ انظر مقدونس

﴿ بَقَرَهُ ﴾ يَبقُره بَقرا فتحه وشقه ووسعه

(الباقر) الاسد لانه يبقر أي يشق بطن فريسته . والباقر جماعة من البقر مع رعاتها

(الفتنة الباقرة) الواسعة الهائلة

﴿ البقر ﴾ اسم جنس. والبقرة تقع علي الذكر والانثي . والهاء فيها للوحدة فقط جمعه بقرات

البقر من الحيوانات التي سخرها الله للانسان اعانة له علي مشاق العيش وشدائده وأجودها ماكبر وسمن بسرعة مع استمرارها في العمل. والسن الذى يمكن فيه تشغيل البقرة بلا خوف عليها هو (١٨) شهرا ولكن لايجوز أن تدمن فيه . وتبلغ متي بلغت أربع سنين من عمرها تقريبا وتفقد سائر اسنانها اللبنية . ومن شغل بقرته بعد هذا السن فقد قضي عليها بأن لا تسمن وأن تفقد من ثمنها لان قوتها الهاضمة تقل بالشغل بعد تلك السن فلايمكن تسمينها كما يرام

(عمر البقرة) يعرف عمر البقرة من أسنانها وذلك أن لها (٣٢) سنا منها (٢٤) ضرسا و (٨) قواطع كلها في الفك السفلي (اي القواطع)

عند ماتولد البقرة لا يشاهد فيها الا أربع قواطع وبعد (١٠) أيام يظهر اثنان آخران من القواطع وبعدمضى خمسة او ستة اشهر يتكون للبقرة صف من الاسنان وبعد الشهر السادس يعرف عمرها بما يحدثه المضغ عليها من الآثار المتلفة. وفي الشهر الثامن عشر تبدل أسنانها . وهي اكبر حجما واكبر مقاومة وتظهر علي هذا الترتيب فتظهر القواطع المشتركة متي بلغت سنتين ثم القواطع المشتركة الثانية متي بلغت من ثلاث الي اربع سنين ثم تظهر القواطع الجانبية متي بلغت خمس سنين ولما كان هنالك اجناس من البقر يتقدم دور التسنين لديها شهورا وقد يتقدم سنتان فيلزم معرفة أجناسها بالدقة لتعيين سنها. وبعد بلوغها الخمس سنين يعرف سن البقرة بآثار التأكل في اسنانها من كثرة الاستعمال . وبعد بلوغها التسع سنين تبتعد الاسنان عن بعضها ولا تتلامس كما كانت اولا ويمكن معرفة سن البقرة ايضا من قرنيها وذلك بأن البقرة التي في سنتها الثالثة يري في قاعدة قرنها حلقة محيطة به متميزة جدا ومتي بلغت البقرة اربع سنين وحدث لها حلقتان في تلك الجهة . ولكن يحدث ان هذه الحلقات تتأكل من الغبار الذي تحمله علي كتفها في العمل . ومن التجار من أتقن صناعة تمويه القرن ليظهروا ابقارهم اقل عمرا مما هم عليه في الحقيقة فليحترس منهم

(ابقار الشغل) يجب ان لا يزيد سن ابقار العمل عن خمس سنين ويجب ان تكون اصطبلاتها نظيفة صحية وان يكون الهواء متجددا فيها تجددا معتدلا لا قويا جدا خشية من سرعة تقلب حالة الجو عليها فانها لا تحتمل البرد في فصل الشتاء ويجب ان (تطمر) كل يوم وتدلك (بالفرشة الخشنة) لتحفظ صحة جسمها وقوته. ويجب أن يكثر لها من الغذاء ما أمكن فان البقر ينمو كلما كان اكله غزيرا ومهما اشتدت شهية البقرة الى الطعام دل ذلك علي انها ستكون اقدر علي العمل ومما يجب الالتفات اليه ان لا تترك البقرة تشتغل حتي تضعف وتضمحل واولى للفلاح ان تكون له عشر بقرات تشتغل الواحدة منها اربع ساعات في اليوم من ان يكون له خمس تشتغل الواحدة ثمان ساعات فى ذلك العمل الشاق وهو لا يجهل ما يعود علي أرضه من غزارة مادة السماد بحفظه ذلك العدد من الابقار في ارضه

(أمراض البقر) البقر عرضة لكثير من الامراض يجب علي كل فلاح معرفتها ولو سطحيا ليستطيع علاجها مؤقتا حتي يحضر البيطر . ولذلك يحسن بنا أن نأتي علي موجز من أعراض امراضها وظرف من وسائل علاجها ايفاء لحق هذا الموضوع

البقرة الصحيحة تتنفس في الدقيقة الواحـدة من (١٥) الي (١٨) مرة والعجل يتنفس اكثر من ذلك والمسن من البقر أقل من ذلك علي حسب اختلاف السن . ويجس نبض البقرة بامساك ذيلها من جهة قاعدته باليدين مع ضغط خفيف بالاصابع فيحس بنبض العرق في باطن الذيل من جهة قاعدته . ـ

وتعرف البقرة المريضة المحتاجة للعناية بما يبدو عليها من حزن وكآبة وفقد في الشهية وعدم اخراج لسانها في وقت الاكل وسرعة في التنفس والنبض

(أمراضها) من أمراضها المغص ويعرف باضطراب حركة الحيوان وتلويه واستلقائه الي الارض فجأة وتمرغه عليها ثم قيامه مبتلا بالعرق . وفي القائه بنفسه الى الارض يمكن أن يحدث بنفسه جراحا خطيرة أو تمزيقا في أحشائه . ولذلك يحسن تمشيته ولو بشيء من الضرب ثم دلك جسمه بالخل الحار جدا بواسطة حزم من القش ومما يفيد بدل الخل خلاصة التربنتينة ويعطى شايا مهيجا مثل الشاى نفسه أو مغلي البابونج . ويعطى هذا الشاى برفع رأسه الى فوق واشرابه اياه جرعة جرعة . ولما كان مغص البقر أمرا خطيرا فيجب استدعاء البيطر بسرعة

(انقطاع الاجترار) متي انقطع الاجترار من بقرة جاءتها الحمي مصحوبة بكآبة وأنين . في هذه الحالة يغلي لها ليتر من انواع الشاي التي تقدمت ثم يضاف اليه (١٥) غراما من صبغة (الآلوويس) أى الصبر او عود الند . و (١) غرام واحد من مسحوق (الايبيكاكوانا) ويعطي جرعة كل ساعة ليترا حتي يعود الاجترار ومتي عاد وجب ان يستريح الحيوان يوما او يومين مع اعطائه مقدارا خفيفا من الغذاء فان لم يعد الاجترار بعد اعطائه الدواء أربع أو خمس مرات وجب نداء البيطر

(انتفاخ البطن) متي انتفخت بطن البقر بعد ان أكلت عشبا وجب ان تعطي ليتراً من الماء مذوبا فيه (١٠٠) غرام من (الأ لكالي فولاتيل) اي القلي الطيار

فان لم تفد الجرعة وجب تكريرها بعد (١٥) دقيقة ثم تكريرها بعد تلك المدة كذلك ثالث مرة وفي الوقت نفسه توضع جوخة فوق ظهر البقر وتندى بالماء البارد ومهما أسرع في اتخاذ هذه الاحتياطات كان حظ الحيوانات من الشفاء اوفر فاذا خشي عليه من الاختناق وجب ان يثقب جانبه الايسر بآلة بازلة فان لم تكن وجب ان يطعن من جانبه الايسر في جهة الورم بسكين لتصريف الغاز المتكون في البطن ثم ينادي البيطر

(الاسهال) اذا حصل للبقرة اسهال وجب تقليل الغذاء لها وخلطه بقليل من الملح فاذا استمر الاسهال وجب ان تعطي مغلي (الجنتيان) أو قشر الصفصاف او الراسن (وهو المسمي بالفرنجية أنيه) أو منقوع الكاموميل (البابونج) او الابسنت وهو الافسنتين وتغسل بهذه المغليات او المنقوعات ايضا

(السعال) الاولي في مسألة السعال أن ينادي البيطر

(ضربة الحر) البقرة التي اشتغلت كثيرا جدا او التي أسرعت في المشي تحت شمس محرقة اوالتي مكثت في اصطبل شديد الحرارة تصاب بضربة الحر فتقف جامدة علي أرجلها رأسها مدلاة الي الارض وممتدة الي الامام وأطرافها متوترة وعيناها مفتوحتان جدا وعندها سرعة في التنفس او انتفاخ في العرق . في هذه الحالة ان لم يبادر بعلاجها هلكت لامحالة وكل علاجها أن توضع في ظل في هواء مطلق ويصب علي جسمها بسائر أعضائها ماء غزير مدة أربع دقائق ثم يجفف جسدها جيدا فاذا استمر الخدر فليوقظ أحساسها بأن تدهن بخلاصة التربنتينة وان تغسل بها وان تسقي نبيذا حارا أو منقوع البابونج المضاف اليه شيء من الكحول وهنالك اسعافات أخري ضرورية ولكنها من خصائص البيطر

(التسقيط) في الخيل والبغال والبقر وغيرها أن يفقد الحيوان مزية استعمال ساقية كما يجب ويعتري هذا الداء البقر من كثرة المشي علي أرض صلبة فتعرج وتسخن أرجلها وتعتريها الحمي وتفقد شهيتها وتضطجع فلا يجوز اهمال المرض الذي يجر علي الحيوان مالا تحمد عقباه ولذلك يجب فصدها وان تقاد الي غدير ماء او الي مستنقع ماء فتغمر أرجلها في الماء ساعات متوالية ثم يوضع علي أرجلها المصابة(لبخة) من (الهباب)

المعجون بالخل

(الحمي البثرية) هذا الداء خطير معد قد يودى بحياة كثير من البقر كما ثبت أخيرا وهو يبتديء بظهور بثرات علي جلد البقرة ولاسيما فمها ويسبق هذا حمي وكآبة ورعدة فتصبح البقرة جافة الحنك حارته ثم يعقب ذلك فيه امتلاؤه باللعاب وسيلانه علي هيئة خيوط ثم تنصرف الحمي في مدة (٤٨) ساعة متي انتهي ظهور البثرات ثم تنفجر تلك الدمامل وتجف وبما ان هذا الداء معد فيجب عزل البقرة المصابة بسرعة واحضار البيطر ليري رأيه في العلاج

(الزكام الغنغريني) هذا الداء مميت للبقرة غالبا فيجب مداركة امره فى مبدأ ظهوره ويعرف مجيئه من اعراضه الاولى وهي حمى وارتعاش وكآبة وفقد شهية وحرارة في الفم وتورم في الاجفان وتدمع في العينين وظهورها باللون اللبنى وانخفاض الرأس الى الاسفل وتلون الغشاء الانفى بلون البنفسج مع تورمه الامر الذى يجعل التنفس ذا لغط وأحيانا تكون الاعراض مصحوبة بنزيف أنفي وتظهر دماميل فى مدخل الحفر الانفية فاذا لم يتدارك الحيوان بالعلاج بسرعة هلك بالاختناق لامحالة

(البول الدموي) هو أن يقل بول البقر ويغلظ ويتلون بلون دموي وسبب ذلك سوء نوع الغذاء الذى يسبب لها فساد الدم فيحم الحيوان وينحل جسمه ويصاب بالاسهال المشوب بالدم فان لم يتلاف بالعلاج المناسب مات الحيوان ولذلك يجب استحضار البيطر

(الالتهاب الرئوى) هو مرض يصيب البقر وهو خطير جدا ويعرف باضطراب هائل يطرأ علي وظيفة التنفس عند الحيوان فيجب استحضار البيطر لعلاجه

﴿ البقرة الحلوب ﴾ هنالك علامات ظاهرة يستدل بها الرائي علي قيمة البقر من جهة اللبن ولكن تلك العلامات ليست مطردة دائما فليقتنع بها دليلا في الاكثرية دون الكلية وذلك ان قيمة البقر الحلوب تعرف من كبر حجم ثديها وشكلها الظاهر فان عرضت بقرة صغيرة لم تلد وأردت ان تعرف مستقبلها من جهة اللبن فانظر من الخلف فان وجدت اثداءها بارزة من بين فخذيها الى الوراء فاعلم انها بقرة حلوب غزيرة اللبن واحكم بالعكس ان كانت أثداؤها داخلات بين افخاذها مستترات فيه هنالك علامة اخري كبيرة القيمة وذلك

ان في خلف ثديي البقرة قمتين شعريتين مركزيتين تشبهان قمة شعر لانسان في يافوخه من حيث استدارتها واحتفاف الشعر بها من كل جانب. فان رأيت ان الشعر فيهما نابت بعكس الوضع الطبيعي لجمع الشعر الذي في تلك الجهة اى ان مسحته بيدك فرأيت انه نابت من الاسفل الي الاعلي فاعلم ان مستقبل هذه البقرة حسن من جهة اللبن والا فلا غالبا. وقد فطن باعة البقر لهذا السر فصاروا يموهون تلك الجهة باعطاء الشعر غير طبعه فان اردت معرفة تدليسهم فمر بيدك علي تلك الجهة من اعلي الي اسفل فان وجدت مقاومة من الشعر فاعلم ان ذلك الوضع طبيعي والا فاعلم انه مصطنع

فان كانت البقرة فيعرف قدرها بكبر حجم أثدائها وليحترس بأن لا يكون كبرها نتيجة ورم أو التهاب أو غير ذلك من الادواء المختلفة ويكفي لمعرفة براءتها من ذلك ان يضغط باليد علي الثدى فان وجد لينا اسفنجيا فهو جيد وان وجد جامدا فيه مقاومة فاعلم ان كبره من مرض

وتعرف البقرة الجيدة أيضا بوجود ثنيات طولية في الجهة الخلفية من ثديها بعد حلبها او بعد انتهاء زمن الحلب منها. وكلما كانت تلك الجهة دسمة دهنية كان ذلك دليلا علي ان لبنها يحتوى علي مقدار من الدهن يختلف طبعا وقيمة

ثم اعلم بعد هذا ان البقرة الجيدة لا تعطي لبنا غزيرا جيدا الا اذا اعتني بها وكان المناخ موافقا لها فالمناخ الجاف سواء كان باردا اوحارا لا ينجب فيه لبن جيد لان المناخ المناسب للبن هو ذو الطقس المعتدل والرطوبة الكافية

أما زيادة مقدار اللبن فتابع لطبيعة الغذاء الذى تتعاطاه فان كان غذاؤها مائيا غزير السوائل كان لبنها غزيرا ولذلك يزداد لبن الابقار في زمن البرسيم. وان كان غذاؤها جافا قل لبنها

(بقر الوحش) المها والابل واليحمور والثيتل والوعل

﴿البقس﴾ شجر يشبه شجر الآس تتخذ منه الملاعق والمغالق لمتانته

﴿بَقَع﴾ يبقَع بقْعا ذهب ومثله (بقّع)

(بَقِع لونه) يبقَع بَقَعًا اختلف فهو (أبقع جمعه بقْع)

(بَقّع ثيابه) بلها بنضح الماء عليها

(الباقع) الضبع والغراب الابقع

(الباقعة) مؤنث باقع . والرجل الداهية الذي لا يدهي

(البَقَع) حال الابقع

(البقيع) هو الموضع الذى فيه أصول من اشجار متنوعة

(بقيع الغرقد) مكان بالمدينة المنورة يدفن فيه

(الابقع) الغراب الذي فيه بياض وسواد جمعه (بُقع)

(البُقْعة) والبَقعة القطعة من الارض جمعها بُقَع وبِقاع

البقعة في الثياب — البقع التي تحدث علي الثياب تختلف باختلاف المواد التي احدثتها . فتارة لا يتعدى تأثيرها توسيخ الثياب وطورا تفسد طبيعتها . وعليه فرفع بقعة من علي ثوب تلطخ بها تعد من المسائل العويصة التي القيت علي عاهن علم الكيمياء و كلف بحلها وحدها

من المواد التي تبقع الثياب

(١) الحوامض المعدنية . وهي بمجرد سقوطها علي الاقمشة تفعل بها فعلا احراقيا فان تلك الحوامض المخففة بالماء تؤثر علي الالوان السطحية وقد تعدو عليها فلا تبقى لها أثرا

(٢) الحوامض النباتية . لما كانت هذه الحوامض خفيفة قليلة الحراقة فلا تحدث بالثياب الاآثارا غير خطرة . فان سقط علي الثوب مثلا خل أو ليمون او برتقان الخ احدث في الثوب لونا احمر برتقانيا

(٣) القلويات مثل البوتاسا والصودا والجير . هذه المواد اذا سقطت علي الاقمشة الصوفية والحريرية حللتها ولا يشذ عن التأثر بهذه القلويات من الالوان الا النادر الشاذ . وبما ان تأثير القلويات علي الالوان مضاد لفعل الحوامض عليها فان عوملت البقعة الناشئة من الحوامض بمحلول خفيف من قلويات أرجع اليها لونها الاصلي و كذلك تعود الثياب الي لونها الاولى اذا عوملت بقعتها الناشئة من القلويات بحمض مخفف بالماء

(٤) الوحل . وحل المدائن يبقع الثياب بما يشبه بقع الصدأ لاحتواء ذلك الوحل علي كثير من مواد حديدية

(٥) الشحوم الحديدية . تبقع الثياب وتحدث بها آثارا من شأنها أن تعتم الالوان الاصلية

(٦) الماء اذا سقط علي بعض الثياب الجديدة أذاب منها المواد الصمغية والجيلاتينية وغيرها

(٧) الحبر . الحبر يبقع الثياب بلون يختلف باختلاف لونه وطبيعة الالوان التي سقط عليها

(٨) الدهنيات . متي سقطت مواد زيتية أو شحمية علي الثوب احدثت فيه تعمافي اللون ثم متي سقطت عليها الاتربة تشبعت بها وتشبثت فيها جدا وصارت لا تؤثر فيها (الفرشة)

(٩) المواد النباتية . مغلي الحشائش مثل الشاى والشكولاتا والقهوة سواء كانت في الماء او في اللبن والاشربة والحلويات والعصارات والسوائل الكحولية الملونة بالصناعة، وبالايجاز كل المركبات النباتية تحدث بقعا علي الثياب تختلف باختلاف طبائعها

(١٠) الصدأ . الصدأ يعلق بالثياب بحيث لا يستطيع اي عمل ميكانيكي رفعه منها

(١١) الدم . لا ينكر فعل الدم علي الثياب وخصوصا البيضاء منها

(١٢) العرق . يبقع الثياب علي نحو ما تبقعها القلويات

(١٣) الهباب والدخان . هذه المواد تبقع الثياب ببقع صفراء ضاربة للخضرة أو غير ذلك

(١٤) الورنيش والبوية. الورنيش والبوية وحبر المطابع والشمع والراتنجيات والقطران والزفت كلها موادمبقعة شديدة التشبث بالثياب

(١٥) البول. البول الحديث ولاسيما بول بعض الحيوانات يبقع الثياب كما تبقعها الحوامض

هذه هي المواد المبقعة للثياب ولكل منها علاج خاص يبحث عنه في موضعه من هذا الكتاب

﴿ بَقّ الماء ﴾ من فيه يبُقه بقاقذفه بعنف

﴿ البق ﴾ حيوان مستدير مفلطح رمادي اللون فان شرب من دم الانسان تلون بالحمرة ذو رائحة كريهة خاصة به آتية اليه من مادة تفرزها غدة موضوعة بين فخذيه والبقة في النهار تختفي في ثنيات الفراش او في خشب السرير وحديده أو في خشب الحجرة وفلطحة جسمها تسمح لها بالانزواء في الشقوق الضيقة جدا ومتي

اطفئ السراج أو قلل نوره ظهرت ومصت دم الانسان ويندر أن تراها علي الجسم أو علي الثياب وهي تتكاثر بسرعة فتبيض بيضا بيضي الشكل خشنا ليعلق في الجهة التي يوضع فيها ولا يتدحرج . لدغة البقة مؤلمة فهي تنتج أحيانا انتفاخا في وسطه نقطة حمراء لاتلبث أن تزول

(بقّق المكانُ وأبقّ) صار فيه بق

(بقباق) اتباع للقلاق يقال (رجل لقلاق بقباق) أي يكثر الكلام

بقل — يبقُل بقلا ظهر

(بقلت الارض) انبتت

(ابقلت الارض) انبتت البقل

(البقّال) بياع البقل

(البقل) مانبت في بزره لا في أصل ثابتة واحدته بقلة جمعها بقول وأبقال

(بقلة الانصار) الكرنب

(البقلة المباركة) الهندباء أو الرجلة

(البقلة اللينة) الرجلة أيضا

(بقله الزهراء) الرجلة أيضا

(البقلة الحمقاء) الرجلة أيضا (انظر رجلة)

(البقلة الباردة اللبلاب

(الباقلي والباقلاء) هو الفول الواحدة (باقلاة وباقلاءة) (انظر فول)

الباقلاني — هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصري .

كان من علماء الكلام المشهورين اشعرى المذهب انتصر للامام الاشعري وايده واوضح طريقته

سكن بغداد صنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره . كان واحد زمانه فى العلوم انتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب . كان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند أهل العلم يروي انه ناظر يوما اباسعيد الهارونى مناظرة فاكثر القاضي أبو بكر الكلام علي عادته ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب ثم التفت الي الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ماقلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ماقال

توفي القاضي ابو بكر المذكور سنة (٤٠٣) ببغداد ورثاه بعض شعراء عصره بقوله :

انظر الى جبل تمشى الرجال به
وانظر الي القبر مايحوي من الصلف

وانظر الي صارم الاسلام مغتمدا
وانظر الي درة الاسلام في الصدف
صلي عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب

﴿ ابن بقية ﴾ ابو طالب احمد بن بكر بن بقية العبدي النحوي. كان فاضلا ماهرا شرح كتاب الايضاح في النحو لابي علي الفارسي واحسن فيه قرأ النحو علي ابي سعيد السيرافي وابي الحسن الروماني علي الفارسي

توفى سنة (٤٠٦) ه

﴿ بك ﴾ هي كلمة تركية معناها السيد والامير وهي تلفظ هكذا (بي) ومن هنا سمي مؤدب الملك في بلاد فارس (اتابك) ومعناها السيد الاب ثم اطلقت أتابك علي الوزير وكيله وعلي الامير نفسه هذه الكلمة كانت قبل في مقابل الباشا في معنى وال أو حاكم اقليم أو أمير تابع لسلطان كما هو الشأن في بك تونس (بأى تونس) ثم صارت الآن تطلق علي كبار موظفي الجيش بحريا وبريا وتوسع فيها حتي صارت تعطى الآن لقبا تشريفيا بدون اعاة لوظيفة أو وراثة

﴿ بَكَأَت ﴾ الشاة تَبكَأ بَكْأ وَبكُؤت تبكُؤ بكاءة وبكوءا. قل لبنها (بَكَأَت البئر) قل ماؤها فهي (بَكيء وبِكيئة) جمعها (بِكاء وبَكايا)

﴿ بكالوريا ﴾ كلمة مشتقة من كلمة (بكا) اللاتينية ومعناها (أثمار عنبية) ومن (لوريا) ومعناها شجرة الدفلي وكان من عادة قدماء الاوربيين أن يجعلوا اللفائر في الامتحان اكاليلا من الدفلي شاملا لأثماره العنقودية . فصارت اليوم هذه الكلمة تعني الشهادة التي تعطي لمن يؤدي امتحانا في مباديء العلوم علي نحو ماتجرى عليه وزارة المعارف المصرية

تحتم وزارة المعارف علي الطالب ان يقدم اليها طلبا علي استمارة مطبوعة فيها اسمه واسم أبيه وصناعته وعنوانه واسم المدرسة التي تلقي فيها الطالب وعدد تقدمه للامتحان والشهادات التي تحصل عليها قبلها وترسل للوزارة مكتوبة بخطه باللغتين العربية والاجنبية التي تلقي بها الطالب دروسه ويقر علي صحة توقيعه شاهدان أمام جهة الاختصاص . ويجب تقديم هذه الاستمارة قبل البدء في الامتحان بمدة لا تقل عن نحو الشهرين . فاذا كان قبيل

الامتحان بيومين أو ثلاثة كاف الطالب بالذهاب الي محل اللجنة التي سيكون امتحانه بها فيكتب اسمه بيده في دفتر خاص

ولا يشترط أن يكون بيد الطالب أية شهادة دراسية الا من سنة ١٩١٢ حيث قررت الوزارة عدم قبول اي طلب لا يكون صاحبه حاصلا علي شهادة الكفاءة . ثم هي لا تقبل حامل شهادة الكفاءة الا اذا كان قد مضي عليه سنتان بعد حصوله عليها

وقد قسمت نظارة المعارف المصرية شهادة البكالوريا الي نوعين : نوع سمته بكالوريا القسم الادبي ونوع دعته بكالوريا القسم العلمي. والفرق بينهما ان طلبة القسم الادبي يتوسعون في علمي الجغرافيا، التاريخ ويقللون من العلوم الرياضية والطبيعية وأما القسم العلمي فعلي طلبته التوسع فى الرياضة والطبيعيات والاقلال من التاريخ والجغرافيا والسبب فى هذه التفرقة ان الاولين يرشحون للدخول بمدرسة الحقوق والآخرين يهيأون لمدرسة الطب والهندسة

العلوم التي تقتضيها البكالوريا هي النحو والصرف بتوسع وعلوم البلاغة والتاريخ والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والهندسة والحساب والجبر ولغة اجنبية اصلية ولغة اجنبية اخري اضافية

وقد جعلت الوزارة اللغة العربية واللغة الاجنبية درجات قدرتها بأربعين لا يعد الطالب ناجحا الا اذا حصل فيها علي نصفها شفهيا

الامتحان يجرى علي اسلوب دقيق بحيث لا يطلع المصحح علي اسم التلميذ اذ يستبدل بنمرة توضع علي ورقة الامتحان وهي طريقة قضت علي تطرق المحاباة وقد اتبعت هذه الطريقة معاهد العلوم الدينية بالاسكندرية فحبذا لو قلدتها فيها سائر المعاهد الدينية وفي مقدمتها الازهر حتي لا يعلو صوت بشكوى من الطلبة الساقطين كما حدث في امتحان الازهر الاخير

﴿ البكالي ﴾ هو نوف البكالى من فضالة من علماء التابعين توفي بعد سنة (٩٠) من الهجرة

﴿ بَكَتَه ﴾ يبكته بكتا وبكّته تبكيتا ضربه بالسيف أو العصي واستقبله بما يكره وقرعه

﴿ بكتريا ﴾ البكتريا هي الجراثيم الحية التي تتكون في حالات التخمر والتعفن في السوائل والاجسام ويطلق عليها

سماء مختلفة كميكروب وباسيل وفطر الخ

وقد اطلعنا في مجلة الطالبة من سنتها ثالثة علي مقالة لحضرة الفاضل محمد افندي موفى مساعد مدرس علم النباتات والحشرات مدرسة الزراعة المصرية في هذا الموضوع قد بلغت الغاية من دقة البحث فآثرنا نقلها علي عادتنا من كثرة النقل عن كتابنا و باحثينا نوبها بهم وحفظا لثمرات عقولهم . قال حضرته :

مقدمة

لقد فكرت في كتابة شيء عن الميكروبات لما لها من العلاقة الشديدة بحياتنا فان الانسان لا يكاد يخرج من بطن أمه حتي تبتدىء تلك المخلوقات الدنيئة في مشاركته الحياة بأن تسعي للوصول الي أمعائه عن طريق اللبن الذي يرضعه الوليد من ثدي امه. وليست الامهات بجانيات علي ابنائهن ذنب هذه المشاركة فانهن انما يفرزن البانهن نقية من الادران حتي اذا ماقابلت الجو اتصل بها شيء من الميكروبات المنتشرة فيه بكميات لا تحصى فبعد أن كانت امعاء الطفل طاهرة (١) طول مدة الحمل تصبح مأوى لكثير من الميكروبات التي تستمر في الزيادة بدخولها مع الاغذية المختلفة النوع الغير الجيدة الطبخ القليلة النظافة المهملة الحفظ هذا فضلا عما يدخل بطريق الاستنشاق في الاماكن القذرة أو بطريق اللمس وعدم الاعتناء بنظافة اليد والجسم أو بقلة الاكتراث بنهش البعوض والذباب وغير ذلك من الوسائل المسهلة لوصولها للجسد

فنرى الآن انه من الواجب ان يكون لدينا بعض المعلومات عن حياة تلك المخلوقات وطريقة التحفظ منها بعد ان عرفنا مبلغ اختلاطها بحياتنا حتي يتسنى لنا بذلك مقاومتها بعد أن نعلم عنها أكثر من اسمها ونستطيع بذلك أيضا أن نرشد سوانا من غير المتعلمين الي اتقائها

---

(١) قال شيلو في مجلة الصحة الالمانية جزء ١٩ ان الجنين يولد معقم الامعاء وهو كذلك طول مدة الحمل ولكن تظهر البكتيريا فيها بعد الوضع ببضع ساعات قبل دخول اي غذاء وليس أقل من سبعة أنواع من البكتيريا عرفت في امعاء الجنين قبل تغذيته أولها الكولي كوميون التي تظهر مباشرة وتصحبه طول حياته الي ان يموت

وبما ان دراسة هذه المخلوقات قلما ترد على فكر غير طالبي الطب والزراعة والعلوم الطبيعية فقد رأيت ان اكتب موضوعي هذا ليطلع عليه طلبة غير هذه المدارس أوقات الراحة من عناء الدرس

ولست بموضوعي هذا أقصد تأليف مجلد ضخم آتي فيه على كليات وجزئيات الموضوع اذ هناك من الاختصاصيين من هم اولى بالقيام بهذا العمل الجليل فضلا عن ان هناك من المؤلفات الاجنبية الضخمة ما يوفي حاجة المدقق . ولكني آمل ان اصل بعملي هذا الصغير الى افادة أهل بلادي خصوصا الذين يجهلون اللغات الاجنبية ويستحيل عليهم الاطلاع على تلك المؤلفات الجليلة حتى يعرفوا كيف يتجنبون الوسائل المضرة بهم كعدم الاعتناء بنظافة الجسم أو الملابس كما انهم يدركون كيف يختارون اغذيتهم ويحفظونها من التلف الذي تلحقه بها تلك الميكروبات والذي يؤثر على صحتهم فتعتل وربما كان سببا في قصر الحياة

ولقد اعلن الاستاذ متشينكوف رأيه عن قصر العمر المتسبب عن هذه الميكروبات وذلك في كتابه (اطالة العمر) المؤلف في سنة ١٩٠٧ فضلا عن مقالات نشرها في عدة مجلات وجرائد فقال «من المعلوم ان الانسان قد ورث اشياء كثيرة عن اسلافه منها ان جهازه الهضمى يشبه الجهاز الهضمى للقرود وان الاخيرة تتغذى بكثير من اللحوم النيئة والنباتات الوحشية وهي قادرة على هضمها بسهولة تامة فكاننا نحن بني الانسان خلقنا قابلين لاكل هذه الاغذية وهضمها لوجود جهازنا الهضمى المشابه لجهاز القرود ولكن بما اننا نتغذى بأغذية اغلبها من النباتات المنزلية التي هي بدون شك أسهل هضما كما اننا نؤثر عليها وعلى باقى الاغذية بوسائل الحرارة والطرق المختلفة من الطبخ الامر الذى يزيدها سهولة وسرعة في الهضم فلا شك اذن في اننا انما نستعمل في ذلك جزءا من الجهاز الهضمى لا الجهاز كله وهذا الجزء الذي نستعمله هو المعدة والامعاء الكبرى دون جزء من الامعاء الصغرى وايد أقواله بأن عدداً كبيراً من الامراض التي تعتري الانسان فتكون سببا في شقائه طول حياته مسبب عن الامعاء الصغري التي لا عمل لها سوي حفظ انواع البكتريا العديدة المختلفة وذلك لان محتويات هذه

الامعاء معينة لنمو الميكروبات لمافيها من الاغذية الصالحة لها وقد قال ان الدكتور (لين) الجراح الانجليزي الشهير طالما استأصل جزءا كبيرا من الامعاء الصغري لبعض الناس الذين كانوا يشكون بامراض هى السبب فيها ومع ذلك فقد عاشوا بعد استئصالها علي أحسن حال وفي صحة أتم من ذى قبل

ولا شك في أن الامراض العديدة المتسببة عن البكتيريا مضرة جدا بالمجموع الصحي للانسان كما أن أغلبها يكون سببا اكيدا للموت وكذلك الحال مع باقى الحيوانات

وكما أن البكتيريا يسبب كثيراً من الضرر للانسان والحيوان فانها تسبب كذلك ضررا كبيرا للنباتات الراقية فمنها ما يؤثر علي جذورها فيميتها ومنها ما يفتك بسيقانها فيوقف عملها فيضعفها وربما أماتها ورغما عن هذه الاضرار التي تسببها تلك المخلوقات الدنيئة فان لها كثيراً من المزايا للحيوان و النبات فأغلبها تؤدي كثيراً من الاعمال الهامة للانسان كالتخمير في كثير من أنواعها مثل تخمير الخبز واللبن الذي يحصل منه علي الزبد وتخمير عصير العنب ومنه الخل وغير ذلك من الفوائد العائدة الينا وسيأتي الكلام عليها فى باب آخر

وكما أنها تفيد الانسان في حاجاته فانها كذلك تفيد النبات الذى ينمو في جذور النباتات البقولية وذلك بتحويل الازوت الجوى الي أزوتات يتغذي بها النبات ويفيد بها الارض كسباخ للنبات الذى يعقبه وهذا هو السبب في زراعة البرسيم قبل القطن وضرورة ادخال النباتات التابعة لهذه الفصيلة في دورتنا الزراعية . وبالجملة فانه رغما عن صغر هذه النباتات الدنيئة فانها تقوم بأعمال هامة وعظيمة جدا فى هذا الكون وتؤثر تأثيرات مختلفة علي كثير من الكائنات

تعريفها :

(اسم (بكتيريا) يطلق علي جميع النباتات الدنيئة الفطرية ذات الخلية الواحدة سواء كانت مستديرة الشكل أو بيضاويته حلزونية أو اسطوانية وهي تعرف أيضا باسم النباتات الفطرية المنقسمة اوسيروميستش

وقد سميت بهذا الاسم لان عددها يتضاعف بطريقة الانقسام أى أن الواحدة تنقسم اثنين والاثنين أربعة والاربعة ثمانية وهكذا الا أن الانقسام يختلف فى المستديرة يحصل الانقسام بطرق مختلفة

في الاسطوانية بكون الانقسام طوليا سيأتي الكلام عليها في باب (أقسامها)

تركيبها الهيكلي

تتكون هذه النباتات الدنيئة من خلية ذاتية واحدة محتوية على غشاء خلوي محاط بحائط من السليولوز ويتركب من ك ٦ هـ ١٠ ا ٥) (١) وداخله المادة الحية (البروتو بلزمه) وهي شفافة عديمة الشكل أي انها قابلة لتغيير شكلها خالية من المادة الملونة الخضراء التي تسمى كلوروفيل وهي توجد عادة في النباتات الراقية (ك ٤٤ هـ ٤ از) فالبكتيريا اذن غير قادرة على تمثيل ثاني اكسيد الكربون من الجو ولذا فهي مضطرة للاغارة على ما يحويه سواها من الاغذية لتسد به حاجتها الغذائيـة كما هي الحال في جميع المخلوقات الطفيلية وأحيانا يكون الحائط في بعضها من مواد زلالية بدلا من السليولوز (المعدود من المواد النشوية) فضلا عن ذلك فانها تحتوى في بعض الاحيان على مواد ملونة منها احمر وازرق وأخضر هذا مع وجود مواد نشوية داخل الخلية تتأثر باليود حيث يصير لونها أزرق كما شوهد في الباسيل اميلو بكتر أحد ميكروبات التخمير في الزبد والدبس لوجود حمض الزبديك وقد اختلف الباحثون في وجود نواة داخل خلية البكتيريا من عدمه ولكن أحد المؤلفين المدعو فرنكل قال بوجودها بدون ابداء أقل دليل على ذلك ولكن بنى قوله على أن المادة الحية في الخلية عند تلوينها لاظهارها كما هي الطريقة المتبعة في بحث جميع الاغشية ظهر ان بعض أجزائها كانت تتلون بأسرع من البعض الآخر

ولكن سوربج سنة ١٨٩٢ بحث للتأكد من وجود النواة في الخلايا البكتيرية وقد استعمل جملة طرق لاثبات ذلك الا ان أحكمها كانت بتثبيتها بواسطة حمض الازوتيك مع وجود الكحول أو عدمه على السواء بدون تخفيفها من قبل . ولون الجهاز بكاربون فيوزين ثم خفف (بهت) لونها بواسطة حمض الازوتيك مرة أخري وفحصت في الجليسرين أو الماء وبهـذه الطريقة أمكن الباحث السالف الذكر أن يعين نوعين من الذرات الكروية داخل الخلية أحدهما يرى داخل الحائط الخلوى

---

(١) ك كربون هـ ايدروجين ا وكسيجين

مباشرة ويلون تلوينا شديدا بالكاربون فيوزين والثاني يوجد في مكان داخل الخلية معادل لمكان النواة الطبيعية التي توجد في باقي الخلايا النباتية الراقية (أي في الوسط تقريبا بعيدا عن مركز الخلية بقليل) وامكنه ان يتأكد من مشابهتها لنواة الخلايا العادية في حالة الانقسام وقد أيد هذا الراى (كوخ) في مؤتمر برلين سنة ١٨٩٠

ويوجد في القليل منها خارج الخلية غطاء مخاطي او هلامى يعرف بالغلاف او الكيس وقد قال البعض عنه انه عبارة عن مادة مخاطية تكونت من الحائط الخلوى وهذه المادة اللزجة تسبب التصاق عدد من الخلايا البكتيرية لتكون مجموعا يعرف بالزوجلي اي الحيوانات الهلامية وكذا في بعض المزارع الصناعية لهذا النوع ترى انها تلتصق بالابرة علي شكل خيط عند ما يريد الانسان ان يأخذ بعضها لبحثها

لم يبق الا القليل من القول عن تركيب تلك النباتات الدنيئة وهو ان النوع المتحرك منها يحتوي علي طرف خارج من البرتو بلزمه وهو مستدير الشكل رفيع علي هيئة كرباج وجميع البكتريا المستديرة لا تحتوى على تلك الكرابيج وليس في استطاعتها التحرك الاختياري الا في نوع واحد منها وهو المسمي ميكروكوكس اجيليس أما باقي الانواع فتستطيع ذلك بواسطة الكرابيج التي تقوم مقام المقاذيف للقوارب عند تسييرها

أما التحرك الذي يراه كل باحث تحت المكروسكوب للبكتريا المستديرة فهو متسبب من النظرية البرونية المسماة باسم الدكتور روبرت برون الذي اكتشف في سنة ١٨٢٧ حركة الاشياء في السائل تحت المكروسكوب ومن ذلك يعلم ان حركتها ليست اختيارية بل ناتجة من انتشار السائل التي هي فيه احيانا يخطيء الباحث أيضا في حركة بعضها لوجود تيار متسبب أما عن انحدار الجهاز اوعن وجود هواء فيه الا ان هذا الاخير يعرف من التأثير الناتج عن النظرية البرونية بكون جميع الميكروبات تجمع كلها في جهة واحدة تجاه سير التيار ولكن ترى في هذه الحال ان الواحدة تتحرك في السائل كأنها تتحرك بارادتها

أما الحركة الاختيارية فانك تلاحظ فيها سير المكروبات عكس بعضها ومن جهة الى أخري بسرعة زائدة اكثر من

الحالة الاولى ولأجل زيادة التأكيد للباحث الحديث يستحسن أن يميل مائدة الميكروسكوب امالة خفيفة يمكن بواسطتها وجود تيار ضعيف حتي اذا رأي بعض المكروبات تسير ضد هذا التيار وتقاومه ولو مسافة قصيرة علم له انها تسير سيرها مختارة وأما اذا لم يلاحظ ذلك فلا شك ان السير نتيجة هذا الميلان وهي اذن غير سيارة

وأحيانا يلاحظ ان السير يكون من الامام الي الخلف وانما بغاية البطء كما هي الحال في كثير من الباسيل أو نراها تسير كسير الثعبان كما هي حالة الحلزونية منها واخري نراها سائرة بسرعة لا يمكن للرائي اتباعها كل ذلك مترتب علي عدد الكرابيج التي في الخلية وعلي مكان وجودها وقد يلاحظ ان البعض منها خصوصا التي تكون في المزارع الصناعية (المحاليل الاستنباتية) غير قادرة علي السير ثم اذا وضعت علي زجاجة البحث في قليل من الماء تتحرك وتسير كأنها انتعشت واستفاقت من نومها ذلك كله يكون غالبا نتيجة حرارة شديدة أو من قدم المزارع التي تستحيل الي محاليل مؤثرة عليها مثل الاحماض والمخدرات والسموم

أما السرعة الشديدة التي يراها الباحث فليست حقيقية لانك لو تعلم مقدار التكبير الذي تري به تلك المكروباب لعلمت أيضا ان هذه السرعة قد زادا ضعاف حقيقتها بقدر تكبير عدستك وعلي ذلك فسرعتها الحقيقية لا تزيد عن ١٠ سنتيمترات في ١٥ دقيقة أي ١ من ٩ ملليمتر في الثانية وهي سرعة مناسبة لحجمها اذ يبلغ قطرا كبرها من المستدير ٢ من ١٠٠٠ من الملليمتر أي ٢ ميكروميلليمتر وعلامته μ المقاس المعتاد لقياس البكتيريا ووحدته ١ من ١٠٠٠ من الملليمتر ولكن في باقي البكتيريا خصوصا الموجودة في القيح فانها لا تزيد عن ٠٫٨ U أي ٨ من ١٠٠٠٠ من الملليمتر وحجمها يبلغ علي ذلك ١ من ١٧٠٠٠٠٠٠٠ من الملليمتر المكعب وبحسب التقريب قد قدر البرسفور الفردفتشر ثلاثين بليونا لتزن جراما واحدا الباسيل اي البكتيريا الاسطوانية فانها تبلغ من الطول ما بين ٣ ـ ١٠ U طولا و ١ ـ نصف U عرضا ومن ذلك يظهر ذلك مقدار صغرها المتناهي وانه من المستحيل ملاحظتها أو رؤيتها بالعين المجردة

تركيبها الكيماوي

التركيب الكيماوي للبكتيريا بحثه نانكي وبريجر وسواهما من الباحثين وقدو- نانكي ميكروبات التعفين المكونة للغلاف الهلامي أو الكيس والمنزرعة في مزر مركبة من ١ من ٠٢ من الجلاتين تحتوي علي : —

	تحليل نانكى لبكتيرية التعفين. جملة اجناس مختلفة	تحليل كابس للباسيل بروديجيوس	تحليل بريجر لباسل فلندر في مزرعة من الجلاتين
ماء	٨٣٫٤٢	٨٥٫٦٥	٨٤٫٢
زلال *	١٣٫٩٦	١٠٫٣٢	رواسب ٥٫٨
دهن	١٫٠٠	٠٫٨٠	هذه الرواسب تحتوي علي
زماد	٠٫٧٨	١٫٧٥	دهن ١٫٧٤
بقايا (لم تحلل)	٠٫٨٤	١٫٥٧	رماد ٣٠٫١٣ بعد الدهن وهذا الرماد يحتوى علي فوصفات الكالسيوم والمجنيزيا وسلفات الصودا
المجموع	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠	وكلورور الصودا ومقدار الازوت بعد الدهن يساوي ٩٫٧٥ من مجموع الرواسب

* اما المواد الزلالية حسب رأى نانكي فانها لاتتجمد بتأثير الكؤول عليهـا وتختلف عن باقى المواد الزلالية التي من نوعها ولذا خصصها باسم الميكروبات وسماها (ميكروبروتين) وتركيبها الكيماوى حسب تحليله هكذا : —

تركيب المالكروبروثين		تركيب الزلال العادى للنبات
كربون	٥٢٫٣٩	٥١٫٤٨
ايدروجين	٧٫٥٥	٧٫٠٢
ازوت	١٤٫٧٥	١٦٫٧٧
سلفور		٠٫٤٠
فصفور		
اوكسيجين	٢٥٫٠٠	٢٤٫٣٢

لا شك في ان التحاليل السالفة الذكر توجد لدى القاري فكرة عمومية عن تركيب البكتيريا الكيماوي ولكن هذه التحاليل تتغير تغيراً عظيما في احوال مختلفة اخرى لانها ليست الا كيفية الجراثيم تترتب تراكيبها علي نوع وتركيب المواد الغذائيـة التى تتناولها . ولاخلاف في ان البكتيريا قادرة علي اختيار اغذيتها لدرجة محدودة اي انها تختارها من وجهة محتوياتها مراعية في ذلك ان تكون كمياتها بدرجة لاتؤثر علي جسمها الدقيق الذي لو وجد في غذائه اضعف محلول من المحاليل المؤثرة عليهِ ولو بكمية قليلة جدا لكان ذلك سببا في تناولها الغذاء او بعبارة اخري اصح في عدم نموها فيه لان اختيار البكتيريا للغذاء ليس مشابها لاختيار الحيوانات او النباتات الراقية له لأن البكتيريا اضعف من هذه حاجة فهي لا تراعي الطعم ولا الرائحة ولا حسن المنظر ولكن اختيارها متوقف علي تراكيبها الكيماوية مع مراعاة خواصها الطبيعية مثل الحرارة وحالتها من حيث السيلان والتجمد وسيأتى الكلام علي هذا بالايضاح في باب الاغذية البكتيرية

اما المواد الرمادية فتزداد في البكتيريا النامية في منطقة كثيرة الاملاح كما ان كمية المواد الزلالية تزداد فيها اذا كانت نامية في محلول استنباتى كثير الزلال عما اذا كانت نامية في الجلسرين او كلورور النشادر

وعلي العموم فليس تركيب البكتيريا مخالفا كثيرا الباقى تراكيب الجراثيم المشابهة لها فان نانسكى فصل المواد الزلالية فى خلية البكتيريا بان رسبها بواسطة حمض

الهيدروليك في حالة الغليان واستخرج المواد الدهنية بواسطة الاتير والكؤول في محلول البوتاسة الكاوية ثم رسبها بواسطة كلورور الصوديوم . وكان تركيب (الميكروبودتين) الذي سبق ذكر تركيبه مشابها تقريبا لذلك الذي حضره شلو صبر جر من خلايا الخمير وهي من قسم البكتيريا الا ان الخمير أرقى منها درجة (انظر جدول تقسيم النباتات) تحتوي باب «مركزها بين المخلوقات» وكلا البكتيريا والخميرة من فصيلتين مختلفتين

ويوجد في البكتيريا موادقريبة بين المواد الزلالية الا انها سامة وهي من افرازاتها وتعرف بالزلال السمي وتركيبها غير معروف بالتمام الي الآن ولهذه المواد علاقة شديدة بمسائل الامراض المعدية وتأثير العدوي وسنتكلم عليها في باب «الامراض»

أما المواد النشوية فهي موجودة علي العموم في جميع البكتيريا الا انها لا تؤدى عملا يوازي العمل الذي تؤديه في النباتات الراقية ذات اللون الاخضر خصوصا وقد ذكرت ان خلايا البكتيريا ليست دائما مركبة من السليلوز (مادة نشوية) ولكنها غالبا من الزلال

وبالجملة فان تركيب البكتيريا الكيماوى لم يتم بحثه بالرغم من المعلومات السالفة الذكر حتى نستطيع أن نستخدمه في تقسيمها أو تعريفها الان مابينها وما بين اجناسها بل وبين غيرها من النباتات المختلفة الفصائل من التشابه في التركيب يقطع هذا الرجاء وعلي ذلك فاننا فى الحقيقة لم نستفد من الباحثين في تركيبها الكيماوى نوع من المادة الزلالية التي تحتويها فضلا عن بعض معلومات افادتنا من وجهة تغذيتها»

الي هنا انتهي كلام حضرة المدرس الفاضل ونزيد عليه نحن ان اول من اكتشف البكتريا وكشف الستار عن بعض افاعيلها هو العلامة باستور الفرنسي وأفاد اكتشافها هذا النوع البشرى فائدة لا يستفيدها من عالم غيره . فبواسطته استطيع أن تعمل العمليات الجراحية بتمام الثقة والطمأنينة وكانت قبل اكتشاف باستور من الخطورة بمكان لان الجراح كان بمجرد شقه اللحم تتزاحم عليه المكروبات من كل صوب فتمنع التئامه أو تطيل أمده . اما الآن وقد عرف ان سبب بطء الالتئام هو الميكروب اكتشفت بعض السوائل المميتة

له فلا أسهل علي الجراح من غسل الجرح بمحلول السليماني كل يوم مرة أو مرتين فلا يمضى علي الجرح الا زمن يسير حتي يلتئم ويصير كأن لم يكن

وبواسطة هذا الاكتشاف العظيم أمكن للانسان حصر الاوباء اذا ظهرت في دوائر ضيقة ومكافحتها فيها حتي تزول وتتلاشي وقد كانت متي حلت في مملكة اجتاحتها حتي يروي أن منها ما كان ينتشر في مدينة فلا يذر فيها نسمة واحدة. وذلك أنه قد علم أن سبب الكوليرا ميكروب خاص يدخل الي أمعاء الانسان فيتكاثر فيه ويسممه وانه انما يتسرب اليها من المياه وهو ينمو في الرطوبات والاوساخ وان خلط المصابين بالاصحاء يفضى الي العدوى، فأخذ الناس حيطتهم من هذه الجهات فغلوا الماء قبل شربه ولم يتعاطوا شيئا قبل ادخاله النار ولم يختلطوا بالمصابين فخفت وطأته وصار كلما حل ببلد وبل بمبيداته فتطارده حتي لا يبقي له عين ولا أثر

نكتفي هنا بهذا القدر ونحيل القاريء الي زيادة بيان في مادة (ميكروب)

﴿ بكتريان ﴾ اسم مملكة قديمة هي الآن واقعة بين التركستان وبلاد فارس عاصمتها بكتر أى بلخ

﴿ أبو بكر ﴾ هو أبو بكر الصديق رضى الله تعالي عنه أول من أسلم من الرجال حين بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم. ثم هو من سادات قريش بايعه المسلمون بالخلافة عقب وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم سنة (١١) ه. وأنا في هذا المقام بدل أن نعمد الي تلخيص ما ورد في مطولات السير نعتمد علي ملخص حضره الاستاذ الشيخ محمد الخضرى الذى القاه بالجامعة في هذا الباب ثم نعقبه بما يعن لنا من نقد الحوادث والبحث في الخلافة والانتخاب من جهة العلم والسياسة كما هو واجب المؤرخ العصري

قال الاستاذ المشار اليه :

﴿ انتخاب أبي بكر ﴾

كانت الانصار منقسمة الي شعبتين الاوس والخزرج وكانت الخزرج أكثر عدداً من الاوس والرئاسة والتقدم لسعد ابن عبادة من بنى سعادة وهو أحد النقباء الذين انتخبوا ليلة العقبة وكانت دار سعد مما يلي سوق المد وعندها سقيفة وهي ظلة كانت بالقرب من داره. فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم واعلنت لهم

وفاته اجتمع كبار الانصار في تلك السقيفة أوسهم وخزرجهم يريدون انتخاب خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام منهم وكان نظرهم متوجها الى اختيار سعد بن عبادة فان سعدا خطب فيهم مبينا ما للانصار من الفضل والسبق الي حماية الرسول وانه لاينبغي أن ينازعهم في هذا الامر أحد فأجابوه اصبت ووفقت ثم تراودوا الكلام فيما بينهم فقال قائل منهم فان أبى ذلك المهاجرون من قريش وقالوا نحن عشيرته وأولياؤه فماذا نقول لهم فقال له آخر نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا فقال سعد لما سمعها هذا أول الوهن

بلغ هذا الاجتماع كبار المهاجرين أبا بكر وعمر وغيرهما فمضوا الي السقيفة مسرعين حتي وصلوا اليها وكان عمر يريد أن يتكلم بكلام هيأه في نفسه ليقوله في هذا الموقف فقال له أبو بكر علي رسلك وكان أبو بكر رجلا وقورا فيه اناة ثم تكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق وتحمل المصاعب في سبيل دينهم ثم كر علي ذكر الانصار فاثني عليهم ولم يترك ... مما لهم من المآثر الا ذكره ثم روي ... الرسول عليه السلام من قوله الائمة من قريش ثم قال فنحن الامراء وانتم الوزراء لاتفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فلما أتم خطابه قام اليه الحباب بن المنذر وهو من بني جشم بن الخزرج فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترىء مجترىء علي خلافكم ولن يصدر الناس الاعن رأيكم انتم اهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة وذو البأس والنجدة وانما ينظر الناس الى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقص عليكم امركم ابي هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير . فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن وبعد كلام له قام الحباب ثانية فقال يا معشر الانصار املكوا علي ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر. ثم قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة. فكان بينه وبين عمر حوار ثم قال ابو عبيدة يامعشر الانصار انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير. فقام بشير بن سعد وهو من بنى زيد بن ملك من الخزرج فقال يامعشر الانصار انا والله لئن كنا اولي فضيلة

وجهاد وسابقة في هذا الدين ما أردنا به الارضاء ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغى لنا ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولى المنة علينا بذلك الا أن محمدا من قريش وقومه أحق به وأولى وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. فقال أبو بكر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولي هذا الامر عليك فانك أفضل المهاجرين وثانى اثنين اذ هما في الغار وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولي هذا الامر عليك أبسط يدك لنبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه ثم أبو عبيدة ثم بشير بن سعد فلما رأى ذلك الحباب قال بشير عققت علي بن عمك الامارة قال لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم

ولما رأت الاوس ماصنع بشير وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لها عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا قوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فانكسر على سعد وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من أمرهم فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتي كادوا يطؤن سعد بن عبادة وهو مريض لا يقدر علي النهوض ولم يتخلف عن هذه البيعة الا علي بن أبي طالب ومن معه لانهم لم يحضروا السقيفة وكانوا مشغولين في جهاز رسول الله صلي الله عليه وسلم

بهذا تمت بيعة أبي بكر لان جمهور المسلمين بايعه وكان كبار الصحابة كلهم اذ ذاك فى المدينة . ولم يزل علي بن أبى طالب ممتنعا عن مبايعة أبي بكر ستة أشهر حتي ماتت فاطمة زوجه وكانت لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة. فلما ماتت استنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته فأرسل الى أبى بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابى بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي ثم قال قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولا ننفس عليك خيرا ساقه

الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتي فاضت عيناه . ثم قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله أحب ان أصل من قرابتي وبعد ان اتم كلامه قال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلي أبو بكر صلاة الظهر رقى علي المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ثم استغفر علي وتشهد فعظم شأن ابي بكر وانه لم يحمله علي الذى صنع نفاسة علي أبي بكر للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في الامر نصيبا فاستبد به فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا حيثما راجع الامر بالمعروف

﴿ أول خطاب لابي بكر ﴾

بعد ان تمت بيعته قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينوني وان صدفت فقوموني . الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتي آخذ له حقه والقوي فيكم ضعيف عندي حتي اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . قوموا الي صلاتكم يرحمكم الله . وهذه الكلمة مجمل الطريقة التي اتبعها في خلافته . أخبرهم بواجب عليهم وهو اعانته وحق لهم وهو تقويمه اذا صدف عن الحق وفي هذا ضمان لحريتهم في القول اعطاهم عهدا ان يعدل فيهم فلا تمنعه قوة الظالم ان ينصف المظلوم ولا يمنعه ضعف المظلوم ان ينصفه من ظالمه حثهم علي الجهاد الذي كان لا بد لهم منه اخبرهم انه خليفة لينفذ الشريعة اذا عدل عنها فلا طاعة له عليهم

﴿ ترجمة أبي بكر ﴾

هو أبو بكر بن أبي قحافة من بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر وامه أم الخير سلمي بنت صخر بن عامر من تيم بن مرة ولد لسنتين من عام الفيل وشب علي الاخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة وكان ذا يسار يحمل الكل ويكسب المعدوم وكان محببا الي قريش يعرف من أنسابهم مالا يعرفه غيره وكان مصاحبا للرسول قبل النبوة فلما شرف الله محمدا برسالته كان أبو بكر أول رجل أجابه حتي

قال في ذلك الرسول ما دعوت أحدا الي الاسلام الا كانت له كبوة غير أبي بكر وكان له في الدعوة الى الاسلام اليد الطولي وقد اراد ان يهاجر الى الحبشة حينما اشتد ايذاء المشركين للمسلمين فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة واجاره علي قريش علي شرط أن لا يستعلن بصلاته ولما لم يجد بعد ذلك بدا من ان يتخلص من هذا الشرط رد عليه جواره واقام راضيا ان يصيبه ما يصيب اخوانه . لما كانت هجرة المدينة كان له شرف الصحبة وكان ثاني اثنين اذهما في الغار . وشهد بعد الهجرة جميع المشاهد الاسلامية لم يتخلف عن واحدة منها وكان صاحب الراية في غزوة تبوك وامره النبي عليه الصلاة والسلام علي الحج في السنة التاسعة ولما مرض عليه الصلاة والسلام أمره أن يقوم مقامه في الصلاة

أول ما ظهر من صدق عزيمة ابي بكر ما كان منه في بعث اسامة

قبل مرض الرسول هيأ بعثا ليرسله الي مشارف الشام حيث قتل زيد بن حارثة واصحابه في مؤتة وكان في هذا البعث ابو بكر وعمر وكثير من الصحابة ولما كاد البعث يبرح المدينة مرض الرسول فتوقف خارجها حتي كانت الوفاة وبويع بالخلافة ابو بكر وحينئذ بلغه ان الاعراب ارتد كثير منهم عن الاسلام فكلم في تأخير بعث اسامة ليكون عدة علي المخالفين فأبي شديد الاباء وصمم علي تنفيذ البعث مهما كانت النتيجة ولو كان قد تردد في الامر واخر البعث لكان قد شرع للناس لاول مرة مخالفة ما امر به الرسول امرا حتما وكان يدور علي لسانه وقت مرضه التأكيد بانفاذ بعث اسامة ثم كلم في ان يغير اسامة برجل أسن منه يقود الجيوش فغضب غضبا شديدا وقال يوليه رسول الله ويعزله ابو بكر واشتد في الكلام مع عمر الذي كان يكلمه في ذلك عن بعض الانصار حتي قام واخذ بلحيته وقال عدمتك امك وثكلتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرني ان انزعه .

ولما كان عمر من ضمن ذلك البعث وكان من الضروري وجوده بالمدينة ليعين أبا بكر لم يشأ الخليفة ان يستبد بالامر علي رئيس السرية بابقائه بل قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فأذن له وهذا مقام كبير في احترام ذي السلطان في

سلطانة وفي الحقيقة ذلك راجع الى احترام الامر النبوى حيث رغب ابو بكر ان ينفذ تماما واعتبر ان أسامة مولى من سلطان أعلى من سلطانه فلا ينبغي له أن يفتات عليه ولما ودع ابو بكر هذا البعث أوصاهم بتلك الوصية وهي :

لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا الشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون علي قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا بإذن الله

سار اسامة وشن الغارة علي بلاد قضاعة واخافهم وغنم منهم واستمر فى بعثه ٤٠ يوما ثم عاد وكان هذا البعث مفيدا للمسلمين لان اعداءهم لما تسامعوا به قالوا لو لم يكن للقوم قوة ما ارسلوا جيوشهم تغير علي من بعد عنهم من القبائل القوية

ومما يظهر صدق عزيمة ابى بكر ما كان منه في اخبار الردة

(الردة)

قدمنا ان كثيرا من عربان البادية بنجد واليمن لم يتأثروا بعد بامر الاسلام ولم تزك انفسهم الزكاء المطلوب وقد بين الكتاب ذلك بقوله في سورة الحجرات قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهذه كانت حالهم خضوع في الظاهر والقلوب بعد لم يتمكن منها الدين فرأوا ان موت الرسول فرصة يتخلون بها عن الفروض الاسلامية خصوصا ما كان فى المال كالزكاة ومنهم فريق قام فيهم دعاة يدعون الى انفسهم مدعين انهم انبياء وبعد ان افاض في ذلك قال:

فلما جاءت ابا بكر الاخبار مكث ينتظر بعث اسامة لانه كان فيه معظم القوة وكانت جيران المدينة من عبس وذبيان قد اجترؤا عليها يريدون مهاجمتها

فلما قدم بعث اسامة استخلفه ابو بكر علي المدينة وكان قصده بذلك ان يرتاحوا ويريحوا ظهورهم وهم بالخروج فيمن معه

من الجند وحرس المدينة لحرب عبس وذبيان فقال له المسلمون ننشدك الله ياخليفة رسول الله أن تعرض نفسك فانك ان تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد علي العدو فابعث رجلا فان أصيب بعثت آخر فقال لا والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي فخرج في تعبئته حتي نزل علي أهل الربذة بالابرق فاقتتل جنده مع بني عبس فهزم العبسيون وأخذ الحطيئة الشاعر اسيرا وأقام أبو بكر بالابرق أياما وقد غلب بني ذبيان علي البلاد وحماها لخيول المسلمين

ثم عاد أبو بكر الي المدينة فلما استراح جند اسامة خرج الي ذي القصة فنزل بهم فقطع فيها الجند وعقد احد عشر لواء لاحد عشر اميرا وهم (١) خالد بن الوليد ووجهته طليحة الاسدي ببزاخة فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة بن ابي جهل ووجهه الي مسيلمة باليمامة (٣) ووجه في اثره شرحبيل بن حسنة (٤) المهاجر بن أبي امية ووجهه الى جنود الاسود العنسى بصنعاء ومعاونة الابناء (٥) حذيفة بن محصن ووجهته اهل ديا بعمان (٦) عرفجة ابن هرثمة ووجهته أهل مهرة وأمر هذا ومن قبل أن يجتمعا وكل علي صاحبه في عمله (٧) سويد بن مقرن الي تهامة اليمن (٨) العلاء بن الحضرمى ووجهه الي البحرين (٩) طريفة بن حاجز ووجهه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن (١٠) عمرو بن العاص ووجهه الي قضاعة (١١) خالد بن سعيد ووجهه الي مشارف الشام

وبعد أن عين الجنود والامراء كتب للمرتدين من العرب كتابا واحدا منشورا أرسله اليهم قبل أن تسير الجنود قال فيه بعد أن بدأه باسمه وذكر الرسالة والوفاة (وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) واني قد بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله

حتي يدعوه الي داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ومن أبي أمرت أن يقاتله علي ذلك ثم لا يبقي علي أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي فى كل مجمع يكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كف عنهم وان أقروا اقبل منهم وحملهم علي ماينبغي فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود وهذا فيما نعلم أول منشور عام صدر عن خليفة المسلمين ليقرأ في مجتمع الناس وأنديتهم •

وكتب الى القواد عهد صورته واحدة وهو هذا (هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقي الله مااستطاع في امره كله سره وعلانيته وأمره بالجد في امر الله ومجاهدة من تولي عنه ورجع عن الاسلام الي اماني الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتي يقروا له ثم ينبئهم بالذى له والذي لهم فيأخذ ماعليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله علي الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الى الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيئا أعطاه الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبي قاتله فان أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتي يعرفهم ويعلم ماهم لا يكونوا عيونا ولئلا يؤتي المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول

(طليحة ومالك بن نويرة)

كان طليحة رجلا من بني اسد بن خزيمة علم بمرض رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد انصرافه من حجة الوداع فسولت له نفسه ان يدعي للناس النبوة ليكون له من الشأن مارأى لبنى قريش فدعا الي ذلك قومه من بنى اسد فشايعوه والتفت عليه طيء لما كان بينها وبين اسد من الحلف ودخلت في غمارهم غطفان الا ما كان من خواص اقوام فيهم لم يغيروا من دينهم وكان مقام جنده ببزاخة وهو ماء لطيء بأرض نجد . وكان بالمدينة عدي بن حاتم الطائى وهو سيد من ساداتهم فطلب من ابي بكر ان يذهب الي قومه فأذن له فقدم عليهم وصار يقتلهم في الذروة والغارب حتي قالوا فاستقبل جيش خالد فكفه عنا حتي نستخرج من لحق ببزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا وقال له امسك عنى ثلاثا يجتمع لك ٥٠٠ مقاتل تضرب بهم عدوك ففعل خالد ثم عاد عدي الي قومه وقد ارسلوا الي اخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ثم رجعوا الي الاسلام فعاد الي خالد واخبره ثم فعل ذلك بجديلة فلحق بالمسلمين من الجيش الف مقاتل فسار حتي اتي بزاخة واصطدم الجيشان اصطداما شديدا فلما احس عيينة بن حصن الفزارى بالضعف جاء الي طليحة وهو يلتف بكسائه فقال له ألا ترى ما يصنع بنا فهل جاءك ذو النون بشيء قال نعم قد جاءنى وقال ان لك يوما ستلقاه ليس لك اوله ولكن لك آخره ورحا كرحاه وحديثا لا تنساه . فقال عيينة . ارى والله ان لك حديثا لا تنساه . يابنى فزارة هذا كذاب وولى عن عسكره فهزم الجيش وهرب طليحة وانفضت جموعه ثم جاء بعد ذلك مسلما فقال له عمر انت الكاذب علي الله حين زعمت انه انزل عليك ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم فاذكروا الله قياما فان الرغوة فوق الصريح فقال يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الاسلام كله فلا تعنيف علي ببعضه فأسكت عمر

﴿ بنو تميم ومالك بن نويرة ﴾

كان الرسول قد امر علي بطون بنى تميم امراء منهم الزبرقان وقيس بن عاصم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم كان منهم من ظل علي الوفاء بما عاهد عليه الله فأرسل الزكاة الي أبى بكر ومنهم من منعها كمالك بن

نويرة ومنهم المتردد في الامر وكان ذلك الخلاف مدعاة ان يشتغل بعضهم ببعض وبيناهم علي ذلك الخلاف اقبلت عليهم من الجزيرة سجاح بنت الحارث وكانت هي وابوها في بنى تغلب واصلها من بني يربوع من تميم ادعت النبوة فتبعها جمع كبير من نصارى تغلب فهبطت بهم تريد غزو ابي بكر فلما قربت من ديار بني تميم راسلت مالك بن نويرة ودعته الي الموادعة فوادعها وثناها عن غزو ابي بكر وحملها ان تغزو بعض الاحياء من تميم وهم الذين يخالفونه ثم ارسلت الي وكيع بن مالك تدعوه الي مثل مادعت اليه ابن نويرة فأجابها واجتمع وكيع ومالك وسجاح وترددوا بأن تميم يبدؤن فسجعت لهم سجاح قائلة اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا علي الرباب فليس دونهم حجاب . فكانت بذلك خطوب في بطون تميم ولكن لم يستتم لها امر بين اظهرهم فتركت بنى تميم وعولت علي المسير الي اليمامة بجموعها وكان بها مسيلمة الحنفي فلما سمع بها هاب جموعها وصالحها وبينما هم علي ذلك اذ سمعوا بقدوم خالد بن الوليد في جيوشه فتفرقت جموعها وعادت الى الجزيرة وحينئذ ندم مالك بن نويرة

علي مافعل وتحير في امره وكذلك من فعل فعله من رؤساء تميم غير ان من عداه ندموا ندما ظاهرا واخرجوا الزكاة وارسلوها الي خالد واما مالك فوقف وامر بنى يربوع ان يتفرقوا فلما ورد خالد البطاح لم يجد احدا فبعث سراياه مغيرة عليهم فجاءته بمالك في نفر من يربوع فأمر بهم خالد فحبسوا ثم امر بقتلهم فقتل مالك ومن معه وكان بعض أفراد الجيش ومنهم ابو قتادة شهدوا انهم اذنوا فلما حصل القتال رأوه مخالفا لامر الخليفة ومما اكبر التهمة ان خالدا تزوج زوجة مالك بن نويرة

فلما بلغ ذلك ابا بكر اسف وقال له عمر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه ان تقيده واكثر عليه في ذلك وكان ابو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته فقال هيه ياعمر تأول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد. وبعد ان ذكر ان تميما عاودت كلها الى الاسلام ذكر امر بني حنيفة ومسيلمة وقال :

لما شاع مرض الرسول تنبأ مسيلمة ودعا الناس الي اتباعه وكان من طلبه ان يكون نصف الارض لقريش ولبني حنيفة نصفها ثم يقول ولكن قريشا قوم لا يعدلون

فوجه أبو بكر عكرمة لمحاربة بني حنيفة ووجه في أثره شرحبيل وأمرهما أن يجتمعا فتعجل عكرمة ليفوز بفخرة اليوم فنكب دون قصده فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب ووجه كلا من عكرمة وشرحبيل وجها آخر ثم اختار خالد بن الوليد بعد ان انتهى من مالك بن نويرة ليسير الى اليمامة وانتدب معه قوة كبيرة وكانت قوة مسيلمة تبلغ أربعين ألفا لان أكثرها اتته عصبية حتي كان بعضهم يقول أشهد ان مسيلمة كذاب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر

سار خالد حتي وصل طرف اليمامة فكان بينهم يوم شديد الهول تذامر فيه بنو حنيفة وقاتلوا عن انفسهم وعن حسابهم قتالا شديدا حتي انكشف المسلمون وكادت تتم الهزيمة لولا رجال من ذوى الحمية والغيرة صرخوا في الناس فتبعتهم فئة ثم كروا بجمعهم ثانية علي عدوهم حتي قتل مسيلمة اشترك فى قتله قاتل حمزة ورجل من الانصار. وبعد ان ذكر ان خالدا صالحهم قال فبعث خالد منهم وفدا الي ابى بكر فقال لهم حينما قدموا عليكم ويحكم ماهذا الذي استزل فيكم ما استزل قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذي بلغك مما أصابنا كان امرا لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه ثم سألهم عن بعض اسجاع مسيلمة فقالوا له شيأ منها فقال ويحكم ان هذا الكلام ماخرج عن الولا برفأين يذهب بكم

﴿ اليمن والاسود العنسى ﴾

لما أسلم أهل اليمن ولي عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم باذان الذى كان عاملا لكسرى فلم يزل واليا عليها حتي مات فجعل عليه السلام ابنه واليا علي صنعاء وعين ولاة آخرين علي بقية بلاد اليمن حيث قسمها الي عشر عمالات وكان معاذ ابن جبل معلما يتنقل في هذه الولايات.

قبل وفاة الرسول قام رجل من عنس احدي قبائل قحطان اسمه الاسود فتنبأ وتبعه قوم من اعراب اليمن سار بهم الي نجران فاستولى عليها ودخل معه عوام مزحج ثم جاء صنعاء وقاتل عاملها شهرا واستولى عليها وهزم الابناء فجعل امره بعد ذلك يستطير استطارة الحريق وقد وصل الخبر بذلك الى رسول الله وكان أهل اليمن في امره قسمين فقسم يتقيه وهو على اسلامه وقسم تابعه وارتد عن دينه فأرسل عليه السلام

كتابا علي يد وبر بن بحنس الي من بصنعاء من الابناء يأمرهم فيه بالقيام علي دينهم والنهوض الى الحرب والعمل في أمر الاسود اما غيلة أو مصادمة وان يبلغوا عنه من رأوه ان عنده نجدة ودينا وقد صادف تلك ان تغير الاسود علي رئيس جنده قيس بن عبد يغوث فهو يخافه خوفا شديدا ففاتحة الابناء في امر اغتيال الاسود فأجابهم الي ذلك . وبعد ان ذكر قتله قال اتفق الناس علي تولية معاذ بن جبل أمرهم وكتبوا الى رسول الله بالخبر فوصلت الرسل الي المدينة صبيحة اليوم الذى توفي فيه عليه السلام . وبعد ان ذكر ان اهل اليمن لما علموا بموت الرسول عادوا الي ما كانوا عليه وافاض في انتصار المهاجر بن امية علي المرتدين وانه استرد صنعاء واسر زعماء الفتنة قيس بن عبد يغوث وعمرو ابن معدى كرب وذكر ما كان من أمر كندة وانتصار جند المهاجر وجند عكرمة عليهم واسرهم الاشعث بن قيس سيدة كندة وذكر البحرين والحطم وما كان من اتباع أهل البحرين وهم بنو عبد القيس الي نصيحة الجارود بن المعلى وثبوتهم علي الاسلام وما كان من قتال المسلمين مع جند الحطم وقتله وأفاض في ذلك ثم قال

اشتغل أبو بكر في أمر الردة بعزيمة لم تعرف لغيره من الابطال الذين لا تزعزعهم الكوارث ولا تلين من قلوبهم الخطوب وما ظنك بهذه النار التي هاجت في جميع أنحاء الجزيرة حينما شعرت بفقد الرسول صلي الله عليه وسلم فأطفأها ولبد عجاجها قبل ان تنقضي السنة التي لحق فيها الرسول بربه وان الانسان ليحار بادي بدء في تعليل هذا الامر ولكن اذا رجع الي قوة العزيمة وحسن النظام في تسيير الجنود وتوارد المكاتبة من رؤساء الجند اليهم في مواعيد قليلة لا يلبث أن تقر نفسه ويعترف لابي بكر بأن له نفسا هي أقوى نفس عرفت عن خليفة . كان ابو قتادة وهو من كبار الصحابة وممن لهم الشرف العريض في جند خالد بن الوليد فلما نقم عليه ما كان منه من قتل مالك بن نويرة وزواج زوجته فارقه وذهب الى أبي بكر يخبره بالحادثة فغضب ابو بكر منه غضبا شديدا ولم يكن هناك هوادة في رجوعه الي خالد ثانية ونهيه عن ان يترك الجند لاي سبب كان من غير امر الرئيس ولم يشفع له مقامه العظيم وطول صحبته وحاول عمر ان يوقع

أبو بكر بخالد مع جسامة ذنبه فلم يفعل لانه خاف الوهن واعتذر عنه بأن تأول فأخطأ

انا نقول في ذلك قولا صريحا لولا أبو بكر وعزيمته القوية بعد معونة الله وتأييده ما كان التاريخ يسير بالمسلمين سيره الذى عرف. حصل ذلك في وقت استولي فيه الذهول علي افئدة المسلمين كافة حتي أقواهم شكيمة وأشدهم قلبا انتهي

هذا ما لخصه الاستاذ الخضري وقد أوجز في مجلس السقيفة ايجازا لا يناسب جلالة المقام وعلاقته باعظم اسس الهيئة الاجتماعية الاسلامية فنتدارك هذا النقص فنقول :

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم لقى العباس ابن عبد المطلب عليا بن ابي طالب فقال له أبسط يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله و بايعك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقل (أي اذا حصل لم ينسخ) فقال علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس لقي ابا بكر فقال له هل اوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . ولقي أيضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ترك امر الأمة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وانها ليست في حاجة الى وصاية وان عليها ان تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولاصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار أقوى آلة المستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

أما قول علي كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لأن فيه تقييدا لحرية الامة تلك الحرية التي لم يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة التي هي دستور الاسلام

أما الكتاب فليس فيه نص علي أمر الخلافة

وأما السنة فلم يرد فيها ما يشير الى أن الخلافة في اهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم حتي يصح لعلي رضي الله عنه ان يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)

نعم ورد في السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بان الخلافة في قريش وهي قبيلة النبي صلي الله عليه وسلم . فان

صح هذا الحديث وكان لامناص من الايمان بوجوب حمله علي انه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . او حمله علي انها فى قريش مادامت قريش اقوى عناصر الامة الاسلامية واقدرها علي حفظ كرامة الخلافة

لانه لو كان قصد النبي صلي الله عليه وسلم ان يكون الخلفاء من قريش لكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الى خلافة النبي صلي الله عليه وسلم ولما كانت الانصار تتعاصي عن المبايعة لابي بكر بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم وستري ان الخلاف كاد يفضى الي حرب بين الطرفين

ومن اوجه الاسباب لحمل هذا الحديث علي انه من باب الاخبار بالغيب علي حد قوله خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه الخ ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انساني مما يحس به بالفطرة وقد محق الله امتيازات الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليه بقوله صلي الله عليه وسلم (ماراه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل أن دينا هذا شأنه يحصر امر خلافة الارض في قبيلة واحدة قد تدور عليها الادوار فتصبح اثرا بعد عين كما تري في هذا العصر فهل يمكن ان يقوم اليوم بأمر الخلافة رجل من قريش وانت خبير بما اصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة

نص القرآن علي ان الايام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم امة الا انخفضت غدا وقريش ما خرجت عن دائرة البشر فهل يعقل ان الدين العام الذى انزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة علي قاعدة غير ثابتة كالتي نحن بصددها ؟

اكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا

وعليه فأمر خلافة النبي صلي الله عليه وسلم كان يجب ان يطرح علي المسلمين كافة ليختاروا الهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبي صلي الله عليه وسلم اجتمع الانصار الي سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له ان رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس انى لا استطيع ان اسمع

الناس كلاما لمرضي و لكن تلق مني قولى فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد أن حمد الله واثني عليه :

يامعشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب. ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لبث في قومه (اي في قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الاقليل والله ماكانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن أنفسهم حتي أراد الله تعالي لكم الفضيحة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلي الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس علي من تخلف عنه منكم وأثقله علي عدوكم من غيركم حتي استقاموا لامر الله طوعا وكرها وأعطي البعيد المقادة صاغرا داحرا ، حتي أثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم احق الناس وأولاهم به .

فأجابوه جميعا أن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول وكفي بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضي

نقول لو كان حديث الخلافة في قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر علي ان يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه علي كلامه علي ان أحدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلي الله عليه وسلم قاله وكان قصده ان تكون الخلافة في قريش لكان الاولي بالقائه اليهم هم هؤلاء الانصار الذين لا يتطاول الى الخلافة مع قريش غيرهم اما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت بعد ماقلناه فيه

لما بلغ أبا بكر وعمر اجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم اسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح ابو بكر رضي الله عنه الكلام وقال:

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الي الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول

الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرته رسول الله صلي الله عليه وسلم نحن مع ذلك اوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة. وانتم ايضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله تعالي وشركاؤنا في دين الله عزوجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء ، والله ما كنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لامره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين. فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون علي أنفسهم حين الخصاصة والله ما زلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الامر واختلافه علي أيديكم ، وابعد ان لاتحسدوا اخوانكم علي خير ساقه الله تعالي اليهم وانما أدعوكم الي أبي عبيدة أو عمر وكلاهما رضيت لكم لهذا الامر وكلاهما له أهل . انتهي (١)

نقول يرى المتأمل في خطبة ابي بكر انه لم يشر الي حديث الخلافة في قريش مع انه كان امضي سلاح له في ذلك اليوم الصعب، الامر الذي يجعلنا نشك في صحته وان الكتاب الذي ننقل منه هذه الخطبة هو من اقدم الكتب واوثقها في مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابي بكر : والله مانحسدكم علي خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت ياأبا بكر والحمد لله ولا احد من خلق الله تعالى احب الينا منكم ولا ارضي عندنا ولاايمن ولكنا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا علي انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك القرشي اخترنا بدله من قريش ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد صلي الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعض ال…

فقام ابو بكر فحمد الله واثني عليه وقال :

ان الله تعالي بعث محمدا صلي الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا علي امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتي ويزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالغ… نافعة. وانما كانت حجارة منحوتة وخش…

(٢) من كتاب الامامة والسياسة

منجورة فاقرأوا ان شئتم «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» «ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم» «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» «وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي» فعظم علي العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالي المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر علي الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زارلهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وازراء الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض واول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم

وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام. رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور. انتهي

نقول يؤخذ من خطبة ابي بكر رضى الله عنه انه احتج علي فضل المهاجرين علي الانصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلي الله عليه وسلم وأجابه. ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر فربما سبق قوم الي خير ولم يوجد فيهم من يصلح للملك. ثم ان مسألة الخلافة والملك من حقوق الامم لا من حقوق الطوائف. فالامة تولي عليها من شاءت لانها هي وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء كان حلوا أو مرا ولا يصح أن تتناجى الطوائف الرئيسية في الامة فيمن يصلح ان يكون بيت الملك منه الا اذا كانت تلك الامة ساقطة منحطة ليس لها من امرها شيء. اما وقد نص الله علي ان امر هذه الامة شورى بينها فكان يجب ان تطرح مسألة الخلافة علي الامة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة علي مقتضي شعورها ودستورها

ثم انه من البديهي ان اسرة من الاسرات قد تنجب في جيل من الاجيال من كبار الرجال من يكفون ممالك الارض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب بالعقم الجبل الذي بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة فكيف يصح بعد هذه البديهة ان تحصر الخلافة في البيوت والطوائف

ثم انا نأخذ من اقوال طائفتي الانصار والمهاجرين بان احديهما اوكليهما احق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم ان القرآن الذي جاء بالاخاء والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص علي ان بعض المسلمين افضل من بعض افضلية توجب الاستئثار بالمراكز العامة في الامة

لو صح ان بعض طوائف هذه الامة او اسرة من اسراتها لها ميزة علي سائر ألاسرات ولها حق الملك عليهم لكانت غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد وافكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن احوال النبي صلي الله عليه وسلم ان المؤمنين اخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشوري والنصيحة في الامور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وانا لا يحدو بنا الي اطالة الروية في هذه المواطن الا اننا اخذنا علي انفسنا ان ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف علي اسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا اول من اختط لنفسه هذه الخطة في درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الاقدمين والمحدثين حفظوا امام حوادث الصدر الاول من هذا الامة ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم في تلك الحوادث الهائلة التي كانت اكبر الحوادث الانقلابية في هذه الامة لما احتوته من اسرار التقدم وعلل التأخر معا فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة مغمضا مستورا وظن اكثر المسلمين أن الانسان بأثم ان انتقد أحد الصحابة او رأي خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الي وسوسة حسنت لهم ان ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتي يروا فيه كل شيء حسنا وكل عمل متقنا . وقد غلا بعضهم فقال قاتلهم ومقتولهم في الجنة

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وان كانوا افضل منا تقوي وايمانا وحبا للحق وقربهم من النور المحمدى ولكن لا يقول أحد أنهم منزهون عن الخطأ وبان جميع اعمالهم حسناء مع انه قد ثبت لنا انهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم علي اشد مايكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذى ينسي ان وقعة صفين

بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة الف مسلم وذبح نحو ذلك في وقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين علي ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حمل فيها المسلمون بعضهم علي بعض بالسيف حزا في الاعناق وطعنا في الافئدة وضربا في الوجوه وبقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكمال الحرية واكتفينا بالنظر اليها علي غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لا يهدى المبطلين

وبناء علي هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب في درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتي ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادى الي سواء السبيل

هذا ما نقدمه لكيلا يرتاب القاريء في أقوالنا ان رآها علي غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول: ما كاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتي وقف الحباب بن المنذر أحد الانصار وقال: يامعشر الانصار املكوا علي أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير علي خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتتقطع أموركم. أنتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل ما لهم وأنتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب الا بأسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا في هذا الأمر وان أبى القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال: هيهات لا يجمع سيفان في غمد واحد انه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم. لنا بذلك علي من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لاثم او متورط في هلكة

نقول يقول عمر رضى الله عنه (والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من

التمييز بين القبائل. فقوله من غيركم أي يامعشر الانصار مع ان الانصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لاجدال في اصلهم فكيف يسوغ ان يقال للانصار نبينا من غيركم وقد محا الله التمايز بالقبائل. ولم يمح الله التمايز بين قبائل العرب فقط بل محاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالي « ياأيها الناس (ولم يقل يا أيها العرب) انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ولم يقل ان اكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال: يامعشر الانصار املكوا علي ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتم فأجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم فانتم والله أولي بهذا الامر منهم. فانه دان لهذا الامر مالم يكن يدين له باسيافنا أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة. والله لا رد علي احد ماأقول الا حطمت انفه بالسيف

قال عمر: فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت ان لا اكلمه كلمة تسوءه ابدا

فقام أبو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الانصار انتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصاري وهو من سادات الخزرج فقال:

يامعشر الانصار اما والله لئن كنا أولي الفضيلة في جهاد المشركين، والسابقين في الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضاء ربنا، وطاعة نبينا والكرم لانفسنا، وماينبغي ان نستطيل بذلك علي الناس ولا نبتغي به غرضا من الدنيا. فان الله تعالي ولي النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولى سلطانه. وايم الله لايرانى الله انازعهم هذا الامر ابدا. فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم. انتهي كلام قيس بن سعد.

نقول يري من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا في النقد الماضي فارجع

اليه ان شئت

ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر

فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا ، أنت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وأفضل منا في المال ، وأنت أفضل المهاجرين وثانى اثنين ، وخليفته علي الصلاة والصلاة أفضل أركان دين الاسلام فمن ذا ينبغي أن يتقدمك ويتولي هذا الامر عليك ، أبسط يدك أبايعك فسبقهما قيس الانصاري فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره : ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الى ماصنعت ؟ حسدت ابن عمك علي الامارة !

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذى كان انتخبه الانصار للخلافة قبل أن يجادلهم أبو بكر

فقال قيس ردا علي ذلك : لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا لهم.

فلما رأت الاوس ماصنع قيس وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضي الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر. فقاموا فبايعوه فمال الحباب الي سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يا معشر الانصار ، أما والله لكأني بأبنائكم علي أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب ؟

قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك. فقال أبو بكر :

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة .

فقال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عبادة وهو الذي كان انتخبه الانصار خليفة :

أما والله لو ان لي ما أقدر به علي النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيرا

يخرجك انت واصحابك ولا ألحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعا حتي كادوا يطأون سعدا فقال سعد قتلتموني فصاح اذ ذاك صائح اقتلوه قتله الله فقال سعد: احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما. ثم بعث اليه أبو بكر أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال. لا والله حتي ارميكم بكل سهم في كنانتي من نبل وأخضب منكم سناني ورمحي وأضربكم بسيفي ماملكته يدي. وأقاتلكم بمن معي من اهلي وعشيرتي. أما والله لوان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتي اعرض علي ربي وأعلم حسابي .

فلما أخبر بذلك أبو بكر قال عمر : لا تدعه حتي يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبي وليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته. وان تقتلوهم حتي تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتي تقتل الاوس فلا تفسدوا علي أنفسكم أمرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم

فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجمعتهم، ولو يبايعه احد علي قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتي توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب فخرج الي الشام فمات ولم يبايع لاحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة في أكثر ما فعله لان الامر في مبدأه كان معروضا للمشاورة بلا اكراه ولا اجبار وما زال الطرفان يتحاجان حتي خضع أحدهما لحجة الاخر فبأي سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التي خضعوا لها بمحض الدليل

ثم علي أي نص شرعي يستند في قوله أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالي يقول وأمرهم شوري بينهم وكيف تصح الشوري ان كان في الناس مثل سعد لا يخضع الا لرأيه ولا يكتفي بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العداوة

ان الله لم يفرض الشوري في الاحكام الا لأن الفرد الواحد لا يستطيع في ضعفه وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتأبوا علي بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الاكثرون بعد اطالة الاخذ والرد فيه فذلك دليل علي أن ذلك الشيء يناسب استعداد السواد الاعظم من الامة ويتفق مع مصلحتهم وربما لم يناسب الاقلين

ولكن اولئك الاقلين يجب عليهم عند ذاك الخضوع لاحكام الاغلبية تفاديا من احداث الشقاق والفرقة في الهيئة الاجتماعية وهذا من ضروريات الاجتماع اذ يستحيل أن يوجد قانون او دستور ينال حظ الرضاء العام وهذه الحكومة الفرنسية علي ما بلغته من الحكم الدستوري البالغ حد الديموقراطية العايا فيها احزاب تود ارجاع الحكم الملكي والامبراطوري وتنتقد علي سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لا يمنعها أن تعترف بسلطة الحكومة وتخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل علي تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

أما سعد فانه بعد أن رأي السواد الاعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بأبي بكر أميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهمال السلطة الحاكمة لامره مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس في أثناء عواصف الفتن وهي الاثناء التي تكون الامة فيها أحوج الي ابنائها منها اليهم في كل حين آخر

ثم ان قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتي تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتي تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الي العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة . والا فبأى حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التي تريد أن تجبر ذلك الوالد علي الاعتراف بسلطة القوة المدبرة للأمة؟ بأى حق يثور افراد قلائل علي حكومة أقامها الشعب باختياره ورضائه؟ واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأي حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس علي مبادىء استبدادية محضة ؟

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع أولاد سعد وهم الذين انتخبوا أبا بكر ووهبوه تلك السلطة عليهم أيفعلون ذلك انتصاراً للعصبية وان ناقضت بيعتهم كل هذا يثبت ان ما فعله سعد ليس بالأمر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغا في عبارته فهي تشير الي ضعف السلطة الشرعية اذ ذاك وكان الاولي بأبي بكر السعي فى تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفي لانه لا يصح فى

شرع ان يمكث بين ظهراني امة من لا يحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرآى بني أمية مجتمعة الي عثمان وبني زهرة مع عبدالرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالى اراكم مجتمعين حلقا شتي قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه، وقام عبدالرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه أيضا . واما على والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الي بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . فذهب اليهم عمر في عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم، فقال انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير ابن العوام بالسيف. فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنوهاشم أيضا فبايعوا وأخذ علي الي ابي بكر ليبايع فقال له أنا عبدالله وأخو رسوله . فقيل له بايع ابا بكر فقال انا أحق بهذا الامر منكم لا ابايعكم . وانتم أولي بالبيعة لي، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلي الله عليه وسلم وتأخذوه منا اهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم علي الانصار. نحن أولي برسول الله حيا وميتا فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون فقال له عمر :

انك لست متروكا حتي تبايع . فقال له علي : احلب حلبا لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا . يعني ساعده في الامارة اليوم ليوليك علي المسلمين بعده. ثم قال علي :

والله ياعمر لا اقبل قولك ولا ابايعه

فقال أبو بكر: فأن لم تبايع فلا اكرهك

فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي : ياأبن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أرى أبا بكر الا اقوى على هذا الامر منك، واشد احتمالا واستطلاعا، فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعد ويطل بك بقاء فأنت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال علي: الله الله معشر المهاجرين

لاتخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الي دوركم وقعور بيوتكم تدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين نحن احق الناس به لأنا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا القاريء لكتاب الله الفقيه في دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية . والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً

عند ما تم علي هذا الكلام قال بشير ابن سعد الانصاري. لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك

ثم ما كان من علي الا انه حمل فاطمة بنت رسول الله وهي زوجته علي دابة وأخذ يطوف بها في مجالس الانصار يسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ماعدلنا به . فيقول علي عند ذاك أفكنت أدع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ وتقول فاطمة ماصنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم

ثم ان أبا بكر لما استتب له امر الخلافة صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال :

أيها الناس ان الجليل الكريم العليم الحليم الحكيم بعث محمدا بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينوني علي ذلك بخير ولم أكن لابسط يدا ولا لسانا علي من يستحل ذلك ان شاء الله . وأيم الله ما حرصت عليها ليلا ولانهاراً ولاسألتها الله قط في سر ولاعلانية ولقد قلدت امراً عظيما مالي به طاقة ولا يد لوددت اني وجدت أقوي الناس عليه مكاني فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيتهما فلا طاعة لي عليكم ثم بكي وقال :

اعلموا ايها الناس اني لم اجعل لهذا المكان انا اكون خيركم ولوددت ان بعضكم كفانيه ولئن اخذتموني بما كان الله

يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي وما أنا الا كاحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني احيانا فاذا غضبت فاجتنبوني لا أوثر باشعاركم ولا ابشاركم ثم نزل

نقول : المتأمل في هذه الخطبة وهي أول خطبة خطبها اول ملك اسلامي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم يرى فيها صورة ما كان عليه الصحابة من امر الحكومة و الدستور

يري فيها المتأمل ان الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة هو كتاب الله حيث قال اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ولكن القاريء لا يجد تنويها بالجماعة التي تنصب لمراقبة سير تلك الحكومة علي هذا الدستور

فان سلمنا وهو الحق بأن ابا بكر خير كفء لان يسير علي الدستور بدون رقابة فمن يؤمننا من حيف من يأتى بعده علي طول الزمان ؟

قال ابو بكر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم هذا يدل علي انه يعترف للأمة بسلطة المراقبة علي الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية في الاصطلاح العصرى والحكومة الديموقراطية هي التي تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة و ارادته فوق كل ارادة و لكن أبا بكر لم يؤلف هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة الحكومة اذ لا يعقل امكان المراقبة علي سير الحكومة الا علي هذه الصورة

قلت ان ابا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية و كان الاولى ان اقول ان الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لانها هي التي وهبت أبا بكر سلطته فكان في يدها ان تقيم بأزائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابي بكر ان ينكر عليها شيئا لانه ان ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوي بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة لامر اقامة جماعة تراقب الحكومة كما يقضي به دستورنا وهو القرآن جراسوأ النتائج فى عهد الخليفة الثالث حيث تغلب مروان ابن الحكم علي ارادة عثمان رضي الله عنه فسود بنى أمية علي الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه ، وتفاقم امره حتي أحدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة

أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون أقاموا لهم هيئة مراقبة علي الحكومة وكان في دينهم أكبر باعث علي اقامتها لاتقوا شر تسلط مثل مروان علي الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار براكين الفتن

هذا من جهة ومن جهة أخري فان خطبة أبى بكر جاءت خالية من ذكر الشوري التي فرضها الله علي الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شوري بينهم) الا أن قوله وان زغت فقومونى لاتدل علي الشورى تمام الدلاله فان معني قوله تعالي وامرهم شورى بينهم اى انهم لا يبرمون امراً الا بعد التشاور فيه واحفاء النظر فى خوافيه ولكن قول الخليفة يدل علي انه يحب منهم ان يقيموه متي زاغ والانسان لايزوغ الا بعد أن يبرم العمل ويتصدى لتنفيذه

ومما يدل علي ان هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا أبابكر وتركوه ونفسه فان حدث انه استشارهم في شيء ورأى غير رأيهم آثر رأيه علي رأيهم ومضي حيث أراد كذلك سار عمر وعثمان وعلي ومن بعدهم وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن اكبر حق لهم في حكومة مملكتهم . ذلك ان الله فرض عليهم أن يتشاوروا في أمورهم ولا تسمي الامة شورية الا اذا كانت الشوري محترمة مرعية أما لو كانت شوري غير مرعية بمعني ان الملك ان بدا له ان يستشير أمته في أمر استشارها فيه ثم كان حرا في أن يعمل برأيه ان صادم آراء الناس أو أكثرهم فلا تكون هذه الشوري مرعية بوجه ما ولا تسمي الأمة شورية ولا ان أمر هذه الأمة شورى بينها

من هنا يتبين لنا جليا ان الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو أكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم تركوه يحكم بينهم بما يري حكما مطلقا غير مقيد مع انهم هم الذين أعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة فلو انهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ماوجدوا منه نزاعا لانه لاسلطة له الا بهم وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما تهيأ لهم بادىء بدىء فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة في تركيبها

وبيان غرابتها انها لا تسمى حكومة مطلقة لان الحكومة المطلقة هى التي يرأسها

رجل مستبد لا دستور له الا رأيه وهواه والحكومة العربية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة ثم لا تسمى دستورية لان الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان او مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته حد محدود تنتهي اليه كأربع او ست سنين

الخلاصة ان حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب في مجيئها علي تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الامم تتطور فى اشكال حكوماتها علي حسب استعدادها ولا تلبث منها علي حال واحد اطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد وهو الشورى الذى يعد اساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية او جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

توفي ابو بكر رضي الله عنه في جمادي الثانية سنة (١٣) ه وعمره ٦٣ سنة

﴿ بكر ﴾ ابو بكر المخزومي بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان من سادات التابعين وكان يدعي راهب قريش . وابوه الحرث اخو ابي جهل بن هشام من اجلاء الصحابة ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة (٩٤) ه وهذه السنة تسمي بسنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم . وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم الي الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال :

الا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان ابو بكر خارجة

وانما سموا بالفقهاء السبعة لان الفتيا كانت قد آلت اليهم وانتهت لديهم رئاسة العلم

﴿ بَكْرة ﴾ ابو بكرة هو نُفَيع ابن الحارث كان من اجلاء الصحابة توفي سنة (٥٢) ه

﴿ بُكَير ﴾ ابن بكير هو يحيي ابن عبد الله المخزومى ثقة فى روايته عن الليث المحدث المشهور توفي سنة (٢٣١)

﴿ البكرى ﴾ هو ابو الحسن البكرى الصدفي مؤلف كتاب (الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة) وكتاب فتوح اليمن المسمى برأس الغول وهما كتابان جامعان لكثير من الاقاصيص التي لا تثبت توفي سنة (٩٥) ه

﴿ بكار ﴾ هو ابو عبد الله بن الزبير ابن ابي بكر بكار القرشي توفي سنة (٢٥٦) ه وهو مؤلف (الموفقيات) وهي رسائل تاريخية ادبية الفها لاجل الامير الموفق بن امير المؤمنين المتوكل العباسي

﴿ بكرة ﴾ ابو بكرة هو القاضي ابو بكرة بكار بن قتيبة بن ابي بزرعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن ابي بكرة نفيع الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان حنفي المذهب وتولي القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع واربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة (٢٤٦) ه فظهر من حسن سيرته ماعطر الاندية بالثناء عليه وله مع احمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله احمد بن طولون ثم طالبه بجملة المبلغ الذى كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيساً فاستحيي احمد منه وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلذا طالبه . ولما اعتقله امره ان يسلم القضاء الي محمد بن شاذان الجوهرى ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنتين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لان اصحاب الحديث شكوا الي ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار وسألوه ان يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث علي ماذكرناه

كان القاضي بكار احد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكي . وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا وتقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا : وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا اراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالي (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الخ الآية

رجل مستبد لادستور له الا رأيه وهواه والحكومة العربية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمي مطلقة ثم لا تسمي دستورية لان الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان اومجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك ثم لم تكن حكومة جمهورية لانهاوان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته حد محدود تنتهي اليه كأربع او ست سنين

الخلاصة ان حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية والسبب فى مجيئها علي تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الامم تتطور فى اشكال حكوماتها علي حسب استعدادها ولا تلبث منها علي حال واحد اطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد وهو الشورى الذى يعد اساس كل حكومة صالحة سواء كانت ملكية او جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

توفي ابو بكر رضي الله عنه في جمادي الثانية سنة (١٣) ه وعمرة ٦٣ سنة

﴿ بكر ﴾ ابو بكر المخزومي بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان من سادات التابعين وكان يدعي راهب قريش . وابوه الحرث اخو ابي جهل بن هشام من اجلاء الصحابة ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة (٩٤) ه وهـذه السنة تسمي بسنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم . وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم الي الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال :

الا كل من لا يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان ابو بكر خارجة

وانما سموا بالفقهاء السبعة لان الفتيا كانت قد آلت اليهم وانتهت لديهم رئاسة العلم

﴿ بَكْرةُ ﴾ ابو بكرة هو نُفَيع ابن الحارث كان من اجلاء الصحابة توفي سنة (٥٢) ه

﴿ بُكَير ﴾ ابن بكير هو يحيي ابن عبد الله المخزومى ثقة فى روايته عن الليث المحدث المشهور توفى سنة (٢٣١)

﴿ البكري ﴾ هو ابو الحسن البكري الصدفي مؤلف كتاب (الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة) وكتاب فتوح اليمن المسمى برأس الغول وهما كتابان جامعان لكثير من الاقاصيص التي لا تثبت توفي سنة (٩٥) ه

﴿ بكار ﴾ هو ابو عبدالله بن الزبير ابن ابي بكر بكار القرشي توفي سنة (٢٥٦) ه وهو مؤلف (الموفقيات) وهي رسائل تاريخية ادبية الفها لاجل الامير الموفق بن امير المؤمنين المتوكل العباسي

﴿ بكرة ﴾ ابو بكرة هو القاضي ابو بكرة بكار بن قتيبة بن ابي بزرعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيدالله بن ابي بكرة نفيع الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان حنفي المذهب وتولي القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع واربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة (٢٤٦) ه فظهر من حسن سيرته ما عطر الاندية بالثناء عليه وله مع احمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله احمد بن طولون ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيساً فاستحيي احمد منه وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلذا طالبه . ولما اعتقله امره ان يسلم القضاء الي محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنتين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لان اصحاب الحديث شكوا الي ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار وسألوه ان يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث علي ماذكرناه

كان القاضي بكار احد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكي . وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا وتقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا . وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا اراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالي (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الخ الآية

وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت

ولد بالبصرة سنة (١٨٢) ه وتوفي وهو باق على القضاء مسجونا سنة (٢٨٠) ه وكانت ولايته القضاء سنة (٢٣٦) ه

﴿بَكَرَ﴾ يَبكُرُ بكورا تقدم. (بَكَر عليه واليه) أتاه بُكرة. و(بكّر في عمله) فعله بكرة. و(بَكِرَ) يَبكَرُ بكَرا قوي على البكور و(بكّر الي الشيء) عجل فيه. (بكّر) تقدم. و (بكّر اليه) أتاه بكرة.

(أبكر) تقدم. و(ابكره) أتاه بكرة و(أبكر الي الشيء) أسرع اليه و(باكره) أتاه بكرة. و(تبكّر) تقدم

(ابتكر) أدرك أول الخطبة يوم الجمعة. واستولى على باكورة الشيء. و(ابتكرت المرأة) ولدت ذكرا في الاول و(ابتكر على صاحبه) أتاه بكرة

(الباكر) صاحب البكور. و (اتاه باكراً) أي غدوة و (الباكور) المطر في أول الوسمي. و (الباكورة) أول ما يدرك من الفاكهة. و (باكورة كل شيء) أوله وأصله جمعها بواكير وباكورات و (البكارة) عذرة المرأة

(البَكر) الفتي من الابل والانثي بَكرة جمعها أبكُر وبكران وبكار في المثل (صدقني سن بَكرِه) أي أخبرني بدخيلة أمره

(البِكر) العذراء. والمرأة والناقة اذا ولدتا أول بطن. وأول مولود لأبيه. يقال غلام بكر وبنت بكر أيضاً جمعه أبكار. و (البكر) أيضاً كل فعلة لم يتقدمها مثلها والبقرة الفتية والضربة البكر القاتلة. يقال (ماهذا الامر ببِكر ولا ثِنْي) أي بأول ولا ثان

(البَكَر) البُكرة. يقال (جاء بكرا) أي بكرة و(البَكِر والبَكُر) القوي على البكور. و(البَكَرة) خشبة مستديرة في وسطها محز يستقي عليها جمعها بَكَر وبَكَرات يقال (جاؤا على بَكرَةِ أبيهم) أي جميعاً

(البَكور) المطر في أول الوسمي والنخل التي تدرك أولا جمعها بُكُر ومثله (البكير) و (الابكار) مصدر أبكر. واسم للبُكرة ومنه قوله تعالي (وسبح بالعشي والابكار)

(المِبكار) البكيرة. وأرض مبكار سريعة الانبات جمعها مباكير

﴿بَكّة﴾ اسم بطن مكة سميت

بذلك لازدحام الناس فيها (لان بكه يبكه) بمعني زاحمه

﴿بكال﴾ علم علي بطن من حمير (البكالى) انظر : ب ك ال ى

﴿بَكِم﴾ يَبْكَم بَكَما خرس فهو (ابكم وبكيم) جمعه (بُكم وبُكمان)

(بَكِم) يبكَم بكامة امتنع عن الكلام عمدا

(تبكم عليه القول) ارتج عليه

﴿بكى﴾ يبكى بُكاء وبكي . فهو (باك) جمعه (بُكاة وبكِيّ)

(بكاه يبكيه) بكى عليه

(بكّاه) حرضه علي البكاء

(أبكاه) فعل به ما يوجب بكاه ومثله استبكاه

(تباكي) تكلف البكاء

(البكّاء والبكيّ) الكثير البكاء يقال هي (بكّاءة وبكِية)

﴿بكين﴾ هي عاصمة البلاد الصينية مكونة من ثلاث مدائن (١) المدينة الامبراطورية (٢) والمدينة التاتارية في الخارج (٣) والمدينة الصينية في الداخل وهي مدينة عامرة بالمدارس والهياكل والمعابد ذات مدنية قديمة شائقة وصنائع جميلة باهرة يسكنها نحو من (١٥٠٠٠٠٠) نسمة دخلها الفرنسيون والانجليز في حربهما ضد الصين سنة (١٨٦٠) م ثم دخلتها فرنسا وانجلترة والمانيا والنمسا وايطاليا واليابان قبل بضع سنين حين ثار الصينيون علي الاجانب وهددوا مصالح اوروبا فيها ولو كانت الصين وهي تكاد تبلغ ضعف اوروبا عددا علي شيء من العلم بالاساليب الحربية الحديثة مع ما عرفوا به من الجسارة والمهارة لما استطاعت اوروبا ان تطأهم ارضا او تهددهم بكلمة وهو ما ينتظر لهذه الامة العظيمة في مستقبل قريب وهنالك يعلم الغرب منزلته فيلزم حيزه ويشتغل بنفسه (انظر صين)

﴿بلبيس﴾ بندر من بنادر مديرية الشرقية بمصر يسكنه نحو (١٢٠٠٠) نسمة وبينه وبين الزقازيق نحو ٢٨ كيلو متراً

(مركز بلبيس) هو مركز من مراكز مديرية الشرقيه قاعدته بلبيس . عدد سكانه نحو (١٤٠٠٠٠) نسمة يتبعه ٦٨ ناحية و ٤٦٤ عزبة وغيرها

﴿البلاتين﴾ معدن غال متي كان مصهورا او مطروقا كان ابيض سنجابيا وهو يقبل ان يطرق فيصير صفائح رقيقة جداً

ويقبل ان يسحب فيصير خيوطا دقيقة جدا كثيرة المتانة لا يمكن صهره بحرارة الافران العادية ولكنه يصهر بحرارة بوري الايدروجين والاوكسيجين. لا يتأكسد اى لا يصدأ في الهواء ولا في الاوكسيجين مهما كانت درجة الحرارة ولا يتأثر بأي حمض كان ويذوب في الماء الملكى وهو اجتماع حمض الكلورايدريك بحمض الازوتيك. وهو يوجد منتشرا في الرمل والاراضي الرسوبية وأكثر ما يوجد في البريزيل وسيبريا وهو يستعمل للحلي وفى عمل بعض الآلات الطبيعية ويعمل منه بوادق وجفان وغير ذلك من اوانى الكيمياء

﴿ البلاذري ﴾ هو ابو الحسن احمد بن يحيي البغدادي البلاذرى مؤلف كتاب (فتح الامصار) وكتاب (القرابة وتاريخ الاشراف) توفي سنة (٢٧٩) ﻫ

﴿ بلَت ﴾ يبلُت وبلِت يبلَت بلَتا انقطع

(بلته) يبلته قطعه

(البَلْتع والبَلنتع) الحاذق في كل شيء

(البلتعاني والمُتبلتع) المتظرف تصنعا

﴿ بَلَج ﴾ الصبح يبلُج بُلوجا اشرق

(بلِج) يبلج بَلجا صار ابلج

(بلِج) به صدره انشرح

(تبلّج الصبح وانبلج وابتلج) اشرق

(البَلَج) تباعد ما بين الحاجبين

(البُلْجة) والبَلْجة آخر الليل عند ظهور الفجر

(الأبلج) المفرق الحاجبين. والطلق الوجه

﴿ بلجيك ﴾ هي مملكة اوربية يحكمها ملك مقيد بمجلس نيابي مساحتها ٢٩٥٠٠ كيلو متر وعدد اهلها (٧٥٠٠٠٠٠) نسمة ماليتها (٢٩٠٠٠٠٠٠٠) فرنك دينها العام «مليار فرنك ونصف مليار» ديانتها الكاثوليكية جيشها «٣٠٠٠٠٠» جندى عاصمتها «بروكسل» اللغة السائدة فيها الفرنسية يستخرج منها سنويا من الفحم الحجري (٢٠ مليون طن) ويصنع من الحديد الزهر (٧٥٠ الف) طن. تجارتها الخارجية (٣ مليار و ٣٠٠) مليون اي بخلاف المعادن. فهي بعد هولاندة اوسع الامم تجارة بالنسبة لعدد اهلها فهي اكثر من فرنسا تجارة بنحو ثلاثة أضعاف من صنائعها الاسلحة والدانتلا والجوخ والفحم الحجري وليس لها مستعمرات سوي ان ملكها ليوبلد الثاني اسس ونشط حركة

(الجمعية الافريقية الدولية) التي كان غرضها استقلال افريقية الوسطي فأقامت هذه الشركة مملكة (الكونغو البلجيكية) فاعترفت بها الدول جمعاء فأصبحت هذه المملكة ملك بلجيكا

(تاريخ بلجيكا) الامة البلجيكية والهولاندية أصلها من الغوليين «انظر هذه الكلمة» وكانت هي وهولاندة تابعتين في تنلباتهما للامم القوية التي تكونت بجوارهما كالرومان وامبراطورية شارلمان ثم وقعتا تارة تحت نير الجرمانيين وأخرى تحت سلطة الفرنكيين ثم انتابها الالمانيون والفرنسيون حتي جاءت سنة (١٨١٥)م فاقامتها انجلترة أمة مستقلة ومما ساعد علي خلاص هاتين الامتين من جاذبية الممالك الجرمانية هو ماخصت به أرضها من قيام مستنقعات كبيرة مقام الحدود الفاصلة بينها وبين جيرانها ويعزي انفكاكهما من ربقة السطوة الفرنسية لمخالفة اصلهما للاصل الفرنسي وزيادة علي ذلك فان انجلترة تأبى كل الاباء ان تحل المانيا أو فرنسا في مصبات نهر «الاسكو» و «الموز» فان الحاكم عليها يطل علي نهر «التاميز» ولوندرة فيهدد انجلترة ولذلك اضطرت بعد زوال الامبراطورية الفرنسية الاولى سنة ١٨١٥ فسعت لفصل البلاد الوطيئة التي هي بلجيكا وهولاندا عن غيرهما من الممالك الاخرى وجعلتهما مستقلتين فظلت هاتان الأمتان مملكة واحدة لوحدة أصلهما ثم حدث ان هبت ثورة استقلالية فى سنة (١٨٣٠) م كانت نتيجتها أنفصال هاتين المملكتين احداهما عن الاخرى سنة ١٨٣١م وسبب انفصالهما عن بعضهما هذا لانفصال الكلي مع وحدة أصلهما هو التخالف الجغرافي الشديد الذى بين بلاديهما

سميت بلجيكا وهولاندة بالبلاد المنخفضة لانها منخفضة حقيقة ولو أنهما تقيمان السدود الهائلة بشواطئهما لاغار عليها البحر وأضربهما

﴿ بلح ﴾ البلح فاكهة من ألذ وأثمن ماخلق الله للناس من خيرات الارض وهو أصناف تبلغ العشرين عدا وهو لا ينجب الا فى البلاد الحارة التي لا تصل فيها الحرارة للافراط ويرسل منه كميات كبيرة الي اوروبا وامريكا وغيرهما ويقال ان اجود البلح الآتي من تونس ويعرف الجيد منه بجدته وضخامته وتماسكه وسمنه وحلاوته وطراءته . وهو قاعدة غذاء أمم

كثيرة وقد يدق بنواه ويصنع منه دقيق يدخره المسافرون فيكفيهم كلفة احتمال غيره ويصنع من انواعه علي حسب طبائعها أصناف من الاشربة والمربيات وغيرها ليس هنا محل تفصيلها وهو من الجواهر الطبية المستعملة ضد السعال ويصنع منه شاي ملطف ضد عسر التنفس ويصفونه ضد تهيج الجهاز التنفسي وهو يعدل البطن ويقوي المعدة ويقلل حدة الآلام الكاوية والمثانية ولكن يجب ان يؤخذ من شايه باعتدال فانهم يؤكدون انه يصدع ويحدث سدداً ويجلب الماليخوليا ويضعف البصر والخلاصة ان البلح من الثمار الجيدة النافعة فى التغذية المحتوية علي مقدار كبير من المادة الازوتية وبما أنها تتعاطي فاكهة عقب الطعام عادة اى بعد الشبع فيحسن الاعتدال في اكلها مهما أغرت الآكل بحسن مذاقها فان ما يؤكل منها للتفكه ربما كان كافيا وحده في التغذية فان لم تراع النسبة بين ما أكل من غيرها وما اكل منها يكون آكلها قد اكل ضعف مايلزمه من الغذاء فيضر بمعدته في تكليفها مشقة الهضم .

(زراعة البلح) انظر نخل

(ابلح النخل) صار ماعليه بلحا .

والبلح أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر

﴿ بحيرة البلح ﴾ بحيرة مصرية تمر من وسطها ترعة السويس واقعة في جنوب بحيرة المنزلة وهي تجف فى فصل الصيف

﴿ بلخ ﴾ هي بلدة من اعمال خراسان في بلاد الفرس

﴿ البلخي ﴾ هو أبو عبدالله محمد بن الفضل البلخي بلخي الاصل أخرج منها فتوطن سمرقند كان من الصوفية مات سنة (٣١٩)هـ . كتب أبو عثمان الخيرى يسأله ماعلامة الشقاوة . فقال ثلاثة أشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولايحترم لهم . وكان ابو عثمان الحيرى يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال . وكان يقول الراحة في السجن من اماني النفوس (يريد بالسجن الدنيا) وكان يقول ذهاب الاسلام من اربعة لايعلمون بما يعلمون ويعملون بما لايعلمون ولايتعلمون مالايعلمون ويمنعون الناس من التعلم . وقال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الي بيته فيري آثار النبوة كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الي قلبه فيري آثار ربه عز وجل

﴿بَلَدَ﴾ بالمكان يَبْلُدُ بلوداً اقام به او اتخذه بلداً فهو (بالد) جمعه (بَلَدَة)

(بَلِدَ) لم يتوجه لشيء وضعف وخارت عزيمته

(بَلُدَ) يبلُد بلادة ضد ذكا وفطن فهو

(ابلد وبليد)

(بالده) ضاربه بالسيف

(تبلّد الرجل) ضد تجلد وسقط من ضعف الى الارض

(البلد والبلدة) كل مكان من الارض آهلا كان او خاليا ومن معانيها القبر والمقبرة والدار. جمعهما بلاد

(البلد والبلدة) جنس المكان كمصر الشام جمعهما بلاد و بُلدان

﴿البِلَّور﴾ والبَلّور وهو صنف من الزجاج المتقن واحدته بِلّورة وهو سليكات البوتاسيوم والرصاص يتحصل عليه بصهر مخلوط مكون من (٣٠) جزأ من الرمل النقي و(٢٠) جزأ من السلقون و(١٠) اجزاء من كربونات البوتاسيوم وهو جوهر شفاف تام الصفاء اثقل واكثر كسراً للضوء من الزجاج العادي (انظر زجاج)

(البلور) العظيم من ملوك الهند

﴿بلرم﴾ هي عاصمة جزيرة سيسليا التابعة لايطاليا وهي مدينة جميلة فيها كاتدرائية وعاديات ثمينة وبها مينا آمن يسكنها «٢٠٦٠٠٠» ساكن اما الجزيرة فيسكنها «٦١٨٠٠٠» نسمة

(موجز من تاريخها) لوقوع هذه الجزيرة في وسط البحر الابيض وبجوار مدنيات كثيرة ظهرت على التعاقب كانت غرضا للفاتحين ومحطا لرحال المتغلبين ولذلك تجد فيها للآن آثار جميع الامم التي اوتيت بسطة الملك كالرومان والفينيقيين واليونانيين والعرب والنورمانديين وقد ظلت في هذا التجاذب الهائل بين ايدي الفاتحين حتي جاء دور العرب فحاولوا الاستيلاء عليها منذ سنة «٦٥٠»م اي بعد انتقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الدار الآخرة باثنتين وعشرين سنة ولكنهم لم يستولوا عليها تماما الا سنة «٨٢٧» م افتتحها الامير زيادة الله من بني الاغلب الذين كانوا ملوكا للمغرب الاقصي «انظر بنى الاغلب مادة غلب» فكان صدى هذا الفتح في العالم النصراني شديدا جدا فصار القسوس يخطبون الناس

ويصورون لهم معاملة المسلمين للمسيحيين ويختلقون لهم من الاضاليل المحمسة مالا يصبر علي سماعه الانسان ولكنه رغما عن ذلك ظلت الجزيرة في قبضة المسلمين الى سنة «١٠٩٠» م بعدما حاربوا النورمانديين الذين جاؤا لتخليص الجزيرة منهم «٣٢» سنة . اما من جهة تلك الادعاآت الباطلة فقد اظهر التاريخ والواقع بطلانهـا حتي قالت دائرة معارف لاروس الفرنسية في هذه المناسبة . وقد قرر كتاب آخرون اكثر بعدا عن الاهواء بأن العرب سلكوا في سيسيليا عين المسلك الذي سلكوه في الاندلس وآسيا وقد خيروا مقهوريهم بين امرين اما الاسلام او دفع الجزية . وزيادة علي ذلك فان غلبة العرب علي الجزيرة كان في زمن بلوغ مدنيتهم غاية فخامتها علي ان سيسليا مدينة لهؤلاء الفاتحين بأجل ماتمتعت به من الترقيات الزراعية فان القطن وقصب السكر والفستق والدردار الذي ينتج المن لم تعرف في سيسيليا الا باحتلال العرب لها . انتهي كلام دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية صفحة (٦٧٩) المجلد (١٤)

﴿ الابليز ﴾ طين الابليز هو طين مماسك يعرف بمصر ويجئ عقب انحسار النيل عن الارض وهي كلمة اعجمية

﴿ ابلس ﴾ انكسر وحزن وقل خيره ويئس . تحير وسكت

(ابلسته الشدائد) اي احزنتـه وايأسته وحـيرته

(المُـبـلِـس) اليائس المتحير

﴿ ابليس ﴾ علم لاصل الشياطين والشياطين خلق الله من طبيعة النار جردهم عن الجثمان ومتعهم بامكان التشكل . ابليس هذا أصلهم الاول وهو وذراريه مطبوعون بفطرتهم علي الوسوسة والاغراء فهم بهذا الوصف عامـلون للتفريق والخـراب يجهدون لفصـل ما امر الله به ان يوصل ووصل ما امر الله به ان يفصل وابرام ما يجب فصمه وفصم ما يجدر ابرامه فهم والملائكة علي طرفي نقيض اذ الملائكة عاملون جاهدون علي اقامة معاهد النظام والمضي فيما امر الله ان يكون عليه امر هذا الوجود من التأليف والتجميع والتنسيق ولما كان المبدع الحكيم جلت قدرته اقام الوجود علي احكم القواعد وثبتها والنتيجة محسوسة لاينكرها احد بدليل تدرج الوجود بجملته وتفصيله كل يوم في مراقي الكمال فليس

لقاصر العقل ان يعترض علي ما قضت بوجوده الحكمة الازلية واجدر به ان يتهم عقله ويتهم نقصه ويستهدى مولاه من ان يمضي مع طيشه ويتابع هواه في الاعتراض علي مالم يحط بعلمه فان العلم كبير والوجود أكبر منه وما نال احدنا من الالمام بهما الا قسطا صغيرا جدا نسأل الله زيادة في الفهم ونورا في البصيرة

اما من جهة التشكك في وجود الجنة فلا محل له بعد ماشهد به الانبياء والمرسلون وشهدوه بأعينهم وهم الافراد الذين شهد لهم الوجود بالصدق والامانة ومن الحب ان يكون لك اصدقاء تعتقد فيهم الصدق في كل مايحدثون حتي انك تتهم نفسك ولا تتهمهم مع انك مثلهم في كل معنى ثم تجد من نفسك الميل للشك فيما يؤكده لك اولئك الافراد الكريمون كأنك تستبعد ان يكذب صديقك فلان الذى جربت صدقه ولا تستبعد ان يكذب رسول قامت علي صحة رسالته الادلة الشهودية وكان من التقوى والميل عن الهوي بمكان لا يتخيله صديقك الصادق . علي ان هنالك أفراد في كل بلد وقطر ممن لهم ميل للروحانيات او الروحانيين رأوا الجنة بأعينهم ويبعد عن العقل أن يتمالأ كل أولئك علي الكذب بعد أن ظهرت في أوروبا آية الاسبرتزم وما شوهد فيها من تجسد الارواح فكيف يشك شاك في وجود عالم الشياطين (انظر جن وشيطان)

(عبدة ابليس) من عجائب النوع الانسانى أن لابليس طائفة تعبده تحت سماء أمريكا نأتي علي تفصيلها من مقالة نشرها المؤيد بعدده الصادر في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٠ بامضاء حضرة اسعد افندي الملكي المقيم بأمريكا وهي هذه :

كثار جدا هم الذين اذا قرأوا هذه المقالة ختموها بقولهم عنها « كذب » أو « اختلاق » أو ماشاكل هاتين اللفظتين من الاوصاف الدالة علي عدم تصديقهم ماورد فيها ولكن انكارهم اياها واستنكارهم منها لا يؤثر في الحقيقة ولا ينفي وجود اناس يعبدون الشيطان في قلب مدينة نيويورك باجتماعاتهم الشيطانية وطقوسهم الابليسية كما يجيء

في هذه المدينة العظيمة المتمدنة المسيحية طغمة تعبد بعلزبول بالفعل وتحني الركب لمثال ابليس او الشيطان او الش[illegible] مجسما بهيئة منكرة شنيعة وبلون احمر يماثل

لون ألسنة النار المندلعة في الليل الحالك الظلام وقرون علي جانبي الرأس تزيد منظر ذلك المعبود الموهوم شناعة وقبحا وبذنب طويل يلتوي من خلفه كالأفعي المغضبة مما يدل علي ان صاحبهم عدو اهل الصلاح لم يخلق علي صورة الآدمين هذا ان كان له في الوجود من أثر كما يعتقد اسري الوهم واتباع الخيال

قرأت وسمعت عن ديانات ومذاهب متنوعة ذات طقوس غريبة ورسوم للعبادة لا تصدر عن غير المجانين تدل بوضوح علي جهل واضيعها لطريقة العبادة التي ترضي الله وكتبت عن بعضها الي المؤيد ليقف قراؤه علي آثار التوحش التي لا تزال تشوه وجه التمدن ولكني لم اقف في كل الذي طالعته وسمعته علي مايوجب الدهشة والاستغراب مثل حكاية هذه الطائفة الشيطانية التي قرأت عنها في هذا الحين معلومات كتبها مصور مشهور دعي الي هيكلها ليرسم لها الطقوس والحركات والملابس التي تنظم معاً لتأدية الخشوع والخضوع والعبادة الذي تلعنه كل شفة ويترطب بقذفه وذمه كل لسان في كل مكان

اسم هذا المصور وليام وايدي وادارته كائنة فى الافنيو الخامس من هذه المدينة وهو شارع الطبقة الغنية والراقية في هذه البلاد وقد أعلن اسمه وعنوانه لكي يثق الناس بما يكتبه عن اتباع ابليس وانا الآن أعرب ماروواه للقراء بما امكن من الايجاز قال:

يوجد فى مدينة نيويورك اليوم شيعة تعبد ابليس الرجيم علي ذات النسق الذى كان معروفا في فرنسا علي عهد لويس الرابع عشر وبعده . فان باريس الجميلة كانت ولا تزال الي الآن مقر التلك الطغمة الضالة . وبرلين أيضا لم تخل من قوم يمجدون ذاك الذي يتعوذ من ذكره أهل التقي ، ولندن رفت بعضهم من زمن غير بعيد .

اما في العالم الجديد فان جزيرة مرتينيك كانت المكان الأول الذي اجتاحه اتباع الخناس ولم يهجروه الا بعد هياج جبل بيلي الناري يوم هلك من الناس بتلك الضربة الطبيعية الهائلة نحو خمسة وعشرين الفا من النفوس وكان في جملة الذين نجوا هؤلاء المفتونون فنادوا بلاد النار يحملون اله النار الي مدينة نيويورك حيث جعلوها مقرا لهم

وعلى انهم غير معروفين فيها لانهم لا يصرحون بمذهبهم جهارا بل يكتمونه كل الكتمان والمدهش الموجب للأسف أن كثيرات من النساء قد اندمجن في هذا السلك الشيطانى ولا يزال العدد منهن ومن الرجال يزداد يوماعن يوم كماأخبرني أحد المتعبدين ولكثرة تحفظهم وشدة حذرهم لا يقتنون كتباولا بيانا بأسماء الاعضاء فالمعتنقون منهم لدين الخناس يعرف بعضهم بعضاً بعبارات واشارات معلومة.

أما اجتماعاتهم فتعقد سراوراء أبواب موصدة وفي أواخر الليل حتي ان وكيل المكان الذي يجتمعون فيه لا يعرف عن امرهم شيئاً بل يظنهم جمعية سرية كالماسون وأمثالهم الذين يستأجرون منه نفس المكان في ليال مختلفة

أما عباداتهم فمنحصرة في تمجيد ابليس وتعظيم اسمه لاعتقاداتهم بأنه خلاصة كل شيء صالح وحسن والتطاول على الله عز وجل والطعن علي سائر الديانات التي تقبح اسم الشيطان. وكان من عادات امثالهم في فرنسا عند تكريم ذلك المعبود المذموم تقديم الاولاد محترقة لاسترضائه ثم اضطروا بحكم الاحوال والخوف من القصاص الصارم اذا ادرت بهم الحكومة الي استبدال الاولاد بالخراف وصغار الحمام علي انهم قد أبطلوا هذه المحرقات في الوقت الحاضر لما في ذلك من التعب وكريه الرائحة مما يبعث علي الظنون وانتهاك السر المصون

وكيف عرفت كل هذا؟

عرفته بعد ان دعيت كمصور لاخذ رسوم هذه الطغمة في حالة تقديمها آيات الحمد والتسبيح لذلك الاسم القبيح فبعد ان حلفت الايمان المغلظة بديني وشرفي أن أكتم ماأراه وأسمعه وأن لا أعلن شيئاً عن الاشخاص والمكان الذي يجتمعون فيه أجيز لى الدخول الي شر الاماكن حيث أخذت رسوم المصلين بألبستهم الرسمية وعندما سألت الذي استدعاني ان يصرح لي باسمه لكي أسطره في دفتر حسب عادة المصورين مع كل من يأخذ رسمه حملق بعينيه ورفع كلتا يديه فوق رأسه كأنه يستغيث من خطر مفاجيء أو كأن الهه ابليس لطمه علي جبهته فارتعدت فرائصه وقال لي: الانتحار أسهل علي كثيراً من اجابة سؤلك لاني ان صرحت لك باسمى هدمت بيتي ومستقبلي بيدى واصبح ذكرى

مكروها ليس في نيويورك وحدها بل في العالم كله

علي ان عدم تمكني من معرفة اسمه وتعهدي بكتمان امر المكان وهيئة الاشخاص كل هذا لا يمنعني من التصريح بالحقيقة عن وجود هذه الطائفة الابليسية في هذه المدينة المسيحية تعبد الشيطان الرجيم تحت ظلال قباب كنائس يسوع. ان الامر مدهش وبعيد عن التصديق انير العارفين ولكنه حقيقي لا ريب فيه بالرغم عن غرابته وذلك ما حدا بي الي اعلانه للملأ

بقيت في ضيافتهم وقتا طويلا وسمعت صلاتهم الشيطانية مرارا ونقلتها بطريقة الاختزال وهى كما يأتي :

« لك يانور الوجود كرسي نفسي باحترام ومحبة وايمان. انت خلاصة الصلاح ولهذا اعدك بأني سأكون عدو الاله الشر انت روح الحق ولهذا اعدك بكره الكذب والرياء والخرافات. انت يا ابليس النور الابدي ولهذا سوف اكون كارها للظلام وابذل في خدمتك نفسي ونفيسي انا لك يا ابليس جسما وروحا فاقبل بي كل ما يؤول الي تمجيد اسمك . اقبل صلاتي وتذللي وأنر طريقي ببهائك الساطع. وعند ما يدنو يومي الاخير تجدني شجاعا هادئا عند استقبال الموت وعلي تمام الاستعداد للانتقال الي امجادك في النار الابدية . آمين

هذه هي الصلاة وعلي الذين يدخلون في هذا الدين الشيطاني ان يعيدوها كلمة فكلمة عند ما يلقيها عليهم الكاهن الاكبر الملقب بمطران جهنم . ويضع المعتنق الجديد لهذا المنصب برقعا سميكا اسود اللون علي وجهه ويقاد الي امام الكاهن بوقار وانكسار قلب كما يفعل المنضم الي الجمعيات السرية المعروفة

ففي الليلة التي اجتمعت فيها بجنود ابليس كانت طالبة الدخول في سلكهم امرأة فذهبت لرؤيتها وغيرت اعتقادى بضعف الجنس اللطيف وجبن افراده . فلما جيء بهذه المؤمنة الجديدة الي دائرة جوق جهنم كما يسمونها امرت بالركوع فامتثلت وبرفع يديها للصلاة ففعلت واذ ذاك تلا مطران جهنم كلاما كفريا يقشعر لسماعه الجسم وكانت تلك المغرورة تعيده بصوت جهوري وبكل خشوع وبعد الفراغ منه اعلن ايمانها وقبولها بنتا لابليس اللعين

وبعد ان رأيت كل هذه الغرائب والمدهشات التي لم أكن اتصور وجود مثلها في نيويورك اوفي غيرها من بلدان العالم المتمدن سألت واحدا من اجناد الرجيم قائلا :

— وما معنى كل هذا ؟

فأجاب وقال :

معناه اننا نعبدابليس لاعتقادنا اللذة والجمال في عبادته مما لانجده في عبادة الله فالله الذي لانقرأ عن شرائعه المملوءة بالوعيد والخوف من عذاب الآخرة وتضحية كل ما يلذ للنفس في العالم من اجله لايجتذب قلوبنا اليه بل بالعكس يبعدها عنه. فهو حسب تعاليمه ينكر علينا حرية القول والعمل بما يخالف تلك التعاليم ويحرم كل ماتميل اليه الشيطان من ملاذ الدنيا اما الشيطان فعلي عكس ذلك فهو يبيح لنا التصرف كما نحب و نشتهي فأيهما الافضل

فلم اجبه بل تركته في ضلاله واستأذنت بالانصراف فشيعني الي الباب وذكرني بالقسم واكد علي المحافظة علي وعدي بالكتمان وقد تركته وانا لا أصدق اني اخرج سالما من ذلك المكان

نيويورك اسعد الله المكي

﴿ البَلْسم ﴾ دواء تضمد به الجراح وهو في الطب مادة صمغية تسيل من بعض الاشجار ويصنع منها ادوية مختلفة

(البلسم العطري) عصارة عطرية تستخرج من شجر ببلاد اليمن وقرب مكة المكرمة

﴿ البلسان ﴾ شجر البلسان الاسود يبلغ ارتفاعها ثمانية امتار ومحيطها من اربع الي ست اقدام وهي تتكاثر بالعقل بسهولة في جميع الاراضي بشرط ان لاتحتوي علي رطوبة مفرطة وهو يزرع بقصد أن يكون حاجزا للاراضي لسرعة نموه ومتي طعن في السن كان عشبا صلبا يخرط وتصنع منه ادوات بدل خشب البقس الذي يشبهه لونا وتقطع فروعه كل ثلاث او اربع سنين مرة وتتخذ أزهاره في الطب للتنبيه والتعريق وماؤها يشرب من الباطن مخلوطا في بعض الجرع. ومنقوعه ينفع مكمدا للعين او غرغرة

﴿ بلصفورة ﴾ هي قرية مصرية من مديرية سوهاج يسكنها نحو ٥ آلاف نسمة وتبعد عن مركزها سوهاج بنحو ساعة واحدة

﴿ بَلَطَ الدار ﴾ يبلُطها بلطا فرشها

بالبلاط ومثله بلّط
(بلَّط) فلان أعيا في المشي
(ابلط) لصق بالارض من الفقر
(بالطه) ضربه بالسيف
(البلاط) الارض المستوية الملساء والحجارة التي تفرش في الدار
(البَلَطة) البُرهة من الزمان والمفلس
﴿البَلُّوط﴾ هو شجر كبير تعلو ساقه من ٣٥ الى ٤٠ متراً ومحيطه يبلغ ثلاثة امتار فأكثر وقشرته ملساء وهي حديثة ومشققة خشنة متي اسنت . خشبه نافع للوقود والابنية وعمل السفن والآلات ويستعمل قشره لدبغ الجلود وهو قوى العوارض وأوراقه جميلة الشكل
يزرع هذا الشجر في معظم الاراضى ويحب الاراضي الطينية الرملية الغائرة ففيها يكتسب غاية نموه وسبب ذلك ان جذوره محورية تغوص الي ابعاد عظيمة فان لم تجد مسلكا تسقم شجرتها ولا تطول ولا تصلح أخشابها في هذه الحالة ولا للوقود . وقد شوهد ان هذا الشجر لا ينجح اذا زرع علي حدته بل يجب ان يكون بين اشجار اخرى كالصفصاف والحور من ذوات الخشب الخفيف وهو يتكاثر ببزوره ومتي زرع في الارض يترك حتي تقوى بزوره ثم يعزق في ربيع السنة التالية لازالة الاعشاب التي تكون محتفة به وفي السنة الثالثة تعزق ايضا مرة او مرتين جميع أجزاء البلوط تحتوي علي مادة التنين وهو اصل قابض خاصيته الاتحاد بالمواد الهلامية ويجعلها بذلك غير قابلة للتعفن واكثر اجزاء هذا الشجر احتواء علي التنين هو قشره ويتحصل من خشبه علي فحم جيد
(البلوط الامريكى) هو الذي يزرع في القطر المصرى وهو مثل ما سبق مع اختلافات غير جوهرية
(البلوط الفليني) هو بلوط قشرته أسفنجية تنفع للسدائد (انظر فلين)
﴿بلع﴾ يبلَع بَلعا . وابتلعه ازدرده بدون مضغ
(تبلّعه) جرعه
(البَلاّعة والبالُوعة والبَلُّوعة) جمعها بلاليع
(سَعْدُ بُلَع) منزل من منازل القمر
(البُلْعة) ثقب الرحى
(المَبلَع) الحلق

(البُلعُم والبُلْعوم) هو الجزء الثاني من القناة الهضمية يأتي بعد الفم (أنظر هضم) ومنفصل عنه باللهاة . وهو قناة عضلية غشائية شكلها قمعي تمتد من قاعدة الجمجمة الى وسط العنق ثم تستمر مع المريء وهو متصل من امامه وأعلاه بالحفر الانفية ومن أسفله بالحنجرة والقصبة الرئوية . والعضلات التي تحيط منه بالجدر الجانبية والخلفية ترفعه الى فوق وقت الازدراد وهو مركب من طبقة ليفية ومن غشاء مخاطي مبطن له

﴿ بلغه ﴾ يبلُغه بلوغا وصل اليه أو قاربه . ومنه قوله تعالي (فاذا بلغن اجلهن) أي قاربنه : و (بلغ الغلامُ) أدرك و (بلغت العلة) اشتدت

(بَلُغ يبلُغ بلاغة) كان فصيحا فهو بليغ . و(بلّغ الفارس) مد يده بعنان فرسه ليزيد في جريه . و (بلّغه اليه وابلغه) أوصله . و (بالغ في الامر) اجتهد فيه

(تبلّغ بكذا) اكتفي به . وتبلّغت به العلة) اشتدت و (تبالغ في كلامه) تعاطي البلاغة وما هو ببليغ و (البالغ) المدرك يقال غلام بالغ وجارية بالغ و (البلاغات) الوشايات . و (البَلْغ) البليغ .

تقول العرب اللهم سمع لا بَلْغ أو سمعا لا بلغا أي كلام نسمعه ولا يتم وقد يقوله من يسمع خبراً لا يعجبه ويقولون (رجل بِلغ ملغ)أي خبيث (والبُلغة) ماينبلغ به من العيش ولا يبقى منه شيء و(البلاغ والبُلغه والتَّبلُّغ)الكفاية يقال (في هذا بلاغ أو بُلغه أو تُبلُغ)أي كفاية

(التّبلِغ والتّبلغة)حبيل يوصل به الرشاء حتي يبلغ الماء جمعه تبالغ . و المبلغ) حد الشيء ونهايته . و (البَلْغم) أخلاط البدن في الطب القديم

﴿ البلاغة ﴾ جاء في دروس البلاغة

« البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء . يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه و بلغ الركب المدينه اذا انتهي اليها . وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم

« فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته . والحال ويسمي بالمقام هو الامر الحامل للمتكلم علي ان يورد عبارته علي صورة مخصوصة

« والمقتضى ويسمى الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة مثلا : المدح حال يدعو لايراد العبارة علي

صورة الاطناب . وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها علي صورة الايجاز ،فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضي ،وايرادالكلام علي صورة الاطناب أو الايجاز مطابقة للمقتضي

«وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها علي التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان

«ويعرف التنافر بالذوق ومخالفة القياس بالصرف وضعف التأليف والتعقيد اللفظي بالنحو والغرابة بكثرة الاطلاع علي كلام العرب والتعقيد المعنوى بالبيان والاحوال ومقتضياتها بالمعاني

«فوجب علي طالب البلاغة معرفة اللغة بالصرف والنحو والمعانى والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع علي كلام العرب »

﴿ بلغاريا ﴾ هي مملكة أوروبية من ممالك البلقان يحدها شمالا نهر الطونة ومملكة رومانيا وشرقا البحر الاسود وجنوبا ولايتا ادرنه وسلانيك وغربا مملكة الصرب

تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها (نحو اربعة ملايين) منهم (٢٫٥٠٥٫٤٣٦) نسمة صناعتهم الفلاحه مطبوعون علي الكد والعمل وفيهم قليل من الترك و (٦٥٩٫٧٢٨) من الرومانيين و(٦٢٫٦٢٨) من اليونانيين و(٥٨٫٠٠٠) من الأرمن والاسرائيليين والاسبانيين

في بلغاريا خمسة اسباع الاهالي يعيشون من الفلاحة وهي تصدر الحبوب من وارنة وبورغاس ويعمل فيها النبيذ وعطر الورد أما صناعتها فلا تكاد تذكر واما تجارتها فبيد اليونانيين

تبلغ ماليتها مائة مليون فرنك وجيشها يمكن ابلاغه وقت الحرب الي ثلاثمائة الف رجل وزيادة . تجارتها الخارجية تبلغ نحو مائتي مليون فرنك

أرض بلغاريا خصبة جدا مع كثرة جبالها .

ديانة أهلها الارثوذكسية بينهم نحو نصف مليون من المسلمين

حكومتها ملكية دستورية كانت الى سنة ١٩٠٨ تابعة للدولة العثمانية وتدفع لها خراجا سنويا مقداره بما فيه خراج الروملي ٢٠٠ الف جنيه مجيدى وكان السلطان يصدر فرمانا بتولية أميرها الجديد

لبلغاريا مجلس نواب ينتخب الاهالي

عضاء بنسبة عضو عن كل عشرة آلاف نسمة

انضمت ولاية الروملي الشرقية الي هذه المملكة سنة ١٨٨٥

عاصمتها صوفيا وهى مدينة محصنة في وادى نهر اسقر الاهلي وهي مشهورة بصناعة الجلد والجوخ والحرير والتبغ وبهـا مياه معدنيـة حارة

من اشهر مدنها ترنوفا وقد كانت عاصمة هذه المملكة فيما مضي وهي داخل البلاد . ومدينة روسجق وهي مدينة منيعة تبعد عن نهر الطونة بنحو ثلاثين كيلو متراً وهي مبنية علي تلال ويصنع بها الصوف والحرير والجلد الجيد . ثم مدينة شملا وهي من الحصون المنيعة تحمي ابواب البلقان من الشرق وتحميها صوفيا من الغرب ومدينة سلستره علي نحو ٣٠ كيلو متراً من نهر الطونة وهى من المدن المحصنة ومدينة بلفنا التي قاوم فيها المرحوم عثمان باشا جيوش الروسيا مقاومة خلدت ذكره في التاريخ سنة ١٨٧٨ . ومدينة ودين وهى مبنية علي نهر الطونة ومحصنة . ومدينة كوستنديل وبها معادن ذهبية وفضية ومدينة قاورانا وبالتشق وهما مبنيتان على البحر الاسود

أما عاصمة الروملي الشرقية فمدينة فلبية وهي مبنية علي نهر ماريتزا مشهورة بتجارتها وبصناعـة الاقمشـة الحريرية والقطنية ومن أشهر مدنها بورغاس وهي ميناء علي البحر الاسود مشهورة بالزبد والجبن وبعمل حجارة الشبابك وسلفنو وفيها تصنع الاسلحة وينسـج الحرير ويستخرج ماء الورد ومدينة قزانلق وفيها يستخرج ماء الورد وكثير من خشب الجوز

(تاريخ البلغاريين) أصل البلغاريين من آسيا فقد كانوا يقيمون بها في سارماسيا الاسيوية في غرب نهر اولغا. أسلم بعض هذا الشعب وصارت له علاقات مع الشرق واندمج في المملكة الروسية وهاجر بعضه الآخر وهو البعض المكون من طبقة الشجعان الي البلاد المجهولة فاتجه نحو نهر الدانوب ونزل بجواره وأخذوا يشنون الغارات الشعواء علي مملكة الرومان الغربية التي كانت قد ضعفت بتوالي الفتن الداخلية وفي سنة ٤٩٩ و٥٠٢ هزموا جيوش اناستاز امبراطور الرومان ووصلوا في تعقبها الي اسوار القسطنطينية فلم يسع الامبراطور الا الاستنجاد بالمال في ابعادهم عنها . وأخذ امبراطرة الرومان يفكرون في وسيلة لر

عاديتهم عن بلادهم فأحدثوا سورا جديداً للقسطنطينية فلم يمنعهم هذا السور بل ظهروه في عهد جوستنيان وهددوا القسطنطينية ثانية ولكن الجنرال الروماني بليزيير هزمهم شر هزيمة بقوة السيف وشتتهم في البلاد

وقع البلغاريون تحت سيادة الافاريين الذين كانوا جاؤا من آسيا ثم تخلصوا من نيرهم ولم يجيء سنة (٦٧٩) حتي كان للبلغاريين مملكة مستقلة واقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان ولكن عز علي امبراطور الرومان ان تقطع هذه الامة انفسها قطعة من احسن موضع في امبراطوريتها فدخلت معها في حروب مستمرة فأراد جوستنيان الثاني امبراطور الرومان ان يبيد هذه المملكة الناشئة فضربها اولا ضربات متوالية سنة (٦٨٨) ولكن جيوشا كثيفة من المتوحشين قابلته في ممر رودوب واضطرته الي الاعتراف باستقلال البلغاريين

ولما ثار الشعب الروماني علي الامبراطور جوستنيان الثاني التجأ الي بلغاريا وكان ملكها اذ ذاك تيربليس فأجاره ثم لما رجع جوستنيان الي ملكه تقاضاه أجر هذه الحماية بأن يملأ اليد اليمنى من كل جندي من جنوده ذهبا واليسري فضة

ولما تولى كورموس ملك بلغاريا شرع في الغارة علي مملكة الرومان ليحمل الامبراطور كونستانتان علي اعطائه الجزية التي رفضها عليه فاتفق ان ثارت عليه جنوده فقتلوه وجعلوا الملك بالانتخاب بعد ان كان بالوراثة . من هذا الحين توالت هزائم البلغاريين امام الرومانيين حتي ضعف أمرهم واستخف بهم جيرانهم . حتي انه في عهد (باغان) سنة ٧٦٣ داهم بلغاريا جيش كونستانتان امبراطور الرومان ودخل البلاد موقعا الرعب في قلوب اهلها ثم خرج منها بدون ان يستفيد من فتوحه هذه

ولما تولي الملك تيهيريك دخل تحت حماية القسطنطينية وتمذهب بمذهب امبراطرة الرومان وتزوج ببنت اخى الامبراطور

أما الملك كروم البلغاري فقد كان عصره اكبر عصور بلغاريا شأنا فقد استولي سنة ٨٠٧ علي سالونيك وذبح فيها ستة آلاف رجل . وبعد اربع سنين حاصر جيشا يونانيا في بعض الوديان واعمل فيه السيف علي شكل مذبحة عامة ذبح فيها الامبراطور نيسيفور مع جميع قواده وفي سنة (٨١٣) هزم الامبراطور ميشيل

وتعقبه فى ادرنة الي أبواب القسطنطينية
فلما مات كروم تأخر دمار مملكته
الى عدة قرون . وفي عهد بوغوريس سنة
(٨٦١) انتشرت الديانة المسيحية فى بلغاريا
ظهر علي هذه الأمة آثار الاعياء
عقب قرون عديدة صرفتها في سفك الدماء
والعدوان علي المجاورين فرأت أرملة الملك
بازيلاس سنة (١٠١٨) ان تضع بلغاريا
تحت حماية مملكة الرومان وكان ذلك في
عهد امبراطورها باريل فكان يرسل
لحكومتها الدوقات فاختلط البلغاريون من
ذلك العهد بالسلافيين والانتيين فتركوا
لغتهم الاصلية وتكلموا بلغة السلافيين
وبعد مضي ١٦٧ سنة اي فى سنة
١١٨٦ استردت هذه الأمة استقلالها
فحكمتها اسرة الاسانيد وكانت مع اليونان
والرومان والهنكاريين والتاتار في حروب
مستمرة الي سنة ١٣٨٩ ولما استفحل امر
الاتراك فى تلك الاصقاع وقعوا تحت نير
حكمهم في عهد السلطان مراد ثم ثاروا
لاسترداد استقلالهم فقام السلطان بايزيد
باخضاعهم بالسيف فلم يلبثوا ان خضعوا
للسلطة الجديدة فبقوا فيها الي سنة (١٨٧٦)
حيث اعترف لهم مؤتمر برلين بالاستقلال
النوعي فأخذوا من ذلك الحين في العمل
علي استرداد استقلالهم التام وماز الوا يعملون
لذلك تحت حماية الروسيا حتي كانت سنة
(١٩٠٨) فأعلنوا استقلالهم وفي سنة
١٩١٣ اتفقوا مع الصرب واليونانيين
واهل الجبل الاسود علي حرب تركيا
فتغلبوا عليها واقتسموا أملاكها الاوربية
الي نهر مار يتزا ثم انضموا لالمانيا في
الحرب العامة ففقدوا كل ما كسبوه من تركيا
وهم اليوم في فتن لا يدرى احد نتيجتها

﴿ بلغراد ﴾ هي عاصمة مملكة الصرب
مبنية علي نهر الدانوب يسكنها نحو
(٦٠ الف) نسمة

﴿ بلفنا ﴾ قرية بلغارية علي الشاطيء
الايمن من نهر فيد اشتهرت في التاريخ
بتحصن القائد العثماني عثمان باشا بها في
الحروب التي شبت بين العثمانيين والروس
سنة (١٨٧٦) وقد أتى القائد العثمانى بها
من ضروب البسالة والمهارة في مقاومته
للروس وكسر كتائبهم المتوالية عليه مع قلة
عدده ما عده نقدة الحرب من مدهشات
الحركات العسكرية (انظر ترك)

﴿ بَلِق ﴾ يبلَق وبَلُق يبلُق بلقا
كان به سواد او بياض و (بلق الفرس

بلغ تحجيله الي فخذيه

(البَلَق والبُلْقة) سواد وبياض و(البلقاء) موضع بالشام و (الأبلق) الذي فيه سواد وبياض مؤنثه بلقاء وجمعه بُلق يقال (فلان يطلب الأبلق العقوق) اي الحصان الذكر الحامل وهو مثل يضرب لمن يطلب المحال

﴿ بلقس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها نحو ٣٤٠٠ نسمة

﴿ البلقان ﴾ سلسلة جبال البلقان هي جبال شبه جزيرة البلقان وأشهرها جبال الالب بالبوسنة والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر وجبال البلقان ويبلغ ارتفاعها ٢٦٠٠ متر. ومضايقها مشهورة بالصعوبة في الحركات العسكرية. وجبال ديسبو توطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا وجبال بندس ببلاد الالبانيين وجبل اولمبه وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبال اليونان ومنها جبل برناس وارتفاعه ٢٤٤٠ متر وجبل اليياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر بشبه جزيرة مورة وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

شبه جزيرة البلقان تشمل ممالك الدولة العلية بأوروبا ورومانيا وصربيا وبلغاريا والبوسنة والجبل الاسود وهرزيجوفينيا التي يقال لها الهرسك

﴿ بلقع ﴾ البلد اقفر. و (البَلْقَع والبَلْقعة) الارض القفر جمعها بلاقع تقول (دار بَلْقع) ان استعملته صفة فان جعلته اسما اتيت بالهاء فقلت (جئنا من بَلْقعة لاخير فيها)

﴿ بَلقيس ﴾ ملكة اليمن وكانت عاصمتها سبأ وسبب تمليك العرب اياها مع أنفتهم من تمليك النساء ان ملك اليمن المسمى هدهاد بن شرحبيل لما ملك بعد أبيه اساء السياسة وانهمك علي الفسق ولم يسمع ببنت ذات جمال الا احضرها واستهتر في ذلك حتي جاء لبنت عمه بلقيس في قصرها فأعدت له رجلين فقتلاه ثم احضرت كبراء المملكة وأخبرتهم بما فعلت بعد أن وبختهم علي عدم انفتهم وتراخيهم عن حماية اعراضهم فانتخبوها ملكة عليهم جزاءها علي هذه المكرمة فملكتهم وهي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وكانت عائشة في القرن العاشر قبل المسيح في عصر سليمان عليهما السلام

﴿ البلقيني ﴾ من أكابر علماء الفقه

كان عائشا في القرن الثامن الهجري أخذ عنه الامام ابن حجر العسقلانى

﴿ بلهارسيا ﴾ البلهارسيا اسم دودة لبعض الامراض التي تعتري المثانة والكلى والخصية نؤتي حضرات القراء ببيانها عن لسان طبيب مصري فاضل هو حضرة الدكتور محمد افندي فاضل كتبه في مجلته (الحكيم) قال حضرته بعد كلام:

ما من يوم يمر علي الطبيب في مصر الا ويأتي باستشارته مريض يشتكى من حصاة فى المثانة او كلي أو حرقان في مجري البول أو نزول الدم بعد البول أو انحباس البول فى مجاريه او ناصور بجوار الخاتم أو الخصية أو تمنية أو التهاب مزمن في المستقيم وما يتبع ذلك من نزول الدماء التي تنهك قوي الجسم اذا أزمنت

كل هذه الاشكال المختلفة لها سبب واحد في الغالب وهو البلهارسيا

فما هو هذا العدو الذي يعذبنا هذا العذاب؟ هو دخول ديدان صغيرة في الدم اذا باضت فيه وتراكمت هذه البويضات أحدثت الامراض التي ذكرتها سابقا حسب العضو التي تتراكم فيه

أما الدودة فقد اكتشفها المسيو بلهارس سنة ١٨٥١ حين كان استاذا بمدرسة الطب في القاهرة وهو اول من وصف الدودة واظهر العلاقة بينها وبين نقط الدم التي تسقط بعد البول عند اغلب المصريين

وهي مبططة وتختلف عن باقي الديدان الاخري في جسم الانسان بكونها ذكراً وانثي كل منها علي حدته واما الديدان الاخرى فانها تحوي اعضاء التناسل الذكر والانثي فى جسم واحد في التلقيح (منه فيه) اما الذكر منها فيبلغ طوله من عشرة الي ١٥ ملليمترا وعرضه ملليمتر واحد

والنهاية الامامية من الجسم مسطحة وتحتوي علي ماصتين بحجم واحد تقريبا الماصة الامامية تفتح بقاعدة الفم والماصة البطنية تصلح للتثبت فقط ومن هذه الماصة الاخيرة تنفلج جدران البطن وتلتف اطراف هذه الجدران فتحصل بينهما قناة طويلة تمتد للنهاية السفلي من طول جسم الدودة . وفي هذه القناة تسكن الدودة الانثي ولهذا السبب سموها القناة الانثية وجلد الظهر عند هذا الحيوان مدرع كظهر القنفذ بشوك سمته متجهة جهة الخلف وهذا الشوك يساعد الحيوان ولاشك فى هجرته داخل جدران الاوردة يسمح له ان

يرتكز عليها في جدران الاوعية وان يصعد في داخل الاوردة بدون ان يندفع مع تيار الدورة الدموية

والانثي رفيعة جدا كأنها الشعرة وهي اطول من الذكر ويبلغ طولها من ١٥ الى ٢٠ ملليمترا ولكنها ارفع منه بكثير وجسمها اسطواني الشكل واذا فصلت عن زوجها رأيتها ارفع من خيط الحرير وقد لا يتمكن الناظر من رؤيتها في الدم واذا نظرناها تحت المنظار الكبير رأينا ماصتها في النهاية الامامية . وقد يشاهد وجود الذكر اكثر من الانثي في الدم والسبب علي ما يظهر هو صعوبة رؤية هذه التي تخفى عن عين المشاهد كما قلنا أولا لانها قادرة علي الصعود بسهولة اكثر في الاوردة حتي تصل وتختفي في الاوعية الدموية لبعض الاعضاء ولكنهم اذا شاهدوا الانثي في الدم وجدوها ملتحمة دائما بالذكر ومن أطوار حياة هذا الحيوان الطفيلي (لانه يتغذى من دم الانسان) يفهم الانسان ان الانثي تبيض كل يوم عدداً لا يحصي من البيض

والبيضة بشكلها البيضوي المستطيل يبلغ طولها ١٣٥ من ١٠٠٠ أو ١٩٠ من ١٠٠٠ من الملليمتر وعرضها ٤٦ من ٠٠٠ أو ٦٠ من ١٠٠٠ من الملليمتر وفي أحد قطبيها يوجد نتوء مدبدب الطرف يبلغ طوله ٢٠ من ١٠٠٠ من الملليمتر وقد يكون هذا النتوء في جانب البيضة وسنرى فيما بعد ان هذه البويضات مع نتوئها هذا هي سبب جميع أعراض مرض البلهارسيا

وفي أغلب البويضات التي تشاهد في البول يرى فيها الجنين

الجنين وله شكل بيضوى مفلطح طرفه الامامي ارفع من باقي الجسم الذي تغطيه طبقة الاهداب الاهتزازية

والنهاية التي توجد فيها رأس الحيوان هي في الغالب الطرف الغليظ من البيضة واذا وضعنا بيضة في نقطة من الماء يمكننا ان نشاهد ان الجنين الذي كان ساكنا بدون حركة أخذ يتحرك حركات قوية تحت منظار المكروبات ويضطرب اضطرابا شديدا ربما قلبه علي الوجه الآخر . وأخير بعد بضع دقائق تفقس البيضة بكسر قشرتها ومتي وجد الجنين حراً بدأ يعوم في الماء . ومن المقرر عند علماء الطفيليات أن هذا الجنين لا بد وان يتربي في جسم حيوان آخر قبل أن يدخل جسم الانسان ولكن هذا

الحيوان مجهول للآن مع انه عملت له جملة تجارب في أغاب الحيوانات المائية

وسنري فيما بعد ان الحيوان نفسه بشكل دودة بالغة و بشكل جنين يدخل في جسم الرجل مع ماء الشرب ولكننا نجهل كيف وفي أى جسم تربى الجنين وصار بالغا ثم انتقل في حالته الاخيرة الي جسم الرجل ولابد أن تكشف الايام لنا هذا السر العظيم الاهمية. ومما يظهر أمامنا قريبا من الحقيقة هو ان هذا الحيوان يدخل في الامعاء بشكل دودة صغيرة وهذه الدودة الصغيرة تدخل في الاوردة المعوية ومنها بواسطة الاوردة الباسورية العليا يذهب الي الضفيرة الوريدية في الحوض الصغير

ومما يحتمل الظن أيضا هو دخول هذا الحيوان الي الجسم من طريق الكبد بمعنى انه يصعد القناة الصفروية والقنال الكبدى ومتي وصل الي داخل الكبد تحول فيها الي دور البلوغ

ومن القنوات الصفراوية يمر الحيوان في فروع الوريد البابي ويتغذي فيه من الدم

ومتي وصلت الي الجزع العمومي للوريد البابي بدأ الذكر يبحث عن الانثي ويتزوج بها وبما انها صارت حيوانات دموية بحيث ان البيض لايجد له سبيلا للخروج من الجسم لانه صار سجينا في الدورة الدموية التي ذكرناها تجتهد الحيوانات في البحث عن عضو يتسني للبيض الخروج بعد أن يفقس الي خارج جسم الانسان فيحتضن الذكر أنثاه ويصعد بها مع التيار الدموى ويترك أوردة الطحال ثم يدخل بصفة جاذبية غريبة المساريقي الصغير ومنه بواسطة عدة تفممات وخصوصا بواسطة الاوردة الباسورية العليا يدخل في الضفيرة الوريدية للحوض الصغير . وبفضل مصاصات الحيوان يمكنه أن يلتصق بشدة في جدران الوريد فلا يندفع مع تيار الدم ويقاومه حتي اذا تداخل في قناة وريدية وجدها أصغر من أن ينفذ فيها تركته الانثي واندفعت بنفسها الى اصغر وريد يمكن الوصول اليه وهناك تضع بيضها وترجع وهذا البيض بواسطة نتوئه المدبدب يقطع جدران الوريد التي تضغط عليه ويخرج في الغشاء المحيط بالوريد فيفعل فيه فعل الجسم الغريب ولكنها تتحرك بفضل حركة وانقباض العضو المصاب فتلتهب الاغشية

وينتهي الالتهاب بالعشاء المخاطي فيتمزق ويخرج البيض الي الخارج أما الغشاء المخاطي نفسه فيتضخم حتي يبلغ ثلاثة امثال ضخامته العادية وتصاب بتلك الضخامة ايضا كل الاوعية الدموية والغدد الموجودة حتي تتكون في هذه الحالة ما تسمى بالاورام الغددية التي تشاهد بكثرة خصوصا في المستقيم وهنالك يختلف حجمها وهي اورام سليمة العاقبة ولكنها تتحول احيانا الى اورام خبيثة سرطانية. وهذه الاورام التي تولدت في القسم الشرجي من المستقيم يمكن الخلط بينها وبين البواسير . والاعضاء التي يصيبها الداء بكثرة . هى المثانة والمستقيم والحويصلات المنوية والحالبين والمهبل

﴿بل﴾ حرف اضراب مثاله (ماجاء زيد بل عمرو) واذا تلته جملة كان حرف ابتداء ومعناه حينئذ لابطال لمعنى ماقبله كقوله تعالى : « أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق » فانه أبطل قولهم به جنة وقرر نقيضه

ويراد بهما الانتقال من غرض الي غرض آخر كقوله تعالى « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ، بل قلوبهم في غمرة »

واذا ولي بل مفرد كان حرف عطف نحو (جاء اخوك بل ابوك)

فاذا وردت بعد الامر أو الايجاب جعلت ماقبلها كالمسكوت عنه وأثبتت الحكم لما بعدها نحو (قابل محمدا بل بكرا)

وان وردت في سياق نفي أو نهي قررت ماقبلها علي حالته وجعلت ضده لما بعدها نحو (لاتكلم زيدا بل بكرا)

وقد تزاد قبلها لا لتوكيد الاضراب بعد الايجاب كقوله :

وجهك البدر لا بل الشمس لولم
يقض للشمس كسفة اوأفول

وتأتى لتقرير ماقبلها بعد النفي كقوله

وما هجرتك لا بل زادني شغفا
هجر وبعد تراخى لا الي اجل

وقال الاخفش عن بعض العلماء وربما استعملوا بل في قطع كلام واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل (ماهاج احزانا وشجوا قد شجا) قوله بل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن جعلت علامة لانقطاع ماقبله .

﴿بَلَّه﴾ بالماء يَبُلُّه بلاًّ وبِلّة نداه و(بَلّ أخاه) بلاّ وبلالاً وصله و (بَلّ في الارض) يَبِلُّ بَلاّ ذهب و (بل من

مرضه) بريء . و(بَلّ به) ظفر به (الَبلّ) الذي يمنع ما عنده من حقوق الناس بالايمان و (البِل) الشفاء والمباح والداهية فيقال (هو بِلّ أَبلال) أي داهية الدواهي

(البَلاّن) الحمّام والمغسل في الحمام وهي كلمة معربة جمعها بَلاّنات

(البُلَّى) الغني بعد الفقر و (بلّه) نداه . و (أَبلّ) الشجرُ أثمر و (ابلّ المريض) بريء . و (تبلل) تندى وتبلل من مرضه بريء . و(ابتل) تبلل و(ابتل من مرضه بريء ومثله (استبل من مرضه) (والباّلة) الخير و (البالُول) القليل من الماء . و(البِلال والبَلال والبُلال) الماء وما يبل به الحلق من ماء

(بَلال) اسم علم . و(البُلالة) قدر ما يبل به الشيء واسم للبقية . يقال (مافيه بلاله) أي بقية . والبُلالة النَدوة

تقول العرب (رأيت فلانا علي بُلالته وبُللته وبَلته وبَلالته) أي احتملته علي عيبه وفيه بقية من الوداد . و(البِلة) النَدْوة والخير ووقوع اللسان علي مخارج الحروف يقال (ماأحسن بِلة لسانه) اذا كان طلقاً فصيحاً والبَلة طراءة الشباب يقال هو (بذي بَلىّ وبذي بلّى)

أي بعيد لايعرف موضعه . و (البَلّال والبليلة) الريح الباردة مع ندى و(الاَبلّ) اللدود في الجدل والفاخر وهي بَلاّء جمعه جمعه بُلّ (المبلبل) والطاس الكثير الصياح

﴿ بلبل ﴾ القومَ بلبلة وبِلبالا هيجهم وأوقعهم في الهم . و(بلبل الالسنة) خلطها و (بلبل الآراء) فرقها و(تبلبلت الالسن) اختلطت. و(البلبُلة) كوز فيه بابل الي جنب رأسه و (البُلبُل) قناة الكوز التي تصب الماء. والهودج من الحرير و(البُلبلي) الخفيف في السفر المعوان

﴿ البُلبُل ﴾ طائر صغير الجسم معروف يبلغ طوله (١٨) سنتيمتراً يقصد في البرد البلاد الحارة وهو أمهر سائر العصافير في التغريد ولصوته قوة مدهشة بالنسبة لجسمه . وهو يغرد بالليل خلافا لاخوانه العصافير فانها لاتغرد الا بالنهار وأنثاه تبيض من ٤ الي ٥ بيضات زيتونية اللون في الاحراش الكثيفة وتارة تبيضها علي الارض وهو من الطيور النافعة فانه يتغذي من الديدان والذباب ويأكل في أواخر الصيف من التين والتوت وغيره

﴿ البَلمة ﴾ ورم الشفة

(أُبلِمت شفته)ورمت و(بَلمه)

قبحه و(الابلم) الغليظ الشفة . و(الأَبلم والإِبلم) حوض المقل

يقال (اقتسما المال شق الأُبلمة) أي تنصفاه ويقال(هما كشقي الأُبلمة) أي متساويان

﴿البلنط﴾ معدن كالرخام الا انه اقل صلابة وقيل هو العاج

﴿البلنسم﴾ القطران

﴿بَلِه﴾ يَبلَه بَلَها و بلاهة ضعف عقله فهو أبله ظاهر البَله وهي بلهاء جمعه بُله (و باهه)خادعه و(اباهه)وجده ابله و(تبلّه)بمعنى بَله . وعجز عن حجته وتطلب الضالة . وتعسف علي غير هدي. (وتباله) تظاهر بأنه ابله

(بَلْهَ)اسم فعل بمعنى دع نحو(بله فلانا) أي دعه وهي أيضا مصدر بمعني الترك ويتبع الاسم بعدها مجروراً بالاضافة تقول (بَلهَ زيد) أي الزم ترك زيد وقد قال الشاعر :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها
بَلهَ الاكف كأنها لم تخلق

ويجوز نصب الاكف هنا فتكون بله بمعنى دع

﴿الابله﴾ هو ابو عبدالله محمد ابن بختيار بن عبدالله المولد المعروف بالابله البغدادى كان شاعراً مشهوراً وهو يعتبر من آحاد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين دقة الصناعة والرقة وله ديوان شعر ذكره العماد الكاتب في كتابه الذي سماه الخريدة فقال: هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق أسلوب الشعر، حلو الصناعة رائع البراعة، عذب اللفظ، أرق من النسيم السحرى ، وأحسن من الوشى التسترى وكل ماينظمه ولوانه يسير يسير ، والمغنون يغنون برائقات أبياته علي أصوات القدماء فهم يتهافتون علي نظمه المطرب ، تهافت الطير الحوم علي عذب المشرب

ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد:

زار من أحيا بزورته
والدجي في لون طرته
قمر يثني معاطفه
بانة في طي بردته
بت أستجلي المدام علي
غرة الواشى وغرته
يالها من زورة قصرت
فأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلي

رشفة من برد ريقته
يا له في الحسن من صنم
كاننا من جاهليته
ومن أبياته السائرة قوله من قصيدة
لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها
ومن رقيق شعره في الغزل قوله
دعني أكابد لوعتي وأعاني
أين الطليق من الاسير العاني
آليت لا أدع الكلام يغرني
من بعد ما أخذ الغرام عناني
اولا تروض العاذلات وقد رأي
روضات حسن في خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم ازل
حي الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تجف العقيق فطالما
أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات ان انسي وربك وقفة
فيها أغير بها علي الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته
فاضاعني واطعته فعصاني
يصمي قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها سيان
حنث الدلال بشعره وبثغره
يوم الوداع اضلني وهداني
ماقام معتدلا بهز قوامه
الا وبانت خجلة في البان
يا اهل نعمان الي وجناتكم
تعزي الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب
في الفعل قلب مرارة الهجران
وهي قصيدة طويلة ومديحه جيد
وجميع شعره علي هذا النمط الجميل اما تخلصاته من العزل الي المديح ففي غاية الحسن وقل من يلحقه فيها . فمن ذلك قوله من قصيدة اولها
جنيت جني الورد من ذلك الخد
وعانقت غصن الباب من ذلك القد
فلما انتهي الي مخلصها
لئن وقرت يوما بسمعي ملامة
لهند فلا عفت الملامة في هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا
ولا بت في أسر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقي ورحت مقابلا
سماحة مجد الدين بالكفر والجحد
وقوله من قصيدة أخري
فلا وجد سوى وجدي بليلي
ولا مجد كمجد بن الدوامي

وقوله من قصيدة اخري

فاقسم انى في الصبابة واحد
وان كمال الدين في الجود واحد

كانت وفاته سنة تسع وسبعين وقيل سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد

قيل وانما سمى بالابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد

﴿ البله ﴾ البله ليس مرضا قائما بنفسه بل هو حالة خاصة تكون فيها الخصائص العقلية غير بالغة كمالها فلا يستطيع المصاب بها ان يتلقى الاداب والعلوم التي يتلقاها امثاله عادة

البله ينشأ مع نشأة صاحبه او يصيبه في السن التي تسبق بلوغ الخصائص العقلية الي كمالها

البله درجات كثيرة فمن الابله الذى لا يعي شيئا الى العاقل التام تركيب المخ لا يكاد يخطيء ولكن المسيو دوبوا داميان قسم البله الى ثلاثة اقسام (اولها) البله بلها مطبقا (ثانيها) البله مع حفظ الغرائز الطبيعية (ثالثها) البله الذين تطلق عليهم كلمة الغفل

فالبله بلها مطبقا هم الذين يكادون لا يفقهون شيئا وهم في الغالب صم بكم عمي وهم يكونون مجردين من كل مزية عقلية ومن الغرائز الضرورية لحفظ وجودهم الشخصي فهم أحط من الحيوانات الدنيئة لا يفكرون ولا يتكلمون ولا يتحركون وهم يسكنون حيث يوضعون، وليس لهم اقل كفاءة لعمل ابسط الاعمال الضرورية لحياتهم الطبيعية . اما احساسهم العام فهو قليل ويبطل في بعض الاحيان

من علامات البله عرض الوجه وتفلطحه وكبر الفم وثخن الشفتين وتدليهما وسواد الاسنان وتقلحها وحول العينين، وتدلي الدماغ وميلها الى جهة اليمين واليسار ويكون عنقه ثخينا او طويلا طولا غير مناسب ، ويكون شكل جسمه مشوها وعموده الفقرى بارزا الى الامام والخلف او الي الجانبين، ويكون بطنه كبيرا وأيديه غليظة ومدلاة علي جانبيه، وتكون مفاصل رجليه ثخينة وهيكله معيبا وتكون رائحة بوله وبرازه ولعابه وجميع افرازاته ذات رائحة كريهة

الابله المطبق البله يكون مصابا بلين العظام او الشلل اوغيرهما ولا تطول حياته ويندر ان يتجاوز الثلاثين من عمره . وهو

يكون أرفع من الجمادات درجة واحدة لان للحيوانات غرائز تدفعها لحفظ ذواتها واستكثار نوعها والابله المطبق البله يكون مجردا عن ذلك ، فلا يحس لا بألم أدبي ولا بلذة جسدية ولا ببغض ولا بحب فهو كائن معرض للهلاك من أول يوم لولا شفقة أهله وحنان المجتمع عليه

أما القسم الثاني من البله فمتمتع بشيء من خصائص العقل والعواطف القلبية ولكن هذه تاتيه بالتقليد والعادة وقد شوهد في هذا القسم أفراد يميلون للعزف على الموسيقي أو غيره من الفنون الجميلة ولكن يحدث ذلك منهم بدون ادني تقرير لاعمالهم . ومما يمتاز به هذا القسم ان العواطف السيئة اكثر قبولا للنمو فيهم من العواطف الطيبة وهم عادة كسالي نهمون خبثاء حمقى

ويكون الميل الشهواني لافراد هذا القسم شديداً ويكره فيهم هذا الامر لعدم امكانهم التحفظ

أما أهل القسم الثالث فهم مرتبة بين البله وبين الذين قواهم العقلية محدودة . ليس في أجسادهم تشويه ظاهر وتراهم حاصلين علي قسط من مزايا العقل العواطف ولكنها أحط مما للانسان العادي منها، وهي فيهم غير قابلة للنمو. ولكنك تجد لهم آراء وأحكاما وأسلوبا في الحياة وأكثرهم ينجحون في تعلم القراءة والكتابة ويستطيعون الحساب لدرجة معينة ومن صفاتهم المميزة العناد والقسوة وسرعة انقيادهم لمن يقودهم وطاعتهم العمياء له حتي يكونون في يده آلات لا ارادة لها يوجهم حيث شاء

اذا بلغ الابله الحلم خرجت فيه عاطفة الشهوة عن الحد فانكب عن الاستمناء بافراط وجنون

اسباب البله عادةً الوراثة اذا كان الآباء مصابين باختلال العقل أو بشرب الكحول أو حدث لهم انفعال أو مرض شديد وقت الحمل. وان لم يكن وراثيا فيكون بسبب مرض الجنين في بطن أمه

وقد يحدث البله لغير البله الطبيعيين بحادث كالحب الشديد والآلام المفرطة وبعض أمراض المخ أو بسبب سقطة علي الجمجمة

رأس الابله قد تكون صغيرة جداً أو كبيرة جدا ولكن ليس هذا بوصف مميز

البله من الاحوال التي لا تزول ولكن يمكن تحسين حالة البله من الطبقة الثانية والثالثة اللتين ذكرناها وأول من نشر

رأيا في ذلك الطبيب الفرنسي (بلو) سنة ١٨٢٤ وحذا الاطباء حذوه ولهم في ذلك كلام طويل وشروح مستفيضة ليس هنا موضعها

﴿ بلَهْنية العيش ﴾ رخاوته وسعته

﴿ بلوخستان ﴾ هي بلاد واقعة في الهضبة الايرانية تحت السيادة الانجليزية وهي أربعة اقسام (١) خانية كيلات والقبائل التابعة لخان كيلات وجعل الانجليز مع الخان موظفا انجليزيا يحكم معه (٢) مواقع كتاه وبولان الحربية ويحكمها الانجليز باسم خان كيلات (٣) بلوخستان الانجليزية وهي المحتلة فعلا بالانجليز (٤) بلاد القبائل النازلة علي تخوم الهند

عاصمة البلوخستان مدينة كيلات وهي مدينة صغيرة يسكنها نحو ١٥ الف نسمة واهميتها ناتجة من موقعها القريب من سهول الهند

ومن مدنها الشهيرة قندارة وتقيم فيها حامية انجليزية ويقضي بها الخان فصل الشتاء

(تاريخها) شاطرت البلوخستان الهند في تاريخها حتي ان الاسكندر لما اكتسح الهند أتي عليها معها. وقد افتتحها العرب في القرن الثامن من الميلاد واتبعت بعد ذلك لخان كابل ثم استقلت منذ نحو القرن من الزمان ولكن لم يكن لها اذ ذاك وحدة سياسية فكان أمير كيلات لا تتعدي سلطته شمال البلاد فقد احتلها انجلترة وبسطت حمايتها علي الخان وعينت له مبلغا سنويا يتقاضاه من خزينتها ثم أخذت منه بلوخستان الانجليزية. وجعلت معه موظفا انجليزيا يشاطره الحكم

﴿ بلاه ﴾ يبلوه بَلوا وبَلاء جربه و(بَلِيَ الثوب) يبلَى بِلا وبَلاءً أخلق ورث فهو (بلٍ) و (بلي) امتحن. و(بَلي الثوبَ) أخلقه ومثله (أبلاه) و(ابْلَى فلانًا عذراً) أداه اليه فقبله. و(ابْلي في الحرب بَلاء حسنا) أظهر شدته حتي بلاه الناس أي اختبروه

(بالاه وبالي به) مبالاة وبلاء وبالة وبالا اهتم به وأكترث له.

و (لا اباليه) أي لا أخابره لقلة اكترائي به. ويقال (لم ابال ولم أُبَلْ ولم أُبَلِ) أى لم اكترث. و(تبالاه) اختبره ومثله بلاءه و(ابتلي الامر) عرفه و(ابلولي العشب) طال. و (البَلاء) الغم الذى يبلي الجسم والاختبار بالخير أو بالشر والبلو والبلي

القديم البالي والبلوى والبـلـوَة الامتحان والاختبار والمصيبة جمعها بلايا. و(البـلي) البالى الرث. و (البـليـّة) البلوي. والناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقي ويحفر لها حفرة وتترك فيها الي أن تموت لانهم كانوا يزعمون ان الناس اذا حشروا ركبوا بلاياهم فمن لم يكن له بلية سار ماشيا

(بَلي) جواب للتحقيق توجب ما يقال لانها ترك للنفي . فمن قال لك اليس عندك فرسا؟ فقلت بـلي لزمك الفرس وان قلت نعم فلا يلزمك . واكثر ما تقع بعد الاستفهام كقوله تعالي (الست بربكم قالوا بلي »

﴿البـلـيار﴾ جزائر البليار من جزر البحر الابيض وهي جزيرة ميورقة وميورقة وايفيسة وهي تابعة لاسبانيا وهي علي بعد ٢٠٠ كيلومتر من اسبانيا مساحتها ٥٠١٤ كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (٣٠٦٩٢٦) نسمة مناخها جميل ويزرع فيها الحبوب والزيتون وتجارتها مع اسبانيا وفرنسا والجزائر أهلها يزدادون عددا مع هجرتهم الى الجزائر

﴿البليار دو﴾ هي اللعبة المعروفة ولا يعلم متي اخترعت وكل ما يعلم عنها انها كانت معروفة فى عهد لويز الرابع عشر ملك فرنسا فقد كان الاطباء نصحوه بلعبها بعد الاكل لتسهيل الهضم

كان لعب البليار دو قاصرا مدة مديدة علي خاصة الملوك والمثرين الكبار وقد كانت شائعة لديهم لدرجة انه لم يك خاليا منها قصر من القصور في تلك العصور . ولكنها لم تلبث ان انتشرت بين سائر الطبقات حتي انك لتصادفها الآن في القهوات يلعبها صغار القوم

لهذه اللعبة قادة مشهورون منهم روبرتس الانجليزي من كاوب منشستر فقد سجل لنفسه ذكرا خالدا في تاريخ البليار دو منذ نحو خمسين سنة. فقد نقلت دائرة معارف لاروس انه لعب مع احد الامريكيين وكان الرهان (٢٥٠٠٠) فرنك وارتفع ثمن الكرسي لمشاهدة اللاعبين لي ٧٥ فرنكا فتراهن الناس علي أيهما الغالب فبلغ قدر مادفع في هذا السبيل (٥٠٠٠٠٠) فرنك

(فوائدها الطبية) من فوائدها انها تربي خاصة المهارة في الانسان وتمرنه علي ضبط نظره وهي اذا لعبت باعتدال أفادت الصحة . ولكنها تلعب في العادة في جواء

موصدة وملآى بالدخان فهي لذلك أصبحت من الالاعيب ذات الضرر

﴿ البلينا ﴾ هي بندر من بلاد مصر تابع لمديرية جرجا يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وهو مبني علي الشاطيء الايسر من النيل وقد اشتهر أهله بعمل الحصر الجيدة من الحلفاء وهو يبعد عن سوهاج بـ ٥١ كيلو مترا

(مركز البلينا) هو مركز تابع لمديرية المنيا بمصر يسكنه نحو (١٠٦) آلاف نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و (١٦٦) عزبة وغيرها

﴿ بمم ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز تلا يسكنها نحو ٥٧٠٠ نسمة وهي تبعد نصف ساعة عن المركز

﴿ بمبي ﴾ هي ثغر عظيم من ثغور الهند كائن في جزيرة بهذا الاسم يسكنه (٨٢١٧٠٠) نسمة منهم (٤٨٢٠٠٠) من الوثنيين و (١٦٩ الف) مسلم و (٥٢ الف) من البرسيس و (١١ الف) اوروبيون

بمبي تنقسم الي قسمين احدهما المدينة الاوربية وهي في الجنوب علي الميناء القديمة، والمدينة الوطنية جهة الشمال علي الميناء الجديدة

هذه المدينة تعتبر باب الهند من جهة أوروبا فمنها تصدر الحبوب والقطن. ويصنع بها القطن و المعدن الخ

(ولاية بمبي) تسمي بهذا الاسم الولاية الهندية الممتدة طول ساحل كوكان وعاصمتها بمبي المتقدم ذكرها من مدن هذه الولاية (سورات) علي نهر التاشي ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وكانت لها شهرة فائقة بصناعة الحرير

يلي هذه المدينة مدينتا (بارودا) و (حيدر اباد) يسكن كلا منهما نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة . وبهذه المدينة الاخيرة مسجد علي صورة البيت الحرام وعلي مقربة منها كثير من الحدائق والمتنزهات

ثم مدينة حيدر اباد وهي علي نهر السند وسكانها (٥٠٠٠٠) نسمة . ثم قرانشي ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) وهي ميناء علي بحر عمان يصل اليها خط التلغراف البحرى الوارد من اوروبا

﴿ البنانية ﴾ هم فرقة من الفرق الاسلامية أتباع بنان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالاهية أمير المؤمنين

علي بن ابي طالب

قال بنان بن سمعان قد حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر وبه قلع باب خيبر . وعن هذا قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتيه في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي بعض الازمان

وقال في تفسير قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه

ثم ادعي بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم سجود الملائكة

وزعم ان الله تعالى علي صورة الانسان عضوا فعضوا جزؤا فجزؤا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه

وكتب الى محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الي نفسه وفي كتابه أسلم تسلم وترتق من سلم فانك لا تدرى حيث يجعل الله النبوة . فأمر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به يقال فأكله الرسول فمات لوقته وكان اسم الرسول عمر بن ابي عفيف

وقد اجتمعت طائفة علي بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري علي ذلك

﴿ البنتو ﴾ من النقود الفرنسية يساوى عشرين فرنكا اوسبعة وسبعين قرشا مصريا وست بارات

﴿ البندورة ﴾ هي الطماطم (انظر باذنجان القوطة)

﴿ البنج ﴾ عشب ينبت علي شواطيء الطرق وفي انقاض الابنيه وهو نبات اجزاؤه كلها لزجة سامة لها رائحة مؤذية تؤخذ في الطب أوراقه وتسحق بعد ان تجفف وتستعمل مسكنة للآلام العصبية

(بنّجه) اطعمه البنج

(البنج) الاصل

﴿ بنجاب ﴾ معناه بالهندية المملكة

ذات الخمسة انهار . وهي قطر في شمال الهند تدفع الجزية للدولة الانجليزية ويسكنها نحو (٢٣٧ و ١٨٩٨٥٠٠) نسمة (انظر هند)

﴿ بنجر ﴾ من النباتات ذات الجذور المغذية تستدعي ارضا خفيفة غائرة مجهزة بالحرث جيدا ولكنه ينبت في جميع الاراضي حتي الملحية . وهو لا يستدعي كبير خدمة ولا يخشي عليه من تسلط الحشرات ويحفظ زمنا اطول مما يبقاه البطاطس . لاجل زراعته تحرث له الارض مرتين او ثلاثا ان كانت قوية او اربعا . وهو يستدعي ارضا خصبة كغيره من النباتات ذات الجذور لان محصول هذه النباتات تابع لخصوبة الارض وللسماد . احسن الاسمدة للبنجر السرقين المتخمر العتيق والسرقين الذي يشوبه تبن كثير لا يوافقه . واذا خلط السرقين بالارض مع اول حراثة كان انفع مما لو خلط في الحراثة الاخيرة . ويزرع بزره ورشا او في مكان فصل الربيع او الخريف او في اى فصل لانه لا يمكث في الارض اكثر من شهرين . واذا زرع في مكانه زرع خطوطا بين الخط والخط من ٥٠ الي ٦٠ سنتيمترا وتنثر بذوره باليد ويكون بعد النباتات التي علي الخط من ٣٠ الي ٤٠ سنتيمترا . ويجب تغطية سطح الارض المزرعة بطبقة من السرقين العتيق او الدبال او روث الخيل لكيلا تتراكم اجزاء الارض بالسقي ولكي تجد النباتات وسطا خصيبا . ويجب نقع البزور في الماء نحو اربعة ايام واهمال البزور التي تطفو علي سطح الماء وبهذه الصفة تتشرب البزور بالرطوبة فتنبت بسرعة وفي اثناء استنبات هذا الثمر يبقي منه الحشيش وتعزق ارضه بالشقوق ويخفف النباتات الصغيرة لئلا يتلف بعضها بعضا بالكثرة واذا نقلت النباتات الحديثة من البيوت لتزرع في مكانها ينتخب وقت فيه رطوبة ولا تعرض للشمس فتهلك ويقطع طرفها اللاين بالسكين واوراقها من ٦ الى ٨ سنتيمترات من عقدة الحياة ثم تغمر هذه النباتات في مخلوط مكون من روث البقر والفحم الحيواني او الرماد بعد احالة ذلك المخلوط الي حربة قليلة القوام . وتقلع جذور البنجر متي بلغت غاية نموها وانعطفت اوراقه نحو الارض ولاجل الحصول علي بزور جيدة منه تنتخب اثناء اجتناء البنجر احسن الجذور وتترك

ايتضج بزرها او تقلع ثم تزرع في شهر توت متباعدة عن بعضها من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمتراً ثم تعزق الارض قليلا ثم يقرط طرف السوق والفروع ثم تجني البزور في شهر (بؤنة) وتمكث فيه قوة الانبات خمس سنوات وجذوره من الثمار الجيدة في التغذية تؤكل مطبوخة او نيئة (سلاطة) ويستخرج منه في اوروبا السكر وهو كثير النفع في تلك القارة

(البَنْد) العلم الكبير (فارسي معرب)

(البَنْدر) مربط السفن علي الشاطيء

﴿ البندق ﴾ هذا الثمر لا توافقه البلاد المصرية لانه يستدعي جوا باردا وهو يحب الارض الرملية الخفيفة الرطبة المكشوفة وهو يتكاثر بالترقيد والسلطان والتطعيم والطريقة الاخيرة افضل ولاجل ذلك يستعمل شجر البندق المعتاد المتحصل من البز يطعم بالرز ذي العين النائمة متي صارت الساق كغلظ الخنصر ثم بعد مضي سنتين يزرع في مكانه ويجني البندق من ابتداء ذبول لفافته ولاجل حفظه يوضع في الرمل الجاف او النخال او نشارة الخشب الجافة في اوان من الفخار محكمة السد وهو ثمر يؤكل رطبا ويابسا ويستخرج منه زيت لذيذ الطعم يستعمل غذاء ويستعمل ايضا في النقش

(البندق) هو الذي يرمي به في الحرب والصيد

﴿ البندقية ﴾ هي مدينة فنيزيا بايطاليا عاصمة المقاطعة المسماة باسمها موقعها علي بحر الادرياتيك في اشبه بمجتمع من البحيرات القليلة العمق تفصلها قنوات اكثر عمقا منها تصلح لسير السفن مساحة المدينة نحو تسعة كيلو مترات طولا وفي نحو اربعة عرضا

هذه المدينة قائمة علي نحو ثمانين جزيرة يجمع بعضها ببعض نحو ٤٥٠ قنطرة وهي منقسمة الي قسمين بالقناة الكبري التي يبلغ طولها ٣٧٠٠ مترا في عرض سبعين مترا في بعض جهاتها وعليها ثلاث قناطر حسنة الصنع يبلغ عدد شوارعها ٢١٤٩ يمر الناس فيها علي الزوارق . فهي مدينة مائية ذات منظر جميل ومبان شاهقة وقصور تناطح السحاب

مناخ هذه المدينة رديء خلافا للمشهور عنها فشتاؤها شديد وان كان قصيراً الا

انه اصح فصولها . أما صيفها فلا يطاق وماؤها قليل الصلاحية للشرب ويتصاعد من المياه التي تغمرها روائح كريهة ضارة بالصحة تكثر فيها الحميات في فصل الصيف واذا كان نهار الصيف فيها حارا طويلا الا ان لياليه جميلة ذات نسمات عليلة . وأما فصلا الربيع والخريف فيها فيمتازان بهطول امطار غزيرة

مدينة البندقية عامرة بالتماثيل الدينية والمدنية ولا يكاد يضارعها في ذلك الا روما عاصمة ايطاليا فقد كان بها نحو من مائتي كنيسة بديعة الصنع لم يبق منها الآن الا نحو تسعين

اما تجارة البندقية فنشطة جدا وهي تصدر اخشاب العمارات والكتان بكثرة وقد بقي لها شيء لا يستهان به من صنائعها القديمة فتصنع فيها المرايا الجيدة والجوهرات الثمينة الجميلة الصنع وبها معامل لتكرير السكر ومصانع لنسج الحرير والشمع والبرانيط والاغطية الصوفية والمنسوجات القطنية والكتانية ، ويصنع بها الصابون والنشا والاقمشة المشمعة ويصطاد بها أنواع من السردين وميناؤها حرة من سنة ١٨٥١

(تاريخها) البندقية كما قلنا تسمي بالفرنسية فنيز وقد أتاها هذا الاسم من سكانها الاصليين الذين كانوا يدعون الفينيت الذين منحهم القيصر الروماني جول سيزار الحقوق البلدية وكانت اذ ذاك قائمة علي مجتمع من الجزائر بقرب فنيز الحالية بنيت هذه المدينة في القرن الخامس حيث كان شمال ايطاليا عرضة لهجمات المتوحشين وكان سكان الاصقاع يتخيرون سواحل بحر الادرياتيك. وفي سنة ٥٦٨ كثرت هجرة الايطاليين الشماليين الي سواحل الادرياتيك وأسسوا هنالك حكومة كان يحكمها محافظون ينتخبون سنويا في فنيز ولكن الاهالي في سنة ٦٩٧ خرقوا هذه القاعدة وعينوا حاكما عليهم طول حياته فسار فيهم سيرة حسنة ، ثم تلاه ثان فلم يسيء ولم يحسن وتلاه ثالث فاستنجد به البابا في روما لدفع غارة المتوحشين فحشد لهم جيشا وغزاهم واسترد مدينة (رافين) وسلمها للامبراطرة الرومانيين فكان جزاؤه علي هذه الخدمة ان منح جميع سواحل بحر الادرياتيك الي (اديج)

لما عاد هذا القائد الي بلاده بعد ما أوتيه من النصر علي المتوحشين تاه بعمله الذي أعجز سواه فأحاط نفسه بيذخ الملوك

وأبهتهم فثار عليه الشعب فقتله وعين بدله حاكما باسم رئيس الجنود لمدة سنة واحدة ولكن الشعب ثار علي الخامس منهم وسمل عينيه انتقاما منه وقرر حبسه طول حياته وأرجعوا النظام السابق فتوالى منهم في ثلاثة قرون ثلاثة وأربعون رئيساً لم يمت علي سريره الا أكثر من نصفهم قليلا أما الباقون فاضطر خمسة منهم الي التنازل عن الملك وقتل ثلاثة منهم غيلة ، وعزل واحد منهم وأمضى حياته في العذاب المهين وحوكم تسعة وحكم عليهم بأحكام مختلفة منها القتل وسمل العينين . ومنهم من أذيق كأس هذه العقوبات كلها مجتمعة . ومع ذلك فلم يسيء واحد منهم الي الجمهورية بل منهم من زاد في ثروتها ومد في سلطتها

فلما كانت سنة (١٣١٠) بدأت حكومة العشرة . وهذه الحكومة لم تك في أصلها الا عبارة عن مجلس الاربعين الاصلي الذى كان مقرراً اجتماعه كل شهرين . أعادوا هذه الحكومة ومدوا في أجلها الي عشر سنين ثم الي طول الحياة

وفي سنة ١٥٥٤ انتخب المجلس ثلاثة من رجاله وخولهم سلطة لاحد لها فأتوا من ضروب القسوة والحيف ما لم يسمع بمثله في تاريخ البشر . ولكن أمة البندقية رغما عن كل هذه التغييرات الغريبة في حكومتها تابعت طريقها في النمو والثروة . وامتد سلطانها علي دالماسيا وبعض شواطيء آسيا وصار لها منذ القرن الثاني عشر قناصل في مصر لتسهيل تجارتها وكذلك كان لها في سورية وانجلترة . وقد استفادت من الاحتكاك بالشرقيين مدنية علي مدنيتها

ولما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أصيبت البندقية بضربة قاتلة اذ سقطت بحريتها الي الصف الثاني بعد بحريتي اسبانيا والبرتغال وزاد الطين بلة ان طمع في تقسيم أملاكها من جاورها من الملوك والامراء فقابلت الجميع بجيشها العرمرم الا انها هزمت وخضعت للمقدور ولكن لما تصالح الامبراطور شارلكان الالماني والملك فرنسوا الفرنسي استردت البندقية جميع أراضيها التي كانت فقدتها ولكنها تركت فتوحاتها في بلاد الشرق الي السلطان سليمان العثماني

وفي مقدمة القرن التاسع عشر دخلت البندقية تحت السلطة النمساوية فانتقلت خطورتها الي تريستة وزايلتها عظمتها الاولي وفي سنة ١٨٦٦ اضطرت النمسا بعد

حربها مع البروسيا الي ترك البندقية بالحاح نابليون الثالث ثم انضمت الي ايطاليا ودخلت في الوحدة الايطالية الي اليوم

البندول في علم الطبيعة نوعان بسيط ومركب. فالبسيط تخيلي محض جعل لاجل التصور فقط وهو نقطة مادية معلقة في أحد طرفي خيط غير قابل للتمدد ومثبت ذلك الخيط من طرفه الثاني في نقطه ما من غير احتكاك . فاذا فرضت وجود هذا الشكل وفرضت انك ابعدت النقطة المادية التي هي في حالة موازنة عن وضعها الى جهة اليمين فقدت موازنة البندول ومالت نقطته المادية الي الرجوع الي مكانها ولكنها تندفع بثقلها فلا تثبت في موضعها بل تصعد من جهة اليسار الي مثل المسافة التي اصعدتها اليها من جهة اليمين ثم تندفع من جهة اليسار الى جهة اليمين علي هذا النحو . وبما ان هذا الفرض تخيلي توهمنا فيه عدم وجود مقاومة من جذب الارض ولا احتكاك في نقطة التعليق فلا يعقل ان يقف هذا البندول عن الحركة لعدم وجود المانع منها بل يبقى متحركا حتي يصادفه مانع يمنعه عن الحركة

أما البندول المركب فهو المستعمل عالم العمل وهو عبارة عن ثقل معلق في خيط أو في ذراع مادي كما في الساعات الدقاقة ولو حرك هذا البندول تذبذب مراراً عديدة ثم وقف بعد ان تضيق ذبذباته شيئاً فشيئاً وذلك بتأثير جذب الارض عليه وباحتكاكه في نقطة التعليق .وهذا البندول مستعمل لتنظيم سير الساعات الدقاقة ويستبدل في ساعات الجيب برقاص مستدير بحركة محرك مثبت فيه سلك رفيع جداً يعرف بالبندور وهو الذي يحدث تذبذب الرقاص وبه تنظم حركاتها كالبندول

البنزين هذا السائل يستخرج من الزيوت الخفيفة لقطران الفحم الحجرى بتقطيرها وهو سائل عديم اللون سهل الالتهاب رائحته شديدة يذوب في الكحول وفي الايتير كثافته ٨٥ ، يغلي علي درجة ٨١ يذيب الاجسام الدسمة ولذلك يستعمل لرفع البقع الدهنية من علي الملابس (انظر فحم حجرى

البنصر الاصبع الذي بين الوسطي والخنصر جمعه بناصر

بنغال هى اكبر اقطار الهند يسكنها نحو (٧٤٦٦٧٣٦٨٢٦) من النفوس

عاصمتها كلكتة (انظر هند)

(خليج بنغال) مكون من البحر الهندي بين الهند والهند الصينية . فتحته تبلغ ١٦٠٠ كيلو متر بين سومترا وسيلان ويدخل بما يقارب ١٧٠٠ كيلومتر وعمقه في بعض جهاته يبلغ ٢٠٠٠ متر

﴿ البنفحة ﴾ والمنفحة والانفحة هي كرش الجدي الرضيع اذا عصر في صوفة ووضع في الجبن غلظ وتماسك ولذلك يستعمل في الجبن دائما

﴿ البنفسج ﴾ انواعه كثيرة منها البنفسج العطرى وهو نبات معمر ساقه زاحفة ذوجذور هوائية واوراقه ملساء او وبرية بيضاء قلبية وكلوية وازهاره بنفسجية او وردية او بيضاء . وانواع البنفسج المعتاد قوية الانبات تصلح في جميع الاراضي الرطبة المتخللة المظالة قليلا وتتكاثر بتفريد نباتاتها في فصل الربيع او فصل الخريف . احسن الازمنة لزراعة بذره الخريف فتزرع في ارض متخلخلة ثم تنقل النباتات الحديثة فى بيوت ثم تزرع مكانها قبل فصل الشتاء وازهاره عطرة الرائحة تصنع من خلاصاتها روائح زكية جدا وتستعمل اوراق البنفسج في الطب شايا للتلطيف

﴿ البنك ﴾ محل تجارى اعماله الرئيسية منحصرة في استلام رؤس الاموال وحفظها ودفعها واقراض رؤوس اموال للتعامل بها وهذه الكلمة مشتقة من اللفظة الايطالية (بنكو) اى مكتب اذ كان لكل صيرف في القرون الوسطي مكتب يضعه في الطريق علي نحو ما عليه صيارفة مصر والاسكندرية وقد كانت صناعة الصيرف معروفة عند الامم القديمة كما هي الآن وقد كانت صيارفة الرومانيين يزاولون مهنتهم في سوق عام وهم جلوس بجانب مكتباتهم . وقد كان صيارفة اليونان الاقدمين مشهورين بالامانة لدرجة أن الرجل كان يعطي احدهم رأس ماله بلا كتابة وقد كان عند الرومانيين الاقدمين نوعان من الصيارفة الصنف الاول كانت وظيفتهم استلام الامانات بربح و بغير ربح وكانوا بذلك وسطاء الشارين في المبيعات العامة وبالجملة فكانت وظيفتهم الاتجار باسم مودعيهم النقود وارباح ذلك المال المودع بكل الوجوه الممكنة . واما الصنف الثاني فكانوا مكلفين من قبل الحكومة بأقراض الاهلين نقودا بضمانات قوية وقد تأسس هذا الصنف الاخير سنة ٣٥٢ ق م لما ابهظ اصحاب الاموال كواهل الاهالي

بالديون وتشددوا في ارهاقهم فاضطرت الحكومة لتعضيد المساكين

كانت اعمال البنوك في القرون الوسطي بيد اليهود واللومباديين (سكان قطر من ايطاليا) وكانت اعمالهم منحصرة في المبادلة والاقراض كما كانت في القدم . فجاء بعد ذلك اختراع التحويلات بالاوراق فترقت وظيفة البنك ترقيا عظيما وان كان لا يعرف بالضبط وقت ذلك الاختراع . وقد ظن بعض الباحثين انه فينيقي ستره اليهود زمنا ثم اظهروه فجاء في أواخر القرون الوسطي وقال غيره من الاقتصاديين بأنه لا موجب لفرض الفروض في كيفية وجود ذلك الاختراع فان الحاجة التجارية كافية لايجاده فهو اذن ثمرة الحاجة التجارية واختراع الضرورة التعاملية

في الوقت الذى ظهرت فيه التحويلات ظهر الاسكونت اى الحطيطة التي هي نتيجة طبيعية للتحويلات ومن ذلك الحين أى القرن الرابع عشر اخذت وظائف البنك تترقى وتتسع باتساع مجال الاعمال حتى وصلت الي ما هى عليه الآن

(ماهو البنك) البنوك وسائل للاقراض وهو حاجة من الحاجات الاقتصادية في الحياة المدنية العصرية . فوظيفة البنك الاقتراض من اصحاب المال لاقراض الناس ما يسهلون به اعمالهم التجارية والصناعية ومن وظيفة البنوك ايضا البيع الي اجل والاتجار في الحوالات واحيانا تصدر اوراقا تسمى اوراق بنك

والبنوك من حيث اصدار هذه الاوراق وعدم اصدارها تنقسم الي قسمين (١) بنوك استيداع وحطيط (٢) وبنوك اصدار اوراق

فالقسم الاول يصدر اوراقا مالية وتنحصر وظيفته في قبول ودائع الماليين واقراضها لاصحاب الاعمال فيستفيد ويفيد اصحابها . ويشتغل مع ذلك بالاتجار في الحوالات التي يستعملها التجار في مبادلاتهم فيأخذ تلك الحوالات ويدفع ثمنها فورا ويخصم لنفسه ربحا

البنوك التي من هذا القسم لا تقرض نقودا كثيرة لمدد طويلة خوفا من ان اصحاب الودائع يسحبون نقودهم فلا يجد لديه ما يعطيهم . ولذلك اضطرت هذه البنوك ان تحفظ لديها مبلغاً تسميه المبلغ الاحتياطي فاذا حدثت أزمة وسحبت الناس نقودهم وجد مالا لاعطائهم ما يطلبون

أما البنوك التي تصدر الاوراق المالية فهي تحصل علي هذا الامتياز من الحكومة كالبنك الاهلي في مصر وفائدة هذه الاوراق أن البنك يدفع مايطلب منه ورقا ويحفظ الذهب للاحتياطي فيتضاعف عمله بذلك ويمكنه أن يعطي فوائدا كبرلمساهميه والمودعين أموالهم فيه

لاتقاء الاخطار التي تنجم من اصدار هذه الاوراق رأت الحكومات أن تراقب البنوك في ذلك ولهذه المراقبة الحكومية أنصار وخصوم من رجال الاموال

فحجة الانصار هي قولهم ان الورق الذي يصدره البنك كالنقد ومن وظيفة الحكومة أن لاينقص قدره الحقيقي وان يدفع حالا

وحجة الخصوم هي قولهم ان لاخطر من كثرة هذا الاوراق فان البنوك لاتصدره الا لحاجة لحساب جار أو حوالات . ثم ان الورق يرجع الي البنك الذي أصدره فلا يعقل أن تنقص قيمته ابدا واذا تجارأ بنك علي ذلك مني بالافلاس حالا فهو يتحاشاه جهده

الامم من حيث هذه المراقبة علي مذاهب شتي

فايكوسيا من انكلترا لاتراقب هذه الاوراق ولكن قانونها صارم بالنسبة للمساهمين فهم ضامنون لها بأموالهم

وأما حكومة انجلترة والولايات المتحدة الاميريكية فهى تعطي الحرية للبنوك في اصدار هذه الاوراق ولكنها تراقبها من قرب

أما في فرنسا ومصر فهى تعطي حق اصدار هذه الاوراق كامتياز لبعض البنوك مع مراقبتها

أما في روسيا والسويد وسويسرا فاصدار هذه الاوراق من حق الحكومة وحدها

ولكن الاقتصاديين لايرضون هذا النظام الاخير لانه لايمكن الحكومة اصدار أوراق بغير أن يكون لديها قيمتها ذهبا

ومراقبة الحكومة تنحصر أشكالها في نظامات أربعة

(أولها) تحديد عدد أوراق البنك علي قدر ماعنده من الاحتياطى كما في انجلترة

(ثانيها) جعل نسبة بين قيمة الاوراق والاحتياطي فى المانيا لايستطيع أي بنك أن يصدر اوراقا الا بقيمة الثلث مما لديه من الاحتياطي فان اضطر للزيادة أذنت له الحكومة ولكن بضريبة جديدة

حتي لا يكون من مصلحته تجاوز هذه النسبة

(ثالثا) ضمان الاوراق بسندات حقيقيـة توضع في الخزائن بقيمة هـذه الاوراق والحكومة هي التي تضع هـذه الاوراق وتوزعها علي البنوك كما في الولايات المتحدة الامريكية

أما فرنسا فقد جعلت لهذه الاوراق حدا نهائيا وهي ان لا تتجاوز خمسة مليارات فرنك. وفي مقابل هذا الامتياز فلحكومة فرنسا أن تقترض من بنك فرنسا الي ١٨٠ مليون فرنك ومن البنك الزراعي الى ٤٠ مليون فرنك بلا فائدة

احسن هذه النظامات هو الذي يقصر اصدار الاوراق علي قدر الاحتياطى

(البنك العقاري المصري) هو أقدم البنوك في مصر تأسس سنة ١٨٨٠ ليقرض المصريين برهن أراضيهم الصالحـة للاستغلال

بقي هذا البنك مدة طويلة حافظـا لحالة واحدة ولكن منـذ سبع سنوات اتسـع نطاقه . يبلـغ رأس ماله الآن (٠٠٠ر٧١٥ر٧) جنيـه مقسومة الي (٤٠٠٠٠٠) سهم قيمـة كل سهم ٢٠ جنيها وحاملها لا يدفع الا نصف هـذه القيمة

يتضح من حساب هذا البنك وقد نشره سنة ١٩٠٥ ان قيمة سنداته المتداولة بلغت ٩٨٥ر١٨٩ر١٤ جنيها مصريا

القروض التي أعطاها هـذا البنك من أول انشائه الى ينايرسنة ١٩٠١ بلغت (٩١٣ر١٣٩ر١١) جنيها مصريا منها (٦٧٠ر٥٠٤ر٦) تم استهلاكها

هذا البنك يقرض لمدة تختلف من عشر سنين الي خمسين سنة ويشترط أن لا تزيد السلفة عن ٦٠ فى المائة مما يساويه العقار المرهون

(البنك الاهلي) أنشيء هذا البنك بمصر سنة ١٨٩٨ وكان الغرض من تأسيسه تسهيل الاقتراض لصغار الفلاحين بتنزيل قيمة الكشف عن العقارات فصدر بتأسيسه دكريتو خديوى سنة ١٨٩٨ لمدة خمسين سنة وتقرر أن لا يعطى غيره امتياز اصدار الاوراق المالية الا اذا انحل وهو لا ينحل الا بعد ذهاب نصف رأس ماله وهو علي شكل بنوك انجلترة قسمان. فقسم لأخذ الودائع المالية وعمل الاسكونتات والحسابات الجارية والاقراض برهن سندات والاتجار في التحاويل. والقسم الثاني خاص باصدار

الاوراق الماليـة

وهو تحت رقابة الحكومة اذلها ان تصادق علي تعيين محافظه وعلي كل تغيير يراد ادخاله الي قانونه وعليه ان يصـدر ميزانية تدرج بالجريدة الرسمية

اما الضمان الذى اخذته الحكومة علي الاوراق المالية فهو تحتيمها عليه ان يجعل بالنسبة للامتياز الذى منحته اياه من اصدار نصف تلك الاوراق نقوداً فى خزينتـه و نصفها الآخر سندات تنتخبها له الحكومة من السندات التي لا تتأثر قيمتها بالحوادث

واحتاطت لنفسها فقررت ان يكون للخزانة التي يودع بها هذه النقود والسندات مفتاحان احدها مع البنك والآخر مع مندوب الحكومة

ظلت قيمة الاوراق المالية التي يصدرها علي حالها مدة اربع سنين ثم بلغت مليون جنيه سنة ١٩٠٦ ثم مليونين و نصف وهي آخذة في النمو كل سنة

(البنك الزراعي المصرى) انشيء البنك الزراعي المصري سنة ١٧٠٣ لزيادة تسهيل القرض علي الفلاحين فوظيفته اقراض صغار الزارعين مبالغ لا تزيد عن ١٠٠ جنيه الى ٢٠ سنة و نصف علي شرط أن يكون ثمن الرهن الحقيقي ضعف السلفة

وعليه ان يقرض مبالغ صغيرة لا تزيد عن ٢٠ جنيها لمدة خمسة عشر شهرا على الا كثر

اما سعر البنك فقد كان في ابان تأسيسه ٩ فى المائة واشترط عليه ان ينزل هذا السعر الي ٧ ان وصل رأس ماله الى سبعة ملايين جنيه وقد وصل الي هذا المبلغ سنة ١٩٠٧

أما علاقة هذا البنك بالحكومة فكبيرة فان محافظه هو عين محافظ البنك الاهلي وقد عملت يد الحكومة في تعيين هذا المحافظ ثم ان الحكومة ضمنت لمساهميه ٣ في المائة ربحا وقررت ان يحصل صيارف البلاد اقساطه في مقابل اجر زهيدة والغرض من ذلك تخليص اصاغر الفلاحين من وطأة المرابين الغلاة

بمصر بنوك اخري ليس هنا موضع الكلام عليها

كان من آثار انشاء هذه البنوك في مصر اخراج جانب عظيم من الاطيان من ملكية اهلها كما يراه قراؤنا في مادة (دين) والسبب في ذلك ان الفلاح المصري عديم الاحتراس فتراه عديده للاقتراض لاسباب

اهية ولا يحسب للاحداث الجوية التي
ؤثر علي مزروعاته حسابا فيظن انه مليء
لوفاء فتأتي الرياح بما لا يشتهيه فيتأخر
ن السدادفتنزل أطيانه من يده . والذي
اه أن تناط بمجالس المديريات أو
مجالس آخر سلطة علي التصديق علي كل
سلطة يتطلبها الفلاح فلا يقر منها الا علي
مايظهر له ضرورته للطالب ويرفض منها
مالا يجوز اعتباره من الاسباب

أما رأينافي الربا فيراه القارئ في كلمة (ربا)

﴿ البنكرياس ﴾ هو غدة في البطن موضوعة بالعرض بين المعدة والعمود الفقري منسوجها يشبه منسوج الغدد اللعابية ولونها أبيض ضارب للسنجابية وهي تتركب من حبيبات تنضم بعضها الى بعض علي هيئة فصوص متميزة بعضها عن بعض منها تخرج أصول قنوات تنفتح في الامعاء الدقاق لتوصل عصيرها الي الامعاء وهو العصير البنكرياسي الذي له تأثير كبير علي هضم الاغذية (انظر هضم)

﴿ البَنام ﴾ هو البنان

﴿ بَنّ ﴾ بالمكان يَبِنّ وأبَنّ ابننانا . أقام به

﴿ البَنان ﴾ الاصابع أوأطرافها واحدها (بنانة)

﴿ البُن ﴾ شجر البن العربي يعلو من ٢ الى ٥ أمتار وأوراقه متقابلة بيضية متموجة حادة خضراء داكنة ملساء وأزهاره كازهار الياسمين وهي عطرية قليلا هذا الشجر يحب الاراضي الخصبة الرطبة المظللة المحاطة بأشجار تمنع الرياح ولا يحرث بعد نبته بل تنقي الحشائش النابتة معه فقط . ويختفي البن متي تلون بالحمرة ثم يجفف ثم يجرد غلافه وهو يتكاثر بالبزور وهو كثير الانتشار في بلاد اليمن وجزائر أمريكا وهناك يبلغ طوله نحو ١٠ أمتار ويعطي ثمرا جيدا بعد ثلاث سنين من زرعه ويعيش أربعين سنة . وأجود البن هو بن مخا (موكا) من بلاد اليمن ثم يليه بن جزائر البربون في افريقا ثم بن جزيرة مارتينيك ثم بن جزيرة هاييتي ثم بن فنزويلا بأمريكا . وقد بلغ مايتعاطي من البن في عموم العالم سنويا (٧٠٠ مليون) كيلو جرام منه (٣٠٠) من البريزيل بأمريكا والباقي من جاوا وسومترا وسيلان وهاييتي والمشروب المسمى بالقهوة يزيد انتشاره

عطري منبه ومطهر وله تأثير حسن علي الهضم والعقل اذا تعوطى باعتدال اي قدر فنجانين صغيرين في اليوم ومازاد عن ذلك فله ضرر بين علي وظيفة الهضم والاعصاب خصوصا عند ذوي الامزجة العصبية

﴿ بناه ﴾ يبنيه بَنيا و بِناء و بُنيانا و بِنية و بِناية نقيض هدمه

يقال (بني فلان امرأته) اى زفت اليه

(تبنّي) فلانا اتخذه ابنا

(ابتني بيتا) بناه (وابتني الرجل) صار له بنون

(البواني) اضلاع الصدر وقوائم الناقة

﴿ البنت ﴾ الولد الانثي النسبة اليها

(بنتي) او (بنوى)

(البنات) العرائس الصغار التي يلعب بها الجوارى الصغار

(بنات طَبَق) هي الدواهي

(بنات نعش) هي النجوم المنتشرة في الأفق

(البنّاء) العارف بالبناء

(البُنوّة) اسم الابن

(البُنية) والبِنية . ما بنيته جمعها بُنًى وبِنًى

(البِنية) الفطرة والخلقة يقال هو قوي البنية أى الخلقة

(بُنَيّات الطرق) الطرق الصغيرة التي تتشعب من الطريق الكبير

﴿ المبني والمعرب ﴾ من الكلمات العربية ما لا يتغير بتغير العوامل الطارئة عليه ويسمى مبنيا ومنه ما يتغير ويسمى معربا أما المبنى من الافعال فهو المضارع المتصل بنون التوكيد او نون الاناث نحو ليأكلن زيد .والنساء يأكلن. والماضي يبنى علي الفتح نحو كتب وقرأ ويبني علي الضم نحو كتبوا وعلي السكون نحو كتبنا. وأما الامر فيبني علي ما يجزم به مضارعه نحو اعلم واعل وارم

وأما المبني من الاسماء فالضمائر والاشارات والموصولات واسماء الافعال والاصوات والشرط والاستفهام وبعض الظروف مثل اذ واذا لآن وحيث وأمس وما ركب من الاعداد نحو أحد عشر وخمسة عشر وما ركب من الظروف نحو صباح مساء وما ركب من الاحوال نحو بيت بيت أو ما قطع عن

الاضافة لفظا من المبهمات نحو قبل وبعد واول واسماء الجهات نحو لله الامر من قبل ومن بعد . وما ختم به بويه كسيبويه وما كان على وزن فعال من اعلام الاناث كحزام وقطام وما كان سبا للانثى كيا كَذَابِ وما كان اسم فعل كَدَتَالِ اما الاحرف فكلها مبنية

﴿البني ويت﴾ من اجزاء الموازين الانجليزية فالدرهم المصري يساوى ١٦١٤ بني ويت تقريبا

﴿الابن﴾ الولد الذكر تصغيره بُنَيّ وجمعه ابناء

(الابْنُم) الابن والميم زائدة للمبالغة

﴿بني جرى﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وهى تبعد عن المركز بساعتين ونصف

﴿بني سويف﴾ هي مدينة مصرية قاعدة للمديرية الحاملة لهذا الاسم يسكنها نحو (٣٠٠٠٠) نسمة وهي جيدة الهواء على الشاطىء الايسر للنيل مشهورة بصناعة الابسطة والكليمات والمخدات والصوف ويكثر بها الاتجار في الاقطان وانواع الحبوب . بينها وبين مصر ١٢٤ كيلو متر

(مديرية بني سويف) تقع هذه المديرية بين الجبل الشرقي من جهة الشرق والجبل الغربي وجزء من اراضي مديرية الفيوم من جهة الغرب ومديرية الجيزة شمالا ومديرية المنيا جنوبا تبلغ مساحة اراضيها الزراعية (٢٤٠٤٧٠) فدانا ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٥٠٠٠٠) نسمة قاعدتها بني سويف

وهي تنقسم الى ثلاثة مراكز

أولها مركز الواسطي ويسكنه نحو (٧٥٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٥ ناحية و٣٤ عزبة وغيرها ومقره الواسطي في غرب النيل

وثانيها مركز بنى سويف ويسكنه نحو (١٥٠٠٠) نسمه ويتبعه ٥٨ ناحية و١٣٦ عزبة وغيرها ومقرها بني سويف

وثالثها مركز ببا ويسكنه نحو (١١٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦٨ ناحية و٨٩ عزبة وغيرها ومقرها ببا الكبري

﴿بنين﴾ أم البنين هي بنت عبد الملك ابن عبد العزيز بن مروان اولاد خلفاء القرن الاول . كانت من ابلغ النساء واكملهن عقلا . وروي ابو الفضل احمد بن ابي طاهر عن احمد بن عبيد البصري عن ابي عبد الرحمن العتبي عن ابيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك

فألقاه يدفن بنتا له فمال الى قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف وقدر كب الوليد فمشي بين يديه وعليه درع وقوس فقال اركب ياأبا محمد. قال ياأمير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فان أبن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا . فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر القي الوليد ثيابه وبقي في غلالة ثم اذن للحجاج فبينا هو يحدثه ويقول له يا امير المؤمنين اذ اقبلت جارية فسارّت الوليد ثم انصرفت . ثم عادت فقال الوليد ياأبا محمد أتدري ماقالت هذه الجارية ؟

قال لا يأمير المؤمنين

قال أرسلت الى أم البنين بنت عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان تقول: ما مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وانت في غلالة ،لان يخلو بك ملك الموت احب الى من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس

قال الحجاج ياأمير المؤمنين امسك عن تنزف النساء (أي ضعف عقلهن) فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لاتطلعهن علي امرك ، ولا تطعهن في سرك ، ولا تدخلهن في مشورتك ولاتستعملهن بأكثر من زينتهن. ياأمير المؤمنين ولا تكن للنساء برؤوم ، ولا لمجالستهن بلزوم ،فان مجالستهن صغار ولؤم . ثم نهض الحجاج فدخل الوليد علي أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج

فقال اني احب ان تأمره ان يسلم علي غدا. فلما اصبح غدا الحجاج علي الوليد فقال اعدل الى أم البنين

فقال اعفني ياأمير المؤمنين

قال لتفعلن. قال ففعل فحجبته طويلا ثم اذنت له فأقرته قائما . ثم قالت ؟

ياحجاج انت الممتن علي امير المؤمنين بقتل بن الزبير وابن الاشعث لقد كنت المولى ، غير المستعلي ، اما والله لولا انك اهون خلقه عليه لما ابتلاك برمى الكعبة، ولا بقتل ابن ذات النطاقين

فأما ماذكرت من قتل بن الاشعث فلعمري لقد استفحل عليك وولى الهزائم حتي غوّثت فلولا ان امير المؤمنين نادي في أهل الشام وانت في اضيق من القرن فأظلتك رماحهم،ونجاك كفاحهم، لكنت ضيق الخناق

ومع هذا ان نساء امير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن ، والحلي من

ايديهن وارجلهن ، فبعثته في اغطية اوليائه

وأما مانهبت عنه امير المؤمنين من قطع لذاته ، وبلوغ اوطاره من نسائه فان كن ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فهو غير مجيبك الي ذلك ، وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت عنه امك فما أحقه ان يقتدى بقولك ، قاتل الله الذى يقول اذا نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

أسد علي وفى الحروب نعامة
ربداء تفزع من صفير الصافر
هلا برزت الي غزالة في الوغى
بل كان قلبك في جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس
تركت مناظره كأمس الداثر

ثم أمرت جارية لها فأخرجته فدخل علي الوليد فقال ما كنت فيه ياحجاج فقال ياأمير المؤمنين ماكنت حتي ظننت نفسي قد ذهبت وحتي كأن بطن الأرض أحب الي من ظهرها ، ماظننت امرأة تبلغ بلاغتها وحسن فصاحتها في بني أمية

قال انها بنت عبدالعزيز أعدل خلفاء

﴿ بَهْ بَهْ ﴾ كلمة تقال عند استعظام الشيء ومعناه بخ بخ

﴿ بَهَأَ به ﴾ يَبْهَأُ و بَهِيءَ يَبْهَأُ و بَهُؤَ يَبْهُؤُ بَهْأ و بُهُوءا و بَهَاء انس به (ما بَهَأْ له وما بَأَه له) مافطن له .

و(بَهَأَ البيت) يَبْهَأه بَهْأ أخلاه

﴿ بَهْبَهَ ﴾ الجمل هدر هدراً رفيعاً

﴿ بَهُتَ ﴾ يَبْهُتُ و بَهِتَ يَبْهَت بَهْتا تعب ودهش وتحير . و (بُهِتَ) افصحها وأشهرها قال تعالي (فَبُهِتَ الذى كفر) أي سكت متحيراً

﴿ بَهَتَه ﴾ يَبْهَتُه بَهْتا و بُهتانا قذفه بالباطل و (بَهَتَ فلانا) اخذه بغتة و(بَهَتَ فلانٌ فلانا) كذب عليه وباهت أتى بالبهتان . و (باهتَ فلانا) حيره بما يفتريه عليه من البهتان و (البهّات) الذى يفترى علي الناس الكذب (والبُهْت) الكذب. و(البهتان و البَهْتة) الكذب والباطل . و(يالَلْبَهْتة) استغاثه من البهتان (البَهُوت) الذي يبهت السامع بما يفترى عليه جمعه بُهْت

﴿ بَهَجه ﴾ يَبْهَجه بَهْجا وأبهجه سره وافرحه . و(بَهِج به) يَبْهَج بَهَجا فرح به وسر فهو بَهِج وبهيج و (بُهِج)

يَبْهُج بَهْجة حَسُن فهو بَهيج وهي مِبْهاج و (بَهّجه) حسنه و (أبهجت الارض) بَهُج نباتها و (باهجه) باهاه و (تَبهّج) فرح واستبشر و (تباهج الروض) كثر نوره و (ابتهج به) سُرّ به و (استبهج به) استبشر به و (البَهْجَة) الحسن

﴿بَهْدل الرجل﴾ عظمت ثندؤته أي ثديه و (البَهْدَل) جرو الضبع وطائر اخضر

﴿بَهَره﴾ يبهَره بهْرا غلبه و (بَهرت فلانة النساء) غلبتهن حسنا. و (بَهرت الشمسُ) بَهْراً وبُهورا أضاءت و (بَهر الرجل) فاق اقرانه. و (بُهِر) جرى حتي غلبه البُهْر وهو تتابع النفس من الاعياء فهو مبهور وبَهير و (ابهر) تلون في اخلاقه فصار دمثا مرة وخبيثا اخري. و (ابهر) تزوج بَهيرة والبهيرة هى السيدة الشريفة أو جاء بالعجب. وصار فى حر بُهْرة النهار وهي وسطه. واستغنى بعد فقر.

و (باهره) فاخره و (تَبهّر الاناء) امتلأ و (انبهر) تتابع نفسه من الاعياء و (ابتهر السيف) انكسر نصفين و (ابتهر) ادعى كذبا بأنه فعل ولم يفعل. و (ابتهر فلانا) رماه بما فيه و (ابهارّ الليل ابهيرارا) انتصب أو تراكبت ظلمته او طال (والباهر) عرق يتصل باليافوخ و (البَهار) العرار وهو طيب الريح ينبت أيام الربيع و (البُهار) القطن المحلوج. والخطاف وهو عصفور الجنة المعروف بهذا الاسم عند العامة. وحوت ابيض

و (بُهْراً له) أي تعساً له ولا فعل له و (الأبْهَر) عرق مستبطن الصلب اذا انقطع مات صاحبه و (الأباهر) من ريش الطائر مايلي الكلى و (بَهراء) قبيلة

﴿بَهْرج﴾ بهرج الدليل تعسف و (بَهْرج الدماء) أهدرها. و (بُهْرج دمه) هدر و (تبهرج) تكبر و (تبهرجت المرأة) تزينت. و (البَهْرَج) الباطل. و (البَهْرَج) الرديء. والدرهم المضرب في غير دار الامير والمباح وهى كلمة فارسية معربة. و (ماء مُبَهْرَج) مهمل لمن يرده أي مباح و (دم مبهرج) أى هدر

﴿بهرم﴾ لحيته حناها. و (تبهرم رأسه) احمر من البهرمة و (البَهْرَمان) العصفر وكلاهما فارسي معرب والبهرمة مصدر بهرم وعبادة أهل الهند وزهر النور ورونقه. و (المُبَهْرَم) المعصفر

﴿البَهْرامج﴾ نوع من الرياحين

﴿ بهزه ﴾ يبهزه بهزا دفعه بعنف ومثله ابهزه. و بهزه ايضا غلبه و باهزه الشيء بادره اياه و تبهز اشياء عملها و هم بنو بهزة اى اولاد غلبة

﴿ بهش ﴾ اليه يبهش بهشا ارتاح له وخف اليه و بهش اليه الاسد قصده بهش للبكاء تهيأ له و بهش عنه بحث . و تبهش القوم اجتمعوا و تباهشا الشيء بينهما أهوى كل منهما الى الآخر بشيء و البهش المقل ما دام رطبا . والحجاز و رجل بهش اى هش بش

﴿ بهصل ﴾ لعب بثيابه القمار و بهصل القوم من مالهم اخرجهم منه

﴿ بهضه ﴾ الامر يبهضه بهضا وابهضه فدحه وثقل عليه .

﴿ بهظه ﴾ الحمل يبهظه بهظا وابهظه اثقله وشق عليه و ابهظ الراحلة حمل عليها فأتعبها. و الباهظ الشاق

﴿ البهق ﴾ بياض رقيق في ظاهر البشرة لا من برص و بهق الحجر نبات يعلو الصخور

﴿ بهكن ﴾ البهكن والبهكنة والبهكل والبهكلة الغض والغضة

﴿ بهله ﴾ الله لعنه يبهله بهلا وأبهله تركه و (أبهل الناقة) تركها و (باهل بعضهم بعضا و تبهلوا وتباهلوا) تلاعنوا. و (ابتهل الي الله) دعاه باخلاص واجتهاد. و استبهل الملك الرعية أهملهم و الباهل المتردد الي عمل والراعي الذى يمشي بلا عصا و باهلة اسم قبيلة يصف العرب أهلها باللؤم . و البهلة اللعنة و الابهل شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق

﴿ بهلس ﴾ وتبهلس جاء من بلد ليس معه شيء

﴿ بهلق ﴾ وتبهلق كذب . جاء بالكلمة بهلقا وبهلقا اى مواجهة بغير تستر

﴿ بهلل ﴾ بهلل و بهالل علم للباطل و البهلول الضحاك والسيد الجامع لكل خير جمعه بهاليل

﴿ بهم ﴾ بهموا البهيم أفردوه عن امهاته فرعوه وحده و ابهم الامر اشتبه و ابهمت الارض انبتت البهمى وهو نبات يشبه الشعير و ابهم الباب اغلقه و ابهم فلانا عن الامر عزله عنه . و تبهم الامر واستبهم بمعنى ابهم . واستغلق. واستبهم عليه ارتج عليه فلم

يقدر علي الكلام

البَهْمة والبَهْمة أولاد الضأن والمعز والبقر جمعها بَهْم وبَهَم وبهام و(البُهمة) الشجاع الذي يستبهم علي اقرانه مأتاه جمعه بُهَم. (البهيم) الاسود ومالاشية فيه للخيل. والخالص الذي لم يشبه غيره. جمعه بُهْم وبُهُم

(البهيمة) كل حيوان لا نعل له. وكل مالا نطق له وذلك لما في صوته من الابهام. وكل ذوات الاربع ماعدا السباع والطير جمعه بهائم. و(الابهام) من اليد والقدم اكبر الاصابع وقد تذكّر جمعها اباهم وأباهيم

﴿ بهنن ﴾ البَهْنانة المرأة الطيبة النفس والريح والضحوك الخفيفة الروح

﴿ بهنس ﴾ بَهْنس وتَبهنس تبختر و (المُبهنِس والمتَبهنس) الاسد

﴿ بهّ ﴾ يبُهّ بَهّا عظم جاهه عند السلطان

﴿ بَهي ﴾ يبْهَي وبَهُو يبهو وبها يبْهو بهاء حسن وظرف فهو بهِيّ وهي بهيّة. و(بَهي البيت) يبْهَي بَهيًا تخرق و(بهّا البيت) وسعه. و(أبهي) حسن وجهه و(ابهى الاناء) فرغه. وابهي الخيل) عطلها. و(باهاه) فاخره في الحسن يقال (باهيته فبهوته) (وتباهوا) تفاخروا. و(الباهى) من البيوت الخالى المعطل الذي لاشيء فيه. و(البَهْو) البيت المقدم امام البيوت جمعه أبهاء وبُهُوّ وبُهِيّ

﴿ البهائية ﴾ هو مذهب البابية الذى كتبنا عنه كلاما مسهبا في كلمة (البابية) وانما يطلق عليه اسم البهائية نسبة الي بهاء الله خليفة الباب مؤسس هذا الدين الجديد الذى نفي الي عكاء لما اوقعت دولة الفرس بأتباعه

يرمي البهائيون الي توحيد الاديان السماوية فيقولون كما قاله الشيخ ابو الفضل الجرفادقاني داعيتهم بمصر في كتابه المسمي بالدرر البهية

« واني وان كنت ارقب الفرص دائما لألقي علي مسامع اهل الفضل وأعرض علي جنابهم ان العالم بسيره الحثيث الي التقدم والارتقاء لا بد من أن يرتقي يوما في مراتب حسن العواطف ودماثة الاخلاق ومحامد الاوصاف وطيب الاعراق الي اعلى درجات الكمال. وارقى مراتب الاعتدال. فتضع الحروب ــ كما تشهد به الكتب السماوية

اوزارها وتبرز اراضى القابليات كما هو منصوص في الوعود الالهية كنوزها واسرارها فتغير اخلاق الامم وتتلائم عوائد اهل العالم فيتبدل بغضهم بالمحبة وجفاهم بالالفة وخشونتهم باللين والملاطفة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل فلا ترفع امه علي أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد الى ان قال : فنصير نحن ورثة كلمة الانجيل (طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض . طوبي لصانعي السلام) ونكون نحن مصاديق ما نزل في الفرقان الحميد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الاوض ولافسادا) ثم قال

فلا يحترم المسيحي مثلا رؤساء المسلمين في بياناتهم ومقالاتهم والمسلم اكابر المسيحيين في كتبهم ومصنفاتهم والسني اكابر الشيعة والشيعى رؤساء اهل السنة لتذهب بتلك الاحقاد القديمة وتغسل ادران تلك الاخلاق الذميمة لتنبت في اراضي الصدور بدل اشواك النفور أزهار الانبساط والحبور ويرثوا فردوس الانسانية الحقيقية في جوار الرب الغفور »

والبهائيون لكى يتوصلوا الي هذا التوفيق سلكوا لذلك سبيلا لم تقم عليها فرقة من الفرق الاسلامية التي ظهرت للآن فقالوا بان دين الله لم يتم الا بظهور البهاء المشار اليه بعكة فالكتب السماوية بما حوت من رموز واشارات لم يظهر تأويلها الا بظهور ذلك الرسول وهو البهاء اليك مايقولونه فى هذا الباب منقولا عن الدرر البهية للشيخ أبي الفضل الجرفادقاني

قال في الصفحة «٢٩٦» وثما يليها الي الصفحة «٣١٩» مانصه . ان من امعن النظر في الكتب السماوية مطلقا يرى انه ما من كتاب الا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الاول) الحدود والاحكام التي تحتاج الامة الهامدة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف علي اقامتها فلاحها (القسم الثاني) البشارات الواردة في مجيء يوم الله ونزول روح القدس وقيام مظهر امر الله . وهذا اليوم هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذى عبر عنه في الكتب السماوية بتعبيرات شتي وسمي بأسماء عليا من قبيل: يوم الرب ويوم الملكوت ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم القيامة . والساعة وامثالها . وقد ذكر الانبياء عليهم السلام لمجيء هذا اليوم اشراطا وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون في كتب الاولين ومنصوص مصرح في كلمات الاقدمين . ثم اعلم انه وان كان

يستفاد من بعض الكتب ان الانبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجيء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع واختلافات الحروب والاحتداد بين عباد الله الا انه بسبب فقد صنعة الطبع والورق وأمثالهما في الازمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الداثرة لا يمكن الاطلاع الكافي عما جاء في اخبار الانبياء قبل موسي عليه السلام اذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم ويطلع علي مقتضي بشاراتهم فلا يمكن والحالة هذه الا ان نعتبر التوراة اول كتاب سماوي يستقي من موارده ويلتقط المقصود من شوارده. فلنبتدىء أولا بذكر آيات التوراة الجليل . ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بني اسرائيل ونختمها بالبشارات الواردة في الانجيل . ونتوكل علي الله انه هو نعم الوكيل قال الله تبارك وتعالي كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثلاث والثلاثين من سفر التثنية من اسفار التوراة : « جاء الرب من سينا واشرف من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتي من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة » . فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة ان بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لا بد من ان يتجلي الله علي الخلق أربع مرات يظهر اربع ظهورات حتي يكمل بني اسرائيل وينتهي امرهم الي (الرب الجليل) فيجمع شتيتهم من أقصي البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم في الاراضي المقدسة ويرجع اليهم موازينهم القديمة . فظهر اولا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلي الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثم ظهر ثانيا سيدنا عيسى عليه السلام فتجلي عليهم بظهوره من جبل سعير . ثم ظهر ثالثا سيدنا الرسول صلي الله عليه وآله وسلم فتجلي بظهوره من جبل فاران . فدارت الادوار وتتابع الليل والنهار . حتي ظهر (الرب المختار) وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار »

وقال في الصفحة «٢٠٥» وما يليها الى الصفحة «٢١١» ما صورته: ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية والا لم يبق ثم معني لقوله تعالى « وما يعلم تأويله الا الله » وقوله : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية

التي اطلق عليها الالفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من اقسام المجاز ولولا قصور الناس في الاحقاب الماضية والايام الخالية عن فهم تلك المعاني الدقيقة وادراك تلك المفاهيم السامية لما اخفاها الانبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفى الاشارات والتعبيرات كما جاء في الاصحاح الثالث عشر من سفر متي: «وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكى يتم ما قيل للنبي القائل سأفتح فمي بالامثال وانطق بمكنونات منذ تأسيس العالم» وكما جاء في الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا ان عيسى عليه السلام قال لتلامذته: «ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوها الآن، واما متي جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الي جميع الحق» وكما جاء فى الحديث ان النبي عليه السلام قال «بعثنا معاشر الانبياء نخاطب الناس علي قدر عقولهم» وما جاء في البخاري عن علي عليه السلام «حدثوا الناس بما يعرفون انحبون ان يكذب الله ورسوله» ولما كان من المقرر ان العالم مسير الي نقطة الكمال والارواح والافئدة راقية لامحالة الى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا الى درجة فهم كلمات الانبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء، فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات علي ألسنة الانبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها الي (روح الله) حينما ينزل من السماء لتتقوي افئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة في انواع الشرائع القويمة ليتمكن الناس في أثنائها من طي تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة فى الاجل المسمي والمدة المعلومة قال الشيخ السهروردى قدس الله روحه في آخر كتاب الهياكل: علي المستبصر ان يعتقد صحة النبوات وان امثالهم تشير الي الحقائق كما ورد في المصحف وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون وكما أنذر بعض النبوات اني اريد أن افتح فمي بالأمثال. فالتنزيل موكول الي الانبياء والتأويل والبيان موكول الي المظهر الاعظمى الانورى الاربحي الفارقليط كما أنذر المسيح حيث قال: انى ذاهب الي ابي وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل. وقال «ان الفارقليط الذي يرسله ابي باسمي يعلمكم كل شيء» وقد اشير الي ذلك فى المصحف «ثم ان علينا بيانه»

ثم للتراخي ومما ذكر يعلم ان جميع الانبياء عليهم السلام من آدم الى الخاتم جاءوا بتنزيل الآيات المذكورة واثبات الإشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن ادراك مراميها وانما بعثوا لسوق الخلق الي النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالايمان الاجمالي حتي يبلغ الكتاب اجله وينتهي سير الافئدة الي رتبة البلوغ فيظهر (روح الله الموعود) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود. وقد علم اولو النهي ان اصعب الامور علي العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك اذ لو كشفت الحقائق للقاصر عن ادراكها لانكرها لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك الي ان قال: «ومن ذلك يفهم معنى الصعوبة التي كانت تعرض علي النبي عليه السلام حين تلاوة الآيات فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة ترك البيان لئلا يحمل علي العجز فنزلت الآية الكريمة «لا تحرك به لسانك لتعجل به (اي ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة) ان علينا جمعه وقرآنه» كما قدر الله تعالي جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين « ثم ان علينا بيانه » اى حينما تبلغ الامة بسبب السير في الشريعة المقدسة الاسلامية الي الدرجة العليا من الكمال . وتصير الافئدة قادرة علي ادراك ما هو مكنون في كتب الله العزيز المتعال . فيتبلج صبح الوصال، وينزل (الروح) في غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال ، ويتجلي عليهم (ربهم) في ابهي حلل الجمال، فيبين لهم تأويل الكتاب، ويكشف لهم لباب الخطاب، وتتم نعمة الله علي عباده من كل الابواب

وقال في الصحفة «٥٩» وما يليها الى الصفحة «٦٢» ما نصه : « مثلا اذا تدبروا في هذه الآية الكريمة: « فاستمع يوم ينادي المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» ليروا ان فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء (الرب)تعالي يرتفع من الارض المقدسة اقرب الاراضي الي الاقطار العربية وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من ارياف البحر الابيض المتوسط بين آسيا والممالك الاوربية هذه هي الارض

المقدسة البيضاء. والبقعة المنورة الفيحاء. معهد اللقاء. وقبلة الاصفياء. ومنشأ الانبياء ومحل ارتفاع نداء الله بين الأرض والسماء. ومن المعلوم ان المملكة السورية وأرياف البحر الابيض أراض واسعة وقطع متسعة وبها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقري ومزارع كثيرة فبين النبي عليه السلام ان محل نزول الموعود هو (عكا) ومهبط هذا النور هو ذاك المرجع المعروف في تلك الارجاء. فمدحوا واطرأ هذه المدينة وأقطارها حتي ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها. وبشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوارها. حيث قال عليه السلام: «طوبي لمن رأى عكة» فاشتهر هذا الحديث الشريف حتي تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالامثال المرسلة فلهجت به الشعراء في أشعارهم، ففصل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون في كتب الاحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة وبينهما أحسن تبيين ونص علي تعيين محل الظهور احسن تنصيص وصرح اجلي تصريح. وقد أخذه كبار الاولياء مصدرا لتفاصيل بشاراتهم، وصرحوا به في خطبهم ومقالاتهم. أو في كتبهم ومصنفاتهم. كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب من السابقين الاولين وكالشيخ الكبير بن العربي والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعراني كثير من المتأخرين ومما نقله الشيخ الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين هذا المعني مستخرجا من الاحاديث والمصادر العليا قوله: «يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا» وقوله في وزراء المهدي «ويقتلون كلهم الا واحد منهم ينزل في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام» الى كثير من أمثال ذلك مما خبأه الله تعالي في مكنون علمه وأودعه في بطون آيات القرآن وصدقه كرور الايام وتتابع الازمان وسوف يطبق ذكره الآفاق ويملأ صيته السبع الطباق»

وقال في الصفحة «١١٠» وما يليها الي الصفحة «١١٣» ما صورته: لاشك ان في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدسة السماوية كثيرا من الاخبار عن الأمور الآتية مما تهم الامم معرفتها ويرتبط به نجاتهم وهلاكهم كمجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى بأسماء عظيمة

واوصاف شتي من قبيل: يوم الله، ويوم الرب، ويوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم التلاق، وامثالها، مما فسرته الاحاديث النبوية بيوم ظهور المهدى. وقيام روح الله. حتي جاء في الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم، ومجيء النبأ العظيم، بكلياته وجزئياته، واشراطه وعلاماته، ومطلعه وميقاته، كما عرفه أهله، وأدركه حملته ولا شك ان الاحاطة بعلم تلك الامور العظيمة المزمعة ان يلدها الكون والاخبار عنها مؤرخاً معينا مشروحا مفصلا من أعظم العجائب وأكبر العظائم التي لا ينكرها الا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت. الي أن قال «ان موهبة فهم تلك الدقائق وادراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهر، حتي تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتتم الحجة علي الكل وتكمل البينة علي الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة؟ كيف لا وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أي معانيها الاصلية المقصودة لا تظهر الا في اليوم الاخر، يعني يوم قيام روح الله، ومجيء مظهر أمر الله، واشراق آفاق الارض مشارقها ومغاربها (بهاء) وجه الله. وقبل مجي ذلك اليوم الرهيب العظيم. وقيام الرب القديم فالحقائق الأصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله. والابواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله» انتهى

نقول ان محاولة توحيد الاديان بتأويل رموزها يفتح لكل متأول مذهبا فلا يقفون عند حد والحق ان لكل زمان دينا جاء وحده بالكفاية (انظر اسلام)

بهاء الدين بن شداد وهو وزير السلطان صلاح الدين الايوبي ومؤلف سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. توفي سنة «٦٣١» ه

البهاء زهير هو الوزير أبو الفضل زهير بن محمد المهابي الملقب ببهاء الدين. كان وزيراً للملك الصالح نجم الدين ايوب. له الاسلوب الرقيق في الشعر الذي لا يعرف له نظير من حيث السهولة والسلاسة البالغة حد العجب له ديوان شعر كثير التداول توفي سنة «٦٥٦» ه

باهاه فاخره في الحسن

(البهو) البيت المقدم امام البيوت

جمعه (ابهاء) و(بُهُو) و(بُهِيّ)

﴿باء﴾ يبوء بوءا ، رجع

(باء) بأثمة اقربه

(دم فلان بواء لدم فلان) اي يعادله

(بوّأه منزلا وبوّأ له منزلا) هيأله

(اباء المكان) نزل فيه

(أباءه) ارجعه

(اباء القاتل بالقتيل) قتله به

(تبوّأ المكان وبالمكان) اقام به

(الباءة) المنزل

(البواء) السواء والكفؤ

(البيئة) المنزل ، والحالة

(المباءة) أيضاً المنزل

﴿الباب﴾ المدخل جمعه ابواب و بيبان

(البوابة) حرفة البواب أو اجرته

(البابة) الغاية والشرط جمعها بابات

﴿باب﴾ ابن باب الزاهد هو ابو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد المشهور كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان ابوه يخلف اصحاب الشرط في البصرة فكان الناس اذا راوا عمرا مع ابيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول ابوه صدقتم هذا ابراهيم وانا آزر وكان عمرو شيخ المعتزله في وقته .

وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود

وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل قد سألت عن رجل كأن الملائكة ادبته ، وكان الانبياء ربته ، ان قام بأمر قعد به ، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وان نهي عن شيء كان اترك الناس له ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر منه

ولما كان عبدالله بن عمر بن عبد العزيز أميراً علي العراق أرسل الي عامله علي البصرة وهو شبيب بن شبة ان يوفد اليه وفداً فأرسل الى جماعة أمرهم بذلك وأرسل الى عمرو بن عبيد فامتنع ، فأعاد سؤاله فقال ان أول ما يسأ اني عن سيرتك فما تراني قائلا ؟ فكف عنه

ودخل عمرو يوما علي أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلسه، ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها: ان هذا الأمر الذى أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فأحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده

فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، قال لا حاجة

لي فيها . قال والله تأخذها. قال لا والله لا آخذها، وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقل يحلف امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتي قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال اما والله لقد البسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه، ومهدت له امرا امنع ما يكون به . اشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الي المهدي فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حنثه عمك لان اباك اقوي علي الكفارات من عمك

فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الي حتي آتيك. قال اذن لا تلقانى قال هي حاجتي ومضي فاتبعه المنصور طرفه وقال :

كلكم يمشي رويد * كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد علي القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك

ولد سنة (٨٠) وتوفى سنة (١٤٤) هـ ورثاه المنصور بقوله

صلي الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به علي مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا
صدق الاله ودان بالعرفان
لو ان هذا الدهر ابقي صالحا
ابقي لنا عمرا ابا عثمان

ولم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه

﴿البواب﴾ ابن البواب هو ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابو علي بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا فى نهاية الحسن ، لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة توفي سنة (٤٢٣) هـ وقيل سنة (٤١٣) هـ ببغداد

﴿البوتاسيوم﴾ هو معدن ابيض فضي لامع لين كشمع العسل يصهر علي درجة ٦٢٫٥ ولون بخاره اخضر جميل وهو اخف من الماء كثافته ٠٫٨٦٥ اذا لامس الهواء تغير لونه وصار بوتاسا ولذلك يحفظ فى زيت النفط

﴿البوتاسا﴾ ايدارات البوتاسيوم (انظر ايدرات) وهي قطع بيضاء معتمة نسيجها ليفي تذوب في الماء وهي جسم كاو اذا لامس الانسجة أحدث فيها ارتخاء وأتلفها ومحلولها يستعمل في تحضير الصابون البوتاسي (انظر صابون)

﴿ازوتات البوتاسيوم﴾ هو ملح البارود (انظر بارود)

﴿بوتان﴾ قطر مستقل من أقطار الهند في الشمال الشرقي منها في سفح جبال هماليا يسكنه (٢٠٠ الف) نسمة عاصمته (تاسيسودون)

﴿بوذا﴾ هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية العالم الذي وصل الي الحصول علي (البوذة) وهو العلم الكامل وعلي هذا فكلمة بوذة أو بوذا ليس باسم علم ولكنه صفة وبناء عليه وجب أن يسبقه أداة تعريف فيقال (البوذا) . علي ان هذا اللقب ليس خاصا بواحد بل شرع دين البوذية ليستحقه اناس كثيرون من أهل النفوس العالية

كان اسم البوذا مؤسس البوذية (سيذرتا) وكان يطلق عليه اسم اسرته الشهيرة (ساكيا) و (غوتاما) ايضا ولما نشأ فيه الميل لنيل الكمال الخلقي رأي أن يعتزل الناس فلقب «موني» أي المنفرد و «سراماانا» أي المتبتل ومن هنا سمي «ساكيامونى» أي المتبتل من اسرة ساكيا و «سرامانا غوتاما» اى المتبتل من غوتاما

اختلف في العصر الذى ظهر فيه البوذا فذهبت الروايات الصينية الي انه وجد في القرن الحادي عشر قبل المسيح وقالت الروايات البوذية من بوذى أهل الجنوب انه كان عائشا في القرن السادس أو السابع قبل المسيح وهو الاصح اما عن وطن بوذا فالروايات كلها متحدة علي انه كان من أهالى الهند الوسطي وكان من طائفة رجال الحرب وهو ابن ملك فلما بلغ سنه تسعا وعشرين سنة هجر قصر والده وذهب للعبادة والتبتل .

ان اتجهنا للكتب الهندية في أخذ سيرة البوذا تأدينا الي ذكر روايات غير صحيحة وضعها أهل الغلو تعظيما لشأن صاحب ديانتهم علي نحو ما يحصل لدى مغالى كل ملة ولكن الاولى لنا أن نورد سيرته مقتطفة من كتب من اقتطفها من مؤلفي اوربا فنقول

ولد البوذا في أواخر القرن الثامن قبل المسيح في مدينة (كابيلا فاستو) من مدن الهند الوسطى وكان ابوه ملك تلك الاصقاع وكانت امه بنت الملك (سوبرابوذا) ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج وكانت آماله وقواه متجهة منذ نعومة اظفاره الي التكمل في الاخلاق والعادات وكان يجيش بصدره من الهموم علي حالة العالم مالا يجيش بصدر غيره وزادت به هذه الافكار المقلقة حتي صارت لاتتركه في منامه . فاتفق انه خرج ذات يوم مع حاشيته من باب المدينة الشرقي ذاهبا الي حديقة لومبيني للارتياض فيها فصادف في الطريق شيخا مكسر الاعضاء يئن بصوت مزعج . فصاح الامير بسائق مركبته قائلا ما شأن هذا الرجل؟ أراه ضئيل الجسم عديم القوة قد جف لحمه وعظمه والتصقت عضلاته بجلده وابيضت رأسه وتزعزعت اسنانه ونحل جسمانه وهو يمشى بغاية الغصب مستندا علي هراوته ولا يكاد يسلم في كل خطوة من كبوة هل هذه الحال صفة من صفات اسرته أو هو مآل كل مخلوق في هذا العالم ؟ فأجابه سائق العربة قائلا يامولاي هذا الرجل قد ادركته الشيخوخة وقد ضعفت جميع حواسه ولم يبق له الألم حول ولا قوة وقد استخف به أهله وتركوه بلا عائل وقد اصبح كاتري لا يغني في العمل شيئا فيئس منه ذووه وأهملوه ليموت كما تموت الخشبة في الغابة وليس حاله هذا خاصاً بأسرته دون سائر الاسر فان كل مخلوق مصيره هذه الحال متي حل لديه الهرم محل الشبيبة . وسينتهي امر والدك ووالدتك وجمهور آلك وخلفائك الى الشيخوخة والعجز فلا مفر للمخلوقات من هذا السبيل فقال الامير : أرى الانسان في جهله وضعفه وسوء حكمه يفخر بالشبيبة ويسكر بخمرتها ولا ينظر في أمر الشيخوخة التي ستدركه أما أنا فسأرجع . أيها السائق أدر عربتي حالا الى حيث أتيت فأنا الذي سأكون محلا للشيخوخة وآلامها لا يليق بي ان افرح أو أمرح . ورجع من فوره الي قصر والده

ثم بعد مضي زمان خرج ثاني مرة مع حاشية كثيرة من الباب الجنوبي للمدينة قاصدا حديقته يرتاض فيها واذا بمريض صادفه في الطريق قد انحل جسمه المرض وبرحت به الحمي وأرهقه الخوف من الموت فصاح الامير بسائق مركبته يسأله عن أمر هذا الرجل فلما اجابه بما ينتظر منه في هذه الحال . قال الامير (اذن الصحة مثلها

كمثل حلم الحالم والخوف من الآلام هي بهذا الشكل الذى لايحتمل، فأي رجل له عقل ينظر الي ماهية أمره ثم يستطيع ان يكون له فكر فى طرب أوفرح ؟ثم أمر سائق مركبته ان يلوى عنان خيوله الي المدينة فدخلها ولم يذهب الي حيث كان قاصدا

ثم خرج بعدانقضاء زمان ثالث مرة من الباب الغربي للمدينة قاصدا حديقة له يرتاض فيها فقابله ميت مغطي وحوله اهله يندبون ويبكون عليه فصاح بسائق عربته سائلا اياه عن هذه الحال فأخبره فقال الامير (اواه ما اتعس الشبيبة التي كتب عليها التلاشى امام الشيخوخة اواه ما أتعس الصحة التي قضي عليها ان تنهدم بهذه الانواع العديدة من المرض ، وما اتعس الحياة التي لا يبقي فيها الانسان الاهذا الامد القصير اواه ليت الشيخوخة والمرض والموت لم تكن اواه ليت الشيخوخة والمرض والموت كانت مقيدة فلا تعدو علي احد ابداً .) ثم اضاف علي هذه الجملة قوله : (أرجع بنا الي الوراء فسأعمل فكري في وجدان المخلص)

ثم خرج رابع مرة للارتياض من الباب الشمالي قاصدا حديقته فرأي متدينا شحاذا علي سيماه من الوقار والسكون ما يدل علي الهدوء المستفيض علي نفسه فسأل الامير سائق مركبته عنه فأجابه قائلا : يا مولاى هذا واحد مما يدعون (بهيكسوس) ممن جافي جميع أنواع الملاذ وبعد عن كل أسباب السرور وقنع ان يعيش زاهدا متقشفا وهو يجهد في أن يملك نفسه ويقدع هواه فصار متدينا وهو كما تراه غير منغمس بشهوة ولا موخوز برغيبة يطوف علي الناس يسألهم قوت يومه . فاستحسن الامير هذا الكلام وقال (ان التدين امر قدمدحه جميع العقلاء وسيكو الدين وسيلتي ووسيلة غيرى من العباد وسيكون هو لنا ثمرة الحياة وسعادتها وموجبا للخلود) . وعندئذ وجد من نفسه ميلا لترك رتبته والقابه للدخول في مهدان الدين لتخليص نفسه وبني نوعه وقد استحال ميله الى عزيمة ثابتة لا تتزعزع فدخل علي أبيه واستأذن في الانفصال الي حيث يربى نفسه ويؤهلها للكمال . فبكى ابوه واستعبر ونصحه بتغيير عزمه فأصر فشدد عليه والده قائلا سل ما شئت حتي ملكى هذا تعطه بلا مزاحم . فقال اسألك أربعة أشياء ان وهبتها لي مكثت عندك ملازما هذا القصر وهى (أولا) ان لا تنتابني

الشيخوخة وآلامها (ثانيا) ان اكون طول عمري في شبيبة ناضرة زاهرة (ثالثا) ان لا يعتريني مرض ابدا (رابعا) ان لا يلحقني الموت ولا يعدو علي الفناء. فقال له ابوه الملك يا بني هذه أمور مستحيلة فسل غيرها من الممكنات. فقال له ان لم تستطع منح هذه الاربعة فلي مطلب واحد ليس بأقل خطورة عندي من الاربعة السابقة وهو أن تحميني بعد الموت من عذاب التناسخ من جسد لجسد آخر، فلما رأى أبوه اصراره علي عزيمته شدد التنبيه علي الحراس بعدم تمكينه من الفرار فانتهز غرتهم ليلة من الليالى وهرب وآلى أن لا يعود الي مدينة (كابيلا) الا بعد أن يتحصل علي المكانة العليا التي لا تعتريها شيخوخة ولا موت، ووجد في طريقه صيادا فخلع ما كان عليه من ثياب خز وأعطاه اياها وأخذ ثيابه والبسها ثم أخذ يتردد علي مراكز الحكمة البرهمية كمدرسة (ارانطلاما) فى مدينة فايسالي ومدرسة (الودراكا) في مدينة (رجا عربيا) فلم تطمئن نفسه للتعاليم البرهمية ولم يجد فيها ما يخلمه عن اشياء هذا العالم وهو الأمر الذى يؤديه للخلاص من أسر الشهوات والخلاص منه يؤديه الى السكينة والسكينة تؤديه الي ان يكون (سرمانا) اي متبتلا وهذه الحالة توصله الي مقام (نيرفانا)

فاعتزل الناس من ذلك الحين في قرية (اوروليفيا) ولبث هنالك منتظرا درجة (البوذا)، فمكث بها ست سنين وكابد فيها اقصي ما يتصوره العقل من الزهد والتخوشن صار معرضا للبرد والحر والمطر والجوع والعطش وكل المؤثرات وقيل انه ما كان يغتذي كل يوم الا بسمسمة واحدة فرآي بعد كل ذلك ان هذا التخوشن نتيجته اطفاء العقل بدل تنويره وان طريقة البراهمة هذه لا توصل الي كمال المدارك فرجع الي تناول الغذاء الدسم وتبسط فيه فرجعت فيه قواه الجسدية واصبحت قرية اوروليفيا اشهر مدن البوذيين هي ومكان يقال له (بوذيماندا) وهو المكان الذى وصل فيه (ساكيامونى) الى كماله وهو جالس علي بساط من اعشاب خضراء مغمضا عينيه ضاما بين رجليه ساكتا صامتا مؤاليا علي نفسه ان لا يتحرك حتي ينال العقل الارقى فلبث علي تلك الحالة يوما وليلة فلم يشرق الفجر عليه حتي كان ساكيامونى واصلا الي درجة (البوذا) نائلا العلم الاعلي عارفا بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص

الابدى وحاصلا علي العلم المطلق و كان ذلك مبدأ تأسيس ديانة جديدة وهي البوذية وكان سن (البوذا) اذ ذاك (٣٦) سنة

لما اعتقد ساكيا موني انه حظي بأسرار الحياة والخلاص تردد في نفسه بين ان يذيعها في الناس ليحظوا من العلم بما حظي به ام يهملهم ويختزن لنفسه ما عرفه فلم يطل تردده هذا بل مال لنشرها مهما استدعي ذلك النشر من مقاومة رغائب العامة والتعرض لسخطهم ، فبدأ في بث قواعده الاربع بين الناس وهي اساسات ديانته . وتلك الاساسات مبنية علي عقيدة أمم الصين والهند بتناسخ الارواح من ان الانسان اذا ورد الي هذا العالم ولم يتطهر من النقص ولد بعد موته في جسد آخر وكابد تكاليف الحياة مرة ثانية فان تطهر نال مركزه من عالم التقديس والا عاد ثالثة ورابعة حتي يتطهر ، فالاسس الاربعة التي جعلها (البوذة) دعائم مذهبه مبناها هذه العقيدة واليك تلك الاساسات

(اولا) الالم من لوازم الوجود

(ثانيا) الرجوع الى هذه الدنيا سببه الاتيان بالشهوات فى حياة سابقة

(ثالثا) الخلاص من اثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة الى الحياة الارضية بعد الموت وتلك النجاة هي نجاة من الالم وسبب للوصول الي مكانة (نيرفانا)

(رابعا) يجب علي الانسان ان يبعد عن نفسه العقبات التي تحول بينه وبين الخلاص من شهواته وتصده عن اطفاء نار رغباته وأمياله

بهذا الاصل الرابع قرر البوذة لزوم الخروج من كل التقاليد البرهمية السابقة لانه عدها من العقبات دون الخلاص وهي تقاليد كان البراهمة مالكين بها العالم وبما كان غرض البوذة تخليص النفس من أسر الشهوات والعمل علي تخليص الغير أيضا قرر مذهبه لزوم الطيبة والشفقة والصدقة والحب والتسامح ولين العريكة والاقلاع عن المرغوبات الثمينة والاضراب عن الضروريات الهامة حتي الحياة ذاتها متي كانت مبذولة في سبيل تخليص الغير وهذه الصفات كلها لديهم تعد من خصائص البالغين حدود الكمال الحائزين للصفات القدسية

لما وصل البوذة الى هذا العلم الذاتى اندفع بنفسه لنشر مذهبه فأخذ يبثه لكل

من صادفه سواء كان اميراً او مأموراً مؤمنا او كافرا لافرق لديه بين غريب وقريب منتقلا من محلة الي اخري ماحيا من ذهنه كل المميزات التي فرقت الامم وميزت الاجيال فكان الناس في نظره امام دعوته سواء متساوين في الحقوق والواجبات وكان يقول : « كما انه لافرق بين جسم الامير وجسم المتسول الفقير كذلك لافرق بين روحيهما كل منهما اهل لادراك الحقيقة والانتفاع بها في تخليص نفسه ويكفي الوصول الي هذه الحال ان يريده الانسان» فاكتسب البوذة من الاتباع بهذه الوسائل السلمية خلقا كثيراً حتي من البرهميين انفسهم حيث اغراهم للتمسك بدينه سهولة معانيه ووضوح مبانيه وانتهز كثير من الملوك والامراء هذه الفرصة فدخلوا في ديانة (ساكيامونى) تخلصا من سلطة البراهمة عليهم ولكن السواد الاعظم من اتباع البوذة كان طائفة العامة . حتي لم يبق أحد الاوجه وجهه اليه يسألونه تخليصهم من ورطاتهم واسرهم . ومما ساعد مذهبه في الانتشار بين هذه الطبقات الدنيا حكم مذهبهم عليهم بعدم الترقى فان دين البراهمة كان يقسم الناس الي اربعة أقسام أولها البراهمة وهم الكهان ولهم من الامتيازات مايعلو بهم عن مرتبة البشر ورابعها طائفة السودرا وهي العامية الخسيسة التي لا كرامة لها في نظرهم ومما زاد هذا الأمر شدة ان ذلك المذهب قرر ابدية هذا التقسيم فمن كان من قسم السودرا فلا يرتفع عنه أبداً الي مافوقه فجاء مذهب البوذية كاسراً هذه العقبة امام عامة الامم فدخل الناس فيه افواجا ثم لم يكتف (ساكيامونى) بذلك بل ارسل رجالا من اصحابه لنشر دعوته في الآفاق . ومما يريك مذهب البوذية في صورته الحقيقية ماحدث من المحاورة بين بوذا وتلميذه وكان ذلك التلميذ أراد التحول الي قبيلة (سرونا بارنتا» للمكث بين ظهرانيهم ودعوتهم للبوذية فعلم البوذة ان تلك القبيلة المشهورة بالشراسة وسوء الجوار لايليها الا الثابت الضليع فأراد ان يحول تلميذه عن عزمه فقال له:

ان رجال قبيلة سرونا بارانتا الذين تود أن تسكن بين ظهرانيهم متحمسون قساة سريعو الغضب وأهل حمية وجحود فاذا اتفق يابونا ووجه اليك أولئك الناس الفاظا بريئة خشنة وقحة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت قائلا ؟

وأجابه . اقول لاشك ان هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لانهم لم يضربوني بأيديهم ولم يرجموني بالاحجار

فقال البوذة : وان ضربوك بأيديهم ورجموك بالاحجار فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ؟اقول انهم طيبون لينون اذ لم يضربوني بالعصي أو بالسيف

فقال البوذة : وان ضربوك بالعصي والسيوف فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ:اقول انهم طيبون لينون اذ لم يحرموني الحياة نهائيا

فقال البوذة:وان حرموك الحياة فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ:اقول انهم طيبون لينون اذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم

فقال له البوذة :عند ذلك:احسنت يا بورنا انك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات ان تسكن في بلاد قبيلة سرونا بارانتا فأذهب اليهم يابورنا وكما تخلصت خلصهم وكما وصلت الي الساحل فأوصلهم معك . وكما تعزيت فعزهم معك وكما وصلت الى مقام النيرفانا الكاملة فأوصلهم اليها مثلك

فذهب بورنا اليهم وكانت النتيجة ان آمنوا كلهم بالبوذة واتبعوا مذهبه

كان البوذة في خلائقه وصفاته المثال الحي لكل الفضائل التي بها،ولم يعهد عليه انه خانها اوحاد عنها في يوم من الايام ومما يتعجب منه في سيرته انه لم يصب حين دعوته علي كثرة ماكانوا يترصدون لقتله ولما بلغ الثمانين من عمره رجع من (رجاريها) في (مجاذا) مصحوبا بابن عمه (اناندا) وحشد كبير من اتباعه حتي وصل الي الشاطيء الجنوبي من نهر (الغانج) ولما كاد يجتازه وقف علي صخرة مربعة عالية ونظر الى رفيقه بتأثر وقال له. ان هذا آخر مرة اسرح طرفي في مدينة (رجاريها) عن بعد ولما اجتاز نهر (الغانج) زار مدينة فيسالى ولما كان علي بعد نصف فرسخ من شمال مدينة (كوسيناجارا)شعر بضعف جسمه فدخل الي غابة ووقف تحت شجرة تسمى عندهم سالاومات هناك ثم احرق جسده بعد ثمانية ايام كعاداتهم

نقول ان امر (البوذة) هذا عجيب ولا يبعد ان يكون واحداً من المرسلين ولا يمنعنا من الجزم بذلك الا ما يصادف في مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان

التي ربما كانت من وضع الكهان وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك في اكثر الاديان والله اعلم

أما البوذيون اليوم فقد عراهم ما عرى سائر الامم من تبديل الدين والقيام علي غير صراطه وقد زعموا كما زعم غيرهم غلوا وافتئاتا علي الله ان الاله (فيشنو) وهو أحد اركان التثليث الهندى قد تجسد مرارا لتخليص البشر من الخطايا ولوازمها وانه تجسم فى جسد البوذا للمرة التاسعة بقصد تخليص العالم

هذه المزاعم من امثال تجسد الله أو روح الله وابن الله مما يلوكه كثير من الامم بألسنتها حدثت فيهم من عدم تقدير الله قدره فقد ظنت تلك الامم الجاهلة ان عقولها القاصرة اهل لان تدرك حقيقة الخالق الاقدس فتقولت عليه ما شاءت ولم تدر انها احط واحقر من ان تدرك سر حياة النملة اوسر قيام الذرة فجاء العلم الاوربي اليوم بخيله ورجله يعيب علي اهل الاديان خزعبلاتهم وينعي عليهم سوء فهمهم حتي لم يبق في اوربا ذو دين غير نفايات الهيئات الاجتماعية هنالك وكان الناس واقفين بالعقائد موقف الحق لا يقولون علي الله مالا يعلمون تالين قوله تعالي (ليس كمثله شيء) وقوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لما أثرت سطوة العلم في الدين ولما هرب الناس منه خجلا مما فيه من الباطل المشين

﴿بور﴾ بار يبور بورا وبوارا هلك . وبارت البضاعة كسدت

(بارت الارض) لم تزرع

(اباره) اهلكه

(البائر والبائرة) من الارض مالم تزرع جمعها بور

(البور) الرجل الهالك الذي لاخير فيه وهو اسم يستوي فيه الجمع والمفرد فيقال (هم بور)

(البوار) الهلاك والكساد

﴿البور﴾ البور هو جسم كثير الوجود في الوجود علي حالة (حمض البوريك) ويوجد في بحيرات قطر (توسكينا) بأمريكا مقدار كبير منه وهو اما مسحوق اومتبلور فمسحوقه ضارب للخضرة غير قابل للصهر واما متبلوره فيكون مثمنا منتظم السطوح اصفر ضارب للسمرة وقد يكون عديم اللون وهو يكسر الضوء بشدة ، عظيم الصلابة يخطط العتيق والماس ويصقل الماس أيضا

﴿البؤرة﴾ في علم الطبيعة هي النقطة التي يجتمع فيها الاشعة خارج عدسة زجاجية كل انسان يعلم ان امسك بيده عدسة زجاجية محدبة موازية للشمس فانه يتكون خلفها نقطة صغيرة مضيئة حارة. فهذه النقطة هي ما يسمى بالبؤرة والسبب في تكونها ان الاشعة الشمسية التي تخترقها لا تمر مستقيمة بسبب تحدبها فتجتمع في نقطة هي مركز دائرة تحدب الزجاجة نفسها

﴿حمض البوريك﴾ هو جسم في هيئة قشور صدفية لماعة قابلة للذوبان في الماء بنسبة ٤٠ في كل مائة ومحلوله يستعمل للعين مضادا للعفونة ويستعمل في المراهم من ٥٠ الي ٢٠ في المائة

﴿البورق﴾ بورات الصوديوم هو ملح مكون من البور والاوكسيجين والصوديوم وهو ملح ابيض متبلور اذا صهر وبرد استحال الي كتلة شفافة يكون من خواصها اذابة الصدأ عن المعادن ولذلك يستعمل عند الصاغة في لحم المعادن وذلك ان المعادن المراد لحمها لا تلتحم الا اذا ذر عليها مخلوط لاجم وعرضت للنار ليصفو ذلك المخلوط ويلتصق بسطوح المعادن فيضم بعضها الي بعض ولكن لا يتأتي حصول الالتحام الا اذا بقيت سطوح تلك المعادن المراد لحمها نقية من الصدأ الذي تولده الحرارة وللوصول الى ملاشاته اولا فأولا يذر علي سطوح تلك المعادن اثناء لحمها شيء من البورق فيذهب صدأها كلما تكون وبذلك يتأتي حصول الالتحام

﴿بوران﴾ هي بنت الحسن بن سهل ابن عبد الله السرخسي وزير المأمون وقد تزوجها المأمون لمكان ابيها منه واحتفل والدها بذلك الزواج احتفالا لم يسبق له مثيل وكان ذلك بمدينة فم الصلح في بيته اذ نزل المأمون في ضيافته تسعة عشر يوماً . نثر ابوها علي الناس ليلة الزفاف بنادق مسك في كل منها رقعة مكتوب فيها عطية اما ضيعة او دار أو فرس او جارية او مال واحصي ما انفق فبلغ خمسين مليونا من الدراهم وكان ذلك سنة (٢١٠) ه وقد أوقدوا في ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها اربعون منًا (المن شرعا ١٨٠ مثقالا وعرفا ٢٨٠) اي اثنان واربعون أقة فانكر المأمون عليهم ذلك وقال هذا سرف وتوفي المأمون عنها سنة (٢١٨) ه وتوفيت هي سنة (٢٨١) وعمرها ثمانون سنة . مدينة فم الصلح التي تم فيها هذا الزواج هي بلدة علي

نهر الدجلة قريبة من واسط ويروى ان المأمون تركها للدهاخراج بلاد فارس وكور الاهواز مدة سنة

﴿ بوردوه ﴾ مدينة فرنسية علي نهر الغارون بينها وبين باريز ٦٧٨ كيلو مترا وفيها كلية وجمعية علماء ويسكنها ١٤٨٠٣٥٨ نسمة

﴿ بورسعيد ﴾ هي مدينة مصرية علي مدخل قناة السويس من جهة الشمال انشئت سنة ١٢٧٧ عند الشروع في حفر القناة في عهد الخديو سعيد بن محمد علي وهي من أجود الموانى المصرية ولها مستقبل كبير وربما حلت محل الاسكندرية لكونها أقرب الي سواحل اوروبا وهي الآن آخذة في التقدم بسرعة ويكاد يبلغ سكانها نحوا من ستين الف نسمة بينهم نحو عشرة آلاف من الاجانب في جنوبها الشرقي علي ساحل البحر الاحمر علي مسيرة ثمان ساعات بالابل اطلال مدينة الفرنا التي كانت عاصمة البلاد المصرية في عهد ابراهيم عليه السلام

﴿ بورصة ﴾ البورصة هو النادى الذى يجتمع فيه ساعات محددة تجار مدينة وصيارفها وسماسرتها للتعامل هذه المجامع التجارية وجدت في كل زمان ورردعنها كلام في كتب مؤلفي الرومانيين

أقدم بورصة في فرنسا هي بورصة (ليون) ثم تليها بورصة (تولوز) سنة ١٥٤٩ م ثم بورصة روان سنة ١٥٥٦ م ولم تؤلف بورصة باريس رسميا الا سنة ١٧٢٤ م وان كانت من قبل اربعة قرون سابقة علي هذا التاريخ مركزا للمبادلات التجارية في كل ضرب من ضروبها

ويحسن بنا في هذا المقام ان نترك المجال لحقوقي فاضل هو حضرة محمد افندى فهمى حسين فقد كتب في البورصة فصلا جليل الفائدة في كتابه الاقتصاد السياسى ننقله عنه تنويها بفضله قال حضرته :

تدل لفظة «البورصة» علي معنيين الأول اجتماع التجار والصيارف لقضاء الاشغال التجارية والثاني المكان الذي ينعقد فيه هذا الاجتماع وقد عرفها قانون التجارة الفرنسى مادة ٧١ بأنها مجتمع التجار وأرباب السفن والسماسرة والوكلاء بالعمولة تحت رعاية الحكومة. وهي من النظامات الاقتصادية اللازمة لكل دولة متمدينة اذ هي للتجارة بمثابة مقياس الحرارة تنبئ بالاسعار ومقدار المطلوب والمعروض ويمكن بواسطتها جس نبض

السوق والاحتراس من الوقوع في الازمات ولم تبلغ «البورصة» شأوها الحالي الامنذ زمن قريب فقد كانت «البورصات» في القرون الوسطي حتي نهاية القرن السابع عشر لا يباع فيها الا الكمبيالات وتصرف فيها النقود ولكن دعت الحاجة بعد ذلك الملوك في اوروبا الي الاستدانة من الماليين للقيام بالحروب وصارت تلك القراطيس التي علي الحكومات تباع في البورصات وبدخول العالم التجاري في دور تقدم جديد دخلت هي ايضا وصارت تباع فيها اسهم الشركات علي اختلاف أنواعها وأصبحت الآن مراسح تمثل فيها المضاربات التي شغف كثيرون بها ولم تخل بورصة منها

١ المضاربات

لاشك في أن التأمل وبعد النظر من أجل الصفات التي يلزم كل تاجر التحلي بها ولاخلاف في انهما خلتان ممدوحتان له وقد أبان (آدم سميث) ان كل مشتغل في هذه الدنيا يدخل في مكسبه شيء لم يكن ليربحه لولا نظره في العواقب وخصوصا ذوي المكانات العالية المحفوفة بالمخاطر ولما كان الغرض من هذا النظر في العواقب تقدير حالة السوق في المستقبل بحيث يمكن التاجر الكسب بقدر الامكان (١) كان مفيدا للتجارة في احوال كثيرة منها انه يمنع القحط والتاريخ يشهد كيف عرف سيدنا يوسف الصديق ان مصر سيحل بها قحط وقت أن جاء أحدهم يستفتيه في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات حيث قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (٢) وبهذه الوسيلة كان سببا في نجاتهم من القحط وصارت مصر في ذلك الوقت مشد رحال التجار الي أقصي الاقطار

٢ــ ومنها انه يمنع ارتفاع الاسعار لان التجار بواسطة نظرهم في العواقب يخدمون التجارة خدمة كبري فهم يشترون السلع من الجهة التي تباع فيها رخيصة ويبيعونها بالسوق التي تباع فيها غالية فيقل بذلك المعروض من البضائع في السوق الاولي ويزيد في الثانية فتتساوي الاثمان. مثال ذلك اذا كان القمح غاليا بالسودان ورخيصا بمصر فان حسن نظر بعض التجار يدلهم علي شراء هذه السلعة

(١) لكسيس ص ٧٢٧ (٢) سورة يوسف

من مصر فيقل المعروض منها ويبهاف السودان حيث يزيد المعروض بهذه الطريقة فيهبط سعرها . أوهم يشترون النصف وقت كثرته وقلة طلبه ويخزنونه لحين قلته وكثرة طلبه فيربحون هم ويربحون غيرهم في المستقبل بتسهيل الحصول على حاجاتهم منه فتنتظم الاسعار أيضا فاذا كان نتاج القطن في احدي السنين وافراً وسعرها بطآ فان كثيرين من التجار وهم أعلم بقراءة المستقبل يعرفون العام الذى يكون فيه النتائج قليلا فلا يبيعون كل ما يشترونه بل يبيعون جزأ فقط ويحفظون الباقي استعداداً للطوارىء في المستقبل وهم بعملهم هذا ينظمون الاسعار (أولا) لانهم لخزنهم بعض النتاج يقللون المعروض منه في السوق فيرتفع سعره نوع ارتفاعه في سنة الوفرة . ولا يخفي مافي ذلك من الفائدة لاصحاب القطن (ثانياً) لانهم عند حلول العام القليل الحاصلات الذى دلهم عليه بعد نظرهم يضيفون ما اودعوه في خزائنهم الي المعروض منه وتكون النتيجة اعتدالا في أسعاره بدل ارتفاعها وربما كان سعره في تلك السنة كالسنة الأولي أو كان الفرق بينهما قليلا . على ان كثيرين لم يقتصر بعد نظرهم علي اختزان البضائع أو معالجة التجارة المعقولة بل تعدوا طورهم وطفقوا يخترقون حجب المستقبل مندفعين فى تيار الاتجار بالتخمين بانين كل معاملاتهم علي سلع مجهولة وموكولة للمصادفة أو متجرين بأشياء لا يقصد استلامها بل بقصد ربح الفروق أو متجرين بالفروق حتي أصبحوا خطراً يهدد الحالة التجارية وداء فتاكا بالصالح العام هؤلاء هم المضاربون الذين استفحل امرهم فكادوا لغيرهم كيداً كاد يذهب بحياته واسترسلوا في غواياتهم غير مبالين الا بمنفعتهم الشخصية ولو اصبحت الازمات علي الابواب والبلاء لا يطاق هم كما يدل اسمهم بريدون ان يصرعوا غيرهم ويخربوا السوق ليقوموا علي انقاضها واذا بحثنا في الاسباب التي تحمل بعض التجار والسماسرة علي المضاربة نجدها اثنين : حب الاستئثار بالغنى وغرورهم في تقدير أنفسهم فكما لاحظ (آدم سميث) ان كثيرين من الناس يعجبون بأنفسهم بدون حق كذلك يتغالي كثيرون في المضاربة للسبب عينه وينسون ان المصادفة التي وكلوا اليها امرهم ربما خانتهم فانقلبوا خاسرين .

﴿ ٢ ما يحدث في البورصات ﴾

في «البورصات» فئة من التجار يدعون السماسرة وظيفتهم بيع الاسهم والسندات والكمبيالات أو التوسط في شرائها والسمسرة حرفة مباحة (١) ويجب عليهم القيام بواجبات كثيرة فرضها عليهم القانون التجاري لا محل لذكرها هنا . وهناك أيضا الوكلاء بالعمولة والوكيل بالعمولة هو الذي يعمل عملا باسم نفسه أو باسم شركة بأمر الموكل أو على ذمته في مقابل أجرة أو عمولة ويجب عليهم القيام بما تفرضه عليهم القوانين (٢) ويوجد غير هؤلاء كثيرون من التجار والمضاربين . والمضاربون أما أن يتاجروا بأصناف غير موجودة ستوجد في المستقبل كأن يتفق أحدهم مع السماسرة ان يسلم له بعد ثلاثة أشهر الف أردب قمحا سعر الاردب مائة قرش ثم يجيء مضارب آخر ويشتري من المشتري الاول القمح الذي لم يستلمه بسعر الاردب مائة وعشرين قرشاً وربما جاء ثالث ودفع للثاني مائة وثلاثين قرشا في الاردب وهكذا حتي انه عند حلول ميعاد التسليم يزداد طلب الصنف كثيراً

(١) انظر مادة ٦٦ من قانون التجارة أهلي ( ) انظر مواد ٦٧ أهلي و ٨١ وما بعدهما

لأن كل بائع مجبر علي التسليم فاذا طلب المشترى الاخير من البائع له ان يسلم له الصنف رجع هذا علي من باع له طالبا ذات الطلب وهكذا فيرتفع سعر السلعة ارتفاعا لقلة الموجودة منها و كثرة المطلوب وقد يحدث ان أحد كبار الماليين من المضاربين يشتري جميع حاصلات ذلك الصنف ويملك زمام السوق وهنا يظهر حرج موقف كل من خاطر وضارب لان ذلك المالى يجعل سعر الصنف كما يريد هو شأن كل محتكر فلا يجد المضاربون بداً من الافلاس لعجزهم عن أداء تعهداتهم وقد يشترى بعض المضاربين الأسهم لأجل ان يبيعها في بحو الشهر أو آخره وقد يكون الفرق بين السعرين: السعر الذى اشتري به والسعر الذي باع به ربحاً له . فاذا فرضنا انه امر السمسار أن يشتري له مائة سهم سعر الواحد خمسة جنيهات . وبعد خمسة عشر يوما من تاريخ الشراء صعدت قيمة الاسهم نصف جنيه وباعها في هذه الاثناء لآخر أو بعبارة أخري صرح للسمسار أن يحفظها للمشترى الجديد فانه يكسب ١٠٠ في نصف أى ٥٠ جنيها . ولكن لنفرض انه في نهاية الشهر لم يرتفع سعر الاسهم ففى هذه الحالة

يتملص المضارب من دفع ثمن الشراء بأن يدفع للسمسار مبلغا من النقود يختلف قلة وكثرة علي حسب اهمية الاسهم حتي بهذه الطريقة يمد هذا الوقت علي حسابه ويجدد له فرصة يكسب فيها وهكذا لايزال يماطل ويمد السمسار بالمال ليمد له الوقت حتي ينتهز فرصة صعود السهم فيبيع ويستلم الفرق بين السعرين السعر الذي اتفق ان يدفعه للسمسار اولا والسعر الذي باع به هو بالطبع يخصم من ذلك المبالغ التي كان يمد السمسار بها والمضاربون علي انواع فنهم المضارب بالصعود والمضارب بالهبوط اما الاول فهو الذي يشتري الاسهم كالمثال المتقدم ثم ينتظر بدون دفع الثمن كلما حل اجله الي ان تصعد قيمة الاسهم فيبيع ويربح الفرق بين السعرين واما الآخر فهو الذي يبيع اسهما كثيرة بقصد اكثار المعروض منها وخفض سعرها ثم يشتريها بعد ذلك . فاذا كان سعر السهم في احدى الشركات ثمانية جنيهات وباع أحد المضاربين مائة سهم بدون ان يسلمها انبني علي ذلك هبوط سعرها فيبادر هو بانتهاز فرصة هذا الهبوط ويشترى منها وربما فعل ذلك بدفع ستة جنيهات ونصف في السهم فيمكنه أن يقوم بتعهده للسمسار أو لغيره ويربح ١٥٠ جنيها لانه اشتري بمبلغ ٦٥٠ جنيها فقط مع انه أخذ ٨٠٠ جنيه وكثيرا ما يفعل كبار الماليين ذلك خصوصا عند ما يرون عن بعدان الاسهم ستهبط قيمتها فيريدون ان يربحوا مهما أضر ربحهم بمصلحة غيرهم

(مضار المضاربة) ان المضاربة لاسيما اذا كانت في الفروق لاتختلف كثيرا عن المقامرة بل هي مثلها في اكثر الاحوال غير ان ضررها ابلغ من ضرر هذه لانها تسحب الثقة من السوق. وتحدث تأثيراً سيئا في اخلاق كثيرين ويستهويهم شيطانها حتي يقبلوا عليها . ومتي اقبلوا ادبرت سمعتهم واصبحوا معرضين في كل آن الي الافلاس . وان استدرجهم الربح في اول الأمر كما هي الحال في المقامرة وليس ضرر المضاربة مقصورا علي الافراد بل ينتاب جميع الامة وخصوصا اذا كان الصنف الذي يضاربون به من الاصناف المهمة كالقمح والقطن والذهب او كان عقارا كاراضي البناء (١) . والسبب في

(١) كانت نتيجة مضاربة كثيرين بأراضى البناء فى المدن خصوصا في مصر

ذلك أنها كما قدمنا تكثر المطلوب من الصنف عن المعروض فيرتفع سعره ومما يزيد ضررها وخصوصا في الاسهم وجود فئة من المروجين الذين يذيعون اخبارا كاذبة عن اهمية بعض الشركات حتي يتهافت الناس الي اقتناء سهومها فيكون الويل ويلين ولقد كانت تلك الفئة سببا في التعجيل بالازمات على بلاد كثيرة . وهناك ضرر كبير للمضاربات من جهة توزيع الثروة وذلك انها تسبب اختلالا في كفة التوازن بين الانصباء ربما كان سببا في ان يحتكر بعض المثرين صنفا من الاصناف المهمة فيفعلون بأسعارها ما شاؤا وشاء طمعهم الاشعبي . ومما يزيد ضررها عجز كثير من الحكومات عن ابطالها فقد سنت الولايات المتحدة قانونا في سنة ١٨٦٤ تمنع به المضاربة في الذهب فاشترى المضاربون كل الذهب الموجود وتسلطوا علي السوق وملكوا زمام السعر حتي ارتفع ارتفاعا مريعا فلم تر الحكومة بدا من الغاء ذلك القانون . فأحسن طريقة يكون لكل شخص وازع من نفسه عن الاشتغال بها والاسكندرية ان ارتفعت اثمانها ارتفاعا هائلا حتي ان المتر الواحد وصل ١٣٠ جنيها بالمضاربات ففيها ضرر بليغ بالشعوب وهي ان افادت بعض الافراد فقد أوردت كثيرين موارد الخراب وناهيك ما حل بعصرنا أخيرا من المآزق المالية وركود الحركة التجارية وخراب بيوتات كثيرة ألم يكن لاشتغال بالمضابات السبب المهم لتلك النائبات ؟

﴿ ٣ ـ تقدير الاسعار في (البورصة) ﴾

وفي كل يوم بعد انتهاء الاعمال المهمة في (البورصات تقدر الاسعار الجارية سواء كانت اسعار أسهم أو سندات او حاصلات زراعية وذلك بواسطة أخذ متوسط السعر في جملة مبيعات مختلفة . فاذا فرض أن سعر المبيع من الاسهم مثلا كان ٩ و٨ و٧ من الجنيهات جمعت تلك الاعداد وأخذ متوسطها والنتيجة هي السعر الجاري لتلك الاسهم في ذلك اليوم واذا فرضنا ان سعر القطن مثلا كان في بعض المبيعات ١٥ ريالا وفي سوق آخر ١٤ وفي جهة أخري ١٦ فان سعره في البورصة يكون متوسط هذه المبيعات اي ١٥ ريالا وبعد أن تقدر (البورصات) الاسعار تنشرها وترسلها أحيانا للجهات الاخري

﴿ ٤ ـ علاقات (البورصات) ﴾

وللبورصات علاقات بعضها ببعض كما للمصارف في كثير من انحاء الارض فتوجد (البورصات) الدولية المهمة في (برلين) و (لندرة) و (باريس) وتباع فيها قراطيس الحكومات والسندات المهمة وغيرها مماله علاقة بالتجارة وتوجد (بورصة متوسطة بين انحاء العالم هي (بورصة نيويورك) . وكذلك توجد (بورصات) كثيرة في الممالك المهمة. وتأثير تلك العلاقة شديد علي التجارة. لأن أقل تعطيل يطرأ علي احدى (البورصات) يظهر أثره في الأخرى وخصوصا اذا كانت (البورصة) التي ينتابها الخلل من المراكز المهمة للتجارة ومما زاد هذا التأثير أيضا ان المضاربة صار أغلبها في الاصناف الدولية وأصبح ضررها عاما واستئصالها صعبا

﴿ ٥ ـ منافع (البورصات) ﴾

يزعم كثيرون ان اندية التجار لافائدة فيها بما ان فيها المضاربات التي احدث المشاكل علي ضررها وهو زعم باطل لان لها الدور المهم في ترقية الشؤون التجارية فهي (اولا) تبين مقدار المعروض من الاصناف وسعره الجاري وترشد اصحاب المعامل وغيرهم من خازني الثروة المحافظة على التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فتقل الازمات: وما المضاربات الا أمور استثنائية لا يصح أن تتخذ مندوحة الي غمط «البورصات» حقها (ثانيا) ترشد ارباب الاعمال الي الكيفية التي يحصلون بها علي السلفة ليقوموا بها أعمالهم (ثالثا) تظهر للناس فوائد بعض المشروعات فيقبلون عليها. والخلاصة ان أعضاء نوادى التجار باخلاصهم في تتميم أعمالهم واتباعهم صوت الذمة يفيدون التجارة فوائد يعجز غيرهم عن مثلها .

﴿بورنو﴾ هو قطر افريقي في السودان الاوسط محدود شمالا بمملكة (كانم) والصحراء وشرقا بمملكة (برغاص) وغربا بمملكة هوسا وجنوبا بمملكة منداراس ويقال ان اصل كلمة بورنو عربية محرفة عن بحر نوح وتقدر مساحة هذه المملكة: (٨٥٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها بنحو ملايين مناخها جيد لا يزيد الترمومتر فيها في الصيف عن (٣٤) درجة وينزل في الشتاء الي ١٢ تحت الصفر وهي خصبة يزرع فيها الذرة والرز والشعير والقطن والنيلة وصنائعها الاقمشة والاسلحة والتبر وسكانها وثنيون ولكن العنصر السائد فيها من اصل عربي متدين بالاسلام حكومتهم

ملكية مطلقة وعاصمتهم مدينة (كوكا) بجوار بحيرة شاد وقد افتتحوا في الايام الاخيرة مملكة كانم وماندا راس

﴿ بورنيو ﴾ هي اكبر جزر العالم بعد استراليا وهي من ارخبيل السوند باستراليا تابعة لهولاندة وعدد سكانها (٣ مليون) نسمة عاصمتها بورنيو اهلهــا خليط من المليزيين وهم اكثر والبابوس والدياكس وهنود وصينيين وعرب مناخها محتمل يرتفع فيها الترمومتر الى (٣٥) درجة وينزل الي (٣٨) تحت الصفر وهي غنية بمناجم الماس والمحصولات الزراعية وهي ذات تجارة كبيرة مع الصين .

﴿ بوربون ﴾ اسم اسرة فرنسية مشهورة ينسب اليها أمراء كثيرون أولهم (روبير دو كارمون) الابن السادس للويز التاسع ملك فرنسا سنة (١٢٢٦ الي ١٢٧٠) وقد انجبت هذه الاسره رجالا كثيرين اشتهروا في الحرب والسياسة وهي فرعان الفرع الاكبر وقد تولي ملك فرنسا من اول هنري الرابع من سنة (١٥٨٩ الي ١٦١٠) م وأما الفرع الاصغر فهم ابناء لويز الثالث عشر (١٦١٠ الى ١٦٤٣) م اول من تولى فرنسا من اولادها لويز فيليب سنة (١٨٣٠ الي ١٨٤٨) حيث ثارت الامة ونادت بالجمهورية

أما بوربون اسبانيا وأصلهم فيليب الخامس حفيد لويز الرابع عشر فانه تولى اسبانيا مدة جده . وملك اسبانيا الحالى الفونس الثالث عشر الذي ولد سنة ١٨٨٦ م من تلك العائلة

﴿ البورية ﴾ الدولة البورية من دول الاسلام هم بنو تتش بن الب ارســلان ومواليهم بالشام وحلب .

لما استولي السلجوقيون علي العراق ارسل السلطان ملك شاه السلجوقى الامير اتسز بن اتق الشام ففتح الرملة وبيت المقدس ونشر فيها الدعوة للدولة العباسية وأبطل الدعوة للعلوية ثم ملك دمشق ايضا سنة (٤٦٨) هـ وفي سنة (٤٧٠) هـ تنازل السلطان ملك شاه لاخيه تتش بن الب ارسلان عن بلاد الشام فافتتح حلب وفي هذه الاثناء أرسل بدر الجمالي العساكر من مصر لطرد اتسز المذكور من الشام فاستنجد هــذا بتتش بن الب ارسلان فأنجده وسير جيوشه الى دمشق فرحل عنها جيش المصريين فتقدم اتسز للقياه فانبه تتش لتأخره وأمر بقتله وملك تتش دمشق وسار سيرة محمودة وتلقب تاج الدولة

وعليه فالدولة البورية فرع من الدولة السلجوقية لان مؤسسها تتش هذا ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ثم استولى تتش على حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية وغيرها ثم سار الى بغداد لمساعدة اخيه السلطان ملك شاه فبلغه موته وهو بمدينة (هيت) فاستولى على هيت وعاد الى دمشق فطمع في وراثة اخيه فجمع جيشه وسار الى حلب فملكها وخضع له في طريقه صاحب انطاكية وصاحب الرها وحران وخطبوا له في بلادهم وقصد الرحبة فملكها ثم نصيبين فافتتحها عنوة ثم الموصل فأخضعها وأخضع لحكمه سواها . ثم سار الى ديار بكر فاستولى على ميافارقين وسائر بلاد ديار بكر . ثم قصد اذربيجان فاتسعت دائرة ملكه وصار نفوذه عظيما فخاف السلطان برقيارون بن اخيه وكان بنصيبين من بطش عمه فقصده بجيش فلم يقو عليه وهرب منه الى اخيه الملك محمود باصفهان فلم يقبله الاصفهانيون ولكن اتفق موت اخيه فقبلوه وجعلوه ملكا عليهم فتاقت نفس تتش لملك اصفهان فقصدها فجمع برقيارق جيشه وسيره لقتال جيش عمه فلقيه بقرب الري وبعد قتال شديد انهزم تتش بن الب ارسلان وقتل في سنة (٤٨٨) هـ

لما توفي تتش المذكور اختلف ولداه في الملك وهما رضوان ودقاق وتقاتلا عليه ثم اقتسماه فاستولى رضوان على حلب وأورثها بنيه واستولى دقاق على دمشق وأورثها ولده فانقسمت دولتهم الى دولتين احداهما قاعدتها حلب والاخرى عاصمتها دمشق

(رضوان بن تتش) كان تتش عهد بالملك بعده لابنه رضوان وكتب اليه وهو بالجبل يأمره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فصدع بالامر فلما بلغ هيت بلغه مقتل ابيه فعاد الى حلب وكان عامل ابيه بها ابا القاسم الحسن بن علي وله بها حكم نافذ وسلطان قوي فنزل اولا كضيف لديه ثم استمال الجيش اليه فنادي به ملكا في هذه الاثناء كان اخوه دقاق قد استولى على دمشق فاراد رضوان ان ينزعها منه فسار اليه سنة (٤٧٠) هـ وحاصره فلم يقو على فتحها . فاراد دقاق الانتقام فقصد حلب وعضده صاحب انطاكية واستنجد رضوان أمم التركمان ولقي أخاه بقنسرين فدارت الدائرة على دقاق فعاد الى دمشق ثم تصالحا على ان يخطب لرضوان بدمشق

وانطاكية

وفي سنة (٥٠٩) ه توفي رضوان وكان قد قتل أخويه أباطالب وبهرام. وكان له ضلع مع الباطنية

(الب ارسلان بن رضوان) تولى الملك بعد أبيه وكان صغيرا فدبر الملك معه أتابك لؤلؤ واستبد فعارضه الب ارسلان فثار عليه وقتله وولي أخاه سلطان شاه بن رضوان

(سلطان شاه بن رضوان) استبد في زمانه أتابك لؤلؤ حتي كرهه الجنود فلما قصد قلعة جبر سنة (٥١١) ه قتله جنوده الاتراك بالطريق ونهبوا خزائنه فاستعادها أهل حلب منهم. فولى سلطان شاه شمس الخواص برقناش بدلا عن لؤلؤ فأساء السيرة فولي بعده أبا المعالي بن الملحي ثم عزله وارتبكت الاحوال فخاف أهل حلب من امتداد يد الصليبيين اليهم فاستقدموا نجم الدين ايلغازي وسلموه المدينة وتلاشى أمر بني رضوان

(دقاق بن تتش) لما قتل تتش بن الب ارسلان ابوه سار دقاق الي حلب وأقام عند أخيه رضوان فكتب اليه الامير ساوتكين والى قلعة دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من أخيه فأرسل في طلبه خيلا فلم تدركه. فلما وصل الي دمشق نصبه الامير ساوتكين ملكا وساعده علي ذلك كثير من خاصة أبيه

وفي هذه الاثناء وصل معتمد الدولة طغدكين ومعه جمهور من خواص تتش فمال اليه وثبت الامر له

وفي سنة (٤٩٠) ه وصل الملك رضوان الى دمشق لفتحها وانتزاعها من يد أخيه دقاق فلم ينجح فطمع دقاق في الاستيلاء علي ملك رضوان فقاتله فانهزم كما تقدم وانتهى الامر بالصلح علي أن يخطب باسم رضوان في بلاد دقاق

لما توفي دقاق سنة (٤٩٧) ه خطب أتابك طغدكين باسم ولده صغير عمره سنة واحدة. ثم قطع الخطبة له وخطب باسم عمه بكتاش بن تتش وعمره اثنتي عشرة سنة . ثم طمع طغدكين في الملك فاحتال علي بكتاش بأن أخرجه لقتال الرحبة اذ اضطرب حبلها فذهب وفتحها ولما عاد وجد طغدكين قد دعا الناس لنفسه. فما كان من بكتاش الا أن التجأ الى الملك بودوين ملك الصليبيين بالشام واستنجده علي طغدكين فحرضه بودوين على الافساد في أعمال دمشق

وتخريبها ففعل ولم ينجده ملك الصليبيين واستقر امر دمشق لطغدكين

(اتابك طغدكين) لما استقر الملك له في دمشق احسن السياسة واستمال قلوب مجاوريه اليه وكان شجاعا مهيبا حارب الصليبيين مرارا وانتصر عليهم حتي كفهم عن قصد دمشق بسوء . وكان اذا قصدوه حرض من حوله من الملوك على قتالهم وشتت شملهم ومن حبه لجهاد العدو وايثار العدل لقب ظهير الدين وكان ملكه نحوا من ٢٥ سنة وتوفي سنة (٥٢٠) هـ

(بوري بن طغدكين) هو اكبر اولاد طغدكين تولى الملك بعد ابيه واقر وزير ابيه ابا علي طاهر بن سعد المزدغاني في وزارته وكان هذا الوزير رافضيا يرى رأي الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وكانوا كثيري العدد بدمشق فتقوي بهم واصبحت سلطته غير محدودة

بلغ بوري بن طغدكين ان وزيره وحزبه من الاسماعيلية كاتبوا ملك الصليبيين لتمليكهم دمشق فأمر بقتل ذلك الوزير وبالايقاع بالاسماعيلية حيث وجدوا . وفي هذه الاثناء قدم الفرنج الي دمشق وحاصروها فاستنجد بوري بالعرب والتركمان فلم ينجح الصليبيون في حصارهم ورجعوا الى حيث اتوا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وفي سنة ٥٢٥ ثار الاسماعيلية علي بوري فأصابوه بجرح اندمل ثم عاوده في رجب من سنة (٥٢٦) فتوفي منه لاربع سنين ونصف من ولايته

(شمس الملوك اسماعيل بن بوري)

تولى بعد أبيه سنة (٥٢٦) هـ فاستقل اخوه محمد بن بوري ببعلبك فقاتله حتي استأمن فأمنه وعاد الى دمشق

ثم سار الي باشاش وقد كان من بها من الفرنج نقضوا العهد واخذوا جماعة من تجار دمشق الي بيروت فسار اليها ونقب سورها وملكها عنوة وقتل من الفرنج الذين بها فاعتصم مهزومهم بالقلعة فحاصرها فاستأمنوه فأمنهم وملكها ورجع الى دمشق

ثم بلغه ان الخليفه العباسي المسترشد بالله زحف الي الموصل فطمع هو في مدينة حماه فقصدها وملكها

كان شمس الملوك جائراً في حكمه جباراً في بغيه ، بالغ في العقوبة ليحرج الاغنياء اليه اموالهم فكرهه الناس فراسل عماد الدين زنكي ليحضر اليه ليسلمه دمشق وقال له ان أهملت المجيء سلمت المدينة

الى الفرنج فصدع زنكى بأمره وقصد دمشق فاستاء خاصة ابيه وجده وذكروا الامر لوالدته . فساءها ما سمعت ووعدتهم بالمساعدة ثم انها ارتقبت فرصة خلوة ولدها وامرت غلمانها بقتله فقتل سنة (٥٢٩) وولوا اخاه شهاب الدين بن بورى

(شهاب الدين محمود بن بورى) تولي سنة (٥٢٩) وقتل سنة (٥٣٣) ه

وصل فى اول ولايته اتابك زنكى وحاصر دمشق فدافع عنها اهلها دفاع الابطال ثم امر الخليفة المسترشد زنكى بمصالحة الملك شهاب الدين محمود

كان لشهاب الدين والدة ظهر أثرها فى تدبير الملك وسياسته اسمها مردخاتون بنت جاولي فأراد عماد الدين زنكى ان يتزوجها ليسهل عليه بواسطتها امتلاك حمص وغيرها ودمشق ذاتها فخطبها الى ابنها وتزوجها ولكنه لم يظفر ببغيته من دمشق فاكتفى بحمص عنها

وفي سنة (٥٣٣) قتل شهاب الدين ابن بوري وهو علي فراشه قتله ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون عنده

(جمال الدين محمد بورى) تولى الملك سنة (٥٣٣) وتوفى سنة (٥٣٦) ه

تولي بعد اخيه وفوض امر ملكه الى مملوك جده معين الدين أنز وأقطعه بعلبك فاستقامت الامور فى مدته

ولكن ام شهاب الدين التى قلنا انها تزوجت عماد الدين زنكى لما بلغها خبر قتل بنها كتبت لزوجها وكان بالجزيرة وطلبت اليه الاخذ بثار ابنها فسار الى دمشق ثم عدل عنها الي بعلبك وجد في حربها فملكها ثم سار الى دمشق وطلب الى صاحبها جمال الدين ان يسلمها اليه على أن يعوضه عنها فلم يجبه فزحف عليها وضيق عليها الحصار . وتوفي جمال الدين في تلك الاثناء وهو يفاوض زنكى فى أمر الصلح وتولي بعده مجير الدين آبق بن محمد

(مجير الدين آبق محمد) من سنة (٥٣٤ الي ٥٤٩) ه

زاد طمع زنكى فى الاستيلاء علي دمشق بعد موت جمال الدين فحمل عليها حملة شديدة فلم يسع القائم بأمر الدولة وهو معين الدين بن انز مملوك جد مجير الدين الا ان يستنجد بالفرنج علي ان يحاصر قاشاش فان فتحها اعطاهم اياها فأجابوه الي ما طلب خوفا من امتداد سلطة زنكى واشتداد شوكته . فجردوا جيشا لدمشق

فتصدي لهم زنكى بالطريق فهابه الفرنج ولم يلاقوه فعاد زنكى الى حصار دمشق فلما أعياه أمرها أحرق قري المرج والغوطة وعاد الي بلاده

وفي سنة (٥٤٣) هحاصر الصليبيون دمشق وفى مقدمتهم ملك أورشليم بودوين الثالث ولويس ملك فرنسا وكونراد ملك ألمانيا فحاربهم المسلمون ببسالة فائقة ولكن كثرة عدد أعدائهم حملهم علي الهزيمة فتحقق الفرنج من امتلاك دمشق فلبثوا يتخاصمون على من يستولى عليها وبيناهم كذلك واذا بخبر فاجأهم جعلهم يرضون من الغنيمة بالاياب وذلك الخبر ان أمير حلب والموصل قادمان لقتالهم فارتاعوا لهذا الخبر وعادوا الى حيث أتوا

وفى سنة (٥٤٩) هاستولى نور الدين محمود بن زنكى على مدينة دمشق وسبب ذلك ان الفرنج كانوا استولوا على عسقلان فى سنة (٥٤٨) ه فلم يجد نور الدين طريقا اليهم لاعتراض دمشق بينهم وبينه وقويت شوكتهم بعد امتلاك عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية من النصاري بدمشق فمن أراد المقام بها تركوه ومن رام العودة الى وطنه أخذوه رغما عن صاحب دمشق وضرب الفرنج علي دمشق مالا يأخذونه كل عام فخاف نور الدين زنكى من توالى امتداد نفوذ الفرنج فأراد فتح دمشق ليصد مطامعهم فكاتب مجير الدين صاحبها واستماله اليه وواصله بالهدايا وأظهر له المودة حتي وثق به. وكان نور الدين في تلك الاثناء يكاتب شبان دمشق في تسليم المدينة اليه فوعدوه بذلك . فسار اليها نور الدين فأصاب مجير الدين هلع حمله علي مكاتبة الصليبيين فكان نور الدين أسرع منهم اليها فملكها وامتنع مجير الدين في القلعة فصالحه نور الدين بأن يعطيه حمص فقبل وسلمه القلعة فرجع نور الدين عن قوله وأراد أن يعطيه نابلس فلم يرض بها مجير الدين وسار عنها الى العراق وأقام ببغداد حتى مات وبه انقرضت الدولة البورية وخلفتها على دمشق الدولة الزنكية (انظر زنكى)

البوزجاني هو ابو الوفاء محمد ابن محمد بن يحيي بن اسماعيل بن العباس البوزجانى الرياضي المشهور . كان أحد الأئمة فى علم الهندسة وله فيه استخراجات لم يسبق اليها . له في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع . ولد سنة (٣٢٨) بمدينة بوزجان وتوفي سنة (٣٧٦) ه

وبوزجان قرية بخراسان بين هراة ونيسابور

﴿ الباز ﴾ لغة في البازي جمعه (ابواز وبيزان) وهو خمسة أصناف البازي والزرق والباشق والبيدق والصقر . والبازي قليل الصبر عن الماء يأوي الاشجار الملتفة والظلام وهو سريع الايران فرخه يسمي غطريفا

(الحكم الفقهي) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه ذو مخلب من الطيور. وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيي بن سعيد لايحرم من الطير شيء واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن أكل كل ذي مخلب من الطيور

﴿ بوس ﴾ باسه يبوسه بَوْسا قبله

﴿ بوستة ﴾ البوستة بمعنى البريد كانت موجودة من قديم الزمان عند سائر الامم حتى المتوحشين من القبائل لديهم سعاة يوصلون لهم الاخبار وتاريخها معروف من عهد المصريين الاقدمين والصينيين والآشوريين والميديين (انظر بريد) ومع انتشار البريد في كل ممالك الارض متمدنها ومتوحشها لم يكن للاهالي نصيب منه وكانوا يحملون رسائلهم خدمهم حتى كان عصر لويز الثالث عشر في فرنسا (القرن السادس عشر) فسمح للاهالي بالانتفاع ببريد الحكومة ولما تولي (لويز الخامس عشر) أدخل نظاما جديدا في البوستة ثم جعلت التزاما سنة (١٦٧٢) بمليون فرنك ولم يمض عليها نصف قرن حتي بلغت عشرة ملايين ثم صارت مصلحة البوستة سنة (١٨١٦) تحت ادارة الحكومة في فرنسا

أما في ألمانيا فكانت البوستة عند الاهالى موجودة من لدن القرن الثالث عشر وكان لهم علاقات بإيطاليا والنمسا وهولاندة والروسيا

أما في ايطاليا فيعتبر تاريخ البوستة عندهم من سنة (١٦٥١) م أما قبل هذا التاريخ فكان البريد علي نفقة الملتزمين

أما اسبانيا فكان لديها بوستة من لدن القرن السادس عشر

أما في البلاد المصرية فلم تعرف البوستة بمعناها المصرى الا في عهد الخديو اسماعيل في منتصف القرن التاسع عشر وقد تدرجت من ذلك الحين في معارج التقدم حتى ضارعت الآن أحسن برد العالم

﴿بوسنة﴾ هي مملكة اوربية كانت مجاورة لبلاد الدولة العثمانية في اوروبابها (١٣٤٨٥٨١) ساكن منهم نحو (٦٠ الف) مسلم. أما مساحتها فهي (١٩٠٠٩) كيلو مترات مربعة هي مملكة زراعية محضة ليس من أهلها غير أربعة ونصف في المائة يعملون في التجارة والصناعة و٤٥ جزء من أرضها مغطي بالغابات و٣٤ في المائة من أرضها لاتصلح للزراعة. فيها معادن ذهب وفضة وزئبق وحديد ورصاص وفحم وتصنع بها الآلات الحربية والجلد والصوف

(تاريخها) الي القرن ١٢ كانت جزأ من مملكة الرومان. ثم أتبعت للنمسا في القرن ١٢ و١٣. وامتلكتها الصرب سنة ١٣٢٩ فلم تلبث في يدها. وفي سنة ١٤٠١ دفعت الجزية للترك ثم ألحقت بملكهم سنة ١٥٢٨ فكان حاكمها الوراني يسكن مدينة سرى أما الباشا التركي فكان يسكن مدينة تراونيك ولكن منذ سنة ١٨٥١ هبت فيها الثورات ضد الاتراك فلما تألف مؤتمر برلين وكل ادارتها للنمسا سنة ١٨٧٨ فلما صارت تركيا دستورية انتهزت النمسا فرصة اشتغالها بأمورها الداخلية فضمتها الي أملاكها وعقب الحرب العامة ضمت الي يوغوسلافيا

﴿البوصلة﴾ هي آلة كالساعة تتحرك في وسطها ابرة محمولة من وسطها تستعمل لمعرفة مواقع الشمال والجنوب الارضيين في اي نقطة من نقط الارض. وقد أسست هذه الآلة على هذه الظاهرة وهي: انه قد علم بالتجربة انه لو أخذت ابرة ممغطسة (انظر مغناطيسية) ووضعت من وسطها على محور بحيث يمكنها التحرك عليه بسهولة شوهد انها تميل لان تأخذ اتجاها قريبا من الخط الواصل من الشمال الي الجنوب وتسمي الزاوية التي تتكون من الابرة وذلك الخط بزاوية الانحراف. وبناء علي هذه الظاهرة اكتشف الباحثون هذه الآلة لاجل تعيين زاوية الانحراف في كل نقطة من نقط الارض وأجل فائدة حصلت من هذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السفر في عرض البحار الواسعة وذلك انه يوجد في كل سفينة أمام عدد السكان بوصلة مرسوم في علبتها خط مستقيم في اتجاه محور السفينة فاذا أريد توجيه السفينة الى وجهة ما يعين مديرها اولا النقطة التى هو فيها ثم يعين الاتجاه اللازم اتباعه للوصول الي النقطة المطلوبة بمعرفة مقدار الزاوية التى تتكون من ابرة البوصلة وخطوط العرض

فاذا طرح أو أضاف من أو الي هذه الزاوية المقدار المتوسط للزاوية انحراف المحل الذى هو فيه يعلم مقدار الزاوية التى تتكون من الابرة ومحور السفينة من توجيهها شطر تلك النقطة المطلوبة فيدير السفينة حتي تحصل تلك الزاوية فيسير في هذا الاتجاه مراقبا البوصلة لكيلا تتغير ابرتها عن هذا الموضع لان تغيره يدل علي تغير اتجاه السفينة

يقال ان الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة ويقال ان مخترعيها هم العرب

﴿ البوصة ﴾ مقياس انجليزي وهي تساوي ٢ سنتيمتر و٥٤ من مائة من السنتيمتر

﴿ البوصيرى ﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن زيد البوصيري الملقب بشرف الدين صاحب القصيدتين الشهيرتين البردة والهمزية وله أيضا القصيدة المضرية توفى سنة (٦٨١) هـ وقيل سنة (٦٩٦) هـ

ولما كانت قصيدته المسماة بالبردة تعتبر أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم رأينا اثباتها هنا وهي :

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جري من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم
أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوي لم ترق دمعا علي طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم
وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى
مثل البهار علي خديك والعنم
نعم سرى طيف من أهوي فأرقنى
والحب يعترض اللذات بالألم
يا لائمي في الهوى العذرى معذرة
مني اليك ولو أنصفت لم تلم
عدتك حالى لا سري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
محضتنى النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال في صمم
اني اتهمت نصيح الشيب في عذلى
والشيب أبعد في نصح عن التهم
فان أمارتى بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولاأعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسي غير محتشم

لو كنت أعلم اني ما أوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوى شهوة النهم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه
ان الهوى ماتولي يصم أو يصم

وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعي فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم

وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

محمد سيد الكونين والثقليـ
ـن والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم

هو الحبيب الذي ترجي شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم

دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باريء النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الي ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آى أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم
ابان مولده عن طيب عنصره
ياطيب مبتدإ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم
وماء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والأنوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعد ما أخبر الكفار كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم
وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
منقضة فوق ما في الارض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو أثر منهزم
كأنهم هرباً ابطال ابرهة
او عسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من أحشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطراً لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم
مثل الغمامة أني سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي
أقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأُطم
ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به
الا ونلت جواراً منه لم يضم
ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستلم
لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له
قلباً اذا نامت العينان لم ينم
وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم
تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم
كم أبرأت وصباً باللمس راحته
وأطلقت أرباً من ربقة اللمم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البُهم والبهم
ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد فى آجامها تجم
وان يري من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم
أحل أمتـه فى حرز ملتـه
كالليث حل مع الاشبال فى اجم
كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم فى الامى معجزة
في الجاهلية والتأديب فى اليتم
خدمتـه بمـديح استقل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
اذا قلداني ما تخشي عواقبـه
كأنني بهما هدي من النعم
أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا علي الآثام والندم
فياخسارة نفس في تجارتهـا
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجـله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم
فان لي ذمة منه بتسميتي
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
ان لم يكن فى معادى آخذا بيدى
فضلا والا فقل يا زلة القـدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصى خير ملتزم
ولن يفوت الغنى منه يدا تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت
يدا زهـير بما أثنى على هرم
ياأكرم الخلق مالى من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلي باسم منتقـم
فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حـين يقسمها
تأتي علي حسب العصيان فى القسم
يارب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابى غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم
مارنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادى العيس بالنغم
ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم
أهل التقي والنقي والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلم مقاصدنا
واغفر لنا ما مضي ياواسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما
يتلوه في المسجد الاقصى وفي الحرم
بجاه من بيته في طيبة حرم
واسمه قسم من اعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت
والحمد لله في بدء وفي ختم
أبياتها قد أتت ستين مع مائة
فرج بها كربنا ياواسع الكرم

﴿ بوص ﴾ باصه يبوصه بَوْصا فاته وسبقه. وهرب واستتر. و(بَوَّص) سبق في الحلبة و (بَوَّص الشيءُ) صفا لونه (البُوص) اللون يقال (تغير بُوصه) أي لونه والدمقس والعجيزة جمعه ابواص و (الطريق البائص) أي البعيد (المرأة البَوصاء) الكبيرة العجز، ولعبة الصبيان

﴿ بيض ﴾ باض يبوض بوضا حسن وجهه بعد كلف

﴿ بوط ﴾ باط يبوط بوطا افتقر بعد غنى وذل بعد عز . و (البُوطة) هي البوتقة معربة . و (بُواط) جبال جهينه على ثلاثة ابراد من مكة

﴿ غزوة بواط ﴾ المراد ببواط هنا جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزا تلك الجهة النبي صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير فيها أمية ابن خلف ومائة رجل من قريش فرجع ولم يحارب

﴿ بوظ ﴾ باظ يبوظ بَوْظا سمن بعد هزال

﴿ بوع ﴾ باع يبوع بَوْعا بسط يده بالمعروف . و (باع الحبل) قدره بباعه أي قاسه به . و (باعت الفرس في جريها) أبعدت خطاها فهي بائعة وبَيِّعة (تَبَوَّع الحبل) بمعنى قاسه بباعه

و (تبوّع الشيء) أدرك غايته. و(العِرق) سال. و (انباعت الحية) بسطت نفسها بعد تقبضها لتهجم

(الباع) قدر مد اليدين جمعه ابواع وبيعان وباعات. و (البُوع) عظم يلي بهام الرجل

(التّبوُّع) الشأو يقال (فلان لا يدرك تبوُّعه) أي شأوه

﴿ بوغ ﴾ باغه يبوغه بَوْغا غلبه وعاد و (تبوّغ الدم) هاج. و (البَوغاء) ما يثور من التراب ورائحة الطيب يقال (ارتفعت بَوْغاء الطيب)

﴿ بوفيه ﴾ البوفيه كلمة فرنسية تعني الخزانة (الدولاب) التي توضع فيها أنواع الحلوي والفاكهة والمرطبات. وقد يطلقونها علي المائدة التي توضع عليها الاواني الفضية المعدة لخدمة السفر وتعني المائدة المشحونة بأنواع الاطعمة والحلوي والمرطبات المهيئة للمدعوين في مهرجان

قد أثبت التاريخ ان البوفيه بمعناه المعروف الآن كان موجوداً في المدنيات القديمة البائدة وكانوا يعتنون به أكثر من عناية اهل هذا العصر حتي يروون عن احد مترفيهم انه اشتري لبوفيه آنية تبلغ قيمتها بالنقود الفرنسية (٥٠٠٠٠٠٠) فرنك

﴿ بوق ﴾ باق يبوق بَوقا وبُؤوقا جاء بالشر والخصومة و (باق القوم) غدر بهم وسرقهم. (باقت البائقة القوم) أصابتهم و (باقوا علي فلان) اجتمعوا عليه فقتلوه عدوانا و (البُوق) شيء مجوف مستطيل يزمر فيه جمعه أبواق وبيقان وبُوقات. و (بَوّق في البوق) نفخ فيه

(تبوّق الوباء الغنم) فشا فيها. و (انباقت عليهم الداهية) أصابتهم (البائق من المتاع) مالا ثمن له (والبائقة) الداهية والشر. و (البَوّاق) الذي ينفخ في البوق (البَوْقة) دفعة شديدة من المطر

﴿ بوك ﴾ باك البعير يبوك بُؤوكا سمن و (البائك) السمين من الجمال جمعه بُوّك وبُيّك وبوائك. و (اول بَوك) اى اول شيء. يقال (وجدته اول بَوك) اى اول ماوجدت

﴿ بول ﴾ بال يبول بَولا ومَبالا خرج بوله. والاسم البيلة. و (بَوّله وأباله) جعله يبول و (البَوْل) الماء الذي تفرزه الكليتان. و (البُولة) الكثير البول. و (المَبْولة) مايدر البول. و (المِبْولة) كوز يبال فيه

(البال) القلب ورخاء النفس والحال و(البالة) القارورة. والجراب ووعاء الطيب

﴿ بول ﴾ البول نسبته الي السوائل التي يشربها الانسان كنسبة الفضلات لى لاغذية التي يتعاطاها فان الاشربة تنهضم كما تنهضم الاغذية في المعدة وتسري خلاصاتها فى الدم وما بقي منها مما لا ينفع البدن ينفرز من الكليتين بواسطة قناتين تسميان بالحالبين ضيقتين جدا فينزل البول منها قطرة قطرة الي قربة صغيرة تسمي بالمثانة ثم يخرج منها بارادة الانسان وهنالك جواهر تؤثر علي كمية البول ورائحته فتغيره عن حالته الطبيعية فاذا شم الانسان الترمنتينا أو البنفسج أو زيت النفط تغيرت رائحة بوله واذا أكل الانسان لهليون صارت رائحة البول كريهة وان مضغ اللبان أشبهت رائحة البول رائحة بول الحمير ويختلف لونه باختلاف مدة مكثه بالمثانة

في الحالة الصحية يفرز الانسان كل يوم نحو (١٤٠٠) غرام من البول فيه (٣٠) غراما من مادة تسمي (أوريه) و(١) غرام من حمض الاوريك

(البول الزلالي) هو مرض يكون فيه البول مشوبا بمادة زلالية فاذا أخذ قليل من ذلك البول وعرض لحرارة تعكر بتجمد ذلك الزلال فيه ولكن هذه التجربة لا تثبت الزلال بطريقة قطعية بل يجب تحليله تحليلا كيماويا

مرض البول الزلالى الذي يحدث بعد الحمي القرمزية أو بعد الحمرة يكون عادة عديم الخطر قريب الشفاء . أما اذا كان غير ذلك فهو يدل علي اختلال داخلى فى باطن الانسان وعلاجه يختلف باختلاف أسبابه ويجب على صاحبه أن يستشير الطبيب النطاسى فى أمره

(البول السكري) هو مرض يكون فيه البول محتويا علي مقدار من السكر . من أعراضه زيادة في مقادير البول أى يصل البول الي جملة ليترات فى اليوم وعطش مفرط وشهية عظيمة ثم يعقب ذلك هزال مع وجود تلك الشهية وسبب زيادة مقدار السكر في البول هو تكون مقدار كبير منه فى الكبد وهذا المرض بطيء السير وان كان يأخذ فى الزيادة كل يوم

علاجه يتعلق بمراعاة قانون حكيم في المأكل والمشرب بأن يمتنع بتاتا عن تعاطي المواد النشوية والسكرية ويأكل قليلا من الخبز جدا ولا يقرب الاشربة الروحية

ولا الغازية وليكثر من لرياضات الجسدية فاذا تدوركت العلة من قرب واتبع فيها قانون الصحة بثبات وعناية مدة سنين طويلة زالت العلة غالبا ولم يبق لها أثر (قيل دواؤه لسان الحمل فاقرأه)

(الحكم الفقهي) البول والروث نجسان عند الشافعي مطلقا وقال مالك واحمد بطهارتهما من مأكول اللحم وقال أبو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس وحكى عن النخعي أنه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

﴿بولس﴾ هو أحد أصحاب عيسي عليه السلام كان كثير الجد والدأب في نشر الدين أمسك في القسطنطينية وقتل سنة (٦٦) م

﴿بولونيا﴾ هي مدينة ايطالية قاعدة لاقليم يسمي باسمها وهي علي بعد ٢١٦ كيلو متراً من الجنوب الشرقي لمدينة ميلان وعلي بعد ١٥٥ كيلو متراً من مدينة فنيز أي البندقية. عدد أهلها (١٥٢٠٠٠٩) نسمات

﴿بولونيا﴾ مملكة اوربية مجاورة للروسيا والنمسا والمانيا والفرق بين اسمها واسم المتقدمة ان ياءها فارسية

مساحتها (٧٧٨٠٠٠) كيلو متراً مربعا وعدد أهلها نحو (٣٥٠٠٠٠٠٠)

كانت حكومتها مستقلة ثم قسمت بين دول روسيا والنمسا والمانيا. فأصاب الروسيا منها ما مساحته (٦٠٦٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٢١٠٠٠٠٠٠) نسمة وأصاب النمسا (٧٧٠٠٠) يسكنها نحو (٥٥٠٠٠٠٠) نسمة وأصاب المانيا (٩٥٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٧٥٠٠٠٠٠) نسمة ولما كان تاريخها من أحفل تواريخ الامم بالحوادث والعبر رأينا أن نتوسع فيه

(منظرها العام) بولونيا تحتوي في شمالها علي أراض ذات مستنقعات وغابات ينبت فيها عشب كثيف طويل يجعل سهوبها أشبه باقيانوس اخضر يتموج سطحه لهبوب الرياح

حيواناتها كثيرة متنوعة وزراعتها خصبة نامية وهي كثيرة البحيرات ففيها منها ألوف مؤلفة تعطي هذه المملكة شكلا خاصا بها يتخللها غابات متنوعة الاشجار لا تنتهي الى حد فيها معادن ثرية كالحديد والفحم وغيرهما وفيها قليل من القصدير والزنك والرصاص

(طقس بولونيا) طقسها أشد من طقوس الممالك الاوربية الاخرى فشتاؤها لا يطاق حتى ان الجيش التركى الذي أغار عليها سنة ١٤٩٢ هلك كل رجاله وحيواناته من البرد القارس

الزوابع فيها كثيرة وشديدة الخطر فتهب فى الربيع والخريف ويندر هبوبها فى الصيف

أشهر حيواناتها الحصان فانه يتحمل البرد القارس وهو شديد الجلد على تكبد المشاق ونشيط في الجري لا يكل وقنوع قد يكتفى بقشر الاشجار فقد يحمل حصان لا يزيد حجمه عن حجم راكبه الا قليلا مسافرا الي بعد ١٥ أو ٢٠ فرسخا راكضا بدون مهماز يهيجه

(تاريخها) كانت بولونيا مأهولة منذ القدم بقوم أطلق عليهم جغرافيو الاقدمين اسم الانتيين والفنيديين والهنيتيين ثم أطلقوا عليهم اسم السلافيين أغار عليهم فى القرنين الخامس والرابع قبل المسيح قبائل السيتيين وفى القرنين الثالث والثاني السرماتيون وفى القرنين الثاني والثالث بعد المسيح قبائل القوطيين وفى الرابع قبائل الهونيين

كل هذه الانقلابات تاريخها مجهول لدينا الى اليوم ولم تنجل أحوالها في معرض الامم العام الا في القرن التاسع بعد المسيح في ذلك العهد كان السلافيون يجاورهم من الشمال والشرق الفينوازيون والمغول

كان هؤلاء السلافيون بشهادة المؤرخين قوما هادئي الطباع لينى العرائك ديموقراطيين بطبيعتهم ليس لهم ملوك ولا قادة أديان ولكنهم اضطروا أخيراً لتسليم قيادهم لفرد مطلق التصرف ليدبر أمورهم ويصد عنهم هجمات قبائل الجرمانيين القساة ومتوحشي آسيا الذين ينهمرون عليها انهمار السيل. تاريخ ملوك بولونيا القدماء يشبه تاريخ ملوك الرومان حتى ان بعض المؤرخين زعم ان هؤلاء الملوك أسماء لا مسميات لها وبعضهم قال بأنهم ملوك حقيقيون كسيت تواريخهم بأغشية من الخرافات والاساطير أما مالامرية فيه من تاريخ بولونيا ان الملك ميسزلاس الاول (٩٦٢-٩٩٢) م تنصر بنصيحة امرأته السابقة المسماة دومبروفكا دوبوهيم وأجبر قومه على التنصر مثله ولم تك سلطته تتعدي كوجافيا ومازوفيا وقطعة من سليزيا لان بولونيا اذذاك كانت موزعة بين أمراء عدة تولي بعد هذا الملك ابنه بوليسلاس

فكان اكبر ملوك بولونيا القبه قومه بالشجاع وبشر لمان بولونيا

تولي بعد بوليسلاس ابنه بوليسلاس الثاني الملقب بالجسور فافتتح روتانيا وبوميرانيا وقتل بيده مطران كراكوفيا الخائن لانه ارتكب ضد الوطن خيانات لا تغتفر . تولي بعده بوليسلاس الثالث ولما مات اقتسم أولاده الاربعة ملك بولونيا فكان هذا الانقسام شرآ علي وحدة بولونيا توالت بسببه عليها الثورات الداخلية والحروب الخارجية مدة مائة وخمسين عاما

في سنة (١٢٢٨) م لما انهزم كونراد دوق ماروفيا امام البروسيين استنجد بفرسان التوتونيك وهم من قبائل الجرمان فخفوا اليه وأسسوا لهم في بروسيا مملكة المانية بعد أن أفنوا البروسيين علي بكرة أبيهم سكان بروسيا الاصليين . فكانت هذه المملكة مصيبة علي بولونيا وليتوانيا . ولكن الملك البولوني لاديسلاس لوتيبيتك (١٣٠٥ ـ ١٣٣١) رفع سلطة بولونيا الوطنية ونشر حكمه علي جميع أرجائها وكانت لحد ذلك الحين موزعة بين أمراء مستقلين وتحالف مع الغران دوق الحاكم علي ليتوانيا وحارب فرسان التوتونيك وهزمهم في بلوس سنة ١٣٣١

في عهد كازيمير الثالث (١٣٣٣ — ١٣٧٠) وصلت الثروة البولونية الى اوجها الاعلي فخلفه علي الملك لويز ملك هنكاريا وجمع علي رأسه التاجين مدة اثنتي عشرة سنة بزواج ابنته هيدفيج بالغران دوق الحاكم علي ليتوانيا ثم اختلاط الوحدة البولونيـة بليتوانيا وتأكدت بمعاهـدة هورولدو سنة ١٤١٣

في عهد لاديسلاس الثالث (١٤٣٤ ـ ١٤٤٤) م اجتمع تاجا هنكاريا وبولونيا كما كانا في عهد لويز السابق فلما تولي ابنه كازيمير الرابع (١٤٤٥ ـ ١٤٩٢) ثارت مدن بروسيا علي الفرسان التوتونيين طلبا للخلاص من جورهم وأرسلت خمسون مدينة نوابها الي الملك كازيمير يطلبون عودته ونجدته فأنجدهم بجيش دحر به التوتونيين ولولا رجاء البابا والحاجة لاجهز علي سلطتهم فتم الصلح بينه وبينهم علي أن يكون للتوتونيين الجهة الشرقية من بروسيا ويرجع ما بقي الي سلطة بولونيا

هذه الواقعة كانت شرآ علي بولونيا فان الفرسان التوتونيين قد أصابهم من الخزي والعار ما دفعهم للتربص الفرص

فتمكنوا من استرداد كرامتهم الضائعة في تلك الحرب السابقة فكانوا كما وجدوا بولونيا متورطة في حرب شهروا عليها السلاح

آخر هذه السلسلة من ملوك بولونيا كان سيجسمون اوغست فمات ولم يعقب فانقلبت الحكومة الى جمهورية وانتخب هنري الثالث دوفالوا ملكا سنة (١٥٧٣) فكان يجتمع عند موت كل ملك من مائة الي مائتي الف رجل شاكي السلاح لانتخاب الملك الجديد فكان الامر يتم بدون هياج ولم يحدث مرة من المرار أن أدي الانتخاب لى حرب أهلية ، الامر الذى يدل على مبلغ رقى البولونيين فى ذلك العصر البعيد

في عهد جان كازيمير (١٦٤٨–١٦٦٩) وجدت بولونيا نفسها بين نيران عدة أعداء في آن واحد الروس والترك والسويديين ومنتخب براندبورغ وترانسلفانيا وثورة داخلية للقوزاق أيضا فوقفت بولونيا أمام هذه القوي المجتمعة وقفة رفعت قدر وطنيتها الى الاوج الاعلي فى نظر الامم

في هذا العهد سنة (١٦٥٢) متعت بولونيا بمجلس نيابي حر ولما كانت سنة (١٦٦٨) استقال جان كازيمير بعد أن فاه بخطبة رنانة تنبأ فيها بأن بولونيا ستقتسمها ثلاث دول عظام وهي بروسيا وروسيا واستريا فتم ما تنبأ به بعد قرن من الزمان

لما تولي الملك فردريك أغوست الثاني (١٦٩٧ – ١٧٣٣) حاربه شارل الثاني عشر ملك السويد وقهره فاضطره البولونيون الى التنازل فتولي ستانيزلاس صديق شارل الثانى عشر ولكن بعد أن قهر الملك الاخير في واقعة بولتافا سنة ١٧٠٩ أسقط الملك ستانيزلاس وأقيم بدله فريدريك أوغست السابق . فلما مات هذا الملك أعيد انتخاب الملك ستانيزلاس سنة (١٧٧٣) م . ولكن الروسيا وأوستريا ساعدتا أوغست الثالث علي تولى ملك بولونيا فلما مات هذا الملك زحف جيش من الروس علي بولونيا واحتل فرسوفيا فاجتمع جمهور من نوب الامة وكتبوا مذكرة ذكروا فيها ان المجلس لا يستطيع أن يجتمع في بلد فيه جيش محتل . ومع هذا فان نفراً من الاعضاء اجتمعوا وانتخبوا الملك ستانيزلاس اجوست ملكا على بولونيا سنة (١٧٦٤) م

في سنة (١٧٦٧) أمر البرنس ربنان وهو سفير روسيا بفارسوفيا أن ينفي الي

سيبريا جميع أعضاء الحزب الوطني في مجلس النواب وأوجد لذلك المجلس نظاما يضمن فيه الفوضى والاختلال

فلما ساء الحال عقب هذا العمل وامتلأ البولونيون حقدا اجتمع في مدينة بار في ٢٩ فبراير سنة ١٧٦٨ جمهور من المفكرين للعمل على طرد الروس من بلادهم واسترداد استقلال بولونيا من أيدي مغتصبيه .

فانتخبت الجماعة كازيمير بولاوسكي رئيسا لها لمدة أربع سنين فحارب الروس حربا تشيب الولدان فكانوا أمام عدو يفوقهم عددا وعددا بما لا محل معه للمقارنة حتى قال المؤرخ روليير متعجبا :

« فكنت ترى شعبا مجردا من السلاح بلاده محتلة في جميع امتدادها بجيش كثيف العدد مدرب على القتال لا ينقطع عنه المدد عند كل طلب ، شعبا خانه مليكه وجزء من نوابه ، تراه في بلد بلا قلاع ولا جبال وهي المعاقل المادية للاستقلال ، يثور في كل مكان ويقتحم بقوة السيوف نيران المدافع »

قاوم البولونيون هذه الجيوش مقاومة الابطال مدة أظهروا فيها من ضروب الجرأة والاقدام ما خلد لهم في التاريخ ذكرا جميلا

ولكنهم لما هوجموا في سنة ١٧٧٢ بجيوش الروس والبروسيين والاوستريين وأمراء بار المتحدين لم يستطيعوا المقاومة فتشتتوا شذر مذر . وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الجيوش الاجنبية تعيث الفساد في بلادهم تمكن ملك بروسيا في مدة حرب السبع السنين وكان اسمه كليمان الرابع عشر من الاستيلاء على مدينة ليمزيج وضرب فيها نقوداً فضية بولونية فضرب معها نحو مائة مليون فلورين نقوداً زائفة فأحدث بذلك خسارة لا تقدر في ثروة البلاد وزاد البروسيون على هذا بأن أخرجوا بوستانيا وافتدوا كل فرد بالمال بعد أن وضعت الحرب أوزارها

بعد أن تم لهذه الجيوش المتحدة هذا النصر على البولونيين عقدت دولها صلحا في سان بطرسبورغ سنة (١٧٧٢) اقتسمت فيه بولونيا بينها وأعلنوا ذلك لاوروبا سنة (١٧٧١)

ومما يؤثر هنا من جنوح رجال الدين أحيانا لنصرة بعض الامم على بعض لاغراض سياسية ان الملكة ماري تيريز ملكة اوستريا تداخلها شيء من الشبهة على حلية مثل هذه اللصوصية السياسية فكتبت للبابا

فكان جوابه :

« ان الاغارة على بولونيا وتقسيمها ليس من حسن السياسة فقط بل وفى مصلحة الدين أيضاً . فان من فائدة الدين الروحية أن يمتد ملك فينا وسلطانها الى أبعد ما يمكن ان يصل اليه في بولونيا »

في هذه الاثناء أمر ملك بولونيا بجمع مجلسى النواب والاعيان للنظر في هذه الاحوال فلم يلب دعوته الا نذر يسير من النواب ونحو ثلاثين من الاعيان فتناقش الاعضاء في أمر هذا التقسيم وخطب نائب توغر وديك المدعو تاديه ريتن خطبة طنانة رمى بها الى معارضة هذا التقسيم فلم يخضع لاشارته أحد وصادق النواب على التقسيم بأغلبية الاصوات

لبثت بولونيا على هذه الحال نحواً من ثمانية عشر عاما ثم أصدرت الروسيا أمرها بمنع مجلس نواب بولونيا من احداث قوانين جديدة وحجر عليه الاقتراع على الاصلاحات التى كانت بولونيا في حاجة اليها اذ ذاك

فى سنة (١٧٨٩) م حرض الملك فريدريك غليوم ملك بروسيا البولونيين على مقاومة الروسيا واعداً اياهم بالمساعدة وعقد معهم معاهدة فى ٢٩ مارس سنة (١٧٩١) وكان ذلك فى مقابل تنازل بولونيا لبروسيا عن دانتبزج وتورن وديبو وزادت بروسيا فى معاهدتها انها تعاون بولونيا ضد كل دولة تعدو عليها من الخارج فما أمضيت هذه المعاهدة حتى اقترع مجلس بولونيا النيابي على الاصلاحات التى كانت ضرورية لها ومنعته الروسيا من المناقشة فيها فأول ما عمله الاقتراع على تحرير دستور مشابه لدستور فرنسا الذى نالته تلك السنة عينها وأدخل جميع الاصلاحات الاجتماعية التي أدخلتها فرنسا على هيئتها الاجتماعية مع شيء من الفروق

ولكن في ١٨ مايو سنة (١٧٩٢) أصدرت القيصرة كاترين الثانية أمر المجلس بولونيا بالغاء دستور ١ مايو سنة ١٧٩١ فما كان من بولونيا الا أن أبلغت بروسيا الخبر ودعتها للتدخل بالسلاح طبقا للمعاهدة سنة ١٧٩١ . فرفضت بروسيا التدخل فانفردت بولونيا أمام روسيا وحدث بينهما موقعتان دمويتان لقيت فيهما الروسيا كل شدة . ولكن خارت عزيمة ستانيسلاس اغوست ملك بولونيا فأمر صهره يوسف بونياتوبسكي بايقاف العداء ضد الروسيا

والرجوع الى فرسوفيا فاستولت روسيا على ذخائر الجيش البولوني وصرفته الي بلاده فنتج عن ذلك أن الروسيا أصبحت مطلقة التصرف من جديد في بولونيا واضطر قادة الجيش وكبار نواب المجلس للهرب الي البلاد الاجنبية

وفي ١٧ يونيو سنة ١٧٩٣ دعي أعضاء مجلس جرودنو الاجتماع للنظر ثانية في أمر تقسيم بولونيا بين الروسيا والبروسيا. وفي ٢٤ سبتمبر وضعت أورطتان حول المجلس ومعها أربعة مدافع ومنعت روسيا بالقوة عن الملك والاعضاء الغذاء وحظرت على الاعضاء الخروج فوهنت عزيمة الملك وبعض الاعضاء بعد ثلاثة أيام وحينذاك أخذ الجنرال روتنفلد قلما من الرصاص ووضعه في يد الملك الشيخ وأشار عليه بامضاء عقد التقسيم الثاني وبعد ذلك فتحت أبواب المجلس وأمر الاعضاء بالانصراف وتم الامر على ماتريده القوة

وفي سنة ١٧٩٤ أمر ناظر حربية الروسيا بانقاص عدد الجيش البولوني الي ١٥٠٠٠ رجل فأبي الجنرال البولوني مدالينسكي أن يصدع بهذا الامر وسار بقوته على كراكوفيا وانضم على زميله كوسيوكو وقام الجنرال البولوني بازنسكي فطرد الروس من ويلنا وفي ١٧ ابريل من تلك السنة تمكن اهل فرسوفيا من طرد الحامية الروسية. عند ذلك تحرك جيش بروسي مكون من ٤٠٠٠٠ رجل تحت قيادة الملك نفسه وانضم اليه جيش روسي مكون من عشرة آلاف رجل وجاء فحاصر فرزوفيا فحدثت ثورة في بوستانيا اضطرت الجيشين الي رفع الحصار عن فرسوفيا ولكن حدثت وقعة بين الجيشين وبين القائد البولوني كوسيوسكو تسبب عنها دخول الجيشين الى فرسوفيا فقسمت بولونيا مرة ثالثة بين الروسيا والبروسيا والنمسا

قال الاود برجهام في كتابه (تقسيم بولونيا » في هذه المناسبة :

« على هذه الصورة وقع الشعب البلوني في الاسر بعد أن استخدم أفضل الوسائل لتقرير حريته واظهر اشد انواع الكفاح للدفاع عنها. وان سقوطه هذا سيسجل على الروسيا لصوصيتها وعلى البروسيا خيانتها وعلى النمسا قبح استيلائها وعلى أوروبا بأجمعها سوء جمودها. الى ان قال: ان تقسيم بولونيا هذا كان مشهدا من مشاهد العالم سلبت فيه أمة بلادها بدون

أن يوجد القوة التي هجمت عليها أي مبرر يبررها حتي ان المهاجمين لم يعتنوا باعطاء هذه الحرب شكلا يسمح باخفاء هذا السلب القبيح تحت ستار الفتح » اهـ

بهذا التقسيم الذي تم في ٢٠ اكتوبر سنة ١٧٩٥ محي رسم بولونيا من خريطة العالم

عند ذلك اقترح الجنرال دومبرويسكي البولوني علي الجنرال واوريزيكي زميله أن يضما قوتيهما التي تبلغ عشرين الف جندي ويأخذا معهما الملك واعضاء المجلس ويخترقا ألمانيا حتى يلحقا بفرنسا علي نهر الران

مشروع جلل يشبه مشروع القائد اكسينوفون اليوناني القديم اذ رأي أن يجتاز آسيا بجيشه القليل ففعل ولكن زميل الجنرال دومبرويسكي لم يقر عليه فاضطر هذا القائد العظيم أن ينفذ مشروعه بحيلة فأمر جيشه باتباعه الي ارض فرنسا رجلا رجلا ففعلوا ولحقوا بفرنسا فساعدوها على أعدائها أعداء بولونيا انفسهم الذين كانوا يريدون أن يقتسموا فرنسا . كما اقتسموا بولونيا . فبلغ عدد الجيش الذي حارب مع فرنسا في ايطاليا سنة ١٧٩٧ سبعة آلاف وبلغوا في سنة ١٨٠٠ خمسة عشر الفا

فكان جزاء البولونيين ان فرنسا نفت هؤلاء المتطوعين بعد معاهدة (اميان) سنة ١٨٠١ بينها وبين بروسيا الي جزيرة سان دومينج فهلك جلهم بسبب رداءة الطقس وكان ذلك من فرنسا قياما بشرط سري اخذته عليها بروسيا في تلك المعاهدة

وبعد انتصار نابليون علي الجيوش الروسية البروسية المتحدة سنة ١٨٠٧ دخل الي بوزن ثم الي فرسوفيا وحمل بولونيا من التكاليف مالا يطاق. وبمعاهدة تيلسيت نالت قطعة من بولونيا استقلالها وهذه القطعة أخذت من بروسيا ودعي ليشغل كرسي مملكتها فريدريك اغوست ملك الساكس فاجتمع مجلسها كما كان وأخذ يقرر الاصلاحات الضرورية اللامة البولونية فأعاد جامعة كراكوفيا وفتح بفرسوفيا مدرسة للحقوق علي مثال مدرسة باريز وظل البولونيون حافظين لفرنسا هذا الجميل حتي تبع نابليون في حروبه منهم ٨١٠٠٠ جندي أبلوا معه بلاء حسنا ثم تبعوه في حربه مع روسيا وهي تلك الحرب التي تمزق فيها جيش نابليون من برد الرسائل كل ممزق فنال البولونيين من ذلك ما نال الفرنسيين

وكانت عاقبة هذه المساعدة أن حقدت عليهم الروسيا فدهمت بلادهم سنة ١٨١٣ واحتلت فرسوفيا ولكن الجيش البولونى رغما عن هذا كله لم يترك نابليون حتي وقعته الاخيرة

فلما عقدت معاهدة سنة ١٨١٥ بين الدول الاوربية بعد أسر نابليون نص فيها علي ضم بولونيا المستقلة الي روسيا نهائيا وعلي أن يكون قيصر الروسيا ملكا لبولونيا وأن يكون لها جيش خاص وادارة مستقلة

وقضت هذه المعاهدة بأن بولونيا كلها تكون مقسمة الي خمسة أقسام أولها القسم الذي نتكلم عنه ثانيها القطعة التي أضيفت لأملاك روسيا وثالثها القطعة التي أضيفت لأملاك بروسيا ورابعها القطعة التي ضمت الى أرض النمسا وخامسها جمهورية كراكوفيا الصغيرة التي بقيت مستقلة وضمنت استقلالها الدول ذات المصالح فيها

سلكت الدول في حكم بولونيا مسالك لا تتفق مع العدل ولا الانسانية أما الروسيا فحفظت مبدأ بيع الفلاح مع الارض في جميع أرجاء القسم الذي بيدها من بولونيا ما عدا القطعة المسماة غران دوشيه دوفرسوفيا

وأما النمسا فقررت السخرة وسارت فيهم سيرة أوجبت عليهم احداث تلك الحوادث المحزنة سنة ١٨٤٨

وأما البروسيا فوان كانت وهبتهم بعض أملاكهم فى مقابل تعويض الا انها سلبتهم الحقوق السياسية وغلبت عليهم المستعمرين من البروس

من المفارقات السياسية الغريبة ان قيصر الروسيا كان ملكا دستوريا علي قدامة غران دوشيه دوفرسوفيا وملكا مطلقا على بقية أجزاء بولونيا وقيصرا الاحد لسلطانه علي جميع البلاد الروسية

ضمن القيصر وهو ملك بولونيا الدستورى لهذه المملكة مجلسيها النيابيين وحرية الصحافة ووزارة مسئولة واستقلال القضاء الخ من النظامات الدستورية ثم اضطر بحكم طبيعة ملكه الي ماكسة كل ما ضمن حفظه اما سرا او جهارا فلقيت بولونيا فيما بين سنة ١٨١٥ الي ١٨٣٠ من الشدائد مالا يوصف حتى اضطر مجلس بولونيا ان ينشر بين الامة منشورا يشرح فيه ما لقيته الحكومة البولونية من ضغط الروسيا عليها جاء فيه هذه العبارة :

« ان اجتماع تاج مملكة استبدادية مطلقة وتاج حكومة دستورية على رأس واحد يعتبر من المفارقات السياسية التى لانستطيع أن تمكث زمنا طويلا فقد كان الناس يتنبأون بأن مملكة بولونيا اما ان تكون الجرثومة التي تتولد منها للروسيا النظامات الحرة واما ان تهلك تحت اليد الحديدية لمتبوعتها الاستبدادية وقد انحلت هذه المسئلة الآن. فان الروسيا قد فقدت كل امل في تخفيف الآصار التى عليها المليكها ، واضاعت بولونيا واحدا بعد الآخر جميع الامتيازات التى كانت تتمتع بها . وقد نفذ القضاء وأصبح أمراً واقعيا . الخ

ولاجل ان تبلغ الروسيا من البولونيين مآربها بثت فيهم العيون والارصاد وزجت كل من يشم منه رائحة الحركة الوطنية في السجون فكان يؤخذ الابن ولا يدرى ابوه متي اخذو بأى جريرة ادين، وكانت المرأة تفقد زوجها ولا تدري أين ذهب ولا تجد السبيل للانضمام اليه. سجن هؤلاء الوطنيون في حبوس مظلمة لا وطاء فيها الا القش في حال يرثى لها من الحرمان والشدة حتي عادت ذكري محكمة التفتيش التي كانت عاملة فى القرون الوسطي على ضد حركة العلم الصحيح وضربت علي الصحافة الرقابة الدقيقة رغما عن النص الموجود فى الدستور من اطلاق حرية الآراء ثم صدر أمر سنة ١٨٢٥ بمنع نشر محاضر جلسات المجلس ومما زاد فى غضب البولونيين وأثار سخطهم تقرير الحكومة تعذيب المجرمين السياسيين ليستخلصوا من اعترافاتهم أسرار الحكومة الوطنية القائمة فى بلادهم

أما ليتوانيا فكان حظها أنكد من حظ سائر جهات بولونيا فان الجنرال نوفوزيلتشوف سام أهلها الخسف وعذب الوطنيين علي أصغر الحركات وأخف المظاهرات ولم يستثن حتي الاطفال فقد كتب الكونت بلاتر يوما وهو طفل لم يجاوز التاسعة على لوحة هذه الجملة (ليحي دستور ٣ مايو) فعوقب على كتابته أشد عقاب. وأصبح نفوذ حزب رجال الدين قويا وأعطي سلطة فعالة لكبح جماح البولونيين

لما حدثت ثورة سنة ١٨٣٠ في فرنسا وتحرشت الروسيا بها كان البولونيون سدا منيعا فى بلادهم دون مطامعها فكان ذلك لفرنسا نعم العون علي أعدائها ولكن لما

تحرشت الروسيا ببولونيا علي عاداتها بعد ذلك استنجدت هذه بفرنسا فطلب لافييت ولامارك ولانجان من المجلس أن تابي فرنسا نداء بولونيا فرد عليه النائب دويان بقوله :

« ان بولونيا بعيدة جداً، ولا يكلف الانسان الا نفسه ، ولا يكلف الا بلاده

وقال المسيو كازيمير بريه وكان رئيسا للوزراء :

« أن الثورة تعتبر دائما جريمة (يعنى بذلك ثورة البولونيين علي الروسيا) ولا نسمح لاي شعب بأن يجبرنا على ان نحارب من اجله ، فان دم فرنساوأموال فرنسا لاتخدم غير فرنسا »

وجدت بولونيا نفسها منعزلة أمام جيوش الروسيا المكدسة فلم تنثن عزيمتها عن المقاومة فحاربت جيشا روسيا عدده مائة الف مقاتل وقهرته في وقائع متوكثرة كذلك وداوبروجروشونودوميفيلكى. اما وقعة اوستر انكا فان كلا من الروس والبولونيين يعزون النصر فيها لانفسهم

بعد هذه الانتصارات كلها انظر ماذا حدث من فرنسا وهو ما لا يتفق مع شممها القديم. خابرت فرنسا القائد البولوني سراً على التحصن في فرسوفيا وعدم التحرك موهمة أياه انها ستدخل مع روسيا في مخابرة في مصلحته ، فعطلت فرنسا بذلك حركات الجيش البولوني ولم تعمل على الاخذ بيده بل افتخر ملكها لويز فيليب بأن فرنسا هي التي شلت حركة بولونيا في مصلحة الروسيا بنصيحته لقائدها المتصر بالتحصن فى فرسوفيا فقال في بعض خطاباته السياسية :

« نحن الذين يجب ان تشكرنا الروسيا لاننا مكناها من سحق بولونيا»

فكانت نتيجة مكث القائد البولوني في فرسوفيا أن استولت عليها روسيا واضطر الجيش البولونى الى الالتجاء لبروسيا. فانتهزت بروسيا هذه الفرصة للتقرب من روسيا فسلمتها جميع الجنود ولم تأذن الا الضباط في اللحاق بفرنسا

وفي اكتوبر سنة ١٨٣١ أخذت حكومة الروسيا الدستور البلوني من مجراى المجلس الذى اقسم القيصر الكسندر الاول سنة ١٨٢٥ علي اقامته واحترامه. ثم أمرت الحكومة بنقل صور ملوك بولونيا وآثارهم من مدينة فرسوفيا الي بطرسبورغ ، ثم أمرت باقفال جامعة فرسوفيا وعدد عديد من المدارس الاخري. ثم نقلت نحو خمسة

آلاف اسرة بولونية الى سهوب آسيا الروسية ، ثم أمرت بنقل جميع الكتب الموجودة فى مكتبة جامعة فرسوفيا وما شاكلها الي بطرسبورغ وبعد هذا كله اعلنت ان بولونيا جزء من أملاك الروسيا وان لها ما لها وعليها ما عليها ولاجل ان تضرب كل حركة ضربة قاضية اعلنت ان من يهاجر من اهل بولونيا الى بلد اجنبية تصادر الحكومة الروسية أملاكه

تم للروسيا بذلك تسكين حركات بولونيا الظاهرية ولكن حركتها النفسية لم تسكن وان تسكن فهي لاتزال تتربص الفرص لنيل استقلالها واسترداد وجودها وقد حققت ذلك عقب الحرب العامة

كان في بولونيا البروسية التعليم راق جدا وحرية الدين مطلقة ولكن بولونيا النمساوية وان شاركت اختها البروسية في حرية الدين الا انها كانت تقل عنها من جهة التربية والتعليم

أما بولونيا الروسية فلم تتمتع بحرية الدين قط فان الروسيا كانت ترسل اليها دعاة لاحالتها الى الديانة الروسية وزيادة عن هذا فان حركة التعليم كانت فيها فاترة

(ديانات بولونيا) يؤخذ من احصاء قديم ان بولونيا كان فيها من الاديان الكاثوليكية والديانة اليونانية المتحدة والبروتستانية والديانة الروسية اليونانية والاسرائيلية والاسلام والديانة الارمنية اليونانية المتحدة . وقد كان مسلموها يبلغون فى القرن الثامن عشر نحوا من مليون ونصف ولا يبعد أنهم يبلغون الآن نحوا من ثلاثة ملايين نسمة

﴿ بوليفيا ﴾ هي مملكة بالمنطقة المحرقة من امريكا الجنوبية عاصمتها (سوكر) مساحتها (١٩٣٣٤٩٠٠٠) كيلو متر مربع عدد أهلها نحو (١٩٨٠٠٠٠٠) نسمة وهي على هضبة أرفع من سطح البحر بنحو اربعة آلاف متر . وهي رغما عن ارتفاعها مناخها معتدل . أكثر أهلها من هنود امريكا وفيهم عدد قليل من البيض كانت ذات مدنية قبل أن يحتلها الاسبانيون وبوليفيا اليوم صناعية أكثر منها زراعية يستخرج منها الفضة والقصدير . وينبت فيها البن والكوكا والكاوتشوك وقد صدرت في سنة ١٩٠٠ مقدارا من الفضة يقدر بنحو ١٣٩٩١٢٦٨ بوليفيانوس . البوليفيانوس نة . بوليفي يساوي فرنكين

وعشرين سنتيا. وصدرت في تلك السنة من النحاس ما بلغت قيمته (١٠٢٥٠٠٠) بوليفيانوس وبيزموت بلغ ثمنه (٢٧١٧٠٢) بوليفيانوس، ورصاص وأنتيموان وذهب وزنك قدر ثمنه بمبلغ ١٠٦٤٦٧ بوليفيانوس وكاوتشوك بلغ ثمنه ١٠٤٣٠٩٥٠ بوليفانوس وقد وقعت في حرب مع شيلي سنة ١٨٩٧ أفقدتها ساحل المحيط الهادي

(تاريخ بوليفيا) المعروف عن أهل بوليفيا انهم كانوا منذ القدم علي حالة بداوة متوحشين يأكلون لحوم البشر قوتهم من الصيد، ودينهم أخس أنواع الديانة الفتشية (أي الوثنية)

وقد ابتدأ تمدنهم من عهد ملكهم مانكو كاباك الذي لا يمكن تحديد زمان حكمه علمهم هذا الملك زراعة الارض ونسج الصوف وسن لهم نظامات ونشر بينهم الديانة التي قاعدتها عبادة الشمس وكان فيهم اول سلسلة أسرة الانكاس

حكمت هذه الاسرة شمال وجنوب بيرو مدة قرون متوالية فتم في عهدها حفر ترع كثيرة وفتح طرق عظيمة وبناء قلاع ومعابد فخمة ولكنها حفظت في عهدها مبدأ تضحية النوع البشري للآلهة

فلما كان القرن السادس عشر داهمتهم اسبانيا بجيش قليل العدد ثم لما افتتح كل بيرو وأجبرت أهلها على التنصر فكانت بوليفيا في ذلك العهد تابعة لحكومة بوينوزيرو ثم لحكومة بيرو وكلتاهما تابعتان لاسبانيا ولم تنضم الي الحركة الثورية التي كانت قائمة في الممالك الامريكية التابعة لاسبانيا الا في العهد الاخير أي سنة ١٨٢٤ حيث اجتاز القائد الكولومبي المدعو سوكر وهو نائب القائد الثوري الامريكي بوليفار حدود البيرو وقاتل الحاكم الاسباني وانتصر عليه وأعلن استقلال بيرو في ١١ مارس سنة ١٨٢٥ وسماها بوليفيا تخليداً لاسم مخلصها بوليفار

ولكن بوليفيا بدلا من أن تحفظ الجميل لمخلصها بوليفار طردت جيوش الكولومبيين وشهرت الحرب علي وطن بوليفار، مازالت بوليفيا في حركتها الهوجاء هذه مدة حرمت فيها من الرقي الاجتماعي والادبي

وفي سنة ١٨٣١ وفق رئيس الجمهورية البوليفية المسمي سانتاكروز لعقد معاهدة صلح مع بيرو وسن لبلاده قانونا ونظم بيت المال فأخذت بوليفيا تخطو خطوات

واسعة في سبيل التقدم لولا ان مطامع رئيس جمهوريتها سانتا كروز جاءت عقبة كأداء أمامها. فان هذا الرئيس تداخله العجب بنفسه فحدث نفسه ببلوغ السلطة المطلقة فأعلن الحرب علي بيرو وقسم البلاد الى حكومات عديدة كلها تابعة لسلطته المطلقة وسمي نفسه حاميا لها فساءت الاحوال وأثارت هذه الحال سخط جيرانها فأعلنت مملكة شيلي الحرب عليها سنة (١٨٣٦) وبعد وقائع كان النصر فيها تارة معها وتارة مع أعدائها اضطر سانتا كروز للهجرة من البلاد تاركا الشئون لرجال اكثر منه جنونا بالسلطة امثال فيلاسكو الذي تولى رئاسة الجمهورية عدة مرار، وباليفيان فلما جاء الرئيس بلزو وحل مسألة تحديد التخوم المعقدة بين بوليفيا وبيرو وكان ذلك سنة ١٨٥٥ فبقيت ميناء اريكا مشاعة بين الامتين

وفي سنة (١٨٥٨) ثارت فيها ثورة اخري انتهت باسناد الرئاسة الي ليناريس فسار سيرة حسنة ونجح في تهدئة الاحزاب وحقق لبلاده اصلاحات جمة

﴿ بوليفار ﴾ هو الجنرال سيمون بوليفار الملقب بالمحرر وقد دعي بحق واشنجتون امريكا الجنوبية

ولد بمدينة كاراكاس من مملكة فنزويلا سنة (١٧٨٣) فتعلم في مدريد عاصمة اسبانيا وساح في فرنسا وبعض ممالك اوروبا ثم رجع الي وطنه مشبع الفكر بحوادث الثورة الفرنسية فبدأ بتطبيق مبادئها بالسعي في تحرير العبيد

يقال انه لما ساح في ايطاليا صعد علي الجبل المقدس وأقسم ليخلصن وطنه من المتسلطين عليه أي من الاسبانيين وقد بر بقسمه فيما بعد. فلما نشبت الثورة في بلاده سنة ١٨١٠ انضم الى المجاهدين تحت رئاسة ميراندو وتبرع لمساعدتها بجميع أمواله وكان في تلك الثورة برتبة مير الاي فخاب اولا في حركاته العسكرية ثم غسل عنه هذه الخيبة بانتصار باهر حازه ضد الجنرال مونتفرد وطرد من فنزويلا . فتقلد سلطة مطلقة في تلك الجهات وأخذ يحارب العصابات المكونة من العبيد وقطاع الطريق التي انتشرت في البلاد وأخذت تعيث فيها الفساد باسم الحزب الملكى .

أما الاسبانيون سادة تلك البلاد فتذرعوا لاخماد هذه الحمية الوطنية بتهييج المتوحشين ودفعهم ضد الوطنيين واولئك

المتوحشون كانوا قوما أشداء متمرنين على الفروسية فكانوا تارة يقاتلون لاسبانيا وتارة ينضمون الي عدوها

رأي الجنرال بوليفار نفسه أمام قوي هائلة بين نظامية وهمجية فانحاز الى مدينة كارتاجين حيث كان لايزال يخفق عليها علم الاستقلال ولم تقع في أيدي العدو . وفي سنة ١٨١٦ حاول مقارعة الاسبانيين فلم يفلح ولكنه رجع فقهرهم عند مصاب نهر الاورينوك ثم في غرناطة الجديدة ولم يكن معه اذ ذاك الا قبضة من رجاله الابطال فأدهش بسرعة حركاته الاسبانيين وأنزل بجراءته واقدامه الخور في قلوبهم

وبعد أن انتصر علي الجنرال موريلو وزملائه الاسبانيين في عدة وقائع خاص بها غرناطة الجديدة وفنزويلا أعلن سنة (١٨١٩) انضمام هاتين المملكتين الى مملكة واحدة تحت اسم كولومبيا

بعد تمام هذا الفتح عين بوليفار رئيسا للجمهورية وخول سلطة ديكتاتورية أي لاحد لها فرأي نفسه مضطرا بعد ذلك لمقاتلة من بقي من قوى الاسبانيين وأحزاب الملكية

ولما ثار أهل بيرو علي اسبانيا نادوه لنجدتهم ليخلصهم من نير السلطة المغتصبة لبلادهم فلبي دعوتهم وأرسل اليهم قائده سوكر فدحر جيوش الاسبانيين وأجلاهم عن بيرو فتسمت باسم (بوليفيا) تخليداً لذكر مخلصها بوليفار

كانت الممالك الموجودة بجهة مضيق بناما قد تمكنت من التخلص من نير السلطات الاجنبية وأعلنت استقلالها واعترفت به انجلترة وهولاندة والدانمرك والولايات المتحدة الامريكية فمال بوليفار الى تكوين وحدة كبري من هذه الممالك الفتية فجمع مؤتمرا فى بناما سنة (١٨٢٧) لتتناقش فى هذا الامر فلم يتم الامر علي ماكان يرمى اليه بوليفار لان تلك الامم الطفلة كانت متشبعة بروح الاستقلال لدرجة مفرطة منعتها عن الاستفادة من مزاياه السياسية

ثم ان بوليفار رأي في آخر أيامه مالم يكن يتوقعه فقد تألب حساده وأهل المطامع المادية من أبناء وطنه علي عرقلة مساعيه والتألب عليه بالسلاح واتهامه بأنه يرمى الى بلوغ سلطة مطلقة لاحد لها فلم يسعه الا أن برهن علي اخلاصه وعلي انه لايريد غير خير بلاده بأن استقال من وظائفه

فأجبرته الامة على العودة فعاود الاستقالة جملة مرار والامة في كل مرة تجبره على العودة حتى طفح الكيل ولم يبق في قوس تصبره منزع فاستقال آخر مرة متشدداً في عزمه ناويا الهجرة الى بعض البلاد الاجنبية على مثال مشترعي اليونان الاقدمين قائلا في بعض خطبه البليغة :

« ان في وجود جندي حسن الحظ مهما كان مخلصا لبلاده ، خطرا مستمرا على حكومة حديثة العهد بالحرية »

عزم بوليفار على مغادرة بلاده فهاجت أعصاب أمته لهذا الخبر وشددت عليه في قبول رئاسة الحكومة كما كان فلم يقبل وأصر على الهجرة فشيعته القلوب ولكنه ما وصل الى سانتامارتا حتى فاجأته حمى أوردته حتفه في ٧ ديسمبر سنة ١٨٣٠ بعد أن تسلم براءة الامة باعتباره أول وطني في كولومبيا بمدة وجيزة

لايجوز لنا أن ننتقل الى مادة أخرى قبل أن نعطي القاريء موجزاً من مناقب هذا الرجل العظيم ليعرف الناس مبلغ تجرد خدام الاوطان عن الاغراض الذاتية وهي منقولة عن دائرة معارف لاروس

من مناقب بوليفار الكبرى انه كان نزيها عن الاغراض مخلصا لوطنه ثابتا على مبادئه وهو فضلا عن انه لم ينل حظه من الثروة من وراء الثورة التى قام بها كما فعل ويفعل غيره فانه بذل أمواله الطائلة في سبيل وطنه بلا حساب فقد كان مالكا لعدد كبير من العبيد فأعتقهم ليجعلهم وطنيين وجنودا وافتتح أقاليم ثرية يتدفق فيها معين الخيرات والبركات فلم يمد اليها يده الا بالاصلاح والتعمير

ولما تعين رئيسا لجمهورية كولومبيا أنزل مرتبه السنوى الى (٥٠ الف) فرنك فقط على انه كان يعطي نصفها لاسرات اخوانه الذين ساعدوه في انقاذ وطنه من مغتصبيه وكان يعطي الاستاذ لنكاستر مما يبقي له مايستعين به على نشر أسلوبه التعليمي في أرجاء كولومبيا

أما من جهة ثباته وقوة جأشه وصلابته فحدث عنها ولا حرج فقد اضطر ثلاث مرار لان يهرب أمام سيوف الاسبانيين وغيرهم من أعدائه فصارت تقذفه صحراء وتتلقفه مفازة ثم عادت له الكرة عليهم جميعا وقد شبهه بعض السياح بالقائد الروماني سرتوريوس. وقد كان بوليفار يتمثل دائما بقول هذا القائد : «ان روما ليست

روما بل هي برمتها حيث انا »

ولكنه كان بسعة مجالاته الحربية والعقبات الكأداء التي كانت تتصداه فيذللها واساليبه الحربية التي كان يستخدمها لحفظ جنوده تحت راياته أشبه بالقائد القرطاجي انيبال منه بسرتوريوس

أما من جهة مواهبه الادارية فانه قد كان بمساعدة ذيا والدكتور جوال مؤسسا لعظمة كولومبيا السياسية وسعتها الاجتماعية

أما مراميه السياسية فكانت محاولة الجمع بين الثلاث الممالك التي خلصها هو من أسر المتسلطين عليها وهي كولومبيا وبيرو وبوليفيا وتكوين وحدة سياسية منها تقوم علي أقوم الاسس الاجتماعية فتطمأن كل منها علي وجودها السياسي وتحقق لنفسها المتاع بثروتها الداخلية وتتقي بذلك عدوان العادين عليها من الخارج ولكن الفتن الداخلية التي كانت تثور من حين لآخر في هذه البلاد القريبة العهد بالاستقلال وعدم فهم الدهماء لمبلغ مراميه من الصواب كانت تحول دائما بينه وبين تحقيق أغراضه

بالاختصار أن بوليفار هذا هو الذي وجد هذه الممالك الثلاث بيرو وكولومبيا وبوليفيا أوجدها بنفسه بدون مساعدة أمة أجنبية وعلي رأس أمة ظلت ثلاثة قرون في أخس درجات العبودية ففقدت فيها جميع الصفات الحربية . فهو يعتبر أكبر من وشنجتون الذي يعاونه أمثال جيفيرسون وفرنكلان وآدم وتمده فرنسا واسبانيا وهولاندا بالجنود

الرأي السائد في أمريكا ان ممالك المكسيك وغواتمالا وشيلي وبوينوزيرو لم يوقعها في الفوضى والاختلال مع غزارة خيراتها وبركاتها وصلاحيتها لكل ضروب الرقي الا عدم نبوغ رجل يشبه بوليفار فيها

يؤثر عن بوليفار انه ما كان يضيق علي الحرية الا لمصلحة الحرية ناهيك برجل خولته أمته حق الحكم المطلق ثلاث مرات فتنازل عنها ثلاث مرات في مصلحة الحرية واكتفى بسلطة مقيدة سلمية . ولقد كان يستطيع بأمر الامة في تخويله تلك السلطة أن يبيد أعداءه أو ينفيهم من الارض ولكنه لم يفعل بل ترك لهم مجال الحرية وحفظ لنفسه حق العمل في حدود الدستور والقانون

﴿بولينزيا﴾ هي أحد الاقسام الثلاثة من الاقيانوسية وأشهر جزائرها ساندويش

وجزائر فنيكس ومركيزوتاييتي وزيلاندة الجديدة الخ عدد سكانها (٨٠٥٠٠٠) وهم سمر الالوان ضاربون للون الزيتون آخذون في الانقراض

﴿البوم والبومة﴾ طائر يسكن الخراب قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدي والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض وهي من الطيور النافعة ككل الطيور الليلية وهي تبيض أربع بيضات

(الحكم الفقهي) يحرم أكل جميع أنواعها وعن الشافعي الضوع حلال وهو من أنواع البوم

﴿البومب﴾ يطلق هذا الاسم على كل كرة من المعدن مجوفة وشاملة في جوفها مواد التهابية وهذه المقذوفات تصنع الآن من الحديد الزهر وتحشي بمواد سريعة الالتهاب والفرقعة فتقذف لاحراق المساكن والمعسكرات وجميع ما يأوي اليه العدو

ولا يعلم من اكتشف هذه الآلة المبيدة فيقال انها كانت معروفة عند الصينيين من القدم ويقال ان مكتشفها ضابط فرنسي سنة (١٤٥٢) وآخر يزعم أن مخترعها أحد أعيان الفرنسيين سنة (١٥٨٨)م وقد اتفق الكتاب العسكريون على أن هذه المقذوفات وان كانت غرض رجال الحرب من زمان مديد الا أن أول من صنعها على الصورة المعروفة اليوم هم الهولانديون في القرن السادس عشر

فعل البومب في النفوس مريع فظيع فانه قد تقع البومبة فتنفجر فتهلك ثلاثين نفسا وروئي في حرب بحرية انها وقعت فحقت مقدم السفينة وأصابت مائة نسمة وقد اكتشف بعد ذلك بومب يحمل في الجيب ويلقي باليد فيلتهب بمجرد ملامسته للارض

﴿بومبي﴾ عاصمة القسم المسمي بومبي من البلاد الهندية (انظر بومبي)

﴿بؤونه﴾ هو الشهر التاسع من السنة القبطية وفيه تشقق الارض وتظهر باكورة العنب ويكثر الخوخ والكمثرى وتبدو تباشير النيل ويكثر التين الشوكى والتين البرشومى

﴿بون﴾ البون مسافة ما بين الشيئين والبعد. و (البان) شجر معتدل القوام لين واحدته بانة

﴿بونابرت﴾ هو لقب الامبراطور

نابليون الاول أشهر قواد العالم الحديث سنأتي على ترجمته في حرف النون تحت اسم نابليون ولكنا هنا نأتي على نص خطاب كان أرسله اليه أعيان مصر وهو بباريز بعد أن فتح مصر ومناسبة ايراد هذا الخطاب هنا ان المصريين جعلوا عنوان هذا القائد (بونابرت) وهو الاسم الذى كان يطلق عليه وهو قائد

يري القارىء من لهجة الخطاب ان المصريين قد أظهروا فيه من الاستعطاف والاطراء قدرا كبيرا بدون تحفظ والسبب في ذلك ان الجنرال بونابرت كان قد تظاهر بالاسلام عند مافتح مصر وصار يجالس العلماء ويفاتحهم فى الدين ويستفهم فيما يحل ويحرم من المأكل والمشرب ، فلا عجب ان أظهر له المصريون كل هذه الثقة

واننا ننقل هذا الخطاب عن جريدة مرآة الغرب

(من ديوان مصر الى الامير بونابرت)

بسم الله الرحمن الرحيم

وأشرف الصلاة والتسليم علي رسوله الكريم

من حضرة علماء مصر القاهرة ومن أمرائها وأعيانها وأهل حلها وعقدها وأرباب ديوانها المقررين فى الديوان الخصوصى بمدينة مصر المحروسة أم المدائن المصونة المأنوسة . الى حضرة عزيز المقام المشهور بين الخاص والعام عظيم العظماء والكبراء من له كمال القوة والاقتدار بين الامراء الجناب المهاب الاعظم والمخصوص بالرأي التام بين الامم أمير الجيوش الفرنسوية علي الاطلاق والمنظور اليه فى جميع الاقطار والآفاق حضرة الجنرال بونابارته الذي هو المقدم الاول والهمام ومن عليه المعول في سائر الاحكام السياسية والقسطاس المكمل المدبر أمور المشيخة الفرنسوية

فالله سبحانه وتعالي هو الذي اختاره وارتضاه من سائر الانام ومنحه وأعطاه وأكسبه قوة بأس واقتدار وأناله الغلبة في سائر الاقطار لما فيه من النية الصالحة لكل الانام واتقانه السياسة والاصلاح فى جميع الاحكام وجعله دائما واسطة لفيض النجاح وافتخر به الزمان وغبطه علي وجه الارض والله يحب أهل الخير والصلاح

حفظه الله من الاخطار وجعله سببا في اقامة الصلاح والسلامة في سائر الاقطار وبلغه مطلوبه من فعل الخير المشيخة

الفرنساوية وللاقطار المصرية ولانزع الله منه شيئا مما أولاه بجاه سيدنا محمد خير أنبياه آمين

وبعد مزيد الاشواق لرؤياكم وتمنى التلاق بمحاسنكم ومزاياكم فان جنابكم أيها الامير الجزيل شرفه والكلي الكرم والجود الجليل لطفه وظرفه أوعدتمونا مرارا عديدة وفرحتمونا بأقوالكم السديدة والفاظكم السعيدة بأن عينيك دائما ملاحظتان لهذه البلاد ونحن نتحقق وفاء وعدكم ان الله لا يخلف الميعاد خصوصا وان الله سبحانه وتعالي أراد تمام كل ماتقولونه علي الاجمال فقسنا المقال على الحال واذا أراد الله شيئا كان سبحانه وهو الملك الواحد الفعال لا معارض لاحكامه وعظيم قدرته ولا معاند لسابق مشيئته وارادته

فأنت قد قهرت قسما من الارض وارتجت كامل الجهات التي لم يصل اليه ذراعكم القوي طولها حتي والعرض والقطر المصري قد اعترف وتحقق أنواع مفاخر نصرتك والبلدان حوله وجهوا رسلا ليشاهدوك وينظروا اعاجيب سطوتك وكل البلدان التي من جهة اليمين حتى أقاصي الارض قد عرفوا بحق اليقين بأن الله أقام لك لاكتساب انتصار بلا نهاية فهنيئا لمن سلم وويل لمن أعرض

الا ان حكمتك وحلمك زائدان علي قدرتك وسمعتك ولطفك ومحاسن أخلاقك عجيبان مع مزيد هيبتك وكل سكان القطر المصرى من أمراء وأعيان ومن سائر أحبابنا الذين يعز علينا نجاحهم ونحبهم من الاخوان وأهل أنواع التجارة وأرباب الصنائع في جميع مدائنها والبنادر وأصحاب الفضائل والعلوم وأرباب المحامد والمفاخر والمشتغلين بالفلاحة والزراعة وسائر النساء صان الله عرضهن علي أيديكم الشهيرة بالفروسية والشجاعة وكامل الفقراء والمساكين وجميع الشبان والشيوخ من الاغنياء والمقترين هم باتفاق واحد بنا اليكم متوسلين وعلينا فى خطابتكم معولين وبنا مستعلنين ونحن واياهم جميعا مبتهلون والى الله راغبون طالبين من فضل رب العالمين ان تكونوا دائما علي أعدائكم منتصرين ظافرين ولفعل الخيرات منعطفين محبا وعضدا للدين الاجل من حيث انك قدمت فأعطيت منه الاكمل الوقار والاعتبار اذ أنه أمر مهم من بعد الدين لا يوجد عندنا أعز منه والله يتولي الصالحين

قد عاملتنا وقت افتتاحك مصر وانتصارك معاملة أناس كأنهم اختاروك عليهم مع قوتك واقتدارك وهكذا شاء الله واذا قدر الله شيئا كان مفعولا فنشكرك ونحمد الله حيث انك تصدرت لمنع كامل الاضرار والاوصاب التي يمكن حدوثها علينا وعاقت فاعليها في أوقات الاضطراب والفرنسيس طبعهم لا يميل ولا يسرع وراء المظالم ولم يركنوا الى اكتساب البغي ولم يرغبوا في المغارم هذا صادر ومكتسب عن مثالكم الصالح وفضلكم مقتبس من أحسن الراجح فقد قال الرسول في دليله المرء على دين خليله وفضائلكم هذه صادرة عن مشيئة الله قل ان الفضل بيد الله وكل شيء بقضاء الله وتقديره لا بد من حصول ما أراده على وفق علمه وتدبيره ، وأنتم سترجعون للقطر المصري ان شاء آمين

وانت ظهرت علينا لمحة نظير برق لامع من قبل الله وغبت عنا بغتة كأسرع ما يكون من البرق اذ قد أخبرتنا بأن موضوعا آخر يدعوك اليه وأنت تتوجه الى حيث ما تكون رشيدا مفيدا منصورا مؤيدا بعون الله معتمدا عليه قد بلغنا من الفرنساوية أحبابنا الذين سرورنا بسرهم وسرورهم يسرنا فرحونا بأنكم توجهتم وقصدتم الحصول على نصرة عظيمة جدا وعبرتم الجبال بمدافعكم وعساكركم الذين لم يتركوا لاحد بصادق عزمهم هزلا ولا جدا ووصلتم اليهم حين كانوا يحتجون اليكم لاكتساب الغلبة وسربال النصر مسبول ومنادي السعد ناطق بالاقبال ومواهب اللطف تشملكم بالغدو والآصال وموائد العز تمدكم بمزيد التأييد والافضال وها قد غلبتم فحمدنا الله على نصرتكم ونجاح مقاصدكم ودعونا لكم بسيف الله المرهف في عنق مخاصمكم ومعاندكم والان نخبركم من خالص الطوية تصديقا لمقالنا بأن الطائفتين المصرية والفرنسوية لا يعدان الآن سوى رعية واحدة مع وفور المحبة وصدق النية ولا يزال هذا الاتحاد يزداد يوما فيوما في سائر الاوقات وذلك باعتنا حضرة محبنا وعزيزنا عبد الله منيو الجزيل اكرامه بين المخلوقات والوافر حكمه وشرفه في أيامه نسأله سبحانه أن يلاحظه ويكافئه عن حلمه وعن اتقانه في مواقع أحكامه

واعلموا ان مثالكم وتعليمكم ملحوظة ومحفوظة بقلبه فهو يثبت ويكرم ديننا الامجد الاجل عنده به ويكره الظلم والغش والخيانة ويبتغي اكرام نبينا وحريمنا والفقراء ويحترم

القرآن وأهل الطاعة والديانة فقد نظم أمور الشرع شرع الله الصادرة قواعده عن قواعد ديننا المتين وأثبت نظامه علي حسب ماكان بأزمنة حكامنا الاولين وسار على طريقة السلف الصالحين مع الوجه الجميل وحسن اليقين وجعل تدابير فى الاحكام المدنية تؤول الي تخفيف العوائد المصرية فنحمد الله علي انه استاقكم لان تحكموه وتقرروه وتختاروه بأن يسوسنا ويلاحظنا ويحفظنا ويرعانا ويقوم بحقوقنا وحقوق فقرائنا ويجعلنا عباد الله اخوانا ونؤمل بأنكم لاتنسون القطر المصري بلدتكم العظيمة وشرف أصل المدن الفخيمة الكريمة فيها شرفكم وعلومكم السابقة وحكمتكم القديمة وأن كامل سكانها يحبونك ويعزونك ثم هم مشتاقون اليك يترجونك وينتظرونك وديننا الذي أنت محب له يدعوك ويراك بالقلب والعين لانك وعدته الوعد عند الحردين وذلك اليوم الذي به اتخاذ الطائفتين طائفتك أعنى وطائفتنا قديمتين بين العباد فلا بد عن كمال هذا الاتحاد لان الله هكذا شاء واذا أراد قضي المراد والسلام ختام

تحريراً فى يوم الاربع المبارك حادى عشرين شهر برومير سنة تسع من المشيخة الفرنساوية الموافق رابع عشر جماد آخر سنة ١٢١٥

محبكم السيد خليل البكري نقيب السادة الاشراف بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الله الشرقاوي رئيس الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد الامير مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد المهدي كاتم سر الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير مصطفى الصاوي مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير سليمان الفيومى مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير موسى السرسي مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الرحمن الجبرتى مدير الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير السيد علي رشيد مدير الديوان بمصر حالا

هذا ماوقع تدبيره في المحفل الشريف والجمع المنيف من الرجال المعظمين الاعيان المنتظم بهم الديوان بالقطر المصري وقد قري على رؤس الملأ بصوت جهير عال فى

أربع وعشرين جماد آخر سنة ١٢١٥ وتحرر وتقرر ونقل أصله بتمامه وسجل في خزانة أوراق السجلات الكائنة بالديوان الشريف لاجل حفظه وصيانته على مر الايام والسلام على الدوام

الشيخ اسماعيل الترقاني قاضي الشرع الشريف بالديوان حالا

الشيخ اسماعيل الخشاب كاتب سلسلة التاريخ في الديوان حالا

﴿ بوه ﴾ باهَ لهُ يَبُوه ويَباه بَوْها فطن له يقال : (بُهتُ له وبِهتُ له) أي فطنت له (باحة البيت) باحته اي ساحته

﴿ البَوّ ﴾ جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من الناقة التي تحلب فيدر لبنها

﴿ بوهيميا ﴾ كانت مملكة مستقلة وهي الآن اقليم من اقاليم اوستريا مساحتها (٥١٩٤٨) كيلو مترا مربعا وعدد أهلها (٦٣١٨٦٩٧) نسمة فيخص الكيلو متر الواحد من السكان ١٢١٦٥ ساكنا عاصمتها مدينة براغ

بوهيميا من البلاد الزراعية الصناعية فمن أهلها نحو ٤٠ في المائة يشتغلون في الصناعة ومثلهم في الزراعة

من صنائعها الشهيرة نسج الكتان والصوف والقطن وصنائع الحديد والرصاص والفضة والذهب والزجاج والسكر والبيرة

مساحة غاباتها تبلغ ٢٩٦٠١ في المائة من مجموع مساحتها

من أهلها نحو (٥٤٧٢٨٧١) من جنس التشيك والسلوفاك الذين ينزعون دائما الى نيل حكومة ذاتية كالتي لهنكاريا فراميهم هذه سبب قلق مستمر لحكومة النمسا

أقليمها على الجملة صحي ولكن البرد في جهاتها الجبلية قارس وتهب في جنوبها وجنوبها الغربي وشمالها الغربي رياح تستحيل أحيانا الى زوابع شديدة

حكومتها كانت تحت سلطة النمسا تسمي بملكية بوهميا وتتمتع بامتيازات سياسية خاصة بها . ومن امتياز عاصمتها براغ ان امبراطورة النمسا كانوا يقصدونها عقب توليتهم ليتوجوا بها ملوكا على بوهميا ومن امتيازاتها ان رئيس حكومتها يلقب بالبر غراف الكبير

(تاريخها) كان سكانها الاصليون يدعون بوين أصلهم من الغوليين فطردهم منها المار كومانيون في القرن الاول الميلادي

وفى القرن الخامس هجم قبائل التشيك علي بوهيميا فأجلوا عنها الماركومانيين وهم من القبائل السلافية ومكثوا بها الي اليوم

انقسمت بوهيميا الي عدة امارات اجتمعت تحت حكم الملك سامو وأصبحت رهيبة مهيبة وذلك فى سنة (٦٢٧) م ولكن بموت هذا الملك رجعت البلاد الي حالتها الاولي من الانقسام

قصد الامبراطور شارلمان أن يفتح بلادهم فلم ينل منهم مأربا ثابتا وأرسل اليهم الامبراطور لويز جيشا فسحقوه سحقا سنة (٨٤٩) م

قبلوا الديانة النصرانية على عهد أميرهم الدوق بورزوخ الاول وكانوا في حروب مستمرة مع بولونيا ومع ملوك المانيا ثم تحصلوا في سنة (١٠٩٢) من الامبراطور هنري الرابع لمملكتهم على لقب ملكية بوهيميا

كانت ملكيتهم غير وراثية سنة (١٢٣٠) م وبعد صارت وراثية وكان ملكهم احد المنتخبين السبعة فى البلاد الجرمانية

كاد ملكهم (اوتوكار) الثاني أن يصبح أقوى ملك في المانيا بامتلاكه مورافيا ولوزاس وسيليزيا ولكنه فقد فتوحاته هذه فى حربه مع الملك روداف دوهابسبورغ الالمانى وقتل في المعركة فأفقد بوهيميا آمالها ومن سنة ١٣١٠ الي ١٤٣٧ حكمت بوهيميا أسرة لوكرانبورغ

كانت بوهيميا فى القرن الخامس عشر مجالا لاشد الثورات الدينية اذ كانت تعاليم جان هوس المصلح الدينى قد بدأت تنتشر فيها ولم تهدأ هذه الفتن الا بتولى الملك سيجسمون سنة (١٤٣٧) م

تبعت بوهيميا مملكة اوستريا فى عهد البيردوتريش بواسطة التزاوج بين ملوك البلدين فورثها منه ابنه لاديسلاس سنة (١٤٤٠) ثم رجعت بعده الي الامير البوهيمي جورج بوديبراد ثم آلت الى بولونيا سنة (١٤٧١) ولكن بعد وقعة موهاكز سنة (١٥٢٦) عادت بوهيميا الى النمسا وفقدت استقلالها . فمالت لاسترداد حريتها في فرص كثيرة ولكنها لم تتمكن الاعقب الحرب العامة

﴿ البوير ﴾ كلمة هولاندية معناها الفلاح وقد أطلقوها علي من استعمر افريقيا الجنوبية من الهولانديين في أول القرن التاسع عشر أيام كانت هولاندة أقوي دول الارض بحرا فلما سقطت من اوجها انقطع

ير عنها في تلك القارة البعيدة وأنشأوا لهم
كومة مستقلة فعاشوا هادئين حتى جاء
نجليز سنة (١٨١٤) م فأخضعوهم فلم
بيروا على عدم الاستقلال فنووا الهجرة
اجروا وأسسوا مملكة (بيرماريتسبورغ)
شمال الشمال فاحتج الانجليز ان تلك
لجهة داخلة في حدود نفوذهم واستعملوا
قوة في اخضاعهم فخضع منهم قوم وأنف
آخرون فتابعوا الهجرة الي الشمال من جهة
نال فتبعهم الانجليز فتركوا لهم الارض
توغلوا في الشمال ايضا حتي وصلوا لى
هر كايب وهنالك قاتلوا قبيلة كفرية تسمي
(رولاس) ثلاث سنين حتي أجلوها عن
وطنها وهاجوها عن مستقرها فسلط الله
عليهم الانجليز فأعلنوها بأن تلك الجهة
تابعة لسلطانهم وقاتلوهم بالسلاح حتى
أجلوهم عنها فجلوا الي الشمال وأسسوا
جمهورية الترنسفال وبقي منهم اثنى عشر
الفا في بلاد أورنج ولما هبت حروب
الكفر وهم أهالي تلك الجهات اضطر
الانجليز للاتحاد مع جميع البيض الذين في
تلك القارة فاعترفوا باستقلال أورنج سنة
(١٨٥١) م فعاش البوير في تينك
الجمهوريتين مطمأنين فنموا واثروا ولكن
لم ينته القرن التاسع عشر بسلام حتي صاولهم
الانجليز وأعلنوا عليهم حربا دموية كانت
نتيجتها محو استقلالهم بالمرة وادخالهم ضمن
رعايا الدولة الانجليزية سنة (١٩٠١) م

﴿البويطي﴾ هو ابو يعقوب يوسف
ابن يحيي المصري البويطي صاحب الامام
الشافعي رضى الله عنهما . كان مقدما عند
الامام لنجابته وعلمه اختص به في حياته
وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته

سمع الاحاديث النبوية من عبد الله
ابن وهب الفقيه المالكي بن الامام الشافعي
وروى عنه ابو اسماعيل الترمذي وابراهيم
ابن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة
الجوهري واحمد بن منصور الرمادي
وغيرهم

حمل من مصر الي بغداد في خلافة
الواثق أيام فتنة العلماء في مسألة القرآن
قديم أم مخلوق فامتنع من الاجابة فسجن
ببغداد . ولم يزل مسجونا حتي مات

كان صالحا متنسكا عابداً زاهداً
قال الربيع بن سليمان رأيت البويطي
بغل في عنقه وفي رجليه قيد وبين الغل
والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها
اربعون رطلا وهو يقول : انما خلق الله

الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه (اى الخليفة الواثق) لأصدقنه

روي العلامة الحافظ أبي عمر بن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنه في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الي ما دعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن

وقال ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتي بلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك لتعلم اني قد أجبت داعيك فمنعوني

قال ابو الوليد بن ابي الجارود كان البويطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان الربيع أبدا يحرك شفتيه بذكر الله وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي

وقال الربيع أيضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال

وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الي الشافعي يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البويطي ويقول هذا اساني

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال يقول الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيي (هو البويطي) وليس أحد من أصحابي أعلم منه

فقال ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت انت وكذب ابوك

وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه

توفي يوم الجمعة في رجب سنة احدي وثلاثين ومائتين

البويطي منسوب الى بويط وهي قرية بالصعيد الادنى من ديار مصر

﴿ بُوَيه ﴾ بنو بويه دولة من الديلم ملكت العراقين والاهواز وفارس تغلبت علي خلفاء العباسيين وان كانوا تابعين لهم تبعية اسمية

مبدأ ظهور هذه الدولة هو ان رجلا يسمي أباشجاع بويه بن فناخسرو كان له ثلاثة اولاد وهم ابو الحسن علي وابو علي الحسن وابو الحسن احمد فخرج هؤلاء الثلاثة في جملة من خرج من بلاد الديلم من اهل العصابات والثورة فالتحقوا بمرداويج ملك طبرستان وجرجان والري وهمذان وغيرهما فأكرمهم وقصد كل واحد منهم ناحية من الجبل وقلد عماد الدولة الذي هو اكبرهم بلاد الكرج فندم علي مافعل وخاف أن يتمردوا عليه فكتب الى عماله يمنعهم عن المسير فمنعوهم الاعماد الدولة فانه وصل الي عمالته وساس أمته بالعدل والاكرام فأجمعت علي حبه ثم حصلت بينه وبين مرداويج وحشة فاستقل وفتح بلادا كثيرة فاشتهر وبلغ أمره الى الخليفة العباسي الراضي بالله فأرسل له الخلع واللواء سنة (٣٢٢) ه ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الى عماد الدولة فاستولي علي بغداد سنة (٣٣٤) ه وتغلب على الخليفة المطيع لله وولي وظيفة امارة الامراء لاخيه معز الدولة وهو ابو الحسن احمد (انظر امير الامراء) وكان قبل ذلك جاعلا لابن اخيه ابي على الحسن الذي كان يسمي عضد الدولة ولاية العهد لانه لم يكن له ولد ثم انتقل ركن الدولة وهو ابو علي الحسن الذي كان واليا علي اصفهان من قبل اخيه الي امارة الامراء ببغداد وانتقل أخوه معز الدولة الى ملك العراق بعد موت أخيهم الاكبر عماد الدولة سنة (٣٣٨) ه. فاشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وهو كما قدمنا ولي عهد عماد الدولة فاستوزر الصاحب ابن عباد الاديب الشهير واستولي علي ممالك أبيه ركن الدولة أيضا بعد وفاته سنة (٣٦٦) ه. وعلى ملك بني حمدان سنة (٣٦٧) ه وفتح مصر سـ

(٣٦٨) ه ثم وقعت وحشة بينه وبين اخوته فاستولي علي غالب ماباًيديهم من الممالك ثم استمرت الفتن بينهم وبين أولادهم ولكن مازالت جهات العراق وفارس وجرجان وجوزستان تابعة ابنى بويه ويخطب لهم ببغداد مع الخليفة الي سنة (٤٤٧) ه أي مدة (٢١٦) سنة وكان آخرهم الملك الرحيم فجاء طغرل بك السلجوقى وانتزع منهم امارة الامراء وأعاد للخليفة حقوقه المهضومة وذهب الي بلاده وكان بنو بويه أصحاب الحل والعقد والخليفة فى أيديهم بغير ارادة ولااختيار

﴿ بُويَه ﴾ البويه في اصطلاح اللغة المصرية هي اللون الذى يُثَبَّت على الخشب والحديد والحوائط بالزيت (انظر لون وصبغ وورنيش)

اذا أصاب ثيابك شيء من البويه فانظر فان كانت ثيابا بيضاء اوكانت قماشا من القطن الملون كالشيت والبصمة او نسيجا ملونا من الصوف فادلكها بخلاصة التربنتينة والبنزين ثم اغسلها بالصابون وان كانت من الحرير فعاملها بالبنزين والاتير ثم بالصابون وراع أن يكون الدلك باحتراس

﴿ بيت ﴾ بات يبيت بَيتوتة ومَبِيتا أدركه الليل أو لم ينم

(بات يقرأ) أي قرأ ليلا

(بات فلان) تزوج . وباته زوَّجه يتعدي ويلزم

(بَيَّت الامرَ) عمله أو دبره ليلا

(بَيَّت العدو) أوقع بهم ليلا علي غفلة منهم

﴿ البيت ﴾ المسكن ومعنى البيت الشريف يقال (فلان بَيت قومه) أي شريفهم. وبيت الرجل عياله وامرأته جمعه بيوت وابيات وجمع الجمع بيوتات

(بيت المقدس) انظر قدس

(بيت الله الحرام) هو الكعبة ونسبت اليه تعالى لكثرة مايذكر ويعظم بها وكل المساجد بيوت الله ولكن الكعبة خصت من بينها بالشرف الأقدم وتسمي ايضا (بالبيت العتيق) انظر كعبة

(البيتُ) القوت

(البِيتة) اسم من بات ونوع المبيت يقال (بات أحسن بيتة)

(المُبَيِّتة) المرأة التى أصابت بيتا وبعلا

(المستبيت) الفقير

﴿ البيت ﴾ ليس بقليل لأن من

يعرف ان جودة هواء البيت مدار سعادة الاسرة كلها وان العناية الكبرى يجب ان تكون منصرفة لجعله حاصلا على كل الشروط الصحية على مقتضي قوانين الصحة وقد جاء علم الميكروبات كاشفا للناس تلك الجيوش المتكاثفة من تلك الاعداء الميكروسكوبية الفتاكة التي تثبت في جدران البيوت وتسبح فى جوها فازداد الناس شعورا بلزوم العناية بأمر البيت على ماقررته العلوم التجريبية لا ماحسنته الاهواء والتخمينات

فكم رجل أعيته الحيل فى تطبيب أهله وأولاده حتى صار بيته أشبه بمستشفي ومن صح منهم بقي شاحب الوجه باهت اللون خائر القوي وهو لايدرى ان سبب ذلك سوء وضع مرحاض في بيته أو اخلاله بشرط من شروط صحته أوصبره على رداءة وضعه تعصبا للمكه او رضاء منه بملاته فرحا بقلة اجرته وهو لا يدري ان كل مرتخص غال وانه لو حسب ما يدفعه للصيدليين من المال لجاء اكثر ممايدفعه في منزل حائز لشروط الصحة . ولو كان ممن لايبهون بمن يمرض من أهلهم فلا يخسر شيئا فى سبيل معالجتهم فكفاه ان يكون عائشا طول حياته فى بيت أشبه بمستشفي أو بين أفرادهم في الحقيقة مرضي وانا موجزون هنا مايجب أن يكون عليه البيت على ماقررته العلوم التجريبية فنقول

ان مهب كل الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من احد امور اربعة وهي قبح وضعها وسوء اتجاهها ورداءة مواد بنائها وعدم انتظام تقسيمها

فيجب أن يكون البيت مبنيا على ارض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيدا عن الاشجار العالية فان ذلك يجلب له الرطوبة فتستولي الحمي علي أهله . ولو بنى البيت في أرض منخفضة أدى ذلك الى تساقط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب أن لا يكون البيت في الازقة الضيقة التى لا يتجدد فيها الهواء ولا يصيبها الضوء فان ذلك يجعل الوان اهله صفراء وقواهم مضمحلة ويصيبهم بأمراض كثيرة . ويجب أن تكون أسطحة الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بالارواث والابوال من الحيوانات فتكون مستودعا لأنواع الميكروبات المضرة الفتاكة بصحة الانسان ويجب أن تصب المياه القذرة او الجارية

لمواد دسمة أمام البيوت فانها تكون غذاء جيداً الميكروبات فتنمو في حمأتها وتسطو على القريبين منها بالحميات المختلفة التي قد تنتهي بالموت عند كثير من الناس ويجب أن يكون البيت مواجهاً للجهة البحرية بعيداً عن المياه الراكدة لان تلك البرك ينتشر منها ميكروب الحمي الملارية التى لا يخلص المصاب بها بسهولة فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمي فى أجنحته وفمه . ويجب أن يكون بعيدا عن المقابر ومن محلات الاسمدة ويجب أن تكون مواد البناء من حجر أو طوب محرق وان كانت من طوب نيء فيجب أن يكون جافا جدا وبناء على هذا فيجب أن تترك المنازل الجديدة مدة لتجف حيطانها لئلا يصاب ساكنوها بالروماتيزم وغيره من الامراض الباردة ويجب أن يكون البيت جيد التقسيم بحيث تكون نوافذه متقابلة يتجدد فيها الهواء دائما لئلا يقف فيه الهواء المستعمل فيضر بأهله ضرراً بليغاً

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لاماتة الميكروبات التي تكون قد علقت بالحيطان والالتفات لفتح المنافذ لتجديد الهواء وادخال الشمس والضوء فان الضوء من أكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة منه تكون محرومة من أكبر مقومات الصحة وغير جديرة بالسكنى فيها

ومما يجب التيقظ له ايضا وضع المراحيض فانها يجب ان لا تكون متسلطة على ريح البيت وأن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وأن تكون علي طراز صحي بالسيفون بحيث تبقي فوهة الكنف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منه رائحة أصلا وعملية وضع السيفون هذه لا تتكلف مائتى قرش ولكنها تحفظ الاسرة من غوائل كبيرة تتصاعد جراثيمها من الكنف مهما بولغ في تغطيتها وقد قرأنا في جريدة العلم عدد ٣٤٤ بحثا فى بناء المسكن بقلم حضرة الدكتور الفاضل محمد افندي كامل ننقله هنا لفائدته

بناء المسكن — ان المواد المستعملة في بناء المساكن علاقة كبيرة بصحة ساكنيها ونحن لا يمكننا أن نأتي في هذا البيان على تفاصيل هذا الموضوع ولكي يقف القاريء علي أهميتها من الوجه الصحي يلزمنا أن نصف ما يلزم اتباعه فى بناء المساكن الصحية

ان اغلب المساكن بمصر كانت تشيد في القرون الوسطي بالطوب المحرق المسمي بالطوب الاحمر ولم يزل استعمال هذا الطوب الى الآن ولا سيما في المدن الصغيرة ولكن في الازمان الاخيرة قل استعماله ولا سيما فى القاهرة والاسكندرية لسهولة جلب الحجارة من المحاجر المجاورة لهما اما هذا الطوب فهو احسن شيء من نوعه يمكن استعماله فى بناء المساكن وذلك لعدة فوائد

(اولا) لصلابته ولا سيما اذا كان من الطوب المحرق جيداً الذى يعرف باسم (الطوب البلدي)

(ثانيا) لان الهواء يتخلله بسهولة لوجود انفراج بين أجزائه وهذا الهواء الذي يملأ ثنايا الطوب يحفظ الاماكن المشيدة به من تأثير التغيرات الجوية لان الهواء كما هو معروف يقبل الحرارة والبرودة بصعوبة شديدة كما انه يتركها بنفس هذه الصعوبة وعلي ذلك تكون الجدران المصنوعة من الطوب أعنى المملوء داخلها بجزء عظيم من الهواء ذات قيمة كبيرة لوقايتها للمنزل من حرارة الشمس وبرودة البرد

(ثالثا) لانه لا يمتص رطوبة الجو ككثير من الاحجار الطباشيرية بل يبقي دائما جافا مما يزيد فى متانة الحائط وفي صيانتها من الميكربات التى لا تعيش الا فى جو رطب

أما الاحجار التى كثر استعمالها فى هذه الايام الاخيرة وأغلبها مستخرج من محاجر المقطم الطباشيرية أو محاجر الاسكندرية المماثلة لها فهي غير صالحة لبناء المساكن لامتصاصها الرطوبة بسرعة هائلة وذلك ظاهر مما نشاهده من عدم امكان طلاء الحائط المصنوع من مثل هذه الاحجار الا بصعوبة كبيرة لان الطلاء الذي يدخله شيء من الزيت لا يتفق مع الاجسام الرطبة فيسقط في وقت قريب

وليس ذلك هو الضرر الوحيد الناجم من استعمال الاحجار بل الرطوبة التي تمتصها تصبح خطراً يهدد صحة السكان خصوصاً فى فصل الشتاء كما انهم يصبحون معرضين للتأثيرات الجوية لان الرطوبة الكامنة فى الاحجار تتبخر فى الصيف وتشتد حرارة الحجر بعد هذا التبخر

فتكون النتيجة ان المساكن المشيدة من هذه الاحجار كثيرة البرد في الشتاء شديدة القيظ فى الصيف

وانه لمن المحزن أن نرى أغلب مساكن

الفلاحين من الطوب غير المحرق الامر الذي يجلب لهم أشد الاذي فالطوب النيء على قلة متانته يمتص الرطوبة بسهولة عظيمة ويكون معها وسطا لنمو الادران والمكروبات فتزيد من أمراضهم وتفتك بأطفالهم فتكا ذريعا

وقد يكون هؤلاء التعساء معذورين في اهمالهم أمر صحة مساكنهم لضيق يدهم وعدم امكانهم بناء المساكن الصحية والواجب على من يمكنهم مد يد المساعدة لهذه الطبقة أن يتعاونوا فيما بينهم لتشييد مساكن صحية تأوي هؤلاء الزارعين وتكون ضامنة لصحة أبدانهم من العطب ولذريتهم من الاضمحلال

وفي أغلب بلاد اوروبا تقوم الشركات والجمعيات ببناء مساكن الزراعين والصناع على الطرق الصحية فياحبذا لو قام في بلادنا ما يماثلها فتؤدي للبلاد خير الخدم

وبناء المساكن الصحية سهل التدبير في القري والارياف لان الطوب الاحمر ميسور الحصول عليه بأسعار متهاودة والجير اللازم لطلاء المساكن والحمرة المستعملة في البناء كلها مما يسهل استجلابه فلا تجد الافراد الذين يودون بناء المساكن الصحية أقل عناء في تشييدها

والمساكن يلزم أن تغطي من الداخل بطلاء من الجير والجبس ليكون الحائط ناعما املس فلا ينزوى فيه الغبار ولا يتراكم عليه التراب لا تعيش في شقوقه الميكروبات كما ان هذه التغطية ضرورية لحفظ الجدران من السقوط ولسهولة غسلها من وقت لآخر

ومن الضرر البليغ ترك جدران المنزل بلا طلاء ولا سيما من الداخل كما يفعله أغلب سكان القري ومن الضرر أيضا وضع مقاعد ثابتة (دكة) في زوايا الغرف لانها تصبح ملجأ لتراكم الغبار والمكروبات التي تعيش فيها وينبغي أن تكون أركان الحجر مستديرة وليست بزوايا حادة كما هو الشائع في بناء المساكن لان مثل هذه الزوايا يصعب تنظيف الاقذار منها ولكن الاركان المستديرة يسهل تنظيفها

وفي المدن تعود الناس تغطية الابنية من الداخل والخارج وهو حسن غير ان بعضهم يطلي منزله بألوان زاهية كاللون الاحمر وهو خطأ كبير لان مثل هذا اللون يمتص الاشعة الحارة ويسلطها علي المنزل فتزيد حرارته وتجعل السكن فيه امرا شاقا خصوصا في فصل الصيف وأحسن الطلاء هو ما كان

ابيض من الجبس المصبص مع الجير وذلك لعدم امتصاصه الاشعة الساخنة ويليه اللون الاصفر من هذه الوجهة

وفي داخل المنازل قد اعتاد أصحابها تزويقها بألوان متعددة غير حاسبين للصحة العمومية أقل حساب وأغلب البويات المستعملة للتلوين تحتوي على سموم رديئة كالزرنيخ وحمض الكلور الذي ربما بمضي الزمن يؤثر في صحة السكان وزيادة على ذلك فان هذه الالوان تكون منعرجات على سطح الحائط يمكن الغبار والمكروبات ان تعيش في ثناياها ويصعب ازالتها لان الالوان المذكورة تنعدم فى أغلب الاحيان اذا هي غسلت بأي محلول مطهر ولذا فمن الخطأ الكبير استعمال هذه الالوان واذا كان لا بد من زخرفة الاماكن فليكن ذلك على أتم ما يمكن من الدقة كالالوان المستعملة في المساجد القديمة والتي هي من صفائح معدنية صقيلة ومن لا يكون فى وسعه ذلك فليكتف باللون الابيض الجميل المنظر والمناسب لكل القواعد الصحية

وينبغي عدم استعمال الاوراق الملونة التى يستعملها بعضهم بدلا من الطلاء الاعتيادي لتغطية حيطان المنازل فانها زيادة من عدم صلاحها الطقس مصر الكثير القيظ قليلة المتانة صعبة التنظيف والاجدر استعمال الطلاء الجبسى الذى سبقنا فتكلمنا عن موافقته لشروط الصحة

ويلزم تغطية سقوف المنازل وجعلها ملساء كالجدران وعدم ترك الاخشاب معرضة للتغيرات الجوية فان ذلك يفسدها وتكون خطرا دائما على سقوط المساكن والافضل استعمال السقوف من قوائم حديدية محشوة بالجير وتغطيتها أخيراً بطلاء من الجبس

تقسيم المسكن — ان تقسيم المنزل يكون عادة حسب حاجة ساكنيه مع اعتبار الوسائط المالية فكل انسان يبنى منزله بقدر حاجته أو لاستغلاله متبعا فى ذلك الطرق الاقتصادية ولكن القوانين الصحية لها اعتبارات في هذا الشأن يلزم العناية بها

وكل مسكن مهما كان حقيراً ينبغي ان يكون محتويا على قسمين منفصلين تمام الانفصال فقسم لاشياء المنزل الضرورية من طبخ وغسل وأكل وقسم آخر للنوم فقط ولاجل أن يتأكد المرء من ضرورة هذا النظام فما عليه الا زيارة بعض هذه الاماكن المكونة من غرفة واحدة للنو

والطبخ والجلوس ليستنشق هواءها الفاسد المملوء بالدخان والروائح الكريهة ليعرف جيدا قيمة الضرر البليغ الناتج من النوم في مثل هذه الاماكن الكثيرة الوجود ببلادنا ولا سيما في القري ومنازل العمال في المدن وهذه الاماكن المفسدة للصحة يسكنها عادة أفراد عائلة كبيرة فينامون في غرفة واحدة ويربون فيها أولادهم ويصنعون فيها حاجاتهم الامر الذي يزيد الحالة تعسا والخطر اشتدادا وماكثرة موت الاطفال تلك الكثرة التي نشاهدها في بلادنا الا نتيجة من نتائج هذه المساكن المفسدة للصحة

ومن الواجب جعل غرف النوم منفصلة انفصالا تاما عن غيرها من غرف المسكن واذا كان المنزل فيه دوران فينبغي أن تكون غرف النوم في الدور الاعلي كما انه يلزم اختيار أحسن مكان لها فاذا كان المنزل له اتجاه بحرى وشرقى فيستحسن اختيار غرف النوم علي هذه الاتجاهات وباقى غرف المنزل يصير اختيارها بعد اختيار احسن المواقع لغرف النوم ويصلح وضع غرف النوم فى الدور الاعلي ووضع غرف الاكل والمطبخ ومرافق المنزل فى الدور الاسفل

تغير هواء المسكن — لقد ذكرنا ان الهواء فى المحال المقفله يتغير من حالته الجيدة الى حالة رديئة بتأثير تنفس الاشخاص الموجودين فيها وان استمر وجودهم زمنا طويلا يصبح الهواء الفاسد خطراً علي حياتهم

وتجديد هواء الاماكن المسكونة امر لا يحتاج فى اثباته الي برهان لضرورة الهواء الجيد لحياة الانسان والحيوان وقد اختلف علماء قانون الصحة في تقدير كمية الهواء النقي اللازم لكل انسان ولكن يستنتج من ابحاثهم العديدة انه يلزم للمرء ٧٥ مترا مكعبا من الهواء النقي في الساعة الواحدة

وكما اننا أمكننا أن نعرف مقدار الهواء الجيد الضروري للحياة يمكننا أيضا معرفة الهواء الفاسد الذي يخرج من أنفاسنا وذلك بمعرفة كمية غاز حمض الكاربونيك الزائدة علي الكمية الاعتيادية التى فى الهواء النقي

فالهواء النقي يحتوى علي ٥ر٠ من السنتيمتر المكعب من غاز حمض الكربونيك فى كل متر مكعب من الهواء فاذا زادت هذه الكمية عن ذلك اعتبر الهواء فاسدا

وأفادت الزيادة عن معرفة الهواء الفاسد المستخرج من التنفس

ولاجل صحة السكان يلزم تجديد الهواء مع مراعاة الطرق الصحية الملائمة لذلك فيمنع مرور تيارات هوائية عند وجود اناس بالاماكن بل لا تستعمل هذه التيارات الهوائية الا عند خلو الاماكن من السكان وهي أحسن طريقة لتهوئة المساكن

ولقد أثبتت التجارب ان المحال المغلقة يكثر فيها تراكم الغبار ولا يمكن طرده بالكنس فقط وان أحسن طريقة لطرده منها هي كنس الاماكن ثم تهوئتها بالتيارات الهوائية وذلك بفتح الابواب والشبابيك المقابلة لمرور التيار الهوائي

تغيير الهواء عند وجود السكان في الاماكن كما في المدارس والمستشفيات يلزم أن يكون بغير الطريقة السابقة المضرة بصحتهم بل ينبغي تغيير الهواء بطريقة بطيئة لا تؤثر فى صحة الاشخاص الذين في الاماكن وكيفية ذلك هو ادخال الهواء من نافذة واحدة وعدم فتح النوافذ المقابلة

وربما يقول بعضهم ان فتح النوافذ التى على اتجاه واحد لا يحدث شيئا فى تغيير الهواء فالجواب عليه يكون بالسلب لأن الحقيقة هي وجود تيار هوائي بطيء بفتح النوافذ التى علي جهة واحدة وذلك لان الهواء الذى فى المسكن المملوء بالسكان يكون ساخنا بحرارة أنفاسهم وهذه الحرارة تمدده وتجعله أخف من ثقله الطبيعي فيجتهد في الصعود الى اعلا والهواء الخارجى النقي يكون في تلك الحالة أثقل من هواء المسكن فيجتهد في الوصول الى أسفل المسكان وبهذه الطريقة يتكون تيار هوائي بطيء بين هواء المسكن والهواء الخارجي

وللتحقق من ذلك يمكن عمل التجربة الآتية وهي اشعال شمعة ووضعها في الجزء الاسفل من شباك فى غرفة مقفلة النوافذ ماعدا الشباك المعرضة له الشمعة فيلاحظ ان لهيب الشمعة يتجه جهة الغرفة وذلك بتأثير الهواء المندفع داخل الغرفة. واذا وضعت الشمعة في اعلا الشباك لوحظ ان لهيبها قد تحول اتجاهه وصار متجها نحو خارج الغرفة بتأثير الهواء الخارج منها

وقد قدر الهواء الداخل الى غرفة فيها منفذ ان يبلغ مسطحهما مترين مربعين بقدر ٦٦ مترا مكعبا من الهواء فى الثانية الواحدة واذا كان المنفذان متقابلين بحيث يمر بينهما

تيار هوائي تكثر كمية الهواء المار بالغرفة لغاية ٢٢٠ متراً مكعباً في الثانية الواحدة

وانا نجد أغلب سكان الاقاليم يستعملون منافذ صغيرة لاتكاد تفي بالحاجة الضرورية لحفظ الصحة من نشر الضوء والهواء في الاماكن وهذا أمر كبير الضرر ولاسيما في المنازل المنخفضة كأغلب مساكن الزراعين التي لا يدخلها الهواء والنور الا من شق صغير وأحيانا تكون الغرف بغير منفذ غير الباب فتعم البلية

واللازم تفهيم هؤلاء الناس بالاقلاع عن هذه العادات القبيحة لان الهواء والضوء من لزوميات الحياة ولان الظلام والهواء الفاسد من شر المصائب المسببة لاغلب الامراض المهلكة لهم ولذريتهم

وانا نشاهد عند أغلب أهل بلادنا عند ما يكون أحد السكان مريضاً منظراً غريباً فترى أقاربه يجتهدون في اغلاق الابواب والشبابيك ولاسيما التي في غرفة المريض ظانين ان الهواء مؤذ بصحته وقد يجتمع أحيانا في غرفة المريض أفراد كثيرون من الزائرين فيفسد هواؤها بمجرد مكوثهم فيها لان الهواء لا يتغير لعدم فتح المنافذ وتكون النتيجة وخيمة. وبدل أن يتعافي المريض يزداد في المرض لداعيين عظيمين الاول لوجود المرض الاصلي المضعف للصحة والثاني افساد الهواء الذي يعيش فيه المريض المساعد اضعف المريض ونشر المرض ولا يكون خطر فساد الهواء واقعاً على المريض وحده بل يقع في أغلب الاحيان على أقاربه لان مكروبات الامراض تنتشر بسرعة عظيمة في الهواء الفاسد لتراكمها وعدم طردها بتغيير الهواء. والقواعد التي يلزم مراعاتها استنتاجا مما قدمناه هي :

اولا — فتح الشبابيك جميعها والابواب عند كنس المنازل في الصباح وتركها مفتوحة مادام ليس فيها أحد يخشى عليه من التيارات الهوائية

ثانيا — ينبغي فتح نوافذ الاماكن المسكونة غير المتقابلة عند وجود السكان في الغرف

ثالثا — في المدارس والقشلاقات والمستشفيات ينبغي فتح الابواب والشبابيك عند خروج الطلبة أو العساكر الي الفسح والغيارات

رابعا — فتح شباك واحد في غرفة النوم في المساء ولكن اذا كان البرد شديداً ينبغي قفله قبل النوم حتى الصباح ويلزم تغيير هواء

الغرفة كالمعتاد سحابة النهار

﴿ بيد ﴾ باد يبيد بيداً و بيوداً هلك و(أباده) أهلكه

(بيد) و ميد بمعنى غير. يقول (هو عالم بيد انه فقير)

(البيداء) الفلاة جمعها بيد و بيداوات

﴿ بيداجوجيا ﴾ كلمة مركبة من اليونانية من (بيه) بمعنى طفل و (اجو) بمعنى اربي و هو علم تربية الاطفال و تعليمهم المبادي. وهو علم واسع تخدمه سائر العلوم الاخرى وله شأن كبير في امريكا وفي اوروبا ولكنه في امريكا أكبر شأناً حتى ان اكثر رجال السياسة زاولوا في مبادي. أعمالهم تعليم الاطفال لا لنيل معاش ولكن ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال من لم يتمرس بتأديب الاطفال وهذه الفكرة كانت شائعة أيضاً لدي اليونانيين الاقدمين الذين كانوا علي جانب كبير من لاهتمام بأمر تربية الاطفال وتنمية قواهم

أما في القرون الوسطي فكان أمر التربية بيد الكهنة وكانت مذاهبهم في ذلك تكوين نفس الطفل علي قالب العقائد الوراثية وتسليم الارادة والاختيار لرجال الدين ثم جاء دور النهضة عند الاوربيين في القرن الخامس عشر والسادس عشر فألف النوابغ كتباً في التربية ولكن خاصة بأبناء الملوك أما العامة فلم يعن بهم احد واستمر الحال كذلك حتي جاء (جان جاك روسو) فألف رسالة في التربية هي كتابه المسمي (اميل) وفيها معلومات ثمينة في فن تربية الاطفال ثم جاء (بيستالوزي) السويسري في القرن التاسع عشر فألف كتباً في علم تربية الاطفال الفقراء ثم تكاتف الاطباء بأفراد فصول في كتبهم تبحث في التربية . أما مذاهب المتكلمين في التربية فتابعة لمبادئهم الفلسفية واليك فذلكة من ذلك:

مذهب (هلفتيوس) (١٦٨٥-١٧٥٥) يقرر بأن الطفل يولد مستعداً لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعاً عليها. وبما أن أول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول بما تسلكه من الطرق في سبيل اسداد تلك الحاجات قال ولا يليق أن يحكم على طفل بأنه طيب أو خبيث ولا بأنه عاقل ولا بأنه مجرد عن التعقل بالمرة . كما أنه يغلط من يدعي انه كالشمع مستعد لكل قالب أو ان التربية لا تؤثر عليه بشيء . فالطفل الذي لا يدري

شيئاً ثم متى بلغ سنتين من عمره كان مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها كل همه مصروف في ايتائها مطالبها على قانون الاستبداد والأثرة فتراه ميالا لان يسمع ويرى ويفهم بأقصى ما يستطيع امكانه وهو يكون فى تلك السن شديد حركة الحياة حديد التأمل متنوع المطالب ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في التربية ليس الا ويغلط من يسميه انساناً صغيرا لبعده عن مستوى الانسانية بعداً شاسعا

أما (غال) الطبيب الالماني (١٧٥٨ — ١٨٢٨) م . و (لافاتر) الفيلسوف الالمانى (١٧٤١—١ ١٨) م مكتشف علم الفراسة وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف مصادرها الاعضاء فان كانت كاملة كمل الانسان وان كانت ناقصة فلا تنجح فيه تربية وعما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدي المربى ان شاء مربيه أصلحه وان شاء أفسده

وقال غيرهم ان هذين المذهبين متطرفان والوسط ما بينهما فانه قد شوهد ان التربية أفادت فى ترقية مواهب أطفال ولدوا علي نقص فى التركيب الجثمانى وشوهد أطفال ولدوا جيدى الاعضاء وساءت تربيتهم لعدم العناية بهم في صغرهم فيجب مراعاة جانب الطبيعة والتربية معا فان الطبيعة تعطي قوى من ضروب مختلفة وعلي أقدار متفاوتة والتربيـة هي التى توجه تلك القوي الي وجهات أخلاقيـة وعقلية مع مراعاة حاجة الوسط الاجتماعي ومقدار ميل الطفل للكمال الممكن له فكل أسلوب متحجر ثابت في نظر هؤلاء العلماء مضر بالاطفال لان الاطفال سريعو التقلب فلا يحسن أن يسعي المربى في احلال الجمود محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو لا يمكن للانسان أن يكون كذلك الا برفضه كل أسلوب متحجر مهما كان علميا . وأحج بالانسان أن لا يكون علي علم بأي أسلوب في التربية فيربي ابنه علي حسب الحاجة من أن يكون له أسلوب يجعله يحكم علي الطفولة وادوارها أحكاما مطلقة لا يسمح لها مراجعة . واذا شوهد ان النساء أصلح من الرجال فى تربية الاطفال فما ذاك الا لانهن متقلبات الاميال مثلهم وأثمن ما فيهن من العدة لهذا الامر هو حبهن للطفولة والاطفال

(الدور الاول والثاني من الطفولية)

يبتديء دور الطفولة من السنة الاولى من

عمر الطفل الي السنة السادسة أو السابعة فيمر وأهله في غفلة عنه مع انه الدور الذي يجب شدة الالتفات الي مايحصل فيه فان فيه الطفل يتعود المشي ويتعود التكلم والفكر والحكم على الاشياء فيتأتي ان يحسن طرق ذلك أو أن يسيئها علي حسب مايتهيأ له منذ نشأته فان أحسن قيادة الطفل في مدى هذا الدور أمكن تعديل مالا يستقيم من ذلك بالطرق الحكيمة لان الطفل متى جاز السابعة صعب احالته عما اعتاده وان كان في حال يمكن التأثير عليه منها ولكنه لو تعود أقوم ما يمكن اعتياده من طرق الفكر والنظر والملاحظة والتكلم والحكم قوي فيه كل ذلك بعد اجتيازه للسنة السابعة وصار فيه ملكة ثابتة ولو عني أهله وهو في تلك السن بعرض المحسوسات عليه بطريقة ساذجة سطحية واعطائه من كل منها علما بسيطا مناسبا لقوته الادراكية لكان له بذلك علي السحب والانهار والبحار والجبال والنبات والحيوانات علم أساسي يبنى عليه كلما شب علما أرقى منه وأبعد غاية متدرجا فيه علي قدر تدرجه في السن حتي انه ليصبح عارفا لما يجهله السواد الاعظم من الناس من غير مشقة عليه ولا على معلمه وقد أصاب كل من الفيلسوف الفرنسي (روسو) و (فينيلون) و (مونتيني) وأتوا بثلاث كلمات نوابغ يجب أن يلتفت اليها كل مرب اذ قال الاول «ان تربية الانسان تبتدىء من يوم ميلاده» وقال الثاني «ان الصق العادات بالنفس مايعتاده الانسان منذ صغره» وقال الثالث «اني أري أكبر عيوبنا متصلة جراثيمها بزمان طفوليتنا وان جل أمر حكومتنا هو بيد مراضعنا»

(وظيفة الاب والام) لامشاحة في ان وظيفة الاب والام بالنسبة للطفل لا يمكن أن تحد من جهة تأثيرها علي مستقبله وأول مايجب أن يتذرع به الابوان في أمر هذه الوظيفة هو الاتحاد فيما بينهما لانه أساس تربية الطفل والاتحاد بينهما لا يوجد الا بالحب وهو لا يوجد الا بالاحترام وهو لا يوجد الا اذا اعترفت المرأة بتقدم الزوج عليها في الدرجة فان عدم شرط من هذه الشروط وقع الفشل بينهما ووقعت علي رأس الطفل نتائجه

قال علماء التربية . ومن الامور التى يحرص عليها الاباء ويعملون عليها وهي ضارة بأولادهم غاية الضرر هي أنهم يعتبرون الولد شخصا ثانيا لهم فيريدون أن يصبوه في

قالبهم فان كان الاب عالما بالطبيعة ربي ابنه على ان يكون طبيعيا وان كان تاجرا او زارعا كذلك ثم ان كان الاب صانعا ولم يجد خيراً من صناعته اجتهد في ابعاد ابنه عنها جهده فهو يسيطر على ميول الطفل ويردها عن وجهاتها ويحولها الى حيث يريد هو رغما عنها فيؤدي ولده الى مالا تحمد عقباه من نتائج الحيرة والتردد والسيطرة ولو أقلع الآباء عن هذه السيطرة الممقوتة واعتبروا الولد خلقا مستقلا له ميل خاص واتجاه خاص مناسب اقواه المودعة فيه واكتفوا بتربية كلما نجم من ميوله وعواطفه في وجهتها التي خلقت لتسلكها بدون سد الطريق عليها لجنوا من ذلك فوائد لاتقدر وللناس في تربية أولادهم من المذاهب ما يناسب أحوالهم أكثرها خطراً على أفلاذ أكبادهم فتري الاب الذي قاسى خشونة آبائه يميل لان يظهر أمام ولده في غاية الرحمة والانعطاف وتري الذي يأسف على ما كان من اهله من التساهل في جانبه يميل لان يضغط على ابنه بشكيمة من حديد فلا يكون أثر التربية في مثل هذه الاحوال المتطرفة الا الافساد وتشويه الخلق

ومما يجب الالتفات اليه عدم العود الى ذكر ما كان من الطفل من الذنوب السابقة . وأن يكون الابوان امامه على تمام الرحمة واللين والحرية على شرط أن يغيرا هذه الخلائق له فجأة اذا بدر منه سوء سلوك في أمر من الامور ويجب ان يعلم انه فقد شيئا من مركزه بسوء سلوكه فترى الطفل يميل بفطرته لان يسترد مركزه من أبويه فيتملق في عناقهم ويقرأ على وجوههم صورة وجدانهم من سرور أو كدر فيحرص في غيبتهم ان لا يأتي ما يسبب لهم ذلك الكدر وان يأتي ما يسرهم ليجني من وراء ذلك حسن انعطافهم كما عودوه على ذلك من قبل

هذا موقف في غاية الحرج بالنسبة للابوين فان الافراط في الاعراض عن الطفل اذا هفا وأساء سلوكه يجر الى اساءة الظن بأبويه والي حفظ قسي الوجدانات عنهم وربما أداه الي كبر أو عناد يعلق بنفسه فلا يزايله أبداً ولا يحسن ضربه كثير آفان ذلك يعوده على عدم التأثر منه ويجب أن يعوداه على الشعور بالعقاب والثواب المعنويين كمدحه على حسن سلوكه وحسن الانعطاف عليه والبشاشة اليه وذمه على ضد ذلك والتلطف في أقصائه والصد عنه ومما

يجب التنبيه اليه حذف النقود من مواد المكافآت وأن لايجعل لهامقام بين الاب وأولاده . ومما جرب نجاحه في العقوبات حرمان الطفل من الادام (الغموس) أو من الحلوي فان ذلك له عقاب لايدانيه غيره فى التأثير علي ضميره. ولكن هناك من علماء التربية من لم يقروا علي أمثال هذه العقوبات المادية ولكن مما لا اخلاف فيه انه يجب أن تراعي النسبة بين العقوبة والذنب وان يحرص على ان لا يعاقب الا علي مايأتيه عمداً أما لو وقع فكسر اناء مثلا فلا يجوز أن يعد ذلك عليه بل يقال له مثلا قد أخطأك التحفظ وعداك حسن التبصر . فان ساءت أخلاق الطفل حتي صار لا يتأثر بسرور أبويه ولا بكدرهما دل ذلك علي انهما غير أهل التربيته ووجب تغريبه وايداعه بيت صديق ليكون مايشعر به من عدم التبسط زاجراً له عن الادمان في أخلاقه ، ومعرفا له قدر النعمة التى كان فيها

هذا ما أوجزناه مما كتبه علماء التربية في أوروبا وفيه بلال من صدي ونقع من غلة ومن أراد الاستزادة فعليه بمطالعة ماكتبناه فى كلمات تربية مادة ربي وتعليم مادة علم ومدرسة مادة درس وطفل

وقد وضعنا رسالة في هذا العلم لمعلمي المدارس الاولية نأتى عليها فى هذه المادة و ن كان فيه ترديد لبعض الكلمات

مقدمة

كلمة بيداجوجيا يونانية مركبة من كلمتين (بيه) بمعنى طفل و (اجو) بمعنى أربي ومعناهما . ما علم تربية الطفل

علم التربية من أوسع العلوم وله أكبر شأن فى أمريكا وأوروبا حتى ان أكبر رجال السياسة في أمريكا زاولوا وظيفة التعليم فى مبدأ أمرهم ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال الا من مارس قيادة الاطفال وهذا المبدأ كان شائعا عند اليونانيين القدماء

وبما ان هذا العلم مستعار من اوروبا فيجب علينا ان نذكر أطواره عندهم فنقول :

كان الاطفال فى القرون الوسطي يودعون الى القسس لتربيتهم فكانوا يربونهم على الاخذ بالعقائد المقررة ، وتسليم الارادة لرجال الدين

فلما نهضت اوروبا في القرن السادس عشر لم ترض أن تكون وظيفة

التربية مسندة الي عهدة القسس ، ولا أن يكون مبدأها تسليم الارادة للغير كائنا من كان . فأخذ علماؤهم في نشر المؤلفات المبينة لاصول التربية الصحيحة فكان لا ينال مثل تلك التربية الا أبناء الملوك، اما العامة فظلوا في أيدي القسوس الى القرن التاسع عشر

من أكبر المؤلفين في تربية الاطفال الفيلسوف (جان جاك روسو) الفرنسي المتوفى سنة (١٧٧٨) فانه وضع كتابا سماه (اميل) فيه معلومات ثمينة علي التربية

ثم تلاه بيستالوزي العالم السويسري من رجال القرن التاسع عشر فوضع كتبا في تربية الاطفال الفقراء ثم عني الاطباء بافراد فصول في كتبهم لتربية الاطفال

مذاهب التربية

لعلماء التربية ثلاثة مذاهب يؤصلون عليها أصولهم العلمية . (أولها) مذهب الفيلسوف هلفتيوس المتوفى سنة (١٧٥٥) فانه يقرر بأن الطفل يولد مستعدا لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها

وبما ان اول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون امه أو مرضعه هي المربي الاول له بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه بتلك الحاجات

قال انصار هذا المذهب لا يصح ان يحكم علي الطفل بأنه طيب او خبيث ، ولا بأنه يعقل، ولا بأنه مجرد عن التعقل . كذلك يغلط من يدعي انه كالشمع مستعد لان يأخذ شكل كل قالب ، او ان التربية لا تؤثر فيه بشيء

فالطفل الذي لا يدري شيئا ثم بلغ سنتين من عمره يكون مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها. ويكون كل همه مصروفا الي ايتائها بحاجاتها علي طريقة استبدادية وتراه ميالا لان يسمع ويري ويفهم بأقصي ما يبلغ امكانه ، وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة ، حديد التأمل ، متنوع المطالب ، ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في الرتبة ليس الا ، ويغلط من يسميه انسانا صغيرا لبعده عن مستوي الانسانية بعدا شاسعا

(ثانيها) رأي الدكتور غال الالماني المتوفى سنة ١٨٢٨ والفيلسوف

(لا فاتر) الالمانى المتوفى سنة (١٨٠١) وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف النفسية مصدرها الاعضاء ، فان كانت كاملة كمل الانسان، وان كانت ناقصة فلا تنجع فيه تربية

ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدي المربي يعطيه اي القوالب شاء

وقال فريق ثالث ان هذين المذهبين متطرفان . والوسط ما بينهما ، فانه قد شوهد ان التربية أفادت في ترقية مواهب اطفال ولدوا على نقص في التركيب الجسماني ، وشوهد اطفال ولدوا صحيحي الاعضاء وساءت الطبيعة والتربية معا . فان الطبيعة تعطي قوى من أنواع مختلفة وبأقدار متفاوتة والتربية هي التي توجه تلك القوى الي وجهات خلقية وعقلية معا مراعاة حالة الوسط الاجتماعي ومقدار قبول الطفل للكمال الممكن له

فكل أسلوب للتربية متحجر لا يتغير يكون مضرا بالاطفال. نظر هؤلاء العلماء الي ان الاطفال سريعو التقلب فقالوا لا يصح ان يسعي المربي في احلال الجمود والتحجر محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو. ولا يمكن المربي أن يخلص من هذا الاسلوب الضار الا برفضه كل طريقة للتربية مهما كانت علمية اذا كان فيها جمود

﴿تحقيق معنى التربية﴾

معنى التربية هو ايصال الشيء الى كماله بواسطة العناية به والهيمنة عليه (١)

ان لكل شيء كمالا ينتهي اليه في حياته ، ولكنه لا يبلغ ذلك الكمال الا بعناية وتدبير من القائم علي ذلك الشيء حتي ان النباتات الدنيئة والاشجار المثمرة ان لم يعتن بها صاحبها وقفت من النمو عند حد محدود، وأحاطت بها الحشائش الضارة من كل مكان من سيرها ، وربما قضت عليها بالهلاك

وأثر التربية في الحيوانات أكثر من ذلك ، فليس الثور الذي يعلف علفا تاما ويعتنى بمحل نومه ومقدار عمله كالثور الذي ينقص له صاحبه في علفه ، ويترك موضعه مهملا من النظافة ويشغله فوق طاقته

فاذا كان هذا أثر التربية في النباتات والحيوانات فكيف أثرها في الانسان وهو الكائن الذى تتوقف أقل أعماله

(١) الهيمنة المراقبة

علي الارشاد والتعليم ؟

تربية كل كائن تكون على حسبه ، فتربية النباتات تكون بتدبير أرضها وتعهد سقيها ، وانتقاء الاسمدة لها (١) والعناية بتوفير وسائل النمو والكمال لديها

وتربية الحيوان تكون بانتخاب علفه ، وتهوية محل نومه، وتنظيف جسمه والاعتدال في شغله ، وغير ذلك مما أفرد له البياطرة كتبا

اما الانسان وهو غرضنا من هذا الباب فتربيته تنحصر في ثلاثة أنواع وهي (١) التربية الجسمية (٢) والتربية العقلية (٣) والتربية الادبية . فلنتكلم على كل واحد من هذه الانواع الثلاثة في فصل خاص فنقول :

﴿ التربية الجسمية ﴾

التربية الجسمية للاطفال مقدمة على كل نوع آخر من التربية لان صحة الجسم هو المهيء الاول لقبول الطفل كل نوع آخر من التربية . ألا ترى ان ظلم الفكر وصحة الرأي وجودة النظر ، أمور متوقفة كلها علي صحة البدن ، وهل الحواس والمشاعر الانسانية الا وسائل لادراك الحقائق وفهم المعقولات ؟

فالجسم والعقل والشعور في ارتباط دائم ، وتضامن تام ، بحيث يتأثر أحدها من تأثر الآخر وينقص من قيمته علي قدره

والتربية الجسمية تقتضي الالمام بعلم قانون الصحة كله فعلى الاب والام أن يكونا علي علم تام بهذا الفن ليستطيعا أن يحميا ولدهما من عوارض الامراض الفتاكة ، وغوائل العاهات المجتاحة (١)

ولما كان المعلم يُشرِف (٢) علي الطفل في المكتب والمدرسة جزأ كبيرا من النهار كان حقا عليه أن يقوم مقام أبيه في تلك المدة فيلاحظه في مأكله ومشربه وملعبه فلا يسمح له من كل ذلك الا بما يسمح له به قانون الصحة بدون تفريط أو افراط

ومما يتحتم علي كل معلم أن يعرفه ولا يهمله في حين من الاحيان لاى عذر من الاعذار ما يأتي :

(أولا) هو ان الذهن يكل من

(١) الاسمدة معناها الاسمخة

(١) المجتاحة معناها المهلكة

(٢) يشرف أي يطلع

كثرة الاجهاد كما تـكل اليد من العمل والرجل من المشي فيجب عليه أن لا يحمل ذهن تلميذه مالا طاقة له به من المعلومات أو المحفوظات

(ثانيا) ان يعلم ان الاطفال فى حالة نمو مستمر والنمو يقتضى الحركة ودوامها فعلي المعلم أن يرحم تلاميذه فلا يمنعهم من اللعب والجري ، وكل ما عليـه هو أن يراقبهم فيمنع بعضهم من ضرب بعض ، أو يمنع المتطرفين فى الجري والتسلق من الافراط فيما هم فيه خوفا عليهم من نتائج الطيش

وعليه ان يتغاضى في اثناء الدرس مما قد يبـدر من احد التلاميذ من سرعة حركة او قفز ولا سيما ان كانوا صغيري السن لان ذلك قد يبدو منهم اضطرارا فى بعض الاحيان

وليعلم المعلم ان التلميذ الذى لا يلعب ينشأ خاملا ساقط الهمة فعليه ان ينشطه للعب ، ويحثه علي الحركة

(ثالثا) ان يعلم المعلم ان طول الدرس يوجب السآمة وهي ينشأ منها ضمور فى مخ الاطفال وتعطل فى وظائفه فيجب علي المعلم مراعاة ذلك وعدم التجاوز بالدرس الواحد ٤٥ دقيقة

(التربية العقلية)

الغرض من التربية العقلية ايصال عقل الطفل الى كماله بتمرينه علي التعقل وادراك الحقائق ، وايداع القوة الحافظة منه جزأ كبيراً من المسائل العلميـة الصحيحة

ولما كانت التربية العقلية متوقفة علي معرفة العقل وخصائصه وجب أن نذكر هنا كلمتين عنه فنقول :

العقل قوة وضعها الله فى الانسان يميز بين الحسن والقبيح والحق والباطل وهي أجل قوي الانسان وأكرم مواهبه

مركز هذه القوة المخ كما ان الابصار مركزه العين ، وهذا العقل يستمد كماله من العلوم والتجارب ، فالعلوم تزيد معرفته بالكون وما فيه والاشياء ومنافعها ومضارها . والتجارب تكسبه خبرة بالحياة وقوانينها ، والناس وأخلاقهم

ولما كان مركز العقل المخ وجب العناية بهذا العضو ولما كان هذا العضو تابعا لسائر الاعضاء كان من المحتم على من يريد ان يكون له عقل سليم أن يعتنى بصحة بدنه ، وكمال جسمه ، بمراعاة

قانون الصحة

(أطوار العقل الاولية)

العقل الانساني لا ينشأ كاملا من يوم الميلاد بل هو يتدرج في الكمال شيئا فشيئا وقد عد له علماء النفس ثلاثة أطوار أي أدوار:

(١) الطور الاول من السنة الاولى الى السابعة

(٢) الطور الثاني من السابعة الى الرابعة عشرة

(٣) الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين

فالعقل في الطور الاول يكون قابلا للتأثر بكل المؤثرات اذ ان الطفل يكون اذ ذاك خالي الذهن من كل صورة فيصير أسير ما يؤثر عليه من الاشياء . في هذا الدور يكون فكره ضعيفا وارادته تكاد تكون معدومة لهذا تجب العناية بالاطفال وهم في هذا الدور فلا تقدم اليهم من المعلومات الا كل صحيح ثابت على قدر ما تحتمله عقولهم ، ولا يجوز اخافتهم بالاشباح الوهمية والمرعبات الخرافية لان ذلك يرتسم في أذهانهم ويكون مقدمة لوساوس تتشبث بعقولهم متى كبروا بل تكون أصولا لاخلاق سافلة يصعب اقتلاعها مهما عولجت بالمؤثرات المختلفة

أما في الطور الثاني فيرتقي العقل عما كان عليه . فبعد أن يكون عرضة لقبول أثر المؤثرات الخارجية عليه يصبح أكثر مقاومة لها بما يكون حدث فيه من مبادي التفكر والنظر في أسباب الامور

ومن مميزات هذا الدور في الاطفال قوة الحفظ وضعف الخيال وذلك لان الطفل في هذا الدور يكون مدفوعا للنظر في أسباب الاشياء وعللها ونتائجها وصارفا همه الى ذلك فيضعف انفعال نفسه منها مهما كانت مهيجة للخيال والشعور

أما في الطور الثالث الذي يبتدىء من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين فيخلص العقل فيه من الخضوع لاثر المؤثرات الخارجية ، فيقوى سلطانه على جميع قوى النفس ويصبح آمرا ناهيا بعد أن كان مأمورا منهيا

ومن مميزات هذا الدور ضعف الحفظ وقوة الارادة

وبما اننا ذكرنا هنا الحافظة والخيال والذاكرة وهي من قوي العقل وجب أن نذكر عن كل منها كلمة فنقول :

(ما هي الحافظة والذاكرة ؟)

الحافظة قوة فى نفس الانسان وظيفتها حفظ مايدركه بأحد حواسه أو بعقله فهي كالخزانة تحفظ فيها النفس جميع المعلومات لتستخرجها منها وقت الحاجة . فاذا علم أحدنا ان مركزالسنطة بمديريةالغربيةمثلا استولت القوة الحافظة على هذا المعلوم واختزنته فيهافان بدا لك فيما بعد ان تعرف المديريةالتي فيهامركز السنطة فتشت عنهـا في قوتك الحافظة فوجدتها فيها

وهكذاالشأن في كل مايعلمه الانسان ويدركه بأحد حواسه

أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بواسطتها استحضار المعلومات المخزونة فى القوة الحافظة

(قوة التخيل)

التخيـل قوة من قوي النفس بهـا يستحضر الانسان صوراً من الاشياء المرغوبة أو المكروهة متنبها الي ذلك بأشياء تشبهها أوتضادها . وعادةالخيال أن يجسم الاشياء التى يتذكرها الانسان ويحيي مايحيط بها حتى تصيركأنهاحقيقة واقعة فيشعر الانسان من خياله بألم أو بلذة على حسب ماإذا كان الشيء المتخيَّل مؤلما أو لذيذا

فالاطفال كثير والتخيل يميلون جداً الى مانستحضره لهم هذه القوة من الصور المختلفـة يدل على ذلك غرامهم الشديد بسماع الاقاصيص والاساطير الخرافية ، وانكبابهم على قراءةالقصص الموضوعة

فحكمة المربي تقضي عليه بعدم نهي الاطفال عن الجرى وراء ميلهم هذا ، لان امتناعهم ضرب من المستحيل بل يجب عليه أن يجتهد فى توفية حاجاتهم من هذا الخيال بانشاءالاقاصيص التي لاتضر بعقولهم وأخلاقهـم ، والاكثار من حوادث التاريخ لهم

أما نهيهم عن مطالعة الخياليات فأمر ليس من الحكمة لأنهم لا ينتهون عنـه مهما كان حرص المربى على ابعادهم عنه

ويحسن بنا هنا أن نأتى على بيان طبائع الاطفال بصورة اجماليـة ليكون المربي على بينة من أمرها فنقول :

(ميول الاطفال وطبائعهم)

(١) الطفل يميل للحركة المستمرة فلا يجوز للمربى أن يجبره على النظام

السكينة لان ذلك مناقض لطبيعته ويتسبب عنه ضرر كبير فان أعضاء الاطفال فى نموها تتطلب الحركة فان منعهم مانع عنها تعطل نموهم وابتنى على ذلك فساد في تركيبهم فيشبون معتلين مرضى

(٢) الاطفال يكرهون الاستمرار علي عمل واحد فلهذا السبب يجب أن يجعل المربى دروسه قصيرة ، وأن يحرص أن لايجعل الدروس المتشابهة بعضها وراء بعض فان كان الدرس الاول فى الحساب فلا يحسن به أن يجعل مايليه فى علم الهندسة بل يجعله فى علم النحو أو الرسم مثلا

(٣) الاطفال يميلون للتقليد ، فلهذا يجب أن يصبح المربي أو المعلم لان يكون قدوة فى ملبسه ومجلسه وكلامه وجميع حركاته . وقد ثبت ان التربية بالقدوة هي أفضل أنواع التربية

(٤) الاطفال يميلون للحفظ عن ظهر قلب فيجب علي المربى أن يستفيد من هذا الميل فيهم فيعطيهم جزءاً من القرآن ليحفظوه بتفسيره تفسيرا مناسبا لعقولهم ، ويحسن به ايضا ان يأمرهم بحفظ شيء من بليغ النثر والشعر ليشبوا علي عرق من استقامة اللسان وفصاحة المنطق

(٥) الاطفال يكونون ضعيفى القوة المفكرة التي بها الحكم علي الاشياء وادراك أسبابها فلا يجوز للمعلم أن يكلف التلميذ بأن يحكم على الاشياء أو أن يستنتج منها شيأ . بل يجب أن يكون المعلم مراقبا له في ذلك فلا يدعه يخطيء في الحكم علي الاشياء حتى يتقوم نظره أولا فأولا

(٦) الاطفال تضعف فيهم قوة التمييز بين الاشياء المتشابهة فلا يجوز أن يكلفوا بما يزيد عن طاقتهم في ذلك ، فانهم لا يدركون الفروق بين الاشياء الا اذا كانت واضحة جلية لاتعوز تعمقا فى النظر

(٧) الاطفال يكونون شديدي قوة الخيال فلذلك يجب على المعلم أن يستفيد من هذه الصفة فيهم فيؤثر علي تهذيبهم بالقصص النافعة وحوادث التاريخ الواعظة ، ولا يجوز أن يشمل التاريخ أشياء مخيفة وحوادث مستفظعة

(٨) الاطفال شديدو الميل للتنافس والتسابق لحوز الثناء والاعجاب فيجب علي المعلم أن يعلم هذه الصفة فيهم فيستفيد منها باظهار الثناء علي المجتهد والاعجاب به

امام اقرانه وحث اخوانه على الاقتداء به فان هذه الا . ور تبعث في الجميع روح الغيرة والتنافس . وقد يستعمل الفرنج في مدارسهم اوراقا . بعة صغيرة مطبوع عليها في وسط نقوش جميلة كلمة (شهادة حسنة) يعطيها المعلم لكل تلميذ مكافأة على جواب سديد ، أو فوزه على اقرانه في عمل واجباته الخ وقد أنتجت هذه الاوراق نتائج باهرة في ترقية التعليم

(٩) الاطفال شديدو الميل الاستكشاف والاستطلاع فتجدهم اذا استولوا على شيء مالوا لادراك سره وربما حملهم ذلك الميل الى كسره وفصل اجزائه

هذا الميل يفيد المربي في تلقين الطفل بعض المعلومات على الاشياء . فاذا اراد المربي مثلا ان يعرف تلميذه الطفل اسماء اجزاء شيء فما عليه لاان يعطيه ذلك الشيء ويأمره بفصل اجزائه لادراك سر تركيبه فيميل الطفل لذلك بطبيعته وفي اثناء ذلك يلقنه اسماء تلك الاجزاء ويفهمه كيفية تركيبها فتثبت في ذهنه ثبوتا تاما

ماهي الصفات

التي يجب ان يكون عليها المعلم

المعلم هو المثل الحي الماثل أمام الطفل اكثر النهار فيجب ان يكون متحليا من الصفات بما يحب ان يَنتَشِئَهُ عليه والا ذهبت جميع نصائحه ادراج الرياح لان الطفل كما قدمنا شديد المحاكاة لمن يقوم بتربيته فان كان المربي على شيء من ذمائم الصفات اخذها عنه الطفل ولم تؤثر فيه التربية الكلامية شيئا . فضلا عن ان التناقض بين نصائح المربي وحاله يكون من أشد العوامل تضليلا لذهن الطفل وربما أدت به الحال للحكم على دروس التربية بأنها حبر على ورق ليس بينها وبين سيرته الفعلية أية علاقة

لهذا نرى ان نأتي هنا على الصفات التى يجب ان يتصف بها المعلم امام تلاميذه

(اولا) يجب عليه ان يكون عادلا بينهم فلا يبش في وجه واحد منهم ويقطب في وجه واحد آخر لسبب عينه او يعاقب احدهم لامر ويعفو عن آخر في مثل ذلك الامر نفسه . فالمطلوب ان يسوي بينهم حتى في النظرات البسيطة والكلمات التافهة . وانما يطلب منه الانصاف بهذه الصفة لسببين (اولهما) اكتساب ثقة التلاميذ واحترامهم (ثانيا) لغرس هذه الخصلة في نفوسهم . وترى انه من

الوجهة الثانية علي الخصوص مسؤول امام الهيئة الاجتماعية عن أخلاق طائفة من الامة ولما كانت الامم بأخلاقها وتقاليدها كان المعلم الاول حاملا تبعة من أثقل التبعات يسأل عنها أمام الله والناس

كثيراً ما تري بعض المعلمين يكثر العناية ببعض التلاميذ دون بعض لا لشيء غير ان آباءهم من اصحابه فيتردد علي مكانبهم ويظهر الاهتمام بهم ، يفعل ذلك وهو لا يدرى انه بفعله هذا يفقد أولا ثقة تلاميذه به، ويغرس في نفوسهم مبادىء سقيمة من المحاباة وعدم الانصاف

فعلى المعلم ان يذكر في نفسه بأنه مثال التربية العملية أمام تلاميذه فيظهر بمظهر العادل المنصف والاب الرحيم البار بجميع أولاده على السواء

(ثانيا) يجب علي المعلم ان يكون على علم بطريق التربية وأساليب التعليم ووجوه معالجة الطبائع المختلفة في الاطفال فان ما يصلح لواحد من الزجر والتحضيض والتأديب قد لا يصلح لآخر ، وما ينفع الواحد من طرق التعليم لا يفيد غيره فيجب على المعلم ان يكون كالطبيب يعطي لكل مريض الدواء المناسب له ولا يتأتي له هذا الا بانعام النظر في أخلاق الاطفال الذين أودعوا اليه، واطالة الفكرة في كيفية اصلاح نفوسهم وتكميل عقولهم

(ثالثا) يجب علي المعلم أن يكون مالكا لانفعالاته النفسية فلا يدع نفسه تتبرم من أقل الهفوات، ولا يسمح لها بأن تنفعل لاصغر الذنوب الواقعة من الاطفال فيفقد بذلك صفة الاحترام من نفوس تلاميذه

نعم انهم يخافونه ويرهبونه الى حين . ولكنهم لايحترمونه ولا يكبرونه ثم تستحيل المخافة منه بالتعود الى استخفاف فيتعمدون اسخاطه ليبدو منه ما يضحكهم من تقطب وجهه وصراخه

هذا فضلا عن انه بفعله هذا يبث فيهم روحا شريرة فيشبون كثيرى الانفعال شديدي الضجر والتبرم لعانين طعانين

(رابعا) يجب علي المعلم ان لا يكون غرضه مجرد كسب المال فان وظيفة التعليم أكبر من ذلك ، بل يجب أن يكون غرضه الاول نشر الفضيلة والعلم بين الناس

نعم ان المعلم يحتاج لما يقيم له اود حياته خصوصا في بلادنا هذه التي لا يقيم فيها اكثر الناس المعلمين وزنا . ولكننا

نصحه بأن يجعل أكبر همه تربية تلاميذه غير ناظر للكسب فان ذلك أعود عليه بالنفع فان مدار الكسب علي الشهرة وحسن النتيجة وهما لا يحصلان الا اذا أتقن المعلم وظيفته . وقد رأينا كثيراً من المعلمين الخداعين ظهروا بمظهر المربين وهم في الحقيقة طلاب مال فنجحوا فى أول أمرهم نجاحا ظاهرا ثم انكشف سرهم فذهب كل ماموهوه سدي والتفت الناس للمعلمين الاكفاء أصحاب الضمائر الحية النقية والميول الجليلة القوية

(خامسا) يجب على المعلم ان يكون في نفسه على ما يحب أن يرى تلاميذه عليه . فيجب أن يكون نظيف الملابس متناسبها ، نظيف الايدي مقلم الاظافر ، مقصر الشعر ، متئداً (١) فى مشيته وقعدته ، حسن الكلام، فى غير تقعر ولا تشدق (٢) هاشا باشا (٣) لا لعانا ولا صخّابا (٤) لا مفرطا ولا مُفرِّطا فى شيء ابدا (١)

(سادسا) يجب علي المعلم ان يكون شديد التمسك بالنظام فلا يخله ولا يسمح باخلاله وأن يكثر تذكير تلاميذه بوجوب المحافظة عليه وبأنه روح كل عمل، وسبب كل نجاح

ولاجل أن يغرس في نفوس تلاميذه هذه الروح يجب عليه أن يكون هو نفسه القدوة في المحافظة على النظام في مشيته وقعدته وكلامه . فلا يمشي بغير نظام ولا يقعد كما يجيء متمطيا تارة ومتثائبا أخري فان كل هذا يشعر الاطفال بعدم احترام النظام فيشبون فوضي في أخلاقهم ومعاملاتهم

(سابعا) يجب علي المعلم أن يبث فى نفوس تلاميذه روح اعتبار القانون وحفظ حقوق الهيئة الاجتماعية ولا يتأتي له ذلك الا اذا كان المعلم هو القدوة في ذلك بأن لا يعاقب علي الذنب الواحد بعقوبتين مختلفتين ، وأن لا تكون العقوبات فوضى غير مقيسة على الذنوب ولو استطاع أن يدون قانونا لتلاميذه ليعرف كل منهم العقوبة التى تحل به

(١) متئدا اى متمهلا (٢) التقعر والتشدق اخراج الكلام من الحلق والشدق (٣) هاشا باشا اى طلق الوجه ذا بِشر (٤) الصخاب الكثير الصياح

(١) المُفرِط المتغالي . والمُفرِّط المقصر

ان ارتكب اثما كان ذلك اكمل فى الوصول الي هذه الغاية

ثم ان المعلم لاجل أن يبث فى نفوس تلاميذه روح احترام حقوق الناس يجب عليه أن يذكرهم دائما بأن عليهم حقوقا لاخوانهم في الفصل فان اتفق ان احدهم رفع صوته وجب أن يقول له ان رفعك لصوتك يشوش على اخوانك اعمالهم ويمنعهم عن الاستماع فضلا عن انه ينافي النظام و لادب

وان اتفق ومشي بين المكاتب حسن بالمعلم ان يقول له ان فعلك هـذا يضر باخوانك اذ يلفتهم اليك فيضيع عليهم بعض الوقت فضلا عن انه انتهاك لحرمة النظام الواجب أن يسود في الفصل وحط من سلطة المعلم الذى له الرياسة علي الجميع الخ

كل هـذا يغرس في نفس الطفل روح احترام حقوق الغير فلا ينشأ محبا لذاته عابدا لاهوائه غير حافل بما يصيب غيره من جراء اعماله

ما يجب ان ينشأ

عليه الطفل من الادب

المدرسة هي المعهد الثاني للتربيـة بعد الدار . والاطفال وديعة الامة بين يدي المعلمـين فيجب علي كل معلم أن يتحقق من أن وظيفته أكبر الوظائف لاجتماعية تأثيراً في حال الامة فلايجوز أن ينسي أو يتناسى واجباته حيال هذا الامر الخطير

الاب يرسل ابنه للمعلم عدة ساعات من النهار لا ليعلمه المعارف الضرورية فقط ولكن ليقوم علي تربيته أيضا والجاهل المربي خير من المتعلم عادم التربية من كل الوجوه

فالمعلم مسؤل بين يدي الله والناس عن وظيفتـه وقد نص الدين علي ذلك فقال عليه الصلاة والسلام (كلـكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته)

نعم ان المعلم راع لتلاميذه ومسؤل عنهم لاسيما وقد علم بالتجربة ان تأثير المعلم على تلاميذه كبير فهو يستطيع أن ينشئهم بحياطته لهم ويقظته على شؤنهم على اكمل الاصول الخلقية ، كما انه يكون السبب في اسقاط اخلاقهم واضاعة مواهبهم المعنوية باهماله أمورهم فليتق الله المعلمون في وديعة الامة

التربية على ثلاثة أقسام تربية جسدية

وتربية عقلية . وتربية روحيــة وللمعلم تأثير كبير على كل حال من هذه الثلاثة الاقسام من التربية،ففي يده والحالة هذه اسعاد او شقاء جمهور كبير من الافراد الذين يودعون في صغرهم اليه

أما التربية الجسمية فالغرض منها ايصال جسم الطفل بالحركات الرياضية المدبّرة الى غاية كماله . فلاجل انارة فكر المعلم من هذه الوجهة نقول :

يولد الطفل صغير الجسم جميع أعضائه قابلة للنمو والـكمال فان وجدت رياضة صحيحة بلغت غايتها من الكمال وان صادفت ماينعهـا من ذلك تعطل بعض هذه الاعضاء عن بلوغ تلك الغاية فضمرت وشب الطفل فاقدا مزايا تلك الاعضاء علي كمالها وجر عليه هذا الحال أمراضامختلفة وقصورا تختلف اشكاله عن اداء مهام الحياة

وقدأودع الله في فطرة الاطفال الميل للحركه والرياضة فلا يجوز منعهم منها في أوقاتها . ولا يكفي عدم منعهم بل يجب تدبير هذا الميل فيهم على مقتضي فنون الرياضة العلمية حتى تنتج نتائجها المنتظرة منها

الاطفال يميـلون للحركة ولا علم لديهم يهديهم الى تدبير تلك الحركات فيضيعون نشاطهم في مجرد الجرى وهو لا يكفى وحده لاداء وظيفة الرياضـة الضرورية فيجب علي المعلم توجيه هذا الميل فيهم الى وجهات رياضية تنتج تلك الثمرة المرجوة

احسن انواع الرياضات الجسمية ما وقع عليه الاختيار في مدارس الحكومة الآن وهي تنحصر فى تحريك الايدي حول مفصل الكتف تحريكا منتظما الى الصدر وفتحهما الى الجانبين ثم اعادتهما الي اسفل. وتكرار هذه الحركات مرارا عديدة

ثم امساك هراوة (عصاطويلة)من طرفيها ومدااليدين بها الى الامام والخلف والانحناء بها الي الارض مع عدم ثنى الركبتين وتكريرهذا العمل مرارا عديدة

ثم مد الرجل اليمنى الي الامام حتي تكوّن زاوية قائمة مع الرجل الاخري بدون ثني الركبة ثم ثنيها وترك الفخـذ مستويا وتـكريرهذا العمل فى كلا الرجلين ثم تحريك كل منهما حول المفصل الاعلى للفخذ مع مدهما بدون ثني الركبتين

وتحريك الرأس حول العنق ثم التلفت يمينا ويسارا كمن يسلم بعد التشهد مرارا عديدة

ثم الجري جريا منتظما مع وضع اليدين اسفل الوسط وجر الحبل

وهنا يجب ان ينبه المعلم الاطفال الى امر جدير بالنظر وهو وجوب اقفال الفم في اثناء كل هذه الحركات والتنفس من الانف مع تنظيم حركة التنفس وملء الرئتين بالهواء

ثم ليعلم المعلم أن مدار القوة والصحة على سعة الصدر لانه محل التنفس ولا يخفي ان الحياة مجموع أنفاس فان انتظمت وعمت الرئتين انتظمت ضربات القلب وزاد حجمهما وتنقي الدم أكمل تنقية فغذى البدن تغذية كاملة وتبع ذلك الصحة بمعناها الكامل

والصدر قابل للانساع بالرياضة الى ان يبلغ الانسان السابعة والثلاثين من عمره فأول واجب على المعلم تنبيه الاطفال لان يتنفسوا تنفسا عميقا بطيئا منتظما بفتح صدورهم للهواء فتحا تاما مع الاعتناء بعدم التنفس من الفم لان فيه ضررا

فعلى المعلم وقد علم علاقة الصحة بسعة الصدر ان يعتني بغرس هذه الرياضة في أذهان التلاميذ ولا بأس من أن يعلمهم كيف يعملونها . فانه لو أمرهم بذلك شفهيا لم يحسنوا فعلها فان من الناس من اذا أمرته أن يتنفس تنفسا عميقا بطيئا منتظما اخذ يدخل الهواء الى رئتيه بشدة فلا يتنفس بضع مرات حتى يكل ويتعب مع ان المقصود ان يكون التنفس براحة وهدوء بدون شدة ولكن مع مراعاة ان يصل الهواء الي آخر الرئتين ثم اخراج ذلك الهواء ببطء وانتظام والاستمرار علي ذلك حتى تصير عادة للانسان فان لله لم يخلق الرئتين عبثا ولم يكبر حجمهما جزافا بل انه سبحانه وتعالي خلقهما مقيستين علي حاجة الجسم فمن لم يتنفس تنفسا تاما عرض جزءا كبيرا من رئتيه للضمور وبضمورهما يقل تنقيتهما للدم . ومتى صار الدم قليل النقاء ضعف البدن وساورته الامراض ولم ينجع فيه علاج فيعيش الانسان مريضا في صورة صحيح أصفر اللون أبيض الشفتين حزينا كئيبا

ولما كانت هذه الرياضة أكمل ما

تكون في الهواء الطلق وجب علي المعلمين أن ينتخبوا مكاتبهم في جهات متسعة الشوارع فسيحة الساحات ، والافضل أن يكون للمدرسة فناء (حوش) متسع

من المعلمين من يسره أن لا يرى من تلاميذه جريا ولعباء وكثيرا مايشير الي تلميذ بطيء الحركات ، ساكن الاعضاء يمشي مشية الشيوخ والعجزة ويقول لبقية تلاميذه اني أحب أن تقتدوا بهذا في أدبه وكمال عقله . ويغيب عن هذا المعلم أن السكون من ذلك الطفل وهو في سن تستدعي الحركة يقوده الى أوخم العواقب ، وربما كان وهو في سكونه البا كروهدوءه الشيخوخي يستنبت بين جنبيه جراثيم مكر وخداع وشر مستطير تظهر أفاعيلها عندما يشب ويكون قادرا علي العمل

ليحرص المعلمون علي وديعة الامة وليتقوا الله فيها وليعلموا أن صحة العقول لا تكون الا بصحة الاجسام وصحة الاجسام لا تتأتي الا من الرياضة الجسدية

نرى كثيراً من الناس يمدحون التلاميذ المنهمكين في الحفظ والدرس ، فترى أحدهم لو رأي ابنه دائم الشغل ، مُدْمِنَ المذاكرة مدحه وافتخر به بين اخوانه وهو لا يعلم ان ابنه باهماله حق جثمانه يعرض نفسه لان يكون رجلا عاطلا لا يخدم نفسه ولا الهيئة الاجتماعية وربما اكتسب عاهة لا تزايله طول حياته

فعلي الآباء والمعلمين أن ينبهوا أولادهم وتلاميذهم لمراعاة صحتهم. وأن يمنعوا من يرونه منهم منكبا على الدرس وقت الفسحة. وقد فطن الانجليز لهذا السر فعنوا بالرياضات الجسدية عنايتهم بالدروس سواء بسواء فكان ذلك سببا في انباغ امتهم رجالا اشداء اصحاء لا يبالون بحر ولا بشظف يقتحمون لاجل اعزاز كلمتها كل خطر حتى قال بعض الفرنسيين ان ما يستطيبه اللورد الانجليزي من العيش يستخشنه العامل الفرنسي ويربأ بنفسه عنه

قبل أن نتكلم علي التربية العقلية نقدم مقدمة في ماهية العقل وقواه المختلفة فنقول :

العقل هو القوة التي أودعها الله في الانسان ليعقل بها الاشياء فيميز بين حَسن الافعال وقبيحها ، ونافع الاشياء

وضارها . وقد جاء في الحديث القدسي ان أول ماخلق الله العقلَ فقال له أَقْبِلْ فأقبل ثم قال له أدْبِرْ فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا أعز علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب

وقال علماء الفرنجة العقل هو القوة التي بها نحس ونتفكر ونريد

مركز العقل المخ كما ان مركز الابصار هو العين فلو تعطل المخ بمرض أو عرض تعطلت وظيفة العقل

والعقل عقلان عقل فطري أى وهبي يخلق مع الانسان وهو الذي يدرك به المسائل الاولية كاستحالة وجود الشخص في مكانين في آن واحد ، وعقل كسبي وهو الذى يتحصل عليه بزيادة المعلومات والى هذا أشار أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فيما ينسب اليه بقوله :

رأيت العقل عقلين

فمطبوع ومسموع

فلا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع العين

ونور الشمس ممنوع

أي ان العقل نوعان مطبوع أي طبيعي ومسموع أى يتحصل عليه بسماع المعاوف ، فمن لم يكن له عقل مطبوع لا ينتفع بالعقل المسموع وهو المكتسب كما ان العين لا ينتفع بها اذا كان ضوء الشمس ممنوعا عنها

وبناء علي هذا فالانسان يولد ومعه عقل طبيعي يدرك به المعلومات البديهية لعدم امكان وجود الشخص الواحد في مكانين في آن واحد ، وكزيادة الاثنين علي الواحد الخ وهذا العقل الفطرى يزداد قوة وسلطة بتوالى المعلومات علي الذهن فكلما ازداد علما ازداد عقلا ولا يزال يزداد حتى يصبح الانسان من كبار العقلاء يدرك مصاير الامور من مقدماتها

(أطوار العقل)

للعقل ثلاثة أطوار ولكل طور منها حالات خاصة بها

---

(١) الطور الاول يبتدىء من السنة الاولي لحياة الانسان الى السنة السابعة . فى هذا الطور يكون الانسان معرضا لكل تأثير يقع عليه . فيكون احساسه محصورا في منافع ذاته لا يفكر فى غير احتياجاته ، وتكون ارادته ومفكرته فى غاية الضعف

(٢) الطور الثاني يبتديء من السنة السابعة الى الرابعة عشرة. في هذا الطور يقوي فكره ويميل للنظر في أسباب الاشياء وتشتد قوة حفظه للمعلومات فيسرع في حفظها ولكنه ينساها بسرعة أيضا، وتضعف قوة تخيله لانه يكون منهمكا في النظر في الاشياء وادراك أسبابها ومتعلقاتها

(٣) والطور الثالث يبتديء من السنة الرابعة الي الحادية والعشرين وفي هذا الطور يشتد سلطان العقل فيصبح مسيطرا على جميع حركات وسكنات الانسان، وتضعف قوة حفظه فان اضطر لحفظ شيء لم يحفظه الا بعد فهمه ولذلك يثبت في حافظته زمانا طويلا وينتفع به. ويتميز هذا الدور بتحرر الانسان من أسر العوامل المحيطة به ولا يكون لمعاشرة الاشرار الا تأثير قليل عليه

(تأثير الحالة الجسمية علي العقل)

قال بعض قدماء الفلاسفة (لاعقل سليم في جسم سقيم) وهي حكمة بالغة يجب أن يضعها الآباء والمربون نصب أعينهم

قلنا ان مركز العقل هو المخ، والمخ ليس هو في حقيقته الا عضوا من الاعضاء مثله كمثل العين والاذن والانف بل هو بما نيط به من الوظائف أكبر شأنا من جميع الاعضاء وقد خلقه الله من جوهر لطيف وجعله في تجويف سميك الجدران من العظم ليحفظ من تأثير العوادي الخارجية عليه. ولكن هذا العظم السميك لا يحميه من شر المؤثرات الخارجية وهناك مؤثرات داخلية تؤثر فيه أسوأ تأثير في حالة الصغر والكبر ايضا، يجب على الآباء والمعلمين أن يكونوا علي بصيرة منها ليدرأوها عن الاطفال الذين تلقي بهم القدرة الالهية بين أيديهم، ولا سبيل لهم الى العناية بهذا العضو الكريم في الابناء الا بمعرفة طبيعة قواه وأطواره، ومراعاة ما يجب له من العناية في كل حال منها

ذكرنا في هذا الدرس ان الانسان من السنة الاولي الي السابعة يكون عرضة للمؤثرات الخارجية وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف فيكون واجب الاب أن لا يشغل مثل هذا المخ الا بما يصلحه لانه في دور تكوّن فلا يحيطه من الاشياء الا بما لو رآه ومال لتقليده كان نافعا له غير مفسد لاخلاقه، ولا يُسمعه من الكلام الا ما يحسن أن يحفظه ويتأثر به. ولا يسعي في أن يحمله علي أن يجعله يستخدم قوتا

الفكرية لانه غير قابل للتفكر . ومن هنا يري القاريء مقدار الخطر العظيم الذي يوقع الاب فيه ابنه بحبسه في المدارس وتكليفه بالتروي والتعقل قبل أن يجتاز السابعة من عمره

وذكرنا ان الانسان من السنة السابعة الى الرابعة عشرة يقوي فكره ويميل النظر في الاسباب وتشتد قوة حفظه للمعلومات ولكنه في مقابل ذلك تضعف فيه قوة التخيل

ففي هذا الدور يحسن بالآباء والمعلمين أن يسعوا في ايتاء هذه القوة العقلية بحاجتها من المعلومات بلا افراط وابعاد ما يستدعي التخيل عنها

وقلنا ان العقل من السنة الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين يشتد سلطانه ويتحرر من أسر المؤثرات الخارجية

ففي هذا الدور لا يجوز معاملة الشبان معاملة الاطفال في تكليفهم باعتقاد ما لا يسيغه العقل، أو يحملهم علي عمل ما لا يؤيده البرهان الصحيح لئلا تفسد فطرهم ويصبحوا أسرى التقليد حتى فيما اتضح بطلانه

هذا ولا بد للآباء والمعلمين من حمل الاطفال والشبان علي الرياضة لان المخ لاجل ان يصفو تمام الصفاء ويبلغ كمال النمو يستدعي مقداراً من الدم الصالح لتغذيته. ولا سبيل لتوليد الدم الا الرياضة فاذا كان الطفل او الشاب مكلفا نفسه من الدرس والحفظ بما يفوق طاقته وامتنع لاجل ذلك من الرياضة في الهواء الطلق جنى على نفسه أكبر الجنايات ويشاركه أبوه ومعلمه لو رآه على ذلك الانهماك ولم ينهه

التربية الروحية غير التربية العقلية فقد يكون الانسان قوى العقل، صائب الرأي، بصيراً بالعواقب، وهو مع ذلك عالم حكيم، مطلع علي علم الاخلاق اجمالا وتفصيلا ولكنه خبيث النفس، نزوع الى الشر، رديء الطوية، سباق الي غايات السوء، خواض في لجج الاباطيل

علماء الفرنج يرون التربية الروحية يكفي فيها التربية الخلقية، وهو خطأ محض فان الخير والشر لا يخفيان على أحد، ولا سيما ان ألم بشيء من علم الاخلاق . ولكن الذي ينزع بالانسان الى اتيان المنكرات، وغشيان الدنايا ليس جهله بالنافع والضار من الصفات، والجميل والقبيح من الاعمال وانما هو نقص في تربيته الروحية، فليس في

قوته الروحية قدرة على كبح جماح أهوائه والتغلب على رعونات بشريته فتراه يعلم أن مغبة الخمر المرض والجنون والموت وان عاقبة المقامرة الفقر والهوان ، وان ثمرة الجرى وراء الاهواء البعد عن الكمال والخروج عن حظيرة الفضيلة ، ولكنه لا يجد من روحه قوة علي صد تيار ميوله البهيمية فيسرع الي تلبية شيطانه لاول اشارة منه ، كأنه مسخر لاهلاك نفسه واضاعة وجوده بيده

فما هي التربية الروحية . تلك التربية التى تَزَعُ النفس عن مقارفة الخسائس(١) ومقاربة الدنايا ، وتكون كشكيمة قوية تردع الميول الشريرة عن الذهاب بصاحبها مذاهب السوء والهلكة ؟

تلك التربية هي العناية بروح الطفل والعمل على تخويلها سلطانها الطبيعي على الجسد وتمتيعها بقدرتها الفطرية في ضبط اهواء النفس وهذا التحديد يحتاج لتفصيل فلنأت عليه بايجاز فنقول :

لايخفى ان الانسان جسد وروح ، فجسده من طين ، وروحه من روح رب العالمين ، فالروح نفحة الهية ، من طبيعة سماوية ، حلت في الجسد لتقوده الى مايبلغه أقصي مايصل اليه الوهم من الكمال لا لمجرد تحريك أعضائه ، وهدايته الى طرق غذائه وبقائه ، كما هي حال ارواح الحيوانات ولو كانت روح الانسان كروح الحيوان لبقي الانسان كالحيوان على حالته الاولى من السذاجة والبعد عن العلم والحكمة فتقدم الانسان في باحات الرقى الصوري والمعنوي ونبوغ أنبياء وحكماء في جنسه بلغوا من الطهر والكمال أبعد الغايات يدل على الاستعداد الكامن في روح الانسان لبلوغ أقصى نهايات الكمال والفضيلة

هذه الروح الكريمة أراد الله أن يحبسها في هذا الجسد الطينى الى حين ، ولم يسمح لها الاتصال بالعالم الخارجي الا بخمسة حواس ، وأراد الله سبحانه أن تكون الروح في هذا الجسد غير ذاكرة أصلها الذي نشأت منه ، ولا حائزة من سلطتها الطبيعية الا ما لا بد منه في امداد الجسد بالحس والحركة والتعقل والاستعداد للترقي

(١) مقارفة الخسائس ، بمعنى مقاربة الامور الخسيسة والخسائس جمع خسيسة كالدنايا جمع دنيئة

أما الجسد فكما لا يخفي كثير الحاجات والرغبات المادية فهو فى حاجة للمأكل والملبس والمسكن وغير ذلك وليس أمامه حد يقف عنده كالحيوان. فهو ان شبع لا يكتفى بالشبع بل ينزع الي خزن الاطعمة ثم لا يقف عند حد المواد النافعة للغذاء بل يتعداها لتكثير أصنافها وتلوين أشكالها ولا يقنع بذلك بل يعمد الي ابتكار الوسائل ليأكل أكثر مما يشتهي . وقس على ذلك ميوله في الملبس والمسكن وغيرها . فكان من الحكمة أن يخلق الله لهذه الطبيعة البشرية منظما ينظم حركاتها ومعدلا يعدل نزعاتها فأمتع روحه بتلك الخاصية ، ولكن حكمته اقتضت أن لا تحصل تلك الروح علي سلطانها على الجسد الا بعد جهاد من الرياضة ، ونور من العلم ، فأمده بالوحي بواسطة المرسلين فصل به طرق الرياضات، وبين به مصادر أنوار العلم ، فاهتدي بهم من اهتدى ، وحرم من حرم . ثم منّ الله تعالى على العالم بكتاب أنزله على خاتم رسله محمد صلي الله عليه وسلم بين فيه وجوه الرياضة الناجعة ، وجعل فيه من الهدي والنور مالا مرمي بعده لطالب هداية

أما الرياضات فهي مافيه من العبادات فانها جعلت لترويض الانسان كما جعلت الشكائم لترويض الدواب والفرق بين الرياضتين ان الانسان متمتع بعقل لا حد لقوته فجعل الله رياضته تلائم هذه الموهبة من صلاة وصوم ونسك وصدقة الخ . ولكن الحيوان قاصر العقل ولذلك لا تصلح له الا الشكائم الحديدية

وأما النور العلمي فمثل تعريفه الانسان بأن روحه من روح الله وانه مستأهل لان يتصل به وفي ذلك من السعادة له مالا تعدجميع سعادات الجسد بجانبه الا آلاما وان لروحه حياة خالدة وان لاعماله تأثيراً علي حالته في تلك الحياة الى غير ذلك مما يبعد به عن مستوي الحيوانية، ويجتاز به حدود الطبيعة الارضية

فالواجب علي المعلم أن يتصدى لتربية تلميذه تربية روحية فوق التربية الخلقية بأن يعالجه بأسلوب القرآن كأن يأمره بالصلاة مع بيان وجوه ضرورتها له علي النحو الذي نكتبه نحن في باب الفلسفة الدينية ويحثه على الصيام والتصدق والعمل لاعلاء كلمة الحق لا طلبا لحسن السمعة والشهرة بين الناس ولكن طلبا لتكميل نفسه

ولاجل أن يصرف المعلم تلميذه عن العمل للشهرة وحسن السمعة الى العمل لله ولطلب الكمال الذاتي يجب عليه أن يتوسع له في بيان أن العمل لله مجردا عن كل غاية أعود عليه بالفوائد. فيقول له ان العمل يوجد الشهرة بين الناس ولكنها تكون شهرة مدخولة يتخللها حسد النظراء وغمز العشراء ويكون أثرها في النفع وقتيا أو سطحيا. وأما العمل لله فانه يبارك فيه ويعم نفعه ويدوم ويستدعي مع ذلك شهرة صادقة تدافع بذاتها عن العامل لا يشوبها ضعف

ثم يجب علي المعلم أن يفيض لتلميذه القول في العلاقة الموجودة بين الانسان وربه وفي خلود روحه وفي تأثير أعماله الدنيوية علي حالته الاخروية

فيقول له الانسان مستقر السر الالهي ومهبط النور السماوى . وقد متعه الله من القوي المتنوعة والمواهب العالية بما لا يتصوره وهم الواهم وكل تلك المواهب كامنة في فؤاده لا يظهر لها أثر مادام عائشا معيشة البهائم جاعلا أكبر همه الاكل والملابس والنوم . ولكنه او عمل على اظهار تلك الاسرار فيه بدوام التأمل في ذاته وفي علاقته بالوجود وبخالقه وبالملأ الادني والاعلي واتخذ صلاته عملا رياضيا لروحه لا لجسمه فصلاها كما يجب بخشوع وفكر وتركيز ارادة وقوى من جهة اخرى ارادته ليخلص من أسر الشهوات وبالجملة لو عاش الانسان في الدنيا عيش الحي اليقظ المتأمل الجاد في اظهار أسرار روحه تجلت له من أسراره ما يبعثه للجهاد في اظهار سواها، ويكون في نهايته رجلا من أولئك الرجال الذين ينبغهم الله في الامم هداة الى الفضائل ومرشدين الى سبيل الفلاح والحياة

هذه هي التربية الروحية التي يجب ان يؤخذ بها الاطفال أما تعلمهم مجرد الاخلاق وجعل غايات الفضائل حسن الذكر وطيب الاحدوثة والغنى والنجاح في الحياة ، وغايات الرذائل سوء القالة ووخامة السمعة والفقر والفشل في حرب المعيشة فذلك لا يفيدهم الافائدة قاصرة فاذا شب أحدهم وبلغ مبلغ الرجال فلا تردعه معرفته ان الكذب من الاخلاق الرذلة ولكنه لا يحجم عنه اذا كان له منه نفع كما يحدث أمام أعيننا كل يوم . ولو كان علم الاخلاق المجرد عن التربية الروحية يفيد

في تحسين أحوال البشر من الوجهة الادبية لما كنا رأينا بعض أعلم علماء الاخلاق من أفسد الناس أخلاقا ، وأشدهم بعداً عن الفضيلة (انتهى ما كنا كتبناه)

(البيداجوجيا عند الروحانيين)

الغرض من علم البيداجوجيا الرسمي تربية قوي الطفل الجسدية والمعنوية باعتبار انه كائن حي عاقل قابل للترقى . ولكن جميع المتكلمين في هذا الامر لم يتجهوا غير وجهة المذهب المادي من اعتبار الانسان أرقى حلقة فى سلسلة الحيوانات فلم يأبهوا لروحه ولا تكلفوا البحث فى شؤونها من حيث علاقتها بالجسم ومن اتجه هذه الوجهة فانما سلك اليها من وجهة ان الارواح كلها متشابهة في الجوهر سواء اكانت نفحة الهية ام انها من عالم مجرد ذي طبيعة خاصة به

ولكن للروحيين هنا مباحث طويلة وذلك انهم مع اعتقادهم ان الارواح كلها مستمدة من روح الوجود الاقدس الا انها مكتسية بمادة اثيرية تشبه الجسد الانساني ولكنها أرق منه بما لا يقدر ولا يعتريها البلاء وانها قابلة للترقى الى مالا نهاية ولكنهم يقولون ان هذا الترقى لا يتم في حياة أرضية واحدة لان هذه السنين القليلة التى يستطيع أن يعيشها هذا الجسد المادي لاتكفى لابلاغها الي كمالها المقدر لها. أليس يشاهد ان الانسان يأتي الى هذه الدنيا فيعيش فيها ثمانين عاما ثم يموت وهو علي ما كان عليه من الصفات أيام شبيبته وما يصرفه عن اتيان كل ما كان يأتيه من الجرائم لا قصوره عن تحقيقها. قالوا فكيف يتصور أن يبقي هذا الكائن في العالم العلوي وهو على ما هو عليه من القصور والتلوث بالاقذار النفسية التي هو عليها

أصحاب الاديان حلوا هذا الاشكال بقولهم ان امثال هؤلاء الناس يقذف بهم الي جهنم يتطهرون فيها من آثامهم فمنهم من يخلد فيها لاقتضاء ذنوبهم هذا الخلود ومنهم من يخرج منها بعد أن يكون قد كفر عما جناه كله

ولكن العلماء العصريين الباحثين فى الارواح لا يقولون بوجود النار الاخروية فيدعون ان وجودها غير معقول وانها تنافي العدالة الالهية. ولذلك ذهبوا الى ان الانسان اذا لم يتكمل فى هذه الحياة الارضية عاد اليها بميلاد جديد مئات أو

ألوفا من المرات علي هذه الارض أو علي غيرها من الكواكب حتى يبلغ أقصي درجات الكمال و يصلح لان يعيش في تلك البيئة العليا من العالم الروحاني مجاوراً للكاملين في عليين

فالبيداجوجيا في نظر هؤلاء الباحثين تختلف كل الاختلاف عنها فى نظر العلماء الرسميين لأنهم ينظرون الي روح الانسان لا باعتبار انها من درجة جميع الارواح ولا باعتبار انها قابلة للتطهر بالنصائح والمثلات بل باعتبار انها روح فى حالة تطور تختلف درجتها فمنها البالغة منه رتبة عالية ومنها الواقفة منه عند حد ولا يزال عليها الي أن تمضي فيه الوفا من السنين

قالوا فاذا القي اليك أن تربي طفلا قريب العهد بالانسانية فلا تستطيع أن تنقله عما هو عليه الي ماتريد ولو أحفظته جميع كتب الاخلاق عن ظهر قلب وربيته بين الملائكة الكروبيين لانه لم يستأهل بعد لهذه الدرجة العالية ولا بد أن تغلب عليه بقية الحيوانية التى في طبيعته المادية فتحمله علي ارتكاب ماهو أهل له من الامور البهيمية

ليس معنى هذا أنهم يقولون بوجوب اهمال تربية الاطفال ولكنهم يذهبون الي أن التربية يجب أن تراعي فيها هذه الحقيقة العالية وهي أن الارواح درجات لا تقف عند حد، فالطفل الذى يعرف من أحواله انه من درجة منحطة يجب أن يلقن من التعاليم مايناسب درجته وأن يسلك معه طرقا من القمع الادبي تمنعه من اظهار ماتكنه طبيعته من الدنايا، وفى الحدود الرادعة الموضوعة بين الناس زاجر له عن المضي فيما هو فيه ، الا مايبدر منه من الجرائم مدفوعا بطبيعته المنحطة اندفاعا اضطراريا كما هو مشاهد كل يوم

وأما الطفل الذي يعلم من أحواله انه من الارواح التى بلغت حداً عاليا من التطور فيجب أن يلقنوا الآداب المناسبة لهم وهى تؤثر فيهم بدون تكلف بل هم يشبون نازعين الى الكمال بفطرتهم وان لم يلقنوا ذلك فى صغرهم

يقول هؤلاء الروحيون ان من الادلة المحسوسة علي صحة مايذهبون اليه انك تصادف أخوين ولدا من بطن واحد ودرجا من بيت واحد ولقنا أدبا

واحدا واحيطا بعناية واحدة فيشب هذا شكسا سفيهـا داعرا وذاك وادعا حليا فاضلا، فما معنى هذا التخالف ان لم يكن قائما علي الاساس الذي يقولون به من ان من الارواح ما طال عليها أمـد التطور فبلغت درجة عالية من التهذيب ، ومنها ماهي قريبة عهد بالحيوانية فهى لا تتأثر بالآداب الا الى حد معين ثم لا تجد من طبيعتها ما يردعهـا عن اقتراف المنكرات وغشيان الخسائس والدنايا من كل نوع ؟

نقول ان هؤلاء الروحيين يذهبون المذهب العلمي فهم يقولون بأن الموجود الاول هو القـدرة العالية التي أبدعت الوجود وان جميع الكائنات صدرت منها فهي قيوم كل موجود حتى هذه المـادة التى لا تحس ولا تشعر . ويقولون ان جميع الكائنات من أول الذرة الجامدة الي أرفع كـائن في العوالم الـكونية مستمدة جسدها وروحهـا من تلك القوة العليا وانما تظهر آثارها في تلك الـكائنات علي قدر استعدادها وقابليتها. فالجـاد سابح فى تلك القوه ومسـتمد وجوده منهـا ومظهر لبعض آثارهـا، والنبات أرقى منه فى ذلك ، والحيوان أرفع من النبات فيها، والانسان أعلي الجميع رتبـة فروح الجميع واحدة وانما تظهر آثارها علي قدر قابلية كل منها

هذه مباحث لم يقف الباحثون منها علي مايحسن التعويل عليه بعد وانما ذكرناها هنا استطرادا

***

(البيداجوجيا ومدارس البنات)

لايخفي ان الدار هي المدرسة الاولية الحقيقية التى تتولي الطفل من أول نشوءه وقد أريناك من ابحاث العلماء هنا ان الاطفال فى حاجة الي التربية منـذ ميلادهم ، فاذا كانت البيداجوجيا ضرورية للمعلمين ليأخذوا بأصولها الاطفال فى دور الدراسة فهي ألزم للامهات لأنهن يتولين الاطفال منذ ولادتهم . فلا غرو اذا طالبنا القائمين بالتعليم في بلادنا أن يجعلوا علم التربية من اوليات العلوم التى تدرس للبنات فى معاهد التعليم

نعم أن هنالك صعوبات تحول دون ذلك أهمها ان البنات فى بلادنا

لايتابعن الدراسة الي أكثر من دور التعليم الاولي اي نحو اربع سنين ، والبنات في هذه المدة يكن صغيرات السن أو قاصرات الفهم فلا يستطعن ان يفهمن الدروس البيداجوجية حق الفهم لتعلقها بمسائل دقيقة من علم النفس ولكثرة تقاسيمها وتفرعاتها فيكون من العبث ادخالها الي برامج التعليم

نقول هذا صحيح ولكن ما لا يدرك كله لايترك كله فاذا كان البنات الصغيرات يعجزن عن فهم نظريات البيداجوجيا التى تلقي للمعلمين فيمكن أن يتدارك هذا الامر بوضع كتيب صغير تعرض فيه أصول التربية بأسلوب سهل المأخذ لايكد الاذهان ولا يتطلب كثيراً من التأمل كأن يُبين فيه ان الطفل يقبل التربية من يوم ميلاده وانه يتعود العناد والاصرار من السلوك في معاملته سلوكا خاصا ، وانه اذا بكى فلا يدل ذلك علي انه يريد الرضاع حتما فقد يبكي من قرص برغوث أو من مغس الى غير ذلك من الامور التى يمكن ايرادها على أسلوب يلذ البنات الصغار وفي عبارات غاية في السهولة والبيان

﴿ البَيْدَر ﴾ الموضع الذي يداس فيه الطعام

﴿ البَيْرَق ﴾ الراية

﴿ بيرمانيا ﴾ هي قطر من أقطار الهند الصينية بين مملكة سيام ويونان وخليج بنغال. الجهة الآهلة بالسكان منها هي وادي نهر ايروادى وبهامو وفيه يزرع الارز بكثرة مساحتها (٦٨٤٣٥٠) كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (١٠٦٤٩٠٠٠) نسمة

في بيرمانيا غابات كثيفة وآثار طفحات بركانية ومن نباتاتها قصب السكر والنيلة والتبغ والقطن

عاصمتها (مانداليه) وهي تابعة لانجلترة

﴿ بيرو ﴾ هي جمهورية بأمريكا الجنوبية مساحتها ١٧٧٨٤٦٤ كيلو متراً مربعا وعدد أهلها ٤٥٨٥٨٠٠ بين هنود وصينيين ومتيس وبيض وسود . عاصمتها مدينة ليما اكثر شهورها حرارة فبراير واكثر شهورها برودة يوليه على عكس ما عليه شهورنا

من جهة شكل أرضها تنقسم بيرو

الى ثلاثة أقسام القسم الساحلي وهو مكون من سلاسل جبلية والقسم الاوسط والقسم الشرقي وهو هضبة نهر الامازون

سواحل بيرو أجف جهة في سطح الارض وأما جهاتها الجبلية فيوجد بها من الجبال ما يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر أما قسمها الشرقي فغزير النباتات كثير الامطار به غابات ومراع وزروع للتبغ والكاكاو والكوكا

بيرو مملكة زراعية معدنية من حاصلاتها البن فقد صدرت منه سنة ١٩٠٠ ١٤٧١ طن وصدر منها من القطن ١٣٥٤ طن ومن السكر ١١٣٦٨ طن . ومن المعادن كالذهب والفضة والنحاس والزنك ما يساوي ٤٢٣٧٦٤٠٠ فرنك وبلغت تجارتها الواردة سنة (١٩٠٠) مبلغ (٥٧٨٢٨٧٥٠) فرنك وتجارتها الصادرة (١٠٢٥٠٠٠٠٠) فرنك وفيها من السكك الحديدية (١٦٦٥) كيلو . ترا ومن أسلاك التلغراف ٣١١٠ كيلو متر

(تاريخها) من الاوربيين الذين اشتغلوا بدرس الاساطير التي كان يعتقدها أهل بيرو وقبل الفتح الاسباني العلامة بيتانسوس فقد كان كلفه الحاكم الاسباني في تلك الجهات بدرس الاساطير فروي هذه الاسطورة نقلا عن رواية الوطنيين قال انهم يعتقدون أنه في الزمان الاقدم لم يكن ليل ولا نهار فخرج الاله فيراكوشا من بحيرة كولاسويو ودخل الى مقاطعة تياهواناكو فخلق الشمس وأمرها بأن تدور دورتها المعتادة ثم خلق الكواكب والنجوم

ثم حدث ان رفقاءه الذين كانوا نزلوا بواد من وديان بيرو عصوه فخرج ثانية من البحيرة المذكورة ومسخهم أحجارا . وقد ذهب بعض علمائهم انه لم يخلق الشمس والكواكب الا بعد ابادتهم فيكون الانسان الاول على هذه الرواية حيي حياته في الظلام الحالك

لما تم للاله فيركوشا ابادة اهل الارض بدا له أن يخلق قوما آخرين فأخذ الاحجار ونفث فيها الحياة فكانت رجالا ونساء بينهن حبالي ونفساوات لهن أطفال في المهد وعليه فان أهل بيرو خلقوا من الاحجار وقد كان مع الاله فيراكوشا رفقاء وهو يخلق أهل بيرو فقال لهم اذهبوا في جميع أرجاء الارض فنادوا فيخرج اليكم ناس من الينابيع والصخور كما خلقتهم أنا هنا فصدع

رفقاؤه بأمره وأخذوا يضربون فى الارض فكلما مروا علي قطر عمدوا الى ركام من أحجاره ونادوا بأعلا أصواتهم «اخرجوا وعمروا هذه الارض فقد أراد ذلك الاله فيرا كوشا الذي خلق الخلق» فكان الناس يخرجون أفواجا أفواجا من الينابيع والانهار والصخور والمغاور

ثم قصد الاله فيرا كوشا بنفسه الي وادي كوسكو مخترقا جبال كساماالسكا وهو ينادي حينما وصل فخرج اليه الناس من الينابيع والصخور فلما وصل الى كاشا ونادي خرج اليه ناس مسلحون فأنكروه وهموا بالايقاع به فأمر السماء فأمطرتهم نارا فلما اشارفوا الهلاك خروا له سجداً وبكيا فعفا عنهم وأشار بعصاه الى السماء فكفت عن ارسال شواظها فخلد الهنود (أى سكان بيرو) هذه الحادثة بمعبد بنوه هنالك ليعبدوا فيه الاله فيرا كوشا المشار اليه

ثم سار الاله فيرا كوشا حتى انتهي الي تونبودوار كوس وصعد الى قمة الجبل ونادي الهنود فأهرعوا اليه عابدين ثم بنوا مكان قيامه معبدا وجعلوا له فيه تمثالا من الذهب الخالص

نزل الاله فيرا كوشا من الجبل وسار حتي انتهي الى المكان الذي فيه كوسكو فاتخذ الهنود مدينة كوسكو فى تلك الجهة قاعدة لملك (الانكاس) أبناء الشمس ومن هنالك سار الاله فيرا كوشا حتي انتهي الى البحر فاقتحم أمواجه ومشي عليها كأنما هو على الارض وغاب عن الاعين

هذه أساس الاساطير التي كانت تدين لها أمة البيرو قبل الفتح الاسبانى ولايزال يدين بها من بقي من هنودها الي اليوم

أما تاريخ هذه البلاد فغامض لا يكاد يعرف منه الاماسبق الفتح الاسباني بأربعة قرون فقط أما فيما قبل ذلك فكان أهل بيرو على حال مختلفة، وهيئة معتلة تتوزعهم الفتن ، وتتقاسمهم المحن

أما دياناتهم فكانت عبادة كل شيء اما لنفعه او لضره بل كانوا يعبدون بعض الحيوانات لمكرها وأخري لقساوتها وكانوا يقربون لها القرابين الانسانية وتغالوا حتي صاروا يقربون لها أطفالهم

أما شرائعهم فكانت علي أخس حال حتى انهم كانوا يجهلون الزواج فكان الرجال والنساء عائشين معيشة البهائم من حيث وظيفة التزاوج

هذا ما حكاه لنا المؤرخ الاسباني

غارسيلاسو من حال أهل بيرو قبل عهد أسرة الانكاس التى حكمتهم قد تابعه جمهور مؤرخي الاسبان الا المؤرخ مونتسينوس فقدزعم ان أول بصيص من المدنية قد جاء أهل بيرو علي يد بيرهوا مانكو أبو مانكو كاباك قبل حكم أسرة الانكاس بعدة قرون . ثم سرد جدولا بأسماء ملوك عديدين قال انهم أبناء بيرهو مانكو المذكور ون لكل منهم فضل علي بيرو من حيث الترقية والتمدين

وقددلت الآثار ان أهل بيرو عبدوا بعد الشمس الاله باشا كاماك الذي وصفوه بأنه منزه عن الجسدانية ومعنى باشا كاماك روح الوجود وكانوا لا يمثلونه بمثال . أما الشمس فكانوا يمثلونها على لوحة من ذهب يضعونها فى معابدهم. وكان القسيس الاكبر اما اخو الملك او عمه. وكان للملك صفة روحانية مع وظيفته الدنيوية. وكان فى بيرو جملة أديرة للراهبات كما كان يوجد مثل ذلك فى مملكة المكسيك وكانوا يسمون تلك الاديرة (اكلاهواس) أي بيت البنات المختارات. وفي الواقع كان أهل بيرو ينتخبون هؤلاء البنات من أجمل وأشرف فتياتهم وكانوا يهبونهن للشمس قبل أن تتم احداهن الثامنة من سنها وكن يعتبرن زوجات الشمس وكانت كبراهن تعتبر رئيسة وتسمي (ماما كوناس) ووظيفتها تربية البنات الجديدات

وقد كان العفاف بالغا حده لدى هذه البنات المترهبات وهن مع ذلك ممنوعات بتاتا عن مخالطة الرجال حتى ان الملك نفسه كان لا يسمح له بالدخول عليهن. وكان من تضبط منهن خارقة سياج العفاف تدفن حية ويقتل العابث بها ويقتل معه زوجاته وأولاده وخدامه وأهل قريته وتهدم بيوتهم ويوضع في محالها آكام من الاحجار

وكان يوجد صنف من المترهبات غير هؤلاء ولكنهن كن أحرارا يذهبن حيث يشأن والتى كانت منهن تتسامح فى عفافها كانت تحرق حية أو يقذف بها في بحيرة السباع

كان علم الفلك علي درجة راقية عند أهل بيرو كما كان عند كل الامم التي كانت تعبد الشمس وكانوا فيه أرقى من أهل المكسيك الذين كانوا يعتبرون السنة ثمانية عشر شهرا

لما اكتشفتها اسبانيا أول مرة سنة (١٥٢٦) كان ملكها اسمه (هواناكابك)

وهو الملك الثاني عشر من أسرة الانكاس مات هذا الملك سنة (١٥٢٩) تاركا أخويه اتاهوالبا وهواسكار فتنازعا علي الملك وتقاتلا بالسلاح وفي ذلك الحين سنة (١٥٣١) نزل اليهم قائد الجيوش الاسبانية بيزار افتحها باسم الملك شارلكان ملك اسبانيا اذ ذاك ولم يعبأ به الاخوان المتخاصمان احتقارا له واستصغارا لشأنه فتوغل بيزار في أحشاء البلاد فاتحا نزل بمدينة سان ميجيل وهنالك خابره الملك أتاهوالباطالبا منه النجدة على أخيه فأنجده بقوة مؤلفة من ٦٢ فارسا و١٠٢ رجلا فلما وصلت هذه القوة الى معسكر أتاهوالبا تقدم اليه المرسل الديني الاب فانسان فالفيرد وكان مرافقا لهذه الحملة لتنصير أهل بيرو وأخبره بأنه يجب عليه أن يعتبر نفسه تابعا الملك شارلكان وأن يقبل الديانة النصرانية دينا له وا لا اعتبروه محاربا فاستشاط ملك بيرو غضبا والقي الاناجيل التي قدمت اليه الى الارض هنالك أمر القائد بيزار باطلاق الرصاص على جنوده فدهشوا غاية لدهش لانهم لم يروها من قبل فانتهز جنود اسبانيا هذه الفرصة وأوغلوا في جنود ملك بيرو قتلا فانهزموا ووقع ملكهم أسيرا في قبضتهم

وكان ذلك سنة (١٥٣٢) فوقعت بلاده في حوزتهم وتقدم الاسبانيون فملكوا مملكة شيلي المجاورة لهم فوقعت البلاد من ذلك اليوم في الفوضى والاختلال والحرب الاهلية وارتكب الفاتحون قساوات سجلها عليهم التاريخ تسجيلا

عين الاسبانيون على بيرو وشيلي معا حاكما عاما واعتبروهما بلدا واحدا ثم قسموهما وجعلوا لكل منهما حاكما خاصا

استحوذ بيزار واخوته علي البلاد فعاثوا خلال ديارها بالعسف البالغ حد الوحشية فقسموا بينهم الاقاليم وأهلها وأجبروا الاهالي اجبارا علي زراعة أراضيهم واستخراج المعادن لهم فكان كل رجل من سن الثامنة عشرة الى الخمسين مجبرا علي خدمتهم فكانوا يستغلون قواهم بما لا يحتمل المقام وصفه من الشدة ويحملونهم من الاعمال ما يفوق الطاقة البشرية حتى هلك منهم مالا يحصي لهم عدد . وكان رجال الدين الذين جاؤهم بحجة تخليص أرواحهم ضغثا علي ابالة فكانوا يجتاحون ما أبقاه لهم رجال الدنيا من قليل الحطام

وكان التجار يجبرون الاهالي اجبارا علي شراء الامر والدنتلا واطالس الجغرافية

وغير ذلك من الاشياء التي لاتفيد بأثمان باهظة جدا حتي عيل صبرهم ونفد احتمالهم ورأوا ان الموت الزؤام خير لهم من مثل هذه الحياة فثار هنودشيانتاو تنتاوعينوا عليهم قائدا اسمه كوندرر كانكى فكان أول عمل عمله أن صلب الحاكم الموجود ببلاده

كان هذا القائد الثورى جامعاً بين الاصالة والعلم . يعزي الي الانكاتوبالك أماروا الذي ضرب الاسبانيون عنقه سنة ١٥٦٢ فى ليما وكان معه هذا جريئاً مقداما طويلا قويا فأهرع اليه كل من كان ناقما علي حكم الاسبان فاجتمع عليه بذلك جيش كبير كسر به جيوش الاسبانيين ولكن لما كان ينقصهم السلاح الحديث والتعليم العسكري اضطر واللانهزام ووقع قائدهم فى قبضة عدوهم فحكموا عليه بأن يذوق أشد العذاب. أشهدوه أولا التعذيب المذيب للافئدة التى عذبت به امرأته وولداه وصهره. ثم أمروا به فقطع لسانه ثم ربطوا أطرافه الاربعة في ذيول أربعة خيول قوية وفرقوها ضربا الي أربع جهات مختلفة فمزقته تمزيقا مريعا بعد ذلك عنى الاسبان بارسال قطع من جسده الى جميع مراكز الثورة ليرتدع الناس من تيان مثلها

ظن الاسبان أنهم بهذه الاعمال يقلمون أظافر الفتنة ويطفئون نيران الاحقاد المتأججة وما علموا ان هذه الوسائل تحرك الجمادات للانتقام وتبعث الخاملين من مراقدهم ، فانه مابلغ هذا الامر الى بقية الثائرين الذين كانوا معتصمين بالجبال حتى تأججت صدورهم نارا وامتلأت أفئدتهم أحقادا وسخائم وأقسموا لينتقمن من الاسبانيين لتمثيلهم برئيسهم هذا التمثيل فعينوا ارئيساً عليهم كاتارى واندريس ابن أخي كوبالك أماروا الرئيس السابق ونزلوا يحاصرون عشرين الف اسباني في مدينة سورية وأقسموا رغما عن لين طبائعهم ليذبحنهم أجمعين . حاصروا المدينة ثم اقتحموها فأعملوا السيوف في الرقاب حتى أتوا على من فيها من الاسبانيين ولم يعفوا الا عن رجال الدين ولكن الاسبانيين حاصروهم من الخارج وذبحوهم عن آخرهم

ظن الاسبانيون أنهم خضدوا شوكة المقهورين بهذه المذبحة الهائلة ولكن هيهات فان الاحقاد كانت تختمر فى النفوس ولاتنتظر الاسنوح الفرصة فما مضي ثلاثون عاما حتى ثار أهل بيرو ثورة عامة تحت

قيادة بوما كاغا فكان هذا القائد أسعد حظامن سابقه وأكثر منه سياسة فلم يشأ أن يجعل ثورته ضد كل اسباني بدون تمييز بل ضد حكومة اسبانيا الرئيسية ومن ترسلهم لاستغلالهم من بلادها ولذلك أصدر منشورا الي الاسبانيين المولودين في بيرو دعاهم به الي الاتفاق معه علي تحرير البلاد من كل حكم أجنبي فانضم معه منهم خلق كثير ممن كانت لا تروقهم تصرفات حكومتهم فانتصروا علي جيوش الاسبان انتصارات باهرة ، ولكن وقعت بينهم الفتن بسبب تنازع الرئاسة فانتهز الجنرال راميرز هذه الفرصة فأوقع بهم وهزم جموعهم

في تلك الاثناء كانت حكومتا شيلي ولا بلاتا تنازعان اسبانيا استقلالهما ايضاً وكانت الحروب بين الاسبانيين والثائرين سجالا . فلما رأي الثائرون ان الفكرة الوطنية قد ظهرت بوادرها في بيرو وان أهلها ينزعون الي الثورة الف اللورد كوهران والجنرال سان مرتان سنة ١٨٢ بعثة حربية لترسل الي بيرو لمساعدتها علي الخلاص تألفت هذه البعثة وقصدت الحاكم الاسباني بيزويلا فحدث انه في ٣ دسمبر انضم من الاسبانيين الي الثائرين فرقة مؤلفة من ٦٥٠ رجلا مع ضباطهم وفي ٨ منه انضم الي الثائرين ٢٨ ضابطا وصف ضابط . وفي تلك الاثناء توغل الجنرال ارينا ليس الى داخلية بيرو حتي وصل الى مدينة تارما بعد أن قهر جيوش الاعداء التى تفوقه عدداً وأسر قائدها . وفي ١٣ يوليو سنة ١٨٢١ أعلن الجنرال سان مارتن استقلال بيرو باحتفال كبير وفي ٣ أغسطس من تلك السنة أعلن نفسه حاميا لبيرو وتعين ديكتاتورا مدنيا وعسكريا ومعنى ديكتاتور صاحب سلطة مطلقة لا يحدها قانون وقد منح تلك السلطة ليطهر البلاد ممن بقي فيها من الاعداء فينفيهم أو يقتلهم بلا محاكمة ثم عليه أن يرد الامر للامة لتجري في حكومتها علي مايشاء الدستور وقد حصل ذلك فانه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٢١ استقال سان مارتان من وظائفه وأبلغ ذلك الى المؤتمر الذى كان منعقداً اذ ذاك . وبعد تقديمه الاستقالة بساعتين أرسل له المؤتمر وفداً يبلغه شكر الامة علي الخدم التى قام بها لها وكان مع الوفد أمر آخر من المؤتمر بتعيينه قائداً عاما للقوي الاهلية فقبل سان مارتان اللقب شاكرا ولكنه أبي أن يشغل الوظيفة عملا . عند ذلك كلف المؤتمر الوطنى الجنرال

جوزويه دولامارودون فيليب انتوبيو الغارادو والكونت فيستافلوريدا بتأليف حكومة تنفيذية

ابتدأت هذه الحكومة أعمالها بارسال بعثة عسكرية الملكيين المعتصمين ببعض جهات بيرو تحت قيادة الجنرال الغارادو ففشلت بسبب قلة كفايته، ثم أرسلت بعثة أخرى تحت قيادة الجنرال ارنياليس فخابت كسابقتها فثار الشعب علي تلك الحكومة فأسقطها فانتهز الملكيون الاسبان فرصة هذه الهزائم فزحفوا بجيوشهم علي مدينة ليما فاحتلوها في ١٩ يونيه سنة ١٨٢٣ . هنالك دفعت الغيرة الوطنية الوطني الكبير بوليفار (انظر ترجمتــه) لان يطلب من مؤتمر كولومبيا لان تسمح له بمساعدة أهــل بيرو ولنيل استقلالهم فسمح له فزحف بجنود من بوغوتا في اول سبتمبر سنة ١٨٢٣ الي ليما فأخلاها له الاسبانيون ليجمعوا اقواهم في مدينة غواماتغيلا املا في كسر جيوش بوليفار وهو غائب عن بيرو . ولكن نائبه الجنرال سوكر خيب ظنهم اذ هاجمهم مهاجمة عنيفة فهزمهم شر هزيمة وجرح الحاكم لاسيرنا الذي كان يقودهم ووقع أسيراً هو وجميع أركان حربه وفي هــذه الاثنــاء كان الجنرال كانتيرك الاسباني على مرتفع من الارض مع ٢٥٠٠ رجل فاضطر للتسليم. هذا الانتصار يعتبر أكبر انتصار حدث بامريكا الجنوبية. فلم يبق أمام محرري بيرو الامدينة كالاو وكان فيها الجنرال روديل الاسباني، وهو رجل ذو صلابة وجراءة فقاوم محاصريه ثلاثة عشر شهرا ولم يسلم الا بعد ان لم يبق في قوس الصبر منزع وكان ذلك في ٢٦ فبراير سنة ١٨٢٦ و بفتح هذه المدينة اعتبر ان استقلال بيرو قد تم

من هذه السنة ابتدأت الحــكومة الوطنية تعمل ولكن كل شيء في أوله صعب فقد اضطرب حبل الامور واختلت الشؤن وكثرت الفتن ، وعمت الفوضي ومازالت الحكومة تقم من يد رئيس ليد رئيس حتى تولاها الجنرال رابون كاستيلا سنة ١٨٤٥ فأحدث فيها النظامات الضرورية ونشر فيهــا التعليم ورقى الصنائع والفنون ثم اعتزل الاعمال . ولكن حدث ان الرئيس كشنيك خلفه كاد يوقع البلاد في ثورة فحضر كستيلا من بلدته وقاتل كشنيك وهزمه فانتخبته الامة للرئاسة ثانيا فنشط الزراعة وساعد علي زيادة ترقية الصناعة . وفي سنة ١٨٦٠ اقترح تحرير الدستور وفي

تلك السنة قصده أعداؤه بالقتل فلم يفلحوا وفى سنة ١٨٧٢ عند انتهاء مدة رئيس الجمهورية اجتمع مؤتمر فقرر انتخاب مانويل بارد وهو سياسى من الحزب الديموقراطي فلم يرض عن هذا الانتخاب الجنرال بالتا فأحدث فتنة انتهت بتولية مانويل باردو المذكور فكانت حكومته خير حكومة لتلك البلاد اذ ساس الامة أحسن سياسة وعمل علي تحليتها بجميع وسائل القوة الصحيحة . ولا تزال بيرو الى الآن جمهورية

﴿ البيرونى ﴾ هو ابو الريحاني محمد ابن محمد الخوارزمى (البيروني) بالنون كان فيلسوفا عالما بالفلسفة اليونانية وفروعها وفلسفة الهنود وبرع فى الرياضيات والفلك ومن مصنفاته (الآثار الباقية عن القرون الخالية) و(التاريخ والهيئة) وله (الارشاد فى احكام النجوم) و (العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية) و (القانون فى الهيئة والنجوم) و (الصيدلة) و (مقاليد الهيئة) وغيرها . توفي سنة (٤٢٩) ھ

﴿ البيرة ﴾ شراب كحولي يحضر من الشعير وحشيشة الدينار ويوجد فى كل مائة جزء منها جزآن الى ثلاثة من الكحول وقد غري بها كثير من الناس مقودين بخطام العادة أما هي في ذاتها فليس فيها من اللذة مايغرى بها وقد يجعلونها فى العادة مصاحبة لغيرها من المشروبات الشديدة الفعل فيكون شرها لا حد له . هذا اذا كانت نقية أما اذا اكتسبت بمكثها في البراميل أو بفساد جوهرها علة جديدة فتكون محطا للمكاريب ومنبعثا للجراثيم المضرة ويكون شاربها معرضا لاقتل الامراض وأفتكها

وقد وقفنا علي جملة صالحة فى البيرة بمجلة الهداية بقلم حضرة الدكتور الفاضل احمد بك عيسي ننشرها هنا لفائدتها :

تستخرج البيرة من تخمر منقوع الشعير المجصص أو المطبوخ المعطر بحشيشة الدينار

والمادة الاصلية المستعملة هي الشعير لرخصه وسهولة اصطناعه الا ان جميع الحبوب الكثيرة المادة النشوية صالحة لعمل البيرة كالارز والذرة والشوفان والجاودار

واصنع البيرة اربع عمليات: الاولى تحويل الحبوب الي سكر بخميرة الشعير المسماة (مالت) وهي أن ينقع الشعير حتي

يبذر وتتكون فيه خمائر (دياستاز) تحول النشاء الي سكر (ديكسترين ومالتوز) وتحول المواد الزلالية الي بيتون. الثانية الخلط بالماء. والعملية الثالثة اضافة حشيشة الدينار عليها لتعطيرها أي اضافة ٦٥٠ غراما الى كيلو جرام واحد من الحشيشة الي كل مائة لتر والعملية الرابعة التخمير أي اضافة خميرة التخمير

ولكل من هذه العمليات الاربع طريقة خاصة وصنعة كذلك لاحاجة لنا للتطويل بذكرها

وتختلف المواد المكونة لعناصر البيرة فى النسبة بحسب اصطناع الشعير وطريقة خلطه بالماء وتخميره وهذه العناصر هي الماء والكحول وحمض الكربونيك واحماض مختلفة كحمض الخليك والعنبريك والبنيك والعسليك والتنيك وديكسترين ومالتوز ودهنيات وأزوتيات ومواد مرة وراتنجية وأملاح لاسيما الفوسفات القلوية والقلوية الارضية

وهذا جدول مبين فيه نسب العناصر المحتوية عليها البيرة المستخرجة من جملة محلات مختلفة في كل مائة سنتيمتر مكعب

المحل او البلد	درجة الكحول	الخلاصة الجافة	الرماد	السكر	الاحماض
بيرة كورشيل نانسي	٥،٨	٧،٦	٠،٣٥	»	»
» ستراسبورج	٤،٨	٥،٦٢	٠،٣٠	٠،٨٥	٠،٤١
» مونيخ	٤،٣٥	٩،٧٨	٠،١٧	»	٠،١٨
» لوبنبراو	٣	٦	٠،٢٥	»	»
» بلسن	٣،٤٧	٤،٩٧	٠،٢٧	»	٠،١٦
» بورتر بلوندرة	٥،٢	٦،٤	٠،٣٢	»	»
» أيل بلفسوقة	٥،٨	١٠،٥	»	»	»

علي ان البيرة هي أقل احتواء علي مادة كحولية من النبيذ (يحتوي النبيذ الجيد من الكحول علي ٥ الى ١٤ فى المائة) ويتراوح مقدار الكحول فيها بين ٣و٦ في المائة وكمية الخلاصات فيها من خمسين الي مائة فى الكيلو

والجزء الاعظم من هذه الخلاصات هو ايدرات كربونية ومواد زلالية محولة الى بتون وعليه تكون البيرة غذاء حقيقيا سهل التمثيل بما ان عناصرها قد حصل فيها بعض الهضم

وهي قوية بموادها المرة ومنبهة بحمض الكربونيك المحتوية عليها ومدرة للبول كما هو معلوم

وكثيرا ما تغش البيرة بمواد تحل محل المواد المستعملة في تحضيرها فمثلا يستعمل بدلا عن خميرة الشعير : الجليكوز والنشاء والدبس (ثفل السكر النقي) وعرق السوس الخ وتستبدل حشيشة الدينار بمواد أخرى مرة كخشب المر والحنظل والجنطيانا والاستركنين والصبر وحمض البيكويك والصمغ النقطي الخ ويستعمل لحفظها مواد مضادة للعفونة كحمض الساليسيليك وتحلي كذلك بالجليسرين والسكارين وتلون بالسكر المحرق وفضلا عن هذا التدليس كله فان البيرة معرضة كذلك للفساد وتنمو جراثيم الامراض المختلفة فيها

ومع ذلك فان البيرة لا تطفيء العطش الا وقتيا وتهيجه فيما بعد وتحدث الحس بالجفاف والتعجن فى الفم

وهي تثقل شاربيها وتحدث عندهم نعاسا وينسب النعاس هذا لفعل المادة المخدرة المحتوية عليها حشيشة الدينار ويشبه فعل الحشيش واستعمالها مصحوب دائما بالافراط بدرجة تضر الجسم عادة فتحدث تمددا في المعدة وسمنا في البدن وتصلبا في الشرايين وضخامة القلب وبولا سكريا خاصا ونقرسا وتضعف مقاومة الجسم للامراض وتحدث نزلات مثانية ومعوية وهي كذلك مضعفة للباه

وذكر الاستاذ هوشار (طبيب أمراض القلب الشهير) ان لا فرق بين الذين يشربون البيرة والذين يشربون غيرها من المشروبات الروحية فيما يتعلق بالعلل التي تنشأ عن التسمم الكحولي بالشرب منها. فالبيرة غذاء هذا مسلم به ولكنها بالكحول المحتوية عليه سم زعاف فهي تغذي اذا شرب منها كثيراً

ولكن بشربها كثيراً يتسمم الجسم أيضا بالكحول كثيراً

وقد أثبتت الاحصاءات ان شاربي البيرة لا يعيشون زمنا أطول مما يعيشه شاربي الويسكي وغيره

ففي المانيا التي يكثر عادة شرب البيرة فيها لخلوها من الكرم أصل النبيذ تكثر أمراض ضخامة القلب والسمن وعسر الهضم وتشمع الكبد حتى ان الاطفال الذين يشربون البيرة بمقدار مما يصابون بتشمع الكبد كما وجد (تون) في مستشفى الاطفال في مونيخ فقد وجد تشمعا في ١٣ جثة طفل من ٨٨٩ جثة . هذه هي البيرة وهذا هو تركيبها وفعلها في الجسم حسنا وسيئا ذكرته باختصار والله يهدي من يشاء الي أقوم سبيل

﴿بيرون﴾ هو الفيلسوف اليوناني الطائر الصيت ولد بمدينة (اليس) من البلدان اليونانية سنة ٢٨٤ قبل الميلاد ولا تعلم بالتحقيق السنة التي مات فيها واختلف المؤرخون في اسم ابيه فقال ديوجين لايرس ان اسم ابيه (بليستارك) وقال بوزانياس اسمه (بيسوكرات)

ولد (بيرون) فقيرا لا يملك شيئا واشتغل في حداثة سنه بفن التصوير فقد نقل معاصره وكاتب سيرته (انتيجون دوكاريست) انه رسم في شرف مسقط رأسه صورة شمعية (شمعدان) ذات جملة شعب فأعجب بها العارفون اعجابا كبيرا

يقال أن الذى أثر علي فكر (بيرون) وحوله عن الرسم الى الفلسفة هي كتب الفيلسوف ديموكريت فلقد كان مكبا علي مطالعتها مشتغلا بفك رموزها

ويقال ان (بيرون) هذا لحق بجيوش الاسكندر في غزاته لآسيا ودرس الفلسفة الفارسية من موابذتها أنفسهم كما أخذ الاسرار الهندية عن ذات الهنديين في بلادهم فكان مثل فلاسفة الهند في سكينة أنفسهم وهدوءهم لا يغيب عن ذاكرته مثالهم حتى ان استاذه (اناكزرك) الذي كان يعلمه كيفية تسكين نفسه وتهدئتها كان يوقظ في نفسه دائما ذلك الحنين الى مذهب الهنود في السكينة حتى قوى علي تأسيس مذهبه الشهير كما ستراه بعد قليل ان شاء الله

رجع (بيرون) الي مسقط رأسه (اليس) فاجتذب قلوب مواطنيه اليه واكتسب احترامهم بأخلاقه العالية وشمائله

الطيبة وفقره المدقع واستجماعه الصفات التي يعرف بها الفاضل في زمنه فلم يلبث غير قليل حتى عينه أهل بلده رئيسا للكهنة . ولاجل حبه أعفت تلك المدينة سائر فلاسفتها من جميع الضرائب

مات (بيرون) بالغا من السن أكثر من تسعين سنة وهو حاصل علي احترام اليونانيين عموما

(أخلاق بيرون) كان يحب العزله والانفرادوهما للفيلسوف مهبط التأملات ومسقط الافاضات، ويهوى البساطة التامة في معيشته الداخلية حتي ضرب به المثل في ذلك. وكان يشتغل مع أخته في الشئون البيتية وروي أكثرمن واحد من المؤرخين انه كان يحمل الي السوق الدجاجات والخنازير بنفسه

وقد علل (بيرون) كراهته للمدح بعبارات يحسن ايرادها قال: «ان الناس في أحوالهم وشؤنهم يشبهون أوراق الاشجار الدائرة مع الرياح تبقي خضراء هنيهة ثم يعتريها الجفاف واليبس فتصير هشيما، ومن كان هذا شأنه فأجدر به أن لا يأبه لمدح ولا لذم»

يروي انه كان يلقي علي تلامذته يوما قوله «يستوي عند العاقل الموت والحياة» فقال له أحد تلامذته ولماذا لم تفضل الموت أيها الاستاذ ؟ قال « لأنهما يستويان »

مال أولا لمطالعة فلسفة «ديموكوريت» والغوص في بحارها ولكنه تركها واتبع فلسفة « ميجار » ثم تركها هي الاخري واتبع فلسفة « السوفسطائية » ثم يئس من الوصول الى الحقيقة بواسطة كتب الفلاسفة فتركها جميعا والتفت الى الطبيعة نفسها فهي كتاب الكتب لمن يستطيع أن يفهم عنها فلذلك رحل مع الاسكندر الاكبر الى آسيا في حملته على دارا وتكبد مشاق هذه الرحلات الشاسعة في سبيل العلوم والمعارف

فكان « بيرون » بين الزعازع الفكرية للفلاسفة كثير التردد والذبذبة لا يدري أي فيلسوف يتبع، ولا أي فلسفة يدافع عنها ، فلم يسعه الا أن جعل ذلك التردد مذهبا فلسفيا ودعمه تدعيما منطقيا واتبعه فيه ناس كثيرون ممن هم علي شاكلته في ذلك التردد بين المدركات المختلفة فكان في نظره الاعتقاد مستحيلا وكذلك الانكار ولم يكن أمامه الا خطة الحياد بين الطرفين والتردد والشك

ليس بيرون هو أول شاك في العالم

ولا أول من رأى الشك أسلم الطرق له بل هو أول من جعله مذهبا فلسفيا وأسسه على دعائم علمية بقي قائما عليها اليوم

اليك كيف وضع (بيرون) أول حجر لاقامة صرح مذهبه . قال :

الانسان متي خرج من غياهب العدم الي نور الوجود وأراد أن يسبر غور المساتير المحيطة به من كل جانب لا يجد أمامه الا أحد أمرين . فاما أن يصدق كل مايراه ويستنتجه ويعده حقائق غير قابلة للنقض واما أن ينكر كل ذلك ويدعي أن ليس هنالك شيء ولا يخفي ان كلا هذين الامرين تطرف ينافى طبيعة الانسان ، ويعاكس فطرته الاصلية . اذن فليس للانسان الا خطة الاعتدال وهي الامتناع عن الحكم على الاشياء

هذا المبدأ لم يحسن كثير من الناس فهمه كما يريد (بيرون) نفسه وظن خصومه انهم يخصمونه بأقل الحجج وأصغر البراهين فقالوا له مثلا :

اما أن يكون شكك عاما وبذلك فأنت شاك في وجود نفسك وكفاك بذلك تناقضا في مذهبك، بشكك في نفسك أقررت على إنك تفكر وتبحث ، وبناء عليه فأنت موجود. واما أن يكون شكك ليس عاما وتقرر بوجود نفسك فتكون قد أثبت شيئا وناقضت مذهبك

ويقول العارفون أمثال هذه المقالات تدل علي عدم معرفة قائليها بغرض بيرون فانه لا يقول أنا أثبت، ولا يقول أنا أنفى ، وانما يقول أنا أشك فقط . ذلك لانه كان يقول ان كل شيء أمامه سر غامض ، ومساتير مغلقة يقضي العقل والتبصر ان يكون الانسان بأزائها متبصراً حكيما، فلا يصدر عليها حكما ربما كان غلطا أو ناقصا.

هذا ما رآه « بيرون » أولى بالمتبصر وأدعي لعدم الجور فى الاحكام على الكون وما فيه

هذا الشك الذي جعله (بيرون) مذهباً فلسفياً لا يقتضى أن يكون الانسان متردداً متذبذباً في سائر أحواله المعيشية وفى كل حركاته وسكناته ، فقد كان من قواعد فلسفة هذا الفيلسوف الدعوة الى الاعتدال في المطالب الجسدية والشهوات البدنية وانما جعل الشك فقط منظما لسير الفكر أمام البحث ، وفى أثناء التنقيب على مساتير الكون

قالوا ان بيرون لم يكن عدواً للدين،

ولا خصما للفضائل ، كما يريد أن يدعيه السوفسطائية الذين جعلوا الفلسفة آلة لتضليل الافكار ، وتغرير العقول وانما كان اهتمامه موجها لمنع الانسان من ترامية بالاعتقاد، وتهالكه بالتصديق على كل ما يقال له ويقدم اليه من قبل قوم لاحظ لهم من العلم الا جمل أتقنوا التفيهق بها ، ومرنوا على حسن ادائها وتصويرها ليس الا وهي بعيدة عن الحقائق الثابتة كل البعد فلم يرد بيرون من هؤلاء الناس الا أرجاء الحكم على تلك الاعتقادات والمرامى الفلسفية والوقوف بها مواقف البحث والتنقيب لا الذهاب بها مذهب البطر زاعما أنها حقائق وهي ضلالات وأوهام

يزعم بعض الناس (ان بيرون) ينكر وجود الحقيقة وهو زعم باطل كما يقول بعض المحققين ، لا مستند له البتة ، فان بيرون لم يقل ذلك وانما قال انه عرض فلسفات سائر الفلاسفة فلم يجد الحقيقة في واحدة منها ولا في مجموعها فتركها كلها لعدم فائدتها وتبع طريق الشك فوجد فيه راحته، وثلج عليه صدره

نظراً لما كان عليه (بيرون) من المبادىء المتقدمة اتهمه أعداؤه بأنه مثل بعض السوفسطائية كان ينكر العدل والظلم ويدعي ان الكل وهم في وهم وهذا كله افتراء عليه كما تدل عليه فلسفته. والقول المعتمد انه ماكان ينكر وجود الحقيقة ولكنه ما كان يسلم بها الا لحوادث المشاهدة المحسوسة وكان لا يأنف من أي شيء. يقال على شريطة أن يبدأه قائله بكلمة (يظهر لى) وكان يسلم بالموجودات ولا يدعي انها خيالات أو أوهام كما يتهمه بهخصومه، وكان يعترف بالفطرة الانسانية والقوانين الادبية العامة ويرى انها منقوشة فى صميم الانسانية

والذي يؤاخذ به (بيرون) هو انه جعل الشك غاية لمذهبه ، ونهاية لمطلبه لا وسيلة بها يتقدم نحو البحث، ويسلك بها فى فيافى النظر

أما مايقوله عنه أضداده من انه كان ينكر المحسوسات ولذلك فكان طول حياته محتاجا لمن يمشي معه فى الطرقات مخافة أن يتردى فى هاوية ، أو يصطدم بحائط من شدة ما تعلق بفكره من انها خيالات لا حقائق فبهتان لا حقيقة له

اليك الاسباب العشرة التى يستند عليها بيرون في عدم حكمه على الاشياء

(١) اختلاف الاحياء من حيث

السن وتركيب الجسم ، وقوة المشاعر ، ودرجة الاحساس أمام الشيء الواحد

(٢) اختلاف الناس في الصفات الادبية والفزيولوجية

(٣) اختلاف الاعضاء الحساسة في الانسان الواحد، الامر الذي ينتج منه أن كل حاسة من تلك الحواس تنتج له كمية محدودة من الشعور بالشيء الموجود ، فلا يدرى الانسان أذلك القدر من الشعور خاص بعضوه الذي أحس أو طبيعي في الشيء المحسوس

(٤) اختلاف الشعور في الجسم الواحد بالنسبة للاحوال المختلفة كالمرض والنوم والحزن والهرم

(٥) الاختلاف في الحكم على حسب كمية الشيء المحسوس . فان زيادة البرودة وقلتها، أو سرعة الحركة و بطأها أو شرب قليل من الخمر يغير الحكم السابق عليها كل التغيير

(٦) اختلاف الناس في أساليب التربية وفي الشرائع والعقائد

(٧) اختلاط الاشياء بعضها ببعض بحيث يستحيل الحكم على كل شيء منها على حدته كاستحالة وزن الحديد مجرداً عن الهواء المحيط به أو ادراك الالوان الا تبعا لاخلاط العين التي يخترقها الشعاع أثناء سيره

(٨) استحالة مواجهة الاشياء مجردة فلا مناص من رؤيتها على مسافة أو في مساكن أو أوضاع أو أحوال مختلفة

(٩) ندرة أو كثرة الحوادث التى تحدث لمستجليها الجمود عند رؤيتها أو عدم العناية بها

(١٠) القيود التى لا يمكن الافتكاك عنها في حكم من لاحكام علي الموجودات فان الاشياء متعلقة بعضها ببعض والحكم علي الشيء لابد من أن يكون مقيداً بحالة الحكم عليه

هذه هي الاصول العشرة التي يستند عليها أتباع (بيرون) في عدم حكمهم علي الاشياء ويؤيدون بها دعواهم من عدم امكان الوصول الى حقيقة ما . وهناك أصول أخري خمسة نشأت بعد العشرة الاولي بقصد اسقاط فلسفة أرسطو وهي :

(١) احساسات الناس تختلف بالنسبة لكل موجود من الموجودات

(٢) كل برهان يسوقه الانسان لاثبات شيء يحتاج الى برهان يثبته، والا فعلى أى دعامة يستند في كونه حقا فاذا أقمت الدليل

الثاني احتاج هو أيضاً لدليل ثالث يثبته كما احتاج الاول اليه ، ثم يحتاج الثالث الي رابع وهكذا الى مالا نهاية له

(٠)الذي يبرهن على وجود المحسوس بالدليل المعقول يلزمه الدلالة على حقية برهانه الاخير ، ولكن لما كان لا يمكن الدلالة عليه ببرهان عقلي (بناء على الاصل المتقدم)وجب الدلالة عليه بالمحسوس وهذا أمر يقتضى الدور والتسلسل

(٤)الفرض الذي هو كما يقولون حقيقة يجب التسليم بها بدون دليل لتكون ركنا لدليل آخر، لاتقبل ولا يمكن التسليم بها، لانه لادليل لهم على أن مايجب أن يكون أساساً للدليل لايحتاج لدليل يثبته

(٥) كل معقول تابع للعاقلين الذين يدركونه، وكل محسوس تابع للكائنات المتمتعة بالحساسية ، وكل شيء تابع لها لا يمكن أن يعرف الا بها

هذه الاصول الخمسة الاخري التى يعتمد عليها اللاأدرية في حقية مذهبهم نقلناها عن مواطنها الصحيحة المستخلصة عن شوائب الافتراء والتعصب الذميم

﴿ بيريه ﴾ هى ميناء أثينا عاصمة بلاد اليونان

﴿ بيزرت ﴾ ثغر من تونس محصن علي البحر الابيض المتوسط عدد سكانه (٥٥٠٠) نسمة يستخرج فيه المرجان

﴿ بيزموت ﴾ هو معدن أبيض ضارب للصفرة هش وسهل الانسحاق وهو علي حالة نترات البزموت يستعمل ضد الاسهال ومخفف لامراض المعدة مزيل لعفونتها ومثله ساليسيلات البزموت وكربونات البزموت وكاورور البزموت وسترات البزموت

﴿بيص﴾ البَيص والبِيص الشدة (وقعوا في حَيص بَيص) أي في اختلاط شديد وحرج لامحيص لهم منه

﴿ البيض ﴾ البيض مادة عضوية تحتوى علي جرثومة الطيور والبيضة تتركب من غلاف جيرى ملتصق بسطحه الداخلي غشاء رقيق داخله البياض وهو مكون من ماء وزلال ثم في وسطه الصفار وهو المح وهو مكون من الماء ومادة دسمة ومادة أزوتية مغذية تسمي الفيتلين

متوسط ثقل بيضة الدجاجة ٦٥ غراما يستهلك من البيض سنويا مقدار كبير جداً ويقدر مقدار مايؤكل في فرنسا

وحدها بخمسة آلاف مليون بيضة ويستخرج في معاملها زلال ٤٠ مليون بيضة

البيض يختلف حجما على حسب الحيوانات التي باضته فبيضة النعامة تزن نحواً من (١٢٠٠) غرام ولكن بيضة الطير المسمى ذباب العصفور تزن أقل من غرام واحد

يوجد حيوانات غير الطيور تبيض بيضاً مختلف الحجم والشكل والعدد فتبيض السمكة عدداً لا يحصى من البيض صغير الحجم جداً فيأتي الذكر فيصب عليه مادته المخصبة لتلقيحه. وتبيض الحشرات أيضا بيضا مختلف الشكل

(فوائد لحفظ البيض) يستحيل على الانسان أن يحفظ البيض مادام تاركه معرضا للهواء فانه ينفذ الى داخله ويحلل عناصره ويفسدها فلاجل منع ذلك الهواء عنه اليك بضع طرق :

(الاولى) أن يوضع البيض صفوفا في برميل يعتنى أولا بفرشه رماداً أو نشارة خشب أو رملا دقيقا أو نخالة أو جبساً أو فحما مسحوقا مع العناية بجعل كل بيضة مستقلة عن جاراتها من الجوانب ومن أعلى وأسفل ولا يتأتى ذلك الا بوضع طبقة من تلك المواد على كل طبقة من البيض ولكن شوهد ان البيض بهذه الطريقة يفقد شيئا شيئا من وزنه

(الثانية) هي أن يغمر البيض في أوان مملوءة ماء حل فيه جير مطفأ بنسبة ١ الى ١٠ أي لتر من الجير في كل عشرة ليترات من الماء فتنسد مسام البيض بالجير فلا ينفذ اليها الهواء ولكن شوهد أن طعم البيض في هذه الحالة يتغير اذا أكل على حالة البرشت ولا يشعر بتغيير اذا كان مقلواً

(الثالثة) أن يغمر في الماء المملح بنسبة ٨ أو ١٠ الى ١٠٠ أو ثمانية أو عشرة ليترات من الملح في كل مائة ليتر من الماء فيدخل الماء المملح في مسام البيض فيجتمع فيه ويمنع عنه الهواء

(الرابعة) وهي الطريقة المثلى أن يغطي البيض بطبقة من الورنيش فتكون فائدته مزدوجة وذلك انه يمنع الماء الذي داخل البيضة من التصاعد بالتبخر البطيء ويمنع الهواء من الدخول للبيضة وأحسن ما يعمد اليه في ذلك هي المواد الدسمة فانها أحسن وأرخص لذلك يحسن استعمال زيت الكتان بأن تدهن البيضة به فيجف عليها ويسد مسامها وقد شوهد ان البيضة المدهونة

به تحفظ أشهراً ولا تفقد من وزنها الا ثلاثة أجزاء من مائة جزء

قال بعضهم يمكن حفظ البيض بدهنه بالبرافين زمانا مديداً أي سنين عديدة وقيل اذا دهنت البيضة بسليكات الصودا تحفظ سنة . فاذا دهنت البيضة به يلزم أن يعتنى بدهن المحل الذي ترتكز عليه به أيضا

﴿ البيضاوي ﴾ هو ناصر الدين ابو سعيد عبد الله ولد في المدينة البيضاء في بلاد فارس وهي قرب مدينة شيراز تولي قضاء شيراز ودرس فى مدائن كثيرة له كتاب (طوالع الانوار) في التوحيد وكتاب في التفسير اسمه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو شهير متداول

﴿ باعه ﴾ يبيعه بيعا ومبيعا أعطاه البضاعة وقبل ثمنها وبالعكس فهو من الاضداد فهو بائع وجمعه باعة

(البيع في القانون)

﴿في البيع﴾

﴿ أحكام البيع المصري ﴾

(٢٣٥) البيع عقد يلتزم به أحد المتعاقدين نقل ملكية شيء الي آخر في مقابل التزام ذلك الآخر بدفع ثمنه المتفق عليه

(٢٣٦) لا يتم البيع الا اذا كان برضاء المتعاقدين أحدهما بالبيع والآخر بالشراء وباتفاقهما علي المبيع وثمنه

(٢٣٧) يجوز أن يكون البيع بالكتابة أو بالمشافهة انما في حالة الانكار تتبع القواعد المقررة فى القانون بشأن الاثبات

(٢٣٨) يجوز أن يكون البيع بتاً او مؤجل تسليم المبيع أو الثمن أو هما معا أو مقيداً بشرط

والشرط اما أن يكون موقفا لايجاد البيع أو فاسخا له

(٢٣٩) يجوز أن يكون البيع جزافا أو بالكيل أو بالقياس أو علي شرط التجربة

(٢٤) اذا كان البيع جزافا فيعتبر تاما ولو لم يحصل وزن ولا عدد ولا كيل ولا مقاس

(٢٤١) أما اذا كان البيع ليس جزافا بل كان بالوزن أو بالعدد أو بالكيل أو المقاس فلا يعتبر البيع تاما بمعنى ان البيع يبقي فى ضمان البائع الي أن يوزن أو يكال أو يعد أو يقاس

(٢٤٢) البيع على شرط التجربة يعتبر موقوفا علي تمام الشرط

(٢٤٣) رسوم عقد البيع ومصاريفه

على المشترى

(٢٤٤) يجوز أن يكون البيع شيئين أو أكثر تحت خيار البائع أو المشتري

(٢٤٥) اذا لم يذكر فى عقد البيع شرط له ولا ميعاد لدفع الثمن فيعتبر البيع بتا بلا شرط والثمن حالا الا اذا كان عرف البلد أو عرف التجارة يقضى بشروط ضمنية وأجل للثمن ولو لم يذكر ذلك في العقد

﴿ في المتعاقدين ﴾

(٢٤٦) يجب أن يكون كل من البائع والمشتري متصفا بالاهلية الشرعية للتعامل

(٢٤٧) يجب أن يكون البائع متصفا بالاهلية الشرعية للتصرف في المبيع

(٢٤٨) يجب أن يكون رضا المتعاقدين صحيحا مجرداً عن الاكراه

(٢٤٩) يجب أن يكون المشتري عالما بالمبيع علما كافياً اما بنفسه أو بمن وكله عنه فى معاينته

(٢٥٠) اذا لم يشاهد المشتري جزافا الا بعض المبيع وتبين انه لو رآه كله لامتنع عن شرائه فليس له أن يتحصل على الحكم بفسخ البيع بدون أن يجوز له طلب تقسيم المبيع أو تنقيص ثمنه ويسقط حقه فى طلب الفسخ اذا تصرف في الشيء المبيع بأي طريق كان

(٢٥١) اذا ذكر فى عقد البيع ان المشترى عالم بالمبيع سقط حقه فى طلب ابطال البيع بدعوى عدم علمه بالمبيع الا اذا ثبت تدليس البائع عليه

(٢٥٢) بيع الاشياء التي لم يعاينها المشتري ولا وكيله فى المعاينة لا يكون صحيحا الا اذا كان عقد البيع مشتملا علي بيان البيع وأوصافه الاصلية بحيث يمكنه الكشف عليه وتحقيق حالته

(٢٥٣) البيع للاعمي يكون صحيحاً اذا أمكنه معرفة حقيقة المبيع بطريقة غير المعاينة أو حصلت معاينته ممن عينه معتمداً عليه فى ذلك

(٢٥٤) لا ينفذ البيع الحاصل من المورث وهو في حالة مرض الموت لاحد ورثته الا اذا أجازه باقى الورثة

(٢٥٥) يجوز الطعن فى البيع الحاصل فى مرض الموت لغير وارث اذا كانت قيمة المبيع زائدة علي ثلث مال البائع

(٢٥٦) فاذا زادت قيمة المبيع ثلث مال البائع وقت البيع ألزم المشتري بناء علي طلب الورثة اما بفسخ البيع أو بأن يدفع للتركة ما نقص من ثلثي مال

المتوف وقت البيع وللمشترى المذكور الخيار بين الوجهين المذكورين

(٢٥٧) لايجوز لقضاء أو وكلاء الحضرة الخديوية وكتبة المحاكم والمحضرين والافوكاتية أن يشتروا بأنفسهم ولا بواسطة غيرهم لا كلا ولا بعضا من الحقوق المتنازع فيها التي تكون رؤيتها من خصائص المحاكم التي يجرون فيها وظائفهم فاذا وقع ذلك كان البيع باطلا

وفي هذه الحالة يكون البيع باطلا أصلا ويحكم ببطلانه بناء على طلب أي شخص له فائدة في ذلك ويجوز للمحكمة أن تحكم بالبطلان من تلقاء نفسها

(٢٥٨) لايجوز لمن يقوم مقام غيره بوجه شرعي كالاوصياء والاولياء ولا للوكلاء المقامين من موكليهم أن يشتروا الشيء المنوط بهم بيعه بالصفات المذكورة فاذا حصل الشراء منهم جاز التصديق على البيع من مالك المبيع اذا كان فيه أهلية التصرف وقت التصديق

﴿ فيما يباع ﴾

(٢٥٩) لا ينعقد البيع فيما لا يجوز فيه ولا فيما لا قيمة له يمكن تقديرها ولا فيما لا يمكن تسليمه بحسب طبعه

(٢٦٠) يجوز أن يكون المبيع عينا معينا أو حقا شائعا أو محدداً في العين المعينة ويجوز أيضا أن يكون شيئا معينا بالنوع فقط

(٢٦١) فاذا كان المبيع معينا بالنوع فقط لا يكون البيع معتبراً الا اذا كان التعيين يطلق على أشياء يقوم أحدها مقام الآخر وكان المبيع معروفا بالوجه الكافي عدداً أو قياسا أو وزنا أو كيلا بحيث يكون رضا المتعاقدين المبنى عليه صحيحا

(٢٦٢) ويجوز أن يكون المبيع دينا على انسان او مجرد حق

(٢٦٣) بيع الحقوق في تركة انسان علي قيد الحياة باطل ولو برضاه

(٢٦٤) بيع الشيء المعين الذي لا يملكه على قيد الحياة يبطل انما يصح اذا أجازه المالك الحقيقي

(٢٦٥) اذا باع أحد شيئا علي انه مملوك له ثم تبين بعد انعقاد البيع عدم ملكيته للمبيع جاز للمشتري أن يطلب منه تضمينات اذا كان منعقداً وقت البيع صحة ملكية البائع

(٢٦٦) يترتب على البيع الصحيح ماهو آت :

اولا — أنه بمجرد عقده ينقل ملكيته

المبيع الي المشترى بالنسبة للمتعاقدين ولمن ينوب عنهما كوارث أو دائن سواء كان المبيع عينامعينةاو حقامعينا اومجرد حق متى كان مملوكا للبائع وينقل ايضا الملكية في الشيوع اذ كان المبيع حصة شائعة

ثانيا — انه يلزم البائع بتسليم المبيع للمشترى وبضمانه عدم منازعته فيه

ثالثا — انه يلزم المشتري بدفع الثمن وينشأ عن المبيع ايضا على حسب الاحوال ان يكون المبيع في ضمان المشتري

﴿ فى انتقال الملكية ﴾

(٢٦٧) اذا كان المبيع عينا معينة تنتقل ملكيته للمشتري ولو كان تسليمه مؤجلا فى عقد البيع لاجل معلوم وفي هذه الحالة اذا أفلس البائع قبل تسليم المبيع فللمشترى الحق في استيلائه عليه

(٢٦٨) لاتنتقل ملكية المبيع المعين نوعه فقط الا بتسليمه للمشترى

(٢٦٩) اذا وقع معلقا فسخه علي حصول أمر معين تنتقل ملكية المبيع للمشتري من حين العقد

واذا كان البيع معلقا على أمر وقع فيما بعد فيعتبر المبيع ملكا للمشتري من تاريخ العقد

(٢٧٠) لاتنتقل ملكية العقار بالنسبة لغير المتعاقدين من ذوي الفائدة فيه لا بتسجيل عقد البيع كما سيذكر بعد متى كانت حقوقهم مبنية علي سبب صحيح محفوظة قانونا وكانوا لايعلمون مايضر بها

﴿في تسليم البيع وضمان البائع﴾

في التسليم

(٢٧١) تسليم المبيع هو عبارة عن وضعه تحت تصرف المشتري بحيث يمكنه وضع يده عليه والانتفاع به بدون مانع

ويحصل وفاء الالتزام بالتسليم بوضع المبيع تحت تصرف المشتري وعلمه بذلك ولو لم يستلمه بالفعل

(٢٧٢) يكون تسليم الاشياء المبيعة بحسب جنسها فتسليم العقار اذا كان من المباني يجوز أن يكون بتسليم مفاتيحه واذا كان عقارا آخر فبتسليم حججه هذا وذلك ان لم يكن مانع لوضع يد المشترى عليه

وتسليم المنقولات يكون بالمناولة من يد الي يد أو بتسليم مفاتيح المخازن الموضوعة فيها تلك المنقولات

ويجوز حصول التسليم بمجرد ارادة المتعاقدين اذا كان المبيع موجوداً تحت يد المشترى قبل البيع لسبب آخر

(٢٧٣) تسليم مجرد الحقوق يكون بتسليم سنداتها أو بتصريح البائم للمشترى بالانتفاع بها ان لم يوجد مايمنع من الانتفاع المذكور

(٢٧٤) وضع اليد على المبيع بدون اذن البائع لا يكون معتبراً ان لم يدفع الثمن المستحق بل يكون للبائع الحق حينئذ في استرداد المبيع انما اذا هلك المبيع وهو فى حيازة المشترى كان هلاكه عليه

(٢٧٥) يجب تسليم المبيع فى محل وجوده وقت البيع مالم يشترط مايخالف ذلك

(٢٧٦) اذا تعين في عقد البيع محل لوجود المبيع فيه غير محل وجوده الحقيقي فيكون هذا التعيين ملزما للبائع بنقل المبيع الى المحل المعين اذا طلب المشترى ذلك

وفي حالة ما اذا لم يمكن النقل او ترتب عليه تأخير مضر بالمشترى يكون له الحق في فسخ البيع مع أخذ التضمينات اذا كان البائع حصل منه تدليس

(٢٧٧) يجب ان يكون التسليم فى الوقت المعين له في العقد فاذا لم يشترط فيه شيء بهذا الخصوص وجب التسليم وقت البيع مع مراعاة المواعيد المقررة بحسب العرف

(٢٧٨) في حالة حصول التأخر عن التسليم بعد التكليف به من المشترى تكليفا رسميا يكون لذلك المشترى الحق فى فسخ البيع أو في طلب وضع يده على المبيع مع التضمينات فى الحالتين اذا حصل ضرر وكان التأخر ناشئا عن فعل البائع

(٢٧٩) للبائع الحق في حبس المبيع في يده لحين استيلائه علي المستحق فوراً من الثمن كلا او بعضا علي حسب الاتفاق ولو عرض المشتري عليه رهنا او كفالة هذا ان لم يكن البائع المذكور قد أعطي المشتري بعد البيع اجلا لدفع الثمن ان لم يحل

(٢٨٠) ليس للبائع الذي لم يتحصل علي الثمن المستحق دفعه اليه أن يسترد المبيع الذي سلمه باختياره للمشتري وانما له الحق فى الحصول علي فسخ عقد البيع بسبب عدم الوفاء به

(٢٨١) اذا قلت التأمينات المعطاة من المشترى لدفع الثمن او صار في حالة اعسار يترتب عليه ضياع الثمن على البائع جاز للبائع المذكور حبس المبيع عنده ولو لم يحل الاجل المتفق عليه لدفع الثمن فيه الا اذا أعطاه المشترى كفيلا

(٢٨٢) في حالة افلاس المشتري يكون

حق البائع في حبس المبيع تحت يده أو في طلب استرداده جاريا بالتطبيق على القواعد المقررة فى قانون التجارة

(٢٨٣) على البائع مصاريف تسليم المبيع كأجرة نقله لمحل التسليم وأجرة كيله ومقاسه ووزنه وغير ذلك

(٢٨٤) ومصاريف المشال ومصاريف دفع الثمن تكون على المشترى وكذلك رسوم عقد البيع وهذا ان لم يقض العرف التجاري بخلاف ذلك في جميع الاحوال

(٢٨٥) يجب أن يكون التسليم شاملا للمبيع ولجميع مايعد من ملحقاته الضرورية له حسب جنس المبيع وقصد المتعاقدين

(٢٨٦) فى حالة عدم وجود شرط في عقد البيع المقررة فى الاحوال الآتي بيانها ان لم يقض عرف الجهة بغير ذلك

(٢٨٧) بيع البستان يشمل مافيه من الاشجار المغروسة ولا يشمل الاثمار النضيجة، لا الشجيرات الموضوعة فى الاوعية أو فى بقعة مخصوصة منه المعدة للنقل

(٢٨٨) بيع الارض لا يشمل مافيها من المزروعات

(٢٨٩) المنزل يشمل الاشياء الثابتة فيه المرتبطة به ولا يشمل مافيه من المنقولات التى يمكن نقلها بدون تلف

(٢٩٠) على البائع أن يسلم المبيع بمقداره أو وزنه أو مقاسه المبين في عقد البيع

(٢٩١) الاشياء التي يقوم بعضها مقام بعض اذا بيعت جملة وتعين مقدارها مع تعيين الثمن باعتبار آحادها ووجد مقدارها الحقيقي أقل من المقدر في العقد فللمشتري الخيار بين فسخ العقد وبين ابقائه مع تنقيص الثمن تنقيصا نسبيا واذا زاد الموجود عن المقدار المعين فالزيادة للبائع

(٢٩٢) اذا كان المبيع من الاشياء التى تقاس أو تكال أو توزن ولا يمكن انقسامه بغير ضرر وكان قد تعين فى عقد البيع مقدار المبيع وثمنه باعتبار آحاده ففى حالة وجود نقص أو زيادة فى المقدار المعين يكون للمشتري الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ الموجود بالكامل مع دفع ثمنه بالنسبة لقدره الحقيقي اما اذا كان الثمن تعين جملة فللمشتري الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٣) لا يجوز للمشترى فسخ البيع فى الاحوال المذكورة فى المواد السابقة الا اذا كان الغلط زائدا على نصف عشر الثمن المعين

(٢٩٤) اذا كان هناك وجه لفسخ البيع

فعلى البائع رد الثمن الذي قبضه مع رسوم العقد والمصاريف التي صرفها المشتري بموافقة القانون

(٢٩٥) وضع المشترى يده على المبيع مع علمه بالغلط الواقع فيه يسقط حقه في اختيار فسخ البيع الا اذا حفظ حقوقه قبل وضع يده حفظا صريحا

(٢٩٦) حق المشتري في فسخ البيع أو في تنقيص الثمن وكذلك حق البائع في طلب تكميل الثمن يسقطان بالسكوت عليهما سنة واحدة من تاريخ العقد

(٢٩٧) اذا هلك المبيع قبل التسليم ولو بدون تقصير البائع أو اهماله وجب فسخ البيع ورد الثمن ان كان دفع الا اذا كان المشترى قد دعي لاستلام المبيع بورقة رسمية او بما يقوم مقامها او بمقتضي نص العقد

(٢٩٨) اذا نقصت قيمة المبيع بعيب حدث فيه قبل استلامه بحيث لو كان ذلك العيب موجوداً قبل العقد لامتنع المشتري عن الشراء كان المشتري مخيراً بين الفسخ وبين ابقاء المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٩) وفي الحالتين السابقتين اذا كان هلاك المبيع أو حدوث العيب الذي أوجب نقص قيمته منسوبا للمشترى فيكون الثمن مستحقا عليه بتمامه أما اذا كان منسوبا بالبائع فيكون ملزما بالتضمينات اذا فسخ المشتري البيع وبتنقيص الثمن اذا أبقاه

﴿ ضمان المبيع ﴾

(حالة دعوي الغير باستحقاقه)

(٣٠٠) من باع شيئا يكون ضامنا للمشتري الانتفاع به بدون معارضة من شخص آخر له حق عيني على المبيع وقت البيع وكذلك يكون البائع ضامنا اذا كان الحق العيني للآخر ناشئا عن فعله بعد تاريخ العقد ووجوب هذا الضمان لا يحتاج الي شرط مخصوص به في العقد

(٣٠١) يجوز للبائع أن يشترط عدم ضمانه للمبيع انما اذا كان هذا الاشتراط حاصلا بألفاظ عامة وصار نزع الملكية من المشتري فلا يلزم البائع الا برد الثمن دون التضمينات

(٣٠٢) لا تبطل ملزومية البائع المشترط عدم الضمان برد الثمن الا اذا ثبت علم المشتري في وقت البيع بالسبب الموجب لنزع الملكية أو اعترافه بأنه اشترى المبيع ساقط الخيار ولا ضمان علي البائع في جميع الاحوال

(٣٠٣) شرط عدم الضمان باطل اذا

كان حق المدعي استحقاق المبيع ناشئاً عن فعل البائع

(٣٠٤) اذا كان الضمان واجبا ونزعت الملكية من المشتري فعلى البائع رد الثمن مع التضمينات

(٣٠٥) التضمينات المذكورة عبارة عن رسوم العقد ومايتبعه من المصاريف وما صرفه المشتري علي المبيع والرسوم المنصرفة منه في دعوي الاستحقاق ودعوي الضمان وجميع الخسارات الحاصلة له والارباح المقبولة قانونا التى حرم منها بسبب نزع الملكية منه

(٣٠٦) اذا نزعت ملكية المبيع من المشتري وجب رد الثمن اليه بتمامه ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأي سبب كان

(٣٠٧) أما اذا زادت بعد البيع قيمة المبيع عن ثمنه فتحتسب تلك الزيادة من ثمن التضمينات

(٣٠٨) المصاريف الواجب علي البائع دفعها حالة عدم ملزومية مدعي الاستحقاق بها هي المصاريف المترتب عليها فائدة للمبيع

(٣٠٩) يلزم البائع المدلس بدفع كامل المصاريف ولو كانت منصرفة من المشتري في تزيين المبيع وزخرفته

(٣١٠) نزع ملكية جزء معين من المبيع أو شائع فيه يعتبر قانونا كنزع ملكيته كله وكذلك ثبوت حق ارتفاق موجود علي المبيع قبل العقد ولم يحصل الاعلام به أو لم يكن ظاهراً وقت البيع يعتبر كنزع الملكية بتمامها هذا اذا كان الجزء المنتزعة ملكيته أو حق الارتفاق بحالة لو علمها المشتري لامتنع من الشراء

(٣١١) ومع ذلك المشتري في هذه الحالة الحق في ايقاف البيع أو فسخه وليس له أن يفسخه اضرارا بحقوق الدائنين برهن

(٣١٢) اذا أبقي المشتري المبيع أو كان الجزء المنتزعة ملكيته منه أو حق آخر اتفاق علي المبيع ليس بحالة تجوز فسخ العقد جاز للمشتري أن يطلب من البائع قيمة ذلك الجزء الذى انتزعت ملكيته منه بالنسبة للقيمة الحقيقية للمبيع في وقت النزع أو تضمينات تقدرها المحكمة في حالة ثبوت حق الارتفاق

(ضمان عيوب المبيع الخفية)

(٣١٣) البائع ضامن للمشتري العيوب الخفية للمبيع اذا كانت تنقص القيمة التي اعتبرها المشترى أو تجعل المبيع غير صالح لاستعماله فيما أعد له

(٣١٤) فى الحالة الاخيرة من المادة السابقة وفي حالة ما اذا كان نقص القيمة بمقدار لو علمه المشتري لامتنع عن الشراء يكون المشترى مخيراً بين فسخ البيع بغير اضرار بحقوق الدائنين برهن وبين طلب نقصان الثمن مع التضمينات فى الحالتين اذا ثبت علم البائع بالعيب الخفى

(٣١٥) اذا كان البائع لا يعلم بالعيب الخفى الموجود في المبيع فالمشتري له الخيار فقط بين فسخ البيع مع طلب رد الثمن والمصاريف التى تترتب على البيع وبين بقاء المبيع المتفق عليه

(٣١٦) فى الاحوال التي يثبت فيها للمشترى حق الفسخ اذا كان البيع فى جملة أشياء معينة وظهر ببعضها عيب قبل التسليم فليس له فسخ البيع الا في جميع المبيع

(٣١٧) اذا ظهر العيب بعد التسليم فللمشترى فسخ البيع فيما ظهر فيه من العيب فقط اذا لم يترتب علي قسمة المبيع ضرر

(٣١٨) اذا كان العيب الخفى الذى ترتب عليه نقصان قيمة البيع لا يوجب الامتناع عن الشراء لو اطلع عليه المشترى كان للمشترى الحق فقط في تنقيص الثمن حسب تقدير أهل الخبرة

(٣١٩) وتنقيص الثمن يكون باعتبار قيمة المبيع الحقيقية في حالة سلامتها من العيب وقيمته الحقيقية في الحالة التي هو عليها وبتطبيق نسبة هاتين القيمتين على الثمن المتفق عليه

(٣٢٠) لا وجه لضمان البائع اذا كان العيب ظاهراً أو علم به المشتري علما حقيقيا .

(٣٢١) و كذلك لا يكون وجه لضمان البائع اذا كان اشترط عدم ضمانه للعيوب الخفية الا اذا ثبت علمه بها

(٣٢٢) لا يكون العيب موجبا للضمان الا اذا كان قديما

والمراد بالعيب القديم العيب الموجود وقت البيع في المبيع اذا كان عينا معينة أو العيب الموجود في المبيع وقت تسليمه اذا لم يكن عينا معينة

(٣٢٣) اذا هلك المبيع بسبب العيب القديم فيكون هلاكه علي البائع ويلزم حينئذ برد الثمن والمصاريف ودفع التضمينات علي الوجه الموضح آنفا بحسب الاحوال

(٣٢٤) يجب تقديم دعوي الضمان الناشيء عن وجود عيوب خفية في ظرف ثمانية أيام من وقت العلم بها والا سقط الحق فيها

(٣٢٥) تصرف المشتري فى المبيع

بأى وجه كان بعد اطلاعه علي العيب الخفي يوجب سقوط حقه في طلب الضمان

(٣٢٦) يتبع عرف التجارة فيما يتعلق باستنزال مقادير ظروف البضائع وأوعيتها

(٣٠٧) لا تسمع دعوى الضمان بسبب العيوب الخفية فيما بيع بمعرفة المحكمة أو جهات الادارة بطريق المزاد

﴿في أداء الثمن﴾

(٣٢٨) يجب علي المشترى وفاء الثمن في الميعاد وفي المكان المعينين في عقد البيع وبالشروط المتفق عليها فيه

(٣٢٩) في حالة عدم وجود شرط صريح في العقد يكون الثمن واجب الدفع حالا في مكان تسليم المبيع واذا كان الثمن مؤجلا يكون دفعه في محل المشتري

ومع ذلك يراعي في هذه المادة عرف البلد والعرف التجارى

(٣٣٠) اذا لم يحصل الاتفاق في عقد البيع علي احتساب فوائد الثمن لا يكون للبائع حق فيها الا اذا كلف المشتري بالدفع تكليفا رسميا او كان المبيع الذى سلم ينتج منه ثمرات أو أرباح أخرى

(٣٣١) واذا حصل تعرض للمشتري في وضع يده علي المبيع بدعوى حق سابق علي البيع وناشيء من البائع أو ظهر سبب يخشى منه نزع الملكية من المشتري فله أن يحبس الثمن عنده الي أن يزول التعرض أو السبب الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن يجوز للبائع في هذه الحالة أن يطلب الثمن مع أداء كفيل للمشترى

(٣٣٢) اذا لم يدفع المشتري ثمن المبيع في الميعاد المتفق عليه كان للبائع الخيار بين طلب فسخ البيع وبين طلب الزام المشتري بدفع الثمن

(٣٣٣) يجوز للمحكمة أن تعطي لاسباب قوية ميعاداً للمشتري لدفع الثمن مع وضع المبيع تحت الحجز عند الاقتضاء ولا يجوز أن يعطي الا ميعاد واحد

(٣٣٤) اذا اشترط فسخ البيع عند عدم دفع الثمن فليس للمحكمة في هذه الحالة أن تعطي ميعاداً للمشترى بل ينفسخ البيع اذا لم يدفع المشترى الثمن بعد التنبيه عليه بذلك تنبيها رسميا الا اذا اشترط في العقد ان البيع يكون مفسوخا بدون احتياج الي التنبيه الرسمي

(٣٣٥) وفي بيع البضائع أو الامتعة المنقولة اذا اتفق على ميعاد لدفع الثمن ولاستلام المبيع يكون البيع مفسوخا حتما

اذا لم يدفع الثمن في الميعاد المحدد بدون احتياج للتنبيه الرسمي

﴿في الدعوي بطلب تكلة المبيع﴾

(بسبب الغبن الفاحش)

(٣٣٦) الغبن الفاحش الزائد عن خمس ثمن العقار لايترتب عليه حق للبائع في طلب تكلة الثمن ويكون ذلك في حالة بيع عقار القصر فقط

(٣٣٧) يسقط حق اقامة الدعوي بالغبن الفاحش بعد بلوغ البائع سن الرشد أو وفاته بسنتين

﴿ البيع ﴾ ابن البيع هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع

كان امام اهل الحديث في عصره الف فيه الكتب التي لم يسبقه احد الى مثلها أظهر فيها غزارة علم وكمال فضل

ولد في شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ هـ بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥ هـ وقيل سنة ٤٠٣ هـ

﴿ بيغ ﴾ باغ الدم يبيغ بيغا وتبيّغ ثار وهاج

﴿ بيكربونات الصودا ﴾ انظر صوديوم

﴿ بيله ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو ١٢ الف نسمة وهي تبعد عن شربين بتسعة وعشرين كيلو مترا

﴿ بَين ﴾ ظرف بمعنى وَسَط

(بَين بَين) أى بين الجيد والرديء

(بان عنه يَبين بينا وَبينونة) انقطع عنه وانفصل

(كنتِ فبنتِ) يقولها الرجل اذا طلق امرأته. أي كنت زوجة فصرت بائنة أى منفصلة

(أبانه) فصله وقطعه

(باينه) هاجره ونافاه

(البائن) المرأة المنفصلة عن زوجها بطلاق انظر طلاق

﴿ بان الشيء ﴾ يَبين بَيانا وِتبيانا (شذوذاً) اتضح ويتعدي فيقال (بانه) أى أبانه

و(تبيّن زيد الشيء) أوضحه وفهمه

(استبان الشيءُ) وضح

(استبان الشيءَ) استوضحه

﴿ علم البيان ﴾ هو قواعد يعرف بها تصوير المعنى الواحد بعبارات مختلفة في الوضوح، مثال ذلك انه يمكنك أن تعبر

كرم انسان بقولك فلان كالبحر وهو أبلغ من قولك هو كريم وأبلغ منه أن تقول (فلان بحر) أو فى الدار بحر (أو هو لا ساحل له) وأبلغ من كل ماذكر وأخفى أن يقول مثلا (هو جبان الكلب) لان الكلب يكون جبانا من كثرة تعوده على الناس ولا تكثر الناس على صاحبه الا اذا كان كريما وهكذا وله ثلاث مباحث التشبيه والمجاز والكناية

(التشبيه) هو الدلالة على مشاركة أمر لامر فى صفة نحو (وجه زيد مثل الشمس فى الاشراق) فوجه زيد مشبه ومثل أداة التشبيه والشمس مُشَبَّه به وفي الاشراق وجه الشبه

(المجاز) المجاز نوعان عقلي ولغوي،

فالعقلي هو اسناد الفعل أو ما في معنى الفعل (كالمصدر والصفة) الي غير ما هو له عند المتكلم لمناسبة وقرينة تمنع السامع من أن يفهم ان المراد ظاهر العبارة نحو (بنى الامير القصر) فيؤخذ من هذه الجملة ان الامير بنى القصر بنفسه لان الفعل مسند اليه وليست الحقيقة كذلك فيقال ان في الكلام مجازا عقليا . وكذلك لو قلت (نهارك صائم) فقد أسندت ما في معنى الفعل وهو صائم الى النهار وقد علمت ان النهار لا يصوم بل المخاطب هو الذى يصوم فدل على ان في الكلام مجازا عقليا

(المجاز اللغوى) هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة تمنعك أن تأخذ الكلام علي ظاهره نحو (بحر فى المسجد) فلو أخذت العبارة على ظاهرها فهمت ان بحرا فى المسجد وقد علمت ان ذلك محال فلا يسعك الا الحكم بأن لفظة بحر مستعملة لغير ما وضعت له وان المراد بها عالم أو كريم للعلاقة أو المناسبة بين العالم والبحر أو الكريم والبحر

ينقسم المجاز اللغوى الى مفرد ومركب والمفرد ينقسم الي مجاز مرسل واستعارة

(المجاز المرسل) هو مجاز لغوى مفرد علاقته أي المناسبة بين المدلول الاصلى للكلمة فيه وبين المعنى المراد منها السببية أو المسببية أو الكلية أو الجزئية أو الحالية أو المحلية أو الآلية. فالذي علاقته السببية نحو (رعينا المطر) والمطر لا يرعي فتعلم ان المطر مستعمل مجازا وأن المراد منه النبات الذي (يسببه المطر) والذي علاقته المسببية أن تقول (أمطرت السماء نباتا) وقد علمت استحالة ذلك فيكون المراد بالنبات غيثا يتسبب عنه النبات. ومثل الكلية (يجعلون أصابعهم

في آذانهـم) والمراد أناملهم . والجزئية (فلان عين) أي جاسوس. والحالية (ففي رحمه الله) أي الجنة. والمحلية (فليدع ناديه) أي أهل ناديه . والآلية نحو (واجعل لي لسان صدق) أي ذكراً حسناً وعبر عنه باللسان لأنه آلته

(الاستعارة) مجاز مفرد علاقته المشابهة وهي أنواع، استعارة تصريحية واستعارة مكنية واستعارة تخييلية (فالتصريحية) ماصرح فيها بلفظ المشبه فقط نحو (بحر في البيت) فالمراد بالبحر العالم بقرينة كونه في البيت ووجه الشبه الافاضة في كل

(والمكنية) وهي الاستعارة بالكناية فهي ماذكر فيها لفظ المشبه وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه نحو (هو بحر يحل المعاضل) شبه الرجل العالم بالبحر وذكر لازما من لوازمه وهو حل المعضلات. فاثبات هذا اللازم هو القرينة ويسمي تخييلا أو استعارة تخييلية (فالتخييلية) هي قرينة المكنية

(المجاز المركب) الكلام المركب ان استعمل في غير ماوضع له لوجود علاقة المشابهة سمي الكلام استعارة تمثيلية نحو (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) يقال لكل متردد في أمره وليس المقصود من هذا الكلام انه يقدم أرجله المحسوسة ويؤخرها . كذلك كل الامثال السائرة فهي استعارات تمثيلية

وأما ان استعمل الكلام في غير ماوضع له ولكن كانت العلاقة غير المشابهة فلا يقال ان فيه استعارة ولكن يقال انه محض مجاز مركب مثل الجمل الخبرية ان استعملت في الانشاء نحو هو(مُشرّق وفؤادهُ مغرّب) فان ظاهره الاخبار بأنه سائر نحو الشرق وفؤاده مع احبابه سائر نحو الغرب فنقل الى التحزن والتحسر لعلاقة اللزوم

(الكناية) هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لاتمنع من ارادة المعنى الاصلي نحو (فلان كثير الرماد) كناية عن كرمه لان من كثر رماده كثر طبخه ومن كثر طبخه كان كثير الضيفان ومن كثر ضيفانه كان كريما

﴿ ابو البيان ﴾ ابو البيان بن المدور طبيب يهودي لقب بالسديد . كان عالما بصناعته حسن المذهب فيها وله مجربات كثيرة خدم الخلفاء بمصر في آخر دولتهم ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان

يعتمد على معالجته وله فيه حسن ظن وكان يعطيه مرتبا ضخما .

عمي أبو البيان في آخر عمره وتعطل عن العمل فرتب له الملك الناصر صلاح الدين في كل شهر مرتبا قدره اربعة وعشرون دينارا مصريا كانت تصل اليه وهو في بيته .

بقي على تلك الحال نحوا من عشرين سنة وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يبخل بنصائحه على من يستشيره ولا بما يعلمه على تلامذته . وكان لا يمضي الي احد في بيته في أثناء مدة انقطاعه الا من يعز عليه أمره جدا

توفي أبو البيان سنة (٥٨٠) ﻫ بالقاهرة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة وله من الكتب مجرباته في الطب

﴿ باه له ﴾ يَبَاه له يَبْهَا تنبه له

﴿ بَيْهس ﴾ وتَبَيْهَس تبختر (البَيْهَس) الاسد الشجاع

﴿ بيهق ﴾ قري مجتمعة بنواحي نيسابور على بعد عشرين فرسخا منها قرية خسروجرد

﴿ البيهقي ﴾ هو ابو بكر احمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن موسي البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور

كان واحد زمانه في الفنون ومن كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع المتقدم ذكره في مادة (بيع) وزاد عليه في انواع اخري من العلوم

اخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمرى المروزي ولكن غلب عليه الحديث واشتغل به ورحل في طلبه الى العراق والحجاز والجبال وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بالبلاد التي مر بها . ثم شرع في التصنيف فأكثر حتى قيل ان تصانيفه تبلغ الف جزء . وهو اول من جمع نصوص الامام الشافعي في عشرة مجلدات

من اشهر مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل

كان زاهداً قانعاً من دنياه بالقليل قال في حقه امام الحرمين : «ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له علي الشافعي منة»

كان اكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطلب الي نيسابور لنشر العلم

بها فأجاب وانتقل اليها وكان علي سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم

ولد في شعبان سنة (٣٨٤) هـ وتوفي في جمادي الاولى سنة (٤٥٨) هـ بنيسابور ونقل الي بيهق

﴿ بَيَّاك ﴾ اصلها بوّاك اى انزلك منزلا وتستعمل مع حياك فيقال (حياك الله وبيّاك)

﴿ بي ﴾ هيّ بن بَيّ تقال لمن لا يعرف من الناس

(بَيَّان) يقال هيّان بن بيّان اي لا يعرف هو ولا ابوه

﴿ بيولوجيا ﴾ هي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (بيوس) اي حياة (ولوغوس) اى كلام ومعناهما علم الحياة وهو علم يبحث فى الحياة المنبثة فى سائر الاجسام الحية من نبات وحيوان وانسان وغرضه استقراء مظاهرها المتباينة وعرض جميع آثارها على الاحياء المختلفة توصلا لاستكناه نواميسها والاشراف علي اسرارها قال الحيويون يمكن مقارنة سائر الكائنات الطبيعية بعضها ببعض من جهتين مختلفتين أولاهما من جهة ثبوتها واستقرارها وثانيتها من جهة حركتها واضطرابها فمن الجهة الاولى يمكن درس ثلاثة أشياء منها (١) مادتها أي العناصر المركبة لها والاصول الناتجة من اتحاد العناصر (٢) مزج تلك المادة وشكل تركب تلك الاصول الناتجة من اتحاد عناصرها (٣) شكلها الخارجى الذي يعطيه مجموعها . ثم أنها من جهة حركتها يمكن أن يدرس فيها أمران (١) كيفية تكونها ونشوءها (٢) كيفية تركبها الذي ينتج منه زيادة مادتها الجسدية وكيفية تحللها الذى ينتج انحلالها وتلاشيها

(تحديد الحياة على حسب مبادىء الماديين) قال الاستاذ (بيشا) العالم بالتشريح المتوفي سنة (١٨٠٢) م مامعناه يبحث الباحثون أن يجدوا بالنسبة للعلوم النظرية تحديدا للحياة وسيجدونه فيما أظن في هذه النظرية الجميلة العامة وهي (ان الحياة هي مجموع الوظائف التى تقاوم الموت) فهذا في الواقع ماعليه حال الاجسام الحية فان كل ما يحيط بها يميل للاشائها وهذه الاجسام الجامدة دائبة فى التأثير عليها من كافة جهاتها وأشخاصها فيما بينها فى حركة وانفعال مستمرين ولولا مافيها من أصل

فعال بيئتها للمقاومة والمقاواة لتلاشت حالا ولم تبق طرفة عين . هذا الاصل الذي يسمح لها بالمقاومة هو (الحياة) وهي بالنسبة لطبيعتها وكنهها مجهولة لنا فلا يمكن تقديرها الا بمشاهدة آثارها وأعم تلك الآثار هو ما يشاهد من أمر ذلك التفاعل العادي المتعاقب بين الاجسام الخارجيــة وبين الاجسام الحية وهو تفاعل يختلف باختلاف السن فما يشاهد من غلبة حياة الطفل علي ما يحيط به من المبيــدات هو لان الحيــاة في الطفل مركزة شديدة اما بين الكهل من الرجال والطبيعة فيحصل تعادل في التفاعل وتتلاشي منه تلك الحية الحيوية التي كانت فيه وهو طفل اما في سن الشيخوخة فينقص تأثير الحياة الداخلة على ما يحيط بها من المبيدات بينما يكون تأثير الطبيعة عليه حافظا قوته وشدته وحينئذ تتصوح زهرة الحياة فيه شيئا فشيئا فمقياس الحياة والحالة هذه هو مقدار الفرق الموجود بين قوة المؤثرات الخارجيــة المبيدة وبــين قوة المقاومة الموجودة في الجسم الحي

من هنا نري ان الحياة في نظر (بيشا) هي المقاومة المشاهدة من الاحياء في غالبة أشياء الطبيعة ولكن لاحظ عليه آخرون بقولهم من الغلط اتهام الطبيعة بأنها مجتمع قوي مبيدة للحياة وملاشية لها فان الطبيعة فضلا عن كونها بريئة من ذلك هي العاملة لنمو تلك الحياة في الاجسام الحية بما تهيئه لها من البيئات المناسبة والشروط المحيية والاغذية المنمية فلا يجوز أن يقول الانسان ان بين الطبيعة والانسان حربا مستمرة بل ميلا مستمرا من كليهما للوفاق والتلاؤم.

نعم ان القوة الحيوية متميزة عن القوة الطبيعية الكيماوية المختصة بالاجسام الجامدة ولكنها بتأثيرها فيها تستخدمها في أغراضها أكثر مما تقاومها وتعارضها، وبتعديل قواها وتوجيهها وجهات معينة تستخدمها في اظهار ضمائرها وتحقيق امانيها اكثر مما تقف امامها في حالة موازنة. فزعمه ان الطبيعة المميتة والاجسام الحية في نزاع مستمر زعم ليس له حقيقة لانه يحذف عنصرا من العنصرين اللذين علي تآلفهما واتحادهما يقوم امر الحياة بمعناها العام

فالحياة لا تقوم الا بعاملين وهما الجسد المنتظم الذى تتجدد خلاياه علي الدوام بحركة الحياة

والوسط الموافق الذي هو مجموع عوامل خارجة تؤتي ذلك الجسد الحي بالمواد التى

يتجدد بها . فاذا كان الحال كما قال بيشا ان الجسم الحي محاط بالمبيدات من سائر جهاته كان أمر الحياة فيه يكون غير معقول بالمرة والا فمن اين يتحصل على القوة التى تتيح له تلك المقاومة المستمرة ولو مؤقتا؟ نعم لا ينكر ان الطبيعة الخارجية قد تكون أحيانا ذات آثار مبيدة مهلكة متي اعتراها حادث غيرها من وجهتها الصالحة ولكن هل هذا يمنع من القول بأن الطبيعة مادامت في حالتها العادية فهي ذات آثار حافظة للحياة ومنمية لها ؟

وجاء العالم الفزيولوجي كوفييه الفرنسى المتوفى سنة (١٨٣٢) م بعد بيشا فوضع للحياة تعريفا آخر فقال ما معناه : « اذا أردنا أن يكون لدينا فكر صحيح علي حقيقة الحياة ونظرنا الي الكائنات المنحطة التي لا نعدو مظاهر الحياة فيها ظاهرتي التغذي والافراز لرأينا ان الحياة هي عين الخاصة المتمتعة بها بعض الاجزاء الكيماوية المتحد بعضها ببعض من البقاء علي حالة محدودة زمنا بدوام جذبها المواد المحيطة بها وادخالها في تركيبها واعطائها من مادتها جزء العناصر المجاورة لها . فالحياة بهذا الاعتبار حركة ذات سرعة مناسبة وذات تركب قليل أو كثير اتجاهها ثابت وهي عاملة علي جذب الذرات المتحدة النوع اليها وابعادها عنها بطريقة مستمرة على صفة تكون الذرة معها أقرب شبها بالجسم الحي منها بالمادة التي جاءت منها

وقال (بلانفيل) الطبيعي الفرنسي المتوفى سنة (١٨٥٠) م « الجسم الحي هو نوع من وسط كيماوي دائم التحال والتركب فتجذب اليه ذرات من الخارج جديدة وتخرج منه ذرات قديمة فهو جسم لا يثبت تركيبه على حالة واحدة مطلقا» ثم قال » فالحياة اذن هي نتيجة اتحاد كيماوي مستمر ومتكرر »

اما اوجست كونت الفيلسوف الفرنسي مؤسس الفلسفة الحسية المتوفى سنة (١٨٥٠) فسلك فى تحديد الحياة مسلك (بلانفيل) المتقدم الا انه مال لبيان الفرق الكبير بين النواميس الطبيعية الكيماوية وبين النواميس الحيوية التى زعم كما زعم سابقه انها نوع منها . فقال هو وتلامذته ان نظرنا الى ظاهرة اتحاد كيماوى وجدنا في تفاعل أجزائها ما يشبه فعل الحياة فى الجسم الحي الموجود ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو ان أثر الاتحاد في هذه الظاهرة وقتي ينقطع

بمجرد حصوله ولكن هذه الظاهرة نفسها في الجسم الحي الموجود في وسط مناسب له يتجدد بطريقة مستمرة بالتدافع الحاصل بين آثار التحليل والتركيب . من هنا نرى أن الجسم الحي يحفظ قوامه وينمو ويترقى بخلاف الظاهرة الكيماوية المجردة في الجسم الجامد فانها تتلاشى بمرد تمامها وتنتهي ولا تتجدد

وقال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية عقب ايرادهذه الآراء ما معناه اننا نوافق القائلين بأن حركة التحليل والتركيب هي حادث كيماوي وان هذا الحادث الكيماوي هو الشرط الاصلي للحياة هو أعم وأصل صفاتها ولكنه فيما يظهر اناغير كاف لتجديد الحياة . مثال ذلك كل نوته (علامة موسيقية) من نوتات الموسيقى هي في ذاتها شيء طبيعي ولكن هذا لا يمنع أن الموسيقى بمجموعها هي شيء آخر لا تدل عليه النوتة الواحدة كذلك يجب اعتبار حركة الذرات الداخلة في التحليل والتركيب وسيلة طبيعية ثابتة تستخدمها الطبيعة في تكوين بدائعها ولكن يجب الاعتراف بأن مع هذا الناموس الكيماوي الثابت يوجد ما يدل على وجود قوى تدفع كل كائن لبلوغ غاية ما لا تحفظ فقط الحالة العضوية في الجسم الحي ولكنها تكونها أيضا ولا تجدد الجسم الآلي فقط ولكنها توجده ايضا وتشكله حتى انه يمكن أن يقال ان محض تجديد ذلك الجسم يمكن اعتباره تكوينا وايجادا مستمرا فهذا التكوين والايجاد هو الغاية من فعل الحياة اما الظاهرة الكيماوية من التحلل والتركيب فليست الا وسيلة لذلك . قال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك وانه مما يسرنا أن نرانا موافقين في هذا الرأي علامتنا كلود برنار حيث قال : ان وسائل هذه الظواهر الطبيعية الكيماوية هي واحدة بالنسبة لجميع حوادث الطبيعة ولكنها في حالة اختلاط وعدم نظام على مثل الحالة التي تكون عليها الحروف المطبعية في علبة حتى تأتي القوة الحيوية المكونة فتستخدمها في تكوين الاجسام الحية المختلفة

هذه أكبر الآراء العلمية في الحياة وانت ترى انها كلها لم تخرج عن مجال الحدس والتخمين فان سألت عما يقوله اولئك الماديون عن الروح الانسانية التي تجلت للطبيعة بأفعالها وآثارها فأحدثت ولم تزل تحدث فيها اكبر الآثار واجلها أسمعتك عنهم آراء عجيبة لا أقول ان علمهم أداهم اليها

بل أهوائهم وأدعاؤهم الاحاطة بكل شيء ولو توهماً ولا أقول ان كل العلماء على هذه الشاكلة فان منهم من أدبه العلم فلزم حده كما تراه في كلمة حياة وروح. ماهي الروح الانسانية: قال الدكتور هرمن شفلر ليست الروح الاقوة من قوى المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة وقال (وبرشو) ليست الحياة الا نوعاً من أنواع الميكانيكا وقال بوخنر ليس الانسان الا نتيجة المادة وليس هو ذلك الكائن الذي يطربه الاخلاقيون فماله ادنى خاصة تميزه عن الحيوان وقال (دوبواريمون) يوجد في كل عصب تيار كهربائي وما الفكر الا حركة من المادة. ونقل العلامة كاميل فلامريون الفرنسي عن بعض الماديين أنه قال: ليست خواص الروح غير وظائف المادة المحية فهي بالنسبة للمخ كالافراز بالنسبة للغدد المفرزة ونقل عن غير من تقدم انه قال: ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساساً بالحركات المادية المرتبطة فى الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ. ونقل أيضاً ذلك العلامة الفلكى المعاصر لنا انه ورد في احد اعداد (المجلة الطبية) الباريزية يوماً هذه العبارة «ليست الفكرة الواحدة الا اتحاداً يشبه اتحاد حمض الفورميك والتفكر

نفسه نتائج من الفوسفور الموجود فى تركيب المخ فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية» فرد عليها ذلك الاستاذ ردا بليغاً نريد اثباته هنا بياناً لموقف كبار العلماء. ودلالة على ان امثال هذه الخيالات تقابل بالمقت والازدراء من أهل الرزانة من العلماء الماديين أنفسهم فقال: «من أخبركم بذلك ياحضرات المحررين ان الناس يتوهمون ان معلميكم هم الذين علموكم هذا الهذيان مع ان الامر غير ذلك. لان هذه المزاعم ليست أمام النظر العلمي الا هباء منثوراً على اني لا أدري أى الامرين يستحق العجب أكثر ؟ أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم أم سخافة مزاعمهم؟ ان نيوتن كان يقول اذا قرر أمراً يظهر لى أنه كذا وكذا وكبلر كان يبدأ آراءه بقوله استنزل حكمكم في هذه الآراء. ولكن هؤلاء يقولون نحن نثبت نحن ننكر، هذا موجود هذا غير موجود العلم قرر العلم دحض. مع أنه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمي» الي ان قال انكم تجسرون على أن تعزو الى العلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم لانكم أبناؤه فقد حق له أن يضحك استهزاء بغروركم انكم تقولون العلم

يثبت العلم ينفي العلم يأمر . العلم ينهي . وبذلك فانكم تضعون على شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الي فؤاده هزة الكبر والعجب . لا أيها السادة ان العلم في هذه المسائل لا ينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث الخ

وقال العلامة الطبيعي الانجليزى (ميلـين ادوارد) « يجب أن يدهش الانسان حينما يري ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق أو بعبارة اخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الحجر . وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية او الكيماوية التي يتم بها تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام . ان هذه الفروض الباطلة والاولى ان نقول ان هذه الاضاليل العقلية التي يفترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع أن يعتقدها ابدا » الخ

نقول ان هذه الاقاويل في الحياة نشأت من حصر الماديين انفسهم في عالم هذا الطين الارضي وقصرهم قوى الفكر والنظر على الطبيعة المحسوسة حرصا على اصلهم القائل لا موجود غير المادة فلم يصلوا الا للمدركات المادية الصرفة ولكنهم لو لم يتعصبوا لاصلهم ذلك والانوا شكائمهم قليلا وبحثوا عن روح الانسان في الانسان ذاته لتجلت لهم آثار الروح كما تجلت الآن على من يبحثون فى المانييتزم والابنوتزم والاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) ولاصبح لديهم على وجود الروح برهان محسوس والكان لهم على الطبيعة فكر لاحد له ولا نكشف لهم من عالم الجمال مدى لا يتوهم وجوده العلم المادى توهما . قام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذى يفتخر به الانكليز فى مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد في سنة (١٨٩٢)م وتلا مقالة كان لها تأثير كبير فى العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم . « ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت قبله فواصل كثيرة غيره وبهذا فسنصل الي علم سام على وحدة الطبيعة . ان الاشياء لاحد لها كما ان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوى شيئا بالنسبة لما غاب

عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون اذا قد خنا أقدس الواجبات العلمية »

اذا تقرر هذا كله نقول ان كل شرقي او غربي يلحظ فيه انه لايزال علي المذاهب المادية فهو علي الفكر القديم البائد يمثل دوراً مضى لشأنه ويحيي سنة أماتها الله ويدل دلالة صريحة علي انه ابن جيل سابق وتريكة قوم لم يبق لهم الوجود وزنا فسبحان المعز المذل

حرف التاء

﴿ التاء ﴾ الاصل في التاء أن تدخل علي الاوصاف للتفرقة بين مذكرها ومؤنثها نحو سالم وسالمة وقد تأتي التاء أحيانا (لبيان الوحدة) نحو عنبة وجوزة و (للمبالغة) نحو نابغة (ولتأكيد المبالغة) نحو علاّمة وفهامة (والعوض عن فاء الكلمة) نحو زِنة اصلها وزن او (العوض عن عينها) كاقامة اصلها اقوام او (العوض عن لامها) نحو (سنة) أصلها سَنَوٌ .وقد تلحق صيغة منتهي الجموع (للدلالة على النسب) نحو اشاعرة جمع اشعري او (العوض عن ياء محذوفة) نحو زنادقة جمع زنديق

﴿ تأتأ ﴾ الرجل تردد في التاء فهو (تأتاء)

﴿ تأره ﴾ يتأره انتهره و (أتأره البصر) وأتأره اليه اتبعه اياه . و (أتأر اليه النظر) احده اليه و (التارة) الحين والمرة ج تارات وتِتَر وتِير و(التُؤْرور) التابع للشرطي ويقال له ايضا التؤرور

﴿ تأبط شرا ﴾ هو لقب ثابت بن جابر احد فرسان العرب يروى انه كان اعدي الناس اي اجراهم حتى قيل عنه انه اذا جاع أطلق رجليه خلف الظبية فأمسكها وذبحها وشواها وأكلها توفي سنة (٥٣٠)م وهو شاعر شهير

﴿ تاج ﴾ هو نهر مشترك بين اسبانيا والبرتغال طوله ٢٠٠٦ كيلومتر منها ٧٣١ في اسبانيا . مياهه قليلة لاتصلح للري الا قليلا بسبب كدورتها والملاحة فيه قليلة

﴿ تازا ﴾ بلدة من مراكش محصنة

تبعد عن فاس بنحو ستين ميلا وهي مركز تجاري بين الجزائر وتلمسان وفاس وفجيج وغيرها

﴿ابن تاشفين﴾ هو ملك من ملوك الاندلس أصل نشأته انه كانت قبيلة زناتة نازلة في جنوب بلاد مراكش متاخمة السودان فخرجت عليهم من الجنوب طائفة الملثمين (انظر كلمة ملثمين في اسم) يرأسهم رئيس زاهد اسمه ابو بكر بن عمر فملك قبيلة زناتة واستتب له الامر فيها فسمع يوماً عجوزاً ضاعت لها ناقة وهي تقول ضيعنا أبو بكر بن عمر فسمعها فحمله ورعه أن يستخلف على البلاد أحد أصحابه وهو يوسف بن تاشفين ورحل هو الى بلاده الجنوبية ، كان ابن تاشفين هذا مقداماً شجاعا دانت له بلاد مراكش كلها فتاقت نفسه لفتح الاندلس . فأعد لذلك المقاتلة والاساطيل وكان ملوك الاندلس اذ ذاك مع الفرنج في حرب عوان فخشوا أن يكونوا بين عدوين فكتبوا الى ابن تاشفين كتاباً نصه : (أما بعد فانك ان أعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز ، وان أجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهم ، وقد اخترنا لانفسنا أجمل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالمحل الذي لا يجب أن تسبق فيه الى مكرمة وأن في استبقائك ذوي البيوت ماشئت من دوام لامرك وثبوت والسلام . فلما جاءه الكتاب استقرأه وزيره لانه كان لا يعرف اللسان العربي ولكنه كان يجيد فهم المقاصد فأمره أن يكتب اليهم كتابا يجيبهم فيه الى ماسألوا فكتب : (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم ، وسلم اليكم ، وحكم التأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وانكم مما بأيديكم من الملك في أوسع باحة ، مخصوصون منا بأكرم ايثار ، وسماحة فاستدعوا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا أخاءنا باصلاح أخائكم ، والله ولي التوفيق لنا والسلام عليكم) ولكن حدث بعد ذلك أن الفرنج توغلوا في استرداد بلادهم الاندلسية فارتأي المعتمد ابن عباد أقوى ملوك الاندلس أن يستنصر ابن تاشفين فأجابه وملأ بلاده خيلا ورجلا فلما علم الفرنج بذلك استصرخوا اخوانهم فحصلت بينهم وقعة استحر فيها القتل في الفرنج حتى لم ينج من ذلك الجيش الا الملك الفونس قائده في أقل من ثلاثين رجلا وكان ذلك سنة (٤٧٩) هـ وحدث أن أحد الناس قصد المعتمد بن عباد وهو أقوى

واكبر ملوك الاندلس اذذاك وقال له انه أساء العمل باستنصار ابن تاشفين واطلاعه على ملك الاندلس وانه لامحالة مغير عليه فقال المعتمد وما الحيلة في الخلاص منه قال أن تحبسه عندك وكان قد أضافه حتي ينزل عسكره جميعهم الي بلادهم ثم تطلبه ، فاستحسن المعتمد رأيه فاتصل خبر ذلك بابن تاشفين فأسرع بالرحيل وأمر ابنه بالايغال في بلاد الفرنج ففعل فأمره بعد ذلك ان يخرج ملوك الاندلس جميعا من ممالكهم ولا يتعرض لمعتمد الاآخرا وامره أن يولي البلاد من يصلح من عسكره ففعل ولم يبق غير المعتمد فأمره والده بدعوته ليخرج بأهله وماله فان ابي فالقتال فقاتله وحمله لى العدوة مقيدا أو ملك ابنه سيرين يوسف بن تاشفين جميع بلاد لاندلس ومات ابن تاشفين سنة (٥٠٠) ه

﴿ تَئِق ﴾ الاناء يتأق تأقا امتلأَ

(تَئِق) ممتلىء. والتئق أيضا السريع الى الشر يقال (أنت تَئِق وأنا مَئِق فكيف تتفق) اى انت سريع الي الشر وانا سريع الى البكاء و (التاقة) شدة الغضب

(أتأقه) ملأه

﴿ أتأمت ﴾ لمرأة ولدت اثنين يقال (هو تُوْمه وتِئمه وتَئيمه) اذا ولدمعه

(التَوْأَم) المولود مع غيره فى بطن جمعه توأم و (تُؤَام)

المرأة (المِتْئَام) التى عادتها أن تلد اثنين اثنين. و (تُوام النجوم واللؤلؤ) ماتشابه منها

﴿ تَبَّ ﴾ يَتُب ويتِب تبا وتبَبا هلك وخسر

(التَبَاب) الخسران والنقص

(تَبَّتَاله) أى أورثه الله خسرانا

(واستتب له الامر) أطرد واستقام

و(التاب) الشيخ

(تببهم تتبيبا) أهلكهم

﴿ تِبت ﴾ قطر من آسيا الوسطي متاخم للهند مساحته (٢٠٠٠٠٠٠) كيلومتر تسكنه (٦٠٠٠٠٠٠-٦٠٠٠٠٠٠) نسمة يدفعون الجزية للدولة الصينية وهذه المملكة علي هضبة عالية شديدة البرودة وهي مركز الديانة البوذية فى هذا العصر. فيها بحيرات ملحة بعضها مشوب بالكبريت والنوشادر ولا شجر فيها الا أعشاب جافة تتغذي منها الاغنام والمعزى. ديانة أهلها البوذية وانجلترة تود الاستيلاء على التبت وقد أجبرتها على عقد معاهدة معها سنة ١٩٠٤

﴿ التِبْر ﴾ هو الذهب علي حالته الطبيعية قبل ان ينقي من خبثه. وقد يقال تبر لكل معدن وهو فى حالته الفطرية قبل ان ينقي (انظر ذهب)

(تَبَر) يتبُر وتبِر يتْبر تُبر آهلك وفيه تبَر يتبِر ايضا

(تبّره) اهلكه

(التَبار) الهلاك

(المتبور) الهالك

(التابور) جماعة العسكر جمعها توابير وهو مايسمي الآن (طابور) غلطا

﴿ تِبر ﴾ هو نهر فى ايطاليا الوسطي طوله ٣٩٨ كيلو مترا

﴿ تبِع ﴾ يتبَع تبَعا وتَباعا مضي معه

(تبّعه واتّبعه) بمعنى تبعه

(تبّع الشيء بالشيء) اى أتبعه به اى ألحقه به

(اتّبعه) تبعه ولحقه

(تابعه) وافقه

(تابع بين مجهوداته) والاها

(تابعه بدينه) طالبه به

(تتبع احواله) تطلب معرفتها

(تتابع الامر) توالي

(التَباع) الولاء وهو مصدر تابع

(اقرأها تَباعا) اي متتابعات

(التّبِعة والتَباعة) الظلام نحو (لي عنده تبِعة) أي ظُلامة. وهما أيضا بمعنى النتيجة من خير أو شر نحو (افعله وعليك تبعته) جمعه (تبِعات وتَباعات)

(التابعون) لفظ يطلق علي من رأوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقال (هو تابعيّ) اي انه رأي واحدا او جملة من الصحابة

(التبَع) التابع يطلق على الواحد والجمع جمعه (اَتباع)

(التبِيع) الناصر المتابع جمعه (تِباع)

﴿ ملوك التبابعة ﴾ هم بنو حمير كانوا باليمن وانما سموا تبابعة لانه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتُبّع حتي يملك اليمن

اول من ملك منهم قحطان بن عابر ابن صالح وهو اول من لبس التاج (سنة ٢٠٣٠) قبل الميلاد. لما مات تولى بعده ابنه يعرب وهو من كبار ملوك العرب وكان يدعي يمنا وقيل سميت اليمن باسمه

يقال انه اول من حياه ولده بقولهم (أبيت اللعن) و(أنعم صباحا)

ثم ملك بعده ابنه (يَشحُب) يؤثر عنه انه كان ضعيف الرأي والعزيمة استبد بالامر خاصته فساءت احوال الناس في مدته

ثم تولي بعده عبد شمس فأكثر من الغزو والسبي فسمي لذلك السبب سبأ. بنى مدينة مأرب على ثلاثة مراحل من صنعاء عاصمته وهو ايضا باني سد مأرب المشهور

اما الغرض من هذا السد فكان لحجز مياه السيل للانتفاع بها في ري الارض وهو عبارة عن سد مبني بالصخر والقار بين جبلين يساق اليه ماء سبعين واديا وجعلت فيه ثقوب على قدر مايحتاج اليه من الماء لسقي الارض

مات سبأ قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده. قال ابن خلدون في تاريخه: «وأقاموا في جنانه عن اليمين وعن الشمال ودولتهم يومئذ اوفر مما كانت واترف وابذح واعلى يدا واظهر، فلما طغوا واعرضوا اجحفهم السيل واغرق جنانهم وخربت ارضهم وتمزق ملكهم وصاروا احاديث»

تولي الملك من بعده ابنه (حمير) قيل هو اول من لبس التاج من الذهب واخرج ثمود من اليمن اي الحجاز

ملك بعده ابنه (وائل) وتوالت بعده احفاده حتى انتهي الامر الي شديد فأغرى بالغزو ولم يزل يكتسح البلاد حتي بلغ اقصي المغرب وبنى المباني والمصانع وأبقي الآثار العظيمة. ثم اضطربت احوال حمير وصار ملكهم طوائف الى ان استقر في الحارث وهو تبع الاول ومن بنيه التبابعة. لقب الحارث بالرائش لانه راش الناس بالعطاء

جاء بعده (ابرهة) ذو المنار ثم افريقش او افريقس سنة (١٠٩٨) قبل الميلاد وذهب بقبائل العرب الى افريقيا ويقال انها سميت به وساق البربر اليها من أرض كنعان وأنزلهم بها. ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الاذعار فسلك اقبح سيرة ولم يعبأ بوصية ابيه له وهي:

يا عمرو انك ما جهلت وصيتي
اياك فاحفظها فانك ترشد
يا عمرو لا والله ماساد الورى
فيما مضي الا المعين المرفد
يا عمرو من يشري العلى بنواله
كرما يقال له الجواد السيد

كل امري. ياعمرو حاصد زرعه
والزرع شيء لا محالة يحصد

ولما لم نطق حمير صبرا على جوره ثارت عليه وقلدت شرحبيل الملك فجري بين ذي الاذعار وبينه قتال هلك فيه خلق كثير وانتهي بتملك شرحبيل

تولى بعدها ابنه الهدهاد سنة (١٠٦٥) قبل الميلاد ثم جاءت بعده بلقيس ابنته وكانت علي عهد سليمان عليه السلام وفدت عليه بهدايا وبقيت مالكة اليمن عشرين سنة

قام بعدها بالامر مالك ناشر النعم لانه كان كثير التفضل جم السخاء. يقال انه سار غازيا حتى بلغ الي المغرب ومنه الي وادي الرمل فلم يجد لاجتيازه سبيلا فعبر بعض أصحابه للاستكشاف فلم يعودوا فأمر بنصب صنم نحاس علي شفير الوادي وكتب في صدره الخط بالمسند هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف احد فيعطب

ثم انتهي الامر بعده الي شمر مرعش ابنه سمي بذلك لانه كانت به رعشة. هذا الملك كان اكبر ملوك التبابعة واشدهم عزيمة في الفتوح . يقال انه سار بجيش مؤلف من ثلاثمائة الف مقاتل الي العراق وخراسان ففتح مدائنها. ثم شخص الى اليمن غازيا ومر بالحيرة وتحير عسكره فقيل لتلك الجهة الحيرة ثم رجع الى مقر ملكه فهابته الملوك وهادنوه وأخذ بدين اليهودية بدعوة بعض احبار اليهود من بنى قريظة . ثم عاد الي غزو بلاد فارس فدوخها وعمد الي الصين وكانت مدة حكمه ٣٧ سنة

ملك بعده ابنه ابو مالك فمات في بعض غزواته وتوالت بعده الملوك حتي آل الامر الى عمرو بن عامر الازدي وقيل له مُزَيْقِيا لانه كان يلبس كل يوم حلة جديدة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يلبسها أحد بعده. قيل ان سيل العرم المذكور في القرآن الكريم حدث على عهده في سنة (٣٠٢) ميلادية . انفجرت مياه سد مأرب فاجتاح السيل انعامهم وخرب ديارهم فتفرقت القبائل المجاورة له أيدي سبا

لم تزل تتوالي الملوك علي حمير حتى وصل الملك الى الملك ذي نواس سنة (٤٨٠) ميلادية . سمي نفسه يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل قبائل اليمن علي الاخذ به فقبلته حمير وأراد أهل نجران

عليه فأبوا وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية اصحاب الحواريين

قيل من تعصب ذي نواس لليهودية انه امر بحفر اخدود في الارض وملأه نارا وكان يلقي اليه كل من لم يتهود فسمي صاحب الاخدود. ويقال ان رجلا من اهل نجران افلت فذهب الى قيصر يستنصره على ذى نواس فبعث قيصر لى ملك الحبشة يأمره بنصره فجهز النجاشي السفن والعساكر من الحبشة وامر عليهم قائدا يدعي ارباطا وعهد اليه بقتل اتباع ذى نواس وسبيهم وتخريب بلادهم فنزلوا ساحل اليمن فلقيهم ذو نواس فيمن معه فانهزم ولما رأى انه لا محالة مقهور وجه فرسه الى البحر فمات غريقا ولم يسلم لاعدائه وانتهي به أمر التبابعة سنة (٥٢٩) فدخل الاحباش بلاده فأذلوا اهلها واذاقوهم سوء العذاب

وقال بعض المؤرخين ان اغارة الحبشة علي اليمن كانت في عهد ذى جدن آخر ملوك حمير والخلاف بين المؤرخين كبير

(اسماء ملوك حمير ومدة حكمهم)

لما انقرض ملوك حمير ملك اليمن بعدهم اربعة من الاحباش وثمانية من الفرس ثم آلت الى ملك الاسلام

﴿ التبغ ﴾ هو ما يسميه الناس الآن بالدخان وهي شجرة امريكية الاصل لكنها تزرع الآن في سائر بلاد اوروبا. فتبلغ من متر الي متر وستين سنتيمترا وهي تنبت في جميع البلاد المعتدلة ولكنها تنجب في البلاد الحارة وتصل في الطول الي نحو خمسة امتار اوراقها المجففة تستعمل تدخينا ومضغا وسعوطا . هذه العادة من اضر العادات التي مني بها هذا الانسان الضعيف فقد زعم باحث في مجلة المجلات الفرنسية ان خسائر تعاطي هذه المادة يوازى خسائر الخمر علي النوع البشري وسيجيء لك مايقف بك علي مصداق هذا القول

هذه العادة لم تكن موجودة في العالم قبل اكتشاف امريكا في القرن الخامس عشر وسبب سريانها في اوربا هم النوتية الاسبانيون فانهم رأوا متوحشي امريكا يدخنون فقلدوهم وجاءوا بهذه العادة الي اوربا فانتشرت فيها ولما شخص كريستوف كولومب الى امريكا بعث في سنة ١٥١٥ الى اسبانيا بزور هذه الشجرة لتزرع بصفة نبات طبي كان يعزي له بعض الفوائد في بعض الامراض ولم يتخيل انسان ان تدخين

هذا النبات السام الذي من مركباته جوهر النيكوتين المهلك سيكون في جيل من الاجيال من الشيوع والانتشار بحيث يكون نسبة باعة الخبز الى باعة التبغ كنسبة ١ الي ١٠ وقد بحث العلماء كثيراً في سبب شيوع هذه الآفة بين النوع الانساني على ما فيها من ضرر فزعموا أن السبب في ذلك هو الخدر الذي يحدثه على المخ فيهدئه اذا كان مضطربا فينساق صاحبنا الى تعاطيه وهو غافل عما يحيق به من المعاطب الصحية التي لا تندفع بعلاج

اما مضاره المعروفة فكثيرة جداً منها تكثير اللعاب جداً وفيه كثرة استنزاف الدم والتهاب الشفتين وتعريضها لداء السرطان وتلف الاسنان والتهاب غشاء الفم والحنجرة واحداث اضطرابات هائلة في اعصاب القلب والبصر والمعدة والرئتين وتعريض الجسم كله للشلل وقد نسب العلامة (لوجران) سبب تزايد الامراض العقلية في العالم الي التبغ وقد جرب الاطباء ذلك في المصابين بالامراض المخية الجنونية بمنعهم عن تعاطي التبغ فتوصلوا لنتائج عجيبة ومن الناس من أصيب بوساوس وأوهام وخواطر مقلقة حرمته الراحة والطمأنينة وكادت تؤديه الى الجنون فترك التدخين بالتبغ فشفي تماما

هذا وان محض النظر في امر التبغ من جهة نتائجه المضرة وجواهره الكيماوية المركبة التي منها النيكوتين الشديد الفعل كاف في تكريه عادة التدخين للانسان وقد حدثت حوادث من التبغ لا تترك للعارف بها شكا في أن المدخن معرض نفسه لاشد التلف وأن تلك السيجارة التى يقلبها بين اصبعيه اقل ما تستحق منه ان ينفض قذاها عن يديه ، وان يدوسها بقدميه

من الحوادث المريعة التي سجلها التاريخ على النيكوتين أن بعض أصدقاء الشاعر سانتول اللاتيني المتوفى سنة (١٦٦٧) م القي تبغاً في نبيذه فلما شرب به الشاعر واستقر في جوفه احدث لديه من الآلام مالا يمكن التعبير عنه ثم فارق الحياة على الاثر صريع أقوى السموم واخبثها النيكوتين. وشوهد رجال وقعوا في الخدر العميق وماتوا على تلك الحالة لافراطهم في استنشاق دخان كثيف من دخان التبغ بمناخرهم . ومات ثلاثة اطفال مرة بعد تكبد آلام لا تطاق بسبب دهن امرأة مطببة لرؤسهم بمنقوع التبغ زعما منها ان ذلك يزيل عنهم قشور الرأس

وشوهد ان مهرباً حاول ان يهرب تبغاً فلف مقداراً منه حول جسمه فتسمم جسده ومات بعدما ذاق آلاماً بليغة والتبغ خاصية التسمم البطيء يعرف ذلك مما يصاب به المغرمون به من الهزال والشحوب في الوجه والسل الرئوي ووجع الدماغ والمغص والنزيف والقيء الخ وقد جرب فعل النيكوتين على الحيوانات فثبت انه من السموم الشديدة الفعل فقد جرب ادخال منقوعه الي معي بعض الحيوانات أو في منسوج جسمها الخلوي أو بوضعه علي بثور في جلدها فكانت النتيجة هلاكها ولو أدخل قطرة واحدة من دهنه في معي رجل او كلب مات في الحال بين آلام وأوجاع لا يتصورها الا من ذاقها

من الناس من يحاول اثبات عدم ضرر الدخان مناقضة للعلم المثبت بالتجربة ومنابذة للمشاهدات فيدعي انه يدخن التبغ سنين ولم يحصل له طارىء يضره ويضرب لك الامثال بغيره مكابرة وربما كان معتقداً ما يقوله فذلك يرد عليه بأنه شوهد ان من الناس من لا يظهر عليهم فعله بسرعة ولكن مقدار النيكوتين الذي يدخل الى أجسادهم يتجمع فيها شيئاً فشيئاً ثم يثور مرة واحدة منتهزاً فرصة وقوع جسدهم في مرض أضعفه فيفتك به فتكاً ذريعاً حتي يتعجب الطبيب من سرعة المرض وكثرة تضاعفه فلما يعلم ان سبب ذلك فعل النيكوتين المدخر يذهب عنه العجب ويعتريه الاسف

نحن في هذا المقام نري من الواجب ابداء النصيحة للمدخنين بابطال التبغ بتاتاً وليأتمروا في اثناء تدرجهم في ابطاله بملاحظة ان التبغ الحريف يكثر فيه النيكوتين فليتجنبوه ويتجنبوا ايضاً التبغ الرطب وان لا يولعوا سيغارة مطفأة مهما كانت طويلة سواء كانت (زينوبية) او كان التبغ في شبك او شيشة وليكن التدخين في الهواء الطلق فان من الخطر علي المدخن والجالسين معه ان يكون التدخين في غرفة هواؤها منحبس أو في قهوة مغلقة النوافذ في الشتاء ومما يحسن ان يختاره الانسان في مدة تدرجه في ابطال التبغ ان لا يدخن الا السجاير الزنوبية الغالية الثمن جداً لانها أقل في النيكوتين من غيرها وان تكون في (فم) طويل جداً داخله قطعة من القطن وان يعنى بتنظيفه مع مراعاة البعد عن مس وسخه ومن الواجب عدم التدخين اذا كان في الفم بثور والامتناع

عن التدخين في ترجيلات القهاوي فقد ثبت أنها سبب العدوي بأمراض قتالة علي غير شعور من الجاني على نفسه .

هذا وان كل انسان أودعه الله عقلا مدبراً ونفساً زكية وارادة عاملة لا يكبر عليه ابطال عادة التدخين مهما كان تعلقه بها فان كمال الانسان فى حكم هواه وقمع شهواته وامتلاك ذمام نفسه . وما قيمة انسان مملوك لاهوائه مأسور لشهواته مستعبد لنفسه يعيش معيشة الآلة وينفعل لاى ثورة من خطراته انفعال الريشة المجردة عن الارادة

(احصاءات) تقدر مساحة الارض المزروعة تبغاً بنحو ٤٠٠ ميل مربع وان ما يستهلكه الناس كلهم من التبغ يبلغ نحو ٤٤٨٠ مليون رطل منه ومن الحشيش ٨٠ مليونا

وأحصى ما يصرفه أهل مدينة نيويورك بأمريكا على التبغ سنويا يبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ دولار (الدولار يساوي ريالا مصريا) بينما هم لم ينفقوا علي الخبز أكثر من ٣،٠٩٣،٠٥٠

جاء فى كتاب الطب الطبيعي للاستاذ بلز أن مدينة بريم كان بها سنة ١٨٥١ أكثر من ٤٠٠٠ عامل يلفون اللفائف من التبغ فكانوا يعملون في السنة (٣٢٧) مليون سيكارة وكانت فينا تستهلك في ذلك التاريخ ٥٢ مليون سيكارة والمانيا ٨٠٠ مليون سيكارة

(منابت التبغ) الوطن الاصلى للتبغ أمريكا أما الآن وقد عم استعماله فقد استنبت فى أكثر الممالك الحارة المعتدلة لانه لا ينجب الا فيها

تنتج الولايات المتحدة الامريكية من أوراقه فى السنة (٢٢٠٠٠٠) طن والهند (١٥٠٠٠٠) طن والروسيا (١٠٠٠٠٠) طن ، والنمسا والمجر (٦٠٠٠٠) طن

من الممالك التي تزرع فتنتج منه محصولا وافرا المانيا والبرزيل وفرنسا الفلبين وتركيا واليابان وأرخبيل الملايو والهند الغربية

التبغ في كل من فرنسا وايطاليا والنمسا والمجر واسبانيا تحتكر تجارته الحكومة

(تَبَلَه) يَتْبُلُه تبلا ذهب بعقله و(تبله الحب) أسقمه و (تَبَل الطعام) جعل فيه التابل . و(أتبله السقم والدهر) بمعنى تبله

(تَبالة) بلد باليمن معروفة بالخصوبة ولي عليها الحجاج بن يوسف الثقفى قائد عبد الملك بن مروان فلما قدم اليها استصغرها لنفسه ولم يدخلها فضرب المثل بذلك فقيل (أهون من تبالة على الحجاج)

(التَّبْل) الثأر والعداوة والحقد جمعه تُبول وأتبال وتبابيل.

يقال (تَوْبل طعامه) التي فيه توابل

(التابل والتابَل) ابزار الطعام التي يطيب بها كالكمون والكزبرة والنعنع الخ جمعها توابل. و(التَّبّال) صاحب التوابل أو بائعها

﴿التوابل في الطعام﴾ التوابل وان كانت تحسن الاطعمة وتجعل الانسان أكثر اقبالا عليها الا أنها ضارة ضررا لا يستهان به فيجب الاقلال منها جهد الطاقة

قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي

«التوابل على الخصوص تهيج المعدة بشدة فتضاعف مجهودها فاذا لم يزدها الانسان منها ارتخت لدرجة محسوسة وعلي قدر مايستعمل الانسان الاشياء المضادة للطبيعة يبعد جسمه وروحه عن حالتهما الطبيعية فهل يدهش الانسان اذا لم يعر جسمه من هذه الحالة المتناقضة للطبيعية الي الحالة الموافقة لها بالسرعة المرجوة

ثم قال «لقد رأينا أن التوابل ضارة جدا بالانسان وأنصح الناس بالحيطة في تعاطيها جهد الطاقة فالذين تعودوا أن يملأوا الطعام بالتوابل والاملاح يصعب عليهم التنازل عن عاداتهم . ولكن نفس هذه العادة جعلت الذين مرنوا علي أكل الطعام بدون توابل يستطيبون طعامهم كما يستطيب المغرمون بالتوابل أطعمتهم»

﴿تَبُوك﴾ هو مكان واقع بين المدينة والشام علي أربع عشرة مرحلة من يثرب وبينه وبين دمشق نحو احدي عشرة مرحلة

(غزوة تبوك) هي الغزوة المعروفة بغزوة العسرة وقد أشار الله اليها فى كتابه العزيز بقوله الذين اتبعوك فى ساعة العسرة. وتعرف هذه الغزوة بالفاضحة لافتضاح أمر المنافقين فيها

سبب هذه الغزوة أن النبي صلي الله عليه وسلم بلغه من الاقباط الذين كانوا يتجرون بين الشام والمدينة أن الروم قد تجمعت بالشام مع هرقل قيصرهم لغزوة النبي صلى الله عليه وسلم في بلاده وانه قد اجتمعت بنو لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب، وان مقدمتهم قد وصلت البلقاء

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ندب الناس للخروج لقتال قيصر وأعلمهم المكان الذي يقصده ليتأهبوا له ويأخذوا عدتهم للوصول اليه وكان ذلك علي خلاف

عادته فقد كان لايخبر بمقصده اذا أراد الغزو حتى لايفسد المنافقون عليه الامر

وقيل سبب هذه الغزوة ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ماكنا نصيب منهم فعوضهم الله عن الكسب من متاجر المنافقين بما يصيبهم من الغنائم بحرب الرومان

يظهر لنا أن السبب الاول هو الحق لان الحيطة التى عرفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أموره تمنع أن يرمى بقومه في معمعان حرب دموية كبيرة كحرب الرومان في أرض بعيدة الشقة وفي سنة مجدبة كسنة تلك الغزوة الا اذا كان مدافعا

أمر رسول الله بتعبئة جنده لغزو الروم والناس فى عسرة من الجدب ، وفي شدة من الحر وحث الناس على النفقة فى سبيل الله فحمل اليه عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام (اللهم ارض عن عثمان فاني راض عنه) وجاء أبو بكر بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم. فقال له رسول الله (هل أبقيت لاهلك شيئا) فقال : أبقيت لهم الله ورسوله. وجاء عمر ابن الخطاب بنصف ماله وجاء عبد الرحمن ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس وطلحة بمال كثير وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وأرسلت النساء مايقدرن على بذله من حليهن

أرسل رسول الله الى أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم فقال رأس المنافقين عبد الله بن أُبي يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ، يحسب محمد ان قتال بنى الاصفر معه اللعب ، والله لكأنى أنظر الى أصحابه مقرنين في الحبال

واجتمع جماعة من المنافقين فخاضوا في حق رسول الله وأصحابه وأرجفوا ماشاءوا أن يرجفوا فأرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا فقالوا انا كنا نخوض ونلعب

وجاء اليه قوم يعتذرون عن الخروج وجاء آخرون يستأذنونه فى التخلف فأذن لهم ، وقد عتب الله عليه فى ذلك بقوله: «عفا الله عنك لم أذنت لهم حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ثم قال تعالي في حقهم : انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت

قلوبهم فهم في ريبة يترددون ثم كذبهم الله في اعتذارهم فقال: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين» ثم بين الله أن تخلفهم خير للمسلمين من خروجهم معهم فقال: «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين»

وتخلف جماعة من خيار المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وأبو خيثمة

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاوز ثنية الوداع عقد الولاية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار وقبائل العرب لواء أو راية وسار بجيش قدره بعضهم بثلاثين الفا وبعضهم بأربعين الفا وبعضهم بسبعين الفا وكانت خياله عشرة آلاف وقيل اثنى عشر الفا

من اللطائف التي تذكر في هذه المناسبة وتدل على قوة ايمان المسلمين في ذلك العهد ان أحد المتخلفين وهو أبو خيثمة دخل على أهله بعد خروج رسول الله أياما وكان اليوم حارا شديد القيظ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف. ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم. فهيئا لي زادا. ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه وخرج في طلب رسول الله حتى أدركه قد نزل بتبوك فقصد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أولى لك! وهي كلمة تهديد فأخبر رسول الله بالخبر فسر به ودعا له بخير

من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته هذه انه لما مر بالحجر وهي في ديار ثمود وهي القبيلة المشهورة التي أنعم الله عليها فكفرت بأنعمه فأبادها سجى ثوبه على رأسه وحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم ونهى الناس أن يشربوا من مائها شيئا وأن يتوضأوا به وأن يعجن منه عجين وأن يطبخ به طعام، وان ما عجن وطبخ به

يأتي البهائم ولا يؤكل منه شيء

لما وصل صلي الله عليه وسلم الى تبوك ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعمائة فارس الى اكيدر بن عبد الملك وكان مقيما علي دين النصرانية يتبع هرقل وهو حاكم دومة الجندل فصادفه خالد خارج حصنه يصيد البقر هو واخ له يقال له حسان فشدت عليه خيل خالد فأسروه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فأخذه خالد وبعث به الى رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا

اما خالد فصالح اكيدرا على ان يأخذ منه الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح . ثم قدم بهذه الغنيمة ومعه اكيدر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية وخلي سبيله

ثم وفد صاحب ايلة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مهديا اليه بغلة بيضاء فكساه النبي بردا ثم صالحه علي اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فأبي وكتب له ولاهل ايلة كتابا هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا منة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله تعالى ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر

وكتب لاهل اذرح وجرباء وكانوا وفدوا مع صاحب ايلة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجرباء أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الي المسلمين

وصالح أهل مينا علي ربع ثمارهم وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ولم يلق كيدا وفر الناس بين يديه رعبا منه

ولما لم يجد الرومان في طريقه كما أخبره المخبرون من قبل استشار أصحابه في مجاوزة تبوك فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ان كنت امرت بالسير فسر . فقال له

لو أمرت بالسير لم استشركم فيه

فقالوا يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى ويحدث الله أمراً فرجع رسول الله وبنى في طريقه عشرين مسجدا ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج معهم النساء والصبيان والولائد ينشدون الاناشيد الدالة علي السرور

وتلقاه من الناس عامة من تخلفوا عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تكلموا منهم رجلا. فأعرضوا عنهم حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه. وقد كان تخلف من المنافقين بضعة وثمانون رجلا . وتخلف ايضا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ولم يكن هؤلاء الثلاثة من أهل النفاق فنالهم من الغم بسبب كدر رسول الله مالا يوصف

(حديث المتخلفين) كان كعب بن مالك يحدث عن تخلفه وصاحبيه في غزوة تبوك قال :

« لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلي الله عليه وسلم أحداً ممن تخلف عنها؟ انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم علي غير ميعاد. وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حتي توافقنا علي الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر، وان كانت بدر أذكر في الناس وكان من خبري حيث تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى مني ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتي كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل عليه السلام سفراً بعيدا وسفاوزوا استقبل عددا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم. اخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان)

قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك يخفى مالم ينزل فيه وحي من الله تعالي وغزا صلي الله عليه وسلم حين

طابت الثمار والظلال فتجهز المسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك ان اردت فلم يزل يتمادي بي ذلك حتي استمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا، فهممت ان ارتحل فأدركهم، فياليتني فعلت، ثم لم يقدر لي ذلك، فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم يحزنني ان لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه حب برديه، والنظر في عطفيه. فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت، والله يارسول الله ما علمنا عليه الاخيرا. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك طفقت اتذكر الكذب وأقول بم اخرج من سخط الله غدا واستعنت علي ذلك بكل ذي رأي من اهلي. فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت اني لم أنج منه بشيء أبداً فأجمعت علي الصدق فأصبح رسول الله قادما، وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الي الله تعالى، حتى جئت فتبسم تبسم المغضب، ثم قال تعال فجئت أمشي حتي جلست بين يديه. فقال ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك (أي راحلتك) فقلت يارسول الله اني لو جلست الي غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلا، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني يوشك ان الله يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر ما كنت اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتي يقضي الله فيك فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا، لقد

عجزت أن تكون اعتذرت الي رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون؟ فقد كان كافيا استغفار رسول الله وما زالوا يؤنبونني حتى كدت ان ارجع الى رسول الله فأكذب نفسى

قال كعب ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد ؟ فقالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ماقلت ، وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم مثل ماقال لك . قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن امية . فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا. فقلت فيهما اسوة ومضيت حين ذكروهما لي ، ونهي رسول الله عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه، وتغير علي الناس حتي انكرت فى نفسى الارض فما هى بالارض التى اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان، واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم ، فكنت اخرج فأشهد الصلاة واطوف فى الاسواق فلا يكلمنى احد ، وآتي رسول الله فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلى قريبا منه واسارقه النظر فان اقبلت علي صلاتي نظر الي وان التفت نحوه اعرض عنى ، حتى اذا طال ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتي تسورت حائطا لابى قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام. فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله؟ قال فسكت، فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى وتوليت

فبينما أنا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطي من نبط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل علي كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له حتي جاءني فدفع لي كتابا من ملك غسان ، وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه :

« اما بعد فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك»

قال كعب فقلت حين قرأته وهذه الرسالة ايضا من البلايا، فألقيتها في التنور فسجرتها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبث الوحى فاذا رسول رسول الله يأتينى فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك. قال فقلت الحق بأهلك فكوني معهم حتى ينقضي هذا الامر

قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يارسول الله ان هلال ابن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه . قال لا ولكن لا يقربنك . فقالت والله مابه حركة الى شيء . فوالله مازال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا

قال كعب فقال لى بعض أهلي لو استأذنت رسول الله فى اهلك . قال قلت ومايدريني مايقول رسول الله اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب . قال فلبث بعد ذلك عشر ليال حتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة علي ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحالة التى ذكرها الله تعالى عنا قد ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت على نفسي اذ سمعت صارخا أوفي علي سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فقد تاب الله عليك . فخررت ساجدا لله تعالي وعلمت انه قد جاء فرج وآذن (أي اعلم) رسول الله الناس بتوبة الله تعالي علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا ومعه ساع من أسلم وهو حمزة بن عمرو الاسلمي وأوفى رجل علي جبل وكان الصوت أسرع الى من الفرس

قال كعب وانطلقت الى رسول الله وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني يقولون يهنئك الله بالتوبة عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وتلقاني والله ماقام لي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . فلما سلمت على رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور قال أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله ، وكان رسول الله اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتى أن لا أحدث الا صدقا مابقيت وفى رواية أخري أنه قال: قلت يارسول الله ان من توبتى أن انخلع من مالي صدقة الي الله ورسوله . قال له صلي الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.

قال كعب فأنزل الله قوله: « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة . حتي بلغ انه بهم

رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

قال كعب والله ماأنعم الله علي بنعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا. ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ماقال لاحد فقال سبحانه وتعالى :

« سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين »

(التتار) او التتر هي امة من الجنس الاصفر بلادها ممتدة من الجنوب الشرقي للمملكة الروسية الى غربها وهي شعوب متميزة منهم الياقوتية والجيرجيزية والسامويية والترك العثمانيون وبعضهم يعد المغوليين منهم وليس الامر كذلك وان كان بينهما قرابة واضحة

أشهر طوائف هذا الشعب تتر (كبتشاه) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر الميلادي وتتر (استراخاز) وتتر (القرم) وتتر (القازان) وتتر (ارنبورغ) وتتر سيبيريا) وقد أجمع السياح عامة على وصف هذه الامة التترية بالخلال السامية والصفات الجليلة منهم البارون ما كستوزن فقد وصفهم بصفات تكاد تكون شعرية محضة ثم قال :

« التتري مسلم غيور متمسك بدينه ولكنه علي جانب كبير من التسامح بالنسبة لمن يتدين بغير دينه فهو نزيه من آثار الحقد المذهبي »

وقال (مالت بران) :

« ان طباع الترك وأعني بهم تتر القازان تقرب بهم جداً الي المدنية الاوربية وأن هذا الشعب المغلوب على أمره ذو صنائع وغنى وقناعة ومتمتع بفضائل كثيرة تؤهله للرقى وهو افضل من الروس الذين قهروه في نظرنا فالرجل منهم وان كان قصير الطول الا أنه بسيماه الكريم الدقيق وعينيه السوداوين الحادتين ولحيته الطويلة يظهر بهيئة هيبة وفخامة وأن مواظبتهم علي أداء فرائضهم الدينية لم تخرجهم عن أن يكونوا

ذوي تسامح بالنسبة للمسيحيين ويتكلمون لغتهم بغاية الفصاحة ويضيفون اليها التركية وغالبا الروسية والبخارية والفارسية . مدارسهم عامرة ومساجدهم معتنى بها ومصانعهم في حركة قوية والخلاصة ان كل ما في هذه الامة التركية يضعها في مكان عال من بين شعوب تلك الاقطار » انتهي

التتر دينهم الاسلام الا قليل منهم وهم الياقوتية بقوا وثنيين للآن وقد قدر بعض الخبيرين تعداد التتر بثلاثين مليون نسمة وهم الآن تحت سلطة الامة الروسية التي كانت تحت سلطتهم فسبحان القائل: «وتلك الايام نداولها بين الناس»

﴿ تَجَرَ ﴾ يَتجُر تَجْراً وتجارة باع واشترى. و(اتّجر وتاجر واتَّجرَ) كلها بمعنى تجر. و (التاجر) الذي يبيع ويشتري والتاجر الحاذق الماهر جمع التاجر تُجّار وتِجَار وتَجْر و (التاجر) الناقة النافقة وكل سلعة تروج يقال (عليك بالسلع التواجر) وضدها الكاسدة و (التجارة) التصرف في المال لغرض الربح و (المتجَر) الاتجار . و (المتجرة) موضع الاتجار أي الارض التي يتجر فيها جمعها متاجر

﴿ التجارة ﴾ معروفة منذ أول نشأة الانسان . فمن لدن ان وجد علي الارض رجلان وجد بينهما تبادل ما في المحصولات ذلك لان مطالب الانسان متنوعة وقد يحصل الواحد من نوع من أنواع الحاجات أكثر مما يلزم مع انه ينقصه من نوع آخر شيء لا بد منه فيضطر لتحصيله ببذل ما لديه مما زاد عن حاجته هذا المبدأ الساذج ترقي وتطور علي حسب ترقي الشعوب وزيادة شعورها بالحاجات فنشأت التجارة بمعناها الأوسع علي ما تراها عليه اليوم. فالتجارة حاجة من حاجات العمران بل هي وسيلة من وسائل الحياة الانسانية يصح أن تتخذ معيار التقدم الشعوب ورقيها فهي تسير مع كل أمة علي قدر تدرجها في مرقاة التقدم والنماء فتنشأ ساذجة ثم تتركب وتتشعب حتى تصل الي غايتها مع بلوغ ذلك الشعب غاية ترقيه ثم يدركها العجز مع ما يدركه من الانحلال ولا تزال تضمحل معه حتي تزول بزواله

(تاريخ التجارة) التجارة لدى الشعوب المشتغلة بالرعاية اليدوية مثل شعوب الهند القديمة وآسيا ومصر كانت قليلة الخطر فقد كانت الطرق مؤصدة وخطط الملاحة غير واضحة أو غير موجودة ويضطر الباحث

تاريخها أن يصل الي عهد هوميرالشاعر اليوناني أوسليمان عليه السلام حتي يستطيع أن يدرك للتجارة بعض القيمة

نشأت اول حركة للتجارة الكبرى على شواطيء البحر الابيض المتوسط وكان مركزها الذى تشع منه أنوارها مدينة صور عاصمة فنيقيا على حدود سورية تلك المملكة التي حفظت مجد التجارة سبعة قرون ثم اضمحلت باضمحلالها

ورثت امارة التجارة بعد مدينة سيوون (صيدا) ثم بترة ببلاد العرب ثم باكترا عاصمة باكتريان من بلاد الفرس حيث تنصب فيها تجارة الخيول الارمنية ثم قامت بعدها بابل التي كانت تتلاقى فيها الطرق البرية والبحرية من جهة الخليج الفارسي

قلنا ان فنيقيا أول من قام بأعباء التجارة الكبرى في العالم فقد كان الفنيقيون رجال اقدام القوا بأنفسهم على ظهور سفنهم بسواحل البحر الابيض المتوسط وأجبروا الشعوب بوسائل كثيرة الى تبادل المنافع معهم. وكان لسليمان عليه السلام أساطيل تجارية تمخر البحار ووكلاء يخبرونه عن حركة الاسواق

وصل الفنيقيون فى حركاتهم التجارية الى مضيق غادس ثم الى الجزائر البريطانية ولم يكن ذلك منهم انقيادا لعمل سياسى كما كان ذلك حال الرومانيين بل كانوا مقودين بعامل التجارة ليس الا

ثم تنبهت بعد فنيقيا للتجارة الامة اليونانية واحتذي حذوها الرومانيون فنشأت مدنية ثرية بتجارتها الواسعة

امتاز الرومانيون بالتجارة كما امتازوا بالسياسة والشريعة والفتوح وخدمها قائدها (بومبي) بتطهير البحار من القرصان وتخيل (قيصر) أن يجمع الي روما ماء نهري الارنو والتبر ليجعلها أكبر فرضة تجارية في العالم

لم تزل التجارة تنمو وتزهر لدي الرومانيين حتي بلغت ارقى درجاتها فى عهد (أغوست). ثم بدأ نجمها يأفل فى عهد القيصر (تيبير) ورغما عما بذله القيصران ترجان ومارك اوريل من اعادة زهرتها الاولى لم يقم لها بعدها قائمة

غري تيبير المشار اليه بالاحتكار فصادر الاموال واغتصب المتاجر وجمع لنفسه مالا يتسنى جمعه لغيره من الاموال فأمات العزائم وأخمد العواطف وكان من آثار أعماله أن ذهبت كل محاولات خلفائه

في اعادة حياة التجارة سدي . ثم أعقب ذلك كله هجوم المتوحشين علي الرومان وكان ما كان من تلاشي المملكة الرومانية

(التجارة عند العرب) لم يرد في اشعار العرب انهم كانوا يعدون التجارة من المهن الساقطة بل قد كان يتعاطاها من اشرافهم عدد غير قليل وكان مضطربهم ما بين الشام وبلادهم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كان يعمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وسافر الى الشام لهذا الغرض فلما جاء الاسلام نشط على الاتجار وأشار الله تعالي اليها في كتابه الكريم في غير موضع كقوله تعالي «ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما» وقال تعالي : «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون»

وقد تعاطي التجارة بعد الاسلام من الصحابة ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ووصل بعضهم لدرجات عالية من الثروة بسببها حتى يروي ان عبد الرحمن ابن عوف كان اذا دخلت العير الحاملة لتجارته سمعت لها ضجة بالمدينة . وقد سار التابعون ومن تبعهم على هذه السنة فأصبح المسلمون أكبر تجار العالم وانتهت الى عواصمهم زعامة المبادلات العالمية

(رأي ابن خلدون في التجارة) قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء اياما كانت السلعة من رقيق او زرع او حيوان او قماش وذلك القدر النامي يسمي ربحا . فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الاسواق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه ، واما ان ينقله الى بلد تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة أنا أعلمها لك في كلمتين اشتراء الرخيص وبيع الغالي فقد حصلت التجارة . اشارة له بذلك الى المعنى الذي قررناه والله سبحانه وتعالي أعلم وبه التوفيق لارب سواه . انتهي

ثم ذكر ابن خلدون ان التجارة نازلة عن خلق الاشراف والملوك فقال :

« ان التجار في غالب احوالهم انما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من

المكايسة ضرورة فان اقتصر عليها اقتصرت به على خلقها وهي أعنى خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التى تتعلق بها الملوك والاشراف واما ان استرذل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى منهم من المماحكة والغش والخلابة وتعهد الايمان الكاذبة على الأثمان ردا وقبولا فأجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة كما هو معروف ولذلك نجد أهل الرياسة يتحامون الاحتراف بهذه الحرفة لاجل ما تكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتحاماه لشرف نفسه وكرم خلاله الا انه فى النادر بين الوجود والله يهدي من يشاء بفضله وكرمه وهو رب الاولين والآخرين »

ثم قال فى فصل آخر :

« قد قدمنا في الفصل قبله ان التاجر مدفوع الي معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والارباح ولا بد له في ذلك من المكايسة والمماحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الاوصاف تنقص من الذكاء والمروءة وتجرح فيها لان الافعال لا بد من آثارها علي النفس فأفعال الخير والذكاء تعود بآثار الخير والذكاء وأفعال الشر والسفسطة تعود بضد ذلك فتتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخير ان أخرت عنده بما ينطبع من آثارها المذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن الافعال وتتفاوت هذه الآثار بتفاوت أصناف التجار فى اطوارهم فمن كان منهم سافل الطور مخالفا لاشرار الباعة أهل الغش والخلابة والفجور فى الأثمان اقرارا وانكارا كانت رداءة تلك الخلق عنده أشد ، وغلبت عليه السفسطة وبعد عن المروءة واكتسابها بالجملة والا فلا بد له من تأثير المكايسة والمماحكة في مروءته وفقدان ذلك منهم فى الجملة ووجود الصنف الثاني منهم الذي قدمناه في الفصل قبله انهم يدرعون بالجاه ويعرض لهم من مباشرة ذلك فهم نادر وأقل من النادر وذلك أن يكون المال قد يوجد عنده دفعة بنوع غريب أو ورثه عن أحد من أهل بيته فحصلت له ثروة تعينه علي الاتصال بأهل الدولة وتكسبه ظهورا وشهرة بين أهل عصره فيرتفع عن مباشرة ذلك بنفسه ويدفعه الي من يقوم له به من وكلائه وحشمه ويسهل له الحكام النصفة فى حقوقهم بما يؤانسونه من بره واتحافه فيبعدوه عن ذلك الخلق بالبعد عن معاناة الافعال

المقتضية لها كما مر فتكون مروءتهم أرسخ وأبعد عن تلك المحاجاة الا مايسري من آثار تلك الافعال من وراء الحجاب فانهم يضطرون الي مشارفة أحوال اولئك الوكلا ووفاقهم او خلافهم فيما يأتون اويذرون من ذلك الا انه قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وماتعملون » اه كلام ابن خلدون.

اما نحن فلا نري هذا الرأي فان التجارة باعتبارها ضربا من ضروب التعامل ليست باعثا اصليا على المماحكة والتحذلق والسفسطة والاجاج بل الباعث عليها غرائز السوء وغرائز الشر في نفوس بعض المتعاطين لها والدليل علي ذلك ان هذه الخلال السيئة تظهر علي اصحابها في جميع ضروب التعامل لا في التجارة خاصة. وقد يكون الباعث لما يشاهد من مماحكة التجار وتحذلقهم مايبدو من مماحكة الشارين وسفسطتهم فان احدهم قد يتصدى لشراء ذراعين من جوخ من أحد التجار فيبدى من ضروب التشدد والماحكة والاجاج مايحمل التاجر من حيث لا يشعر الي مجاراته وقد يزيد على هذه الخلال التظاهر الكاذب بجميع صنوفه فيحلف انه اشترى الذراع من هذا الصنف بما هو دون ماطلبه التاجر وانه انما تساهل معه مراعاة للوطنية أو ديانته فلما لا يسلم له التاجر بما يريد يتصنع النفور فينهض متعجلا ويسير في الطريق متلفتا متوقعا ان يناديه البائع ، فلما لم يجد شيئا يعود فيحلف أن ما دعاه للرجعي الا كرامة التاجر عليه أو محبته فى كسبه ثم يزيد على مادفعه شيئا يسيرا ويعيد ماسبق من مماحكته ولجاجته مقسما أغلظ الاقسام ان هذا آخر مايستطيع ان يدفعه بل انه هو كل مامعه. فاذا لم يطاوعه التاجر ينهض متصنعا انه لن يعود فيفعل مثل مافعل اولا من التلفت وراءه ثم يعود ثالثة وربما رابعة وخامسة. كل هذا والتاجر مضطر لمجاراته ومداراته لئلا يشهر بشراسة الخلق فلا يعامله احد

هذه حالة اكثر الشارين في الاسواق تتجلى لمن ينعم نظره في أحوال المتعاملين فكيف نعزو الى التجارة ماهي براء منه من افساد الطباع ، وترذيل الاخلاق ؟

ثم ان مايشير اليه العلامة ابن خلدون من ان ثروة بعض التجار تعلم برجال الدولة بما يؤانسون من برهم وأتحافهم فذلك يصدق على العصور الماضية أيام كانت العامة مستعبدة للخاصة، أما اليوم والتاجر حرف

تصرفاته والمبادلات تابعة لقانون تجاري محترم ، فلا تأثير لاصحاب الدولة علي أخلاق المحترفين بالتجارة اصلاحا وافسادا

الخلاصة ان التجارة فى نظرنا من أشرف المهن وانها تكسب صاحبها رقة ومراعاة الغير بما تقتضيه من حسن السياسة وفضيلة المداراة والمصانعة ، وان ظهر بعضهم بمظهر ينطبق على ما يصوره ابن خلدون فليس ذلك لان التجارة هي الباعث عليه بل لان الظاهرين به مطبوعون على ضرائب سوء ونحائز لؤم

(أقسام التجارة) التجارة قسمان أهلية ودولية . فالاهلية هي التى تحدث بين الامة الواحدة وهي لا تحتاج الى تكاليف كبيرة كأجرة النقل ومصاريف انتقال لاجل المعاينة وهنالك سهولة أخري وهي ان المتعاملين لا يضطرون لاستعمال نقود أجنبية

اما التجارة الدولية فهي التى تحصل بين متعاملين من أمم مختلفة وهي من الامور التي تحتاج لكبير عناية ومزيد تدقيق فان كل أمة تحتاج لتصريف ماعندها مما يزيد عن حاجتها وربما تعارضت مصلحة الامتين المتعاملتين بالنسبة لزيادة المحصولات من صنف من الاصناف عند كليهما فتضطر كلتاهما لتصريفه فى بلادجارتها فيحدث لديها اختلال فى أسعاره وتحدث أزمة بسبب ذلك

كل هذا اضطر الامم لملاحظة أمر التجارة الدولية فعقدوا لها المعاهدات التجارية للاتفاق علي الامور التي يمكن التنازع فيها من حيث التوريد والتصدير

(زكاة التجارة) أجمع الأئمة ان زكاة العروض التجارية واجبة وروي عن داود انها لا تجب فى عروض القنية وأجمعوا ان مقدار زكاة التجارة ربع العشر . قال ابو حنيفة والشافعي واحمد تجب زكاتها عند تمام كل حول فيثمنها أولا ثم يخرج الزكاة عنها

وقال مالك اذا كانت العروض التجارية مرجاة النماء يتربص بها الفرص المناسبة فلا يثمنها عند كل حول ولا يزكيها وان بقيت عنده سنين حتي يبيعها فيزكى لسنة واحدة الا أن يعرف حول مايشتري ويبيع فيجعل لنفسه شهراً من السنة فيقوم ماعنده ويزكيه مع ناض (الناض الدنانير والدراهم) ان كان له

﴿ تزتز ﴾ حرك وأكثر من الكلام

(ترتر) تقلقل وتحرك

(التراتر) الشدائد

﴿ترز الشيء﴾ يترز تروزا اغلظ ويبس واشتد و (التارز) كل قوي صلب

﴿الترس﴾ صفيحة مستديرة من الصلب يتقي الفارس بها من السيف جمعها تراس وتروس

(رجل تارس) ذو ترس

(رجل ترّاس) صاحب ترس أو صانع الترس

(التراسة) صناعة الترّاس

(تترس الرجل) تستر بالترس

(ترّسه) اعطاه ترسا

(المتراس) خشبة توضع خلف الباب جمعه متاريس

﴿ترسلي﴾ هو طبيعي ايطالي مخترع البارومتر ومكتشف نواميس الضغط الجوي (١٦٠٨–١٦٤٧) م

﴿ترش﴾ يترش ترشا كان سيء الخلق ضعيفا

﴿ترص﴾ الشيء يترص تراصة قوم وأحكم فهو تريص اي محكم (وترّص) الشيء احكمه وقومه

﴿ترعة﴾ الترعة مفتح الماء للارض او الى الحوض فهي فوهة الجدول

(ترع الاناء) يترع ترعا امتلأ

(أترعه) ملأه

(اناء ترع) اي مملوء وهو مصدر وصف به

﴿ترفة﴾ الترفة النعمة

(الترف) التنعم

(ترف يترف ترفا) تنعم فهو (ترف وتريف)

(ترّفته النعمة وأترفته) أبطرته

(المترف) المتنعم

﴿الترقوة﴾ العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق جمعها (التراقي) وقيل التراقي اعالي الصدر

﴿الترك﴾ عدم الفعل

(تركه) يتركه تركا خلاّه وأبقاه وهو ضد ومنه قوله تعالي «وتركنا عليه في الآخرين» اي وأبقينا

(ترك الحجر جيرا) جعله

(تاركه) متاركة . سالمه

(أتركه) تركه

(تراكِ) اسم فعل بمعنى اترك

(التركة والتركة) لشيء المتروك

(التريك) العنقود أكل ما عليه

(التَّريكة) المرأة التي تترك فلا يتزوجها أحد والتريكة ايضا بيضة الحديد التى تلبس فى الحرب

﴿ الترك ﴾ شعب من شعوب الامة التترية (انظر تتر) منها الدولة التركية صاحبة الشأن الآن . كان أصل هذه الدولة قبيلة تركية ساكنة في بلاد التركستان فهاجرت تحت قيادة رئيسها (سليمان شاه) الى خوارزم حيث دهمها السلجوقيون (انظر هذه الكلمة) تحت زعامة ملكهم علاء الدين السلجوقى وكانت تلك القبيلة التركية التى عددها ٥٠ الف نسمة قد مكثت بها ست سنوات فقفل سليمان شاه راجعا الى وطنه فغرق في نهر الفرات وكان له اربعة اولاد احدهم ارطغرل فاختلفوا فى المقام او الرحلة فمنهم من اختار الرحيل ومنهم من اختار المضى مع ارطغرل الي الاناضول مع نحو من ٤٠٠ اسرة فقط فأرسل ارطغرل ولده الي علاء الدين يطلب منه ان يعطيهم ارضا خصبة يقيمون فيها فأقطعهم جهة قره جه طاغ قرب انقرة وكان ذلك سنة (٦٣٠) ه وبينما كان ارطغرل سائرا مع رجال من قبيلته اذ صادف وقعة حربية بين السلطان علاء الدين وبين المغوليين فانضم للاول فلما انتهى القتال وعلم السلطان بقدر مساعدة ارطغرل له اقطعهم الاراضي الواقعة بجهة طومانيج واسكى شهر سنة ٦٦٢ ثم توفى ارطغرل سنة (٦٨٠) فخلفه ابنه عثمان وهو مؤسس الدولة العثمانية فسار سيرة أبيه في مساعدة السلجوقيين فزاده علاء الدين اكراما وانعاما واعلن استقلاله وامره بضرب النقود باسمه وذكر اسمه فى المنابر مقرونا باسمه ذاته وجعل له الحرية فى ان يفتح البلاد باسمه خاصة فصار يفتح من ممالك الروم ايالات ومدنا حتي زالت دولة السلجوقيين سنة (٦٩٩) بمداهمة المغوليين فأعلن السلطان عثمان استقلاله فأتاه امراء واعيان الدولة السلجوقية البائدة يستظلون بحمايته فتأسست من ذلك الحين الدولة العثمانية سنة (٦٩٩) فما زال سلاطينها يفتحون البلاد والممالك الرومانية حتى لم يبق فى يد امبراطور الرومان الا القسطنطينية مازالت في ايديهم حتى افتتحها السلطان محمد الثاني سنة (٨٥٧) الموافقة لسنة (١٤٥٣) م ثم امتد سلطانهم بعد ذلك بالفتوحات حتي ملكوا سائر شبه جزيرة البلقان بما فيها بلاد اليونان التي لم تستقل الا سنة (١٨٢٩)

بمساعدة الدول الكبري وافتتحت مصر في عهد السلطان سليم سنة (٩٢٣) ه وبينما هو بمصر اذ حضر ابن شريف مكة وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين بالنيابة عن والده . وتنازل له المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذي كان مقره مصر تحت حكم دولة الجراكسة عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين من ذلك العهد خليفة المسلمين. ثم لما تولي ابنه سليمان القانونى الملك بلغ ملك العثمانيين آخر نموه وكان لهم السلطة التامة علي البحر الابيض المتوسط كله . ثم تلا هذا السلطان سلاطين ليسوا فى درجته من مضاء الهمة فسلموا الامور للوزراء والندمان والخصيان فطغي حزب الجنود الملقبين بالانكشارية وصار لاهم لهم الا النهب والسلب والايقاع بالناس حتي كان عصر السلطان محمود الثاني فأعد جيشا جديدا مدربا علي النظام الجديد وحاصر به اولئك الجنود العتاة فأبادهم جميعا لشذوذهم عن الطاعة على أى وجه كانت وأخذت الدولة من ذلك الحين تفكر في الاصلاحات الداخلية وهاهي الي اليوم سائرة فى ذلك السبيل رغما عما يحتوشها من دسائس الامم التي حولها من تتربص بها الفرص المناسبة ومن الامور التى كانت مضعفة للدولة العثمانية انها كانت بلادا اجنبية هي شبه جزيرة البلقان وفيها أمم صغيرة كلها حربية ذات اسم في التاريخ تنزع كل منها الى الاستقلال والحرية وقد توصلت رومانيا والصرب والجبل الاسود وبلغاريا للاستقلال وخرجت البوسنة والهرسك من يد الدولة واحتلتها النمسا احتلالا دائما وكان بقي للدولة باوربا مقدونيا والروملي وكان لمقدونيا كل يوم من الشؤون ما يضطر الدولة لوقف مئات الالوف من جنودها عليها حفظا للنظام والسلام بين تلك الالوف المتحفزة للوثبة ولو كانت دول اوربا تود بقاء الدولة محتلة ممالكها الاوربية لكانت تركت لها حرية العمل فى أملاكها فأطفأت الفتن وقلمت أظفار الاحن ولكنها تود جلاءها عن اوروبا باعتبارها مغتصبة لها وقد رأت منها في أبان قوتها من السطوة ما جعلها لاتأمن علي ممالكها فكان اذا ذكر السلطان العثماني في أوروبا وضع كل انسان هنالك يده علي قلبه حذراً أن يكون الجيش العثمانى علي أسوار عاصمة بلاده وقد طالما كتب الكاتبون وتخيل الشاعرون منهم علي التركي وغلظ كبده ما أثار الحقد عليه حتي

صوروه بصورة لو رآها التركي لكره نفسه فورث كل اوروبي عنه مخافة لا يجليها عن فؤاده شيء بعد ذلك وقد زادهذه الوراثة قوة في نفسه تماديها على احفاده جملة قرون حتى أصبح من العبث الدفاع عن الاتراك أمام أي اوربي كان وقد كان للاحقاد الدينية تأثير كبير على انماء هذه الكراهة وامدادها ولكن اوروبا اليوم تركت دينها ولم تعد تتعصب له وان بقي شيء من أثر ذلك الحقد فهو الآن لان الاتراك متدينون وللاديان القديمة عند الاوروبيين سمعة شنيعة جداً على ان هناك بواعث اخري مصلحية تبعث ممالك اوروبا لمكافحة الدولة العلية ومجموع هذه البواعث تسمي (بالمسئلة الشرقية) وذلك ان النمسا التى كانت متملكت البوسنة وطريق سالونيك ودت ان تنشر نفوذها في هذا الاتجاه . والروسيا لانحباسها في البحر الاسود ودت ان تفتح طريقا الى البحر الابيض بامتلاك القسطنطينية وانجلترا أرادت أن لا تكون مهددة في طريقها الى الهند فكان لا يروقها ان تكون البلاد التي على ذلك الطريق في يد سواهـا والصربيون يتمنون ان يكونوا غداً أمة حربية كبيرة ممتدة من نهر الدانوب الي البحر الادرياتيك . والبلغاريون كانوا يتخيلون اتساع نطاق مملكتهم من الدانوب الي بحر (ايجيه) وامل اليونانيون ان يضموا الى سلطتهم وتحت رايتهم كل الامة اليونانية المبعثرة في الجزائر والممالك العثمانية هذا التيار الهائل من الاطماع الاجنبية لو انصب على جبل لسحقه فانه يقتضى ان يكون لكل منهم يد عاملة بالاضعاف والتوهين وسياسة منافية لصالح العثمانيين فأراد الله لهذه الدولة بقاء وثباتا فهيأ لها الاحوال وأسعفها بالرجال ومهد لها سبيل الحياة الطيبة كما سترى فيما يلي

المملكة العثمانية ممتدة الي قارتين قسم فى اوروبا وقسم فى آسيا

اما قبل الحرب العامة في سنة ١٩١٤ فكانت تمتد الي ثلاثة قارات فكان لها في اوروبا الجزر المجاورة للاناضول والبوسنة والهرسك ونوفي بازار وقبرص وكان لها فى افريقيا مصر وطرابلس فلما حصلت حرب طرابلس والحرب البلقانية والحرب العامة انفصلت عنها كل هذه الممالك جريا على مبدأ الجنسيات واقتصر ملكها على الاناضول وتراقيا الشرقية الى نهر الماريتزا

كانت مساحة مجموع هذه الممالك ٤ مليون كيلومتر مربع منها ٢٦٨٠٠٠٠ كيلومتر مساحة الممالك المملوكة لها وأكثر من ربع مساحتها الاصلية كان خارجا عنها بالامتيازات

أما تركية آسيا فهي الاناضول وارمينية وبلاد الكرد وكان لها الجزيرة الواقعة بين الدجلة والفرات والعراق والشام هذه الممالك كانت منقسمة الى تسع عشرة ولاية سبع في الاناضول اى آسيا الصغرى وهي طرابزن وقسطموني وخداوندكار وآيدين وقونيا واطنة وانقرة. وخمسة في ارمينية وهي سيواس وارضروم وبتليس ووان ومعمورة العزيز واثنتان في بلاد الكرد وهما ديار بكر والموصل. وواحدة في العراق وهي ولاية البصرة . وثلاثة فى الشام: حلب وسورية وبيروت فخرج الاربع الاخيرة

أما بلاد العرب فكان فيها ولاية الحجاز

وأما تركية اوربا فكان فيها ثمان ولايات خمس منها في الروم ايلي وهي اسطنبول والروم ايلي الشرقية وأدرنة وسلانيك ومناستر وثلاثة في بلاد الارنؤد وهي يانية واشقودرة وقوصوه فانفصل عنها الخمس الاخيرة

هذه الولايات الاوربية مأهولة بنحو ٦ ملايين نسمة منهم مليونان من الاتراك والباقون ارمن واروام وارنؤد ويهود فبقي لها فيها بقي مليونا من المسلمين فقط

تعداد المملكة العثمانية كلها يبلغ نحو اثنى عشر مليونا من النفوس ماليتها نحو (٦٠٠ مليون فرنك) وديونها (٤٠٠٠ مليون فرنك) جنودها وقت السلم (٢٠٠ الف) ووقت الحرب يمكن ابلاغهم الى (١٢٠٠٠٠٠٠) تجارتها الخارجية أكثر من (٨٠٠ مليون) فرنك محمول سفنها التجارية (١٩٠ الف) طن خطوطها الحديدية أكثر من (١٠٠٠٠) كيلومتر

(الجغرافيا الطبيعية لتركية اوروبا)

تحد أراضى الدولة التركية بأوروبا شمالا بالبحر الاسود وبلغاريا وغربا ببلاد اليونان التي قضت الحرب الاخيرة بضم تراقيا الغربية اليها رغما عن ارادة أهلها فقبلت تركيا ذلك في مقابل تساهلات كبيرة فى المعاهدة التى أبرمت بينها وبين اوروبا فى لوزان سنة ١٩٢٣

وتحد تركيا في أوربا من جهة الجنوب ببحر ايجيه ومضيق الدردنيل والبوسفور

تمتد علي موازاة بحر الادرياتيك سلسلة جبال الالب وسلاسل جبال اليونان حتي تتصل بها بواسطة هضبة جارطاغ التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ متر وبها جبال البلقان الممتدة علي موازاة بحر الارخبيل ويتخلل هذه الجبال وديان غاية فى الخصوبة بها سهول ناضرة ومراع عامرة وغابات واسعة ويتحدر من جارطاغ والبلقان جنوبا أنهار تصب فى الارخبيل وهو نهر مرتسا وطوله نحو ٢٥ ميلا واستروما ووردار ومصبه فى خليج سالونيك وطوله نحو ٢٠٠ ميل وهنالك نهيرات تصب في نهر الدانوب (الطونة) الذي يفصل الصرب والبلغار ورومانيا فلم يبق الانهر مارتزا

أما الانهار التى تصب في بحر الادرياتيك فليست هي الاأودية تسيل زمن الامطار أشهرها درينو ويوونسا أكثرها صالح للملاحة وليست لتركيا الآن

تبلغ مساحة تركية أوربا نحو ٣٠ الف كيلومتر مربع يسكنها كما قلنا نحو مليونين نسمة. مناخها معتدل على سواحل البحر، شديد البرودة بالجهات المرتفعة المتسلطة عليه ريح الشمال . من حاصلاتها القمح والذرة والشوفان وجميع أنواع الخضر وينمو علي شواطيء الارخبيل بعض الفواكه الجيدة كالبرتقال والليمون والتين وغيرها. ومن الازهار أنواع كثيرة أشهرها الورد

أما التبغ فيزرع بها في كل مكان ومن مزروعاتها ذات المحصول الوفير الزيتون والسمسم

ومن أشجارها البلوط والدردار والجميز والدلب ومن نباتاتها أيضا الكتان والقطن والزعفران

ومن حيواناتها الضأن والمعز وهي هنالك كثيرة جداً لوفرة المراعي

أما معادنها فكثيرة أيضا ولكنها مهملة ففيها الفحم الحجري والحديد والنحاس وأنواع كثيرة من الرخام والاحجار التى تصدر الي الخارج

أما تركية آسيا فهي عبارة عن بلاد الاناضول المسماة بآسيا الصغري وبلاد كردستان ماعدا ولاية الموصل فلا تزال موضعا للنزاع بينها وبين انجلترة وهي تحد شمالا بالبحر الاسود وبحر مرمرة وقسم من كرجستان الروسية وشرقا بكرجستان أيضا ومملكة العجم. من الجنوب بالخليج الفارسي وبلاد العرب وغربا بالبحر الاحمر

والبحر الابيض المتوسط وبحر الارخبيل
ومضيق الدردنيل وهي واقعة في القسم
الذي بقارة آسيا ويبلغ طولها من بحر مرمرة
الى خليج البصرة ١٢٥٠ كيلومتر مسطحها
٥١٨٩٠٠) كيلو متر مربع
سواحل هذه البلاد كثيرة التعرجات
حيث تكونت فيها لهذا السبب خلجان
كثيرة وهذه الشواطيء جبلية بها كثير من
المرافيء الصالحة لحماية السفن
هذه البلاد عبارة عن نجد عظيم كثير
البراكين خصوصا في الجهات الواقعة علي
ساحل البحر الابيض المتوسط وهي الاقاليم
التى كان يسميها القدماء فريجيا الملتهبة
ولهذا تكثر بها الزلازل
في آسيا الصغرى سلاسل جبال طورس
ومنها جبل ارارت الذى يقال ان سفينة
نوح عليه السلام رست عليه وأرفع قمة فى
هذه السلسلة تبلغ ٤٠٠٠ متر
وينفصل من جبال قوزان التى بهذه
السلسلة سلسلة أخرى تمتد موازية الساحل
الشرقى من خليج اسكندرونة منحدرة الي
سورية حيث تنفصل الى سلسلتين شرقية
وغربية تسمي هنالك بجبال لبنان وتمتد
بسورية وفلسطين والقسم الاعظم من هذه
الجبال مغطي بالغابات والمراعي والمزارع
وبعضها مغطي بالثلوج طول السنة
اما انهار تركية آسيا فمنها نهر يشيل
ابرق وسقاريا وقالياس وكلها تصب في
البحر الاسود ، ونهر صوزورلي ويصب
في بحر مرمرة. مجاري هذه الانهار متعرجة
تحيط بها الصخور وهي سريعة الجريان وفى
زمن فيضانها تتسع مجاريها بخلافها طول
السنة . وهذه الانهار تجذب مياهها في
جريها رمالا تتركها عند مصابها فهي لهذا
السبب قليلة الصلاحية للملاحة
ومن انهار تركية آسيا نهر دليجه
ودومرك وكوك وكلها تصب بالبحر الاسود
ويصب فى نهر صوزورلى المذكور
آنفا نهر ادرنياش ونيلوفر ونهر جورك صو
أما الانهار التى تصب فى بحر الارخبيل
فأشهرها نهير باقر وصارابات اوكدوس
ومندرس الصغير ومندرس الكبير ويصب
فى البحر الابيض المتوسط نهر سيدنوس
المسمي سلافكه وسيحان وجيحان
والعاصي وهذه الثلاثة من سوريا
أما الانهار التى تصب فى الخليج
الفارسى فهي شط العرب وهو مكون من
نهري الدجلة والفرات وليس لتركيا الآن

تكثر البحيرات بتركية آسيا أشهرها بحيرة (وان) يبلغ طولها ١٣٠ كيلومترا ومياهها كثير الاملاح وبحر لوط أو البحر الميت وهو ببلاد سورية وطوله نحو ١٠٠ كيلومتر وبحيرة طبرية وبحيرات طوز كول ويكيشهر واكرديرواقشهر ومينالكراز نيك وصبانجة . أكثر هذه البحيرات يجف في بعض أيام السنة

مناخ هذه البلاد يختلف باختلاف المواقع فهو في الهضبة الداخلية بارد جاف لان الهضبة مارتفاعها معرضة للرياح الباردة الآتية من القطب الشمالي . وشتاؤها طويل قارص وصيفها شديد الحرارة

أما الشواطي . فمناخها أكثر اعتدالا لمجاورتها للبحر الذي يلطف البرد والحر متوسط درجة برودتها ١٤ فوق الصفر ومتوسط درجة حرارتها ٢٩ فوق الصفر

أما السواحل والجزر فيختلف مناخها لوفرة نباتاتها وأشجارها وكثرة مياهها . من نباتاتها الارز والقطن والتبغ وعلى سفوح جبالها بساتين غناء تكثر بها الخضر والكروم والفواكه المتنوعة الجيدة

يزيد عدد سكان تركية آسيا عن (١٠ مليون) وكانوا من أجناس مختلفة فأجلى الترك اليونانيين وهم مليونان

بهذه البلاد معادن كثير للنحاس والفضة والذهب والبلور والمرمر والرخام الان العناية بأمر هذه المعادن هنالك قليلة

من حيواناتها الخيل والبقر والغنم والمعز ويوجد في جهات مدينة أنقرة نوع من المعز طويل الشعر يشبه الحرير يصنع منه شالات تشبه شالات كشمير . وهنالك أيضا نوع من الغنم حسن الصوف جدا يجز مرتين في السنة . ونوع من الهر كبير الجثة ناعم الشعر حسن المنظر

اما املاك تركيا في افريقا فكانت مصر وطرابلس : أما الاولى فكانت ولاية ممتازة ذات استقلال داخلي تام وأما طرابلس فكانت تحت السلطة الفعلية وسيأتي الكلام عن كل منهما في محله من هذا الكتاب

(تاريخ سلاطين آل عثمان) ذكرنا في فاتحة هذه المادة ان السلطان علاء الدين السلجوقي أقطع طغرل بك أراضي من بلاده فظل فيها مع قومه يشارك السلطان السلجوقي في أكثر وقائعه ضد المغول ودولة بيزنطية فكان له أثر كبير فزاد السلطان علاء الدين في اكرامه وزاد في اقطاعاته فتنازل له عن قطعة من بلاده الاصلية وقطعة مما فتحه من

بلاد القسطنطينية وهي الجهة التى تسمي الآن سلطانية أوصيراجق من ولاية قونية فكانت تلك الجهة مهد الدولة العثمانية . ولما وقعت الحرب بعد ذلك بين السلطان علاء الدين والمغول فرض أمر حماية قلعة كوتاهية الي ارطغرل وكان قد استولى عليها المغول فقاتلهم فى سبيل استردادها قتالامرا وتم له النصر عليهم فرفع هذا النصر من منزلته عند السلطان علاء الدين

توفى ارطغرل بك سنة (٦٨٠) هـ فحزن عليه السلطان علاء الدين وولي مكانه ابنه عثمان فسار سيرة أبيه في الغزو وجهاد العدو . لما رأي ذلك منه السلطان علاء الدين أرسل اليه علامات السلاجقة وهي الراية البيضاء والخلعة والطبل وكتابا تركى العبارة معلنا فيه استقلال عثمان بك وبأن يكون له كل مايفتتحه من البلاد فلما ضربت الطبل بين يديه وقف اجلالا للسلطان علاء الدين وقد كان ذلك عادة سلاطين آل عثمان عند دق الطبل حتي جاء السلطان محمود فأبطلها . ثم لقب السلطان علاء الدين الامير عثمان بلقب بك وأذن له أن يضرب النقود باسمه وأن يقرن اسمه باسم السلطان فوق المنبر

التفت عثمان بك لفتح البلاد فوجد أمامه مملكة الرومان قد نهكها الهرم فانقسمت علي نفسها الى امارات كثيرة فشرع يلقي بين أولئك القادة بذور الشقاق فلما اشتد بينهم النزاع أخذ يستولى على ولاياتهم الواحدة بعد الاخرى حتى ان أحدهم المسمي كوسه ميخال أطلع عثمان علي مادبره له أولئك الامراء بقصد الفتك به فأخذ الحيطة لنفسه ثم أنقض عليهم وهم آمنون منه فأوقع بهم واستولي ولده علي كول وبيله جك ويار حصار . وبقي أولاد ميخال المذكور آنفا يخدمون الدولة وهم حكام على الروملي الى سنة (١٠٠٠) هـ

في سنة (٦٩٩) هـ أغار غاران خان المغولي على مدينة قونية وسحق دولة السلاجقة وكان ذلك فى عهد السلطان علاء الدين الثالث فاستقل كل حاكم بما تحت يده من الاقاليم . وكان من بينهم عثمان بك لانه رغما عن كونه نال استقلاله بأمر من السلطان علاء الدين سنة (٦٨٨) هـ الا انه كان يعتبر نفسه تابعا له حتي زالت دولته فأعلن استقلاله مع جميع الامراء فاعتبر المؤرخون سنة (٦٩٩) الموافقة لسنة (١٢٩٩) ميلادية مبدأ استقلال الدولة العثمانية

(السلطان عثمان) لما أعلن استقلاله كانت البلاد الواقعة تحت سلطته جزءاً من اقليم بروسة ومن البلاد الواقعة حوالي جبل أوليمبة بالاناضول . ولكونه كان مشهوراً بالعدالة وحسن السياسة أتاه كثير من أمراء وأعيان وعلماء الدولة السلجوقية وكثير من أعيان الروم ودخلوا في حمايته

كانت مملكة السلطان عثمان مجاورة لمملكة الرومان في القسطنطينية وكانت هذه الاخيرة آخذة في الانحلال فطمحت أنظار السلطان عثمان الى تدويخها وفوالاها الحروب الدموية وأخذ في فتح البلاد الرومية حتى وصل الى بروسة فعين في هذه المهمة ابنه اورخان سنة (٧١٦) ه فاستولى عليها وفي تلك السنة توفي السلطان عثمان وسنه سبعون سنة بعد أن حكم منها عشرين

(السلطان اورخان) من سنة (٧٢٦ الي ٧٦١) ه كانت الاناضول منقسمة بين ملوك الطوائف الذين قاموا بعد زوال الدولة السلجوقية فكان بخسي بك متغلباً علي مدينة قونية عاصمة السلاجقة، وأيدين بك وصاروخان بك ومنتشا بك وكرميان بك وحميد بك وتهكه بك وقره سي بك وهم من أولاد أمراء السلاجقة حكاما على ممالك صغيرة أخرى وكانت جهات اخرى موزعة بين بعض عشائر التركمان وكانت المملكة العثمانية واحدة من هذه الممالك لم تصل الى درجة من القوة للاستيلاء علي جاراتها فرأي السلطان أورخان أن يستعد لهذا المشروع استعداداً يناسبه فنقل عاصمة ملكه من يكيشهر الى بروسة وأخذ في تنظيم جيش عامل وتدريبه علي الاساليب الحربية وكان يأخذ أولاد النصارى فيربيهم علي مبادئ الاسلام وينظمهم في سلك هذا الجيش العامل الذى سمي بالانكشارية فيشبون فيه ويتخرجون علي آدابه وقد بلغ كثير منهم مرتبة الوزارة

ومن النظامات التي أوجدها هذا السلطان منصب الوزارة فعين أخاه علاء الدين باشا وزيراً فكان أول وزير في الدولة العثمانية

ثم التفت الى أراضي البلاد المفتتحة فقسمها قسمين وهما خاص وتيمار فخصص ايرادات القسم الاول للخزينة السلطانية ولامراء الاسرة المالكة ولاعيان الحكومة وجعل ايرادات التيمار لرجال الحرب. ولا يتبادر الى الاذهان انه جعل هذه الاراضي كالجفالك بل كانت تحت يد أصحابها

يزرعونها ويعطون ما عليها من العشور الشرعية

وكان قد جعل علي أصحاب التيمارات أن يدرب كل واحد منهم جنديا او اكثر علي حمل السلاح حتى اذا نشبت الحرب بين الدولة وأعدائها اجتمع هؤلاء الجنود تحت قيادة أمراء وتطوعوا للحرب مع المقاتلين وكان يطلق عليها اسم سباهية

ثم التفت هذا السلطان للفتوحات ففتح ازميد مركز اقليم قوجه ايلي وبذلك صارت حدود تركيا قريبة من القسطنطينية

ثم افتتح ابنه سليمان افندى مدينة ازنيق بعد أن دافع عنها قيصر القسطنطينية دفاعا شديدا . فلما تم فتحها حول السلطان كنائسها الى مساجد ومدارس واتخذها السلطان أورخان عاصمة له

ثم افتتح بلاد مدرني وكمليك وبعد هذه الفتوحات أرسل امبراطور الرومان هدايا فاخرة الى السلطان وعقد معه هدنة لمدة عشرين سنة وبموجب هذه المهادنة صارت جهات ماينياس وايدنجق و ليكسري وبرغمه وقرمسي وميخاليج وكوماستي من أملاك الدولة التركية ولم يبق في يد الرومان من بلاد الاناضول الامدينة آلا شهر وقلعة بيغا

وفي سنة (٧٤٦)ه تجددت المعاهدة بين الترك والرومان وذهب السلطان نفسه الي اسكدار حيث قابله قيصر الرومان وتأيدت بينهما بذلك روابط المصافاة

الا ان الدولة الرومانية لتوقعها الزوال علي يد الاتراك كانت تضمر لهم السوء فلم تراع شروط المعاهدة الانحو عشر سنين ثم اتحدت مع مملكة البندقية التى كان دأبها مهاجمة السواحل العثمانية بحرا علي قتال الترك . عند ذلك أمر السلطان اورخان ابنه سليمان بالزحف علي بلاد الروملي فتقدم اليها سنة (٧٥٧)ه الموافقة لسنة (١٣٥٦) م حتى وصل الى جناق قلعة على مضيق الدردنيل وهنالك استشار أركان حربه في كيفية العبور الي ساحل الروملي بأوروبا فاتفقوا علي عمل سفن يقال لها (صالات) والعبور عليها ليلا ، وكان هذا العمل مبدأ الاعمال البحرية للدولة العثمانية ، ففعلوا واستولي سليمان علي قلعة تزامب ثم أخذ في اخضاع البلاد التى تقرب من غاليبولي وفي هذه الاثناء حدثت اضطرابات داخلية في مملكة الرومان بسبب التنازع على الملك وكان من طالبي العرش قانتاقوزينوس فزوج

ابنته تيودرا من السلطان وطلب اليه المساعدة فلما تحرك سليمان لمساعدته اتفق الرومان مع المجر والصرب والبلغار والافلاق والبغدان علي قتاله فانقض عليهم سليمان وأوقع بجنودهم ومزقهم كل ممزق ثم أخذ يتجول في بلاد البلغار مسكنا لثوراتهم

وفي سنة (٧٦٠) ه اي (١٣٥٨)م نهض الامير سليمان بقوة من جنوده لفتح قلعة (غاليبولى) التي تعتبر مفتاحا للبحر الاسود اذ ذاك فافتتحها فأظهر هذا الفتح مبلغ ما للدولة العثمانية من القدرة علي مواجهة الصعاب وكشف للدول الاوربية عن مستقبلها الباهر في السياسة العامة

وفي سنة (٧٥١) ه توفى الامير سليمان علي أثر صادمة في احدي الاشجار من جراء جموح جواده وهو يصطاد فحزن عليه جنوده ووالده السلطان حزنا لامزيد عليه ولكن لم يؤخر موته فتوحات الاتراك في اوروبا. ومات السلطان اورخان في تلك السنة تاركا الملك لولده مراد الاول

(السلطان مراد الاول) سنة (٧٦١) ه تبع خطة والده في الفتوحات ففتح قلعة انقرة وفي عهده أغار أهل البندقية على سواحل بلاده بستين سفينة حربية واتجهت بعضها الى غاليبولي وبعضها الي جون المعارض وأنزلت كل منها عشرة آلاف جندي فلقيهم الاتراك فهزموهم شر هزيمة وألقوا بهم الي البحر

رأى هذا السلطان ان القوة البحرية من ألزم ما يلزم دولته النامية فأحدث أسطولا قويا سنة (٧٦٣) ه و(١٣٦١)م وعبر به الي بلاد الروملي وفتح مدنا كثيرة منها مدينة ادرنة المشهورة ومدينة صوفيا عاصمة بلغاريا بعد حصار ثلاث سنين ومدينة سلانيك

فلما رأى هذا السلطان اتساع دائرة فتوحاته في اوروبا علم ان مدينة بروسة في الاناضول لا تصلح لان تكون العاصمة لبعدها عن مركز حركات الجيش فانتقل الى مدينة أدرنة

(الاتفاق على طرد العثمانيين من أوروبا) ان نزوح الاتراك الى اوروبا وامعانهم في فتح البلاد أقلق بال الاوربيين فباتوا يفكرون في وسيلة يجلونهم بها عن تلك البلاد فتصدي الملك لازار ملك الصرب سنة (٧٩٠) ه و(١٣٨٨) م لهذا العمل الكبير فاتفق مع ملوك الافلاق ودلماسيا والمجر والبلغار وطلبوا الي البابا

اوربانوس الخامس أن يساعدهم بتحريض أوروبا كلها علي الترك وجمع هؤلاء الملوك جيشا عرمرما وتوجهوا به لطرد الاتراك فقابلهم هؤلاء بجنان رابط وحدثت موقعة من اشهر معارك التاريخ فانهزمت الجيوش المتحدة وقتل الملك لازار وكثير من أمراء أوروبا الذين كانوا انقطعوا معه للجهاد وكانت هذه الهزيمة شراً علي الصربيين اذ فقدوا بها استقلالهم

وبينما كان السلطان يجول فى ساحة القتال بعد الموقعة قام من بين الموتي رجل بلغارى فأظهر التذلل والخضوع ومشى موهما انه يريد تقبيل يد السلطان فلما قرب منه أخرج من جيبه خنجرا فطعن به السلطان في أحشائه فمات لوقته

امتد ملك الترك في عهد هذا الملك الى سواحل نهر الدانوب وجهات بوسنة. وفي عهده صنع العلم العثماني على الهيئة التى هو عليها اليوم

(السلطان بايزيد الاول بن مراد)

بويع له بالملك في ميدان حرب قوصوه وهي الوقعة المتقدمة سنة (٧٩١) وكان عمره ثلاثين سنة وقد لقب يلدرم لفرط شجاعته ومعني يلدرم الصاعقة. تتبع خطوات أبيه في الغزو والفتح فأدخل تحت طاعته ملك الصرب وكلفه بدفع الجزية وانجاد الدولة بجنود عند الحروب. فقبل ملك الصرب وطلب الي السلطان أن يقبل أخته الاميرة مايجة زوجة له فقبلها

وفي سنة ٧٩٦ﻫ اتفقت البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا علي اخراج العثمانيين من سلانيك فأرسلت هذه الدول أساطيلها فدحرها العثمانيون وأرجعوها خاسرة

ثم بلغ السلطان بايزيد ان امبراطور القسطنطينية اتفق مع المجر وصربيا وفرنسا علي قتاله فاستعد لهم وعبر بجيوشه بحر مرمره قاصداً أدرنة ثم تقدم فحاصر القسطنطينية وركب عليها المجانيق. وفى خلال هذه الحوادث ساق ملك المجر جيشاً علي صوفيا وودين ونيكوبيلي فاضطر السلطان أن يرجع عن القسطنطينية ليقاتل جيش المعتدين عليه فالتقي بهم وهزمهم شر هزيمة وبلغ عدد قتلاهم ٨٠ الفا

وفى سنة (٧٩٨) ﻫ أرسل السلطان بايزيد أحد قواده تحسين بك الي ضواحي الآستانة فاستولى علي حصار شيله وتقدم داخل سنجق قوجه أيلي حتى وصل الي مضيق البحر الاسود وهنالك أنشأ قلعة

اضول حصار الشهيرة. فخاف امبراطور روما من تقدم الاتراك ولم يجد من وسيلة أخر مشروعه من الاستيلاء علي عاصمته لا المداراة والمصانعة فأرسل الي السلطان هدايا فاخرة ورضي بدفع الجزية السنوية وقدم سنة منها. وقبل أن يسكن المسلمون الآستانة وأن يكون لهم مسجد وقاض يحكم بينهم

لما تم لبايزيد هذا الشأن أرسل اليه الخليفة العباسي بمصر وهو المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان أقاليم الروم وفي تلك الاثناء غزا السلطان بايزيد جهات البلغار ومقدونيا وشبه جزيرة مورة ومدينة أثينا وترحالة واستولى علي معظم تلك الجهات

ثم أخذ يستعد لحصار القسطنطينية وبينما هو مهتم بذلك اذ أغار تيمورلنك على بلاده فتأهب لملاقاته فصادفه في جهة انقرة. ولما تراءي الجمعان انفصل عن الجيش التركي جنود آيدين وهنتشاوصاروخان وعددهم خمسون الفا وانضموا الى تيمورلنك لوجود أمرائهم الاصليين الذين استولى العثمانيون علي بلادهم معه فلم يبق مع بايزيد غير عشرة آلاف مقاتل من الانكشارية فلما دارت رحي الحرب انهزم العثمانيون

هزيمة منكرة ووقع السلطان وابنه في يد تيمورلنك فأكرمهما وقيل بل أهانهما واتفق أن توفي السلطان بايزيد بعد قليل فأذن تيمورلنك لابنه أن يأخذ جثته فيدفنها في مدفن آبائه السلاطين ببروسة وكان ذلك سنة (٨٠٥) ﻫ

(مقاصد تيمورلنك ونتائجها) من سنة (٨٠٥ الي ٨١٦) كان مقصد تيمورلنك أن يلاشي الدولة التركية فأول عمل عمله رده استقلال أمراء بلاد الاناضول اليهم ومما كاد يساعد علي نجاح هذا المقصد ان أولاد بايزيد تنازعوا الملك بينهم فذهب سليمان الى بروسة واستولى علي ماليتها ثم توجه الى ادرنة وجلس علي عرشها. وذهب بقية اخوته الى بلاد الاناضول فاضطرمت بهم نارا. فأما الامير موسي فوقع في يد أعدائه المغول وأما الامير عيسى فاختفي ببروسة ثم أعلن استقلاله فيها وذهب الامير محمد الي اماسيا ينتظر اسنوح الفرصة وكان قد تغلب علي عسكر المغول في بعض الوقائع واسترد منهم بعض المدن

فلم ير السلطان بدا من محالفة امبراطور القسطنطينية عمانوئيل الثاني على أن يعطيه بعض الجهات ومنها سلانيك ويتزوج

احدى قريباته في مقابلة امداده بالجنود اذا دعته الحالة للحرب

في أثناء هذه الاضطرابات نجح تيمورلنك في رد استقلال أمراء الاناضول اليهم ثم تركهم وذهب لفتح الصين فمات في الطريق سنة (٨٠٧) هـ و (١٤٠٤) م

استمرت المقاتلات بين أولاد السلطان بايزيد فقتل الامير محمد أخاه الامير عيسى فخلصت له آسيا الصغري ثم تمكن من تخليص أخيه موسى وكان تيمورلنك اعتقله عند أمير كرمان وجهزه بجيش لمقاتلة أخيه الامير سليمان الذى كان استقل بممالكه في اوروبا فلم يقو عليه فرجع هزيما ولكنه عاود الكرة سنة (٨١٣) هـ فتقابل الجيشان خارج مدينة أدرنة وانتصر موسى على أخيه وقتله ثم أغار علي بلاد الصرب لتأديبهم على خروجهم عن الطاعة وقهر ملك المجر سيجسموند لانه أراد صده عن الدخول الي بلاد الصرب

لما تم لموسى هذا النصر الكبير داخله الطمع فاستقل عن أخيه وحاصر القسطنطينية لفتحها فاستنجد امبراطورها بالامير محمد فأنجده وقاتل أخاه حتي ظفر به وقتله سنة (٨١٦) هـ فانفرد بالملك

(السلطان محمد الاول) من سنة (٨١٦ الي ٨٢٤) كان يلقب بچلبي. لما استقل بالملك أتته رسل ملوك أوروبا يهنئونه فرأي المملكة تحتاج لاصلاح عقب تلك الثورات الداخلية الخطيرة فعقد مع الدول المجاورة له الصلح ورد للامبراطور عمانويل البلاد التى أخذها منه أخوه موسي ليتفرغ للاصلاح فنجح فيما تصدي له وأعاد للدولة رونقها ومما ابتكره تنظيم جنود البحرية وبناء السفن في أزميد وغاليبولي

حارب الافلاقيين لخروجهم عن الطاعة وأخضعهم ثم حارب الملك سجسموند ملك المجر فصالحه بهدايا أرسلها اليه مع ثلاثة من السفراء

في مدة محمد الاول ظهر أحد كبار العلماء بدر الدين افندي قاضي عسكر السلطان بمقالة جديدة في الدين ذهب فيها الى وجوب المساواة بين الناس بدون نظر للاديان المختلفة الي غير ذلك فاتبعه خلق كثير حتي خيف علي البلاد منه فأرسل اليه السلطان الجيوش فكانت الحرب بينهم سجالا ثم دارت الدائرة عليه بقرب أزمير ثم تعقب السلطان صاحب هذا المذهب حتي ظفر به

ببلاد مقدونية بعد حرب عنيفة فقتله سنة (٨٢٠) ﻫ

في هذا التاريخ ظهر أخو السلطان المدعو الامير مصطفى وكان اختفى يوم هزيمة انقرة الكبيرة فطالب أخاه بالملك وانضم اليه كثير من الجنود والقادة وأمده أمير بلاد الافلاق بجيش فأخذ الامير مصطفى يشن الغارة على مقدونيا وتساليا فلما لحق به جيش السلطان انهزم ملتجئا الى سلانيك فطلبه من ملك الروم فأبى مشترطا انه لا يدعه يبرح سلانيك مادام السلطان حيا فقبل منه ذلك ورتب لاخيه مرتبا سنويا. وهو أول من رتب الصرة السنوية التي ترسل للحرمين وقيل بل الذى رتبها هو سليم الاول والاول أرجح. توفي السلطان محمد سنة (٨٢٤) بعد أن أوصى بالملك لابنه مراد

(السلطان مراد الثاني) من سنة (٨٢٤ الى ٨٥٥) ﻫ

كان عمره عند توليه الملك ثماني عشرة سنة ، كان فاتحة أعماله ان أبرم صلحا مع أمير القرمان وهدنة لمدة خمس سنين مع ملك المجر . وبينما هو يوالي اصلاح بلاده اذ طلب منه القيصر عمانويل الروماني أن يتعهد له بأن لا يحاربه ماعاش وأن يعطيه اثنين من اخوته رهنا على ذلك والا أطلق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ليطالب بالملك فلم يقبل السلطان مراد شروطه فأطلق عمانويل الامير مصطفى وجهزه بجنود وذخائر وعشر سفن حربية فحاصر بها غاليبولى فسلمت الا قلعتها فترك أمامها من جنوده من يفتتحها ثم قصد مدينة ادرنة العاصمة فقاتله الوزير بايزيد باشا فنادي الامير مصطفى في جيشه بأنه أحق بالملك واعداً من يساعده بالمكافأة فانضم اليه فريق من الجنود بعد أن قتلوا الوزير قائدهم ثم تقدم الامير مصطفى فقاتله أخوه بنفسه ودارت الدائرة على الامير الثائر فهرب الي غاليبولي فقبض عليه فيها وأمر بشنقه

ثم عزم السلطان على معاقبة الامبراطور عمانويل على عدوانه فجهز له جيشا عدده مائتا الف مقاتل حاصر به القسطنطينية وهو الحصار الرابع لها من الترك فامتنعت عليه ككل مرة ورده عنها ماقام في البلاد من الفتن التى ثار ثائرها بتحريض أخيه الامير مصطفى الذي شق عليه عصا الطاعة فحاربه السلطان وقتله وبعد ذلك عزم السلطان على معاقبة أمراء آسيا الذين ساعدوه وهم الامراء الذين كانوا تابعين للترك أولا ثم

جاء تيمورلنك فردالبهم استقلالهم لخارب أمراء قسطموني وصاروخان ومنتشار بلاد القرمان فأوقع بهم ورد بلادهم الى ماكانت عليه من التبعية لدولته

ثم التفت لاشد خصومه عليه وهو ملك المجر فقهره واضطره أن يعترف بأن الحدود الفاصلة بين بلاديهما هو نهر الدانوب ثم اضطر ملك الصرب الى دفع الجزية وأن يمد السلطان بفرقة من الجنود وقت الحرب وأن يقطع كل صلة بينه وبين ملك المجر وأن يتنازل عن مدينة كروسيفتش الكائنة فى وسط بلاد الصرب ليجعلها السلطان حصنا تقيم فيه جنوده

ولما توفي عمانويل امبراطور الرومان سنة (١٤٢٥) ميلادية وخلفه يوحنا باليولوغوس لم يعترف به السلطان رسميا الا بعد أن شرط عليه دفع الجزية السنوية والتنازل عن البلاد المحيطة بالقسطنطينية فقبل الامبراطور الجديد هذا الاقتراح فاستولى السلطان مراد علي جميع القلاع الباقية تحت تصرف الروم على شواطيء البحر الاسود وسواحل الروملي

(استرداد سلانيك) لما كانت هذه المدينة من أهم المدائن بعد القسطنطينية أراد مراد الثاني أن يستردها من البنادقة فجرد عليها جيشا وكان أهلها سلموها المملكة البندقية لتحميها من هجمات الترك فسعي البنادقة في توسيط امبراطور الرومان بينهم وبين السلطان فلم يقبل وأصر علي فتحها فأرسل البنادقة عمارتهم فصدتها العمارة العثمانية وشدد العثمانيون الحصار علي المدينة ففتحوها وكان ذلك سنة (١٤٢٩) م فأثر هذا الفتح فى اليونان والرومان واشتد رعبهم من الأتراك وعزز السلطان هذا الفتح بفتح خانية وأبيروبانية الا أن البانيا امتنعت عليه كما امتنعت علي أسلافه لشدة بأس أهلها الارنؤد

وفي هذه الاثناء كان قواده على بك وعيسي بك واسحق بك وعثمان جلبي يفتحون بقية بلاد مقدونيا وتساليا وكان سنان باشا يستخلص جميع المدن التى بجهة برزخ كورنت فى مورة ثم قصد بلاد المجر وفتح منها بلادا وغنم غنائم شتي

ثم رأي بعد ذلك انه لا بد من معاودة قتال ملك المجر وملك الصرب لاتفاقهما عليه فجمع جيشا عبر به نهر الدانوب وتغلغل فى بلاد المجر حتى بلغ طمشوار وهرمانشتاد وذهبت فرقة الي بلاد الصرب فاستولت

على مدينة سمندرة عاصمتها ثم شرع الجيش التركي في محاصرة مدينة بلغراد فلم يتمكن من فتحها فرأى ملك الصرب أن يصالح السلطان فزوجه ابنته وعقد معه عهداً ثم لما رأي ان اعماله اغضبت عليه مراد الثاني فر الي الملك لادسلاس ملك المجر فرأي السلطان انه لابد له من معاودة الهجوم علي بلاد المجر فحاصر مدينة هرمانشتاد وفي هذه الاثناء نبغ القائد المشهور جان هونيادي امير الاردل ونهض البابا أوجلينيوس فحض الدول على محاربة الترك فتصدي لهم لادسلاس ملك المجر وبولونيا وأرسل جيشه تحت قيادة جان هونيادي المذكور آنفا بعد ما انضم الى جيشه فرق من الفرنسيين والجرمانيين وقصد الجميع جيش الترك بجوار هرمانشتاد سنة (٨٤٥) ه فانتصروا علي العثمانيين انتصارا باهرا وقتلوا منهم عدداً عظيما وهزموا الباقين شر هزيمة

فلما علم السلطان بهذا الخبر أرسل جيشا آخر تحت قيادة شاهين باشا فلقي مثل مالقي الجيش الاول من الانددحار ووقع شاهين باشا اسيرا. وكان السلطان في خلال هذه المدة مشتغلا بمحاربة امير القرمان وبعد ان قهره كان المجريون وحلفاؤهم تقدموا والتقوا بالصربيين ولكن في هذه المرة الثالثة انهزم الاوربيون خدعة فلما أوغل الترك وراءهم ارتدوا عليهم وأحاطوا بهم في مضيق نيش فحدثت هنالك، وقعة عنيفة جداً انكسر فيها العثمانيون شر انكسار وقتل منهم الوف مؤلفة بينهم عدد كبير من القادة والامراء وما زال مهزوموهم يفرون حتي وصلوا الي ادرنة. ثم توسط جورج برانكوفتش ملك الصرب في أمر الصلح فقبله السلطان واشترط فيه بقاء الصرب وبوسنة يدفعان الجزية واستقلت الافلاق ثم اعيدت قلعة سمندرة الي الصرب وغير ذلك تقرر أن تكون الهدنة لمدة عشر سنين

ثم بدا للسلطان مراد أن يعتزل الملك للعبادة عقب موت ولده علاء الدين وكان شديد الشغف به وتنازل لولده محمد الثاني الملقب بالفاتح وتوجه الى مغنيسية ليجعلها محل اقامته مع بعض خواصه. فلما علم لادسلاس ملك المجر بهذا الامر انتهز هذه الفرصة ولم يراع الهدنة فجمع جيشا عرمرما باغراء البابا تحت قيادة جان هونيادي البطل المشهور، فلما علم السلطان بهذا الامر خشي ان يكون صغر سن ابنه عاملا الفشل فعاد من متعبده ليرأس الجيش

التركي وقصد العبور من جهة كاليبولي فوجد أساطيل الاعداء بالمرصاد فعبر من مضيق البحر الاسود وكان بصحبته خليل باشا الصدر الاعظم وشهاب الدين باشا من أكابر قواده ولما وصل الي ادرنه رأس الجيش التركى وتلاقى مع الاعداء أمام مدينة وارنة سنة (١٤٤٤) م ولما اشتبك الفريقان فى القتال تقدم الملك لادسلاس بنفسه ومعه فرقة منتخبة من جنوده قاصدا الهجوم علي السلطان الذى كان علي تل يصدر الاوامر لقواده فحدثت هناك وقعة سحقت فيها تلك الفرقة وقتل معها الملك لادسلاس وبقتله انهزمت جيوشه وحاول قائدها هونيادي أن يلم شعثها فلم يفلح واعمل العثمانيون سيوفهم انتقاما وتشفيا لغدرهم وخيانتهم فقتلوا اكثر من عشرة آلاف جندي وغنم الترك غنائم لا تقدر وعادوا الى ادرنة ظافرين وكان بين المقتولين الكونت سيناريني رسول البابا

وبعد أن رتب السلطان الامور أراد الرجوع لمتعبده فلم ترض جنوده ذلك واضطربوا فعاد ورأى ان الافضل لاتقاء شرهم أن يشغلهم بحرب اليونان ففتحوا أكثرها حتي اذا لم يبق الا القليل ظهر الثوري المشهور اسكندر بك فى البانيا فأثار القلاقل بها فحاربه السلطان وأرغمه علي دفع الجزية

(عودة هونيادى للقتال) بينما كان السلطان مشتغلا باطفاء فتنة اسكندر بك نهض جان هونيادى واتحد مع عدة من ملوك اوروبا وهاجم الروملى فعاد السلطان الى صوفية وجمع جيشه والتقي بجيوش هونيادى فى وادي قصوه سنة (٨٦٢) ه فحصلت موقعة دامت ثلاثة أيام قتل فيها من الطرفين نحو ستين الفا تمزق فيها شمل جيش هونيادي كل ممزق وانسحق حتي اضطر قائده المذكور أن يفر الي بلاده بنفسه

بعد هذه الموقعة بسنتين توفي السلطان مراد فقام بالامر بعده ابنه السلطان محمد الفاتح

(السلطان محمد الثاني) من سنة (٨٥٦ الي ٨٨٦) لقب هذا السلطان بالفاتح لفتحه مدينة القسطنطينية . جلس علي عرش الملك وعمره ٢٢ سنة فثارت عليه أمراء الاناضول بقصد استرداد بلادهم منه فقاتلهم جميعا وأخضعهم ولم يبق علي استقلاله الا بلاد ابن كرمان ومدينة سينوب

ودولة طرابزون

(فتح القسطنطينية) كان ملوك آل عثمان يرون فى فتح القسطنطينية تحقيق أمنيتهم في اقعاد ملكهم علي أرسخ القواعد وآكد الوطائد لذلك توجهت همة كثير منهم لتحقيق هذا الامر فلم يتسن حصوله لامتناع تلك المدينة الا علي محمد الثاني

تجهز هذا السلطان لهذا الامر الجلل فأعد له مائتى الف جندى وثلاثمائة سفينة حربية تحت قيادة البحرى المشهور باطة أوغلي سليمان بك وهو أول أمير الاسطول العثمانى فحاصر السلطان القسطنطينية وكان أهلها في أشد حالات الاضطرابات الدينية فأرسل اليه الامبراطور قسطنطين باليولوغ ملك القسطنطينية يرجوه أن يعدل عن الحرب وهو يدفع اليه الجزية التي كان يدفعها سلفه، فلم يقبل السلطان هذا الامر وأظهر كل نشاطه واجتهاده في ابتكار الوسائل لتسهيل هذا الفتح. منها انه أمر بعمل مدفع من البرونز يبلغ قطر فوهته اثنى عشر شبرا يقذف كرة من الحجر يبلغ وزنها اثنى عشر قنطارا لمسافة ميل واحد وكان جنود هذا المدفع يبلغون سبعمائة ويحتاج حشوه ساعة من الزمان ولما أرادوا نقله الى مدينة ادرنة خصصوا له خمسمائة زوج من الثيران وثلاثة آلاف جندى. ومن ابتكاراته أنه سير مائة وخمسين سفينة على اليبس من عند المكان المسمي طولمه باغجة الي المكان المدعو قاسم باشا وذلك انه بعد أن اقتحمت سفنه البحر لحصار القسطنطينية رأى قادتها أن الوصول الي المدينة مستحيل لان المدخل اليها كان مغلقا بالسلاسل الحديدية فرأي المهندسون أن يكسو الارض بألواح الصنوبر المدهون بالشحم وأن تسحب المراكب عليها بالاحبال وتمت هذه المحاولة في ليلة واحدة فدهش أهل القسطنطينية حين رأوا أسطولا قويا يحاصرهم من جهة البحر. عند ذلك أدرك الامبراطور أن لا قبل له بحفظ مدينته فأرسل لملوك اوربا يستغيث بهم فلم يجبه أحد خوفا من الاتراك لا البابا فانه شجعه علي القتال ووعده بالدعوة لحرب مقدسة. ولما كان لمدينة جنوة متاجر ذات قيمة بالقسطنطينية أرسلت المساعدة خمس سفن حربية عليها ستة آلاف جندي ايطالي تحت قيادة بطل من أبطالهم فتمكن هذا الجيش بمهارة قائده من النزول الى البر أمام العثمانيين لما أتم محمد الثاني معدات الهجوم

ارسل الى الامبراطور رسولا يقول له ان تسلم المدينة بدون قتال فان السلطان يمنح جميع الرعايا الحرية التامة ولا يصادرهم في شؤونهم ويعين لك بلاد مورة تكون ملكا عليها

فلم يقبل الامبراطور هذا الاقتراح وبكت الرسول الذى حمله اليه. ومما قاله ان فتح القسطنطينية قد أعجز السلاطين الذين قبل محمد الثاني فأولى له أن يرجع عن حصارها وأنا أتعهد له بدفع الجزية السنوية كما كان الحال من قبل

ثم ان الامبراطور جمع مجلسه الخاص وعرض عليه اقتراح السلطان فأطرقوا جميعا كأنهم قبلوه الا رسول البابا ومندوب اسبانيا فانهما أشارا عليه بالمقاومة وانتظار امدادا وربا فجنح الامبراطور لرأي الاغلبية وأرسل سفراءه للاتفاق مع السلطان ولكن اتفق ان اولئك السفراء عند عودتهم خطر للسلطان خاطر أراد أن يقوله لهم فأمر بعض جنده باللحاق خلفهم للحاق بهم وارجاعهم فلما شاهد المحاصرون ان جنودا يعدون خلف سفرائهم ظنوا أنهم يريدون الفتك بهم فأطلقوا عليهم أسلحتهم وعند ذلك انضم الي تلك الجنود جنود أخري وحدث بينهم وبين المحصورين قتال وكان السفراء قد وصلوا الي الاسوار وولجوا المدينة من باب سرى فيه فولج معهم الجنود العثمانية واستولوا علي قسمها المرتفع فتداعت جنود الرومان لرد المهاجمين فحدثت معركة هائلة قتل فيها الامبراطور فاحتل الترك المدينة واتخذ السلطان سراى ملوك القسطنطينية مقرا له وحول كنيسة أياصوفيا الي مسجد وأمر باظهار الزينة فى الجيش. وكان أهالي القسطنطينية تكدسوا فى كنيسة اياصوفيا حتي غصت بهم وذلك لاعتقادهم بأن أحد الملائكة سينزل من السماء للمدافعة عنهم فقتل الترك بعضهم وأسروا البعض الآخر ولم يذهب السلطان لاداء الصلاة بتلك الكنيسة التى حولها الي مسجد الا بعد أن غسلوها بماء الورد

هذا خلاصة ما قاله المؤرخ (دوكا) الذي كان موجودا داخل القسطنطينية يوم الفتح ولكن ما أجمع عليه جمهور المؤرخين هو أن الامبراطور لم يرض بشروط السلطان فشرع هذا في الهجوم العام فقسم جنوده الي فرق تحت قيادة أمهر ضباطه وأمر مناديا ينادى فى عسكره بأن أول من يتسلق سور المدينة من الجنود يوليه السلطان ولاية من

أغنى الولايات ويمنحه أثمن العطيات وأخذ يجول بين الصفوف علي ظهر جواده يحرض الجند ويستحثهم علي الثبات ثم أمر أن يسير المتطوعون أمام العسكر وبيد بعضهم أخشاب وبيد البعض الآخر أحجار وبيد البعض أكياس ملئت بالطين والرمل ليسدوا بها الخندق فاندفعوا كالسيل العرم وأخذوا يلقون ما بأيديهم في الخندق فقابلهم جنود المدينة بوابل من نيران المدافع فقتل منهم خلق كثير وأظلم الجو بدخان المقذوفات دام هذا الحال مدة ساعتين كل ذلك والجنود النظامية لم تبد أقل حركة حتي تعب عسكر الامبراطور وضعفت نيرانهم فعندذلك تحركت تلك الفرق وزحفت علي الاسوار بقلوب لا تخاف الموت وأمامهم أبراج من الخشب علي عجل يجرها الجند مكسوة من الخارج بجلود يبلونها بالماء علي الدوام لتمنع تأثير النار التي يقذفها المحاصرون وبداخلها طائفة من الابطال معهم آلات الدفاع وشرع النقابون في نقب الاسوار والقيت سلالم التسلق واشتبك القتال وقويت نيران الاعداء بعد أن كانت ضعفت فقابلتها المدافع العثمانية بأشد من فعلها. ثم اقترب العثمانيون من الاسوار وعبروا الخندق علي الجثث الملقاة به منهم ودخلوا المدينة فاستولوا عليها ويقال ان الامبراطور قتل خلف الباب وهو يحرض المقاتلين وسمعه بعض جنوده وهو يتضرع اليه أن يحتز رأسه لكي لا تعلم جثته بين القتلي فيمثل بها المتغلبون كان بالقسطنطينية اذ ذاك اكثر من ٣٠٠٠٠٠ نسمة

دخل السلطان المدينة باحتفال حافل فأبقي للنصارى كنائسهم وعاملهم بالحسنى حتى قال المؤرخ الكبير فولتير :

« ان الاتراك لم يسيئوا معاملة المسيحيين كما نعتقده نحن ، والذى يجب ملاحظته ان أمة من الامم المسيحية لا تسمح أن يكون للمسلمين مسجد فى بلادها بخلاف الأتراك فانهم سمحوا لليونان المقهورين بأن تكون لهم كنائسهم وكثير منها بجزائر الارخبيل تحت مراقبة حكامهم » انتهي

كان استيلاء الترك علي هذه المدينة يوم الثلاثاء في العاشر من شهر جمادي الآخرة سنة (٨٥٧) ه الموافق (٢٩ مايو سنة ١٤٥٣) بعد حصار ثلاثة وخمسين يوما وقد أرخ بعضهم سنة افتتاحها بقوله (بلدة طيبة)

وقد أمر السلطان بالبحث عن جثة الامبراطور فلما وجدوها أمر بدفنها باحتفال يليق بها في مقابر الملوك وافتدي كثيراً

من أمراء اليونان الذين وقعوا أسرى في يده

لما تم هذا الفتح دهشت أوربا كلها وأكبرت هذا الامر لاعتقاد شعوبها أن الترك قوم وحشيون لا يبقون على الاموال والاعراض ولكن سيرة العثمانيين الحسنة وما أظهروه من السماحة التي يأمر بها الدين قلل من روعة تلك الدهشة في اوروبا

ولكن اليونان القريبين من القسطنطينية وقع لديهم أمر هذا الفتح موقعا شديدا فلم يتئدوا في أمرهم فخافوا بطش الترك بهم وتركوا أوطانهم وخرجوا هائمين حتى ان البحر كان مغطي بسفنهم حتى قال بعض المؤرخين ان التشتت الذي حصل لليونانيين في هذه الحادثة يشبه تشتت الاسرائيليين حين خراب بيت المقدس

ثم أمر السلطان بانتخاب بطريق لليونان وألبسه التاج بيده وسلمه عصا البطارقة وقال له كن بطريقا لامتك وانت في حفظ الله وثق في جميع الاحوال بمحبتي واخلاص نيتي اليك وتمتع بالمزايا التى كان يتمتع بها أسلافك من قبل

ثم ان السلطان بعد ان امن اليونانيين على دينهم وأموالهم وأعراضهم أصدر أمره بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فشكلوا لهم طائفة منفصلة عن الامة الفاتحة وكان بطريقهم حائز الرتبة وزير ودرجة شرف بين ضباطهم الانكشارية وكانت تعرض عليه جميع القضايا المدنية والجنائية وكان له مجلس مؤلف من اعيان قومه وكان يحكم حتي بالقتل فتنفذ له الجنود التركية

وكان من امتياز البطريق اعفاؤه من الضرائب هو ووكلاؤه بالجهات وقد اشتهر أمر هذه المعاملة للبطريق حتى قال عنها فولتير الفيلسوف الفرنسي المشهور :

« ومما يدل على ان السلطان محمد الفاتح كان عاقلا حليما تركه للنصارى المقهورين الحرية فى انتخاب بطريقهم. ولما انتخبوه ثبته السلطان وسلمه عصا البطارقة وألبسه الخاتم حتى صرح ذلك البطريق عند ذلك بقوله اني خجل مما لاقيته من التبجيل والحفاوة الامر الذى لم يعمله ملوك النصارى مع أسلافي »

لما تم هذا الفتح دوي صيته فى العالم الاسلامى كما دوي فى العالم المسيحي فأرسل ملك مصر وشاه العجم وسلطان المغرب بالتهاني الي السلطان

ثم ان السلطان أرسل جيوشه لفتح

البوسنة فاستولي علي أكثر بلادها. ثم قصد بلاد مورة فخضع أميرها لدفع الجزية

إن حسن سيرة هذا السلطان وان كانت قد هدأت الخواطر الثائرة في أوربا بعض التهدىء الا ان نيران الحمية الدينية دفعتهم لانقاذ القسطنطينية باغراء البابا كالكستوس الثالث فتألفت حملة صليبية من جيش اوربي مختلط سنة (١٤٥٦) م فوجه اليهم السلطان محمد الفاتح بجيشه البالغ قدره (١٥٠ الف) مقاتل واسطوله البالغ عدد سفنه ٢٠٠ سفينة وتولي قيادته بنفسه ومر ببلغراد فحاصرها وكاد يفتتحها فنجح القائد المشهور جان هونيادي في احراق جزء من أسطوله ولكن جرح في هذه الموقعة جرحا مات منه بعد عشرين يوما فترك السلطان حصار بلغراد بعد أن قتل من جيشه عدد كبير ولكنه لما علم بموت جان هونيادى عاد فاستولى على بلاد الصرب كلها

ثم رأي السلطان انه لا بد من الاستيلاء علي الممالك المطلة علي البحر الاسود وهي اماصرة وطرابزون وسينوب فاستولي عليها

وكان البنادقة لم يهدأ لهم بال بعد استيلاء الترك علي مورة فأثاروا الشعب علي الترك مرارا ولما لم ينجح مسعاهم أرسلوا اليها أسطولا مكونا من ستين سفينة فدامت الحرب بينهم وبين الترك ١٦ سنة اندحر من بعدها البنادقة وولوا الادبار

ثم التفت السلطان الي آسيا فاستولي علي امارة قرمان نهائيا وقهر اوزون حسن وكان من ألد أعداء العثمانيين ومن خلفاء تيمورلنك وكانت بلاده تمتد بين جيحون شرقا والفرات غربا

وكانت بلاد روسيا اذ ذاك وشبه جزيرة القريم وجميع البلاد الواقعة في شمال البحر الاسود يحكمها من زمن جنكيزخان أمراء من التتار وكان أهلها تدينوا بالاسلام من زمن تيمورلنك وكان هذا الملك جمع الطوائف النازلة ببلاد قازان واردهان والقريم وقبجان من التتار وشكل منها مملكة القبجاق وقد استمرت هذه المملكة قوية دهراً ثم اعتراها الضعف فانتهز أهل جنوة (جمهورية بايطاليا) فرصة ضعفهم واستولوا علي ثغر اذاق وكفه وسنكوب وغيرها وجعلوها محطات للتجارة وفي سنة (٨٨٠) هـ أمر السلطان وزيره كدبك احمد باشا بالذهاب الى تلك البلاد وفتحها فخرج اليها بثلاثمائة سفينة حربية

ونقلية ففتح تلك البلاد وطرد أهل جنوة منها . وفى تلك الاثناء توفي الحاج كراي آخر ملوك مملكة القبجاق وكان له اثنى عشر ولدا فتنازعوا الملك بينهم وأوقعوا البلاد فى الفتن فاجتمع أعيان تلك المملكة وقدموا للسلطان محمد عريضة رجوه فيها تقرير النظام في بلادهم فاتفق ان السلطان كان فى حروبه مع اهل جنوه الذين كانوا متغلبين علي تلك البلاد قد وقع في قبضته منكلي كراي أحد أولاد الحاج كراى الاثنى عشر فأكرمه السلطان وأطلعه على الدريعة وعينه خانا علي بلاد القريم بالنيابة عنه فصارت القريم من ذلك العهد ولاية ممتازة تابعة للدولة العثمانية (٨٨٠) ه

ثم أراد السلطان فتح بلاد البغدان فلم ينجح ورجع جيشه كالمهزوم وكان ملك تلك البلاد اسمه اصطفان الرابع فدوى خبر رجوع الترك عن بلاده بجميع اوربا وكان لها رنة فرح ولقبه البابا بحامى النصرانية

أما السلطان محمد فقصد بلاد البنادقة بايطاليا فاجتاز اقليمي كرواسيا ودلماسيا فخاف البنادقة . أبرموا معه صلحا تعهدوا فيه بدفع الجزية وتنازلوا له عن مدينة كروبا اي اقجه حصار عاصمة البانيا اذ ذاك . ثم استولي السلطان على مدينة اشقودرة وتم للترك اخضاع البانيا وسهل عليهم منها اقتحام بلاد ايطاليا فاتحين فتمكن الوزير كدبك احمد باشا من اخضاع مدينة اوترانت بايطاليا وضواحيها سنة ١٤٧٨ م فلما تحقق البابا من عزم الترك علي فتح ايطاليا ورأي نجاح جيوشهم استعد للالتجاء الي جبال الالب

وفي سنة (٨٨٤) ه حدث جفاء بين الملك خوشقدم الجركسي صاحب مصر وبين السلطان محمد بسبب الموانع التى أقامها الاول أمام حجاج الترك ولمساعدته لبداق بك أخي الامير ارسلان مرعش الداخل في حماية الدولة العثمانية بقصد اعانته علي اجلاسه مكان أخيه الامير ارسلان المذكور وقد توصل ملك مصر الى قتل الامير ارسلان وهو فى الصلاة واجلاس أخيه مكانه فلم يسع السلطان محمد الاول الا ان أرسل أخاه الامير ارسلان المدعو شهسوار بك ومعه جيش فهرب بداق بك الى مصر ثانية . وقد كان هذا الامر من الاسباب التى دعت السلطان سليم للاستيلاء على مصر وازالة دولة الجراكسة

وكان بجزيرة رودس اذ ذاك اميرمن

نسل الصليبيين الذين بعد أن خرجوا من الشام تمكنوا من الاستيلاء على رودس واتخذوا بها أسطولا لمهاجمة التجارة العثمانية فصمم السلطان محمد على فتح هذه الجزيرة فأرسل عمارة بحرية مؤلفة من ١٦٠ سفينة حربية وجيشا بريا يبلغ مائة الف مقاتل تحت قيادة مسيح باشا فتم لهم فتح بعض القلاع وكادت تبلغ غايتها ولكن هذا القائد أمر جنوده أن يمتنعوا عن الغنائم ففترت همتهم فاضطر القائد للانسحاب عنها

وفي سنة (٨٨٦) هـ أرسل جيشين أحدهما لفتح جزيرة قبرس وقاد الثاني بنفسه لغزو بلاد العجم وبينما هو سائر أدركته الوفاة

(بايزيد الثاني) كان عند وفاة والده في جهات اماسية فلما وصل اليه خبر موت والده حضر فوجد ان الجنود قد شقوا عصا الطاعة ونهبوا منازل الاغنياء وقتلوا الصدر الاعظم لانه أخفى موت السلطان وأرسل الي ابنه المدعو جم سرا ليتولى الملك لانه كان من شيعته فثار عليه الجنود لهذا السبب وقتلوه

أما الامير جم بن السلطان محمد فشق عصا الطاعة على أخيه وساعده كثير من رجال الدولة والجنود فأرسل اليه بايزيد جيشا تحت قيادة اياس باشا فانهزم وتقدم الامير جم وفتح بروسة وما حولها فكانت له مملكة خطب له فيها على المنابر. فلما رأى بايزيد تعاظم شأنه احتال حتى استمال اليه وزير جم المدعو لالا يعقوب الذي بمساعيه ضعفت جيوش الامير فانتصر عليه بايزيد فهرب جم الي قونية ملتجئا عند أولاد قرمان فلما علم ان جيوش بايزيد تتعقبه التجأ الى قايتباى ملك مصر فتوسط هذا لاحداث صلح بينه وبين أخيه فلم يفلح

ثم ان جم اتحد مع احد امراء القرمان المدعو قاسم بك وتحزب معه أمراء آخرون فقاتلهم بايزيد وهزمهم فلجأ جم الى فرسان رودس فرحبوا به فأرسل اليهم بايزيد يخبرهم بأنهم ان أمسكوا لديهم أخاه احترم استقلالهم ودفع لهم أجرا سنويا فقبلوا ذلك وأمسكوا لديهم الامير فطلبه منهم ملك المجر وامبراطور المانيا ليستخدمه في ضعف تركيا فلم يسلموه له ولكنهم سلموه بعد سبع سنين الي البابا اينوسان الثامن. وهذا خابر السلطان في انه يقوم باعتقال أخيه على شرط ان يدفع ماكان يدفعه لفرسان رودس فقبل السلطان وبقي جم عند البابا حتى مات البابا وتولى مكانه البابا اسكندر بورجا فعرض على السلطان بأنه مستعد لاز

يريحه من أخيه علي أن يدفع له ثلاثمائة الف من الذهب وفي تلك الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة رومية وطلب من البابا أن يسلم اليه الامير جم فسلمه اليه

(قتال بايزيد لقايتباى ملك مصر والشام) كان محمد الفاتح يهم بمعاقبة ملك مصر علي مافعل مما هو مذكور في ترجمته الا انه توفي قبل بلوغ مقصده ولما تولي بايزيد أراد قايتباى ادخال بلاد ذي القدرية والبستان تحت حكمه وأخذ في تحريض خصوم الترك عليهم وآوى اليه الاميرجم واغتصب من رسول ملك الهند السلطان محمد البهمنى أكثر الهدايا التي أرسلها معه للسلطان العثمانى فلهذه الاسباب كلها أعلن بايزيد الحرب علي قايتباي فكانت الحرب بينهما سجالا فأرسل بايزيد جيشا قويا تحت قيادة هرسك زاده احمد باشا فارتد مغلوبا فعينت الدولة جيشا آخر تحت قيادة خادم علي باشا سنة (٨٩٣) هـ فانكسر كسابقه . وعند ذلك شق الامير علاء الدولة أمير بلاد ذى القدرية عصا الطاعة على بايزيد وانضم الي قايتباى فأصبحت الحرب العوان بين مصر وتركيا علي قاب قوسين فتوسط في الامر حاكم تونس المولى عثمان الحفصى ومفتي المسلمين والشيخ زين الدين العربي تحاميا من تصدع أركان الوحدة الاسلامية فتقرر الصلح سنة ٩٠٦هـ انتهز البنادقة فرصة اشتغال بايزيد بأمور مصر فأرسل عمارة قوية تحت قيادة انطوني فريماني لمهاجمة السواحل العثمانية سنة (٩٠٤)هـ فأرسل بايزيد لمقابلتهم أسطوله تحت قيادة داود باشا وكان أسطول البنادقة أضخم خصوصا بعدما انضمت اليه أساطيل بعض الدول فالتقي الاسطولان فى شمال جزيرة سابيانجة بالجنوب الغربى من مورة فدادت الدائرة على البنادقة وفر من سلم من سفنهم الي عاصمتهم

وفي سنة (٩٠٥) تحرشت مملكة البندقية بتركيا ثانية فأرسلت أسطولها فاستولي علي جزيرة كفالونيا وهاجموا ميناء بريفيزة وأحرقوا قسما من السفن العثمانية التى كانت راسية بها فأمر السلطان بارسال أسطوله فالتقي بأسطول البنادقة وحدثت بينهما موقعة هائلة كانت نتيجتها اندحار الاسطول الاجنبي وفراره

ولكنه فى فراره هاجم ميناء نافارين فتعقبه الاسطول العثمانى فأسر منه ثماني سفن واسترد منهم القلعة وسحق ذلك الاسطول

هذه الفواجع البحرية أثرت علي البندقية أسوأ تأثير فاتحدت مع اسبانيا علي مهاجمة الترك فداهمت عمارتها جزيرة كفالونيك واستولت علي قلعتها فأرسل الترك أسطولهم فاسترد قلعة مديلي

هذه المواقع البحرية جعلت البحر الابيض المتوسط بحرا تركيا

بلغت تركيا في عهد هذا السلطان مكانة عالية ولكن أولاده تعجلوا الملك وبدا منهم الميل لمنازعته ففرقهم في الولايات فعين الامير قرقود باحدي الولايات البعيدة والامير احمد علي اماسيا والامير سليم علي طرابزون وعين سليمان ابن ابنه سليم على بعض بلاد القريم فلم يقبل ذلك من جده وطلب ولاية قريبة فعينه على سمندرة وودين فلما بلغ أولاده انه ميز سليمان عنهم ثاروا عليه فأرسل اليهم الجيوش فقمعتهم ولكن ابنه سليم كان محبوبا لدى الجنود فحسنوا له الخروج علي أبيه فأطاعهم ولكن أباه تغلب عليه فهرب سليم الي بلاد القريم فتوسل الجنود الي أبيه وعفا عنه ورضي برجوعه الي سمندره وبينما هو عائد اليها اذ قابله الجنود وسهلوا له أمر التمرد فقبل منهم وقاومه أبوه فلم يقو عليه فاضطر للتنازل عن الملك لابنه سليم وطلب أن يذهب الى مدينة ديمو تيقة فشيعه ابنه سائرا بجانب مركبته علي قدميه مسافة طويلة لا انه لم يصل اليها بل مات فى الطريق

وسبب تولي السلطان سليم مع انه اصغر اخوته ان رجال الدولة لما طلبوا الي السلطان التنحي عن العرش لعدم مقدرته تحمل أعباء الملك وقع انتخابه علي ابنه احمد ووافقه كثير من أعيان الدولة الا ان الجنود اضطربوا وطلبوا تعيين ابنه سليم فقبله

فى عهد هذا السلطان أرسل ايفان الثالث قيصر روسيا سفيرا الى السلطان ومعه هدايا فاخرة سنة (١٤٩٢) م

(السلطان سليم الاول) من سنة (٩١٨ الي ٩٢٦) ه كان يلقب بياوز وكان سنه حين تولى الملك ٤٦ سنة وكانت المملكة في أمر مريج فكان الامير احمد الولد الاكبر لبايزيد يطالب بحقه في الملك وكان اتبعه جمهور كبير من أمراء الاناضول وفى تلك الاثناء وفد علي سليم من كان مقيما ببروسة من أولاد السلاطين لتقديم واجب الطاعة ولما دعو الأمر بذبحهم جميعا وكانوا كثيرين ، واتفقوا انه قتل أخاه قرقود رغما عن انه تنازل عن جميع مدعياته

فلما وصل خبر هذه المذابح الى الامير احمد لم يسعه الا الخضوع فوفد علي أخيه معتذراً فأمنه ثم قتله . وكان لهذا الامير ولدان التجأ احدهما وهو الامير مراد الى الشاه اسماعيل ملك الفرس واحتمي الثاني وهو علاء الدين بقانصوه الغوري ملك مصر فطلبهما سليم ليقتلهما فأبي الملكان تسليمهما فعزم سليم علي أخذهما بالقوة وتأهب لقتالهما

(حربه مع العجم) خرج السلطان بنفسه قاصداً بلاد الفرس بعد أن أناب عنه ابنه سليمان وسار هو بجيش يبلغ عدده (١٤٠٠٠٠) وتقدم في صحاري الفرس فلم يجد من يقاتله فأرسل خطابين للشاه اسماعيل يحرضه علي ملاقاته فلم يرد عليه وتركه يتوغل في الصحاري حتى اعتري جيشه الكلال وتكلم بعض القواد في أمر هذه الحملة بما لا يرضاه السلطان فقتلهم ثم قال لجنوده من أراد منكم أن ينام في بيته هادئاً فليرجع وأنا أسير وحدي لملاقاة الفرس. ثم أرسل للشاه مكتوباً ثالثاً يحرضه على الخروج اليه فكان جوابه أن أرسل اليه كأساً به معجون فقابله السلطان بالمثل وأرسل اليه بثوب امرأة ليستفز حميته فعزم الشاه علي محاربته وخرج اليه في نحو عدد الجيش التركي كلهم من الفرسان وكان يصحب الشاه أمهر القواد ورجال الدين والدولة ولكن لم يكن معهم أسلحة نارية فقسم الشاه جيشه الى قسمين جعل قسماً تحت قيادته وقسماً تحت قيادة بعض قواده فهجم الشاه علي ميسرة العثمانيين فمزقها كل ممزق وقتل قائدها حسن باشا ولكن الميمنة ثبتت أمام هجمات الفرس وأحدثت مدافعها لهم خسائر فادحة وسري الضعف الي قلب جيشهم فقتل منهم عدد كبير فولي الفرس الادبار بعد أن قتل من أمرائهم اثنى عشر أميرا واستولي الترك علي ما كان في معسكرهم ووقعت نساء الشاه في قبضة السلطان . ثم تقدم الجيش التركي الي تبريز فاستولي عليها فأفل بذلك نجم اسماعيل شاه

ثم عاد سليم الي بلاده آخذاً معه أمهر صناع الفرس لنشر الصنائع في بلاده وكان معه من الغنائم مالا يقدر بمال منها التخت المرصع الذي يجلس عليه ملوك العجم وهو من أثمن الآثار وأغربها صنعة

ثم جرد على الكردستان فيلقا تحت قيادة بيقلي محمد باشا وجعل معه المنلا

ادريس البتليسي وكان كاتبا للسلطان وأصله من تلك البلاد فأخضعا أمراء الكرد الا أن الشاه اسماعيل أمد الكردستان بالمال والرجال فلما التقي الجمعان انهزم الفرس والكرد ودخلت تلك البلاد في حوزة الترك

ثم التفت السلطان بعد عودته الى القسطنطينية فنظم الجندية تنظيما يضمن له حسن سلوك الجيش كيلا يدب اليه روح التمرد كما حدث له في حرب ايران

لما عاد السلطان سليم الى القسطنطينية عقب هذه الحرب أرسل اليه ملوك البندقية والمجر وايطاليا واسبانيا سفراء يحملون اليه الهدايا ويعربون له عن تهاني ملوكهم وميلهم الي مسالمته فقبل منهم ذلك

(حربه مع قانصوه الغوري) العلاقات كانت متوترة بين ملوك مصر والسلاطين الترك منذ سنين وزاد هذا الامر شدة حمايته لابن اخيه الامير علاء الدين ولما فتح السلطان بلاد ذي القدرية وكانت تلك البلاد حداً فاصلا بين مصر وتركيا غضب قانصوه الغوري لذلك وطلب من السلطان الترضية فقابله سليم بخطاب كله تهديد ووعيد وأرسل اليه برأس الامير علاء الدولة أمير بلاد ذي القدرية. فاشتد غضب قانصوه لذلك وتهيأ لتحكيم السيف وأرسل لشاه الفرس يستثيره للقيام معه فصادف منه هوي في الفؤاد فقابل السلطان كل هذا بجنان ثابت ووجه الى جهات الفرس سنان باشا ومعه أربعون الفا وتوجه هو بنفسه الي مصر ومعه مائة وخمسون الفا وأرسل أسطوله الى الاسكندرية

عند ذلك خرج الملك قانصوه بجيش لجب الى حلب وبينما هو هناك اذ قدم عليه سفيرا السلطان وهما المنلا ركن الدين قاضي عسكر الروملي وقره جه باشا فأمر بالقبض عليهما وسجنهما ثم بعد أيام أفرج عنهما واعتذر اليهما وردهما الى بلادهما

ثم اتجه السلطان الي عينتاب فتقدم اليه واليها المصري المدعو يونس بك مقدما الطاعة فجعله دليلا له ثم وصل الى مرج دابق القريب من حلب في رجب سنة (٩٢٢) ه الموافقة لسنة (١٥١٦) م فالتقي هنالك بجيوش مصر وبعد مناوشات حدثت موقعة عظيمة انهزم فيها المصريون وقتل قانصوه فغنم السلطان أمواله وذخائره ثم استولي علي حلب وحماة وحمص ودمشق وبعد أن مكث بالشام نحو أربعة أشهر سار الي مصر ففتح في طريقه قلعة القدس

وغزة . ثم بلغه ان طومان باى الذي تولي بعد قانصوه يستعد لمقاتلته فأرسل اليه بالكف عن القتال وفي مقابلة ذلك يبقيه علي مصر علي شرط الاعتراف بالتابعية للترك وضرب السكة باسم السلطان وبذكر اسمه في الخطبة فلم يقبل طومان باي فتقدم اليه السلطان فالتقي الجيشان قريبا من الخانقاه بمكان يسمي الريدانية فحدثت موقعة دموية انهزم فيها طومان باي بعد أن أظهر هو وجنوده من الشجاعة مالا يوصف رغما عن عدم وجود الاسلحة النارية بايديهم وكانت هي أهم أسلحة عدوهم أسر المصريون فى هذه الموقعة سنان باشا فقتله طومان باي ببركة الحج. وقتل من أمراء العثمانيين في هذه المعركة محمود بك ويونس بك والي عينتاب الذي خان وغيره ثم التقي الترك بجيش طومان فهزموه بعد أن أظهر المدهشات في الاستبسال وقبض علي طومان باى وهو فار الى الاسكندرية فسجنه السلطان أياما ثم أطلقه وأباح له الحضور لمجلسه ليسأله عن الشئون العامة ونوى تركه حيا ولولا ان بعض وزرائه خوفه العاقبة فأمر بصلبه علي باب زويلة فانتهت بهدولة الجركس بعد أن حكمت ١٣٩ سنة

فدخل السلطان القاهرة وكان قبلها يقيم بجزيرة الروضة وكان ذلك سنة ٩٢٤هـ ثم رحل الى الاسكندرية وأبقي بها أسطولا ليحميها . وبعد أن تم له أمر الفتح أحدث نظاما لمصر ليأمن شر انتقاض أهلها عليه فجعل لها واليا منحه لقب باشا ثم جعل لمصر ثلاث ادارات كل منها ترقب أعمال الاخريين. فأولاها الباشا ووظيفته ابلاغ الاوامر السلطانية ومراقبة تنفيذها . والادارة الثانية الوجاقات وهي قوة مؤلفة من ٦٠٠٠ جندى من المشاة و ٦٠٠٠ من الفرسان أسكنهم القلعة وجعل وظيفتهم الدفاع عن البلاد وجباية أموالها وجعل علي كل وجاق ضابط يسمي اغاو معه كيخيا وباش اختيار والدفتردار والخازندار والرزنامجي ومجموع هؤلاء الضباط يتألف منه مجلس شوري الباشا ويسمي بالديوان فلا يبرم أمراً أو ينقضه الا بتصديقهم ولهم ان يقفوه عن العمل اذا بدا لهم وجه في ذلك ولهم أن يطلبوا عزله . أما الادارة الثالثة فهم المماليك وهم بقايا الدولتين السالفتين والفائدة منهم حفظ التوازن بين الباشا والوجاقات لأنهم أعداء كل من الفريقين ومراده بذلك أن ينضموا الي الاضعف

ليمنعوا الاقوي من الاستبداد بالسلطة

ثم قسم البلاد الى اثنى عشر قسما يقال للقسم صنجقية لكل منها حاكم يدعى صنجق أو بك يعينه ديوان مصر من أمراء المماليك

لما أتم السلطان هذا النظام سافر الى القسطنطينية آخذا معه ابن الغورى ومحمد المتوكل على الله الخليفة العباسى الذي كان بمصر وبعض الامانات النبوية والاموال التي غنمها. واتفق أن حضر شريف مكة ابن ابى البركات فقدم اليه مفاتيح الحرمين وقدم اليه الرئيس بار باروس خير الدين الطاعة فدخلت بلاد المغرب بذلك ضمن الولايات العثمانية

(انتقال الخلافة الى الترك) لما سقطت الخلافة العباسية من بغداد على يد التتار بقيت الامة بلا خليفة دهراً طويلا فرآي ملوك الجراكسة بمصر أن يأتوا بواحد من ذرية أولئك الخلفاء ويجعلوه خليفة بالاسم يخطب له في المنابر وليس له من الامر شيء فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة بها هو محمد المتوكل على الله فأخذه معه في رجوعه الى القسطنطينية وكلفه أن يتنازل له عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين خليفة المسلمين من ذلك اليوم

(السلطان سليمان) هو الملقب بالقانوني لكثرة ما سن من القوانين والنظم وهو أكبر سلاطين الترك ملكا

ولد سليمان سنة (٩٠٠) ه وتولى سنة (٩٢٦) ه

أول ما نظر فيه هذا السلطان سن القوانين الكافلة لحفظ كيان مملكته الواسعة وزيادة قوتها البرية والبحرية

ثار عليه جانبرد الغزالي والي الشام فأرسل اليه جيشا بقيادة فرهاد باشا فقبض عليه وقتله وأرسل رأسه الى الآستانة ثم أمر السلطان هذا القائد بالذهاب الى حدود الفرس لصد جيوش الشاه ومنعها عن شن الغارات

وكان السلطان أرسل سفيراً من قبله الى ملك المجر يخبره بتولي السلطان سليمان على تخت الملك وكلفه بتسوية بعض المسائل فقبض عليه وقتله فاستاء سليمان لذلك وأمر باعداد الجيش وأعطى قيادة فرقة منه للوزير احمد باشا ثم قاد معظم الجيوش بنفسه وخرج من مدينة ادرنة وأمر بالى بك بغزو بلاد كراسيا وخسرو بك بحصار اغرد ومحمد بك بغزو ترانسلفانيا ثم فتح احمد باشا قلعة بكوردان واستولى بيرى باشا الصدر الاعظم

علي قلعة رميني وضم جهات سرم الي المملكة العثمانية. وحضر السلطان بنفسه لمحاصرة بلغراد فلبث أمامها شهرين ثم خرب سورها بالالغام واقتحمها ولما دخلها صلي الجمعة باحدي كنائسها ثم حولها الي مسجد.

وكانت هذه المدينة أحصن مدن المجر منعتهم زمانا عن التقدم الى ماوراء نهر الدانوب وأعلن السلطان ملوك اوروبا بهذا الفتح ثم استولى السلطان على قلاع اسلانقمش وقونك وابق وابرشوه من بلاد المجر ثم عاد السلطان الي دار الخلافة ظافراً. وبعد وصوله الى الآستانة أرسل اليه رؤساء جمهورتي البنادقة وراغوزه يهنئانه بالفتح وكذلك فعل واسيلي قيصر روسيا واقترح هذا الاخير عليه عقد معاهدة هجومية دفاعية وأرسل اليه بصورة تلك المعاهدة فلم يقبل السلطان

وفي سنة (٩٢٨) ه عقدت معاهدة تجارية بين تركيا والبندقية وزيد عليها ان قنصل هذه الجمهورية يغير كل ثلاث سنين ويكون له الحق فى أمر النظر في تركات رعيته وأن يرسل ترجمانا لحضور المرافعة التى تقام ضد رعايا دولته أمام المحاكم العثمانية

هذه المعاهدة هي أساس الامتيازات الاجنبية في بلاد تركيا وقد رضيت بها تركيا أيام قوتها ومنعتها غير مضطرة فألزمت بها الزاما فى أيام ضعفها وكان من أثرها في الشرق مالا يغيب عن أذهان القراء

ثم عزم سليمان علي فتح جزيرة رودس لانها كانت مأوى القرصان الذين جعلوا ديدنهم سلب المتاجر العثمانية ومعاكسة الحجاج وسفك دماء من يقع فى أيديهم

لما وصل خبر تجهز السلطان لفتحها الي رئيس الفرسان أصحاب تلك الجريرة أوفد سفراء من قبله الي السلطان يخبره فيه أنه مستعد لدفع الجزية ولكن السلطان أبى ذلك وأمرهم بالجلاء عن الجزيرة وأخذ جميع مالهم فيها. ولما لم يقبلوا الجلاء وجه اليهم السلطان ٣٠٠ سفينة حربية و ٤٠٠ سفينة نقلية تحت قيادة بيلان مصطفى باشا وبها ١٠ آلاف مقاتل تحت قيادة داماد مصطفي باشا. وخرج السلطان بجيش عظيم قاصداً ميناء مرمريس الواقعة بساحل الاناضول تجاه رودس لامداد المحاربين عند الحاجة

أما الاسطول فقد وصل رودس وأخذ يناوش قلاعها بينما سفن النقل كانت تنزل الجنود والذخائر الحربية ومدافع الحصار ثم أحكم القواد حصار الجزيرة وانتقل

السلطان بنفسه الي الجزيرة فحاصرها سبعة أشهر نظراً لمتانة قلاعها وشجاعة المدافعين عنها ولكنهم لما رأوا أن الترك لن يرجعوا عنها حتى يفتتحوها خابروا السلطان فى التسليم فأرسل اليهم زغرجي باشا وفى تلك الاثناء أرسلت بعض الدول اليهم أسطولا لمساعدتهم فرفضوا عقد الصلح فاستمر السلطان علي محاربتهم فلم تجدهم الاساطيل الاوربية شيأ فخابروا السلطان ثانية في أمر الصلح وفى هذه المرة جاء رئيس أولئك الفرسان المدعو فلاري آدم بنفسه الى خيمة السلطان لعقد شروط الصلح فأبرم ومؤداه أن لا يأخذ أولئك الفرسان الاأمتعتهم وأسلحتهم فقط وبعدها استولى السلطان على قلاع المدينة سنة (٩٢٩) هـ الموافقة لسنة (١٥٢٢)م فأمن السلطان الاهالى علي دينهم وعرضهم وأما الفرسان المذكورون فنزلوا الي جزيرة مالطة فرحب بهم شارل الخامس امبراطور المانيا علي شرط أن يدوموا علي مشاغبة المسلمين

وكان السلطان أثناء حروبه في رودس أمر فرهاد باشا أن يراقب حركات الفرس فقام بهذا الامر علي مايرام وقاتل علي بك أمير بلاد ذى القدرية وقتله هو وجميع أولاده وبعث برؤسهم الي مولاه فسر به وزاد في رتبه ثم نقم عليه وقتله

ولم تكن مصر لتغيب عن ذهن سليمان فأمر واليها سليمان باشا باتخاذ اسطول قوي جهة البحر الاحمر للمدافعة عنها فى تلك الجهات وأمره ببناء تلك السفن في دار صناعة السويس

ولما كان السلطان مشتغلا بمحاربة فرسان سانت يوحنا أصحاب جزيرة رودس رأى المجريون أن الفرصة مناسبة للتعدى علي تركيا فهجم الملك لويز الثاني علي الروملي فصدته الحامية الموجودة هناك فلما بلغ سليمان هذا الخبر بعد عودته صمم علي مقاتلة لويز الثاني المذكور فأرسل جيشا مؤلفا من ٣٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا سنة (٩٣٢ هـ — ١٥٢٦م) وأسطولا مركبا من ٨٠٠ سفينة الي نهر الطونة ثم خرج السلطان بنفسه حتي وصل الى جهة سرم واقتحم الصدر بلاد المجر وفتح عدة بلاد منها راجه وارادين وابلوق وارك وغراغوريچه وجرويك وبرقاص وديمتروچه وتوكاى وبوادخ وبراغ ودوكن وصوتين وبقوار وارداد وغيرها ثم تقابل مع جيش مجري مؤلف من ١٥٠ الف مقاتل

يقوده الملك لويز الثاني بنفسه في صحراء مهاك فانتشب بينهما القتال وفي أثنائه وصل السلطان فأخذ قيادة الجيش فانهزم المجريون ومساعدوهم الكواحيون وبينما كان ملكهم يفر ساخت قوائم حصانه في غدير فوقع وقعة شديدة مات منها. وقتل من جنوده في هذه الموقعة اكثر من عشرين الفا . وبعد قليل استولى السلطان على مدينة (بودا) عاصمة المجر وفتح قلاع بست وزجدين وباجقة وتنل وباج وسيناو بيرلك وقيني وفلك حاجي وغير ذلك ثم رجع الي عاصمة بلاده وأجلس السلطان على مملكة المجر ملكا يدعي جان زابولي ولكن فرديننـد ملك النمسا كان يري ان مملكة المجر تؤول اليه بحق الوراثة وكان أخوه الامبراطور شارلكان ملك المانيا واسبانيا متفردا بالسلطان في اوروبا اذ ذاك فثار المجريون وأعلنوا عدم قبولهم جان زابولي المذكور ودعوا فردينند ملك النمسا ليكون ملكا عليهم فحضر هذا الملك واستولي على بودين ففر جان زابولي وطلب حماية السلطان فلباه بجيش سنة (٩٣٥) هـ تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا ولحق به السلطان نفسه وقابله جان زابولي بمن انضم اليه من المجريين فساروا جميعا وحاصروا بودين فسلمت ثم تعدي بعضهم علي بعض الجنود فتعقبهم الجيش وسحقهم عن آخرهم ثم أجلس السلطان جان زبولي علي تخت المجر وشرط عليه دفع الجزية وأبقي لديه حامية عسكرية لتحميه

لم يقتنع السلطان بما حصل فأراد أن ينتقم من فرديننـد ملك النمسا وشارلكان ملك المانيا والمجر فحاصر مدينة فينا عاصمة النمسا وكان فرديننـد قد انسحب منها تاركا فيها عشرين الف جندي و ٧٢ مدفعا ولكن كان لدي العثمانيين ١٢٠ الف جندي و ٤٠٠ مدفع فحدثت عشر وقائع كان النصر فيها جميعا حليف العثمانيين وكان الشتاء قد أقبل فقرر السلطان الرجوع الي الآستانة فأرسل اليه ملك النمسا سفراء يكلمونه في أمر الصلح على ان النمسا لا تتعرض بعد الآن للمجر فأبرم الصلح وكان ذلك سنة (٩٣٦) هـ

وفي سنة (٩٣٧) هـ حضر الي القسطنطينية سفراء من مملكة المجر والروسيا يحملون هدايا فاخرة وأرسلت النمسا سفراء لعقد محالفة مع الترك فلما لم يقبل السلطان تقدم فرديننـد وحاصر بودين

فأرسل اليه سليمان جيشا مؤلفا من ٢٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم وأرسل أسطولا مكونا من ٨٠ سفينة تحت قيادة القبودان باشا كما نكش احمد بك ثم سافر السلطان بنفسه وفتح من بلاد النمسا اقلاع قبوني وبزرنجه وسلوار وشوريل وقمدار وبايروجه وألحقها بأملاكه ولما لم تستطع جيوش المانيا والنمسا الثبات أمام الترك طلبت النمسا الصلح فأجيب طلبها ورجع العثمانيون غانمين

في عصر هذا السلطان نبغت أسرة باربارُوس بسواحل تونس وطرابلس والجزائر وكان وجودها زيادة في نفوذ الاتراك وامتداد سلطانهم

أصل هذه الاسرة من الاناضول كان والدهم جنديا في الجيش التركي انتقل الى جزيرة مديلي واتخذها وطنا له وهناك رزق بأربعة أولاد هم اسحق واروج وخضر والياس فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالاسفار البحرية لقطع طرق البحر على التجارات وشن الغارات على السفن وغنمها وهي القرصنة فاتفق ان سفن قرصان رودس اسرت الياس واروج فتأثر لذلك قرقود بن السلطان بايزيد وكان اذ ذاك حاكما على القرمان فتمكن من اطلاق سراح اوروج وزوده بسفينة للاخذ بالثار من أعدائه وتقابل مع أخيه خضر فاتفقا مع الامير محمد الحفصي سلطان تونس على أن يعطيهما قلعة حلق الوادي ليتخذاها موئلا لهما وشرطا له أن يقاسماه الغنائم التي يغنمانها من القرصنة فقبل ذلك وخرجا لشن الغارات على سواحل اوروبا فلما انضم اليهما اخوهما اسحق الذي كان يشتغل بالتجارة اشتدوا وقوي شأنهم وطار ذكرهم وخشي التجار بأسهم فامتلكوا بشمال افريقيا مدن جيجلي والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية فاتحد الاسبانيون مع التلمسانيين على مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات فيها اخوان وبقي واحد وهو خضر وبطل الحصار فأصبح منفرداً بالسلطة في تلك الانحاء وضربت بغاراته في القرصنة الامثال وصار له ذكر مخيف باوروبا

ثم ان خضر اهذا حضر الي القسطنطينية ومعه ابن اخته محيي الدين فقدما طاعتهما للسلطان فقابلهما بالترحيب واهداهما سفينتين حربيتين وسيوفا مرصعة ومنح خضر ارتبة بكلربك وولاه على الجزائر

فعادوا ومازال يحارب الاسبانيين حتى أجلاهم عنها بعد أن مكثوا بها اكثر من أربعة عشر عاما ثم تغلب علي سفن كثيرة من سفن الاسطول الاسباني الذي جاء ليخلص الجزائر منه وتيسر له نقل ٧٠ الف من مسلمي الاندلس الذين طردهم الاسبانيون ثم أن السلطان سليمان أمره باحترام سفن فرنسا وحرضه على الاميرال اندريادوريا الجنوي الذي كان يشن الغارة على الاملاك العثمانية بتحريض شارل الخامس امبراطور جرمانيا فقام بهذا الامر خير قيام وأوقع بالاميرال المذكور شر ايقاع وأحرق جنوة بالنار ولما وصل الآستانة بعد هذا الفتح عينه السلطان قبودان باشا للعمارة العثمانية وسماه خير الدين ثم زوده بالاساطيل وأرسله لشن الغارة على سواحل ايطاليا واسبانيا فهاجم الجزر التى بسواحلها فلم يبق ولم يذر

وفى هذه السنة أي (٩٤٠) هـ و (١٥٣٤) م توسل أهالي تونس بالسلطان ليخلصهم من ملوك بنى حفص فأمر خير الدين باشا بار باروس بالاخذ بيدهم وكانت اسبانيا أرسلت عمارتها مع جيش يبلغ ٢٠ الفا لتعضيد المولى حسن الذي كان التجأ اليها يطلب مساعدتها فتمكنت من اعادته الى سلطنته وكان امبراطور اسبانيا شارل الخامس يقود هذه الحركة الحربية بنفسه فسار خير الدين باشا الي الجزائر ثم رجع الي مدينة بجاية ودخل شارل الخامس هذه المدينة وأجلس السلطان حسن علي كرسي امارته وأخذ جنوده ينهبون المدينة ثم سافر شارل بعد أن ترك بقلعة حلق الوادي ٤٠٠٠ من جنوده للمحافظة عليها وكان خير الدين باشا ترك بمدينة بجاية فرقة من أسطوله مؤلفة من ١٥ سفينة تحت قيادة أحد ضباطه فلما بلغه وصول الاسطول الاسبانى مع أساطيل من اتحد معهم من ملوك أوربا أغرق أسطوله بيده عند مصب نهر ادوس بجوار بجاية كما أوصاه خير الدين باشا وشيد عند المصب استحكامات قوية فلما عاد خير الدين أخرج تلك السفن وضمها لما كان معه حتى بلغت سفنه ٣٢ سفينة فأقام بها الي جزيرة مينورقة فأسر منها خمس سفائن ثم أخرج جنوده للنهب والسلب ورجع ومعه منها ٧٠٠ أسير فلما وصل الي الآستانة رحب به السلطان وجهز له ٢٩٠ سفينة وجعل بها جيشا جرارا تحت قيادة السردار لطفى باشا وقصدت الونية من ثغور البانيا سنة (٩٤٤) هـ ثم

سافر السلطان براً حتى التقي بأساطيله في الونية وهناك أمر السلطان لطفي باشا بقيادة فرقة من الاساطيل بشن الغارة علي سواحل ايطاليا وأمر خير الدين باشا بنقل مهمات الجيش الي مدينة الونية

وفي تلك السنة نقضت البندقية عهدها واتحدت مع اسبانيا وايطاليا فجمعت هذه الدول عماراتها وسيرتها الى جزيرة كورفو تحت قيادة الاميرال المشهور اندريادوريا فتلاقت هذه الاساطيل مع الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة الرئيس علي جابي فلم يبال هذا الرئيس بقلة عدد سفنه فاندفع علي أعدائه وحملهم خسائر فادحة جرح الاميرال اندريادوريا وتحطم أكثر سفن الاسطول العثماني. فلما بلغ السلطان خبر هذا العدوان أعلن الحرب علي تلك الدول وخرج خير الدين باشا بعمارة مؤلفة من ٤٠ سفينة للانتقام من البندقية فاستولي علي جزر جوفة ومرتدوبارة ونقشة وانابولي وكستل نوره ثم عاد الى الاستانة ليشتي بها ولما جاء الربيع خرج ومعه ٨٠ سفينة ولما وصل الى جزيرة اشكتوز تلاقى مع سفن الاعداء فسحقها وأسر منها ٣٨٠٠ أسير وفي تلك الاثناء حضرت عمارة عثمانية أخرى مركبة من ٩٠ سفينة وانضمت اليهم نحو عشرين سفينة أخري فساروا الجميع وفتحوا جزر اندبره واستندويل وميقو ونوزوشيرة وطردوا منها البنادقة وضموها الي الملك العثماني. ثم شن بارباروس الغارة علي قانديا ورسمو وخانية من جزيرة كريد وغنموا منها مغانم كبيرة

ثم علم خير الدين باشا أن أسطولا دولياً كبيراً يحاول أخذ بريفيزة وكان ذلك الاسطول مركبا من ٥٧ سفينة جرمانية و ٧٠ سفينة للبنادقة و ٣٠ سفينة للبابا و ١٠ سفن لقرصان مالطة و ٨٠ سفينة لاسبانيا وسفن أخرى لحكومات أخري أى ان مجموع تلك السفن كان يبلغ نحو ٢٢٠ سفينة ولم يكن مع خير الدين باشا غير ١٤٠ سفينة الا انه بالاتحاد مع أركان حربه قرر الهجوم علي الاعداء فحدثت موقعة بحرية دارت فيها الدائرة علي السفن الدولية وهربت بحالة سيئة تحت جنح الظلام

فتعقبهم الاسطول العثماني حتي عثر بهم خلف جزيرة اياماورو فهاجمهم هناك وكان الهواء ساكنا فتصاف الاسطولان للقتال واخذا في اطلاق القنابل وكانت السفن الكبيرة في المقدمة أما السفن الصغيرة فكانت في الخلف تتربص هناك فرصة

للهجوم وبذلك تمكن الاميرال اندريادوريا من مقاومة الترك زمناطويلا ولكن نيران الاسطول التركي كانت قوية فرأي الاميرال المذكور أن يأتي بحركة حربية يخلص بها أسطوله من الخطر فقدم السفن المسماة بالغالي للامام لتنجو سفنه الكبيرة عند الانهزام ولكن الاميرال خير الدين باشا قابل هذه الحركة بما يبطلها فأمر بأن تتقدم فرقة من اسطوله فوقع اندريا دوريا في حيرة فصمم علي مهاجمة العثمانيين من الخلف ليحصرهم بين الغلايين والاغربة والسفن الخفيفة ، ولكن خير الدين باشا لم يدع له وقتا لتنفيذ هذا التدبير البحرى فانقض عليه بأساطيل الجناحين واضطره للقهقرى ثم داهم السفن الخفيفة المحمية خلف الغالونات ففر الاميرال اندريادوريا من هذه الحركة التي لم تكن تخطر له علي بال فاضطر للفرار بما لديه من السفن الخفيفة تاركا جميع السفن الجسيمة فاستولي الترك علي أكثرها وأغرقوا ما بقي منها . فكانت هذه الموقعة دالة علي مهارة خير الدين باشا الفائقة اذ استطاع بأسطول قليل العدد التغلب علي اسطول ضخم تحت قيادة أمهر قواد العالم في البحر وهو اندريا دوريا . وقد استخدم نفس هذه المناورات الاميرالات الانجليز كالاميرال رودني والاميرال جرفس سنت وبيسنت والاميرال نلسون وغيرهم

وفي سنة (٩٤١) هـ الموافقة لسنة (١٥٤١) م اتفقت حكومتا ايطاليا واسبانيا على أن ترسل كل منهما أسطولها المؤلف من ٢٠٠ سفينة وجيشا كبيراً لفتح بلاد الجزائر بالمغرب فقاوم باي الجزائر المدعو خادم حسن أغا هؤلاء المغيرين مقاومة عنيفة وثارت زوبعة هائلة أغرقت من هذه السفن أكثر من ١٥٠ سفينة ولما وصل الي هؤلاء المتحدين خبر وصول اسطول خير الدين باشا ولوا الادبار تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

قلنا ان ملك المجر جان زابولى كان صنيعة السلطان سليمان فكان يدفع له الجزية سنويا . وكان هذا الملك متزوجا بالاميرة ايزابيل بنت ملك بولونيا فجعل ولده الذي رزقه منها ولي عهده فلما مات جان زابولي طلب ملك بوهيميا من الملكة يزابيل ان تسلمه المملكة طبقا للمعاهدة التي اتفق عليها مع زوجها قبل وفاته فامتنعت ايزابيل عن ذلك وخابرت السلطان سليمان فأرسل جيشا تحت قيادة الوزير صقوللي محمد باشا وخسرو بكلر بك الروملي وأرسل أيضا أسطوله

تحت قيادة خير الدين باشا وخرج بنفسه الي بلغراد ليكون قريبا من الجيش فلم يمض الا القليل حتي جاءه من الوزير خبر انتصاره علي ملك بوهيميا فتقدم السلطان حتي دخل بودين فرأي ان ابن جان زابولي اصغر سنه غير كفء لادارة المملكة فأقطعه الاقليم الذي كان لابيه من قبل في بلاد الاردل (ترنسلفانيا) حتي يبلغ رشده فتعاد اليه مملكة أبيه . وضم السلطان مملكة المجر الي ملكه وعين عليها الولاة والقضاة الخ سنة (٩٤٨) هـ

هذا الامر أثار الملك فرديننيد ملك النمسا فأخذ يوقظ الفتن علي الترك ثم جاء الجيش النمساوي وحاصر مدينة (بست) فلما علم السلطان بذلك أمر بالاستعداد برا وبحرا وارسل خير الدين باشا بالاساطيل علي شارلكان اخي فرديننيد وهو ملك المانيا واسبانيا وخرج هو بنفسه بقوة كافية قاصدا بلاد المجر سنة (٩٥٠) هـ فلما قرب من حدود المجر جاءه البشير يبشره باندحار المحاصرين من النمساويين لمدينة بست بعد أن تكبدوا خسائر فادحة . ثم انه أرسل جيشه ليفتتح البلدان ففتح منها عدداً كبيراً وألحقها بملك آل عثمان

وفى سنة (٩٥٠) هـ الموافقة لسنة (١٥٤٣) م تعدى شارلكان على فرنسوا الاول ملك فرنسا فطلب الاخير نجدة من السلطان العثماني فأرسل اليه خير الدين باشا على أسطول مؤلف من مائة سفينة ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما اقبل الشتاء عاد الاسطول العثمانى لمياه طولون بفرنسا ليمضي بها فصل الشتاء فكانت سفنه علي تمام الاهبة ليلا ونهارا فخاف الفرنسيين من هذا الامر وكانوا من قبل يتلاومون علي الاستعانة بالمسلمين فرأت الحكومة ان تتخلص منه فأعطته ٨٠٠,٠٠٠ كورون (الكورون=٢٥ قرشا) كنفقات سفرية وطلبت اليه العودة بعد ما زودته بالشكر.

(حروب الاسطول العثماني ببحر الهند)

كان البورتغاليون فى القرن السادس عشر مشتغلين بعد فتوحاتهم في البلاد الهندية ولم يكفهم ذلك بل عطلوا طريق مصر التجارى فبدلا من نقل بضائع الهند الي السويس ومنها الي الاسكندرية لتبحر الي اوروبا صاروا يقصدون رأس الرجاء (الذي يسمي رأس الرجاء الصالح) في جنوب افريقا ومنها الى المحيط الاطلانتيكى فخسرت تركيا من هذا التحويل التجارى خسارة كبيرة فأعدوا

السلطان امره الي والى مصر سليمان باشا بأن يرسل من السويس اسطولا لمحاربة البرتغاليين في الهند واعادة الطريق التجارى الي ما كان عليه. فلما وصلت هذه السفن الى عدن سنة (٩٤٥) هـ استدعي سليمان باشا اميرها المدعو عامر بن داود فقبض عليه وصلبه في سارية من السفن بعد ان وعده بالامان وبذلك استولي علي امارة عدن بلا حرب فرتب فيها حكومة تحت رعاية بهرام بك احد ضباطه ثم اقلع قاصدا الهند فوصلها وأخرج جنوده الي كجرات بعد ما اتحد مع ملكها محمود بن بهادر شاه علي قتال البرتغاليين فاستولى منهم علي قلعتى كوله وكات ثم شرع في حصار ميناء ديو فقاوم محافظها المدعو انطون مقاومة عنيفة فطلب سليمان باشا من الملك محمود أن يمده بالذخائر الحربية لقلة ما عنده منها فامتنع واتحد مع البرتغاليين مخافة أن يصيبه منه ما أصاب أمير عدن من الغدر به فاضطر سليمان باشا الي العودة الى مصر وعند عودته مر بعدن فأتاه أمير الشحر طائعا وضم بلاده الي الاملاك العثمانية ثم مر علي سواحل اليمن وأخضعها

ثم ان الملك فرديننند ملك النمسا تحرش بالعثمانيين سنة (٩٥٠) هـ فأصدر السلطان أمره الي صوقلي محمد باشا بمقابلته فقابله بثمانين الف مقاتل وافتتح مدنا كثيرة فلما رأي ملك النمسا انحدار جيوشه اتحد مع ملك بولونيا فنجحا الاثنان في صد جيش صوقلي محمد باشا فأسرع السلطان بانجاده بجيش تحت قيادة قره احمد باشا فاسترد جميع ما فقده وفتح مدنا أخري وعاد بأسرى وغنائم لا تحصي

(تجريدة بحرية ثانية الى بحر الهند)

ان العدنيين كانوا تأثروا من قتل سليمان باشا لاميرهم عامر بن داود غدرا فثاروا علي الحكومة التركية بالاتفاق مع البرتغاليين. فلما وصل الخبر الى الدولة أرسلت سنة (١٥٥١) م الموافقة لسنة (٩٥٩) هـ عمارة الى البحر الاحمر تحت قيادة بيرى رئيس مؤلفة من ثلاثين سفينة فاستردت عدنا واستولت علي مدينة مسقط وجزيرة هرمز ودراخت في وقعتين عند مدخل الخليج الفارسي ثم أقلع يريد البصرة وهناك بلغه أن أسطول البرتغال قادم لمحاربته فرأى ان اسطوله لا يقاوم ذلك الاسطول فعاد الى مصر وعين السلطان مراد بك قبودانا علي أسطول مصر فقصد البصرة فتقابل مع

البرتغاليين بمضيق هرمز فدارت الدائرة على العثمانيين وقتل من جنودهم وضباطهم عدد عديد فاضطر مراد بك للالتجاء الى البصرة فعين السلطان البحري المشهور سيد علي رئيس قائدا للاساطيل المصرية بدله فلما وصل الي جهات هرمز قابل البرتغاليين وكانت سفنهم ثلاثة أضعاف سفنه رغما عن ذلك انتصر عليهم انتصاراً مبيناً ولكن هبت عليه الأنواء الشديدة فحطمت سفنه فالتجأ الي الملك احمد بن محمود ملك كجرات بالهند ثم رجع مع خمسين من رجاله في حالة سيئة الي البلاد العثمانية

(محاربة الترك للفرس) في سنة (٩٥٥) ه التجأ أخو الشاه طهماسب الي السلطان سليمان مستجيراً من تعدى أخيه علي حقوقه وكان السلطان ينتظر سببا يسوغ له قتال الفرس فخرج جيشه حتى وصل الي تبريز ثم عاد منصوراً وفي عودته استرد مدينة وان

فلما وصل السلطان الي مقر الملك عاد الشاه طهماسب الى شن الغارات علي البلاد العثمانية فاضطر السلطان لمقابلته علي عدوانه بجيش تحت قيادة رستم باشا. ولكن اتفق ان هذا الوزير كان تزوج ابنة السلطان ولها شقيق اسمه بايزيد وكان يطمع أن يتولي الملك بعد سليمان فرأى أن يحتال علي قتل الامير مصطفى ولي عهد السلطان فعمد الي حيلة دنيئة وذلك انه كتب الي والده بأن الامير يحرض الجنود علي الثورة ضد أبيه كما فعل السلطان سليم الاول ضد أبيه بايزيد وكانت والدة الامير بايزيد بن سليمان قد تمكنت من تحويل فكره نحو ابنها فخرج السلطان من الآستانة كأنه يريد أن يتولي قيادة الجيش بنفسه فاستقبله ابنه الامير مصطفى في الطريق وكان واليا علي بلاد القرمان فلما دخل السرادق السلطاني أمر والده بالقبض عليه وقتله فكانت هذه الحادثة سببا لاثارة اكدار الناس واحزانهم فان الامير المذكور كان متصفا بكريم الصفات وحميد الخصال

ثم تقدم السلطان الى بلاد العجم ففتح مدينة (وان) واخربها ثم تقدم فافتتح عدة مدائن فنهبها وأخربها ولم يدع لها عامرا الا أتي عليه ثم فتح تبريز ونهبها بعد أن قتل عدداً عظيما ومن ثم أغار علي مدينة مراغة فأحرقها وقتل خلقا كثيرا وانتصر بجوارها علي جيوش العجم انتصارا عظيما وبعد هذا كله وصل الي السلطان

مكتوب من الشاه يطلب منه فيه الصلح

وقع بين امبراطور المانيا وفرنسوا ملك فرنسا جفاء مثل ماوقع أولا فطلب فرنسوا مساعدة سليمان ثانية فأمر السلطان (طورغود بك) البحري المشهور الذي كان من رجال خير الدين باشا المتوفي سنة ٩٥٣ﻫ ان يذهب بعمارته لمساعدة فرنسا سنة ٩٦٠ﻫ ـ ١٥٥٣ م فاتحد مع أميرال الاسطول الفرنسي وقهرا الاسطول الالماني وفتحا عدة مدن ساحلية أضافاها الى أملاك فرنسا ثم خاص طورغود بك نحو ٧ آلاف أسير من المسلمين كانوا عند الاسبانيين ثم حدث بينه وبين أميرال اسطول فرنسا خلاف أدي الى انسحابه فتكبد الفرنسيين اكبر عضد كان لهم فاضطر الملك فرنسوا الاستشاف طلب المعونة من سليمان فأرسل اليه بياله باشا على رأس اسطوله وامره بأن يأخذ معه طورغود بك ليستعين بآرائه فقام الباشا المذكور بأسطول مكون من ستين سفينة حربية فلما وصل الى ايطاليا غزا عدة مدن وقلاع واخذ منها مغانم كثيرة واسر عدداً وافراً من أهلها ثم اتي الاسطول الفرنسي فاتحد معه وفتح لفرنسا عدة مدن وقلاع ثم حدث بعدها خلاف بين جنود فرنسا والترك فاضطر بياله باشا للانسحاب

(واقعة جربة البحرية) هذه وقعة من أكبر الوقائع التي جعلت مركز الترك من الوجهة البحرية لا يرام . وتحرير الخبر ان بياله باشا خرج سنة (٩٦٦) ﻫ بعمارة مؤلفة من ٨٨ سفينة فتقابل في الطريق بسفينة ايطالية فأسرها فعلم من رجالها ان حكومات اوربا لما خشيت ازدياد خطر الاتراك في البحر اتفقوا على تدمير أسطولهم فنقل بياله باشا هذا الخبر الي السلطان سليمان فأمر في الحال بتعزيز اسطوله باثنتي عشرة سفينة وكلفه بالتربص في سواحل بلاد البانيا فقام هذا الاميرال بالامر ثم غادر البانيا في الشتاء لتمضية هذا الفصل بالآستانة وبعد وصوله بقليل ورد خبر من طورغود باشا بطرابلس بأن الاساطيل المتحدة وصلت الي جزيرة جربة واخذت في اقامة الاستحكامات لتستعد لمهاجمة طرابلس فأمر السلطان ببناء أسطول جديد ولم يمض غير قليل حتي أعدت له دار الصناعة ١٢٠ سفينة كاملة العدة فأبحر بياله باشا سنة (٩٦٧ ﻫ — ١٥٦٠ م) بأساطيله حتي وصل الى جزائر كبون فالتقي بسفينة أرسلها طورغود باشا حاملة

البريد ثم تابع سيره حتى وصل الي جزيرة غوزة بقرب طرابلس وعلم ان عمارة الدول مكونة من ٢٠٠ سفينة بقيادة اكبر بحرى في العالم اندريادوريا خصم خير الدين باشا المشهور. فسار بياله باشا الي خليج سفاقس وفي اليوم التالى وصل قرب جربة فاستقبل اسطول الاعداء. فلما تراءى الجمعان ابتدأت السفن العثمانية باطلاق مدافعها فدمرت للاعداء جملة سفن ثم تقدمت فرقة من الاسطول حتى دخلت بين صفوف سفائن الدول وفرقتهم الى شطرين وبذلك التجأ من الجناح الايمن ١٤ سفينة الى مياه جربة وخرجت السفن التي كانت تحت قيادة الاميرال اندريادوريا الى البحر فترك بياله باشا فرقة من سفنه في جربة وخرج بباقي السفن لتعقب العدو ومازال يطارده حتي استولى منه على سبع وأربعين سفينة غرق اكثرها مما اصابها من المقذوفات وفر الاميرال اندريادوريا تاركا في أسر العثمانيين كثيرا من أمراء اوربا وبرنساتها الذين كانوا رافقوه تصديقا لوعوده لهم

وكانت الدول المتحدة في هذه الموقعة البحرية هي حكومات جنوه وفلورنسا وصقلية ومالطة واسبانيا ·

وقد أثر هذا النصر في اوروبا وبلاد الترك آثاراً مختلفة وبلغت حماسة الترك مبلغها حتى انه يوم دخول الاساطيل العثمانية الآستانة أشرف عليها السلطان من قصره علي البحر وكان قد دعا الامراء والسفراء لهذا الاحتفال فدخلت الاساطيل رافعة أعلام النصر تجر خلفها ما استولت عليه من أساطيل الاعداء وكان الاميرال العثماني قد علق العلم الاسبانى فى وسط السارية علامة الحداد واصعد الامراء الاسرى الي اعلى مكان بمؤخر السفينة المسماة (كبانا) . عند ذاك قام سفير المانيا وهنأ السلطان علي ماحازته جنوده من النصر فأجابه السلطان بما معناه: اذا علمنا ان هذا النصر العظيم قد ساقه الينا المولى بمحض فضله فلا محل للتفاخر والغرور

(محاصرة مالطة) كان فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون رودس قد آووا الى مالطة فكانوا لايتركون فرصة تمر دون التعرض للتجارة العثمانية فأمر السلطان بياله باشا بأن يحاصرها ويفتحها فذهب بأسطوله اليها سنة (٩٧٢ هـ - ١٥٦٥ م) فأنزل جنوده فقابلها فرسان القديس يوحنا المذكورون وبعد قتال عنيف ارتدوا

مدحورين فتقدم الترك وحاصروا المدينة من جهة سانت المو ولكن كانت مدافع قلعتي سانت ميشيل وسانت انجلو قوية وسريعة فاضطر الترك للتقهقر وفي أثناء ذلك أصيب القائد المشهور طورغود بجرح بليغ مات منه ثم اجتمع القواد الترك وقدروا ان فتح هذه القلاع غير ممكن فرجعوا الى الآستانة

(أخذ جزيرة ساقز) كانت جزيرة ساقز ذات حكومة ممتازة يديرها أهل جنوة مع تبعيتها للدولة فبلغ السلطان انهم يحرضون اهلها على التمرد فأرسل بياله باشا فانتزعها منهم وأبطل امتيازها

وفي سنة (٩٧٣هـ - ١٥٦٦م) رأي السلطان أن يشن الغارة علي مكسيمليان الثاني ملك النمسا لما بدا منه من العدوان على المجر فأرسل صوقلي محمد باشا وزيره الاعظم بجيش مؤلف من ٨٠ الف مقاتل ثم لحقهم السلطان بمدينة بلغراد فهاجموا قلعة اكري ثم رأوا ان الاهم فتح قلعة سكدوار وكانت من أمنع الحصون فاستولوا عليها

وهنا أدرك السلطان سليمان ان قد حضرته الوفاة فأوصي بالملك لابنه سليم ومات وله من العمر ٧٦ سنة فأخفى وزيره صوقلي محمد باشا خبر وفاته خوف الفشل وأمر الاطباء بتحنيط جثته وبعد أن أتم الفتح أعلن وفاة السلطان وكان قد أرسل الى ابنه سليم يعلمه بالخبر فلما وصله الرسول قام مسرعا وجلس علي سرير الملك بالاستانة

(سليم الثاني بن سليمان) تولى الملك من سنة (٩٧٤-٩٨٢) ﻫ وكان عمره ٤٥ سنة

عندما جلس هذا السلطان علي العرش طلب اليه الجنود العطايا فأبى عليهم ذلك لفراغ بيت المال فثاروا فاضطر لان يعطيهم بعضها ويعدهم بما بقي حتى يصل الي مقر الخلافة فلم يرعووا وقتلوا ابرتو باشا الوزير الثاني الذي كان تصدي لنصيحتهم فاضطر السلطان لان يعدهم بنفسه فسكتوا

أرسل الملك مكسمليان الثاني ملك النمسا عدة سفراء يهنئون السلطان بالنيابة عنه ويطلبون اليه عقد معاهدة فقبل السلطان علي شرط ان يدفع له الجزية السنوية وأن يعترف بتبعية ترانسلفانيا والافلاق لتركيا وجدد هذا السلطان الهدنة مع بولونيا

تمرد عرب البصرة فأرسل اليهم اسكندر باشا علي جيش جرار فأخضعهم وفي عهده أتم سنان باشا والي مصر فتح بلاد اليمن

بعد أن طردمنها البرتغاليين المتغلبين عليها واعترف سلطانها المدعو الشريف مطهر ابن شرف الدين يحيي بتبعيته للاتراك

نالت فرنسا من هذا السلطان الامتيازات التي منحها والده لرعاياها وأضيف عليها وادمنهامعافاة كل فرنسي من دفع الضريبة الشخصية وأن يكون لقناصل فرنسا حق البحث عن الارقاء الفرنسيين الموجودين في تركيا واطلاق سراحهم ومنها أن يرد السلطان مايغتصبه قرصان الممالك التابعة له من تجارات فرنسا ويعاقب المعتدين ومنها أن تساعد سفن تركيا السفن الفرنسية ان أصابها خطر في مياهها وان يكون للفرنسيين كل الامتيازات التي للبنادقة. كل هذا في مقابل تمليك هنري دوكالو اخي ملك فرنسا على بولونيا ليكون ظهيراً لتركيا ضد النمسا والروسيا

بهذه الامتيازات امتلكت فرنسا موارد التجارة في بلاد العثمانيين وصارت ترسل دعاة المسيحية اليها فكان هذا سبباً فى ضعف تركيا بأزاء الدول الاوربية اذ أن كل دولة منها طلبت لنفسها مثل ما لفرنسا وبعد أن كانت هذه الامتيازات منحا اصبحت حقوقا ودعت الي غيرها من التدخلات فى شؤن الدولة الداخلية

(فتح جزيرة قبرص) كانت هذه الجزيرة تابعة لاهل البندقية وكان قرصانها يقطعون الطريق على التجارة العثمانية فأراد السلطان سليم الثاني فتحها لاتقاء شرها فأرسل اليها اسطولا مؤلفا من ٣٦٠ سفينة عليها نحو ٥٠٠٠٠ جندى فحاصروا الجزيرة وهاجموا قلعة نيكوزي فافتضوها وقتلوا كثيراً من أهل مدينتها فسلم أهل كرينة ثم حاصروا قلعة فاماغوستى فأرسل أهلها يستنجدون بدول اوروبا فلم يلبهم احد فسلموا فى مدينتهم فدخلها الترك

(واقعة لابانتو) خرجت السفن العثمانية وعددها ٢٥٠ سفينة تحت قيادة علي باشا حاملة ذخائر حربية لعساكر قبرص و بعد أن أدت وظيفتها عادت على ميناء مرمريس المقابلة لجزيرة رودس لمراقبة مراكب البندقيــة اذ اشيع انها ستهاجم العثمانيـين . ثم هاجم الاسطول التركى جزيرة كورفو وكفلونيا التابعتين للبنادقة وأخربهما واستولي على مدينتي دولسينيو وانتيفارى ولما لم يصادف اسطول العدو عاد الى جون ايفه بختي وللحلول فصــل الشتاء انصرف بعض البحرية والجنود

الى بلادهم .

وكانت أساطيل البندقية اتحدت مع أساطيل بعض الدول لقمع العثمانيين على عدوانهم ورسا الجميع في مياه مسينى وكان عدد السفن الاسبانية ٧٠ والبابوية ١٢ والبندقية ١٠٨ والنابولية ٣٢ والمالطية ٦ والفرنسية ٢ فيكون مجموعها ٢٣٠ وكانت القيادة العامة للدون جوان الاسباني فأبحر هذا الاسطول قاصدا اسطول الترك سنة (٩٧٩)هـ فاتفق قادة العثمانيين على محاربته داخل الجون لتساعدهم القلاع بنيرانها وذلك بسبب النقص الموجود بين عساكر السفن ولقلة معداتها فلم يقبل القائد العام هذا الرأي فنصحه اولوج على باشا فلم ينتصح فاضطر الجميع لاتباعه فلما خرج هاجم الاسطول بجرأة غير معتدلة فعرض سفنه للضياع فأغرق كثير منها وكان منظر هذه الموقعة هائلا مريعا واستولي المركيز زانتا علي سفينة الاميرال التركى وكان مجروحا فقطع رأسه وعلقها علي بعض عوارض السارية فحدث اضطراب شديد في الاسطول العثماني ولكن اولوج علي باشا كان فائزاً علي خصومه فأسر منهم ١٥ سفينة ونزل بنفسه الي سفينة جاند كوردو اميرال مسينى وقطع رأسه

وتمكن في خلال ذلك الاميرال على أولوج باشا من سحب المراكب الباقية وما أسره من العدو الى عرض البحر بعدما كسر الخطوط التى كانت تحاول منعه أما السفن التى خلصت من الجناح الايمن فقد سحبها قوادها علي الرمل وأغرقوها

أما خسائر العدو فكانت ١٥ سفينة و ٨٠٠٠ جندي فيهم كثير من الامراء وكانت خسائر الترك مائتا سفينة

هذه الموقعة هي أول ما سجله التاريخ علي تركيا من الهزائم البحرية وقد طار صيتها فى اوربا وحكم رجال الحروب لديهم بأنه لن تقوم لتركيا بعدها قائمة فى البحر واشتغل رجال السياسة فى اوربا بتشييد الكنائس شكراً لله

اما الترك فلم يهدأ لهم بال بعد هذه الخسارة وأخذوا يبتنون السفن الحربية مواصلين الليل بالنهار حتى لم يمر سنتان الا كان لديهم منها ٢٥٠ سفينة حربية خرجت من مياه الاستانة تحت قيادة اولوج علي باشا وكان سماه السلطان قلنج مظهرة للدول أنها عادت الى ما كانت عليه من القوة والمنعة ثم قصد مياه نافارين بمورة فصادفت

عمارة البندقية متحدة مع سفن اسبانيا وقد حضرت لمقاتلة العمارة العثمانية فلم تستطع الدنو منها. وزاد السلطان عنايته بالبحرية حتي بلغت لأرقى مما كانت عليه

وفي سنة (٩٨١) ه الموافقة لسنة (١٥٧٣) م خرجت العمارة التركية مؤلفة من ٢٥٠ سفينة و١٢ ماعونة تحت قيادة قلنج علي باشا المذكور فهاجمت سواحل ايطاليا وغزت كثيرا من حصونها فلم تحرك الدول ساكنا ثم تقدمت السفن ودمرت جميع حصون سواحل البنادقة فاضطرت جمهوريتها لطلب الصلح ونقدت تركيا في الحال ٣٠٠ الف من الذهب كغرامة حربية وتعهدت بدفع جزية سنوية

فكان كما قال المؤرخ كريسي نتيجة انكسار الترك في واقعة ليبانتو ان أصبحوا سادة البحر الابيض المتوسط

فأرادت اسبانيا أن تظهر بطشها فتعمل مستقلة وبعثت أمير الماء دون جوان وهاجم تونس واستولي عليها فأمر السلطان سليم بقيام الاسطول العثماني لردعادية الاسبانيين فقام الاميرال قلنج علي باشا ومعه ٢٦٠ سفينة و١٥ ماعونة و١٥ غليونا فمرت في طريقها علي ايطاليا فغزت منها عدة مدن وفتحت عدة قلاع وضربت كذلك صقلية وفي تلك الاثناء وصل سنان باشا ومعه الجيش فأنزله الي البر وحاصر قلعة حلق الوادي ففتحها بعد حصار نحو ٣٣ يوما وقتل من حاميتها نحو ٦٠٠٠ جندى وأسر الفين وغنم ٥٠٠ مدفع ثم دخل مدينة تونس وخطب باسم السلطان وصارت تونس من عهدها ولاية عثمانية

(السلطان مراد الثالث) هو ابن السلطان سليم الثاني تولى سنة (٩٨٢) وتوفي سنة (١٠٠٣) ه

كان سنه عند توليه الملك ٢٠ سنة

جهز ملك البرتغال في السنة الثانية من حكم هذا السلطان حملة الي بلاد مراكش لمساعدة عم أميرها الشريف محمد المتوكل فاستنجد الشريف عبد الملك بالسلطان مراد فأمر رمضان باشا والي الجزائر بالاخذ بناصره فتلاقى الجيشان فانهزم جيش البرتغال ومن ناصره من أحزاب الشريف محمد المتوكل وكان ذلك سنة (٩٨٣) ه فأرسل سلطان المغرب الى السلطان هدية يبلغ قيمتها ٢٠٠ الف من الذهب وصرح لمخاطب شكر انه منقاد اليه

فى كل مايطلبه منه

وقد رأى الوزير صوقلي محمد باشا أن يحكم روابط الدولة بأوروبا فزاد فى امتيازفرنسا بأن جعل معتمدها السياسي يتقدم جميع السفراء وأعطي الانجليزامتياز رفع العلم الانجليزي علي سفنهم فى المرافيء العثمانية وكانت جميع السفن قبل ذلك ترفع العلم الفرنسي

(الحروب مع الفرس) رأي خسرو باشا والى ارضروم ان الفتن الداخلية قد نهكت جسم المملكة الفارسية فحسن للسلطان فتحها . فأرسل السلطان لالا مصطفى باشا بجيش ففتح كرجستان وتفليس فأرسل الفرس اربعة جيوش لرد عادية الترك فردهم عثمان باشا . ثم أرسل فرهاد باشا بجيش جديد لبلاد الفرس فطلب الشاه عباس من الترك عقد الصلح على شروط ان يترك للدولة اذربيجان وشروان ولورستان وتبريزوأن يكون ابن أخيه الميرزاحيدر رهنالدي السلطان فقبل العثمانيون هذه الشروط وعقدوا معه معاهدة سنة (٩٨٨) ه

(الحروب مع النمسا) فى سنة (١٠٠١) ه أوعز السلطان الى حسن باشاوالي بلاد البوشناق بشن الغارة علي النمسا الا ان القائدوقع في كمين للنمساويين فتمزق جيشه كل ممزق وقتل هو وأكثر جنوده فاتفق السلطان ووزراؤه على الاخذ بالثار فلبثت هذه الحرب خمسة عشر عاما ولكن السلطان مراد الثالث توفي سنة (١٠٠٣) ه فبقيت الحرب مستمرة طول مدة خلافة السلطان محمد الثالث ولم تنته الا في مدة السلطان احمد الاول

(محمد الثالث) هو ابن مراد الثالث تولى سنة (١٠٠٣) ه وتوفي سنة (١٠١٢) ه

تولي هذا السلطان وعمره ٢٩ سنة فلما تمت له البيعة أمر بقتل جميع اخوته الذكور وعددهم تسعة عشر أميرا.وأمر باغراق نساء أبيه الحبالى وكان عددهن عشر نساء ثم التفت الي موظفي السراى فشتت شملهم وفرط عقدهم

(حروب النمسا) قلنا ان تركيا قررت الاخذ بالثار من النمسا فأعلنت عليها الحرب في عهد السلطان محمدالثالث فأرسلت الدولة سنان باشاالي ميخائيل بك أمير الافلاق وسجسموند ملك الاردل (ترانسلفانيا) وعينت ابنه محمدباشاقائداً

لجيوش المجر لرد عادية النمساويين عنها. فانهزم سنان باشا وتقدم ميخائيل بك ففتح قلعتي بخارست ورغوفيست بعد أن قتل حاميتيهما وبينما الجيش التركي راجعا منهزوما اذ رقم في كمين من جيوش الافلاق فسحق سحقا وعاد الهاربون فى هيئة منكرة

أما جيش المجر فأصابه من القهر والفشل من النمساويين ما لم يره جيش تركي قبله واستولي أعداؤه علي استرغون فوقعت هذه الاخبار من الترك موقعا سيئا واجتمع رجال الدولة وشيخ الاسلام وقرروا أن يجبروا السلطان على الخروج بنفسه لتدارك مكان الدولة فى نظر الدول الاوربية. فأطاعهم السلطان وأمر باعداد جيش كثيف العدد وخرج معه الي ساحة الوغي بقصد قلعة ارلو وفتحها عنوة. فلما علم مكسمليان ملك النمسا وسجسموند ملك الاردل خروج السلطان بنفسه امرا بجمع جيشهما وخرجا لمقابلة سلطان آل عثمان فتلاقى الجمعان فى المكان المدعو كرستز *Kerestez* سنة (١٠٠٥) ﻫ الموافقة لسنة (١٥٩٦) م فاستمر القتال طول النهار ثم انقض الجيش المتحد علي الترك انقضاضا مريعا فشتت شمله ففرت أكثر فرقة وتقدمت فرسان العدو نحو سرادق السلطان لأسره فحدثت موقعة دموية وحميت رؤس الترك عندما رأوا ان أعداءهم يريدون أخذ سلطانهم فثبتوا اثبات الجبال فتمكنوا من قسم قوة العدو واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم في ذلك اليوم نحو مائة الف وغنموا اغنائم لا تقدر بمال فأعادت تركيا بهذه الموقعة الهائلة سطوتها فى اوروبا

فى عهد هـذا السلطان حدث أول تدخل من نساء القصر السلطاني في أمور الدولة وهو الامر الذي رفع اصحاب الملق والدناءة الى اعلى المناصب العسكرية والسياسية بدون استحقاق . وذلك ان والدة السلطان توسطت فى اعادة ابراهيم باشا الي الصدارة وكان متهما بالختل والغدر والارتشاء. فأول ما عمله هذا الصدر أن عزل حسن باشا عن قيادة جيش المجر وولاها ساطورجي محمد باشا فكن النمسا من حصار بودا عاصمة المجر وكادوا يفتتحونها لولا ان تركيا تلافت ذلك بمجهود كبير

(واقعة كنيشة) كان ميخائيل بك أمير الافلاق انتهز فرصة جهل ساطورجي محمد باشا فهجم على مدينة نيكبولي وأوقع بحاميتها فأمر الصدر باعداد الجيش ورأسه

بنفسه ففتح قلعة كنيشة وهي أشهر قلاع بلاد النمسا . وتقدم قائد جيوش نهر الدانوب محمود باشا وهزم ميخائيل بك هزيمة نهائية حاسمة

أما النمسا فانها استاءت من فتح الترك لقلعة كنيشة فجمعت جيشها تحت قيادة الارشيدوق فرديننىد وأرسلته لاستردادها وكان الصدر قدمات وتولى بدله يمشجي حسن باشا وكان جاهلا بمواقع القتال فانتصرت جيوش النمسا علي العثمانيين فى اسطوني بلغراد ولكنها لما قصدت استرداد كنيشة وكان عليها ترياكي حسن باشا بجنود قليلة لاتزيد عن الاربعة آلاف فتمكن من استئصال جيش الارشيدوق وكان عدده خمسين الفا فكان لهذا الانتصار دوي كبير فى العالم كله . ثم تمكن يمشجي حسن باشا من استرداد قلعة اسطوني

ولما رأي الشاه عباس اشتغال الدولة بحروب النمسا حدثته نفسه باسترداد بلاده التى استولى عليها الترك فأعلن الحرب سنة (١٠١٢) ﻫ واستولى علي تبريز ولكن توفى السلطان محمد الثالث فى هذه الاثناء وخلفه ابنه احمد خان الاول ومما يؤثر من سيادة تركيا في البحر الابيض المتوسط أن السلطان محمد الثالث أعطي فرنسا امتيازا بحرية جولان أسطولها في البحر الابيض المتوسط فأغاظ ذلك انجلترة فسعت حتى تحصلت علي مثل هذا الامتياز وهو يدل دلالة صريحة ان تركيا كانت صاحبة السيادة التامة في البحر الابيض حتي ما كانت تستطيع أساطيل أية دولة الجولان فيه الا بتصريحها

(احمد خان لاول) من سنة (١٠١٢ الي ١٠٢٦) ﻫ

تولي هذا السلطان وعمره ١٤ سنة وكان أمر الدولة مرتبكا بالحروب الخارجية مع النمسا والفرس

أما حرب النمسا فعين لها لالا محمد باشا الصدر الاعظم فاسترد قلعة استرغون ثم ساق جنوده علي ترانسلفانيا لطرد النمساويين منها فافتتح مدينة ابوار فاضطرت النمسا لطلب الصلح ولكن ثباتها خمس عشرة سنة فى محاربة الترك وهو أمر لم يسبق له مثيل قلل من هيبة الترك فى اوروبا وحط من مكانتهم الاولى ولذلك تمكن ملك النمسا من ابدال اسم الجزية التي كان يدفعها باسم هدية غير معينة المقدار ودفعت النمسا تعويضا قدره مائتا الف من الذهب

أما حرب الفرس فعين السلطان له شغاله زاده سنان باشافلم يتمكن من صد الفرس عن روان وانهزم شرهزيمة وفى السنة التالية حصلت موقعة بين طليعة الجيش العثماني وجيش الفرس فانهزمت الطليعة شر هزيمة وأثر ذلك في الجيش التركي فتركه أمراء الكردواختلف أمراؤه فرجع سنان باشا الى ديار بكرومات غما وخلت الحدود من الجنود فتقدم الشاه واستولي على شروان وشماخي وغيرهما فدلت هذه الحرب على مبلغ الفساد الذي كان أصاب الجيش العثماني وكان هذا الفساد نفسه سببا فى اكثر المصائب التى حلت بالدولة فيما بعد

وكان مذهب الجلالية الذي مر ذكره قد انتشر في بلاد الاناضول ونتج عنه أن تحزب له بعض الامراء فاضطرت الدولة لكسر شرتهم فأرسلت الصدر قبوجي مراد باشا بجيش فنكل بهم شر تنكيل وقتل منهم آلافا عديدة

ثم عقدت الدولة معاهدة صلح مع الفرس من مقتضاها أن ترد اليها أقاليم تبريز وروان وشروان وأن يدفع الشاه كل سنة مائة حمل من الحرير وغيرها من محصولات بلاده جزية سنوية ثم امتنع بعد سنتين عن دفع الجزية فاضطر السلطان أن يشهر الحرب على الفرس وتوفي السلطان سنة (١٠٢٦)

(مصطفى الاول بن محمد الثالث)
من سنة (١٠٢٦ الي ١٠٢٧) ه

كان هذا السلطان لا يتجاوز العشرين سنة وكان محجورا عليه داخل السراى لايخالط احدا فنشأ نشأة ساذجة وأخذ يبدد الاموال فأفتى شيخ الاسلام بخلعه فخلع وبويع لأكبر اولاد السلطان احمد وهو عثمان الثاني

(عثمان الثاني) من سنة (١٠٢٧-١٠٣٢) ه

كانت سنه عند ولايته ١٣ سنة رأت الدولة في مدته ان تعقد مع دول اوروبا معاهدات سلمية نظرا لاختلال الاحوال فى أرجائها

ثم أرسلت جيوشا تحت قيادة خليل باشا الصدر الاعظم لمقاتلة الشاه عباس الفارسي الذى كان استفحل أمره على العثمانيين فانتصرت عليه سنة (١٠٢٧) ه واستخلصت من الفرس جميع الجهات التى كانوا استولوا عليها مثل تبريز وغيرها

ثم جهز السلطان الجيوش لمحاربة بولونيا ولخوفه من اخيه الامير محمد قتله قبل أن يبارح الآستانة على رأس جيشه الذى كان يبلغ ٣٠٠ الف مقاتل فتلاقى بجيش البولونيين في مدينة شوكزيم فأبلي الجيش بلاء حسنا ولكن تمرد رؤساء الجنود أدي الى قبول الدولة الصلح الذى طلبته بولونيا ولم ينل الترك من هذه الموقعة شيئا . فعزم السلطان عثمان علي ابادة أولئك الجنود المسمين بالانكشارية لما بدا منهم من التمرد وسري فى هيئتهم من الفساد فبلغهم ذلك فهاجوا وماجوا ونادوا بخلعه واخذوه ماشيا علي قدميه حتي حبسوه في أحد معسكراتهم ثم قتلوه

وفى هذه الاثناء استولت الفرس علي بغداد وبعد ذلك انتهزوا فرصة اختلاف بكر أغا صوباشي احد كبار الجنود مع يوسف باشا والى بغداد فاتحدوا مع بكر أغا المذكور على أن يولوه بغداد بعد أن يسلمها هو لهم فقتل الوالى المذكور واستولي علي بغداد باسم العجم فأخذت جيوش الفرس تنساب اليه تباعا . فأرسلت الدولة حافظ باشا لقتال الفرس وتخليص بغداد فلما حضر ورأي كثرة جيوش الشاه عباس علم انه لا طاقة له بهم فرجع ولكن بعد أن كتب عقداً لبكر أغا صوباشي بولايته علي بغداد فسر الضابط المذكور بذلك وتمرد على الفرس ولم يفتح لهم القلاع الا أن الشاه عباس احتال عليه بحيلة وذلك انه كان لبكر اغا اخ اسمه محمد فوعده الشاه بالوعود الباطلة ان هو فتح له القلعة وكان بيده مفاتيحها ففتحها لهم فدخلوها وقبض الشاه على بكر اغا صوباشي وسجنه في قفص من حديد ثم احرقه في صندوق مليء بالزفت والكبريت وبعد ثلاثة اشهر امر الشاه عباس بقتل اخيه الخائن

(ثورة اهلية فى تركيا) لما قتل السلطان عثمان غضب لذلك اباظه باشا والى ارضروم فجمع ثلاثين الفا وسار بهم يريد الآستانة للانتقام من الانكشارية فعظم شأنه وخاف رجال الدولة بطشه فأرضوه بأن عزموا علي خلع السلطان مصطفي فلما علم هو ذلك بادر بالتنازل عن الملك فبويع السلطان مراد الرابع بن احمد الاول

(مراد الرابع) من سنة (١٠٣٢-١٠٤٩) هـ وكان عمر هذا السلطان ١٤ سنة فولى الصدارة الجركس محمد باشا فرأي هذا الوزير أن يعاني ثورة اباظه باشا فقاتله

حتى كسره فأرسل يطلب العفو لنفسه من السلطان فعفا عنه وولاه ارضروم كما كان

فعزم الصدر علي فتح بغداد الا انه توفي قبل اتمام غرضه فقام الصدر الجديد حافظ احمد باشا بتنفيذ هذا الغرض فقصد بغداد بعشرين الف جندي فلم يقو عليها وتمرد عليه الجند وقبضوا عليه وسجنوه وولوا القيادة لمراد باشا ثم عزلوه وأرجعوا حافظ باشا ثم تقدموا عليه وهموا بقتله ثم اتفق معهم علي رفع الحصار فأغري ذلك الفرس علي الاستيلاء علي قلعة اخسخة ثم حاصروا قارص فعينت الدولة اباظه باشا لاسترداد اخسخة وبينما هو يستعد أتاه خبر بعزله عن القيادة وتعيين حسين باشا فاستشاط غضبا وشق عصا الطاعة بعد أن اغتال حسين باشا المذكور ثم تحصن في ارضروم فجاء الصدر الاعظم بنفسه فحاصره ولم يتمكن من القبض عليه ثم لما ولي خسرو باشا صدراً أعظم قاد بنفسه جيشا مؤلفا من ١٥٠ الف جندى وقام لمقاتلة الفرس واسترداد بغداد فصادف جيشا فارسيا كان آتيا لمساعدة أباظه باشا فهزمه ثم تقدم فهزم أيضا الباشا المذكور ثم تقدم فحاصر بغداد ولم يتمكن من فتحها بسبب تمرد بعض ضباط الجنود

فعاد الي الموصل وهناك أمر بوليمة فأقيمت ودعا اليها أولئك الرؤساء المتمردين وقتلهم جميعا. ثم طلب المدد لاعادة حصار بغداد وكان الشاه عباس قد توفي فأرسل خليفته الشاه صفين جيشا للمحافظة علي الحدود فقاتله خسرو باشا حتي هزمه وقتل من جيشه ٥٠ الفا وقتل رئيسه وهرب الشاه فأغار خسرو باشا علي همذان ودركزين ونهاوند وبينما كان يقصد اصفهان مقر مملكة فارس أمره السلطان بالعودة الي حصار بغداد ثم عزله وولى مكانه الصدر الاسبق حافظ باشا

(ثورة داخلية) كان الجنود التركية المدعوة بالانكشارية قد تداخل هيئتهم الفساد فأصبحوا علة كل شر داخلا وخارجا وقد ثاروا في مدة هذا السلطان ثورة هائلة بحجة أن السلطان عزل الصدر الاعظم خسرو باشا وهم يرونه أجدر الناس بهذا المنصب. فما وسع خسرو باشا الا البعد عن الآستانة أما الجنود فقتلوا بعض ندمان السلطان وبعض الوزراء وذهبوا متجمهرين حتى غشوا السراى السلطانية فأطل عليهم السلطان بنفسه فما ارتدعوا ولكن السلطان أظهر الشدة وأمر بقتل رجب باشا المتهم بتحريضهم وولي محمد باشا

الارنؤدي منصب الصدارة فأخذ في قتل رؤساء أمته لخاف بطشه الانكشارية . وتمكن هذا الصدر من تهدئ الاناضول فقد كان ثائرا

ثم سار الصدر يقود جيشا الي حلب وأخذ يقاتل علي بك بن المعني أمير لبنان فقد كان استقل منذ ثلاثين سنة فالتقي به في صحراء صفد فكسره شر كسرة وأسره وأرسله الى الآستانة فعفا السلطان عنه ورده الى بلده

(محاربة الفرس) كانت المحاربات مع الفرس مستمرة الا في فترات تختلف آمادها فعزم السلطان أن يقود الجيش بنفسه لفتح بغداد ففتح روان وهنالك أصيب بمرض فاضطر للعودة الي الآستانة. أما الفرس فانهم أرسلوا جيشا استردوا به روان أما السلطان فانه رأس جيشه ثانية وذهب لقتال الفرس فالتقي بهم علي شاطيء نهر الدجلة فهزمهم وحاصر بغداد فطلب الفرس الصلح فلم يقبل السلطان ودخلوا المدينة عنوة فقتلوا من الفرس عشرين الفا بل اكثر وكان السلطان وهو داخل المدينة منصورا ممسكا بيده حزمة من الاسلحة ولا بساجلد نمر كما فعل الاسكندر حين دخل بابل ومعه خمسون من خانات الفرس مكبلين بالحديد وكان ذلك سنة (١٠٤٩) هـ الموافقة لسنة (١٦٣١) م وهناك عقد الترك الصلح مع الفرس وأدركت السلطان منيته فمات

(ابراهيم خان بن احمد الاول) تولى سنة (١٠٤٩) هـ وتوفي سنة (١٠٥٨) هـ كان هو الرجل الوحيد الذي بقي من سلالة سلاطين الترك وكان ولوعا بالنساء حتى كان لايخرج من السراي الانادرا وقد حازت نساء القصر في مدته سلطة واسعة وصار أمر المملكة بأيديهن يسندنها لازواج صنائعهن من النساء

(حرب كريت) رأت الدولة في مدة هذا السلطان أن لا بد لها من فتح كريد بعد ماصار بيدها أكثر سواحل البحر الابيض المتوسط فأقلع الاسطول العثماني مركبا من ١٥٠ سفينة تحت قيادة يوسف باشا والتحق به سفن أخرى في الطريق ولما وصل كريد أنزل الجنود بجهة يقال لها غرامبوسة واستولت السفن علي قلعتين من جزيرة تودوري ثم حاصرت قلعة خانية فاستولوا عليها بعد خمسين يوما فأسرعت مملكة البندقية في اثارة أهل كريد فأرسلت أسطولها بقيادة الاميرال

موروزيني وساعدتها مالطة بعشرين سفينة وأمدتها فرنسا بالمال فجاءت هذه العمارة الى ميناء سودة من تلك الجزيرة ثم خرجت لقتال العثمانيين فثارت عليها زوبعة أحدثت بها اتلافا كثيرة فرجعت بدون قتال

ثم والي السلطان ارسال السفن الى كريد فصادفت موانع كثيرة من القرصان وسفن الاعداء وعزل بسبب ذلك كثير من قواد الاسطول التركي واخيرا تجارأت مملكة البندقية على ارسال اسطول لمنع امداد العثمانيين عن كريد وعلي امتلاك قلعة تينيدوس على فم مضيق الدردنيل فخرج القائد ونيق احمد باشا فقابلهم حتى حتى اجلاهم عن تلك القلعة وهزم اسطولهم ولما بعد عن الشاطي، قابله اسطول البنادقة فحدثت واقعة كبيرة تدمر فيها الاسطول البندقي وانهزم هزيمة منكرة

ولما وقعت مدينة خانية في يد الاترك انتقم البنادقة منهم بأن أحرقوا ثغور مدون وبتراس وكورون من بلاد موره فعزم السلطان أن يثأر لنفسه بقتل جميع المسيحين الموجودين في ممالكه فأفتاه شيخ الاسلام أسعد زاده على سعيد افندي بأن ذلك لايجوز في دولة اسلامية فخضع لفتياه

وفي تلك الاثناء حدثت اضطرابات في الروملي فأرجي، فتح قلعة رسمو وسودة من جزيرة كريد الي وقت آخر وامتد لهيب الثورة وسعت والدة السلطان في اطفائها بنفوذها فلم تستطع وأخذ السلطان يقتل كل يوم عددا من الوزراء المتهمين باشعالها فزاد ذلك في سخط الناس عليه. ولما رأي ان الانكشارية هم سبب هذا البلاء عزم على ابادتهم فلما علموا ذلك ثاروا عليه وخلعوه وولوا ابنه محمد الرابع

(محمد الرابع بن ابراهيم) من سنة (١٠٥٨ — ١٠٩٩) ه

كان عمره سبع سنين فتولي الامر وزراؤه فقتلوا رؤس الفتن ولكن الثورة لم تكن لتنطفىء فان طريقة ادارة المملكة كانت فاسدة ومن بعض مظاهرها اسناد الصدارة لمن ليس لها بأهل وعزلهم بسرعة فتدخلت في الامر جدة السلطان المسماة (ماهبيكر) وكانت من فضليات النساء فقللت من حدة الفتن شيئاما ولكنها قتلت وقتل معها من الكبراء كثيرون

وكانت الدولة لاتزال مشتغلة بامداد جيش كريد ومملكة البندقية تتربص لها

بكل طريق وحدثت عدة مواقع حربية أبلى الترك فيها بلاء حسنا ولكن صغر حجم سفنهم وبقاءها علي الاسلوب القديم جعلها لا تغني شيئا أمام الاساطيل الاوربية

وقد اتفق أن وقعت سفينة من سفن مالطة في يد الترك فشاهدوا منها عجبا في الصناعة والجسامة فأمر السلطان بتقليدها وسرعان ما أنزلوا في البحر من نوعها أسطولا قويا في وسط الهتاف والتهليل من أهالى الآستانة الا أن ملاحيه كانوا ناقصي الخبرة الحربية. فأقلع هذا الاسطول قاصداً جزيرة كريد فلقيه الاسطول البندقى فحصلت بين الاسطولين موقعة تأخرت فيها فرق برمتها من الاسطول العثماني جبنا من قادتها بينما فرق اسطول احمد باشا بكلر بك الرومللي كانت تخترق صفوف الاعداء بجرأة. فكانت الفرق الاخري واقفة عن بعد تشاهد حركات الاسطولين ولا تبدي حراكا . اذ ذاك أصدر القبودان باشا أوامر مشددة وأرسلها علي الفلك الصغيرة فرماها جنود السفن المعتزلة بالرصاص حتي لا تصل الاوامر أما بكلر بك الرومللي احمد باشا فاستمر فى الهجوم علي الاعداء حتى قتل

فلما رأي القبودان باشا ذلك فر بما بقي من السفن الى جزيرة رودس وهنالك عقد مجلسا حربيا وعاقب المتخلفين أشد عقاب

وفى سنة (١٠٦٢ هـ — ١٦٥٢ م) جهز الامير ال المذكور الاسطول لتوصيل الذخائر الحربية الي كريد فلما وصل الى جناق قلعة من الدردنيل وجد أسطول البندقية فى انتظاره فاحتال علي باشا علي افلات ثمان سفن تحت جنح الظلام وخرج هو الي جزيرة مديلى بوآثم رافق هذه السفن الى كريد فلم يرق هذا العمل لدي السلطان فعزله وولى مكانه جركس درويش باشا فخرج بالاسطول قاصداً كريد فعرج علي قلعة سلنه وافتتحها ثم سار حتي وصل الى رودس وهنالك لحقته عمارة البندقية فحصرته فى مينائها. فعزله السلطان لهذا السبب وولى امارة البحر مراد باشا

فلما خرج مراد باشا قاصداً كريد صادف الاسطول البندقى ينتظره فى ساحل خليج بشيكا فأمر مراد باشا بالهجوم عليه فدارت معركة بحرية انجلت عن هزيمة البنادقة بعد أن أسر العثمانيون منهم خمس سفن بما فيها واحترق خمسة

ولكن البنادقة أعادوا الكرة وهاجموا العثمانيين فلم ينالوا منهم شيئا . ثم عادت أساطيلهم سنة (١٠٦٥) هـ فدارت بينهم موقعة كانت خسارة الطرفين فيها جسيمة وذهب العدو ولم يبلغ مقصده

ثم تعين علي الاسطول جركس كنعان باشا فقصد عبور الدردنيل فصادف أسطول البنادقة يحاصره وفي تلك الاثناء طالب بعض الجنود مرتباتهم فوعدوا بها بعد الحرب فتركوا السفن ومضوا لسبيلهم فقرر القبودان باشا الهجوم رغما عن هذه الحال فتمرد عليه بعض الجنود فأصر علي الهجوم بمن بقي معه فحدثت موقعة سحق فيها الاسطول التركى سحقا

هذه الهزيمة الكبري قوت ساعد البنادقة فحدثتهم أنفسهم بالهجوم على الآستانة فصار رجال الدولة فى هم وكرب ولم يسعهم الا بذل الوسع فى بناء السفن وفي تلك الاثناء أسند منصب الصدارة الي كوبريلي محمد باشا وهو أكفأ رجل لهذا المنصب فأخذ فى اصلاح ما أفسدته الادارة السيئة

ولما رأى ان البنادقة سدوا الطرق البحرية فى وجه العثمانيين رأس أسطولا وخرج به وسلح القلاع التي علي جانبي الدردنيل فتمكن من طرد سفن العدو بعيدا ثم صمم علي سحقها فخرج اليها ودارت حرب شديدة انهزم فيها الاسطول العثمانى وتبعه أسطول البندقية الا أن كوبريلي محمد باشا كان قد أعد الاستحكامات القوية علي الشاطئين بالدردنيل لمقاومته فظل أسطول العدو يقذف قنابله علي الاسطول العثماني وهو يجيبه والقلاع تساعده ثلاثة أيام ثم رأي الاميرال البندقى (توماسينيغو) أن يهاجم العمارة العثمانية ليأسرها فأظهر بعض الجنود التركية التمرد والخيانة وبينما الاميرال يضطرب من الحيرة اذ تقدم جندي يدعي قره محمد فأطلق مدفعا علي سفينة الاميرال البندقى فصادفت مخزن البارود فنسفت نسفا ومات ذلك الاميرال وهو أشهر قواد البحر البنادقة حارب الترك خمس عشرة سنة انتصر عليهم فى غالبها وانهزم أسطول الاعداء . ثم وجه كوبريلى محمد باشا أسطولا الي جزيرة بوغجه اطه فاستردها من البنادقة وأرسل عمارة أخرى الى جزيرة ليمنوس فاستردها منهم

(ثورة أهلية) كان في أثناء هذه الحركات الحربية رجل يقال له أباظه حسن

باشا بجهة الاناضول يعيث فيها الفساد فكون حزباً قوياً من عدة باشوات وانضمت اليه الجنود التى فرت من عقاب كوبريلى محمد باشا وطلب الجميع عزله عن الصدارة ومعاقبته وتوجيه هذا المنصب الي طيار زادة احمد باشا فأرسل اليهم السلطان بجيش فدحرهم وسلم أباظه حسن باشا نفسه الى مرتضي باشا بعد أن أخذ منه عهداً على الابقاء عليه فلم يف بوعده وقتله هو ورجالا من زملائه

وفي هذه الاثناء ثار أمير ترانسلفانيا علي السلطان وقهر جيوشه في ليبا فأرسل السلطان كوسه علي باشا فقاتله حتي قهره فضايق هذا الامر النمسا وطلبت مطالب لم يقرها كوسه باشا بل تقدم بجيوشه ورد قلعة وارات وكانت استولت عليها النمسا

ثم وقعت أوراق رسمية في يد الصدر كوبريلى محمد باشا تثبت ان فرنسا كانت تمد البنادقة في حربهم مع تركيا فأمر الصدر بالقبض علي ابن سفير فرنسا وسجنه لمخالفة وقعت منه وفي هذه الاثناء توفى الصدر المذكور وكان نابغة من الترك فعين السلطان ابنه فاضل احمد باشا مكانه وكان سنه عشرين سنة فنهج منهج والده. كانت النمسا قد خلت في أحوال ترانسلفانيا واحتلت جزءاً منها فتقدم كوسه علي باشا وهزم جيوش كيانوس الذي عينته النمسا علي تلك البلاد وقتله وطرد جيوش النمسا من الولاية المذكورة وأوعز الي الدولة بأن تكلف النمسا بازالة قلعة زه رينوار ولما لم تقبل أعلنت تركيا عليها الحرب وقلد السلطان فاضل احمد باشا الصدر القيادة العامة فتقدم بجيش يبلغ عدده ١٢٠٠٠٠ الى قلعة (ايوار) فسلمت له بعد حصار شديد ثم عبر نهر الدانوب وتلاقى مع جيوش النمسا فهزمها هزيمة منكرة وأسر منها ثمانين الف أسير وغنم غنائم كثيرة فارتاع امبراطور النمسا لهذا الخبر وحار فى أمره من انتشار جيوش الترك فى بلاده وفتحهم نوفيغراد وكانت حيرة أوربا أشد اذ كانت تعتقد ان الترك قد ضعفت شوكتهم بأوربا فأسرع امبراطور النمسا يطلب مساعدة لويز الرابع عشر ملك فرنسا بواسطة البابا فلبي هذا الملك الدعوة وأرسل جيشا لمساعدة النمسا فتقدمت الجيوش العثمانية تحت قيادة الصدر فاضل احمد باشا واستولت علي قلعة رينوار وهدمها وعبر نهر (مور) وهزم الاعداء المتألبين عليه شر هزيمة وقتل فى هذه الموقعة قائد الجيوش النمساوية الجنرال (ستروزي)

فيشس النمساويون من النصر فطلبوا الصلح وتعهد الامبراطور بدفع جزية قدرها ثلاثون الف من الذهب فمال الصدر لزيادة ارغامه وتقدم الى قلعة يانيق وتقابل مع الجنرال النمساوى (مونتيكو كولي) الذى كان يقود جيشا نمساويا عظيما فحدثت موقعة هائلة انتصر فيها العثمانيون ولكن بعد ان قتل منهم نحو من عشرة آلاف جندي وبعدها قبل الصدر أن يعقد الصلح الذي كان من مقتضاه ان النمسا لاتتدخل في شؤن ترانسلفانيا وان تهدم قلعة زه رينوار وأن تبقي قلعة (ايوارونو فيغراد) وأربع مقاطعات من بلاد المجر للدولة العثمانية

(اتمام فتح كريد) كانت الدولة لاشتغالها بالحروب التي سبق ذكرها لم تستطع امداد جيش كريد لاتمام فتحها وكانت قندية لاتزال مستعصية فذهب الصدر الاعظم بنفسه الى ميدان القتال وخرجت الاساطيل البحرية فارتاعت مملكة البندقية لذلك وأرسلت تطلب نجدة الدول فلباها البابا بسفن عديدة وأرسلت اليها فرنسا بجيش فرنسى وأنجدتها مالطة ودلماسيا وحدثت في اثناء ذلك حرب بحرية دارت فيها الدائرة على العثمانيين

قلنا ان فرنسا ساعدت النمسا ثم ساعدت البنادقة فى حرب كريد فأغضب ذلك الدولة التركية فأرسلت فرنسا بلسان سفيرها المسيو (لاهي) بأن يعيد الصلات الودية بين المملكتين فلما فاتح الصدر الاعظم في ذلك انتهره وأخشن له فى الكلام فاضطرت فرنسا الى ارسال الماركيز دونوانتل بدله فتمكن هذا بدهائه ولينه من استرضاء السلطان فعادت الصلات الحبية بين المملكتين كما كانت

(حرب بولونيا) كانت تركيا أدخلت تحت حمايتها القوزاق الذين يسمون صاري قامش فاحتج ميشيل ملك بولونيا فانتهي الامر بأن أعلنت تركيا الحرب علي بولونيا فخرج السلطان بنفسه مع الجيش وعبر نهر الدانوب حتى وصل بولونيا فحاصر قلعة كامنيك وفتحها ثم دخل بجيشه الى مدينتى لمبرج ولوبلن واستولي على جميع ملحقاتها وعاث الجيش فساداً في البلاد فطلب ملك بولونيا الصلح علي أن يعطي تركيا اقليم بودوليا ويترك ولاية أوقرين القوزاق ويدفع جزية سنوية قدرها ٢٠٠٠٠ من الذهب وكان ذلك سنة (١٠٨٣)ه الموافقة لسنة (١٦٧٢) م

(أول حروب تركيا مع الروسيا)

كانت الروسيا تنظر الي تقدم العثمانيين بعين الحذر والخوف فاتفق دخول قبائل صارى قامش التتارية تحت حماية الروسيا فعد السلطان ذلك الامر منها خيانة فأرسل اليها خان القريم وشيطان ابراهيم باشا فانهزما فقاد الجيش بنفسه وخرج لمحاربة الروسيا وتقدم حتى وصل الى سلسترة فأقام هناك وبعث الصدر الاعظم بالجنود حتي قدم الي مدينة (جهرين) فالتقي بالجيوش الروسية ودحرها وهدم المدينة وعاد بالجيش الي السلطان وكان ذلك سنة (١٠٩٠)هـ فبادر قيصر الروسيا بطلب الصلح

(حرب النمسا) كانت النمسا في تلك الاثناء تمد يدها الي المجر لتغتالها فأعلن السلطان عليها الحرب ووجه اليها أوزون ابراهيم باشا بجيش فسار حتي وطيء بلاد النمسا ثم رأي الصدر قره مصطفى باشا ان يحاصر فينا نفسها فخالفه القائد اوزون ابراهيم باشا فلم يصغ اليه فحاصرها وكان ذلك سنة (١٦٨٣) م ثم استولي على قلاعها الامامية كافة وهدم سورها بالمدافع والالغام وكاد يفتحها لولا ان ملك بولونيا ومنتخب ساكس وبافيير تقدموا بجيوشهم بتحريضات البابا انيوسنيسيوس الحادي عشر فاضطر الصدر الاعظم للانهزام تاركا جميع مدافعه وذخائره للعدو ومازال منهزما حتى وصل الي قلعة (يانق) في حالة مؤيسة ودوي خبر هذه الهزيمة في اوربا فلقب جان سوبيسكي ملك بولونيا بحامي النصرانية

(الاجتماع على قتال الترك) لما رأى الاوربيون هزيمة الترك امام النمسا ارادوا أن يستزيدوا من هذه الحوادث المفككة لعري هذه الدولة فاتحد البنادقة وبولونيا والبابا ورهبنة مالطة والروسيا والقوزاق وتوسكانة والنمسا وتكونوا عصبة واحدة باسم الاتحاد المقدس وانساحوا بجموعهم على المملكة العثمانيه من كل صوب وحدب فرأى الصدر الاعظم قره ابراهيم باشا بأن الافضل ان يبقي هو بالآستانة لتدارك التجهيزات الحربية وعين تكفور طاغلى مصطفى باشا قائداً لجيوش المجر وكتب لخان القريم بالزحف على بولونيا وأرسل خليل باشا لصد البنادقة في جهات مورة وفي تلك الاثناء انتصر قائد جيوش النمسا الدوق دولورتن على العثمانيين بمدينتي ريشغراد وويجن وحاصر مدينة بودين وقتل محافظها الا ان شيطان ابراهيم باشا تمكن من ردهم

عن هذه المدينة واسترد منهم قلعتها فتعين قائدا عاما فاسترد أيضا من النمسا وبين قلعة ويجن وفي أثناء ذلك وجهت الصدارة الي سليمان باشا

فلما توالت هزائم الجيوش حيث أدمغة الترك ونسبوا ذلك لفساد الادارة وتمرد الجنود وساءت الاحوال فأخذ السلطان يولي ويعزل في رجال الحكومة حتى يئس من سكون الناس فاعتزل الخلافة وخلفه أخوه سليمان الثاني

(سليمان الثاني بن ابراهيم خان) من سنة (١٠٩٩ الى ١١٠٢) ه

كان سنه عند توليته ٤٧ سنة فبذل قصارى جهده في تسكين الاضطرابات فلم يوفق وكانت قحة الجنود قد زادت وطمت حتى صاروا يولون ويعزلون من شاؤا لا ارادة فوق ارادتهم فانتهزت النمسا هذه الفرصة فأغارت علي الحدود واستولت علي مدن اكري وايوار واستوني بلغراد ووارد ين ودخلت بلغراد بدون مقاومة فطلب الصدر عقد الصلح مع النمسا فلم تجبه واستمرت في تقدمها حتى وصلت الى صوفيا وتقدمت البندقية من جهة البحر الابيض حتي استولت علي اثينا فخار رجال الدولة وفي مقدمتهم السلطان في الامر وانزعج الناس أشد انزعاج فأسند السلطان الصدارة الي كوبريلي زاده مصطفي باشا فرع دوحة كوبريلي محمد باشا الصدر الاشهر فالتفت هذا الصدر لصدع الادارة فرأبها وأمر بحشد الجنود وقادها بنفسه وتقدم بها من شهر كوي فاسترد نيش وودين وسمندرة و بلغراد وما زال يطارد النمسا حتي أبعدها الي الضفة الاخرى من نهر الدانوب. وفي تلك الاثناء ساق الروسيون جيشا عظيما الى بلاد القريم فقابلهم أميرها سليم كراى خان بجيشه وهزمهم عند برزخ ايريكون. وهزم جركس احمد باشا جيش النمسا بترنسلفانيا وخلص قوجه خليل باشا بلاد الونية وغيرها من البنادقة فقوي الامل في اعادة مجد الدولة وسكنت الاضطرابات ثم توفي السلطان سنة (١١٠٢) ه

(احمد خان الثاني بن ابراهيم) من سنة (١١٠٢—١١٠٦) ه

جلس احمد خان علي عرش الملك وسنه خمسون سنة وكان اذ ذاك الصدر فاضل مصطفى باشا قد تقدم لملاقاة جيوش النمسا فعبر نهر صاوا ثم تلاقى مع الاعداء بمكان يقال له سلانكيمين فانتشب بين الفريقين

قتال عنيف انتصر فيه العثمانيون وكادوا يسحقون جيش العدو لولا أن أصيب الصدر برصاصة قضت عليه فتقهقر الجيش ولكنه عاد بهيئة منتظمة الى بلغراد. وكانت العمارة العثمانية في تلك الاثناء هاجمت عمارة النمساويين بنهر الدانوب فأحرقتها

أما السلطان فعين عربه جي علي باشا صدراً أعظم وأمر بتجهيز الجنود لمواصلة القتال وسرعان ماتقدمت جيوش الترك لملاقاة النمساويين فلم يسعهم الا ترك حصار بلغراد فاقتفى خان القريم أثرهم وفتح قلعتي طمشوار وكبوله

وفي مدة هذا السلطان ضرب الترك البنادقة جهة قلعة غبله واستولى عليها ودخل جيش التتار الي ترانسلفانيا فقهر النمساويين هناك

(مصطفى الثاني بن محمد الرابع) من سنة (١١٠٦ — ١١١٥) ه

كان سنه ٢٢ سنة حين جلوسه علي عرش الملك فأول عمل عمله اصدار منشور قال فيه ان الراحة والدعة التي آثرهما بعض أسلافه أدت بالدولة الى الضعف والتفكك وانه عزم على القبض على زمام الاعمال بنفسه وقيادة الجنود بذاته كما كان ذلك شأن أسلافه الاولين وأمر بتجهيز الجنود واعداد الاساطيل لاسترداد جزيرة ساقز من الاعداء وقد كانت دولة البنادقة والبابا وحكومة مالطة أرسلت جميعها أساطيلها الي تلك الجزيرة فاحتلوها

أقلعت العمارة العثمانية تحت قيادة عموجه زاده حسين باشا فصادفت أسطول البنادقة بعد خروجها بثلاثة أيام فأمر القائد بمهاجمتها فهوجمت بشدة ثم حمل القبودان حسين باشا الجزائري على سفينة الاميرال وضايقها ثم تقدم بعض السفن والتي علي تلك السفينة قمشة مبللة بالسوائل القابلة للالتهاب فالتهبت فأتت سفينة لتساعدها فالتهبت معها ونسفتا معا عند ذلك ولي أسطول البنادقة الادبار بعد أن خسر خسائر فادحة

ثم سافر القبودان باشا بسفنه بعد فترة استراح فيها الى جزيرة ساقز فصادف أساطيل الاعداء وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة انتهت باندحار الاساطيل المتحدة فولت الادبار بعد أن فقدت كثيرا من سفنها وذخائرها

(حرب مع النمسا) بعد هذه الانتصارات البحرية خرج السلطان بنفسه

سنة (١١٠٧) الموافقة لسنة (١٦٩٥) م لمحاربة النمساويين فاستولى على قلعة ليبا وانتصر في وقعة لوغوس وقتل الجنرال فيتراني قائد جيوش النمسا في هذه الموقعة ثم عاد السلطان الي الاستانة . ولكن النمساويين أعادوا الكرة في السنة التالية فحاصروا قلعة طمشوار فتقدم اليهم السلطان العثماني بجنوده وردهم عن القلعة بعد أن دحرهم دحوراً فاحشا ثم عاد السلطان الي ادرنة

وكان الروس قد حاولوا الاستيلاء علي قلعة (أزوف) فقاومهم خان القريم والعثمانيون الذين هناك فردوهم بعد أن قتلوا منهم نحواً من ثلاثين الف جندي الا أن بطرس الاكبر أعاد عليها الكرة بجيش كثيف العدد وكانت الدولة مشتغلة بمقاتلة النمسا وبولونيا فلم تتمكن من نجدتها فسقطت في أيديهم

(هزيمة زانتا) في سنة (١١٠٩)ه خرج السلطان لقتال النمسا فعبر نهر الدانوب وتقدم حتى وصل الي مدينة زانتا . وبينما الجيش العثماني يعبر نهر تيس اذ فاجأهم الجنرال النمساوي بجيشه فانتشب القتال بين الطرفين فانكسر الجسر الذي أحدثه الترك للعبور عليه فانقسمت قوتهم فاضطروا للانهزام بعد أن قتل منهم عدد كبير من القواد والامراء وبينهم الصدر الاعظم ومات نحو خمسة عشر الف جندي ولولا أن السلطان كان بالضفة اليسرى لما سلم من الاسر أو القتل فرجع الجيش وبذلك ضاعت من يد العثمانيين جميع القلاع التي كانت لهم في بلاد المجر

بعد هذه الهزيمة الكبرى وجه السلطان الصدارة الي عموجه زاده حسين باشا وهو من أحفاد الوزير الكبير كوبريلي محمد باشا فرأب صدوع الدولة وجهز جيشاً وتقدم به للاخذ بالثار من النمساويين فقاتلهم باقليم بوسنة وقهرهم بعد قتال عنيف واضطرهم الي الجلاء الي ماوراء نهر صاف فمال امبراطور النمسا لعقد الصلح وكان السلطان يطمع في استرداد بقية ماكان فقده فتدخلت دول أوروبا في الامر وأخيراً تم الصلح بينهما علي أن لا يتحاربا مدة عشرين سنة وأن تأخذ تركيا ولاية طمشوار وتأخذ النمسا ترانسلفانيا وما استولت عليه من بلاد المجر وأن تتنازل تركيا للبنادقة عن شبه جزيرة مورة واقليم دلماسيا وأن تعفى مما كانت تدفعه من الجزية

وفى سنة (١١٠٩) ﻫ الموافقة لسنة (١٦٩٨)م خرج الاسطول العثمانى تحت قيادة القبودان حسين باشا الجزائرى فصادف أسطول البنادقة قرب جزيرة بورجة امه فقاتلها قتالا عنيفا ثم هزمها هزيمة منكرة . ثم استأنف عليها الكرة سنة (١١١٠) ﻫ وقاتلها قتالا طاحنا أغرق فيه معظم سفنها فطار صيته فى أوروبا وعظم قدره لدي رجال الحرب

ثم حدث اضطراب داخلي بين الجنود بسبب استبداد شيخ الاسلام بالامر قتل فيه الشيخ المذكور وكان اسمه فيض الله فندى معلم السلطان سابقا وأدي الحال الي تنازل السلطان لاخيه احمد الثالث

(احمد الثالث بن محمد الرابع) من سنة (١١١٥-١١٤٣)

كان سنه حين تولي الخلافة ثلاثين سنة . استمرت الفتنة السابقة فى أوائل أيامه

كانت الروسيا تنظر الترك بعين الحسد والطمع وتتمنى أن تزيد في أملاكها علي حسابهم فأخذت تشيد القلاع علي بحر ازوف وغفلت الدولة عنها استصغاراً لشأنها في ذلك الوقت . فاتفق أن كانت حروب قائمة بين شارل ملك السويد وبطرس الاكبر انتصر فيها هذا الاخير فلجأ الأول الى البلاد العثمانية سنة (١١٢١) ﻫ الموافقة لسنة (١٧٠٩) م فتعقبته الجنود الروسية فى بلاد الدولة العثمانية وكانت استولت علي جميع بلاد القوزاق فانتهزت تركيا هذه الفرصة لاعلان الحرب علي الروسيا فقبضت علي سفيرها وسجنته فى قلعة يدى قلة وكان ذلك أمر عادي وهو أن يؤخذ السفير رهينة حتى يخرج رعايا الترك من البلاد المحاربة وبعد ذلك تقدم الصدر بالطه جي محمد باشا على رأس جيش كثيف العدد فعبر نهر الدانوب وتقدم حتى التقي بجيش بطرس الاكبر فأحاط به فصار بطرس الاكبر وجيشه في قبضة الترك ونفد ما معهم من المؤن والذخائر وما كان ينتظر بعدها الا وقوعهم جميعا أسري في أيدي الترك ولكن كان من امرأة بطرس الاكبر جمعت جميع حليها وحلى من معها من الاميرات وأرسلتها هدية الي الباشا المذكور فقبلها وأبرم صلحا مع بطرس الاكبر علي أن يتنازل عن مدينة ازوف وأن يهدم جميع القلاع التى بناها علي بحر ازوف وأن لا يتدخل فى شؤون القوزاق وأن لا يحارب شارل الثاني عشر

ملك السويد

فاغتاظ ملك السويد من افلات بطرس الاكبر خصمه فأبلغ السلطان أمر الرشوة وشهد بذلك خان القريم فعزله السلطان ونفاه وولي علي يوسف باشا بدله ثم عزله وولي مكانه سليمان باشا واستعد السلطان بنفسه لمقاتلة الروسيا فتدخلت انجلترة وهولاندة لحسم هذا الخلاف بين الدولتين لان هذه الحرب كانت تضر بمصالحهما كثيرا فانتهي الامر بعقد معاهدة تنازلت الروسيا بموجبها عن جميع البلاد الواقعة علي البحر الاسود

أما قوة الدولة البحرية في هذا العهد فكانت علي درجة مرضية فان حسين باشا الجزائري القبودان باشا اهتم كثيرا بابلاغها الى عظمتها الاولى استعدادا للطوارىء لاسيما وقد كانت مملكة البنادقة لاتألو جهداً من مشاغبة تركيا في جهة بحر الارخبيل. وكانت تركيا من جهة أخري تريد استرداد مورة منها. لذلك بات القتال بينهما مجزوما به دائما

ففي سنة (١٧١٥) م رأت الدولة العلية ان الوقت مناسب لها في شن الغارة على البنادقة في مورة فأرسلت عمارتها تحت قيادة جانم خواجه محمد باشا فقصد جزيرة استنديل لحصرها واستولى عليها من البنادقة وكانت تحت يدهم مدة أربعة قرون ثم تقدمت العمارة والجيوش البرية ففتحت مدن مدون وكرون وكردوس ولم يمض غير زمن يسير بعد ذلك حتي تمت الدولة فتح مورة من ملحقاتها من الجزائر وطردت البنادقة من هنالك

ثم قصد القائدان البرى والبحري جزيرة كريد وكانت موانى سودة واسبرلونغة وكرابوزة لاتزال في يد البنادقة فأجلوهم منها بعد قتال عنيف وبذلك تم فتح كريد كلها ولم يبق فيها للدولة أجنبية شبر أرض وكان ذلك سنة (١٧١٥) م

(حرب النمسا) تمكنت البندقية من استهواء امبراطور النمسا اليها فأرسل هذا الى السلطان يطلب اليه أن يرد الى البنادقة ما أخذه منهم فرفض السلطان هذا الطلب وأمر بالاستعداد براً وبحراً وعزم علي أن يسترد من النمسا كل ما أخذته من تركيا فأعلنت الدولة الحرب علي النمسا وأرسلت عمارتها لمحاصرة جزيرة كورفو وكانت لاتزال للبنادقة وفي الوقت نفسه تقدمت الجنود البرية لمقابلة النمساويين

فتجاوزت الحدود فلما كانوا بمدينة واردين دهمهم جيش النمسا تحت قيادة البرنس اوجين دوسافو افهزمهم هزيمة منكرة وقتل الصدر الاعظم وتقدم النمساويون حتي حاصروا بلغراد وفتحوا مدينة طمشوار وتم لهم أيضا فتح بلغراد علي مناعتها وكان ذلك سنة (١٧١٧) م

فخابرت الدولة التركية النمسا في أمر الصلح فتم بينهما على أن تبقي جهات طمشوار وبلغراد وبعض بلاد الصرب وبلاد الافلاق لغاية بلدة الوتا للنمسا وأن تحفظ البنادقة القلاع التي لها ببلاد البانيا وأن تترك موره للعثمانيين وجميع جزر الارخبيل

في سنة (١١٤٢) ه أرسل الشاه طهماسب الفارسي سفيراً للآستانة يطلب من الدولة أن ترد اليه جميع البلاد التي أخذتها من أسلافه وبينما الترك يدرسون هذه المطالب تقدمت جيوش الفرس فاستولت علي تبريز وهمذان وكرمان شاه فأحدث هذا الامر فتنة في الجنود نسبوا فيها الخيانة لرجال الدولة فقتلوا اعدائهم وامتدت الفتنة الي السلطان نفسه فخلع سنة ١١٤٣ ه وولي مكانه السلطان محمود الاول

(محمود الاول بن مصطفي الثاني) من سنة (١١٤٣ — ١١٦٨) ه

كان سنه حين تولى ٣٥ عاما. جهز جيشا لمقاتلة الفرس فانتصر العثمانيون واستردوا تبريز فطلب الشاه الصلح فتم علي أن ترد ولايتا تبريز وهمذان لايران وتبقي روان وشروان للدولة

ثم ان الفرس عزلوا الشاه طهماسب وولوا ملكانه الشاه عباس الثالث وتولى الوكالة عنه رجل داهية يقال له نادر على خان أحد أمراء العجم فهاجم العراق وحاصر بغداد فأرسلت اليه الدولة جيشا فقهرته وجرح نادر على خان . ثم انه بعد أن لم شعثه أعاد الكرة ثانية فهزم الجيوش العثمانية فساقت له الدولة في السنة التالية جيشا فدحره أيضا وقتل قائده فانتقلت عقب هذه الانتصارات كل البلاد التي كانت افتتحتها تركيا من الفرس اليهم وتم الصلح بين الامتين علي اعتبار الحدود القديمة كما كانت على عهد السلطان مراد الرابع

(حرب مع الروسيا والنمسا) اتحدت النمسا في سنة (١١٤٨) ه الموافقة لسنة (١٧٣٠) م مع الروسيا المحاربة لتركيا وكانت الدولة خارجة من حرب ايران فساقت الروسيا جيوشها تحت قيادة الفلد.ارشال

مونيخ حاصرت فرقة منه قلعة ازاق ودخلت فرقة اخري من برزخ اورقبو وهددت بلاد القريم وهاجمت فرقة ثالثة قلعة كيلبرن فاضطرت تركيا لاعلان الحرب عليها وسار الصدر الاعظم علي رأس الجيوش وساقت النمسا جيوشها علي قلعة شهر كوي ودخلت عساكرها بلاد بوسنة ثم تقدمت الجيوش التركية وقاتلت النمسا وانتصرت عليها وشتتت جيوشها في الوقائع التي حدثت في خلال سنة (١١٤٩) و (١١٥٠) و (١١٥١) هـ واستردت تركيا جهات نيش وشهر كوى المذكورة ثم هزم جيش عوض محمد باشا جيشا ثالثا للنمساويين كان يتقدم على ويدوين وأحرق العثمانيون لهم سبع سفن حربية ثم عبرت الجيوش التركية نهر الدانوب واستولوا على أراضي باجوه وحوالى مهاديا واقليم طمشوار واغتنموا جميع ذخائر ومدافع النمساويين. وفتح الصدر الاعظم قلعة اورسوفا وفتح الاسلام وقاعة اطه وسمندرة فاضطرت النمسا بازاء هذه الهزائم المتوالية أن تطلب الصلح وتدخلت دول فرنسا وهولاندة والسويد في الامر وفي أثناء ذلك انتصرت الجيوش العثمانية في واقعة كروسكا على الجيوش النمساوية

أما جيوش الروسيا فقد لاقت مثل ما لاقت جيوش النمسا من الاندحار وذلك في الوقائع التي حدثت بقرب شاطيء نهر بروت وجهة أورقبو ودخل الاسطول العثماني الي البحر الاسود تحت قيادة القبودان سليمان باشا وسحق الاسطول الروسي في بحر ازوف (آزاق)

فطلبت الدولتان المتحدتان الصلح فعقد علي أن تسلم النمسا بلغراد وجميع البلاد الواقعة على الضفة اليمنى من نهري صاوه والدانوب وهي التي كانت استولت عليها بانتصاراتها السابقة وأن ترد الى الدولة العثمانية أراضي ارسوه والبلاد المسماة بالافلاق النمساوية وأن تترك الدولة النمسا المواقع التى استولت عليها فى هذه الحرب وهي يانجوه وطمشوار وأن تكون الهدنة لمدة ٢٧ سنة

أما الصلح مع الروسيا فقضى عليها بهدم قلعة ازوف وأن لا يكون لها فيما بعد مراكب حربية ولا تجارية بالبحر الاسود وبحر ازوف معاً وأن تعيد للدولة كل ما فتحته من البلاد وأن تنقل تجارتها علي سفائن أجنبية

وبعد هذا الصلح أبرمت الدولة معاهدة هجومية دفاعية مع السويد ضد الروسيا

(عودة الحرب مع الفرس) كان نادر علي شاه الامير الذي ذكرناه فيما سبق توصل الى الجلوس على عرش الاكاسرة وفي سنة ١١٥٦هـ طلب الي الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الجعفري المنتشر ببلادها وتقبله بمكان خاص بالحرم النبوي فلما لم يعر السلطان هذا الطلب أذنا مصغية دخل بجيوشه الي العراق وحاصر بغداد وفتح كركوك وتقدم نحو الموصل فجردت له الدولة الجيوش فكان الحرب سجالا وأخيرا أمكن العثمانيون من استرداد كركوك وضايق يكن محمد باشا نادرشاه بقرب روان حتى حيره فأسعف الجد نادرشاه بموت القائد التركى فاضطرب جيشه فتقدم نادرشاه الي جهة ارضروم وطلب الي الدولة تسليمه ايالات وان والموصل وبغداد والبصرة فلم تجبه الدولة الا بالجيوش فخاف نادرشاه عاقبة التوغل مع تركيا في حرب طاحنة فعدل عن مطالبه المرهقة وطلب مطالب محتملة فتم معه الصلح

(عثمان خان الثالث بن مصطفي الثاني)

من سنة (١١٦٨-١١٧١) هـ

تولى هذا السلطان وعمره ٥٨ سنة وكان محبا للسلام فلم يحدث في مدته مايكدر علائقه مع جاراته من الدول. وما كانت دول اوربا لتترك الترك بسلام لولا أنها كانت مشتغلة بالحرب المشهورة بحرب السبعة الاعوام

(مصطفى الثالث بن احمد الثالث)

من سنة (١١٧١-١١٨٧) هـ

كان عمره عند توليته ٤٢ سنة فأبقى في الوزارة قوجه راغب باشا لخبرته السياسية فعقد معاهدة مع دولة بروسيا لتساعد الدولة عند الحاجة علي الروسيا والنمسا. وكان هذا الوزير أعلم أهل زمانه بالفلسفة والشعر وله الكتاب المسمي سفينة الراغب

(حرب مع الروسيا) كانت الدولة الروسية في تلك الاثناء طامحة الى بولونيا وكان ذلك ضد مصلحة فرنسا فأغرت هذه الدولة تركيا عليها وحرضتها علي محاربتها وكان الصدر اذ ذاك محسن زاده محمد باشا فعارض في هذا الامر أشد المعارضة لعلمه بضعف تركيا اذ ذاك وعدم استعدادها لاعلان حرب كبيرة كهذه فعزله السلطان وعين بدله امدار ماهر حمزة باشا فأعلن

الحرب علي الروسيا بلاتوان وقاد باغالقجي محمد أمين باشا جيشا تركيا وتصدى به لعبور نهر الدانوب وفي أثناء ذلك عبرت الروسيا نهر الدنييستر وحاصرت (خوتن) ولكن مولدواني باشا وخان القريم تمكنا من طرد الروس من هناك. وفي هذا الحين وشي بالصدر فعزل وقتل وعين بدله مولدواني علي باشا المذكور فتقدم لعبور نهر الدنييستر فنصب عليه جسر من السفن وبينما هو يستعد لمقاتلة الاعداء في أثناء ذلك فاضت مياه النهر فجأة فخاف الجنود أن ينكسر الجسر ان فروا بدون نظام وتراكموا علي الجسرين فانقلبا في النهر وغرق أكثر من كان عليهما. وكان القائد التركي قد وضع ستة آلاف جندى في الضفة الاخرى فدافعوا عن أنفسهم حتي قتلوا جميعا. ثم ان هذا القائد أخلي خوتين بعد أن جردها من جميع الذخائر فاستولي عليها الروس

أما الجيوش الروسية التي كانت على حدود آسيا فكانت ظافرة أيضا فانها استولت علي قبارطاي وكرجستان وجزء كبير من ارمنستان

وكانت الروسيا أرسلت رجالها لاثارة اليونانيين والصربيين والجبليين وغيرهم في الجهات التي يكثر فيها العنصر الارثوذكسي وبذلك صارت تركيا مغلولة احدي اليدين عن مقارعة خصيمتها فانها أرسلت جيوشا كثيرة لقمع هذه الثورات الداخلية وأبقتها في تلك البلاد لعدم عودة أهلها الي التمرد

ولما كانت الروسيا ليس لها عمارة بالبحر الاسود استقدمت أساطيلها من بحر البلطيك واستعانت بسفن من انجلترة والفلمنك والبنادقة واستأجرت ضباطا ورجالا لها فأقبل هذا الاسطول الى البحر الابيض ومر بسواحل مورة وأمد رجال الثورة هناك بالمال والسلاح

فلما رأت فرنسا تغلغل الروسيا في البحر الابيض كرهت ذلك جدا وعرضت علي الدولة العثمانية النجدة فقبلتها فحضر أحد مهندسيها واسمه البارون (توت) ليساعد مهندسي الترك علي ترميم القلاع وبناء الاستحكامات وعرضت اسبانيا مساعدتها علي أن تمنحها امتيازات تجارية فأبى الترك ذلك وظهر عجز الجيش العثماني في تعلياته ونظاماته أمام الجيوش الاوربية التي كانت قد خطت خطوات واسعة في سبيل النظام العسكري

نرجع لذكر الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فان خطبه لما استشرى هناك أرسلت اليه الدولة أسطولها تحت قيادة حسين باشا الجزائرى ففاز عليه ثم تقدمت سفينته لاسر سفينه الاميرال الروسي الذي كان يعاونه كبار رجال البحر من الانكليز فأسرع الاميرال بالانتقال الى سفينة أخري وأشعل في السفينة التى تركها النار فاحترقت وأصيب القبودان حسين باشا بجروح اقتضت أن ينقل الي البر ثم ان القائد العام حسام الدين باشا أمر أن تدخل العمارة الى ميناء جشمة وكانت ميناء ضيقة فنصحه القبودان حسين باشا بأن ذلك لايجوز وربما أفضي الى ضياع الاسطول كله فلم يصغ اليه

فلما رأي قواد الاسطول الروسي ان العمارة العثمانية دخلت تلك الميناء حصروها وصفوا بقية السفن وأمروها بالضرب وساقوا الحراقات للهجوم على السفن العثمانية فوقعت العمارة العثمانية في حالة سيئة فأحرقت جميعها الا سفينتين كبيرتين وخمس سفن صغيرة

فلما شفي حسين باشا الجزائري من جراحه عاد الي الآستانة وطلب من الصدر أن يأذن له في فتح جزيرة لمينوس التي استولى عليها الروس برجال ينتخبهم من الفدائيين فأذن له فانتخب أربعة آلاف رجل فذهب بهم ونزل في سفن مأجورة حتى نزلوا جميعا بالجزيرة فأوقعوا بالروس حتى أجلوهم عنها

وانتصرت الجيوش العثمانية على الروس أيضا عند طرابزون وكرجستان

ثم أسندت قيادة السفن لحسين باشا الجزائري لما اشتهر عنه من الحزم والدربة فأخذ الاسطول العثماني وخرج لقتال الاسطول الروسي الذي سبق ذكره في البحر الابيض فاضطره الهرب

أما عساكر الروسيا فقد تقدمت بعد أن انتصرت علي الجيوش العثمانية في عدة مواقع واستولت علي قلاع اسماعيل وكلي وبندر وآق كيرمان . فاضطرت الدولة للجد فى حشد الجنود ولكن كانت النمسا وبروسيا أسرع منها في الوساطة فرفضت الروسيا هذه الوساطة وطلبت أن تتفق مع الاتراك مباشرة وعرضت مطالب فرفضتها تركيا فرجعت الحرب الي ما كانت عليه فاستولت الروسيا علي قلاع ماجين وطولجي وايساقجي ودخلت جنودها بلاد القريم واستولت علي قلاع طومان وكرچ وكفه

وكوزلوه فهاجر كثير من التتار الي الاناضول

وفي خلال هذه الحرب كانت الروسيا بعثت البرنس دلغوروكي بجيش لفتح بلاد القريم فقابله السلحدار ابراهيم باشا وهزمه فعمد الروس الي اثارة أهل القريم بأنها انما تريد أن تساعدهم على استقلالهم عن الاتراك الذين جعلوا أنفسهم سادة عليهم مع أنهم أعرق منهم في السيادة اذهم أحفاد جنكيزخان الي غير ذلك من الاضاليل فحلت هذه الاقوال عروة الوحدة بين الترك وبينهم ففترت عزائمهم وقصروا في الدفاع عن بلادهم سنة (١١٨٥) هوحاولت الروسيا أن تعقد مع تركيا عهداً مقتضاه استقلال القريم وأن تستولى الروسيا علي قلعة كرتس وينى قلعة الواقعتين في مدخل بحر أزوف وأن تكون الملاحة حرة للروسيا في جميع مواني الدولة التركية في البحر الاسود وأن يكون لتلك الدولة حق حماية المسيحيين الارثوذكس في تركيا فرفضت تركيا هذا الشرط الاخير فعاد الجفاء بين الدولتين على ماكان عليه فتقدم الصدر الاعظم محسن زاده باشا وانتصر علي الروس بجوار بزارجق ووارنه وصدهم أيضا علي باشا الداغستاني أمام روسجق ودحرهم عثمان باشا دحورا عظيما وقتل منهم تسعة آلاف وأسر الجنرال وينين وقتل الجنرال وايمان من جرح أصابه

وفي هذه الاثناء توفي السلطان مصطفي الثالث سنة (١١٨٧هـ—١٧٧٣) م

(عبد الحميد خان الاول بن احمد الثالث) من سنة (١١٨٧ - ١٢٠٢)هـ

ولي هذا السلطان وعمره خمسون سنة فانتهزت الروسيا هذه الفرصة وأرسلت امدادات جسيمة لجيشها المهزوم فتقدم الصدر محسن زاده محمد باشا لملاقاته وأرسل طليعة تحت قيادة يكن محمد باشا فانهزمت الطليعة وتمردجنود الصدر وفر معظمهم ولم يبق مع الصدر الا نحو اثنى عشر الف مقاتل وهذا كله كان من الفساد الذي كان سري في هيئة اولئك الجنود المسمين بالانكشارية فاضطر الصدر المخابرة في الصلح فتم علي قاعدة استقلال القريم وقوبان وبوجاق وبقاء ما يتعلق بالامور الدينية منوطة بالخلافة وترك ينى قلعة وقلعة كبرج وقلعة ازوف وأراضيها وقلعة كلبورن للروسيا وأن ينجلي الروس عن كرجستان ومنجر بليه وبوجاق وأن يكون الحد بين الدولتين نهر آق صو وأن يترك للروسيا حرية المرور

في البحرين الاسود والابيض وأن تدفع تركيا للروسيا ١٠٠٠ كيس غرامة حربية وأن تعيد الروسيا لتركيا الجزائر التي كانت استولت عليها . وزادوا علي ذلك حق الروسيا في حماية مسيحي تركيا الارثوذكس وأن تعترف تركيا بتقسيم بولونيا

(حرب ايران) انتهز الشاه عبد الكريم خان فرصة ضعف الترك بعد حروب الروسيا فأعلن عليهم الحرب وانساح بجيوشه الى بلاد العراق قصد الفتح والاستيلاء فبعث اليه السلطان سليمان باشا والي بغداد بجيش فطرد الفرس من هناك

(حرب ثانية مع الروسيا) ان الدولة الروسية لم تشرط فى المعاهدة السابقة بينها وبين تركيا استقلال القريم الا لتعود اليها فتلتهمها . ولذلك أخذت تبث فيها روح الفتن حتي اذا أصبحت جذوة من نار تدخلت فيها بدعوي ارجاع الامن الي نصابه ثم استدرجت من ذلك الى اعلان ضمها الي أملاكها فعدت تركيا هذا الامر عدوانا وخرقا للعهود فأخذت تخابر الدول فى وضع حد لتصرفات الروسيا . وهذه أول مرة اعتمدت تركيا في أمورها علي الدول الاوربية فنصحت لها فرنسا بالعدول عن عداوة الروسيا بحجة انها اتحدت مع النمسا علي محاربتها لاقامة مملكة من الافلاق والبغدان وبسارابيا بين الترك والروس ثم اقتسام تركية أوروبا بينهما

وجدت تركيا بين هذا المعترك من المطامع فرأت أن الدفاع بالسلاح أهون الشرين فأرسل الصدر الاعظم للروسيا يطالب أن تسلم لدولته (موركورداتو) أمير الافلاق الذي التجأ اليها وأن تتنازل عن حماية بلاد الكرج وأن تعزل بعض قناصلها في البلاد العثمانية وقد ثبت عليهم بث روح الفتن بين الناس وأن يكون لها الحق فى تعيين عدد من القناصل فى بعض الثغور الروسية وتفتيش السفن التي تمر من الدردنيل والبوسفور فرفضت روسيا هذه المطالب فقبضت الدولة علي السفير وسجنته فى قلعة يدى قلة علي حسب العادة وكان ذلك سنة (١٧٨٧)م وأعلنت الحرب على الروسيا فكانت فرنسا تجنح الي الروسيا سرا وكانت بولونيا والسويد تميلان لانحدارها . ولما كانت النمسا حليفة الروسيا فاضطرت لاعلان الحرب علي تركيا

فأمرت كترينة قيصرة الروسيا الجنرال بوتمكين بالتقدم من القريم الى مدينتي

بندر وأوزي لفتحها فتقدم الصدر الاعظم بنفسه لميدان القتال واهتمت كترينة بالامر فحضرت تقود جيشها بنفسها وكذلك فعل الامبراطور يوسف ملك النمسا

وصدرت أوامر الدولة الى حسين باشا الجزائري بالقيام بأسطوله الي البحر الاسود فصادف العمارة الروسية أمام رأس كيل فانهزمت العمارة الروسية بعد أن تكبدت خسائر جسيمة. ثم أعادت الكرة وكانت جنودها البرية تساعد السفن من قلعة كيل ثم نزعوا العلامات التي علي الصخور فضلت السفن التركية طريقها وساخت في الرمال هناك فتحطم كثير منها ولم يتمكن حسين باشا من الانسحاب بما بقي من سفنه الا بمشقة عظيمة

ثم ان الروس حلا لهم الانتصار علي العثمانيين بحر آفارسلوا أسطولا ضخما الي جزيرة بيلان للاجهاز علي الاسطول التركي فأسرع القبودان حسين باشا الجزائري لملاقاته وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة أصاب فيها الاسطول الروسي من العطب والفشل مما اضطره للهرب

أما الجيوش فتقدمت الي أدرنة وأحال الصدر أمر الدفاع عن جهات نهر الدانوب الى شاهين علي باشا الصدر الاسبق وأصدر بعض الفرق لامداد حاميات ازي وخوتين وبندر ثم عبر الصدر يوسف قوجه باشا بجيوشه نهر الدانوب واستولي علي بوغاز مهادية بعد أن دحر النمساويين وكاد يأخذ الامبراطور نفسه أسيراً وأخضع جهات بانجوه واستولي على نحو ثمانين مدفعا وعلي كثير من الذخائر والآلات الحربية .

أما الروسيا فان جيوشها انتصرت علي الترك واستولت علي البغدان وعلي كثير من القلاع والحصون . وفي هذه الاثناء توفي السلطان وخلفه ابن أخيه سليم الثالث

(سليم الثالث بن مصطفى الثالث)

من سنة (١٢٠٣ — ١٢٢٢) هـ

جلس هذا السلطان علي عرش الدولة وعمره عشرون سنة فأول عمل عمله أن أمر بحشد الجنود فاجتمع لديه نحو ١٥٠٠٠٠ منهم ولكن اليأس كان مستحوذا علي النفوس فترك كثير منهم موقع القتال وفروا هاربين وذلك كله لسوء ادارة الجيش في ذلك الوقت فان كل الدول أدخلت اصلاحات جمة علي ادارة جيوشها الا تركيا فقد بقيت علي القديم من النظامات . وكانت حالة

الجنود الانكشارية قد أصبحت مما لا يطاق أما الجيوش البرية فانها خرجت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا فقابلتها الجيوش الروسية جهات اقاليم البغدان فحدثت بينهما وقائع انتهزت بهزيمة الاتراك فاستاء السلطان وأسند الصدارة الى كتخدا حسن باشا فخرج بجيشه حتى صادف الروس بجوار قلعة اسماعيل على أهبة لقياه تحت قيادة الجنرال بوتمكين فحدثت بينهما معركة هزم فيها الروس . الا ان فرقة روسية نجحت من جهة أخرى في الاستيلاء على (اكرمان) واستولت جيوش النمسا على بلغراد

واتفق ان يوسف الثاني امبراطور النمسا توفى فجأة وتولى بعده أخوه ليوبولد فأسرع فى عقد الصلح مع الاتراك ورد لهم مافتحته جنود أخيه عدا اورسوه والبلاد التي يحدها نهر اونا. كل هذا ليتفرغ لفرنسا التي كانت ثورتها الكبرى فى اشتعال

أما الروس فانهم استمروا يقاتلون فحاصروا قلعة اسماعيل الحصينة وكان بها ثلاثون الف مقاتل فدافعوا عنها أشد دفاع ثم اضطروا للتسليم فحمل الغيظ عدوهم على الفتك بهم وبأهل المدينة رجالا ونساء وأطفالا . وعبرت الروسيا نهر الدانوب وعندذلك توسطت انجلترة والنمسا وبروسيا وألزموا روسيا بعقد الصلح ففعلت وعقدت معاهدتها على أن ترد للترك كل مافتحته ماعدا أوكزاكوف والاراضي الواقعة بين نهرى بوغ ودنيستر وتترك الدولة التركية القريم وشبه جزيرة طمان وبلاد قوبان وبسارابيا الى الروسيا

***

يرى القارىء هذه الهزائم الفاضحة ويقيسها بما كان للترك من الشأن الفخم فى بدء ظهورهم فيستنتج انه لا بد من أن يكون هذا الاثر السيىء ناشىء من اختلال الادارة الملكية والعسكرية وبقاء الدولة على ماكانت عليه من جهة الآلات والنظامات الحربية بينما دول اوربا كانت قد خطت خطوات كبيرة في سبيل الرقى العسكري برا وبحرا . فكان أول ماوجه اليه السلطان سليم الثالث همته هو تنظيم الادارة واصلاح الاحوال بادخال النظامات الجديدة الي حكومته وجيشه وكيف يتسنى له ذلك والانكشارية أعداء لكل جديد لا ينقادون الا لما ألفوه وشبوا عليه من التقاليد البالية كما سيمر بك

بدأ السلطان بتعميم العدل في البلاد ففرح الناس واستبشروا أخيرا . ووجه وظيفة قبودان باشا الي كوجك حسين باشا وكان من أحسن رجال عصره همة ومدارك فطرد الروس من جهات بحار اليونان والبحر الابيض المتوسط وأصلح القلاع التي على السواحل وسلحها أحسن تسليح ووجه عنايته لتحسن حال الاسطول والمدرسة البحرية والطوبجية وجدد الاسطول على الطراز الحديث وسن للجنود البحرية قانونا كافلا لنظامهم

ثم ان الدولة استحضرت من فرنسا عددا من المهندسين والضباط من جميع الاسلحة لتدريب الجيش العثماني فتشكلت اورطة من الطوبجية وفرقة من الخيالة وأورطة من البيادة علي الطراز الاوروبى فكانت هذه الفرق جرثومة للجيش الجديد وذلك سنة (١٢٠٩هـ - ١٧٩٦م) وجعل هذا الجيش الصغير تحت قيادة القائد المسمي انجليز مصطفى باشا وهو ضابط انجليزى صميم كان أسلم وخدم الدولة التركية

(حرب تركيا مع فرنسا لاجل مصر)

كانت فرنسا تتقصد انجلترة بالسوء لما بينهما من الجفاء فرأت ان أكبر شيء يغيظها معاكسة متاجرها وسد طريقها الي الهند بالاستيلاء علي مصر فأوعزت الى الجنرال نابليون بونابرت بفتح مصر فأمر باعداد الاسطول سرا ولكن الدول أدركت من الحركة غير العادية في ميناء طولون ان فرنسا تقصد أمرا واستدلت من حالة سفيرها في الآستانة انها تريد فتح مصر لامحالة، فهال هذا الامر انجلترة وأقبلت تحض الترك على معارضة فرنسا وقتالها وأعدت هي أسطولها تحت قيادة الاميرال نلسون المشهور فخرج يتلمس الاسطول الفرنسي ليسحقه قبل أن يصل لغرضه وكان ذلك سنة (١٧٠٨) م

وفي ١٧ محرم سنة (١٢٠٣) هـ الموافقة لسنة (١٧٩٨) م أقبلت العمارة الفرنسية فذهب القبودان ادريس قومندان السفينة العثمانية (عقاب بحري) المعينة للتجول بالمياه المصرية الى قومندان الاسطول الفرنسي ليسأله عن سبب قدومه فخاطبه نابليون بنفسه انه لم يجي لحرب الترك بل المرور منها الي الهند وان فرنسا لو عادت الدنيا بأجمعها لا تعادي الترك أبدا . علي انه لا يتصور ان قلاع لاسكندرية تقاوم

أسطولا مكونا من أربعمائة سفينة حربية ثم أسرع نابليون وأخرج خمسة آلاف جندي ليلا الي البر هجم بهم صباحا على الاسكندرية فاستولي عليها اغتيالا ولم يصادف مقاومة تذكر ثم أنزل بقية جيشه وكان عدده ثلاثين الفا

ولما علمت الدولة التركية بالامر أخذت فى الاستعداد للمحاربة ودهش الناس من هذا النبأ الغريب وتلاقى أسطول الاميرال نيلسون بأسطول فرنسا فى خليج أبي قير فهاجمه مهاجمة عنيفة ومازال القتال ناشبا بين الاسطولين حتى احترقت معظم السفن الفرنسية ولم ينج منها الا خمس سفن ، وأخذت العمارة الانجليزية فى حصار القطر المصرى فوقع نابليون فى حرج وارتباك وخاف من سوء العاقبة

ولما بلغ السلطان خبر الانتصار البحري على الفرنسيين بواسطة سفير انجلترة أهدى الاميرال نلسون عقد آمن الجواهر والجنود التى حاربت معه الفي ليرة عثمانية . فلما وصل العقد الي نلسون لبسه وأخذ لنفسه صورة وأرسلها هدية ولاتزال هذه الصورة محفوظة فى الآستانة

كانت فرنسا اتحدت مع النمسا قبل هذا التاريخ بقليل على مملكة البنادقة واقتسام أملاكها سنة (١٧٩٧) فاستولت فرنسا على الجزائر السبع اليونانية الكائنة ببحر الادرياتيك وعلي خمس مواقع بالساحل الايطالي فلما أغار نابليون على مصر أمرت الدولة والي يانية تبه دلنلي على باشا بأن يسترد الجهات المذكورة من فرنسا واتحدت تركيا مع الروسيا وانجلترة علي مقاتلة فرنسا

وذهبت فرقة من الاسطول العثماني الروسي الي جزائر اليونان فاستولت علي جزيرة جوقه وقام الاهالى بتسليم جنود الفرنسيين الى تبه دلنلي علي باشا في جزيرتي زانتا وكفلونيا . وتغلب الباشا المذكور على الجيش الفرنسي بجهة دولونية وتقدم لمهاجمة جيوش فرنسا فى جهة بريفيزة فدحرها واستولت تركيا بذلك على قلاع بريفيزة وقومانيجة وبوترينتو أما قلعة بارغة فقاومت ١٤ سنة ثم دخلت في حوزة تركيا . واستولت العمارتان علي جزيرة كورفو وجعلت الجزر السبع المذكورة تحت حماية روسيا وتركيا بمعاهدة سنة (١٨٠١) م

أما نابليون فانه رآى ان استيلاءه على سورية ربما كان له فيه فائدة فخرج سنة

(١٧٩٩)م الموافقة لسنة (١٢١٣) ﻫ بثلاثة عشر الف جندي فاستولي على العريش ثم علي غزة ويافا وأسر منها الفي جندي تركي وكانوا قاتلوا الفرنسيين بشهامة أدهشت نابليون فأمر بقتلهم جميعاً رمياً بالرصاص وقام لمحاصرة عكا وهزم جيش الشام بقرب جبل طابور ثم حمل علي عكا ففتحها عنوة ولكن الجنود التركية اضطرته للانسحاب عنها فترك بها مدافعه ومعداته الحربية وفي هذه الاثناء حضرت العمارة العثمانية وعليها ١٢٠٠٠ جندي امداداً لعكا تحت قيادة مرابطزاده حسين باشا ثم تقدم هذا الجيش فدحر جيش نابليون وتعقبه حتى وصل الى استحكاماته فاضطر نابليون للرجوع الى العريش مهزوما بعد أن هلك من جيشه ١٠٠٠٠ جندي وتعقبه الترك حتي دخل مصر

فأرسلت الدولة الى مصر جيشاً مركبا من عشرة آلاف جندى تحت قيادة كور مصطفى باشا فخرج هذا الجيش واستولى على قلعة أبي قير فاضطر نابليون أن يحضر بنفسه لاستردادها فحدثت مواقع بين الجيشين أظهر فيها القائدان مهارتهما الفائقة ولكن اضطر نابليون للتقهقر أمام خصمه فخرج الترك لاقتفاء أثره بغير نظام لان قائدهم كان جرح فعادت خيالة نابليون عليهم ثانية فشتتوا شملهم وتقدموا الى خيام المعسكر وأسروا القائد المجروح نفسه

بعد هذه الواقعة مكث نابليون بمصر مدة ثم ذهب الي فرنسا سراً وجعل الجنرال كليبر مكانه. وفي تلك الاثناء كان جيش تركى يتقدم الى الحدود المصرية من جهة الشام تحت قيادة يوسف ضيا باشا واستولى على العريش ثم طلب من الجنرال كليبر اخلاء مصر فلبي الطلب خدعة منه ثم نقض عهده فتقاتل الجيشان وكانت الحرب سجالا

وفى سنة (١٢١٥) ﻫ اتفق الترك مع الانجليز علي مقاتلة الفرنسيين فأخرج الانجليز من أبي قير جيشاً مؤلفاً من خمسة عشر الف جندى تحت قيادة الجنرال ابركرمبي فقابله الجنرال منو الفرنسي فانهزم الاخير والتجأ الى الاسكندرية فقطع الانجليز سد أبي قير فانحصر الجنرال منو في الاسكندرية

ثم تقدم الجيش التركى الانجليزي الي القاهرة وكانت الجنود الفرنسية تحتلها تحت قيادة الجنرال بليار . فاضطر هذا القائد للتسليم وخرجت العساكر الفرنسية من مصر عن طريق رشيد

فأقام الانجليز بالاسكندرية ولما رأوا أن مصر فى ارتباك شديد خشوا أن يداهمها الفرنسيون ثانية فلا يمكن اخراجهم منها فعزموا علي البقاء بها تأمينا لطريق الهند فاضطر الفرنسيون لمحابرتهم في الجلاء فخرج الانجليز من مصر

(حرب مع الروسيا) لما تحسنت علائق تركيا مع فرنسا خشيت الروسيا عاقبة هذا الامر . وكانت تركيا عزلت أميري الافلاق والبغدان لميلهما لسياسة الروسيا وعينت غيرهما فانتهزت روسيا هذه الفرصة واحتلت تينك الامارتين سنة (١٢٢١ ﻫ — ١٨٠٦ م) بدون اشهار حرب فاضطرت تركيا لاعلان الحرب عليها فاتحد الانجليز مع الروس على حرب العثمانيين والسبب في ذلك ان انجلترة كانت طلبت عزل محمد باشا والى مصر فعزلته ثم لما طلب أهالى مصر ابقاءه أجابت طلبتهم رغما عن انجلترة فغاظها ذلك وحملها علي محاربة تركيا مع الروسيا وحضرت العمارة الانجليزية الي فم مضيق الدردنيل وكانت حالة هذا المضيق مما يرثي لها من اهمال التحصين . وفي يوم عيد الاضحي سنة (١٢٢١) ﻫ الموافقة لسنة (١٨٠٧)م دخل الاميرال الانجليزي بأسطوله في المضيق ومر منه بلا أدنى مقاومة لان جنود القلاع كانت تصلي العيد في ذلك اليوم فلما وصل الي قلعتي كليد بحر وجناق قلعة قابلته السفن العثمانية بالمدافع فلم تعق له سيرا ثم حمل علي الاسطول العثماني وكانت أكثر جنوده متغيبة بسبب العيد فلم يسلم منها الا سفينة واحدة بعد أن أحدثت بالسفن الانجليزية خسائر جسيمة

فاضطرب أهل الآستانة وأمرت الحكومة بالاسراع في بناء الاستحكامات ووصلت العمارة الانجليزية الى مياه الاستانة في ذلك اليوم وفيه رفع السفير الانجليزي الذي فر الي الاسطول قبل ذلك اعلانا نهائيا للباب العالى فيه المواد الآتية :

(١) أن يتحالف الترك مع الروس والانجليز

(٢) أن تسلم تركيا لانجلترة أسطولها واستحكامات الدردنيل

(٣) أن تتنازل تركيا للروسيا عن امارتي الافلاق والبغدان

(٤) أن تطرد الجنرال سبستيان سفير فرنسا وأن تعلن الحرب على تلك الدولة وحدد للاجابة علي هذا البلاغ ٢٠

ساعة والا اضطر لضرب الآستانة فأسرع الوزراء الترك الى الاجتماع تحت رئاسة السلطان فقرروا بالاجماع رفض هذه الطلبات. واذ ذاك كانت الدولة الجنرال سبستيان الفرنسي برسم خطة الدفاع وقام الاهالي بخدمة الجنود ومساعدتهم وكان السلطان يذهب بنفسه لرؤية أعمال الاستحكام فلم يمر قليل حتي صار عليها نحو ١٢٠٠ مدفع وفى الوقت نفسه كانت الدولة أرسلت مهندسين عثمانيين وفرنسيين لتقوية قلاع الدردنيل وتسليحها بالمدافع الضخمة، واستعدت السفن العثمانية وكان عددها نحو عشرين لمهاجمة الاسطول الانجليزي فاضطر السفير البريطاني ازاء هذه الحماسة البالغة الحد الى تخفيف وطأته فى المطالب ولكنه كان كلما طلب طلباً رفض حتي يئس من الحل السلمي ورأي انه لاقبل له بمقاتلة الترك في تلك الجهة لمناعة الآستانة وتحمس الجنود والشعب وأدرك انه لو تلكأ وأضاع الوقت أقيمت استحكامات قوية في الدردنيل فلا ينجو منها مهما كانت قوته فاضطر للانسحاب بسلام فلم تتعرض له الاستحكامات التى أقيمت علي الدردنيل ولكنه لما انتهي الى قلعة كانت أقيمت حديثاً هناك أطلق عليها ضابطها عدداً من القنابل فأصابه بتلف كبير وقتل من رجاله ستمائه جندى

وطلب الاسطول الروسى من الاسطول الانجليزي أن يصحبه في الاستيلاء معاً علي الدردنيل فأبي لانه رأي أن ذلك مستحيل

وفي سنة (١٢٢٢) ه (١٨٠٧) م وصلت للاسطول الانجليزي نجدة مؤلفة من ثلاثين سفينة فقام بها للاستيلاء علي مصر فوصل الى الاسكندرية وضرب حصونها ثم أنزل جنوده بها ومن هنالك ذهبت فرقة منها لفتح رشيد كان محافظها يدعي علي بك فاحتال هذا الضابط الحازم بحيلة كانت نتيجتها هزيمة الانجليز وذلك أنه أمر أهالى رشيد بالانزواء في بيوتهم وعدم التعرض للجيش الداخل حتى اذا أشار اليهم بالخروج خرجوا وتربص هو بجنوده القلائل حتى جاء الانجليز فلم يتصد أحد لمحاربتهم فاحتلوا المدينة بسلام وبينما منبثون في شوارعها قابلتهم الجنود وخرج اليهم السكان حتي هزموهم

أما والى مصر وكان اذ ذاك محمد علي باشا فانه قام على رأس جيشه الي دمنهور

لمحاصرة الانجليز بالاسكندرية. وكتبت تركيا الي رجالها بسورية بأن ينجدوا محمد علي بمصر ولكن الانجليز رأوا الحزم في عدم القتال فتصالحوا مع محمد علي وتبادلوا الاسرى وخرجوا الي بلادهم

نرجع لذكر حرب الدولة مع الروس فنقول لما ذهبت العمارة الانجليزية لبلادها خرج الاسطول العثماني من الدردنيل لمقاتلة الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فحدثت معركة بحرية أظهر الترك فيها جرأة كبيرة ولكنهم ارتدوا بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة اضطر معها للذهاب الي جزيرة كورفو

ثم ان القائد قاسم باشا هزم جيش الروسيا ومنعه من التقدم. وكان القائد العام الروسي المدعو ميكلسون قد زحف بجيش جرار علي مدينة بخارست فدارت رحي الحرب بينه وبين الصدر مصطفى جلبي باشا ومصطفى باشا البيرقدار فلم يستطع الروس التقدم

وفي هذه الاثناء كان السلطان مواصلا عمله في ادخال النظامات الجديدة الى الجندية والادارة فثار الانكشارية عليه وعلي رجاله الذين يعاونونه وساعدهم بعض السذج من الناس قائلين كيف يتسنى لامير المؤمنين أن يقلد الفرنج في أمورهم ويترك الاعتماد علي الله وحده. وكان من أضداد النظام الجديد شيخ الاسلام عطاء الله افندي وغيره من الوزراء. وكان من أمر هذا الشيخ أن كتب أسماء الوزراء الذين يساعدون السلطان علي تنظيم حالة الجندية وسلم هذا البيان الانكشارية للفتك بهم فصاروا يتلمسونهم في البيوت والطرقات ويوسعونهم قتلا حتي قتلوا ١٧ منهم وانتهي الامر بخلع هذا السلطان نفسه فاعتزل الملك سنة (١٨٠٧)م الموافقة لسنة (١٢٢٢) ﻫ

(مصطفى الرابع بن عبد الحميد الاول) من سنة (١٢٢٢ — ١٢٢٣) ﻫ

كان سن هذا السلطان عند جلوسه ٢٩ سنة

كانت الفتن في عهد هذا السلطان قائمة علي ساق وقدم واضطره أشياع التقهقر الى القضاء علي كل النظامات الجديدة التى أحدثها سلفه. وزاد تدخل الجنود في أمر السياسة فأصبحت الحالة فوضى

وفي هذه الاثناء كان نابليون انتصر على الروسيا فاضطرها الى عقد هدنة مع تركيا ففعلت وانسحبت جنود الدولتين

عن الحدود

كان اشتهر رجل من رجال الدولة يسمي مصطفي البيرقدار باصالة الرأي وعلو الهمة ونبالة المقاصد وكان والياً على سلستيرة فامتنع عن الحضور الى الآستانة لمبايعة السلطان مصطفي الرابع واتفق معه في هذه الوجهة الصدر الاعظم جلبي مصطفي باشا فحاولا الاثنان أن يعيدا السلطان سليم من سجنه لاتمام الاصلاحات التى كان بدأ فيها قبل خلعه؟ فلما أحس السلطان بذلك أرسل الى سليم من خنقه في السجن وحاول خنق أخيه الامير محمود لولا ان مصطفي باشا البيرقدار أخذه ليحميه منهم وأرسل رجالا من قبله فقبضوا علي السلطان مصطفي وخلعوه وأجلسوا بدله السلطان محمود علي تخت الملك

(محمود الثانى بن عبد الحميد الاول)

ولي الامر من سنة (١٢٢٣ـ١٢٥٥) ه

كان سنه عند توليته ٢٤ سنة. أسند الصدارة لمصطفى باشا البيرقدار وتذاكر رجال الشوري في أمر السلطان مصطفى فحكموا باعدامه خنقا فخنق. ثم ان مصطفى باشا البيرقدار قبض علي كل من اشترك في قتل السلطان سليم فأعدمهم. وشتت شمل حساده من المقاومين لسياسة الاصلاح والف الوزارة من خيرة الرجال محبي التقدم

ولما كان داء هذه الدولة ومصدره فساد رجال جنديتها من الانكشارية عزم عزماً أكيداً علي اصلاح هذه الطائفة التى عليها مجد الدولة وبقاؤها ، فجمع مجلساً حافلا دعا اليه جميع ذوي الرتب العالية والوجاهة وأخذ يشرح لهم ما آلت اليه حال جنود الدولة من حيث عدم النظام وما استتبع ذلك من توالى الهزائم عليها ازاء الجيوش الاوربية التي أخذت بأكبر نصيب من النظامات الحديثة. ثم عرج من ذلك علي ذكر ما يأتيه الضباط من الاتجار بمرتبات الجنود وبالاتحاد مع صيارفة اليهود ثم ختم بيانه قائلا أن أوجب الواجبات علي الامة أن تتدارك كرامتها ووجودها بادخال النظام الاوروبي الي هيئة تلك الجنود وباخضاعها الى القوانين التي سنها لها سليم الثالث . فأجمع الحاضرون علي صوابية هذا الرأي وأفتي باصالته شيخ الاسلام

فابتدأ مصطفى باشا البيرقدار بتنفيذ الاصلاحات المذكورة فكون طائفة من

الجنود مدربة على النظامات الحديثة حتى اذا كانت الامور سائرة هذا السير المحمود أصيب بداء الكبر والجبروت فكرهه رجال حزبه فانتهز الانكشارية هذه الفرصة فثاروا وكانت جيوشه الجديدة بعيدة عن الآستانة وتقصدوه بالقتل فاعتصم فى أحد البروج وأشعل البارود فيه بيده لكيلا يقع فى يد أعدائه وقيل قد احترق فى بيته بعمل الانكشارية ثم ان هؤلاء الجنود زاد تنمرهم حتى ذهبوا للقصر السلطاني فأشعلوا فيه النار فاضطر السلطان محمود لقبول طلباتهم من الغاء كل جديد فى هيئتهم الى حين

فى سنة ولاية هذا السلطان أرسلت انجلترة سفراء على أربع سفن حربية رست خارج بوغاز الدردنيل لطلب الصلح فقبلته الدولة بشرط أن تخلي انجلترة جميع الجهات التي احتلتها

(الحرب مع الروسيا) رأت الدولة أن تستأنف الحرب مع الروسيا فخرجت العمارة العثمانية لمصادرة السفن الروسية فلم تستطع أن تأتي عملا لجهل قادتها ورجالها حتى قيل انه لم يكن بين ضباطها من يعرف القراءة والكتابة فضلا عن العلوم الرياضية والفنون الحربية

أما الجيوش البرية فكانت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا فلم يقو على صد الروس فاستولوا على مدن سلسترة واسماعيل وروسجق ونيكوبولي وبزارجق وهزارعراد فصدر أمر السلطان بعزل هذا الصدر وتعيين لاز احمد باشا بدله فرأس الجيش وهزم الروس في روسجق. وفي هذه الاثناء أرادت فرنسا أن تتدخل في ايجاد الصلح بين الدولتين فأبى السلطان محمود واستمرت جيوشه تقاتل وتهزم في أكثر الوقائع لفساد حال الجندية حتى تدارك الله الامر بنشوب حرب بين نابليون والروسيا فاضطرت هذه الاخيرة للاسراع فى طلب الصلح من تركيا فعقد وكانت معاهدته فى مصلحة تركيا اذ بقيت الافلاق والبغدان تابعين لها وكذلك بلاد الصرب مع بعض امتيازات

بعد هذه الارتباكات أخذ هذا السلطان الكبير في اصلاح حال الدولة وقطع ذرائع الفساد من جسمها فأطال الروية فى كيفية ابادة سلطات الامراء أصحاب الاقطاعات وهم المسمون بالدرة بكلر فقتل منهم عدة ولكن كان فى جنوب الروملي رجل من رجال الدولة القدماء يدعى تبه دانلي علي باشا

وكان له هناك اقطاعات واسعة وجيش مؤلف من عشرة آلاف جندي وكان نفوذه قد زاد وصولته خيفت حتى حدثت نفسه بالتمرد على الدولة ومال الاستقلال بأيالة يانية ومورة وترحاله وابيرس والجزر السبع وكاتب نابليون ليعينه على أمانيه فيكون هو له نصيرا. فأرسلت اليه الدولة خورشيد باشا لتأديبه فقاتله حتى حصره في يانية فطلب التسليم وحضر بنفسه لخيمة القائد التركي فأظهر له الامر القاضي بقتله وأمر بالقبض عليه وقتله فلما علم رجاله بهذا ثاروا وأثاروا أهل يانية وغيرها وانتهز اليونان هذه الفرصة فثاروا طالبين لاستقلالهم أيضاً واضطر مسلمو هذه البلاد للالتجاء الى القلاع وكانت الدول تمد الثائرين من كل جهة بالمال والسلاح فأرسلت الجيوش لردعهم فلم تقو عليهم فازدادوا اجرأة واقداما وحاصروا القلاع وفتحوها ونهبوا مافيها من السلاح والذخائر وأعملوا السيف في المسلمين فلم يدعوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا الا قتلوه بطريقة وحشية ووالت الدولة ارسال الجنود والقواد فلم يقووا على ردعادية هذه الثورة لفساد نظام الجيش من جهة ولتمرد رجاله من جهة أخرى فلم تغن شجاعتهم شيئا وسقطت مدينة أثينا في يد الثائرين فأصدر السلطان أمره الى محمد علي باشا والى مصر وكان اشتهر بقمع فتنة الوهابية باطفاء ثورة اليونان فأرسل ابنه ابراهيم باشا سنة (١٢٣٩) هـ الى ميدان القتال بجيوشه وأساطيله فاسترد قلعتي مدون ونافارين بجنوب موره وأنزل الجنود المصرية في فرضتي قورون وقلاماطه ومن هناك نزل الى موره ففتحها وقمع ثورتها في عدة اسابيع ثم سار منها الى مدينة باليه بادره والتحق بالسر عسكر رشيد محمد باشا الذي كان بدد شمل الثائرين في ترحاله وحاصر ميسولونكى

ثم ذهب القبودان خسرو باشا بالاسطول التركي واستولى على جزيرتى ابسارة وسيسام وعاد لحصار ميسولونكى بحراً ففتحها فخمدت فتنة مورة تماما

وكانت العداوة متمكنة بين خسرو باشا السر عسكر ومحمد علي باشا والى مصر فأخذ يعاكس ابنه ابراهيم باشا ويكتب فيه التقارير للسلطان واضطر ابراهيم باشا أيضا لان يشكوه للسلطان فأرسل السلطان اليهما من يؤلف بينهما فلم يستطع الرسول عمل شيء فاضطر السلطان لاستدعاء خسرو

باشا الي بوغاز الدردنيل

وفي تلك الاثناء فتح رشيد محمد باشا قارلي ايلي وابنه بختي وليفاديا وفتح أثينا عنوة وسكن هياج كريد وكان ذلك سنة (١٢٤٣) ﻫ

ولكن الرأى العام في أوروبا الذي كان مع اليونان تذمر من خذلانهم وأخذ الكتاب والشعراء يثيرون الحماس في قلوب الاوربيين ضد الأتراك لتخليص اليونان من أيديهم وهم تلك الامة التى أظهرت في ثورتها من العواطف الوطنية العالية ونكران الذات مايخلدها الذكر في تاريخ الامم الحية ويشرف اسمها في كل زمان ومكان فاضطرت الروسيا والجلترة وفرنسا لتخليص تلك الامة وعقدوا لذلك مؤتمراً في لوندرة سنة (١٨٢٧) م فقرر الزام الباب العالي باعطاء اليونانيين استقلالا اداريا علي أن يدفعوا للدولة التركية جزية سنوية. فأبلغت الدول لتركيا قرار المؤتمر وأمهلته شهراً ليتروي فيه

فلم تعر الدولة هذا القرار اهتماما واستمرت في عملها كأنه لم يكن فاضطرت الدول لان ترسل أساطيلها للتهديد والوعيد فكان أسطول روسيا مكون من ثماني بوارج بها ٤٦٤ مدفعا وأسطول انجلترة يتألف من ١٢ بارجة بها ٤٠٠ مدفع وأسطول فرنسا يتألف من سبع بوارج بها ٣٧٤ مدفعا فكان مجموعها ٢٧ بارجة أما أسطول تركيا فكان يتركب من ٢٧ بارجة تركية عليها ١٢٨٨ مدفعا تحت قيادة جنكل اوغلي طاهر باشا ومن ١٦ بارجة مصرية تحت قيادة محرم بك المصرى

جاءت الاساطيل الدولية فرست أمام نافارين وكتب قوادها لابراهيم باشا بن محمد علي وكان قائداً عاماً لمورة يقولون له ان الروسيا وانجلترة وفرنسا قد أقرت علي اعطاء اليونان استقلالها ويطلبون منه العدول عن اجراء الحركات الحربية فأجابهم بأن الدولة حرة في العمل داخل أملاكها ثم قابل قائد الاسطول الفرنسي فأطلعه علي القرار فوعده بالكتابة للسلطان وانتظار أمره وبينما هو ينتظر الجواب اذ علم ان سفنا انجليزية هاجمت أمام ميسولونكي مراكب شراعية عثمانية وأغرقتها فاستشاط ابراهيم باشا غضبا ورأي نفسه في حل من تعهده من ابطال الحركات الحربية حتي يأتيه الجواب

وفي تلك الاثناء ورد أمر السلطان

بعدم اعارة كلام تلك الدول أدنى اهتمام والاستمرار على العمل وتركها تعمل مابدا لها. فان تعرضت له قابلها بالمثل فجمع ابراهيم باشا أمراء البحر وتداولوا في الامر فاجمعوا على أن الاسطول العثماني يعجز عن مقاتلة هذه القوى المتحدة وقرر أكثرهم بقاء السفن في مياه نافارين فاعترض عليهم طاهر باشا بحجة ان بقاء السفن داخل الميناء يكون سبباً في تلاشيها برمتها وان الرأي خروجها حتى تتمكن من التحرك بكل حرية ومن الهرب ان اقتضي الحال. فلم يقبل ابراهيم باشا هذا الرأي. ودخلت سفن الدول الميناء وأطلقت مدافعها على الاسطول العثماني ومازالت تطلقها حتي غرق بضع سفن واحترق ثلاثون فكان منظر ميناء نافارين مدهشاً ذلك اليوم

فلما بلغ العثمانيين هذا الخبر هاجوا وماجوا وكتب الباب العالى للدول يطلب منها تعويضاً عما لحقه من الخسائر وأن تكف يدها عن التدخل في أملاكها فكان جوابه أن قطعت الدول الثلاث علائقها معها

وعند ذلك وصل الى ابراهيم باشا خطاب من والده يأمره بأن يخلي مورة من الجنود المصرية بعد أن يعقد شروطاً مع الدول المتحدة. ففعل ماأمر به وانسحب الي مصر وكان ذلك بمساعي قناصل تلك الدول بمصر

ثم عقد الدول مؤتمراً سنة (١٨٢٨) م للنظر في أمر استقلال اليونان فأقر علي مايأتي وهو: اعطاء موره استقلالها تحت حماية الدول الثلاث وأن يعين عليها أمير مسيحي تنتخبه تلك الدول وأن تدفع هذه الامارة للدولة العثمانية ٥٠٠٠٠٠ قرش كل عام

فلم يرض هذا القرار الترك ولا اليونان فاستأنفوا العداء وانتهزت الروسيا فرصة ارتباك تركيا فأعلنت عليها الحرب انتصارا لليونان فساقت جيوشها على أملاك الدولة باوربا والاناضول فتقدمت هازمة الجنود التركية حتي وصلت الى وارنه وكان بمينائها القبودان باشا فتمكن من استرداد قلعتها بثلاثمائة جندي وهي شجاعة غريبة أكبرها العدو نفسه وسمح له ولرجاله أن يخرجوا بكل حرية ولما خرجوا أدي لهم الجيش الرومي التعظيم اجلالا لعملهم العجيب واكبار الافتدتهم الكبيرة ومازالت الروسيا تتقدم حتى وصلت الى ادرنة فخشيت النمسا امتداد نفوذ الروس فطلبت من الدول التدخل

وفي تلك الاثناء تغلب اليونانيون علي الاتراك واستردوا منهم جميع المدن التى كانوا استولوا عليها فمالت الدولة بازاء هذه المصائب لطلب الصلح . فتم بمساعدة الدول الاوربية وكانت شروطه كما يأتى:

أن يبقي نهر بروت حداً فاصلا بين الدولتين وأن تستولي الروسيا علي مصبات نهر الدانوب، وأن يكون لها حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط، وأن تستولى على بوتي وعلي الجزء الاعلى من مصب نهر خور رابآسيا وكان هذا الشرط يفصل الدولة العثمانية عن الامم الحربية الساكنة ببلاد القوقاز وبسبب خضوعهم للروسيا وأن تبقي امتيازات المملكتين وأن ينتخب حكامها لمدة حياتهم وأن لا يعزلوا الا برضاء الروسيا وأن يمنع جميع المسلمين من سكنى المملكتين وأعطيت لهم مهلة قدر سنة ونصف ليبيعوا في خلالها أملاكهم وتدفع تركيا تعويضاً قدره . . ١٢٥٠٠٠٠٠ فرنك في مدة عشر سنوات وأن تدفع ١٦٠٠٠٠٠٠ لتجار الروس تعويضاً لهم وأن لا تخرج الجنود الروسية من أدرنة الا بعد أن تدفع الدولة أول قسط من الغرامة الحربية ، وأن تذهب خلف جبال البلقان بعد دفع القسط الثاني وتعبر نهر الدانوب بعد دفع القسط الثالث وأن تحتل الروسيا بلاد المملكتين حتى تدفع الدولة بقية ما عليها من الغرامة

وبعد هذه المعاهدة بمدة شهور أى سنة (١٨٣٠) م عترف الباب العالي باستقلال اليونان استقلالا تاما

(ابادة لانكشارية) قلنا ان علة هزائم الدولة في حروبها في العهد الاخير كان بسبب بقاء جنديتها علي الطراز القديم بينما الجنود الاوربية دخلت من الفنون في طور جديد. وقد تصدي ابراهيم اشومحمود مراراً لان يدخلا الى هؤلاء الجنود النظام الحديث فلم يخضعوا للاوامر بل كانوا يتمردون ويقتلون رؤساءهم ويتطاولون علي السلطان نفسه، فعزم السلطان محمود على ابادتهم فبدأ عمله بتدريب جنود جديدة علي النظام الحديث ثم نشر منشوراً للامة عدد فيه مساوىء هذه الفرقة الطاغية من الجنود وسرد قتلهم للامراء وتصديهم لمن حاول الاصلاح من السلاطين والوزراء فهاج الانكشارية وماجوا ثم ثاروا ليقتلوا كل عالم أو وزير يتصدى لادخال النظام الجديد وصاروا يهيمون هائجين يوسعون الناس

نهباً وقتلا لاقل شبهة وحاولوا قتل سليم باشا الصدر الاعظم فهرب واحتمي بالسلطان واجتمع في السراي الملكية جمهور كبير من القواد والوزراء فطلب السلطان الطوبجية من الجنود الجديدة وخرج اليهم بذاته مثيرا فيهم الحمية علي قتل الانكشارية فأقسم الجميع بتنفيذ مايرسمه ثم أخرج العلم النبوي فاجتمع حوله خلق كثير فوزع عليهم السلاح وسلم العلم لقاضي زاده شيخ الاسلام طاهر افندي وكان السلطان يريد الخروج بنفسه لولا أن منعه الوزراء واستعد الانكشارية للمقاومة ورأس الصدر الاعظم سليم باشا هذه الجموع وكان عددها ستين الفا وأكثر وهاجموا الانكشارية مكبرين مهللين مطلقي مدافعهم وبنادقهم فقتلوا خلقا كثيرا منهم وهرب الباقون وتحصنوا في ثكناتهم فحاصرهم الصدر وأشعل النار فيها فاحترق جمهور كبير وتشتت من بقي في كل صوب فأصدر السلطان أمره الي جميع الجهات بقتل كل من يوجد هاربا منهم فتعقبهم الولاة حتى لم يبق لهم أثر ظاهر وخلصت الدولة من شرورهم. ولما كانت فرقة البكتاشية تتشيع لهم أمر السلطان بهدم تكاياهم وأوغل الجنود فيهم قتلا وتشريدا وأسرع السلطان بتغيير ملابسه فخلع العمامة ولبس الطربوش ليكون مثالا لجنوده الجدد

(استيلاء فرنسا علي الجزائر) كانت الجنود الموجودة في تونس والجزائر قد مرنت على التلصص في البحر الابيض فكانت تلاقى التجارة الدولية منهم شراً مستطيراً . وكثيراً ماسطوا وهم علي سفنهم على سواحل ايطاليا واسبانيا وسيسليا وسردينيا فكان نتيجة ذلك أن استولي الفرنسيون علي الجزائر مدة ولاية الداي حسين باشا لجهله وظلمه وتنمره كما تري تفصيل ذلك في كلمة جزائر

(الحوادث المصرية في مدة السلطان محمود) كان محمد علي باشا والي مصر الكبير قد توصل بحسن سياسته وبعد نظره الى تنظيم أمور البلاد المصرية فنظم زراعتها وادارتها وجنديتها حتى أصبح لديه جيش مدرب علي التعاليم الحديثة وأسطول لا ينقص عن أسطول أى دولة نظاما وتنسيقا

فاتفق في أثناء القلاقل التي أصابت تركيا ان أحد مماليك محمد علي وبعض الاهالى فروا والتجأوا الي عبدالله باشا والي عكا فاتخذ محمد علي باشا هذه الحادثة ذريعة لفتح الشام منتهزاً وقوع الدولة في هذا الارتباك

فساق جيوشه البرية والبحرية سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م تحت قيادة ولده ابراهيم باشا على الشام ففتح غزة ويافا وحيفا ثم حاصر عكا وافتتحها فأرسل اليه السلطان محمود يأمره بالكف عن أعماله الحربية وهو يتولى معاقبة خصمه فلم يقبل فأفتى العلماء بخروجه فساق له السلطان الجنود فأرسل اليه والى ادرنة حسين باشا ومعه ثلاثون الفا فاتقي ابراهيم باشا بين حلب وحمص فانهزم حسين باشا وقتل من جنوده عدد كبير

ثم ان الدولة استدعت الصدر الاعظم رشيد محمد باشا وكان ببلاد الارنؤد ليقوم جيشا لمحاربة ابراهيم باشا بن محمد على وكان الجيش المصري وصل الي صحراء قونية فحصلت مواقع انتصر فيها الصدر على ابراهيم ولكن اتفق أن حدث ضباب كثيف فدخل الصدر خطأ بين خيالة مصر ظانا انها خيالته فأسرته وما انتشر هذا الخبر في عسكره حتي اختل نظامه فكر عليهم ابراهيم باشا فهزمهم ثم أخذ يتقدم نحو بروسة فاضطرت الدولة اذ لا مال ولا رجال الى طلب نجدة من الروسيا فلبي القيصر الدعوة وأرسل خمسة عشر الف جندي ولكن بعد أن عقد محالفة هجومية دفاعية بين الترك والروس من شروطها أن للروسيا حق المرور من الدردنيل بسفنها الحربية دون جميع الدول فلم ترق هذه المعاهدة في نظر انجلترة ولا النمسا فأخذت المخابرات تجري بين هذه الدول الاربع ومع فرنسا وبروسيا ثم تدخلت انجلترة والنمسا وبروسيا وفرنسا في الامر فأوقفوا ابراهيم باشا عن التقدم وأجبروا محمد علي باشا علي الرجوع الى طاعة الدولة الا أنه قد ساء الدولة أن يثور عليها وال من ولاتها فلا تقوي عليه الا بمساعدة اوروبا فعقد السلطان النية على تأديبه فحشدت تركيا جيشا وأعطت قيادته لرشيد محمد باشا فلما مات سلمت قيادته لجركس حافظ محمد باشا فسار حتى قابل ابراهيم باشا بجوار حلب في جهة نزيت (نصيبين) فحدثت بينهما موقعة انهزم فيها الترك واحتل ابراهيم باشا بلادا أخري وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود

(عبد المجيد خان بن محمود الثاني) من سنة (١٢٥٥ — ١٢٧٧) هـ

كان سنه لدي جلوسه ١٨ سنة وكانت أحوال الدولة في غاية الارتباك وصلته أخبار هزيمة الجيش العثماني أمام ابراهيم باشا ولكن معاهدة تركيا التى حاولت ابرامها مع

روسيا عند ماطلبت الدولة نجدة روسية لمقاتلة ابراهيم باشا أدخلت المسئلة المصرية في دور سياسي دولي فخاوت النمسا وبروسيا والروسيا وانجلترة عقد اتفاق مع الدولة بشأن مصر وكان ذلك سنة (١٨٢٩)م وكانت فرنسا تميل لاطلاق الحرية لمحمد علي يفعل مايشاء فلم تقبل الدول منها ذلك واتفقت علي تنفيذ قرارها وهو أن يعطي السلطان مصر لمحمد علي يحكمها هو وأولاده بالوراثة ويعطيه ولاية عكا وصيدا مدة حياته ويخلي بلاد العرب وسورية وكريد وغيرها في عشرة أيام وان رفض ساعدت الدول تركيا على ارجاعه. عند ذلك أرسلت الدولة محمد رفعت بك مستشار الصدارة الي مصر لتبليغ محمد علي باشا قرار الدول فلم يقبل واستعد لمحاربة الدول فأرسلت انجلترة والنمسا وتركيا أسطولا لحاصر سواحل الشام واستولى علي بيروت واللاذقية وطرسوس وطرابلس وصيدا وصور وفتحوا عكا عنوة ووقعت ذخائر الجيش المصري كلها في يد الدول فانهزمت الجنود المصرية واضطر ابراهيم باشا أن يرجع الى مصر سنة (١٢٥٦) ﻫ وقضت الدول بأن لا يكون لمحمد علي باشا غير مصر

ثم صدر فرمان الوراثة لاسرة محمد علي باشا وتوجه هذا الوالي بعد ذلك الي الآستانة لعرض طاعته للسلطان

(خط الكلخانة) لما انتهت مشكلة مصر اهتم السلطان باصدار امره بتأييده الاصلاحات الجديدة لاعادة مجد الدولة وأطلق علي هذا الامر (خط الكلخانة) وكان ذلك سنة (١٢٥٥) ﻫ (١٨٥٦)م فأحدثت المدارس الملكية والحربية علي النظام الحديث ونظمت الميزانية وأبدلت الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة وأقعدت الادارة علي قواعد ثابتة وأصاب المحاكم من هذه الاصلاحات قسط كبير فسارت الدولة نحو الاصلاح سيرا محسوسا

(حماية تركيا لثوار المجر) ثار المجريون علي النمسا يطلبون استقلالهم فاستنجدت هذه بالروسيا فأنجدتها بجيش أوقع بالثوريين شر ايقاع وحكم المجلس الحربي علي قادتها بالاعدام فالتجأوا الي تركيا وكان من بينهم كوسوت والجنرال ديمبنسكي ويم وكلابكا وغيرهم من المحامين والاطباء ورجال الاقلام ممن يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة فوسعتهم الدولة وأحسنت مثواهم فوقع ذلك من المجريين أعظم وقع فاجتمع نزلاؤهم بباريز

ولوندرة أمام السفارة العثمانية وهتفوا للسفير ودعوا للدولة بالعز والبقاء واتفق أن جمهوراً منهم صادف السفير العثماني راكباً مركبته بباريز قاصداً دار السفارة فاحتاطوا بمركبته وأخذوا يهتفون له ثم حلوا الخيول وقادوا المركبة بأيديهم حتي أوصلوها الي دار السفارة وسط التهليل والهتاف فأثر ذلك في الروسيا فطلبت من الدولة تسليم الملتجئين اليها فلم تقبل وقام أهل البغدان والافلاق يطلبون استقلالهم فأرسلت الدولة اليهم جيشا تحت قيادة عمر باشا فاحتل بلادهم . فعدت الروسيا هذا الامر ضاراً بها فأرسلت جيوشها هي الاخرى واحتلت جهات من هاتين الولايتين فعارضتها تركيا وأوشك الخلاف ينتهي الي تحكيم السيف ثم حصل الاتفاق سنة (١٨٤٨) م علي بقاء تعيين الامراء علي هاتين الولايتين لتركيا وعلي بقاء جيش مختلط بها من الترك والروس

(حرب القريم ضد الروسيا) كانت الروسيا تنظر لتقدم تركيا في سبيل النظام بعين الحذر الشديد فانها ماتوصلت الي قهرها في الحروب وارغامها علي قبول شروطها الا من فساد جنديتها وسوء سلاحها فان حسن نظام تلك الجندية وتسلحت بالاسلحة الحديثة مع ما اتصفت به من الشجاعة أصبحت لاترام . لذلك لما رأت روسيا تهافتها علي اقتباس النظامات الجديدة أسرعت الى انتحال سبب لمحاربتها . فلم تجد من مسوغ لتلك الحرب الا جدال كان حصل بين فرقة الارثوذكس الذين تزعم الروسيا حمايتهم في بلاد الدولة العلية وبين اللاتين الذين لفرنسا عليهم مثل ذلك الحق فرضيت فرنسا . بالحل الذي قدمه سفير انجلترة في الآستانة ولم ترض الروسيا وأرسلت مندوباً من قبلها ليتداول مع الدولة فى حسم هذا الخلاف وحشدت جيشا في افامن ١٤٠ الف مقاتل علي حدود تركيا وكان ذلك سنة (١٨٥٣) م

فرفض الترك البلاغ وأخذوا فى الاستعداد ، وأخذت الروسيا تثير الامم البلقانية ولما لم تاب الدولة بلاغ المندوب الروسي قدم للحكومة بلاغا نهائيا وعبر الجنرال الروسى غورجاكوف نهر بروت وانتشرت جيوشه فى الاراضي العثمانية. فلما رأت تركيا ذلك أعلنت الحرب علي

الروسيا وأمرت قائدها عمر باشا بمقابلة جيوشها . فعلم هذا القائدان الروسيا تريد ان تجتاز نهر الدانوب، لاثارة الحرب فأسرع الى عبوره وأنشأ في جهة قلفات استحكامات ليشغل العدو بها عن التقدم ووضع بها قوة كافية وأرسل قوتين أخريين الي اولتانيجة وبركوك لمعاكسة العدو بتهديد بخارست ثم تمكنت هاتان القوتان من صد هجمات الروسيا ومنعتاها عن التقدم ثم تلاقى عمر باشا مع الجنرال غورجاكوف في اولتانيجة وحدثت بينهما موقعة طاحنة اندحر فيها الروس وكذلك هزمت الجنود العثمانية بجوار قلفات جيوش الروسيا شر هزيمة واستولت علي معسكرهم بأكمله . وصدتهم الجيوش التركية أيضاً في جهات روسجق وموطن اوغلي اطه سي وسلسترة وقره لاش اطه سي وزستوي ونيكبولي وماجين وايساقجي وانتصرت عليهم في جميع سواحل نهر الدانوب

ثم ان الروس هاجموا قلفات فصدهم حليم باشا واضطرهم الى الرجوع الى الوراء

هذا بأوربا أما في حدود آسيا فان الجيوش العثمانية كانت الفائزة أيضاً فكانت تحت قيادة نادر باشا تتقدم في جهة اخسخة واربه جابى . واستولي العثمانيون بهمة رئيس أركان الحرب تاجر لى احمد باشا علي قلعة كري

أما في الحروب البحرية فقد سحق الروسيون اسطول تركيا سحقا

في كل هذه الادوار أدركت الدول سوء نية الروسيا فخشين من ضياع الموازنة الاوربية فأردن وضع حد لاطماع الروسيا فاتفقت فرنسا وانجلترة علي محاربتها مع الدولة العلية وأرسلت الدولتان أسطوليهما الي البحر الاسود فاستوليا على جزيرة لاند وشرعا في تهديد مدينة كرونستاد وهي الميناء الروسية الحصينة

وبعد ذلك أرسلت فرنسا وانجلترة جيوشهما فاجتمعت في جاليبولى سنة ١٨١٨ وكان عدد جيش فرنسا (٥٠٠٠٠) مقاتل وجيش انجلترة (٢٥٠٠٠)

ثم ان الروسيا تقدمت الى سلسترة فحاصرتها فبعثت الدولتان المتحدتان سفنا من طرفها الي ميناء أودسا فطلبت من حاكمها تسليم مابها من السفن الروسية فلما لم يقبل أطلقت عليها النيران فأحرقتها كما فعلته الروسيا بسفن تركيا

أما الروسيا فقد ارتدت عن حصار

سلستيرة وهزم القائد عمر باشا جيوشها جهة بخارست وأجلاها عنها وبذلك انتهت الحروب جهة نهر الدانوب فاجتمع رجال الحرب في وارنه وتقرر نقل ميدان الحرب الي ميدان القريم فانتقلوا اليها علي ظهر ٥٠٠ سفينة فاحتلوا اوباتوريا

ثم تقدمت الاساطيل الدولية الي ميناء سباستابول وهي أمنع ميناء في اوروبا وتصدت لفتحها وكان بها نحو ٢٥ سفينة روسية فأغرقها أميرالها علي مدخل الميناء. وفي تلك الاثناء صادف جيش الدول جيشا روسيا علي ساحل نهر الما فهزمه وسار لمحاصرة سباستابول برا

ثم ان الروسيا أرسلت جيشا كبيرا لانجاد سباستابول فلقيه الجيش المختلط وخرجت الجنود الروسية من سيباستابول فكانت الجنود الدولية بين نارين ولكنها انتصرت على الجيوش الروسية

ولما طال حصار سباستابول رأت الدول ان جيوشها قليلة فقد كان عددها لا يزيد عن (٨٠٠٠٠) جندي بينما الروسيا هنالك نحو (٢٤٠٠٠٠)

وفي ٩ ديسمبر سنة ١٨٥٥ حدثت موقعة في بالاكلافا انهزمت فيها الروسيا وفاجأت القائد عمر باشا في كوزلوه الا انه انتصر عليها انتصاراً باهراً وقتل من القواد المصريين سليم باشا ورستم بك

وكان الحصار لا يزال شديداً علي سباستابول فتقدمت الاساطيل البحرية تضرب حصونها بشدة ودخلت سفن الدول الي بحر أزوف واستولت علي كرج ويكي قلعة وغنمت ما فيهما من الذخائر والمؤن ثم هاجم نحو ستين الف روسي جيش الدول فارتد مهزوما هزيمة تامة

ثم رأي أركان الحرب لزوم الهجوم فهجم الفرنسيون علي قلعة مالاكوف وهجم الانجليز علي قلعة ريدان فظفر الفرنسيون بفتح ما قصدوا له ولم ينجح الانجليز وبعد ذلك افتتحت هذه القلعة وكانت هاتان القلعتان أكبر قلاع سباستابول وأمنعها فاضطر الروس الجلاء عن المدينة

بعد هذه الموقعة تقرر البحث في مواد الصلح فعقد مؤتمر في باريز في مارس سنة (١٨٥٦) م وأمضيت شروطه وهي تبلغ ٣٠ شرطا أهمها أن يكون للدولة التركية الامتيازات التي لباقي الدول في داخليتها ولا يجوز للسفن الحربية الدخول الى البحر الاسود أصلا ماعدا تركيا وروسيا فلهما

الحق في أن يكون لهما به سفن حربية للمحافظة علي ثغورهما هناك . وانه يجوز لاحدي الدولتين أن تنشيء دور صناعة للادوات الحربية علي شاطيء البحر المذكور وأن تكون ايالات الافلاق والبغدان ذات استقلال داخلي، وأن يكون للدول الموقعة على هذه المعاهدات المشاركة في الرأى عند انتخاب وتعيين أمراء هذه البلاد

(الفتن فى داخلية البلاد) بعد هذه المواقع كان مروجو الفتن يبثون الدسائس في بلاد الدولة فقامت حركة ثورية في ولايتي، البوسنة والهرسك فلما أرادت الدولة اطفاءها بما لها من الحق مانعتها الدول وساقت أساطيلها لبحر الادرياتيك لتمنعها من انزال جنودها الى الجبل الاسود لتأديبه علي امداده للثائرين فاتفق أن الصدر كان في تلك الظروف محمد امين عالى باشا ووزير الخارجية فؤاد باشا وكانا من أمهر رجال السياسة فأقنعا الدول بضرورة اطفاء هذه الفتنة فسكنت الاحوال وهدأت الثوائر

وفي سنة ١٨٥٨ حدث بين أهل جدة وبعض نزلائها نزاع أدي الي مذبحة قتل فيها قنصل فرنسا ووكيل قنصل انجلترة فهاجت هاتان الدولتان وطلبتا أن تتوليا بنفسهما تأديب القاتلين وذهبت سفنهما الى ذلك الثغر وأخذت تصب علي المدينة وابلا من النار طول النهار ولم تكف عن الضرب حتى وصل مندوب تركيا اسماعيل باشا

وفي سنة (١٨٦٠) م حدث بين طائفة الموارنة من نصارى لبنان وبين الدروز ثورة هائلة كانت نتيجتها وخيمة علي الاولين وان كانوا أكثر من خصومهم عددا وأكبر مددا وذلك لتخاذلهم وانقياد زعمائهم اذذاك للدسائس الاجنبية فحدث واقعتان بينهم ببلدتي حاصبيا وراسيا ثم امتدت الفتنة الى زحلة ولولا شدة بأس أهلها لفتك الدروز بهم جميعا وقتل الدروز من النصارى عددا كبيرا في عدة مواقع وانهم عثمان بك قائم مقام حصبيا واحمد باشا والي دمشق بمساعدة الدروز ولما اشتد ساعد الفتنة تدخلت الدول وعرضت فرنسا ارسال جيوشها الي الشام واطفاء الثورة فلم تقبل الدول منها هذا الطلب

عند ذلك قررت الدولة ارسال جيش لتسكين الثورة فسافرت تلك القوة تحت قيادة فؤاد باشا فقصدت دمشق وهنالك عقد الباشا المذكور مجلسا حربيا وقتل

كثيراً من زعماء الثائرين وقتل احمد باشا والى دمشق لاتهامه بمساعدة الدروز وكان الرجل بريئا وانما فعلت تركيا هذا لتهدئة فكر اوربا . ويقال ان سبب قتله نفور بينه وبين فؤاد باشا

فلم تقنع الدول بذلك بل قررت ان ترسل فرنسا قوة عسكرية لمساعدة الجيش العثماني فتوقف السلطان في هذا الامر ولكنه عاد فسلم أمام اجماعهم فأرسلت فرنسا عشرة آلاف جندي وعينت الدول مندوبين عنها الى بيروت تحت رياسة فؤاد باشا فكان هذا الرئيس لمهارته السياسية الفائقة يقود هؤلاء المندوبين الي حيث شاء . وبعد اطالة البحث وضعوا الجبل لبنان نظاما جديدا قضي أن يكون لذلك الجبل امتياز داخلي وأن يكون له وال مسيحي علاقته مع الباب العالى رأساً

(عبد العزيز بن محمود الثانى) من سنة (١٢٧٧—١٢٩٣) ه

عمل هذا السلطان علي تنفيذ رغبات سلفه فى الاصلاح ووجه عنايته لتقوية الجيوش البرية والبحرية وأمر بشراء عدد من السفن الحديثة الطراز من معامل أوروبا ، وجمع جنوداً مختلفة من أولاد القبائل والعشائر وجعل لهم ألبسة خاصة ثم التفت للقلاع والحصون فرممها وسلحها تسليحا جيداً وأدخل الى الطوبخانة كثيراً من الآلات الحديثة حتي أصبح فى مكنتها عمل جميع الاسلحة علي الطراز الحديث

وأخذ انش محمد باشا يرسل بالتلاميذ الى مدارس اوربا لاتقان فنون الحروب البحرية وأوجد فى المدرسة البحرية علم الميكانيكا وعمل المدرجات وشيد عدة مصانع لصنع السفن الضخمة وخلفه فى البحرية رجال من طرازه فتمموا عمله المجيد فلم يمض زمن حتى أصبح لدي تركيا أسطول قوي مؤلف من ٢٥ سفينة مدرعة غير السفن الكثيرة الاخري

وقوي شواطيء الدردنيل والبوسفور فصارت تركيا منيعة الجانب لاترام

وكان هذا السلطان كثير الشغف بترقى دولته فشرع في سياحة الى القطر المصري فزاره في سنة (١٢٧٩) ومعه الامراء مراد افندى وعبد الحميد افندي (وقد توليا الخلافة) ورشاد افندي (وقد تولى الخلافة) ويوسف عز الدين افندي ومن الوزراء محمد فؤاد باشا وأنش

محمد باشا وغيرهما فاحتفل الخديو اسماعيل باشا به احتفالا لا مثيل له

(حوادث الجبل الاسود) كانت اوربا تنظر الي تقدم تركيا في الحربية بنظر الحقد لميلها الي جلائها عن اوربا فثار الجبل الاسود باغراء بعض الدول فأرسلت الدولة العلية اليه ثلاث فرق عسكرية تحت قيادة عبد الكريم نادر باشا ودرويش باشا وحسين عوني باشا فأوقعوا بالثوار وزحفوا على عاصمة الجبل فطلب الامان وقبل الشروط كلها ولكن تدخلت فرنسا والروسيا فقبل الترك هبة الجبل الاسود استقلالا اداريا وكان ذلك سنة (١٢٨٠ هـ - ٨٦٤ م)

(حوادث الصرب) من لدن سنة (١٨٥٦) م كانت الصرب تتمتع بامتياز داخلي تحت سيادة الدولة التركية ولم يكن للدولة بتلك البلاد الا ست قلاع فيها جنود ولكن البوسنة لم تقنع بذلك فثارت عقب ثورة الجبل الاسود فاجتمع سفراء الدول علي هيئة مؤتمر فقرر أن يخلي الترك قلعتين من تلك القلاع الست فلا يبقي معهم الأربعة فقط ولكن الروسيا مازالت تلح حتى حملت الدولة علي ترك بقية القلاع . ولما خرجت الدولة من الصرب خرج معها جميع الامر الاسلامية. ولم يبق لتركيا من أثر للسيادة علي تلك المملكة الا العلم العثماني يرفع بجانب العلم الصربي

(حوادث المملكتين) أخذ أمير المملكتين (الافلاق والبغدان) المدعو جان الكسندر يسعي في فصل كنيسته عن بطريق الآستانة وبعد مذكرات كثيرة قبل الباب العالي ذلك. ثم تآمر عليه أهل بلاده فعزلوه فتدخلت الدول لانتخاب من يخلفه فرشحت الدول (ماعدا الروسيا) شارل هوهانزولرن البرومي ووجدت المملكتين تحت اسم رومانيا فعارض الترك أشد المعارضة وساقوا جيوشهم علي الحدود لمنع هذا الانتخاب فظهرت في هذه الاثناء ثورة في كريد حملت الباب العالي للرضاء بقرار الدول

(حوادث كريد) ثارت كريد بايعاز من الروسيا لطلب انضمامها الي اليونان وكان ذلك سنة (١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م) ثم ظهر فيما بعد ان مصلحة الدول تقضي بأن تكون كريد تابعة لتركيا فاقست عليهم الدولة جيشا تحت قيادة مصطفى باشا الكريدي وأرسل الخديو اسماعيل باشا نجدة عسكرية مصرية مكونة من ستة آلاف بقيادة بعض

بطاريات طوبجية تحت قيادة شاهين باشا ثم خلفه علي قيادتها ناظر الحربية اسماعيل سليم باشا الفريق وبعد وفاته خلفه عبد القادر باشا الطوبجي ثم ان الدولة أبدلت قائدجيوشها بعمر باشا وهو مجري الاصل فأظهر نشاطا في قمع الثورة ولكن كانت الاسلحة والذخائر ترد للثائرين من كل صوب فأمرت الدولة بتشديد الحصار علي سواحلها وكانت اليونان اشترت سفينتين سريعتي السير لاسعاف الثائرين بالسلاح احداهما تسمي اركاديا والاخري تسمي انوسيس فاتفق ان التقت السفينة عز الدين باركاديا فطاردتها حتى دخلت الى جون قبو كريو فأتلف اليونان ما لديهم من الاسلحة ثم ثم تركوا السفينة هاربين فاستولت عليها الدولة أما السفينة نوسيس فصادفتها سفينة أخري وتعقبتها حتي دخلت الي ميناء بيريه من بلاد اليونان فطلبت الدولة تسليمها فأبت جمعية الثورة اليونانية فعدت الدولة ذلك مساعدة من اليونانيين للكريديين وقطعت معها علائقها السياسية وكادت المسئلة تفضي الى حرب وعند ذلك طلبت فرنسا ارسال لجنة دولية الي كريد لبحث مسألتها فأبى الترك ذلك لعدم اتفاق الدول علي الطلب وأرسلت الدولة علي باشا التسوية هذه المسئلة فأول عمل عمله ان عزل عمر باشا الصربى لانه ثبت عليه الاهمال والتقصير

ثم اتفقت الدول علي عقد مؤتمر بباريز فعقد وكان مندوب تركيا فيه هو محمد فؤاد باشا فأظهر مهارة فائقة فخففت الدول من مطالبها واضطرت الدول لمنح الجزيرة امتيازات فانتهت الثورة

وكان للدولة وال حازم بولاية الطونه (الدانوب) وكان قائما بوظيفته خير قيام باذلا جهده فى تحصين تلك الجهات وجعلها أمنع من عقاب الجو علي الروسيا فحقدت عليه هذه الدولة لما رأت أن أعماله ستحول دون أمانيها فطلبت الى الدولة عزله فامتنعت فأخذت الروسيا تهيج بلغار تلك الجهات وبثت فيهم روح التمرد فحالت همة مدحت باشا دون أغراضها وقبض علي زعماء الفتن وعاقبهم

(حوادث العراق) هبت ثورة ببلاد العراق من العرب كادت تبلغ حدا بعيدا لولا الهمة التى بذلها رجال الدولة فى اخمادها

(حوادث العسير ونجد) بعد أن قمعت الدولة فتنة الوهابية بواسطة محمد علي باشا (انظر وهابية) خففت من مراقبتها للعرب

أصبحوا في شبه استقلال فحدث خلاف بين مشايخ العربان هنالك سنة (١٢٨٧)هـ فقام امير العسير محمد بن عايض فأخذ في اخضاع القبائل لسلطانه طمعاً في الاستقلال فشكا أمره المشايخ الآخرون فاضطرت الدولة لحمله الى الطاعة فساقت فرقتين احداهما الي العسير تحت قيادة الفريق محمد رديف باشا ومعه الميرلواء احمد مختار باشا (هو الغازي مختار باشا الذي يعرفه المصريون) بوظيفة رئيس اركان حرب فقاتلت هذه الفرقة عرب اليمن في مواقع عديدة وفتحتها فتحا جديدا

فوجهت الدولة رتبة المشيرية الي احمد مختار باشا وجعلته واليا علي اليمن فأحدث فيها من العمران وسهل بها من التجارة ما أمال القلوب اليه والي دولته

أما الفرقة الثانية فأرسلتها الدولة الي نجد تحت قيادة احمد مدحت باشا (هو واضع الدستور العثماني) فخضع لها الناس بدون قتال وكان مدحت باشا من الملكيين الا انه بحسن تبصره ومهابته نظم في تلك البلاد هيئة عسكرية تكفل سيادة الدولة الفعلية

(زيارة عبد العزيز لاوربا) لما أقام الامبراطور نابليون الثالث معرضا عاما في باريز سنة (١٨٦٧) م دعا السلطان عبد العزيز مع من دعاهم من ملوك اوربا فلباه السلطان فاستقبله نابليون استقبالا لم يعمله لملك سواه وهذه اول مرة نزل فيها سلطان عثماني بأوروبا. ثم سافر السلطان من هنالك الى فينا ولوندرة وعاد الي قصر الخلافة

حدثت احداث اضطرت السلطان عبد العزيز الى التساهل مع بعض أمم البلقان كهدم القلاع حول الجبل الاسود وتخلية قلاع الصرب وظهور ثورة كريد وعدم الاهتمام باطفائها حتى نال الكريديون بسببها امتيازات تقربهم من الاستقلال الخ كل هذه الاغلاط أنتجت تكون حزب قوى مؤلف من كثير من رجال السياسة ضد عبد العزيز، وقد زاد هذه الحركة من السخط عليه سعيه في تغيير نظام الوراثة في المملكة العثمانية وحصرها في الابن الارشد بدل الارشد من الاسرة

زاد عدد أشياع هذا الحزب وانضم اليه كثير من اهل البصر مثل علي سعاوي بك وضيا بك ونامق كمال بك وغيرهم وهجر الجميع الآستانة وسكنوا اوربا ينشرون فيها مذهبهم السياسي ويشهرون بسوء

حكومة عبد العزيز

ولما توفى محمد امين عالى باشا الصدر وخلفه محمود نديم باشا سنة (١٢٨٨) ازدادت الاحوال ارتباكا واختلت المالية واقترضت الدولة أموالا وفيرة واستبد الحكام في الجهات فكثر التبديل والعزل فى الولاة حتي حدث ان بعضهم عزل بعد خمسة عشر يوما من تعيينه ثم عزل محمود نديم باشا عن الصدارة وكثر تداول الرجال لهذا المنصب الاخير بسرعة حتي انه تولاها مدحت باشا ورشدي باشا واسعد باشا وشيرواني رشدي باشا وحسين عونى باشا واسعد باشا ثانية فى مدة ثلاث سنين

ثم أعاد السلطان نديم باشا فازداد السخط عليه ومما هاج الكافة ان صارت للجنرال أغناتيف الروسي مكانة عند السلطان دونها كل مكانة حتي انه ما كان يأتي عملا بغير مشورته وتنازل لروسيا بسببه عن حقه فى معارضة بنائها لاساطيل بالبحر الاسود. فتمكنت روسيا بذلك من بث الفتن في ممالك البلقان فثارت أكثرها أولا ثم سكنت بمعالجة قليلة ثم رجعت فثارت وطلبت خروج جنود الدولة من بلادها وان تعطي امتيازات تشبه امتيازات الصرب

وفي أثناء هذه القلاقل حدث ان فتاة بمدينة سلانيك أسلمت وحضرت الى المحكمة لاشهار اسلامها فتجمهر اليونانيون واختطفوها عنوة وأدخلوها تحت حماية قنصل أمريكا فمرّ ذلك علي الاتراك وعدوا هذا الامر شائنا بكرامتهم فاجتمع بضعة ألوف منهم فى جامع سليم باشا بسلانيك وأخذوا يتداولون فى طريقة استرداد تلك الفتاة وبينماهم اذ حضر قنصلا فرنسا والمانيا وأراد دخول المسجد فمنعهما الناس ثم تمكنا من الدخول وتفوها بألفاظ جارحة فقتلهما الحاضرون فلما نما الخبر الى الباب العالى أرسل لجنة للتحقيق وأرسلت فرنسا والمانيا أسطوليهما وبعث كل من انكلترا وايطاليا والروسيا والنمسا واليونان سفنا حربية ثم انتهي الاشكال بنفي الوالي وبعض المأمورين وبقتل الجانين وأن يضرب باسم كل من الدولتين ٢١ مدفعا ترضية لهما ثم تجارت دول الروسيا والنمسا والمانيا وفرنسا وايطاليا علي تقديم لائحة للباب العالى طلبوا منه احداث اصلاحات في مقدونيا وتعين مجلس دولى لمراقبة تنفيذها فرفض الباب العالي هذا الطلب وازدادت كراهة الناس للصدر محمد نديم باشا

ومما زاد في هياج الناس اشاعة مؤداها ان السلطان عبد العزيز طلب من الروسيا ثلاثين الف جندي لحفظ حياته اذ أصبحت ثقته بجنديته معدومة فقامت طائفة طلاب العلوم الدينية واسمهم عند الترك (صفطا) وانضم اليهم جماهير من الاهالى وذلك سنة (١٢٩٣) ه وأحدثوا مظاهرة فطلب السلطان الي شيخ الاسلام أي يهديء خواطرهم الثائرة وينصحهم بالاخلاد الي السكينة ، وكان شيخ الاسلام من المياينين لسياسة الروسيا فحكموا عليه بالخيانة ولم يسمعوا له قولا

فاضطر السلطان لعزله هو والصدر وعين للمشيخة خير لله افندي وللصدارة رشدى باشا الكبير وللسرعسكرية حسين عوني باشا

(خلع عبد العزيز) اختلف الناس في تحديد السبب الذي حدا بالوزراء الى خلع السلطان فقال بعضهم ان السبب في ذلك هياج الافكار على السلطان اذ أغراه سفير الروسيا المدعو اغناتيف علي نفى المقاومين لسياسته ليخلو له الجو يفعل مايريد

وقال البعض الآخر السبب في خلعه تحريض دولة انجلترة حين خشيت ان زيادة تقرب الروسيا من تركيا يضيع عليها ثمرة سياستها في الشرق الادني

ومال جمهور آخر الى القول بأن السبب هو أن الوزراء خافوا من بطش السلطان بهم حين يئس من هدوء الاحوال ، كما يفعل كل من يمنى باليأس والقنوط

والاقرب للحقيقة ان السبب هو هياج الرأي العام عليه وعدم وجود أمل لسكونه مادام سلطانا فحمل هذا الهياج بعض الوزراء علي التألب علي خلعه لتحسين الاحوال واتقاء شر الفتن

فاجتمع كل من الصدر رشدي باشا ومدحت باشا وحسين عوني باشا واحمد باشا القيصرية لي وشيخ الاسلام خير الله افندى وغيرهم من أركان الدولة وقرروا فيما بينهم وجوب خلع السلطان وأسروا هذه النية حتي تلوح لهم الفرصة فلما لاحت لهم الفرصة أفتى شيخ الاسلام بجواز خلعه وكان ذلك في ٦ جمادي الاولي سنة (١٢٩٣) ه (٢٨ مايو ١٨٧٦) فحاصر الوزراء السراي السلطانيـة بالجنود براً وبحراً قبل غروب يوم الاثنين ولما تم الحصار ذهب السرعسكر حسين عوني باشا الى مقر الامير مراد بعد نصف الليل وطلب مقابلته فذعر من هذه المفاجأة ولكنه أعطاه مسدساً بيده من

أن هدأ روعه وأعلمه بأن المراد تبويئه عرش الخلافة وركب معه الى السر عسكرية في الساعة الثالثة بعد نصف الليل فحضر رجال الدولة وأركانها فبايعوه بالخلافة ثم أرسلت الفتوي الى رديف باشا وكان الموكل بأمر الحصار فاستدعي رئيس الاغوات المدعو جوهر أغا وأبلغه بأن الامة قد خلعت السلطان عبد العزيز

فذهب الباش أغا وهو يرتعد وأسنانه تصطك فأبلغ السلطان هذه الرسالة فأمره السلطان بأن يرجع الى رديف باشا ويقول له : (هل خلعي أمر سهل ؟) فأجابه رديف باشا بأن الجيش محيط بالسراي براً وبحراً فاذا امتنع عن الخروج طوعا اضطر لاخراجه كرها وأرسل اليه فتوي شيخ الاسلام وهذه صورتها :

اذا كان زيد الذى هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالامور السياسية وهو عامل علي انفاق الاموال الاميرية في شهواته النفسية الى درجة لاطاقة للمملكة والامة علي تحملها . وقد أخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وأفسد الملك والملة معاً وكان بقاؤه مضراً بهما فهل يصح خلعه ؟

الجواب يصح

فلما قرأ السلطان الفتوى ورأي الجيوش محدقة به من كل مكان علم أن لا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه فخرج وأنزل الى زورق ومعه ابنه الامير يوسف عز الدين ونقلت معه كذلك أسرته الى سراي طوبقبو وكانت محاطة بالجنود

ولما أصبح الصباح أطلقت المدافع فهب الناس من مراقدهم على صوت المنادى المؤذن بجلوس السلطان مراد الخامس علي سرير الخلافة . فأهرعوا أفواجا الي سراي بشكطاى فقيل لهم ان السلطان في سراي السر عسكرية فقصدوها ودخلوا عليه وبايعوه وكانت امارات السرور والبشر لائحة علي الجميع . واستمرت المباهة ثلاثة أيام

أما السلطان عبد العزيز فقد انتحر بعد خلعه بأربعة أيام وتفصيل الحادث انه اعتراه ذهول من جراء خلعه فاضطربت أحواله واختلط عقله ولما كانت ليلة الاحد ١١ من شهر جمادي الاولي سنة (١٢٩٣) هـ بات شديد الاضطراب فلم ينم ولما أصبح دخل الحمام كعادته ثم خرج الى بستان السراي ثم عاد الي حجرته وأمر بفتح نوافذها وأبوابها وأخذ يتمشى ثم عاد وخرج ثانية الى الحديقة ولكنه حاول في هذه

للمرة أن يخرج الى البحر فمنعه ضابط الحرس الموكل به بأدب واحترام. فأنكر السلطان عبدالعزيز عليه هذا القول وشتمه فحضر ضابط آخر وأشار اليه بالدخول فدخل وقد زاد اضطرابه حتي ظهرت عليه علامات الاختلال العقلي فطلب من بعض جواريه مقصاً فذهبت الجارية لوالدته وأخبرتها فأعطتها ماطلب ولكنها وقفت خلف الباب لترى مايحصل فأخذ يقص أطراف لحيته وفي أثناء ذلك رأى والدته فطلب اليها أن تنصرف ثم جلس متكئا ونادي احد الاغوات وأمره بمقاتلة العدو الذى كان يتخيله دائما ثم أمسك المقص وشرع يقطع به شريانا في وسط ذراعه الايمن، فحاول الاغا اخذ المقص منه فمانعه فذهب الي والدته يخبرها . أما عبد العزيز فقام الي الباب فأحكم اغلاقه ثم جلس يقص عرقه فأقبلت والدته فرأت الباب مقفلا فصاحت الي جواريها فكسرن زجاج نافذة وفى هذه الأثناء أقبل اليهن ضابط من الحرس واقتحم الجميع الحجرة فوجدوا عبدالعزيز ميتا قد انتزف دمه من ذلك العرق الذى قطعه. فلما بلغ السلطان مراد هذا الخبر أمر بتعيين لجنة طبيـة لتحقيق سبب وفاته

وكانت مركبة من تسعة عشر طبيبا بينهم عدة من أطباء السفارات الاجنبية. ولا يخرج تقريرها عما ذكرناه وقد جاء فيه بعد وصف الجرح

اولا ان وفاة السلطان السابق عبد العزيز خان تسببت من قطع الاوعيـة الموجودة بذراعيه من سيلان الدم منها

ثانيا ان الآلات التى شاهدناها يمكن احداث الجروح المذكورة بها

ثالثا ان من هيئة استقامة الجروح ومن الانتحار الحاصل بالآلات الجارحة المذكورة يستدل علي حصول تلف النفس المحكى عنها وبناء علي ذلك نتقدم بامضاء اتنا علي هذه المضبطة التي حررناها بقرة قول سراى جراغان الهمايونية

هذه هي الرواية الرسمية لموت السلطان عبدالعزيز ولكن بعض الناس أذاع أخبار أخرى عن موت السلطان عبـد العزيز فنسبوا وفاته لفعل فاعل بايعاز مدحت باشا وحسين عوني باشا وغيرهما من الذين استحسنوا قتله منعا لحـدوث مشاكل بسببه. قال اولئك البعض ان هؤلاء الوزرا وكلوا بقتله اثنين من الاشداء بعد أن اتفقوا مع ذلك البك الذي استخلصه عبا

العزيز لنفسه ليرافقه في عزلته ، فاحتال هذا البك اولا على ام السلطان بأن تأخذ من ابنها خنجر السلطان عثمان الذي كان يتقلده دائما محاميا من ان يضرب به نفسه فانقادت لاشارته وتلطفت على أخذ ذلك الخنجر من ابنها . ثم ادخل ذلك البك الرجلين الموكلين بالقتل من احدى النوافذ فهجما على عبد العزيز وقتلاه بضغط خصيتيه ثم أحدثوا به تلك الجروح

هذه الرواية شاعت وذاعت واعتمدها أكثر الناس ولكن الاقرب الى الحقيقة ان عبد العزيز قتل نفسه بيده

ولكن هذه الاشاعة اثرت على احد الضباط المدعو حسن جركس بك وكان ياوراً للامير يوسف عز الدين بن عبد العزيز فعزم على الانتقام من قتلة السلطان فانتهز فرصة وجود الوزراء بمنزل مدحت باشا يتذاكرون في أمر الدستور الذي تطلبه الامة فأقبل حسن جركس بك المذكور وطلب من الحاجب ادخاله لتبليغ أمر فلم يسمح له فما زال يحتال حتى دخل الى حجرتهم وهناك تناول مسدسه وأطلق عدة رصاصات على حسين عوني باشا السرعسكر ومحمد رشدي باشا ناظر الخارجية وجرح احمد باشا ناظر البحرية بخنجر وقتل احمد اغا من اتباع مدحت باشا وشكري بك احد ياوران البحرية . أما الباقون فقد تمكنوا من الهرب ثم قبض عليه

(مراد الخامس بن عبد المجيد)

جلس على سرير الخلافة سنة (١٢٩٣)هـ فأظهرت الامة سرورها بولايته وزينت المدينة ثلاث ليال . لكن الناس كانوا ميالين لنيل دستور اسوة بجميع الامم وأخذت الجرائد تلفظ بهذا الامر حتي بلغت حماسة الناس أشدها فلم يسع الباب العالى الا أن أصدر أمره للجرائد بمنعها عن التكلم في هذا الامر حرصاً على الامن العام فاستاء الناس لذلك جداً ولكن لما صدر أمر السلطان ببقاء الوزراء في مناصبهم جاء في الامر عبارات تشف عن النظام المنوي ادخاله الي هيئة الحكومة فسكن جاش الناس قليلا

(الثورات البلقانية) كانت الثورات الداخلية في الصرب والجبل الاسود لا تزال مشتعلة وازداد الثائرون شدة لاشتغال بال الامة بعزل السلطان وتعيين خلفه . فنشر مراد نصحا لاولئك الثائرين بالاخلاد الي السكينة ووعدهم باصلاحات جمة وفي أثناء

ذلك أمر باعداد الجيش لان جو السياسة كان مكفهراً ثم ازدادت فتن البلقان اشتعالا فطلب السلطان نجدة من مصر فاسعفه اسماعيل باشا بقوة مؤلفة من ثلاثة آلايات من المشاة وبطاريتين من المدافع وكان يقود هذه القوة راشد حسني باشا فوصلت الى سلانيك ثم سافرت من طريق اسكوب الى يكي بازار والتحقت من هناك بالجيوش التركية على حدود الصرب وأرسل اسماعيل باشا ايضا كثيرا من الاسلحة والمعدات الحربية وبعث ثلاثة وابورات انقل الجنود ولكن الثورة لم تزدد الا اشتعالا فسرت الي ولاية الروملي فانتصر عثمان باشا (الغازي) على الصربيين بقرب قصبة زايجار انتصارا باهرا ثم سار سليمان باشا من جهة شهركوى وحافظ باشا من جهة بلانقه وهاجما الصربيين فهزماهم هزيمة منكرة فاضطروا لترك قلاعهم والالتجاء لداخل البلاد . وكسر ايضا احمد ايوب باشا الصربيين فى مضيق بانديرو وتقدم علي صائب باشا الي مدينة الكستاج منتصرا علي الصربيين بجوارها وفي هذه الاثناء كان محمد علي باشا منتصراً بالجنود المصرية بجهات يكي بازار واستولي علي قلاع ياوور بهذه الانتصارات يئس الصربيون من النجاح . أما أهل الجبل الاسود فقد داهمهم احمد حمدي باشا بجنوده فانتصر عليهم فى جهتي قوج وحلاجق ايز الانجة . وانتصر سليم باشا بفرقته عليهم أيضا في الجهة الواقعة بين نواسين وغاقجة . وتقدم احمد مختار باشا (الغازى) بقوته من جهة نواسين فبدد شملهم واستولى علي استحكاماتهم الطبيعية المنيعة وتقدمت جنوده حتى وصلت الي محل يدعي بيلك ولكن لما تقدم عثمان باشا (الغازي) وسليم باشا بفرقتيهما أحاط بهما الجبليون وتغلبوا عليهما وقتل سليم باشا واضطر عثمان باشا للتسليم فأخذوه أسيراً وعاملوه بالحسنى . ثم تقدموا لمصادمة مختار باشا فصدهم وهزمهم فى جملة معارك ثم أخذ يضايقهم فى جهات فريج وفخور وتره بين ثم ارسلت الدولة لهم ايضا قوة تحت قيادة محمود باشا فانهزمت وتقهقرت الى اشقودرة وسبب ذلك وعورة بلاد الجبل الاسود وعدم محاربة اهلها حربا منتظمة

وكان الروس فى أثناء ذلك لا يزالون يرسلون الاسلحة والذخائر الي الصربيين

والجبل ويمدونهم بالمتطوعين من الضباط لقيادتهم . ومع كل هذا فقد قاوم الترك كل هذا بمدهشات من الصبر والتجلد

(خلع السلطان مراد) يعلم القارىء ان حسين عوني باشا السرعسكر عند تولية مراد كان ذهب الي سرايه بعد منتصف الليل فاعترى مراد لهذا السبب ذهول ودهشة وما برحت حالته تزداد اضطرابا اتوالى هذه الحوادث حتي انه لما بلغه ان حسن بك جركس قتل حسين عوني باشا ورشدي باشا وكان يتناول الطعام ترك الاكل وأغمي عليه وتقايأ وصار بعد ذلك لا يميز بعض الوزراء من بعض فكان الصدر رشدى باشا يخفى هذا الامر ويستعين بزملائه علي الحوادث ولكن السلطان ازداد مابه فامتنع عن حضور الحفلات الرسمية ولم يتقلد السيف حسب العادة الجارية ولم يقابل السفراء عند تقديمهم أوراقهم الرسمية ومضى علي ذلك أكثر من شهرين فذاع خبر مرض السلطان بين الناس ولما برح الخفاء أبلغ ناظر الخارجية جلية الامر لجميع السفراء وأراهم ان الحالة تقتضي خلع هذا السلطان ثم أن الباب العالى أحضر من فينا الدكتور ليدرزف رئيس مستشفاها وكان له باع طويل في معالجة الامراض العقلية فلازم هذا الطبيب السلطان بضعة أيام ثم كتب بعدها تقريراً قال فيه أن مرض السلطان عضال ولا يخلو من الخطر ونصح بانشاقه الهواء الطلق في البحر فكانوا يخرجونه الي البوغاز كل يوم الا أن المرض كان يشتد عليه حتى انه حاول القاء نفسه من بعض النوافذ وكان بعض الدول يلح بلزوم تعيين سلطان جديد لمتابعة حركة الاصلاحات

فاجتمع الوزراء يوم الاربعاء فى العاشر من شعبان سنة (١٢٩٣) هـ (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦) وقرروا مبايعة أخيه السلطان عبد الحميد خان الثاني . وعليه أرسلوا لوالدته يخبرونها بما تقرر فقبلته وافتى شيخ الاسلام خير الله افندي بجواز خلعه وهذا نص الاستفتاء والفتوى

« اذا جن امام المسلمين جنونا مطبقا ففات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من عهدته »

الجواب يصح والله أعلم

كتبه الفقير حسن خير الله

عفى عنه

(عبد الحميد بن عبد المجيد)

كان جلوسه يوم الخميس ١١ شعبان سنة (١٢٩٣) ﻫ (٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦) وحضر لمبايعته جميع أركان الدولة والامة وأطلقت المدافع فى الاوقات الخمس من جميع القلاع وازينت الآستانة وغيرها ثلاث ليال . وفى الثامن عشر من شعبان تقلد الخليفة السيف علي حسب العادة بجامع أبي أيوب الانصارى قلده اياه نقيب الاشراف في حضرة شيخ الاسلام والوزراء

ولما عاد الى سرايه أقر الصدر الاعظم محمد رشدي باشا في منصبه وكذلك بقية الوزراء

(ثورات الرومللي) كانت الفتن عند تولى هذا السلطان فى غاية شدتها بجهات البلقان فأصدر أمره بارسال الجنود علي حدود الصرب والجبل الاسود والبوسنة والهرسك فانتصرت الجنود العثمانية في غالب الوقائع وشدد عبد الكريم نادر باشا الحصار علي مدينة الكستاج ثم كسر جيوش الصربيين التي كانت تحت قيادة الجنرال جرنايت الروسي الموعز اليه من دولته بقيادتهم وهزم احمد ايوب باشا وسليمان خيري باشا جيوشاً أخري للصربيين وتقدم السر عسكر عبدي باشا الي بلغراد عاصمة الصرب بعد أن هزم بقية جيوشهم فلم يسع الملك ميلان ملك الصرب الآن طلب توسط الدول فأسرعت الي التدخل لحماية الصربيين من بطش الترك بهم وطلب سفير انجلترة أن تجعل بين المتحاربين هدنة لمدة شهر يتقرر في أثنائها الصلح ووافقه بقية السفراء وبعد أخذ ورد مع الباب العالى الذي رأي حقوقه تهضم ويده تغل عن العمل قبل تلك المدنة ثم حدث صلح أبقي كل شيء على أصله

(الدستور العثماني) رأي مدحت باشا واخوانه الوزراء الذين عملوا علي خلع عبد العزيز ان البلاد العثمانية لاتنجو من الاخطار التى تتهددها داخلا وخارجا الا بايجاد دستور للحكومة تسير عليه فقرروا طلبه من السلطان بل انهم ما أجلسوه على سرير الملك حتى أعطاهم عهدا بالاعتراف به متى قدم اليه . فلما كان ٥ شوال سنة (١٢٩٣) ﻫ قرر مجلس الوزراء تأليف مجلسين للامة أحدهما يدعي مجلس النواب والآخر مجلس الاعيان . الاول تنتخب الامة أعضاءه والثاني يعين السلطان رجاله

وفى هذه الاثناء استقال الصدر محمد رشدي باشا لتقدمه في السن وخلفه مدحت باشا (سنة ١٢٩٣) فما لبث أن استصدر فرمانا بالدستور يشتمل على ١٩ مادة فتلى هذا القانون فى محفل حافل فى ١٤ ذى الحجة سنة (١٢٩٣) وأطلقت المدافع من القلاع فرحا به وأعلنه الباب العالي للولايات كافة . ثم اجتمع مجلس النواب (المبعوثان) في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٣ في سراي بشكطاي وافتتحه السلطان عبدالحميد بنفسه وتليت فيه خطبة عن لسانه . ثم أخذ المجلس يعقد جلساته وينظر في شؤون الامة وكاد يكون فاتحة خير على الامة العثمانية الا أن الاحوال اذ ذاك كانت مرتبكة وجو السياسة مكفهراً وبعض الدول الاوربية ساءها أن يكون لتركيا مجلس نيابي يكفل وجودها وبقاءها فأخذت تبث الدسائس لحله فوجدت من بعض أعضائه ذوي الجنسيات المختلفة مساعدين ومروجين فأصبح ذلك المجلس مجالا للاغراض والاختلافات كل ذلك والروسيا تتحرش بالدولة وترهقها بالمطالب فكان من مصلحة الدولة حل هذا المجلس مؤقتا كما فعل الصدر الحالي سعيد باشا بمجلس المبعوثان اذ حله حين كثرت مشاغبه وطمت منازعاته الحزبية حتي لا يكون في أثناء حرب طرابلس حجر عثرة في سبيل استقامة السياسة التركية . ولكن السلطان عبد الحميد لم يحله على أن يعيده كما هو منطوق الدستور بل حله لاجل غير مسمي ليخلو له الجو فيحكم الامة كما حكمها أسلافه بدون قيد ولا قانون . ولكي يقطع السلطان ذرائع المطالبة بهذا القانون نفى واضعه مدحت باشا الصدر الاعظم الي الطائف ومعه جمهور من كبار رجال الدولة وأمر بالتضييق عليهم وقيل أمر بقتلهم صبراً حتى انه لم يمض عليهم ثلاث سنين حتى كانوا جميعهم ميتين

(المؤتمر الدولى وحرب الروسيا) علم القارىء ان الدول طلبت من تركيا هدنة فى مصلحة الصرب والجبل الاسود فقبل الباب العالى ذلك مكرها فمالت السياسة الاوربية لحرمان تركيا من ثمرة مجهوداتها وحفظ الحالة على ماهي ورأت الروسيا ان الوقت مناسب لاشباع اطماعها اذ بلغت تركيا من الضعف حدا يحسن معه ان تحارب بها فاقترحت عقد مؤتمر دولى للنظر فى شؤن البلغار والبوسنه ووافقتها الدول على ذلك فعقد مؤتمر فى

الاستانة مكون من سفراء الدول برئاسة صفوت باشا ناظر الخارجية وقرروا فيه الاصلاحات اللازم ادخالها الي تلك الولايات البلقانية ولكنهم لم يسمحوا لمندوبى الدولة العلية بحضور آخر جلسة فيه وبعد ذلك أسرعت روسيا الحشد ٢٥٠ الف جندى علي حدود رومانيا و ١٥٠ الف علي حدود الاناضول فهاجت الافكار في النمسا علي أثر ذلك اذ رأي ساستها ان تقدم روسيا في تركية أوروبا مضر ببلادهم فأصدر السلطان أمره بمقابلة العداء بمثله وعين احمد مختار باشا (الغازي) قائداً عاما علي جيوش الاناضول وعبد الكريم نادر باشا قائداً عاما علي جيش الروملي والمشير درويش باشا قائد الباطوم وكان عثمان باشا (الغازي) وقتئذ قائداً علي ودين

ولما كانت المسئلة حرجة للغاية أراد السلطان أن يخفف عن عاتقه المسئولية فجمع مجلسا عاما من الوزراء والعلماء والاعيان والتجار حتي بلغ عددهم مائتي شخص واستشارهم فيما يفعل فاجمعوا علي رفض قرار المؤتمر بحجة ان الاصلاحات المطلوبة لتلك الولايات البلقانية موجودة في الدستور وان قبوله موجب لتدخل الاجانب فى المملكة

أما المؤتمر المذكور فكان قد قرر المواد الآتية :

(أولا) اضافة جهة مالى زورنيك الى بلاد الصرب ورد حدودها القديمة اليها

(ثانيا) أن يضاف الي الجبل الاسود جهات امبيزار ١٢ مقاطعة من البانيا وهرسك

(ثالثا) اعطاء بلاد البوسنه والهرسك استقلالا اداريا وأن يعين الباب العالي لهما حاكما مسيحيا لمدة خمس سنوات

(رابعا) اعطاء بلغاريا استقلالا داخليا

(خامسا) تشكيل بوليس من الوطنيين للاقاليم المذكورة واعتبار اللغة السلافية لغة رسمية لها وتخصيص نصف ايرادات البلاد المذكورة لمنافعها الداخلية

(سادسا) حرية انتخاب مشايخ القري والقضاة والبوليس وغير ذلك فى أقاليم فلبة ومقدونيا العليا المجاورة للبلاد المذكورة

(سابعا) أن يحتل هذه الاقاليم مدة من الزمن قوة عسكرية بلجيكية تكون مصاريفها علي تركيا

هذه مواد قرار المؤتمر وما انتشر في البلاد العثمانية حتي ثار الرأي العام عليه لان أوروبا دلت به علي انها تعامل تركيا معاملة الامة المغلوبة فى حربها مع تلك الامم مع

أنهاهي الغالبة فاضطرت الدول بازاء هذه الثورة الفكرية أن تعدل من طلباتها هذه الا أن الدولة العثمانية رفضتها رفضا باتاء فلم يسع سفراء الدول الا أن تركوا الآستانة قاطعين علائق دولهم مع تركيا . فأرسل صفوت باشا وزير الخارجية الي سفرائه بأوروبا ليخبروا الدول بأن الدولة رفضت مطالب المؤتمر لانه يحط من كرامتها ولانه جاء في غير محله وبلا مسوغ شرعي وشرعت الروسيا تخابر الدول في الامر وفي أثناء ذلك تصالح الصرب والترك وأخلد ثوار مقدونيا الى السكينة بعد أن أنهكهم القتال فخافت الروسيا من أهلوا انسحبت من المجال تفقد سمعتها عند هذه الامم ولم تعد العصابات الثورية تصدقها فيما تمنيها به فتمكن البرنس غورجقوف الرومي من حمل الدول على تحرير بلاغ نهائي لتركيا يطالبن به ارجاع جنودها وترك السلاح وتحسين أحوال الممالك المذكورة تحت مراقبة السفراء . فلما وصل هذا البلاغ الى تركيا طلبت أن يكون ترك السلاح منها ومن روسيا في وقت واحد ، ولما لم تقبل الروسيا ذلك رفضت الدولة هذا البلاغ بتاتا ونشر وزير الخارجيـة منشورا لسفرائه في عواصم اوربا شدد فيه اللهجة على اوربا واتهمها بالتحيز وايثار الاجحاف وعليه انقطعت العلائق السياسية بين الدولتين وأعلنت الروسيا الحرب على تركيا ثم تقدمت الجيوش الروسية واجتازت الحدود العثمانية بعد أن تعاهدت مع رومانيا على أن تجعل هذه الامارة جميع مخازنها ومؤنها وذخائرها الحربية وجيشها تحت تصرف الروسيا مع ان تلك الامارة كانت تابعة لتركيا . ولما غضبت تركيا من هذا العمل وأرسلت بعض مدرعاتها فأطلقت النيران على سواحل هذه الامارة أعلنت رومانيا اتحادها مع روسيا وأرسلت من لدنها ١٦ الف جندي لينضموا الى جيش الروسيا

(حركات الجيوش بالروملي) تقدمت الجيوش الروسية و الرومانية تحت قيادة الغراندوق نيقولا في ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٧ وتمكنت من عبور نهر الدانوب ثم تقدمت نحو مدينة ترنوه ومما يؤثر عن هذه الحرب انه بينما كانت الجنود الروسية تجتاز نهر الدانوب كان عبد الكريم نادر باشا بجنوده في شملة لا يبدى حراكا ولا يخرج من خيمته الا نادرا وكان احمد ايوب باشا معسكرا بفرقته بجوار قرية تدعى ترانسك من أرض البلغار

فأرسل الطلائع للمناوشات ولما ذاع خبر اجتياز الروس نهر الدانوب هاج الرأي العام في تركيا فأسرعت الدولة بارسال السر عسكر رديف باشا ومعه نامق باشا بحرا الى وارنة ومنها الى روسجق لتحقق عبور الروسيا نهر الدانوب بدون مقاومة فدافع عبد الكريم نادر باشا عن نفسه بأنه كان يقصد مقاتلة الروسيا في أراضي البلغار لا في أرض رومانيا التي اتحدت معها لاسيما وان جنوده كانت مشتتة في أرض الصرب وليس من الحكمة أن يتطوح الي لقاء العدو بجيش قليل العدد في أرض كل من فيها يعين العدو عليه . ثم قال ان الدولة كان لها قائد للاساطيل بنهر الدانوب مارس وظيفته عشرين عاما وله المام تام بجميع الممرات التى كان يمكن للروس أن يمروا منها فعزلت الدولة هذا القائد وأبدلته بغيره ممن لا يعرف مواقع هذه الجهات فلم يهتد الي الموقع الذي عبر منه الروس ليأخذ لنفسه الحيطة ، فلم تقع هذه الحجج موقع القبول فعزل عن وظيفته وعزل ايضا السر عسكر رديف باشا ونفيا لجزيرة بالبحر الابيض المتوسط ووجهت وظيفة السر عسكرية الي محمود باشا الداماد

تقدمت جيوش الروسيا نحو البلقان واستولي الجنرال غوركو على مضايق البلقان وموقع شبكة واحتل البارون كودنر مدينة نيكبولي عنوة واسر سبعة آلاف جندي عثماني واستولى علي ١٣ مدفعا وعشرة آلاف بندقية فسار عثمان باشا الغازي بفرقته من ودين وكانت مركبة من اربعين اورطة لانجاد نيكبولي ولما بلغه سقوطها قصد بلفنا للاعتصام بها فاهتم بتشييد الاستحكامات المنيعة فهاجمه الروس فيها في ٢٩ يوليه سنة ١٨٧٧ فارتدوا عنها ثم هاجموه في ٣٠ من الشهر المذكور فكان نصيبهم الفشل أيضا . وبعد ذلك وصل الى عثمان باشا مدد يمكنه من الهجوم فانقسم جيش الترك الي ثلاثة أقسام الاول انضم الى فرقة عثمان باشا وبقي في بلفنا والثاني أخذ قيادته السردار محمد علي باشا وتقدم به لمحاربة الروس تحت قيادة البرنس الكسندر ولي عهد المملكة ، والثالث انضم الي جيش سليمان باشا الذي دعي من حدود الجبل الاسود بجيشه لاستخلاص مواقع شبكة فتقابل مع الجنرال غوردوكو فانتصر عليه انتصارا باهرا باسكي زغرة ثم تعقبه سليمان باشا وسعي في الاستيلاء على مضيق شبكة وبينما كان جيش محمد علي منتصرا في

وقعة نصوحلر التي اشترك فيها الجيش المصري تحت قيادة الامير حسن باشا قسم الغراندوق قواه فرقتين وجه احداهما لمقابلة جيش محمد علي باشا وجعل الاخرى مدداً له عند الحاجة أو الى رد عثمان باشا الذي كان يهدد الخطوط الروسية .

وبالانتصارات التي حازها محمد علي باشا وسليمان باشا وعثمان باشا وقرب اجتماعهم للاحاطة بأجنحة بعض فرق الروسيا أصبح موقف الجيش الروسي حرجا للغاية فلما أدركت رومانيا الخطر المحدق بالروس جردت مائة الف جندي وسيرتها لامدادهم وحضر القيصر بنفسه لتدارك هذا الخطر وكان معه امدادات فتقوى الروس بذلك وانتصروا في بعض المواقع

وكان قواد الجيش الالماني يرسمون الخرائط الحربية لجيش روسيا فأشار الجنرال مولتك الشهير علي الروس بحصار القلاع حصارا طويلا بدلا من مهاجمتها بشدة فحاصروا استحكامات بلفنا التي فيها عثمان باشا تحت قيادة الجنرال توتليبن فشيد ثلاثة استحكامات حولها فأصبح عثمان باشا محصوراً بحيث لا يمكن امداده فلبث يدافع عن مركزه حتى نفد كل ما لديه من المؤن وعند ذلك خرج الى العدو دفعة واحدة وهجم عليه هجمة عنيفة استولى بها علي خط الدفاع الاول والثاني وكاد يستولي علي الثالث لولا ان أصابته رصاصة في فخذه فسقط فظنه الجنود قدمات فاعتراهم الملل وهموا بالرجوع الي المدينة ولكن الروس كانوا قد سبقوهم اليها فلم يسع قوادهم الا التسليم فرفعوا الراية البيضاء ثم ذهب اللواء توفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني وطلب مقابلة القائد الروسي العام وهو الجنرال جانتسكي ثم ذهب الجنرال استروكوف مع توفيق باشا وقابلا عثمان باشا في المكان الذي وضعوه فيه بعد جرحه. وطلب هذا الجنرال من عثمان باشا أولا أن يأمر جنوده بالقاء السلاح ثم يتخابر في التسليم فقبل عثمان باشا ولما عاد الجنرال استروكوف وأخبر القائد جانتسكي بقبوله حضر اليه بنفسه وهنأه علي أعماله الحربية الجليلة التي خلد بها ذكره وذكر الابطال والقواد الذين حاربوا امعه في بطون التاريخ . ثم ان عثمان باشا سلم سيفه لذلك الجنرال فأركب مركبة وذهب به الي بلفنا وفي أثناء سيره قابله الغراندوق نيقولا ومعه أمير رومانيا فسلما عليه باحترام وفي اليوم

التالي ذهب عثمان باشا مع طبيبه الى حيث ينزل القيصر ولما دخل عليه قام له اجلالا وهش اليه وبش وأظهر اعجابه العظيم من مدافعته عن بلاده ورد اليه سيفه وأمره بأن يحمله وهذه من الامور الخارقة للعادة وما حمل القيصر علي ما فعل الا دهشه من جرأته وحسن قيادته. وكيف لا يدهش ولم يكن مع عثمان باشا غير (٥٠٠٠٠) جندي و٧٧ مدفعا . أما الجيش الروسي المحاصر فكان معه أكثر من (١٥٠٠٠٠) جندى و٦٠٠ مدفع

(الحركات الحربية بالاناضول) قلنا ان الدولة عهدت بالمدافعة عن الاناضول الي احمد مختار باشا (الغازى) فقصد الجنرال الروسى مليكوف مدينة قارص وأخذ الجنرال درهو جاسوف يهدد مدينة بايزيد وذهب غيرهما من قواد الروس لاحتلال مدينتي اردهان وباطوم ثم تمكن الجنرال مليكوف من احتلال اردهان عنوة وحاصر قارص وأخذ يهدد ارضروم وبعد أن استولي الجنرال درهو جاسوف علي مدينة بايزيد وانتصر علي العثمانيين بجهة درام طاغ تقدم جيش مختار باشا واحتل مرتفعات زوين وكان يؤلف من ٥٩ تابوراً من المشاة و٤٠٠٠ من السواري و ٦٠ مدفعا وكان مع اسماعيل حقي باشا قوة كبيرة من الاكراد فتمكن العثمانيون من قهر مليكوف وهو جاسوف وانتصر جيش مختار باشا انتصارا كبيرا علي الروس فسحق جيشهم في جهة زوين فاضطر الجنرال مليكوف أن يرفع الحصار عن قارص ويرجع القهقرى بغير نظام فتعقبه الاتراك . أما الجنرال درهو جاسوف فتمكن من الانهزام وقصد مدينة احدير

ثم ذهب اسماعيل باشا حقي لقتال الجنرال درهو جاسوف بجيش مؤلف من ٤٠ تابورا و٥٥ مدفعا بينما كان مختار باشا يستعد اللاجهاز علي قوة الجنرال مليكوف وبعد ذلك انتصر العثمانيون انتصارات عظيمة علي الجيش الروسي في وقائع كركانة واني وايانية واياك تبه‌سي واوليار وقول تبه وأشهرها واقعة كدكلر الذى استوجب مختار باشا من أجلها صدور فرمان بالشكر وتلقيبه بلقب (غازى)

فاضطر الروسيون لطلب المدد من بلادهم فلما أتاهم تقدم الجنرال مليكوف نحو جيش مختار باشا الموجود فى قزل تبه والتقي الجيشان فى جهة الاجة طاغ ودام

القتال بينهما أياماً وانتهي بتقهقر العثمانيين أمام كثرة عدد عدوهم متحملين خسائر فادحة فاضطر مختار باشا أن يلتجيء الي ارضروم فتمكن الروس من محاصرة قارص ثم استولوا عليها وأسروا منها (٧٠٠٠) جندي واستولوا فيها علي ٣٠٠ مدفع فأراد مختار باشا أن يوقف سير عدوه فلم يستطع فجعل ارضروم قاعدته الحربية وجمع فيها شمل جيشه بسرعة عجيبة أجمعت الجرائد الحربية على اكبارها وما زال يصد به هجمات الروس حتى انتهت الحرب

ولما ذاع خبر سقوط قارص وبلفنا أعلن أمير الصرب الحرب علي تركيا منتهزاً فرصة ضعفها المتناهي وتأسست بها حكومة الجبل الاسود فأرسلت جنودها تغير علي الحدود العثمانية

ولما حل فصل الشتاء لم ترد الروسيا أن توقف رحي الحرب لئلا تنتهز تركيا هذه الفرصة فتجمع جيشا جديدا فتصدت لفتح ودين وروسجق وشمله قبل اختراق البلقان فأحيل ذلك علي الجنرال تولتين وتقدم الجنرال غوركو لاختراق البلقان فتلاقى بشاكر باشا فهزمه وأخذ صوفيا وسلمت الجنود التي كانت تحمي شبقة . ثم زحف الجنرال غوركو فالتقي بسليمان باشا فحدثت وقعة دامت ثلاثة أيام أظهر الترك فيها من مدهشات الصبر والجلد مع قلة عددهم وفساد عددهم ماخلد لهم الذكر العاطر في تاريخ الوطنية ثم تقهقروا الى رودب . واحتل الجنرال اسكو بيليف ادرنة ثم تقدم الروس حتي لم يبق بينهم وبين الآستانة غيره ٥٠ كيلو مترا فاضطرت تركيا لطلب هدنة للمكالمة في الصلح فعين السلطان نامق باشا وسرور باشا لاداء هذه المهمة فذهبا وقابلا الغراندوق نيقولا في بلدة قزانلق فأشار عليهما بالانتظار لحين مجيء جواب القيصر فلما جاء صار التوقيع على اتفاقين أحدهما بين الغراندوق نيقولا ونامق باشا وسرور باشا مفاده استقلال البلغار استقلالا اداريا واستقلال رومانيا والجبل الاسود استقلالا سياسيا تاما مع تعديل حدودهما وتقرير غرامة حربية للروسيا تدفع نقداً أو يستعاض عنها ببعض البلاد

والاتفاق الثاني كان بين المندوبين العسكريين العثمانيين وبين المندوبين الروسيين وفيه بيان شروط الهدنة وبعد ذلك وقفت الحركات العسكرية وأمر الباب العالى برفع الحصار عن سواحل الروسيا التي علي

البحر الاسود وعاد الغراندوق نيقولا الى بطرسبورغ

ولما علمت انجلترة بحصول هذه الهدنة والشروط الاولية خافت أن تتم الآستانة في يد الروس فأمرت أسطولها الذي كان بخليج شبيقة فدخل بحر مرمرة خلافا لمعاهدة باريز فاكتفت تركيا باقامة الحجة على هذا العمل وطلبت بعض الدول ان تعرض شروط الصلح عليها خشية أن يكون فيها اخلال بمعاهدة باريز فلم تقبل الروسيا

بعد هذا اجتمع مندوبو الدولتين ببلدة سان استفانوس التي اتخذها الجيش الروسي معسكراً له فكان من قبل الدولة كل من صفوت باشا ناظر الخارجية وسعد الله بك سفير الدولة في برلين ، وكان من قبل الروسيا المسيو نيليدف والكونت أغناتيف فوقع المندوبان العثمانيان على معاهدة مؤلفة من ٢٩ مادة أهمها ما يأتي:

ان تزداد أراضي الجبل الاسود اكثر من الضعفين وأن تستولي على ثغر اسبيتزا وانتيفاري. ويزاد على بلاد الصرب التي أصبحت مستقلة لواء نيش وأن تأخذ رومانيا التي استقلت أيضا جهات دوبروجة بدلا من بسارابيا التي استولى عليها الروس. وان تكون بلغاريا ايالة ممتازة وان تمد حدودها من نهر الدانوب الى بحر الارخبيل بحيث لا يترك للدولة التركية بأوروبا الا الآستانة وغاليبولي وسلانيك وضواحيها وبلاد ابيير وتساليا والبانيا والبوسنة والهرسك

أما بجهات آسيا فتستولي الروسيا على قارص وأردهان وباطوم وبايزيد وان تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها (٩١٠ر١٧٠ر٢٤٥) جنيها تركيا

لما شاعت هذه المعاهدة بين الدول بعد التوقيع عليها كبر عليها هذا الامر لأنها تعطي الروسيا نفوذا كبيرا في البلقان وبلاد الترك فينهدم ما بنته بسياستها في قرن فأمرت انجلترة بجمع جيشها الاحتياطي فأسرعت أساطيلها بالاجتماع في مالطة حيث أحضرت قوة عسكرية من الهند ولكنها مع ذلك كله لم تجرأ على مقاتلة الروسيا لعدم اقدام دولة أوربية لمساعدتها ولم تنجح في حمل الاتراك على استئناف القتال فأخذت تخابر الروسيا والمانيا والنمسا حتى تدخل البرنس بسمارك في الامر فعقد اتفاقا سريا بين الروسيا وانجلترة والنمسا فقبلت الروسيا أن تعرض معاهدة سان استفانوس على مؤتمر دولي، وفي الوقت عينه تمكن اللورد

بيكونسفيلدوزير انجلترةمن عقد معاهدة مع تركيا مقتضاها أن تكون الدولتان يداواحدةفي صدهجمات الروس لو تقدمت نحو بلاد الاناضول . وتعهدالباب العالي في مقابل ذلك باصلاح حال المسيحيين الموجودين بتركياخوفامن أن ينقادوا الى تسويلات الروسياوتسمح تركيا لانجلترة باحتلال جزيرةقبرص وجعلت جلاءهاعنها موقوفاعلي ترك روسياالمدينتي قارص باطوم

(معاهدة براين) لما قبلت الروسيا عرض معاهدة سان استفانوس على مؤتمر دولي يعقدفي براين كتب البرنس بسمارك تلغرافاالي الدول كافة يدعوهم فيه لارسال مندوبيهم للاجتماع في يوم ١٢ يونيةسنة (١٨٧٨) م فاجتمع المندوبون وتناقشوا أياماً وكان ينوب عن الدولة محمدعلي باشا وقره تيودري باشا وسعد الله بك . أما المعاهدة فحورت الي مايأتى :

تقسيم بلغاريا الى قسمين القسم الشمالي يعطي امتيازاً عاديا والقسم الجنوبي يمنح نوعامن الامتيازات وأن تستقل رومانيا استقلالاسياسياويضاف الي بلادهامقاطعة دوبريجة في مقابلة استيلاء الروس على بسارابيا . وأن يضم لي الصرب اقايم نيش وأن يعطي الجبل الاسود ميناء انتيفارى وثلث الاراضي التى أعطيت له بموجب معاهدة سان استفانو وأن تستولي الروسيا علي بسارابيا التى كانت انتزعت منها سنة ١٨٥١ وأن يضم الي أملاكها بآسياقارص واردهان وباطوم. وأن تترك للدولة بايزيد ووادى الشهراء

أما من خصوص الغرامة الحربية فقد قرر المؤتمر بقاءهاعلي حالتهابشرط أن لاتضر بمصلحة الدائنين الاوربيين

وقرر المؤتمر أيضاأن تستولي ايران على اقليم قطور والنمسا علي فرضة اسبيزا وأن تحتل جنودها البوسنةوالهرسك الى أجل غير مسمي

وتعهد الباب العالى أن يقبل بلاتمييز بين دين ودين شهادة رعاياه أمام المحاكم وأن ينفذ النظام الذي سن لجزيرة كريد سنة١٨٦٨ وأن تدخل نظامات مشابهة لها فى جميع تركية أوروبا بعد تحويرها الي مايوافق حاجة تلك البلاد

وأن يهتم الباب العالي بتنظيم بلاد الارمن وأن يحميهم من تعديات الجركس والاكرادوأن يبلغ الدول من حين لآخر ماأحدثه من تلك الاصلاحات

هذه هي أهم مواد معاهدة برلين وهي كما يري القاريء تدل علي مبلغ تحكم الجماعة علي الفرد. والا فماذا كانت تستطيع تركيا عمله إزاء هذا الاجماع الدولى أكانت تستطيع رفض هذه المعاهدة فتخاصم الجميع، أم تستسلم للقدر؟ وهو مافعلته فقد قبلت هذه المعاهدة مرغمة. وخرجت من هذه الحرب مثقلة الظهر بالديون والمغارم

تركيا ليست بالدولة التي يسهل قيادها الي هذا الحد ولكن الفوضي التى كانت فيها حكومتها، والاستبداد الذي الفه قادتها جر الامة الى الذهول عن وجودها فلم تستعد لعدو ولم تتأهب للقاء خطب، استعداداً وتأهبا يغنيان عند الحاجة فلما فتحها صانع الحرب هبت ببقية من حماستها الاولي وسائق من نخوتها الوطنية تقاتل عدوا يفوقها عددا وعددا ونظاما تساعده أمم البلقان بأسرها وجميع أهل البصر من قادات الحرب في المانيا والنمسا فكانت النتيجة أن غلبت على أمرها، واستلانت لعدوها فتحكم فيما اشترطه عليها. فالعار ليس واقعا على الامة ولكنه على حكومتها التى لم تعتبر بالماضي، ولم تعمل للمستقبل

هل علمت هذه الحرب الطاحنة تلك الحكومة الغافلة بعض ما يجب عليها لحفظ البقية الباقية من مملكتها؟ لا. بل أخذت بعد الحرب تستعد للافاقة طلاب اعادة الدستور بما يسكتهم ويغل أيديهم فرتبت جيوش الجواسيس ووزعت كتائبها علي المدن وعلي الدور والطرق وأخذت تنفى أو تسجن أو تقتل كل من تقع عليه شبهة المطالبة بالحرية فكانت نتيجة ذلك ان هاجر الى اوروبا كل من يستطيع أن يخدم وطنه باخلاص خشية أن يصيبه ماأصاب غيره من قول الحق وطلب الاصلاح وغلت الحكومة فى حذرها ووسوستها فوضعت علي الصحافة رقابة لم يسمح الزمان بمثلها فى أمة من أمم الارض حتى كانت لا تصدر جريدة الا بعد أن يقرأها الرقيب ويقر على نشرها. فزهقت بذلك روح الحرية ووقعت الامة من أمرها في ماهو أشبه بالظلام الحالك واستحالت وظيفة الحكومة وقد انفردت عن الامة الى أن تداحي لاهل المطامع من دول اوروبا وتداريهم وتتنازل لهم عن حقوقها بعد أن تماطلهم وتصاديهم واستمرت علي هذا ثلاثا وثلاثين سنة حتي كادت الامة أن تفقد وجودها

واستقلالها وهي لا تشعر

في هذه الفترة كان أحرار الترك يكتبون في أوروبا ويخطبون فلا يصل من صدي أصواتهم وصرير أقلامهم الا ما ينفلت من استحكامات الحصار المضروب حول الامة من حكومتها ، ومع ذلك فقد أنتج هذا الجهاد المتواصل من الاحرار نتائجه وان كان ببطء عظيم فتنبه بعض قواد الجيش المعسكر في سلانيك فألفوا فيما بينهم جمعية سرية شددوا في كتمان أمرها وبيتوا وجوب قلب تلك الحكومة واعلان الدستور وكان علي رأس هذه الجمعية الميرالاى صادق بك والفريق شوكت باشا والضابطان انور بك ونيازى بك وغيرهم فقرروا وجوب البدء في العمل فأعلنوا الدستور في سلانيك وما جاورها فبلغ السلطان الخبر فأرسل من يتعرفون له جلية الامر ويعملون علي افشال عمل العاملين علي اعادة الدستور فلم يمهلهم الجنود فقتلوا بعضهم وأسروا البعض الآخر وهم جيش سلانيك أن يزحف علي الآستانة فأسرع السلطان عبد الحميد باعلان الدستور وكان ذلك في ٢٤ يوليه من سنة ١٩٠٨ وأصدر أمره بعمل الانتخابات فكان لذلك رنة فرح وسرور لم يعهد لها مثيل في بلاد الترك حتي ان الناس سهروا الليالى يحيونها بالمظاهرات ولم يمض غير قليل حتي تم تشكيل المجلس على الوجه المنصوص عنه بالدستور وأخذ يتناقش في شؤون المملكة علي نحو ما عليه أمثاله بالبلاد الدستورية وأصبحت الوزارة مسئولة أمامه وتنوسى السلطان ولم يعد له ذكر في كبريات الامور وصغرياتها بعد أن كان هو الحاكم المطلق في كل جليل وحقير من الشؤون فعز عليه هذا الحال فعمل علي احداث ثورة لقلب الدستور فأوعز الي بعض خواصه بارشاء الفيالق المعسكر في الآستانة فثار مطالبا بارجاع حقوق الخلافة صابغا مطالبه بصبغة الغيرة على الدين زاعما ان المجلس سلب السلطان سلطته الشرعية فحط بذلك من كرامة ذلك المنصب النبوي الكريم فتظاهر السلطان بعاطفة التوفيق بين المجلس والجنود الثائرة فعزل الوزارة وعين وزارة أخري ونصح للجنود بالاخلاد الي السكينة وتم له بذلك التسلط على المجلس والقوة التنفيذية معا . لولا ان جيش سلانيك تنبه للامر فزحف الى الآستانة لتأديب المتمردين تحت قيادة شوكت باشا فحدثت موقعة دموية في الآستانة دارت

الدائرة فيها على جيش الاستبداد فرجع الفارون من أعضاء مجلس المبعوثان وانعقدت جلسة أجمع فيها الاعضاء علي وجوب خلع عبد الحميد فخلع وأخرج من سراي يلديز الي سلانيك وأسكن هنالك دارا يقال لها قصر الاتيني وانتهي بذلك هذا الدور الغريب وصودر جميع ماكان له من مجوهرات وأموال وأسلحة وغيرها وأضيف ذلك لبيت مال الامة لتستعين به علي اصلاح شؤنها

ثم بايع أعضاء المجلس أخا السلطان المخلوع السلطان محمد رشاد الخامس وهو أرشد أمراء آل عثمان وبايعه جميع أركان الدولة والامة

(محمد رشاد الخامس) بويع بالخلافة في ٢٦ ابريل سنة (١٩٠٩) فأظهر حبا للدستور وتعضيدا للدستوريين وصرح بأنه سلطان دستوري لايحب أن يتعدي حدود النظام المقرر للحكومة فأحبه الناس وأجمعوا علي مدحه

ارتاح الجميع للدستور العثماني الا ممالك البلقان وبعض الدول ذات المطامع في مقدونيا ، فأسرعت لنمسا الى اعلان ضمها البوسنة والهرسك وشهرت بلغاريا استقلالها النهائي عن تركيا وصاحت كريد طالبة الانضمام الي اليونان فاضطرت تركيا وهي حديثة العهد بانقلابها الدستوري أن تقر النمسا وبلغاريا على مافعلته في مقابل عوض مالي

ولم تكد تركيا تخرج من ورطة البلقان حتى تقلتها الفتن في اليمن وحوران ومقدونيا والبانيا فجردت لها الجيوش فأطفأتها ولكن مقدونيا أنذرت بقرب حركة عامة وبلغاريا تحرضها من خلف الستار لتضمها الى أملاكها

وفي شوال من سنة (١٣٢٩) هـ سطت ايطاليا علي طرابلس الغرب زاعمة ان تركيا داست علي مصالحها فيها فلابد لها من الاستيلاء عليها في مقابل تعويض مالي تعطيه لتركيا

وصلت هذه الاخبار الي الآستانة فهاج الرأى العام وماج وأسرعت ايطاليا لضرب ثغر طرابلس بعد مضي الزمن المحدد للرد على انذارها وكانت الدولة قد أوعزت الى نشأت بك قومندان الجنود المعسكرة فيها بسحب جميع الاسلحة والذخائر الى داخلية البلاد ومقاومة ايطاليا بالاتحاد مع العرب ففعل ماأمر به

فأظهر الترك والمغاربة من البسالة في مدافعة ايطاليا ما أعجب به جميع مكاتبو الصحف ونشروه في أرجاء العالم ولكن تركيا رأت أن تنهي هذه المشكلة فتصالحت مع ايطاليا وتركت طرابلس وشأنها ، فلفيت ايطاليا ولا تزال تلقي فيها ما يحبب اليها تركها والجلاء عنها

وفي سنة (١٩١٣) اتفقت الدول البلقانية بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان علي محاربة تركيا لاخراجها من أوروبا واقتسام أسلابها . وكان العامل الاكبر على هذا الاتفاق المسيو فينزيلوس وزير اليونان وهو رجل كريدى توصل بمواهبه العالية للتربع في دست الوزارة وكانت غايته التى يرمى اليها أن يعيد لليونانيين مجدهم القديم بارجاع القسطنطينية وجميع سواحل الاناضول الى حوزة اليونان وهي الجهات التى يكثر فيها العنصر الاغريقي ولهم فيها مصالح كبيرة

فتدفقت جيوش الدويلات المتحالفة تدفق السيل من كل صوب وكانت تركيا قد سرحت جيشها بنصيحة بعض الدول لها بذلك . واتفق ان ناظر الحربية ناظم باشا الذي قاد جيوش الدولة لم يكن علي شيء من الحنكة العسكرية فتقهقرت الجنود التركية حتي وصلت الي خط شطلجة ولم يبق بين الاعداء والآستانة الا موقعة فاصلة . فثار بعض الضباط الاتراك تحت قيادة أنور باشا وقتل ناظم باشا وهو في مجلس الوزراء فسقطت وزارة كامل باشا وتولت وزارة تحت رئاسة شوكت باشا من حزب الاتحاد والترقي فواجهت الحالة بجنان رابط وقوت خط شطالجة وجعلته أمنع من جبهة الاسد فلما حاول البلغاريون والصربيون اقتحامه عجزوا كل العجز وخسروا خسائر فادحة فتم الاتفاق علي أن تبقي تركيا بالآستانة ويكون خط الحدود اينوس ميديا . ولما اجتمعت الدويلات المتحالفة لاقتسام الاسلاب بدا من بلغاريا ماهو مغروس في طبعها من الصلابة والجشع وأفضى تنازعهم الي تحكيم الحسام فوقعت بينهم الحرب . فانتهز أنور باشا هذه الفرصة فأسرع لاحتلال أدرنة واضطرت تلك الدويلات الي اعادة أدرنة الي

تركيا وجعل خط الحدود حوالي نهر مارتزا

ففقدت تركيا في هذه الحرب تراقيا الغربية ومقدونيا والبانيا وأضاعت فوق ذلك شيئا من سمعتها العسكرية القديمة

(دخول تركيا في الحرب العامة)

آنست تركيا من فرنسا وانجلترة جفاء نحوها ورغبة في حلها فما كادت تعلن الحرب العامة بين المانيا والنمسا من جهة والروسيا وانجلترة وفرنسا وبلجيكا من الجهة الاخرى حتي سارعت لاقتحامها في جانب المانيا وبادرت الي اقفال الدردنيل فحبست الروسيا في بلادها وقطعت كل اتصال بينها وبين حلفائها . وخشى الحلفاء أن تفضي عزلة روسيا عن زميلاتها الى ضعفها تحت الهجمات الالمانية فأسرعت انجلترة وفرنسا الى ارسال أساطيلها الى الدردنيل لاقتحامه واحتلال الآستانة وبذلتا من الجهد فى هذا السبيل ما يناسب الخطر الذى يتوقعانه فدافعت تركيا عنه دفاعا سجل لها الفخر في تاريخ الحروب فلم تستطع الدولتان مجتمعتين أن تنالا منه منالا فقررتا أخذه من الخلف فأنزلتا جنودهما الي غاليبولي فأبدي الترك من الصلابة فى الدفاع والثبات فى مواطن الشدة ماأذهل العقول وأوقر في نفوس الحليفتين ان محاولة اقتحامه مضيعة للمال والرجال فتركتاه. وحدث ماتوقعتاه فان الروسيا كانت تحت الضربات الالمانية عن مواصلة القتال وثارت علي قيصرها وأبرمت صلحا منفردا مع الالمان وانتحلت لحكومتها نظاماشيوعيا وكان من أثر هذه الحالة ان استطاعت المانيا أن تقاوم القوى العالمية سنتين أخريين وكان السبب في ذلك تركيا

فلما سلمت المانيا لحلفائها اضطرت تركيا للتسليم معها وكان غضب الحليفتين قد بلغ علي تركيا أشد درجاته فصممتا علي حلها وتقاسم بلادها وجعل ما يبقي منها مناطق نفوذ فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة

فاحتل الحلفاء الآستانة وجردوا الجيش التركى من أسلحته وصرفوا رجاله الي بلادهم واستولوا علي الحكومة بيد من حديد واحتلوا الموانيء والمدن

التي رأوا في احتلالها موصلا لهم الي أغراضهم ، وأسرعت فرنسا فاحتلت كيليكية اذ وقعت في حصتها من أسلاب تركيا وكذلك فعلت ايطاليا باضاليا وأوعزوا الى اليونان باحتلال ازمير وولاية آيدين ومدوا من احتلالها الي بورصة لشل كل حركة ثورية تبدو من الاترك . فعل الحلفاء كل هذا وأخذوا يشتغلون في عقد الصلح مع المانيا والنمسا وبلغاريا وحل المشاكل التي ولدتها الحرب وتركو تركيا جانبا ثقة منهم انها لن تستطيع أقل حركة . وماذا ينتظر من أمة أنهكتها الحرب اثنتى عشرة سنة وأخذ سلاحها وشتت رجالها واحتلت عواصمها واكبر مدنها واوسع واغنى اقاليمها ؟

رأى الترك مافعله الحلفاء فأيقنوا بالويل والثبور ولكنهم من افذاذ الامم التي لا تستكين للخطوب مهما عظمت وقد مرنت في تاريخها المجيد الطويل على معاركة الحوادث ومغالبة الخطوب . ولكنها والحق يقال لم تبل في كل أدوارها بمثل ماابليت به هذه الدفعة

تسلل رجالها المفكرون النافعون من الآستانة وحدانا الي ارضروم وفي مقدمتهم جندي باسل يقال له مصطفى كمال باشا عرف بالدربة العسكرية والمهارة الادارية ، فاجتمع هؤلاء في تلك المدينة يبحثون في وجه رفع نير الاستعباد عن أمتهم واعادة سمعة دولتهم ، فقر رأيهم على تكوين حكومة تركية جديدة وحشد مايمكن حشده من الرجال وتسليحهم بما تصل اليه أيديهم من الاسلحة لمقاومة الذين يعدون على سيادتهم القومية ، وطرد الذين يحتلون بلادهم التركية أو يموتون كراما

مطالب ظهرت خيالية وهمية لجميع الذين عرفوا ما آلت اليه حالة الاتراك من الضعف بعد ضياع جيشهم وانسلاخ أغنى وأعمر مقاطعاتهم ، وقبض الجيوش المعادية علي نواصي بلادهم

هنا ظهرت مواهب الاتراك الحقيقية ، وتجلت مزاياهم القومية ، وصفت نفوسهم من جميع الشوائب الخلافية ، فتجردوا للدفاع عن حماهم لايلويهم عنه كثرة أعدائهم ، ولا ماهم فيه من الضعف وقلة المدد ، ولم تلائم حركاتهم ارضروم فرحلوا عنها الى

ميواس فوجدها لاتواتيهم فهجروها الى
نقرة وهنالك استنزلوا على أرواحهم
ا أقام دولتهم من عوامل الصبر على
لمكاره . وكان كل همهم طرد اليونانيين
ولا فشعر بذلك فينزلوس فأمر جيشه
القضاء على هذه الحركة قبل ان
ستفحل فلقي من المقاومة ما أشعره
أن الفوز يستدعي تجريد قوى اليونان
كلها لمكافحتها . ودأب الترك على جمع
صفوفهم وفى هذه الاثناء حدث ان
لملك اسكندر الجالس على عرش اليونان
عقب اعتزال أبيه قسطنطين أصابته
عضة من قرد بحديقته مات منها فأعقب
وته ثورة فى مصلحة أبيه ورأت انجلترة
ن اعادته تكون فى مصلحتها لتحمسه
لحرب ضد الاتراك فسمحت بعودته ،
وما كاد حتى اعلن انه سيقود جيشه فى
ميدان الشرف ويلاشي تلك البقية الضئيلة
من المقاومة التركية . فحشد جيشا لا
يقل عدده عن ربع مليون جندى زوده
الحلفاء بكل ما استطاعوا من الاسلحة
الحديثة ولما كان شهر سبتمبر سنة ١٩٢١
زحف به على خطوط الاتراك فانسحبوا
امامه بنظام حتى وصلوا الى ضواحي
انقرة في منعطف نهر سقارية وهنالك
قبلوا المعركة الفاصلة فدامت ٢٢ يوما
وانتهت بخذلان اليونانيين خذلانا تاما
فارتدوا منهزمين الى خط اسكيشهر افيون
قره حصار فالحق الترك بهم ورابطوا
حيالهم وفى اغسطس من سنة ١٩٢٢
زحف الترك على افيون قره حصار
فأخذوها فى يومين وزحفوا منها على
دوملو بينار وهنالك ضرب الجيش اليونانى
في مجمع أعصابه فسحقوه فلم يبق أمامه
الا الهرب وأتبعه الجيش التركي حتى
أوصله الى ازمير فشهد العالم كله آية
حربية لم يشهدها من قبل وهو فناء
جيش برمته مستكمل العدد والعدد
بضربات متوالية لم تبق ولم تذر ، واطرد
الترك سيرهم الى الآستانة حتى صاروا
امام الحلفاء وجها لوجه فاقترحت الدول
عقد مؤتمر في لوزان لحل المسألة الشرقية
فالتأم هذا المؤتمر واستمر شهورا
وانتهى بمعاهدة خولت الترك جميع
حقوق السيادة على بلادهم وقضت بأن
لا يبقي في الاناضول يوناني واحد وأن
لا يكون منهم في تركية اوروبا الا عدد
محصور ونصت على بطلان الامتيازات

الاجنبية وجميع القيود التي تقيدت بها تركيا في عهدها السابق ولما دخلوا الآستانة أعلنوا فصل الحكومة عن الخلافة فكان هذا أجل عمل عملوه لضمان سلطة الشعب وفي ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٣ أعلنوا الجمهورية التركية فأثبت الاتراك بهذه المعجزات انهم أنجب الشعوب وأحماها أنفا وأمنعها حوزة

﴿ التركستان ﴾ من آسيا الوسطي هي الجزء المسكون بالجنس التركي وهو مكون من أقطار مختلفة بعضها تابع لروسيا وبعضها تابع للصين

فالتركستان التابعة للروسيا وتسمى أيضا طوران تحدها غربا جبال الاورال وبحر قزوين، وجنوبا هضبة ايران وشرقا جبال تيان شان وشمالا أكمات قليلة الارتفاع تبلغ مساحتها (١ر٦٦٦ر٦١٩) كيلومترا مربعا وعدد اهلها (٥ر٢٦٠ر٠٠٠) نسمة

هي عبارة عن سهول متسعة وفي جزئها الغربي منخفض من الارض يجاور بحر قزوين شمالا وغربا يظهر انه قاع بحر قديم كان متصلا ببحر أزاق (أزوف)

أما أواسط هذه الاراضي وشمالها فأريضات لا تقل عن أريضات سيبريا جفافا ومحولا وهي تمتاز بصحاريها الرملية بين رمال سوداء وبيضاء وحمراء

أما جنوبها فيحتوي علي وديان خصيبة ترويها أنهار غزيرة المياه

أرض التركستان صالحة للزراعة ولكن الجهات التي ينقصها الماء بقيت صحراوية لهذا السبب أما الاراضي التى فيها الماء فقد استحالت الي جنان خصيبة . من هذه الجهات سفوح الجبال ووديان نهري سيحون وجيحون . فان فيها مروجا ومراعي ومزارع للارز والقطن والكتان والتيل والعنب والحبوب . أما سفوح الجبال فيها فمغطاة بأشجار من الحور والصفصاف

المعادن كثيرة فى جنوبها الا انها لم تستخرج للآن كما يجب ففيها الفحم الحجرى والرصاص والفضة والنفط. وهي أغنى بلاد العالم في الاحجار الكريمة فيوجد بها الياقوت والماس واللازورد والفيروز وغيرها

(التركستانيون) منهم مليونان من الايرانيين والشيك وهم الفلاحون والتجار

الحضريون أما بقية الجموع فمن الطورانيين والتركمان والكرجيين والقلمون والاوزبك وهم قبائل رحل معيشتهم رعوية وتجد الحضريين والرحل فيها في شقاق مستمر أدى الي ابتلاع الروسيا البلادهم وافقادهم استقلالهم

(أقسامها الادارية) تنقسم التركستان الروسية الى عشرة ايالات وهي: اورالسك وتورجاي واكمولنسك وسيميا لانسك وسيمير تشنسك وما وراء قزوين وامو داريا وسير داريا وفرغانة أو خوقند وزرافشان أو سمرقند

أشهر بلادها تشقند عدد أهلها (١٢٢) الف نسمة وهي مبنية فى سهل خصيب جعلتها الروسيا عاصمة تلك البلاد فأسست بها الدور العلمية والمكتبات وأقامت بها داراً لرصد الكواكب ويليها فى العمران فيرنوي وهي علي الطريق الواصل من التركستان الى الصين الغربية ثم يليها مدينة انديجان ومنديجان وخوجند وهي بسهول فرغانة. ثم يليها خوقند وعدد أهلها يبلغ ٣٥ الفا وهى مدينة حربية. ثم يليها سمرقند وكانت عاصمة تيمور لنك وبها الآن مصانع لنسج الاقمشة وعدد عديد من المدارس. ثم يليها مدينة (اسكاباد) ويسمونها عشق أباد

ومن التركستان الروسية امارة بخاري وقد تكلمنا عليها في موضعها من هذا الكتاب وخوارزم او خيوة وسير دال كلام عليهما

وفي التركستان امارة صغيرة أخري وضعتها الروسيا تحت حمايتها منها امارة مرو وهي واقعة غرب بخارى علي نهر مرغ آب وبها آثار قديمة وقد استظلت هذه الامارة بالحماية الروسية سنة ١٨٨٤ ثم امارة كوندوز المعروفة بكثرة الاحجار الكريمة فيها ثم امارتا بادشكان وبلخ هما باراضي أفغانستان

(لمحة من تاريخها) لتاريخ التركستان شأن كبير باعتبار انها فى طريق المهاجرات الكبرى وفى مكان البعثات التجارية والحربية ولقد كانت لها مدنية قديمة من زمان بعيد وكان سكانها كثيرين والعمران آخذا حظه بينهم. وقد كان التركستان تشمل منذ العهد الاقدم بكتريان وصغديان وبلاد شورسميان وشمال بلاد الفرس الحالية

في القرن السادس من الميلاد وقعت تحت نير قبائل الهونيين والاتراك وفى القرن الثامن انتقلت الي الدولة الغربية فأحدثوا بها عمرانا كانت به درة متلألئة في آسيا. بعد انحلال الخلافة العربية انقسمت هذه المملكة الى عدة امارات كانت مجتمعة

تحت لواء الدولة السلجوقية . ولكنها بعد القرن الثاني عشر وقعت تحت نير الفاتح المغولي المشهور جنكيز خان ولما مات وقعت في حصة ابنه (دجاغاطاي) الذي هو رأس الخانات الحاكمين الى اليوم

في القرن الرابع عشر وقعت التركستان تحت حكم تيمور لنك فكانت الدرة الوسطى من عقد ممالكه فلما توفي سنة (١٤٠٥) م انقسمت هذه المملكة الى ممالك عديدة أخذ بعضها يقاتل بعضاً حتى كان ذلك سبباً لضياع استقلالها

كانت الروسيا تطمح للاستيلاء على التركستان من زمان وكان لا يحميها منها الا الصحاري التي تفصلها عنها ولكن لما تولى القيصر بطرس الاكبر أرسل البرنس بلو فتش الشركسي الى تلك الاصقاع لينشر النفوذ الروسي فذبحه التتار هو ومن معه

وفي القرن التاسع عشر أرسلت روسيا بعثة مؤلفة من ثلاثمائة رجل الى سواحل بحر قزوين لاكتشاف محيط ذلك البحر فوصل أحد ضباط هذه البعثة وهو اليوزباشي موراڤيف الى خيوي بصفة سفير . وفي السنة التالية أي سنة ١٨٢٠ وصل البارون ميندورف الى بخارى بنفس هذه الصفة.

فتحصلت روسيا بمثل هذه السفارات على معلومات ثمينة عن حالة تلك الاقطار ورأت انه من المفيد لها أن تستحوذ عليها فعملت لتحقيق هذه الامنية . ففى سنة (١٨٣٩) م أرسلت هذه الدولة قوى حربية ضخمة الى خيوة تحت قيادة الجنرال بيرفسكي فلقيت من شتاء الجهات أهوالا فاضطر للرجوع متحملا خسائر فادحة جدا

فلم يثن ذلك من عزيمة الروس بل ظلوا يوالون تلك البلاد بالبعثات العسكرية حتى تم لهم الاستحواذ بين سنة ١٨٢٥ و ١٨٥٠ على ما تبلغ مساحته مساحتي فرنسا واسبانيا مجتمعتين فاستمرت هناك تقيم الحصون والقلاع ثم حدثت بينهما وبين أمراء خيوي وقائع فاصلة انتهت بوقوعهم تحت سلطانها ولم يغنهم انضمام أمراء بخارى معهم في قتال الروس ولكن لم يتم هذا الا سنة ١٨٦٦

وفي سنة ١٨٦٧ عينت الروسيا كوفمن محافظا على التركستان فأخذ يعقد معاهدة تجارية مع أمير بخاري ولكنه لما بلغه ان الامير المذكور يتأهب لقتاله أخذ يستعد له حتى تلاقيا فانهزم الجيش البخاري شر هزيمة واضطر أمير بخارى لقبول شروط الروس سنة (١٨٦٨)

وكان من تلك الشروط أن تحتل روسيا مدائن سمرقند وأزغون وقلعة كورغام ثم لما ثار بكوات بخارى على أميرها اضطر هذا لطلب معونة الروس فأسرعوا بتلبية طلبه وتمكنوا بذلك من سبر غور البلاد كلها

وفي سنة (١٨٧٠) ضم الروسيون الي التركستان حوض نهر زرافشان ومقاطعة قاراب

وفي سنة (١٨٧٢) م حدث بين أمراء خيوي والروسيا فتور أدى الى الحرب فساء ذلك انجلترة وخشيت من ادمان تقدم الروس الي حدود الهند فطلبت تفصيلات عن ذلك من الحكومة الروسية فأجابت انها لاتنوي شرا بالخيوبين ولا تبطن من وراء حركتها هذه أمراً يمس الهند ولكنها بعد هذا التصريح قاتلت أهل خيوي ودحرتهم وأخذت منهم غرامة حربية وجميع الشاطيء الايسر لنهر عمو داريا ومن ذلك العهد أي سنة (١٨٧٢) أصبح أمير بخارى تابعا لدولة الروسيا

(التركستان الصينية) وتسمي بخاري الصغري وكاشغر مساحتها ١٩٤٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد أهلها ١٩٢٠٠٠٠٠ في وسط هذا الاقليم صحراء رملية يمر منها نهر التاريم

﴿ التركمان ﴾ هو شعب تركى منتشر فى بلاد التركستان والقوقاز وقد أطلق بعض المؤلفين كلمة التركمان على كل سكان التركستان وهو خطأ فان التركمان شعب قائم بنفسه

وقد بحث علماء الامم فى أصل هذا الشعب فلم يهتدوا اليه سبيلا فقال بعضهم أن بلادهم كانت في القدم مسكونة بقوم يقال لهم الترغماس ولكن هذه الكلمة فيما يظهر محرفة عن كلمة التركمان وقال بعضهم أن أصلهم صينيون

أما العلامة نستور فيعتبر التركمان كفرع أصلى للشعب التركى. وقد حرف الروس كلمة تركمان فنطقوها تركان

قال العالم سنيتزار التركمان قبائل بدوية يطوفون بقطعانهم شمال الفرس ومحيط بحر قزوين

وقال البرنس مورافييف الذى راد تلك الجهات في سنة (١٨٢٣) فى كتابه المسمي (سياحة فى بلاد التركمان وخيوى) قال :

« التركمان يشبهون الاوزبك أكثر مما يشبهون السارتيس وتراهم في الحروب

يمتطون صهوات الخيل بمهارة ليس لها نظير ولهم خيل حربية لاتنالهم فيها أمة وهم أهل شره وليس لهم من عمل غير قطع الطرق والنهب وصفتهم المميزة النفاق والخيانة »

التركمان لا يبحثون عن أصولهم الاولى ولا يعتنون ببذل شيء من المجهودات في ذلك فان سألتهم عن أصولهم وجدتهم لا يدرون منها ما ينتهي الي تكونهم الى قبائل ويسردون لك أسماء مؤسسيها

ينقسمون الي ثلاثة عشرة قبيلة وهي: اسين ايلى وغوقلان وتيكيه ويامو ند وارساي وسالور وساريك وسوكاروي وايماك وكارادا وال ايلى وامرايلي

يقول بعض التركمان انهم كانوا أمة واحدة يحكمهم خان يقال له سيبو وكان له ثلاثة عشر ولدا فلما مات تقاسم أولاده التركمان حتى انه بقيت كلمة (سيبو) للآن يصيحون بها في وجه العدو العام الذي يهاجمهم جميعا أما في حروبهم الداخلية فكل قبيلة تصيح باسمها الخاص بها

هذه القبائل تعيش منفصلة بعضها عن بعض شاغلة حيزاً كبيراً من الارض

قال المسيو بونيسلاس زالسكى ان التركمان أشجع شعوب الاصل التركى المغولى ولكنهم أكثر توحشا وصفتهم المميزة حب الاستقلال ولقد اشتهر رئيسهم قره يوسف بمزاملته الفاتح تيمورلنك. اما في جيش نادر شاه الفارسى فكان التركمان أقوى فرقه المحاربة وهم لا يتحملون أن تحكمهم حكومة واحدة وتراهم يفخرون بكونهم فوضى لا رئيس لهم قائلين انهم كلهم سواء وان كل واحد منهم ملك فى ذاته

بلاد التركمان داخلة تحت نفوذ الروس ولكن هذه الدولة اكتفت من السلطة على بلادهم باحتلال بعض النقط الحربية

﴿الترمذى﴾ بضم التاء أو فتحها او كسرها هو ابو عيسى محمد المحدث المشهور احد ائمة الحديث المشهورين صنف كتاب (الجامع والعلل) وهو تلميذ أبي عبد الله محمد البخاري

توفى سنة (٢٧٩) ه بترمذ وهي مدينة قديمة على طرف نهر بلخ وهو جيحون

﴿الترمذى﴾ ابو عبدالله بن محمد علي الترمذي من كبار شيوخ الصوفية وكان عائشا فى القرن الثالث له كتب فى التصوف سئل مرة عن حالة الناس فقال: (ضعف ظاهر ودعوى عريضة)

﴿ تُرمُس ﴾ حب معروف مر الطعم يزرع في الاراضي الرملية ولا تستدعي زراعته كبير عناية ويقام نباته من الارض ولا يقطع بالشرشرة ويدق بالعصي لتنفصل بزوره

(خواصه) يخرج الاخلاط اللزجة وهو مع العسل يذهب ضيق النفس والسعال والمغسول منه حتي تذهب مرارته ضعيف الفعل عسر الهضم

﴿ الترمنتينة ﴾ واسمها الحقيقي التربنتينة هي سائل صمغي يسيل من جذوع بعض الاشجار اذا جرحت بآلة حادة وهي نوعان مشهوران ترمنتينة فينزيا وترمنتينة بوردو الاولى تؤخذ من شجر العرعار البري والثانية من الصنوبر البحري ولاجل أخذه يجرحون جذوع تلك الاشجار فتسيل منها الترمنتينة قليلا قليلا الى أوعية موضوعة تحتها

شجرة الصنوبر تعيش من ٦٠ الي ٨٠ سنة . تعطي كل سنة من ٣ الى ٤ كيلو غرامات من الترمنتينة

ترمنتينة بوردو غليظة متماسكة ذات رائحة حادة كريهة وطعم مرير جدا تجف بملامسة الهواء وتنتج منها متحصلات غالية في القيمة مثل القلفونية والزفت والقطران النباتي

الترمنتينة من الجواهر المركبة لعدد كبير من الورنيشات والشمع الاحمر واذا قطرت نتج منها عصير الترمنتينة وما بقي فهو القلفونية

عطر الترمنتينة هذا مركب من كربون وايدروجين وهو أخف من الماء يغلي علي درجة (١٥٥) وهو سريع الالتهاب جدا ويلتهب بلهب كثير الدخان يستعمل لازالة الادهان عن الثياب وفي صنع الورنيشات ولاذابة الالوان وقد يستعمل للاستصباح وهو كثير النفع في الطب

﴿ ترموبيل ﴾ هو من بلاد اليونان مضيق مشهور في تساليا اشتهر فيه ليونداس ملك اسبارطا (٤٩١ـ٤٨٠) ق م بمقاومته فيه لارتخشيارش ملك الفرس بثلثمائة جندي من اسبارطا . وكان مع ملك الفرس نحو مليونين من العساكر المدربين جمع ليونيداس عسكره الي مأدبة ثم خطبهم قائلا انا سنتعشي الليلة عند بلوتون (اله الاموات في معتقدهم) ثم دافعوا الفرس حتي هلكوا كلهم

﴿ الترموسكوب ﴾ هو آلة طبيعية

لقياس الحرارة القليلة وهي أنبوبة منحنية على شكل النون الكوفية منتهية من طرفيها بكرتين وهي محتوية علي سائل هو حمض الكبريتيك الملون، سطحاه دون الكرتين فيوضع الصفر عند سطح السائل ثم تعرض احدي الكرتين الي حرارة أشد من حرارة الكرة الاخري عشر مرات فيمتد هواء الكرة ويخفض السائل فيوضع رقم (١٠) حيث وقف السائل ثم يدرج عنق الانبوبة بين الصفر و١٠ الي عشر درجات متساوية . وبما ان السائل انخفض في الانبوبة الاولى فيكون بالضرورة ارتفع فيما يقابلها وقت تعريض الكرة الاولى للحرارة فيوضع في نهاية رتفاعه رقم ١٠ من الانبوبة غير المعرضة للحرارة وتقسم تلك المسافة أيضا الى عشر درجات. وهذا الترمسكوب ينفع لتعيين اختلاف درجة حرارة نقطتين متجاورتين

﴿الترمومتر﴾ اخترعت هذه الآلة اواخر القرن السادس عشر وهي معدة لقياس درجة الحرارة المختلفة سواء أكانت في الجو أو في الاجسام ولاجل صنعه تؤخذ أنبوبة شعرية قطرها الباطن متساو في جميع امتدادها وتنتهي من أسفلها بمستودع اسطواني فيملأ ذلك المستودع والانبوبة كلها بالزئبق ويغلى حتى لا يبقي فيه أبخرة ولا هواء ثم يسد طرف الانبوبة سداً محكما ويوضع في الثلج فينخفض عمود الزئبق لان البرودة تقبض الاجسام ويقف عند نقطة لا يتعداها فيعلم هناك صفراً ثم تدخل الانبوبة بعد ذلك في اناء مملوء بالماء الغالي بحيث يكون البخار غامراً لطولها كله فيرتفع عمود الزئبق لان الحرارة تمدد الاجسام (انظر حرارة) ثم يقف العمود في نقطة لا يتعداها مهما أغليت الماء وهناك يوضع رقم ١٠٠ ثم يقسم ما بين المائة والصفر الي ١٠٠ درجة متساوية فان وضعت هذه الآلة في أى مكان بعد ذلك ارتفع الزئبق على حسب درجة حرارته ووقف في نقطة فتقرأها فتجدها ٢٥ أو ٣٠ او اقل او اكثر علي حسب درجة الحرارة ان كنت في الصيف أو الشتاء . ولاجل تكميل درجات الترمومتر يدرج بعد الصفر الى المستودع وتسمي هذه الدرجات درجات البرودة عند العامة ويعبر عنها بدرجات تحت الصفر فان الحرارة في البلاد الباردة تصل أحيانا الى ٢٥ تحت الصفر و ٣٠ وزيادة ويشار الى درجات فوق الصفر

بهذه العلامات (زائد) والي درجات تحت الصفر بهذه العلامة —

هذا الترمومتر يقال له الترمومتر المئوي ويستعمل فى فرنسا أما فى انجلترة وهولاندة وامريكا فيستعمل ترمومتر (فرنهيت) وهو عالم طبيعي من علماء القرن الثامن عشر والفرق بينهما ان ترمومتر فرنهيت درجة الصفر فيه يتحصل عليها بتبريد صناعي ناتج من مخلوط مكون من ملح النوشادر والثلج المجروش فتصل البرودة لدرجة بعيدة جداً هي ٢٥ تحت الصفر فيعلم هنالك بالصفر وتكون درجة ذوبان الجليد درجة ٣٢ التي هي درجة الصفر فى الترمومتر المئوي وأما الدرجة العليا منه فهي درجة غليان الماء وبدل أن يضع هنالك (١٠٠) يضع (٢١٢)

فاذا قيل لك ان الدرجة (٧٢) من ترمومتر فرنهيت وأردت أن تعرف كم هي في الترمومتر المئيني تطرح ٣٢ من ٢١٢ فيبقى ١٠٠ هي المسافة المحصورة بين ذوبان الثلج وغليان الماء فيكون ١٨٠ اذاً يساوي ١٠٠ فالدرجة الواحدة تساوي ١٠٠ على ١٨٠ يساوى ٥ فى ٢٠ علي ٩ فى ٢٠ يساوى ٥ علي ٩ فاذا أردت تحويل الـ ٧٢ درجة فرنهيت الي درجات مئينية يطرح ٣٢ فيبقي ٤٠ فتضرب في ٥ على ٩ فيكون الناتج ٢٢،٢٢

وهنالك ترمومتر مستعمل في فرنسا أيضاً يقال له ترمومتر ريومور وقسم ما بين الصفر الذي هو نقطة ذوبان الثلج ونقطة غليان الماء الى ٨٠ فقط بدل ١٠٠ وهو شائع الآن فى بيوتنا مع الاول

﴿الترنج﴾ هو الأترج ثمر شجر من الفصيلة البرتقالية (أنظر برتقال لاجل زراعته) وهو مفرح ينفع الرئة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوى المعدة ولحمه يضر المعدة

﴿ترنجان﴾ هي المليسا (انظر مليسا)

﴿ترنسفال﴾ هي قطر افريقي أسسه البوير (انظر هذه الكلمة) وهو الآن مملوك للانجليز وهو فى جنوب افريقا مساحته (٨٥٠ الف) كيلومتر وماليته (٢٤٠ مليون فرنك) ديونه (٦٠ مليون) فرنك تجارته الخارجية (٤٥٠ مليون) فرنك وهو قطر زراعي تربي فيه الماشية. ويستخرج منه الذهب وبلغ قيمة ما تحصل منه من سنة ١٨٨٤ الي ١٨٩٨ (١،٧٤٦،٠٦،٦٠٧٥) فرنكا. وقد بلغ ما تحصل منه سنة ١٨٩٨

وحدها (٣٧٥ر١٠٣ر٤٠١) فرنكا ويتحصل من هذا القطر أيضاً الصوف والجلد والماشية والحبوب وريش النعام والعاج. وسكك الحديد ١٢٣٩ كيلومتراً ومن الاسلاك التلغرافية ٩٠٩٢ كيلومترا عاصمته بريتوريا يسكنها (٨٠٠٠ نسمة) ومن مدنه الشهيرة جوهنسبرغ ويسكنها (١٠٠٦٠٠٠) نسمة ويستخرج من الترنسفال الماس بكميات كبيرة وقد استولى الانجليز علي هذه البلاد سنة ١٨٩٥

﴿ترانسيلفانيا﴾ حكومة كانت للنمسا يسكنها (١٦٩٣٠٢٥٩) نسمة عاصمتها كلوزنبورغ

﴿التُرَّهة﴾ الطريق الضيق المتشعب من الطريق الواسع ج (تُرَّهات) ثم أطلقت الترهات على الاباطيل

﴿التُرَّهة﴾ الباطل جمعها تَرَارِيه

﴿ترْوادة﴾ اسم مملكة قديمة في آسيا الصغري كان يسكنها البلاجيون وهم أقوام قدماء من قبائل ماقبل التاريخ كانوا يقطنون بلاد اليونان والارخبيل وشاطيء آسيا الصغري وايطاليا. اشتهرت هذه المملكة بمقاومة حصار اليونان لها عشر سنين . وسبب هذه المحاصرة العنيفة ان ابن ملك تروادة نزل ضيفا عند ملك اسبرطا من بلاد اليونان فاتحد مع امرأته وهرب بها الي بلاده فكبر الامر على جميع اليونانيين فاجتمع ملوكهم لدرء هذا العار بتخريب مملكة تروادة فحاصروها عشر سنين ولم يتم لهم أخذها الا بحيلة أحد ملوك اليونان المسمي (اوليس) فانه أشار عليهم بصنع حصان كبير جداً من خشب فصنعوه علي صورة يمكن لمن يدخل فيه أن يفتحه من الداخل ويخرج منه ثم انتدب رجالا من فرسانهم ودخل معهم الى جوف ذلك الحصان وأقفلوه عليهم وأمروا الجيش برفع الحصار والمسير حتى يتوهم التروادبون انهم أقلعوا عنهم فلما تمت لهم هذه الحيلة فتح أهل تروادة الابواب فوجدوا ذلك الحصان الهائل فتعجبوا من صنعه وأرادوا ادخاله الي المدينة فضاق عنه الباب فأداهم عدم الحذر الى هدم جزء من الحائط ليتمكنوا من ادخاله وكانت جواسيس اليونانيين بمرأي من ذلك فلما دخل الحصان خرج من باطنه الملك اوليس ورجاله شاهرين السيوف مستميتين في القتال وسرعان ماتداركهم الجيش اليوناني فاقتحموا تلك الثلمة التي أحدثوها في الحائط وحصل بين

الفريقين قتال عنيف جداً انتهي بغلبة اليونان فأحرقوا تروادة وجعلوها أثراً بعد عين فتشتت أهلها شذر مذر وهاجر فريق منهم الي بعض شواطيء ايطاليا مع ملك لهم فأسسوا دولة الرومان الشهيرة (انظر رومان) وقد نظم هذه الموقعة الهائلة هوميرشاعر اليونانيين وأخذ عنه القس الفرنسى (فنيلون) مواد قصته الشهيرة بتلماك

﴿ التِرياق ﴾ هو معجون مستعمل من زمان مديد وهو اسود اللون حلو الطعم مركب من عدة جواهر مسكنة وفيه جزء من مائة جزء من الافيون وشيء من النبيذ وهو ينفع من آلام المعدة وللتسكين وان دهن به من الظاهر سكن الآلام وحلل الاورام

(التِرياق والتِرياقة) الخمر

﴿ تساليا ﴾ قطعة من بلاد اليونان عاصمتها لاريسا حصلت فيها مواقع بين اليونان والدولة العثمانية سنة (١٨٩٧) أتى فيها الجيش العثمانى بالمدهشات الحربية في فنون المناورات العصرية بهمة قائده المحنك المشير ابراهيم ادهم باشا (انظر يونان)

﴿ التُستُري ﴾ هو ابو محمد سهل بن عبد الله التسترى كان أورع أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم وهو معدود من كبار الصوفية من كلامه: «كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء (أي بغير تقليد) طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس. وكل فعل فعله بالاقتداء (أى تقليداً) فهو عذاب علي النفس» توفى سنة (٢٨٣) ه وقيل سنة (٢٧٣) ه

﴿ تَسعه ﴾ يتسَعه ويتسِعه أخذ تسع ماله. و(تَسَعهم) صار تاسعهم

(التاسُوعاء) اليوم التاسع من الشهر

و (التُسَاعِي) ذو التسعة من كل شيء

(تُساعَ) أي تسعة تسعة (جاؤوا تُساعَ) أى تسعة تسعة

(التُسع والتَسيع) جزء من تسعة

﴿ تشاد ﴾ هي بحيرة في السودان الاوسط منخفضة عن سطح البحر بنحو (٢٧٠) متراً. وتبلغ مساحتها ٢٧٠٠٠ كيلو متر مربع وعمقها من ٦ الى ٨ أمتار

﴿ تشرين ﴾ اسم شهر من شهور السنة الرومية

﴿ تشكند ﴾ مدينة في آسيا الوسطي هي عاصمة التركستان الروسى عدد أهلها (١٢٤) الف (انظر تركستان)

﴿ تعِب ﴾ يتعَب كل فهو تعِب و (المَتعَب والمَتعَبة) موضع التعب

﴿ تَعَس ﴾ يتعَس تَعْسا انكب علي وجهه ويقال تعِس يتعَس أيضا (تَعْسا له) أى أهلكه الله

﴿ تَعّ ﴾ يَتُع تعّا استرخي

﴿ تعتعه ﴾ أقلقه

(تعتع في خطبته) تردد فيها و(التّعاتع) الاراجيف

﴿ التَغتغة ﴾ صوت الحلى

﴿ التّغيئة ﴾ الحين والزمان

﴿ التفتازاني ﴾ هو سعد الدين التفتازني عالم من كبار علماء المسلمين فارسي الاصل نبغ في القرن الثامن وله كتب كثيرة في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق توفى سنة (٩٧٢) ﻫ

﴿ تفتة ﴾ هو حبر من مركباته النيلة وقد يحصل منه تسمم فيعترى المصاب دوار وعرق وبرودة وتلون الوجه والاصابع باللون الازرق وضيق في النفس وانتشار رائحة التفتة في النفس

يعالج بالامر باستنشاق الهواء النقي وأخذ المنبهات وعند الاقتضاء يستعمل التنفس الصناعي ويعمل له تحويل في الدم بواسطة الطبيب. ومما يجب التنبيه اليه ان مسحوق الفحم مضاد لكل سم فيبادر المصاب بأن يتعاطي منه مع ملاعق عديدة كل ربع ساعة ملعقة (انظر فحم)

﴿ التَفَث ﴾ الوسخ. و(تَفِث) يتفَث تفثا. ترك الادهان فعلاه الوسخ

﴿ التفاح ﴾ الفاكهة المعروفة. من خواصه يقوي الدماغ والقلب ويذهب عسر التنفس والخفقان ويصلح الكبد والدم والمشوى منه يصلح المعدة ويدفع ضرر الادوية السمية وهو مطبوخ والمربي منه أجود في كل خواصه وقيل انه يولد النسيان و لرياح الغليظة. (زراعته) هذا الشجر يألف الاراضى الطينية الجيرية والاراضى الطينية الرملية الرطبة قليلا والاقاليم المعتدلة ولا يصلح في الاراضي الرملية والمحتوية علي كثير من كربونات الجير

أحسن وسيلة لتكاثره أن يطعم علي سيقان شجر السفرجل وقد يطعم علي شجر التفاح البلدي ولكنه لا يكون قويا مثل الاول والمعرضان اللذان يوافقانه الجنوبى والجنوبي الشرقى. والتفاح لا يصح في الغيطان المعرضة دائما للحراثة فان الحراث يبيد اليافه الشعرية لتي تتولد علي سطح

الارض، وأرضه يجب أن يكون سطحها مستويا فان كان منحدراً فان الامطار بانصبابها تعري جذوره فتسقم من اليبوسة وان كان مغزرعا في أرض رملية فينبغي أن تكون جذوره غائرة لتكون الرطوبة محفوظة لديه دائما وان كان في أرض طينية مندمجة فينبغي أن يمنع عنه تأثير اليبوسة بالعزق السطحي ثم تدفن الاسمدة دفنا سطحيا بعزق خفيف. واذا كانت الارض رملية خفيفة استبدل بالعزق تغطية قاعدة الاشجار بالسبلة في الربيع وتدفن السبلة التي وضعت في السنة الماضية ويحسن أن تقلم شجرة التفاح تقليما قصيرا التتولد منها أزرار زهرية كثيرة ولاجل اجتناء التفاح متى نضج وحفظه في المخزن يلزم له الطريقة التي تجنى بها سائر الفواكه فليراجع لذلك ماكتبناه في (كلمة فاكهة)

﴿ التُّفَ ﴾ وسخ الظفر جمعه تِفَفَة و (التِّفّان) الحين والاوان

(تُفّا له) أي وسخا وسحقا

﴿ تفَل ﴾ يتفُل ويتفِل . بصق (أنظر ماكتبناه في بصق من جهة الصحة العامة)

(التُّفْل) البصاق والزَّبد

(التَّتْفُل) الثعلب

﴿ تِفليس ﴾ مدينة شهيرة بالترانسقوقاز الروسي في آسيا يسكنها (١٠٥٠٠٠) نسمة وهي مقر حاكم تلك الجهة والترانسقوقاز هي البلاد الواقعة بعد جبال القوقاز وهي (جورجية القديمة)

﴿ التَّفَاهة ﴾ عدم الطعم

(طعام تَفِه) لاطعم له

(التافِه والتَّفِه) الشيء الحقير

(تَفِه يتفَه تَفَها) قل وخس

﴿ تَقَن ﴾ أرضه سقاها الماء الخاثر لتجود و (التِّقْن) الطبيعة. يقال الشجاعة من تقنه أي من طبيعته و (التِقن) أيضا الحاذق في عمله

(أتقن عمله) جوده

﴿ التِّكّة ﴾ رباط السراويل

﴿ التَّلَب ﴾ الخسران

(المتالب) المقاتل

﴿ التالد ﴾ القديم ومثله التِّلاد والتَّلْد والتَّلَد

(تَلَد المال يتلُد تُلودا) قدم

﴿ التِلِّيسة ﴾ غلافة تصنع من خوص فتوضع فيها الزجاجة

﴿ التلسكوب ﴾ هو المنظار الفلكي

وهذه الكلمة أوروبية آتية من اليونانية من (تيل) أي بعيد و (سكوبو) أى أختبر وهو مركب علي نظرية العدسات البلورية (أنظر عدسة) وأول تلسكوب ظهر فى اوروبا كان من العالم الهولاندي (ميتيوس) سنة ١٦٠٩ ثم صنع العالم الايكوسى (غريغوري) تلسكوبا ذا مرآة فى سنة (١٦٦٣) ثم صنع العالم هرشل الانجليزي المتوفي سنة (١٨٢٢)م تلسكوبا فكمل صنع التلسكوب وأعطاه الصورة التى هو عليها الآن من الاتقان . وقد وضع تلسكوب فى مرصد باريس سنة (١٨٧٥) يمكن به للراصد أن يري القمر علي بعد (٣٠) فرسخا وذلك لانه يكبر قطر مرئياته عما تراه العين المجردة (٢٤٠٠) مرة ولايزال العلم دائبا على تحسين هذه الآلة للوقوف علي بدائع السماء

﴿ تلَـع النَّهار ﴾ يتلُـع طلع

(أتلم) مد عنقه

(التَلاعة والتَلَـع) طول العنق

(التَـلـعة) ما علا من الارض وما سفل أيضا فهو ضد

﴿ تلغراف ﴾ كلمة اوروبية مشتقة من اليونانية من (تيل) أي بعيد (وغراف) أي اكتب وقد كلفت الامم من أقدم الازمنة بايصال أخبارها بأسرع ما يمكن تجنبا الخطر أو تهيؤا الطاريء حتي ان اليونان الاقدمين كانوا يتخاطبون من بعد شاسع بنار يشعلونها علي قمم الابراج فيتفاهمون بضوئها ليلا وبدخانها نهارا وكتب قيصر أمبراطور الرومان أن بعض الغوليين كانوا يقفون على سائر حركات جيشه عن بعد بواسطة النيران من علي رؤس الجبال. وعثر في فرنسا علي أبراج عالية كانت للرومان وكانوا يستخدمونها في ايصال اشاراتهم عن بعد. ويروي أن الصينيين كانوا أكثر اتقانا فى هذه الوسائل ولكن اختراع التلغراف بمعناه العصرى ينسب (لكلودشاب) المهندس الفرنسى وانه اخترع آلة لنقل الحركات عن بعد في الهواء سنة (١٧٩٣) فاستعملت بين باريس والبلاد المحيطة بها وطارصيتها في اوروبا كلها وشاع استعمالها ولكن من عيوبها أنها كانت لاتنقل الحركات ليلا ولافي جو مشوب بالضباب لان مدارها كان على رؤية الحركات من بعد شاسع بهذه المنظارات المقربة . وهذه الفكرة فكرة استعمال المنظارات لرؤية الحركات

عن بعد جاءت أولا العالم (أمونتون) من الاكادمية الفرنسية فى القرن السابع عشر وأعاد المهندس (شاب) مخترعا للتلغراف الهوائى المؤسس على هذه القاعدة لأنه اخترع آلة دقيقة تحدث تلك الحركات بغاية السهوله والضبط

ولما توالت الابحاث الكهربائية ارتأي العالم الفرنسى امبير أن يصنع التلغراف بالتيارات الكهربائية فصنع (روالدس) تلغرافا كهربائيا سنة (١٨٢٣) م ثم زاده البارون (شلنغ) الانكليزى اتقانا . ثم زاده تحسينا كوك ويتسون الانجليزيان ثم جاء مورس من نيويورك بامريكا فأوصل التلغراف لغاية ارتقائه العصري سنة (١٨٧٣)

آلة التلغراف مركبة من عدتين موضوعتين فى المنطقتين الحاصل بينهما التخابر وتانك العدتان متصلتان بسلك معدني مهما كانت المسافة الفاصلة بينهما طويلة فاذا أريد التخابر بها ضغط العامل علي زر فى العدة التي أمامه فيسري تيار كهربائي «انظر تيار وكهرباء» فى السلك كله فيصل أثر تلك الضغطة الى الآلة التي فى النقطة المطلوبة فيرتسم علي شريط من الورق ملتف على اسطوانة متحركة بعدة ساعة والشريط موضوع بحيث اذا حصل عليه ضغط ما من أثر التيار الكهربائي يلامس عجلة مغطاة بمقدار من الحبر فترسم هذه العجلة علي الشريط خطوطا مختلفة فى الطول على قدر المدة التى لبثها العامل ضاغطا على زر الآلة .

وقد اصطلحوا علي الاستدلال على الحروف بنقط وشرطات فعندهم الالف ترسم هكذا (—.) والفاء (—...) والدال (———.) والنون(——) وهكذا الى آخر الحروف فان أراد أن يملى العامل على من يقابله فى البلد الآخر كلمة (افندي) أثر علي زر الكهرباء التى أمامه بعلامة الف وهي شرطة ونقطة ولذلك يضغط علي الزر حتي ترتسم هنالك شرطة ثم يرفع يده ويدق الزر دقة خفيفة سريعة بلا انتظار لترسم نقطة فيعرف مقابله انها الف ثم يرسم الفاء بعمل شرطة ونقطتين والدال ثلاث شرطات ونقطة وهكذا فيؤلفها مقابله فيجدها كلمة افندى فيكتبها ويضم عليها غيرها على هذا النحو حتى تتم كلمات التلغراف المرسل فيغلفه ويبعثه الي صاحبه بواسطة الساعي

(التلغرافات البحرية) لما هدى الانسان لاستخدام الكهرباء في ايصال الاخبار بواسطة الاسلاك المثبتة على العوارض الخشبية على طول الطريق تاق الى توصيل الاسلاك تحت الماء فحاول ذلك أولا بمد سلك من نحاس مغطي بطبقة من (الجوتابركا) وهو صمغ بعض الاشجار بين فرنسا وانجلترة ولم يمكن ايصاله بين البلاد البعيدة الا بعد احداث تحسينات كبيرة في الاسلاك وكيفية غمرها

والمواصلات الآن مكونة من حزمة من سلوك نحاسية معزولة عن مياه البحر بغلاف من الجوتابركا محاط بغلاف آخر مكون من جملة سلوك من حديد كل منها مغلف بطبقة من التيل وجميعها ملفوف لفا حلزونيا حول الموصل. وحكمة وضع هذا الغلاف الاخير حفظ المواصلات من عوادي البحر

(التلغراف بدون سلك) كر الباحث الايطالي النشيط مركوني في أوائل القرن العشرين في احداث آلة تقبل التيارات الكهربائية المنبعثة من آلة أخرى من الهواء مباشرة بلا اسلاك وبذل لذلك غاية جهده فاهتدى أولا الطريقة أمكنه بها التخابر على هذه الصورة عن بعد بضعة أميال ثم هدى أخيراً لاتقان الآلة فصارت تقبل التيارات عن بعد لاحد له وقد شاع الآن استعمال هذه الآلة في كل الممالك ولكنها لم تحل الآن محل التلغرافات السلكية والمنتظر أن تحل محلها بعد زمن قريب وقد سهلت هذه الآلة أمر التخابر حتى استخدمتها الجرائد الامريكية ولاوروبية لاخذ الاخبار ساعة فساعة من ساحة القتال بواسطة مكاتبيها المراقبين لجيش اليابان والروسيا في الحرب التي ثارت بينهما سنة (١٩٠٥) وكم في ضمير الوجود من سر سيهدي الله اليه الانسان حتى يبلغ الابداع منتهاه والامر بعد ذلك لله

أفلا يتأدب أولئك المتكبرون بالباطل الذين يزعمون علم كل شيء فينكرون الروح وعالمها والخلود وأحواله بحجة أن العلم الطبيعي لم يثبتها وهل العلم الطبيعي الذي يفتخر به أولئك المدعون الا جهل مرتب كما قال ذلك بعض علماء أوربا وهذا هو العلم التجريبي قد قام اليوم يرينا شيئاً وراء المادة (انظر ابنوتزم واسبرتزم ومانيتزم) علي يد رجال العلم المادى أنفسهم فما بال المتكبرين بالباطل لا يتواضعون

ولا يستخذون الا أن الكبر الذي ينقشونه في روع هذا الانسان الضعيف بتعاليمهم المؤيسة ليس من العلم في شيء فان العلم الذي يتكلمون باسمه لم ينل مركزه من الاعتبار الا بتواضعه واقراره بعجزه وهاهم العلماء يقرون بذلك ويعترفون به (انظر بيولوجيا وعلم وفلسفة) فما بال اولئك المدعين لا يتصاغرون ولا يتضاءلون

﴿التلف﴾ الهلاك

(تَلِف) يتلَف تلفاً هلك و(أتلفه) أهلكه و (المتلَف والمتلَفة) المهلك

﴿التلفون﴾ هو آلة معدة لنقل الكلام الي جهات بعيدة واسمها مشتق من اليونانية من (تيل) أي بعيد و (فون) أي صوت وهذه آلة تتركب كآلة التلغراف من عدتين احداهما موجودة فى نقطة الاستقبال ومن سلك موصل بينهما ويوجد من هذه الآلة أنواع كثيرة على قرب عهدها . ان أول تلفون مغناطيسي أنشيء كان سنة (١٧٨٦) بواسطة (بيل) الانجليزي. وسر سريان الصوت فى سلك التليفون هو ان الجزء الذى يتكلم أمامه الانسان مركب من علبة فيها صفيحة من الحديد المطاوع تتأثر بتموجات الهواء التي يحدثها الكلام فتنتقل آثار تلك التموجات الى السلك المتصل بتلك العلبة فيحدث فيه تيار كهربائي يسري عليه حتى ينتهي الي العلبة التي في العدة المقابلة لها فيحدث في الصفيحة التى أمامه أي التى بجانب اذن السامع عين الذبذبات التى حصلت بالكلام في الصفيحة التي في الآلة الاولي فتنتقل منها الى الهواء فتحدث تلك الذبذبات عينها فتسمع الاذن ذلك الكلام بعينه لان الصوت ماهو الا ذبذبات تحصل في الهواء بواسطة اللسان والحنجرة فلما تكلم المتكلم أمام صفيحة التليفون حدثت ذبذبات كونت ما سمع من كلامه وقد انتقلت كما قلنا تلك الذبذبات عينها بواسطة السلك المتكهرب الى الصفيحة الاخرى ومنها الى الهواء فحدثت بعينها كما خرجت من فم المتكلم فلماذا لا يحدث منها نفس الصوت الذي حدث أولا فتكون كأنك تسمع صاحبك يتكلم ؟

﴿تلك﴾ اسم اشارة للمفردة المؤنثة

﴿التَل﴾ قطعة من الارض مرتفعة جمعها (تِلال وتُلول)

(تَله يَتُله تلاً) صرعه

(هو ضال تال) اتباع

(التَلال والتَلالة) بمعنى الضلال والضلالة

(التَليل) العنق ج (اَتِلّة وتُلُل) و (التَليل) بمعنى المصروع جمعها تَلّي

(تلتله) حركه وزلزله وساقه بعنف

﴿ التلميذ ﴾ المتعلم علماً أو صنعة جمعه تلاميذ وتلامذة

(تلمذ له وتتلمذ له) صار تلميذاً له

﴿ تلمسان ﴾ بلدة من قطر الجزائر يسكنها (٢٩٥٤٤) وفيها مدارس عربية وفرنسية وفيها تجارة الحبوب والفلين والماشية

﴿ التلمساني ﴾ هو محمد بن سليمان الملقب بالشاب الظريف وهو من مجيدي الشعراء ولد بمصر سنة (٦٦١) هـ وتوفي بدمشق سنة (٦٨٨) هـ

﴿ التلمساني ﴾ هو احمد بن يحيي المعروف بابن أبي حجلة صاحب (ديوان الصبابة) توفي سنة (٧٧٦) هـ

﴿ التلمود ﴾ معناه بالعربية النظام وهي مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحاً للتوراة واستنباطاً من أصولها وهو مقسم الى كتابين من لدن القرن الحادي عشر وهما تلمود اورشليم وتلمود بابل ولكن طائفة اليهود (القرايين) لا يخضعون لاحكام التلمود ويودون أن يكونوا أحرار الفكر في شرح التوراة (انظر قرايين)

﴿ تَلاه ﴾ يتلوه تَلواً تبعه و (تلا الكتابَ) تِلاوة قرأه

(تالاهُ مُتالاة) تابعه متابعة

(تَتَلاّه) تتلّياً تتبعه

(التِلْو) مايتبع الشيء جمعه (اَتلاء) ومؤنثه (تِلْوة)

﴿ التِلاوة ﴾ القراءة وسجود التلاوة سنة عند مالك والشافعي واحمد للقاريء والمستمع. وقال ابوحنيفة واجب والسامع من غير استماع لا يتأكد السجود في حقه عند مالك والشافعي واحمد وقال ابوحنيفة هما سواء. ولو كان التالي في غير الصلاة والمستمع في الصلاة لم يسجد المستمع فيها ولا بعد الفراغ منها. وقال أبو حنيفة اذا فرغ سجد وأجمعوا على وجوب توفر شروط الصلاة في الساجد. وحكي عن ابن المسيب انه قال الحائض تومىء برأسها اذا سمعت آية فيها سجدة وتقول (سجد وجهي للذي خلقه وصوره) ولا يقوم الركوع مقامه عند الأئمة الثلاثة وعند أبي حنيفة يقوم مقامه

استحبابا. واذا كرر قراءة آية سجدة وهو غير متوضيء لم يسجد في الحال ولا بعد تطهره الافي قول لبعض الشافعية انه يتوضأ ويأتي بجميع السجدات . وهل تتداخل السجدات او يتكرر سجود التلاوة علي تكررها ؟ فقال ابو حنيفة السجدة عن القراءة الاولى فيها غنى عن التكرير بتكرير القراءة في المجلس الواحد

﴿ تمتاف ﴾ هي ميناء في جزيرة مداغشقر يسكنها (ثلاثة آلاف نسمة)

﴿ التَمْر ﴾ الجاف من البلح واحدته تَمْرة والجمع تَمَرَات

(تمّر الرطبُ) وأتمر صار تمراً

(رجل تامر) أي عنده تمر

(التَّمَّار) بائع التمر

﴿ التمر هندى ﴾ ويقال له الصبار والحُمر شجره كشجر الرمان وهو يكون بالهند في افريقا وثمره بقلي سميك مستطيل لبي ويحتوى علي جملة بزور مصحوبة بمادة لبية سكرية يستعمل غذاء ولتسمين المواشي وأجوده الاحمر الخالي من العفوصة النقي من الليف وخواصه تسكين الريب وهيجان الدم والقيء والغثيان والصداع وهو يحدث السعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش والسكنجبين وان يمرس مع العناب أو الاجاص ويشرب الي (١٠) دراهم

﴿ تموز ﴾ شهر من السنة الرومية

﴿ التمساح ﴾ دابة بحرية زاحفة لها أنياب وأربعة مخالب جسمها مستطيل محلاة في ظهرها بمادة حجزية تحميها من الطواريء وهي تسكن أنهار البلاد الحارة وتغتذى من السمك والعصافير البحرية والزواحف ولما تفترس فريسة تقتلها تحت الماء ثم تتركها في الماء بضعة أيام ثم تخرجها الي الشاطيء وتأكلها لانها لا تستطيع الا كل تحت الماء وهي تقضى جزءاً كبيراً من عمرها على الشواطيء تترقب الصيد من الانسان والبقر وغيره ولتنام هناك وهي تبيض بيضا أكبر من بيض الوزة وتتركها علي الرمل تفرخها الطبيعة بواسطة الشمس ولا يزيد طول صغارها عن ٢٠ سنتيمترا ولكنها تنمو بسرعة. والتماسيح مخيفة جدا لشدة قوتها وصلابة جسدها

والتماسيح ثلاثة أنواع: النوع الاول يسكن أفريقيا ويمتاز بطول نابه السفلي الرابع وهو تمساح نيل مصر الذي يبلغ طوله (٧) أمتار وقد أصبح الآن نادراً

في النيل من جراء الحرب التي أصلاه الانسان نارها بعد اكتشافه للاسلحة النارية ويتغذي من السمك وقد يهجم علي الانسان فيختطفه والتمساح الذكر ريح مسك حاد جدا وذلك المسك يتكون عنده في غدد خاصة به يستخرجها منه السودانيون وله عندهم قيمة كبيرة وهم يأكلون لحمه مع انه ليس بذاك وفي آسيا من هذا النوع مايعيش على الشواطىء وهو في غاية الخطر

والنوع الثاني يسكن أمريكا ويبلغ طوله نحو ثلاثة أمتار وزيادة ويسكن الجهات الحارة منها وهو يهجم على قطعان الغنم ويكبدها خسائر جسيمة ولكنه جبان فيهرب غالبا من الانسان اذا كان بيده عصى بسيطة ويلد نحوا من مائة بيضة قدر بيض الدجاجة الرومية

والنوع الثالث في آسيا ويبلغ طوله نحو ستة أمتار وهو جائحة على السمك هناك ولا خطر منه على الانسان

﴿ التام ﴾ الكامل

(تم الشيء) يتم تما وتماما

(تممه وأتمه) جعله تاما

(استتمه) كمله

(ليلة التمام) أطول ليلة في الشتاء

(التمامة) مايتم به لشيء

(التُمامة) البقية

(التِم والتَم والتُم) التمام

(التميمة) هي العوذة التي تعلق علي الاطفال لوقايتهم من الحسد وغيره جمعه تمائم

(تمتم في الكلام تمتمة) ردد كلامه الي التاء والميم فهو (تمتام وهي تمتامه ويقال (به تمتمة)

(تميم) قبيلة شهيرة من بلاد العرب

﴿ تمام ﴾ أبو تمام الطائي هو حبيب ابن أوس الطائي الشاعر الاشهر ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة (١٩٢) هـ ونشأ بمصر وتوفي بالموصل سنة (٢٣١) هـ

بلغ أبو تمام في الشعر درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده على رأي الكثيرين حتي قيل ان أبا الطيب المتنبي لم يلحق شأوه في جودة معانيه ومتانة أسلوبه

وقد نظم ابو تمام في كل ضرب من ضروب الشعر ولكنه نبغ في الرثاء نبوغا وترك جميع الشعراء خلفه فيه . وأجاد في الاوصاف كل الاجادة كما يراه القارىء وقد عرف معاصروه من الملوك والامراء

تفوقه على ملوك القريض فأجزلوا عطاياه حتي انه يروي انه لما أنشد أبا دلف العجلى قصيدته البائية التي مطلعها :

على مثلها من اربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب

اعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك. ثم قال والله ما مثل هذا القول في الحسن الا المرثية التي رثيت بها محمد بن حميد الطوسى . فقال أبو تمام وأى مرثية أراد الامير ؟ قال قصيدتك الرائية التى أولها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقد وددت والله انها لك في . فقال بل افدى الامير بنفسي واهلي واكون المقدم عليه . فقال أبو دلف انه لم يمت من رثي بهذا الشعر

وروي انه لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها :

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثري المكروب
لو سعت بقعة لاعظام اخري
لسعي نحوها المكان الجديب

قال ابن الزيات (وكان من كبار وزراء الدولة العباسية) يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا ، فقيل له من أين حكمت عليه بذلك ؟ فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده

نشأ أبو تمام بمصر كما قلنا قيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل بالادب وتنقل الى أن صار واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وجمال أسلوبه. وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد

وكان في لسانه حبسة وهي تمتمة اذا تكلم وفي ذلك يقول ابن المعدل او ابو العميثل

يانبي الله في الشعـ
ـر ويا عيسى بن مريم
أنت اشعر خلق الله
ما لم تتكلم

وفدأبو تمام البصرة وفيها عبدالصمد ابن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من أتباعه وغلمانه خاف من قدومه أن تميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد :

أنت بين اثنتين تبرز للنا
س وتلقاهمو بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال
من حبيب أو راغبا فى نوال
أى ماء يبقي لوجهك هذا
بين ذل الهوي وذل السؤال

فلما وقف علي الابيات أعرض عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا مايليه فلا حاجة لنا فيه

قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التى أولها:

أهن عوادي يوسف وصواحبه
فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

أنكر عليه ابو العميثل الشاعر وقال له لم تقول مالايفهم ؟ فقال له علي الفور : لم لاتفهم مايقال؟ فاستحسن منه هذا الخطاب علي البديهة

ذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهي الى قوله فيها:

اقدام عمرو فى سماحة حاتم
فى حلم أحنف في ذكاء اياس

قال الكندى الفيلسوف وكان حاضرا ان الامير فوق ماوصفته به فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وأنشد :

لاتنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندي والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فعجب الحاضرون من شدة فطنته وسرعة استدراكه

وقدعني بأمره الحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فتولاه بها أقل من سنتين وتوفي بها . ورثاه الوزير محمد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم بقوله :

نبأ أتي من أعظم الانباء
لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوي فأجبتهم
ناشدتكم لاتجعلوه الطائي

وقيل هذه الابيات لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب

(مؤلفات أبي تمام) لابي تمام مؤلفات ممتعة تدل على غزارة علمه ، وسعة باعه منها ديوان الحماسة الذى جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب

وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين

وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء

(مختارات من شعر أبي تمام) في كلام أبي تمام مالا يجمل طي ذكره فالاولى بنا أن نأتي هنا على غيض من فيض دلالا على فضله. فمن غرر شعره قوله يمدح موسى ابن ابراهيم الواقفي ويعتذر اليه :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي
ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد اتهام داركم
فيادمع أنجدني على ساكني نجد
لعمري لقد أخلقتم جدة البكا
على وجدتم به خلق الوجد
وكم أحرزت منكم على قبح قدها
صروف الردى من مرهف حسن القد
ومن نظرة بين السجوف عليلة
ومحتضن شخت ومبتسم برد
ومن زفرة تعطي الصبابة حقها
وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد

الي أن يقول :

سأجهد نفسي والمطايا فانني
أرى العفو لا يمتاح الا من الجهد
اذا الجد لم يجدد بنا أو نرى الغنى
صراحا اذا ما أمرخ الجد بالجد
فكم مذهب سبط المنادح قد سعت
اليك به الايام من أمل جعد
سرين بنا رهوا ووخدا وانما
يبيت ويمسي النجح في ذمة الوخد
قواصد بالسير الحثيث الي أبي ا
لمغيث فما تنفك ترقل أو تخدى

الى أن يقول :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معي ومتى مالمته لمته وحدي
ولو لم يزعني عنك للحلم وازع
لأعديتني بالحلم ان العلي تعدي
ابى ذاك انى لست أعرف دائبا
على سؤدد حتي يدوم على العهد
واني رأيت الوشم في خلق الفتى
هو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

اردي عن عرض حر ومنطقي
واملأها من لبدة الاسد الورد

ولقد كثر تمثل الناس بهذا البيت وهو

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وهو لابي تمام الطائي من قصيدة مدح بها المعتصم ولها سبب يحسن ايراده هنا. وذاك انه بينما كان المعتصم يتناول شرابا اذا بالحاجب يقول رجل يستأذن على امير المؤمنين في مهم عراه. فأمر بادخاله فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين سمعت باحدي مدائن الروم صوتا لامرأة مسلمة تستغيث فتسمعت فاذا بها أسيرة عند رومي يسيء اليها فسمعتها تقول وامعتصماه . فقال لها الرومي مستهزئا هاهو آت اليك علي حصان ابلق، فآليت على نفسي ان أبلغ امير المؤمنين ما سمعت

فلما أتم الرجل كلامه رد المعتصم كأس الشراب الى ساقيه وقال له والله لا شربته حتي أفك تلك الاسيرة . وأمر لوقته بحشد جنده وان لا يكون فيهم حصان غير ابلق فقال له بعض من حضر الطالع نحس يا أمير المؤمنين فانتظر الى وقت آخر. فقال نحس عليهم لا علينا وخرج غازيا ففتح تلك المدينة واسرع الي بيت الاسيرة علي حصان ابلق واقتحمه وهو يقول لبيك، وخلصها من اسرها وردها الى اهلها ووطنها

فلما عاد المعتصم الي بغداد رفع اليه ابو تمام قصيدة ذكر فيها تفصيل بعض ما صادفه وألم ببعض ما قيل له من نحس الطالع فقال :

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالامرعنها وهي غافلة
مادار في فلك منها وفي قطب
الي أن قال يذكر فتح المعتصم :
فتح الفتوح تعالي أن يحيط به
نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتحُ أبواب السماء له
وتبرز الارض في أثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلا معسولة الحلب
ثم قال يذكر تخريب المعتصم لعمورية المذكورة :
لقد تركت أمير المؤمنين بها
للناس يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحي
يقلها وسطها صبح من اللهب
حتي كأن جلابيب الدجي رغبت
عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحي شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت
والشمس واجبة في ذا ولم تجب
الي ان قال :
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصل لم تكهم أسنته
يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهض الي بلد
الا تقدمه جيش من الرعب
الي أن قال :
خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبري فلم ترها
تنال الا علي جسر من التعب
ان كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو زمام غير مقتضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب
أبقت بني الاصفر المصفر كاسمهم
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب
وقال يصف فاضلا :
من لي بانسان اذا أغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا طربت الي المدام شربت من
أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه
وبسمعه ولعله أدري به
ومن قوله يذكر الطلول ويتغزل :

من سجايا الطلول أن لا تجيبا
فصواب من مقلتي أن تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جوابا
تجد الدمع سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ
للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
أكثر الارض زائراً ومزوراً
وصعوداً من الهوى وصبوبا
وكعابا كأنما البستها
غفلات الشباب برداً قشيبا
بين البين فقدها قلما تع
رف فقداً للشمس حتي تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جد
دَ فابكي تماضراً ولعوبا
خضبت يدها الي لؤلؤ العقـ
ـد دماً ان رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجي الدواء له إلـ
ـلا الفظيعين ميتة ومشيبا
اما مرثيته الرائية التي رثى بها نصر
ابن حميد الطوسي وتمنى أبو دلف ان لو
مات وكانت فيه فهي من غرر الشعر
نثبتها هنا قال رحمه الله :
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد
وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله
وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه
اذا ما استهلت انه خلق العسر
ألا في سبيل الله من عطلت له
فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتي كلما فاضت عيون قبيلة
دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه
ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتي مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه
فلم ينصرف الا وأكفانه الاجر

تردي ثياب الموت حمرا فما دجى
لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته
نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزّى به العلي
ويبكي عليه البأس والجود والشعر
وأني لهم صبر عليه وقد مضي
الى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبراً ان يقال به كبر
فتي سلبته الخيل وهو حمي لها
وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغي
بواتر فهي الآن من بعده بتر
أمن بعد طي الحادثات محمداً
يكون لأثواب الندي أبدا نشر
اذا شجرات العرف جذت أصولها
ففي اي فرع يوجد الورق النضر
لئن ابغض الدهر الخؤن لفقده
لعهدي به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الروع ايامه به
فما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما ننفك نفقد هالكا
يشاركنا في فقده البدو والحضر
سقي الغيث غيثا وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة
باسقائها قبرا وفي لحده البحر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة
غداة ثوي الا اشتهت انها قبر
ثوي في الثري من كان يحيا به الثري
ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفا فانني
رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ومن قوله في الزهد :

ألم يأن تركي لا عليّ ولا ليا
وعزمي على ما فيه اصلاح حاليا
وقد ذل مني الشيب وابيض مفرقي
وغالت سوادي شهبة في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها
بكر الليالي والليالي كما هيا
أصوت بالدنيا وليست تجيبني
أحاول أن أبقي وكيف بقائيا
وماتبرح الايام تحذف مدتي
بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي
وتخلي من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلي بطسم وجرهم

وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
وابقى صريعا بين اهلي جنازة
ويحوي ذو و الميراث خالص ماليا
أقول لنفسي حين مالت بصفوها
الى خطرات قد فتحن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما
تمنيت أو أعطيت فوق الامانيا
أليس الليالي غاصبانى مهجتى
كما غصبت قبل القرون الخواليا
ومسكنتي لحداً لدي حفرة بها
يطول الى أخرى الليالى ثوائيا
كما أسكنت حاماً وساماً ويافثاً
ونوحي ومن امسي بمكة ثاويا
فقد أنست للموت نفسى لانني
رأيت المنايا يخترمن حياتنا
فياليتنى من بعد موتي ومبعثي
أكون رفاتا لا على ولا ليا
أخاف الهي ثم ارجو نواله
ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي علي الذي
توحد لي بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد
ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا
وادخر التقوى بمجهود طاقتى
واركب في رشدي خلاف هوائيا
على اثر ماقد كان منى صبابة
ليالي فيها كنت لله عاصيا
وانى جدير ان اخاف واتقي
وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا

﴿ تناناريف ﴾ هي عاصمة مملكة الهوفاسيين بجزيرة مدغشقر والهوفاسيون هم العنصر الاكبر من سكان جزيرة مدغشقر نزحوا اليها من سبعة او ثمانية قرون واخضعوا اهلها الاصليين وحكوهم حتي جاءهم الفرنسيون سنة ١٨٩٦ فأدخلوهم فى طاعتهم . وهم يسكنون وسط الجزيرة الوانهم صفراء زيتونية . يتكلمون اللغة الملاغاشية ولهم شيء من المدنية وقد احصي عددهم سنة (١٩٠٠) فبلغ (١٨٥٠٠٠٠) نسمة (انظر مدغشقر)

﴿ التنباك ﴾ يطلق على التبغ الذي يوضع فى النارجيلة ويدخن به وضرره كضرر التبغ وان كان دخانه يغسل قبل مروره الى الفم فان مادة النيكوتين لا يأخذ منها الماء شيئا

﴿ التِنبَل ﴾ والتِنبال القصير جمعه تنابلة

﴿ تنجانيكا ﴾ هي بحيرة في جهة خط الاستواء من افريقيا في الجنوب الغربي من بحيرة (فيكتوريا) اكتشفها سنة (١٨٥٨) السائح الانجليزي بارتون ووصل اليها مواطنه السائح (سبيك) ايضا تبلغ مساحتها (٣٤٥٠٠) كيلومتر آمر بعا وتبلغ اعمق نقطة فيها ٣٠٠ متر

﴿ تنوخ ﴾ قبيلة عربية

﴿ التنوخي ﴾ هو ابو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي كان عالما بأصول المعتزلة وعلم النجوم

قال الثعالبي عنه: وهو من أعيان العلم والادب، وافراد الكرم وحسن الشيم، تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه قصد سيف الدولة بن حمدان مادحا فأحسن استقباله واكرم وفادته، وكتب عنه الى بغداد فأعيد الى ولايته وزيد في رتبته ورواتبه

وكان الوزير المهلبي وغيره من كبراء العراق يميلون اليه ويعدونه أظرف الندماء ولذلك كان ممن يحضر مجلس الوزير المهلبي للمنادمة وكانا اتفقا على ليلتين في الاسبوع يخلعان فيها رداء الحشمة، ويتبسطان في القصف واللهو وكان يشاركهما القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها فاذا طاب الانس ولذ السماع وبلغت الخمر مبلغا منهم قام كل منهم في يده طاس من الذهب الخالص مملوء شرابا فيغمس لحيته فيه ويرش بها رفاقه ثم يرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات فاذا أصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر وصيانة أبهة القضاء والوزارة

من شعر التنوخي قوله :

وراح من الشمس مخلوقة
بدت في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين
إذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين
له فرد كم من الجلنار

وله ايضا :

بأبي حسنك لو اشـ
ـبهه منك صنيع
أنت بدر ما له في
فلك الوصل طلوع

وله ايضا :

رضاك شباب لا يليه مشيب
وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب
فأنت الى كل النفوس حبيب
ولد التنوخي بانطاكية سنة (٣٧٨) ﻫ وقدم بغداد وتفقه على مذهب ابي حنيفة وسمع بها الحديث وكان معتزلياً وتوفى بالبصرة سنة (٣٤٢) ﻫ

﴿ التنوخي ﴾ هو القاضي ابو علي الحسن بن القاسم التنوخي بن المتقدم. قال الثعالبي عنه هو : هلال ذاك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله، والفرع المشيد لاصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته. وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر :

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ
تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا
بحضرة سيدي القاضي التنوخي

سمع الحديث بالبصرة من ابي العباس الأثرم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد ابن يحيي بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدث الي حين وفاته وكان اديباً شاعراً اخباريا . تقلد القضاء قبل ابي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة (٣٤٩) ﻫ ثم ولاه الخليفة المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة

ومن شعره في بعض المشايخ وكان قد خرج للاستسقاء فلما دعا اصحت السماء :

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه
وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء
فما تم الا والغمام قد انفضا

ومما ينسب اليه من الشعر قوله :

قل للمليحة في الخمار المذهب
افسدت نسك اخي التقي المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته
عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن
للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة
قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي

وكتب في رمضان الى بعض الرؤساء :

نلت في ذا الصيام ماتشتهيه
وكفاك الاله ما تتقيه

انت في الناس مثل شهرك في الاشـ

ـهر بل مثل ليلة القدر فيه

توفي سنة (٣٨٤) هـ وكانت ولادته سنة (٣٢٧) هـ

﴿ التَنوفة ﴾ المفازة والفلاة جمعها تَنائف

﴿ التِنّين ﴾ الحوت والافعي العظيمة جمعه تنانين (انظر افعي وثعبان)

﴿ التَنين ﴾ هو حمض التنيك يوجد في كثير من النباتات وفي قشر شجر البلوط وفي العفص الذي هو انعقادات تكون على شجر البلوط بسبب وخز حشرة ويستخرج التنين من هذا العفص بصب الايتير كبريتيك الممزوج بعشرة في المائة من الماء فهذا الماء يذيب التنين من العفص ويسقط في قاع الاناء على هيئة سائل له قوام فيؤخذ ويغسل بالايتير ويصعد على حرارة خفيفة وهو جسم صلب لونه ابيض ضارب للصفرة لا رائحة له طعمه قابض كثير القابلية للذوبان في الماء

يتحد حمض التنيك بجلد الحيوانات فيكون مركبا عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السوائل منه ولذلك يستعمل لدبغ الجلود . والتنين يستعمل في عمل الحبر

﴿ التنّور ﴾ اى الكانون ومحل انفجار الماء

﴿ تَهتَه ﴾ تردد في الباطل و(التَهاتِه) الاباطيل

﴿ تِهامة ﴾ اسم مكة المكرمة والبلاد الواقعة في شمال الحجاز . ويسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم التِهامى لانه من مكة (انظر عرب)

﴿ التِهامى ﴾ هو ابو الحسن علي بن محمد التهامى الشاعر المشهور كان جزل الالفاظ منسجم العبارات حسن السبك وان كان مقلا

من قوله في قصيدة يمدح بها الوزير أبا القاسم المغربي :

قلت للخلى وثغور الرُبا
مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أحلى ترى منظرا
فقال لا أعلم كل اقاح

ومن قوله في المدح والجود وفيه مبالغة:

اعطي واكثر فاستقل هباته
فاستحيت الأنواء وهي عوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنَهـوَر
آل واسماء البحار جداول

ومن أجود شعره قصيدته التي يرثي

نها ولده . منها يذكر الحساد :

اني لأرحم حاسدي لحرما
ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا :

طبعت علي كدر وأنت تريدها
صفواً من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما
تبنى الرجاء علي شفير هار

ومنها أيضا :

جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري
وتلهب الاحشاء شيب مفرقي
هذا الشعاع شواظ تلك النار

وله من قصيدة طويلة :

كم قلت اياك الحجاز فانه
ضربت جاآزره بصيداسوده
وأردت صيدمها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره أيضا :

بين كريمين مجلس واسع
والود حال يقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية
متسع بالوداد للتاسع

وله بيت في غاية الحسن من قصيدة وهو :

واذا جفاك الدهر وهو أبو الوري
طرا فلا تعتب علي أولاده

وكان التهامى المذكور قد وصل الى مصر متخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان ابن مفرح بن دغفل البدوي وهو متوجه الى بنى قرة فظفروا به فقال أنا من بنى تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامى الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك سنة (٤١٦) ﻫ ثم قتل سراً في سجنه في السنة المذكورة

﴿ تهم ﴾ أتهم أي أتي تِهامة. و (التُهْمة والتُهَمة) ج تُهَم و (اتّهمه) نسب اليه جريمة

﴿ تها ﴾ يتهو تهواً غفل

﴿ توب ﴾ التَوْب والتوبة الرجوع واصطلح على انها الرجوع الي الله من الذنب و (تاب) يتوب تَوْبا و مَتابا رجع عن العصيان و (تاب الله عليه) رجع عليه بالعفو

(استتابه) سأله أن يتوب

﴿ التوبوغرافيا ﴾ مشتقة من اليونانية (توبوس) بمعنى محل و (غرافو) أي وصف ومعناها تحديد محل من المحلات تحديدا مضبوطا مفصلا. وهي من الكلمات الشائعة بين المهندسين

﴿ التوت ﴾ ويسمي الفرصاد يعلو شجره من ٨ الي ١٢ متراً فأكثر ويبلغ محيط جذعه الى مترين . أصله من بلاد الصين وغيره من الاقاليم الاسيوية . شجر التوت الاحمر يبلغ ارتفاعه في أمريكا الشمالية التي هي وطنه الاصلي الي نحو عشرين متراً فأكثر

ثمر التوت يولد دماً جيداً ويسمن ويفتح السدد ويصلح الكبد ولكنه مورث للتخم. وشرابه أقوي فعلا منه في كل ما ذكر عنه

زراعته يتكاثر بالبذر والعقل والترقيد ولكنه بالبذور أقوى وأحسن ويجب أن تكون أرضه متوسطة الاندماج وأن لا تكون مفرطة اليبوسة أو الرطوبة وتعزق الى عمق قدمين وأن تسمد بقليل من الدبال العتيق وتوضع البزور على قيراط من سطح الارض وهي تنبت بعد مضي ١٥ او ٣٠ يوما

خشب هذا الشجر مندمج اصفر ليموني جميل المنظر قابل للصقل والخرط يصنع منه أثاث للبيوت وتعمل منه العربات والبراميل ويستعمل وقوداً أيضاً ولاجل منع تسوسه يلزم قطعه في الشتاء

﴿ التوتيا ﴾ هي اوكسيد الزنك غير النقي مخلوط مع الزرنيخ لا يستعمل في الطب

﴿ توج ﴾ تاج يَتُوجُ تَوْجاً لبس التاج و (توّجه) البسه التاج و (تَتَوَّج) لبس التاج . و (التائج) صاحب التاج و (التاج) الاكليل جمعه تِيجان

﴿ التاج ﴾ قديم الاستعمال حتي ان المؤرخ اليوناني (اتينيه) نسب اختراعه الى (جانوس بيفرونس) اليوناني وهذا العزو ليس له أساس جدي ويظهر ان استعمال التاج كان معروفا من أول نشأة الانسان وذلك لان حب الزينة غريزة من غرائزه وقد أشبع الانسان الاقدم هذا الميل فيه بالزهور التي كان يجدها بين يديه . وكان أخص أنواع الزينة عند الاقدمين وضع تاج من الزهور علي الرأس كما هو شائع عند متوحشي هذا العصر. ويظهر ان استعمال التاج دعت اليه حاجة

اخرى وذلك ان الانسان في الزمان الاقدم كان بعد أن يعمل لنيل قوته يميل للراحة فكان يستر وجهه من حرارة الشمس بتاج يتخذه من الاعشاب يجدلها ويحيط بها رأسه وكان أكثر استعماله لهذا النوع من التاج عند تناوله الطعام فنشأ من هنا الميل الى لبس التيجان فى الولائم وجعل عنوانا علي الراحة وطمأنينة القلب ومن هنا نشأت عادة تتويج الآلهة عند الوثنيين فتوج اليونانيون الاله جوبيتير كبير آلهتهم بتاج مكون من جميع الازهار ادلالا علي شمول سلطانه علي جميع الآلهة وتوجوا كل اله من الآلهة التي تليه بتاج خاص علي حسب الوظائف التى كانوا يشغلونها في تدبير هذا العالم. وكان مريدو التقوي من هذه الآلهة يهدونهم التيجان ليستجلبوا بذلك رضاءهم وارتقي صنع التيجان فبعد أن كانت من الزهور صارت تصنع من الاحجار الكريمة فكان الملوك والاغنياء يهدون المعابد والهياكل تيجانا من الذهب والفضة. فقد أهدي (ايال) ملك بيرغام الهيكل الكابيتول تيجانا من الذهب باسم لآلهة وكلف فيليب ملك سورية سفراءه باهداء ذلك الهيكل تاجا لايقدر بمال كما قيل

وبعد أن كانت التيجان خاصة بالآلهة انتقلت الي خدمتهم فصار الكهان والسدنة يضعون علي رؤوسهم تيجانا عند الاحتفال بصلواتهم العامة ثم صاروا يتوجون الاشياء المقدسة مثل الاواني والمذابح وكل ماهو خصيص بالعبادة . ثم سرت عدوى حمل التاج الى الناس فصار يلبسه الامراء والاميرات حتى الراعيات في الفلوات وكان لا يصح الجلوس علي الموائد الا بتاج علي الرأس. وغلا الناس في استعماله حتى ان كل مدعو كان يحمل معه ثلاثة تيجان ليلبس أحدها علي قمة الرأس والثانى على الجبهة والثالث علي العنق بحيث يقع على الاكتاف وعلى الصدر

روى المؤرخ لروماني (بلين) ان (غليسير) محبوبة المصور (بوزانياس) هي التى اخترعت كيفية وضع الازهار المكونة للتيجان على أشكال متناسبة بالنسبة لألوانها ورائحتها وقد شاع استعمال التيجان من الزهر حتي وصلت صناعتها الى حد ليس وراءه مرمى لرام

وقد أسرف الناس في استعمالها حتى ان الطبيبين منستوس وكاليماك انبريا للطعن على هذه العادة وقررا بأنها تفسد أخلاط

الدماغ بدل أن ترطبها و لكنهما لم يستطيعا أن يتغلبا علي عاطفة التزين الداعية الى لبس التيجان. على ان هذين الطبيبين قد وجدا كما هو الشأن فى كل زمان ومكان من يزيف آراءهما فقد انبري لهما العالمان تيفون وأريستون فزعما أن التتوج بالزهور يفتح مسام المخ ويسمح لابخرة اللحم والنبيذ أن تنفذ فلا تضر بصحة المدعوين

وقد سرت عادة التتويج الى لاضاحي فكانوا يلبسون الحيوان أو الانسان المقرب للآلهة تاجا من بعض الازهار أو من الشوك وعمت حتي وصلت الى الموتى فو ام الناس باهداء الموتي فى المقابر تيجانا من الازهار وبقيت هذه العادة الي زماننا هذا عند المسيحيين

كانت عادة التتويج بالازهار أو بأوراق الاشجار عند الاسرائيليين علامة على الفرح والسرور . فكان اذا دخل ملك أو قائد الى بلد منصوراً استقبله الناس بتيجان من الازهار يلقونها بين يديه وتحت قدميه واستعملوها أيضا في الولائم وفى القرابين . وكان المقربون يضعون على رؤسهم تيجانا أيضا

ولما جاء (كلوديوس بلوشر) القنصل الروماني زاد على التاج الزهري دائرة من الذهب ثم تغطية غصن الزيزفون أوراق من الذهب ثم زادوا علي ذلك فيما بعد أشرطة تتدلى علي الكتف

ثم استعمل التاج فى الزواج فصار يضع الزوج علي رأسه تاجا تضم العروس تاجين أحدهم من لزهور الطبيعية وذلك عند ايصالها الى بيت زوجها والثانى من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وقد جعل الرومانيون التيجان من المكافآت فجعلوا تاجا لاول جندي يقتحم استحكامات العدو وتاجا لمن ينجي جنديا رومانيا من الخطر في الحرب وتاجا لاول جندي يتسلق جدار المدينة المحاصرة وتاجا لمن ينجي جيشا رومانيا محصورا وتاجا لاول جندي يلقي بنفسه في سفينة من سفن الاعداء في الحرب البحرية. وتاجا للقائد الذى انتصرت فرقته علي الاعداء وان لم يكن حاضراً تلك الواقعة

وقد أذن السناتو (ليوليوس قيصر) بحمل تاج من زهور الدفل ليخفى صلعته ثم انتقلت هذه العادة الى جميع الامبراطورة من ذريته فلما جاء (هيليو غابال) أبدل التاج الزهري بتاج من ذهب مرصع

بالدر (انظر رومان)

فلما جاءت المسيحية كرهـ قادتها التاج لأنه بقية من بقايا الوثنية وهادم المساواة التي جاءت تلك الديانة لتقريرها بين الناس ثم انتهي الامر بقبوله وصار رجال الدين أسبق الناس الي وضعه علي رؤسهم

فلما ذهبت ريح الدولة الرومانية ونشأت الدول الاوربية الحالية استقرت فيهم عادة لبس التاج وشاعت شيوعا تاما

أما المسلمون فلم يأخذوا فيما أخذوه من الامم عادة لبس التاج الا للنساء لتحريم الاسلام لبس الذهب والفضة على الرجال الا ملوك الفرس فقد كان لهم تيجان مرصعة بالماس الثمين واللآلئ الكريمة وربما كان من عادة بعض ملوك الهند لبس التيجان ولكننا لم نقف من ذلك على مايحسن الاعتماد عليه

﴿ تاج الدين ﴾ هو ابو سعيد ويقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الملقب بتاج الدين الخراساني المروزي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي

كان أديبا متضلعا من كلام العرب ناهيك انه شرح مقامات الحريري في خمس مجلدات ألم فيها بما لم يلم به سواه شرحها أيام كان مقيما بدمشق بالخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين

حكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الي حلب سنة (٥٧٩) هـ ونزل تاج الدين المذكور الي جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف اختار منها جملة أخذها ولم يمنعه مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازوني

كان كثيراً ماينشد :

قالت عهدتك تبكي	دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها	بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك مني	لسلوة أو عزاء
الكن دموعي شابت	من طول عمر بكائي

ولد تاج الدين سنة (٥٢٢) هـ وتوفي سنة (٥٨٤) هـ

﴿ تاج الدين الكندي ﴾ هو أبو اليمن زيد بن الحسن كان واحد عصره في الآداب ولد في بغداد ونشأ في دمشق صحب الامير عز الدين بن أخي السلطان صلاح الدين بن أيوب وسافر بصحبته الي الديار المصرية من شعره :

دع المنجم يكبو في ضلالته
ان ادعي علم مايجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الا
انسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا
وبئست العدتان الشرك والشرك

﴿ توح ﴾ تاح له الامر يتوح توْحا تهيأ و (أتاحه له) هيأه له

﴿ التَّوْر ﴾ اناء صغير

﴿ تُوران شاه ﴾ ابن أيوب هو أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان أكبر منه سنا . وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويفضله علي نفسه وكان من قواده يبعثه في حروبه ويستخلفه على ملكه . توفي سنة (٥٧٦) ه

﴿ التوراة ﴾ يطلق اسم التوراة علي الخمسة الكتب الاولى من الكتاب المقدس عند المسيحيين ومعنى التوراة القانون باللغة العبرية . جاء في دائرة معارف لاروس تحت كلمة توراة ما يأتي :

«العلم العصري ولاسيما النقد الالماني قد أثبت بعد ابحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسى وانها عمل أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ألفوها علي التعاقب معتمدين في تأليفها علي روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل ، بل ذهب بعض العلماء الى ان هذه الاسفار الخمسة ليس فيها كل الروايات الاسرائيلية . ولكنها تحتوى فقط على اشارات ورموز وحكايات وان هجرة مصر ماهي الاقصة وهمية أو حادثة رمزية ليس لها أدني أصل حقيقي » انتهي

السامرة لهم توراة تخالف توراة اليهود وليس يعرف زمن ظهور هذه التوراة السامرية وقد اجتهد العلماء في تحديد زمانها فلم يوفقوا له

والذي يعرف انه كان الي القرن السادس عشر مجهولا وفي السابع عشر جلب العالم ايسريوس نسخا منه من الشرق وفي الوقت نفسه جلب المسيو هارلى دوسانس سفير فرنسا لدي تركيا نسخة منه مع كتب أخري

﴿ التوربيد ﴾ أو التوربيل هو غلاف من القصدير يسع نحواً من ٥٠ ليتراً ومقسوم من داخله الى قسمين بحاجز وسطي فالجزء الادنى يجعل مخزنا للهواء وأما القسم العلوي وهو الاصغر فيحشي بالبارود وعليه مطرقة مركبة على زنبلك

في الخارج يميل بها لئلا يلامسها ويغمر هكذا في الماء فتي مرت سفينة ولامست ذلك الحبل أو العوامة التي ربط فيها ذلك الحبل وقعت المطرقة علي الحديد وهذه بضغطها علي البارود تشعله للوقت فتصاب السفينة من جزئها السفلي وتغرق

أول من جرب هذه الآلة المفرقعة (بوشل) من امريكا سنة (١٧٧٧) م وبعد عشرين سنة جاء (فولتون) الامريكي فقوى تجارب (بوشل) ثم تنوسي التوربيد الى سنة (١٨٥٤) م حتى ارتأى الدكتور (جاكوبي) أن يستعمله في حرب القرم ثم تولت امريكا تحسين التوربيد في جاته وتفصيله وأدخلت اليه الكهربائية فصار جائحة على المراكب وهو يستعمل الآن في حماية الممرات والمضايق

﴿ تورينو ﴾ مدينة يطالية كانت عاصمة المملكة يسكنها (١٥٢٧٠٠) نسمة وفيها دار كتب نفيسة وآثار قديمة ومدارس جامعة

﴿ التَوزى ﴾ هو محمد عبد الله التوزي من أعيان علماء اللغة أخذ عن أبي عبيدة والاصمعي قال ابن يزيد المبرد (ماراًيت أحدا أعلم بالشعر من أبى محمد التوزي كان أعلم من الرياشي والمزني وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى) توفى سنة (٢٣٨) ه

﴿ التَّوْق ﴾ الشوق

(تاق اليه) يَتوق تَوْقا وتَوَقانا. اشتاق اليه فهو (تائق وتَوّاق)

﴿ التَّوالة والتُّولة ﴾ السحر وما يشبه السحر

﴿ تولوز ﴾ مدينة فرنسية مشهورة تبعد عن باريز بنحو (٧١٣) كيلو متراً من جهة جنوبها الغربي يسكنها ١٤٠٨٠٠ نسمة وفيها مجمع العلماء ومراكز القضاء العالي ودار الصنائع البحرية وفيها تجارة الغلال والدقيق والصوف والماشية

﴿ تولوستوي ﴾ هو الكونت ليون تولوستوى بن الجنرال الكونت تولوستوي المتوفي سنة (١٨٤٤) حفيد الكونت تولوستوى السياسي الروسي المتوفى سنة (١٧٢٩) م كان هذا الرجل أرفع الزارين بمدنية اوربا صوتا، وأجرأهم قلبا، وأمضاهم لسانا وقلما

نشأ جنديا ثم اشتغل باصلاح الهيئة الاجتماعية فأخذ يكتب الاقاصيص يودعها مذهبه حتى ذاع صيته وطبق آفاق العالم

وعرف فضله حتي الجاهل في كسر بيته . تصدي لقادة الاديان وصاح بهم صيحات انتقاد واستهزاء حملتهم على حرمانه والحكم بالحاده، وجاهر للحكومة الروسية بما يضمر لها الشعب من المقت حتى صادرت مؤلفاته وأحاطته بالعيون والارصاد ولولا كبر سنه وكثرة أحزابه لأوقعت به

كان هذا الرجل يري ان نجاة العالم في أن يكون مسيحيا بالمعنى الانجيلي الخالص أي بالزهد المطلق في الدنيا فكان مذهبه مبنيا علي عدة أصول أهمها عدم مقاومة الشر بالشر فمن ضربك علي خدك الايمن فأدر له الايسر . وعليه فلا داعي لوجود حكومة ولا قانون ولا شرطة ، وقد خالط هذا المبدأ بشيء من أصول الاشتراكية والكومونية المتطرفة . وانا ادلالا علي شيء مما كان عليه نأتي على مقال ترجمه الفاضل سليم افندي سركيس عن جريدة (النيويورك هرالد) الامريكية قال حضرته:

« من هو تولستوى ؟ كيف نال أجداده لقب كونت؟ماهي فلسفته؟ وصف معيشته ، حديث معه

« كان مؤسس عائلة تولستوى جنديا عاديا علي عهد بطرس الاكبر المشهور بكمالاته فجعل تولستوي حارساً للقسم الخاص بجلالته في القصر . وفي ذات يوم بينما كان الحارس تولستوي مقيما علي حراسة باب مولاه جاء أحد أشراف البلاط وأراد الدخول علي القيصر فمنعه الحارس قائلا :

ـ مولاي الامبراطور أمرني بصراحة أن لا أسمح لاحد بالدخول عليه اليوم

فقال الشريف ـ ولكنني البرنس . .

فقال الجندي ـ عفواً ياسيدي فانى لاأقدر أن أسمح لك بالدخول

فرفع البرنس سوطه وضرب الحارس على وجهه. فلم يتحرك من مكانه بل قال ـ اضرب ياسمو البرنس واضرب أيضاً ولكنك لاتدخل من هذا الباب

فقلق الامبراطور في غرفته ففتح بابها وهو يتوكأ علي عصاه فقال ما الخبر ؟ قال البرنس ـ مولاى القيصر ان هذا الحارس منعني عن الدخول على جلالتكم فعاقبته بسوطي. فدفع القيصر عصاه الى الحارس تولستوي — وقال لقد ضربك هذا الشريف ياتولستوي لانك صدعت بأمري فخذ الآن عصاي واضربه كما ضربك .

فصاح الشريف ـ ولكن هذا الرجل

جندي عادي فقال القيصر — اذن اجعله قبطانا فقال الشريف ولكني ضابط في حرس جلالتكم فقال القيصر — اذن اجعله اميرالاي الحرس المحافظ علي حياتي . قال البرنس وهو يريد أن يتخلص من الاهانة — اني كما تعلم يا مولاي في رتبة جنرال . فقال القيصر — اذن ارفع هذا الرجل الي رتبة جنرال ايضا فيضربك نظيرك . ضرب الحارس ذلك الشريف بعصا القيصر ولما كان صباح اليوم التالي جعل تولستوي جنرالا واعطي لقب كونت

***

«اما عن الفيلسوف تولستوي والمبادىء التي اشتهر بها فأفضل ايضاح يفيد القراء هو ما كتبه عن المستر كريلمان أشهر مكاتبي الصحف الاميركية وقد زاره في بلده (يانيا بوليانا) وهي قرية صغيرة او اسطروسيا او ربا اتخذها الكونت سكنا له ولعائلته قال :

«كلفني صاحب جريدة النيويورك هرالد أن ازور الفيلسوف واناقشه في موضوع رواية الفها ودعاها كروتزر سوناتا فأحدثت تأثيراً عظيما في العالم المتمدن والذي علمته بشأن تأليف هذه الرواية سمعته من فم الفيلسوف تولستوي وذلك انه كان يقرأ ذات يوم تفاصيل اعدام جمهور من الضباط أرادوا تحرير الامة في عهد نقولا الاول فمال الي كتابة رواية كثير الخواطر فقال لزوجته قبل أن أكتب هذه الرواية يجب أن أطلع علي خفايا اللغة الروسية فان الحقائق الراهنة يجب أن تروي بلهجة الشعب الحاضر ولذلك سأنتقل الى الطرق المحيطة بمنزلنا وأحادث الحجاج الذاهبين الى موسكو فالتقط منهم كلمة أراها جديدة لانني أريد أن أكتب بلغة الفلاحين وأن أفتكر كما يتفكرون

«وفعلا تم ما أراده ورأي من خلال مسكنه هؤلاء القرويين قناعة وسعادة أقلقتاه فكان اذا عاد الى منزله يقول لزوجته

« — لست أفهم كيف يعيش هؤلاء الناس سعداء وهم لا يملكون مالا ان القروي والحاج والفلاح هم سعداء حقيقة ومع ذلك فنحن الذين نملك المال الكثير ولدينا جميع وسائل التعليم لا نملك تلك السعادة وبعد أن مضت عليه شهور في هذا التدقيق أدرك السر الذي كان قد خفي عليه وقال

— ان الدين هو السبب في ذلك والكنيسة هي التي توفر لهم هذه السعادة

فهم لا يهمهم جوع أو عرى أو فقر والايمان الحقيقي يعزيهم أما نحن فعلي غير الايمان الصحيح ولذلك لا نستطيع أن ندرك سعادتهم

«من ذلك الحين بدأ الكونت يتردد على الكنيسة وكان يقضى اوقاته امام الايقونات ويقضى الساعات ممددا على وجهه فوق البلاط فالتمس السماء من طريق الصوم والصلاة وفى غضون هذا قتل اسكندر الثاني وخلفه ابنه رحضر تولستوي تتويج اسكندر الثالث في كنيسة الكرملين وسمع الناس يقسمون يمين الطاعة فعاد تولستوي الى بيته في موسكو بيأس شديد اذ كان قد أشرق على عقله نور عظيم وما لبث أن فتح انجيله وأخذ يقرأ فى موعظة المسيح علي الجبل فوصل الي قوله عليه السلام «ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لاتحنث بل أوف للرب اقسامك وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لأنها موطيء قدميه ولا بارشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لالا وما زاد علي ذلك فهو من الشرير »

«وتذكر تولستوى الايمان التي أقسمها الناس فى الكاتدرائية بالابهة الكنائسية فعثر هذا الشريف الروسى النابغة على عدد من الانجيل وانقلب من بعدها نبيا قرويا ينادي فى ظلمات الرسميات ان مسيحية القرن التاسع عشر قد نفرت المسيح وفي لحظة واحدة تهدمت أمامه أركان الكنيسة فقال للكونتس زوجته

« — انما الكنيسة معلم كاذب فقد رأيت الكهنة بعيني يطلبون من الناس أن يحلفوا على الانجيل الذي ينهي عن الحلف فأنا لا أثق بالكنيسة. بعد الآن يجب أن أقرأ الانجيل لنفسي . وأستأنف القراءة فوصل الى قول المسيح:

(وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك علي خدك الايمن فحول له الآخر أيضا) فهاجت فى نفس هذا الرجل عاصفة شديدة وقال :

« — اذا مامعنى ما أراه من الالوف المؤلفة من الجنود يلبسون الكسوة القيصرية وتباركهم الكنيسة ليلا ونهارا وهم لا عمل لهم الا أن يتمرنوا على قتل الناس فاذا كانت مقاومة الشر خطأ فمن الخطأ أيضا تسليح الانسان بالاسلحة المميتة وتحويل العالم

الي معسكر يقول المسيح لاتحلف ولا وتقاوم الشر . وهذه الكنيسة قد سترت الحقيقة عن عيون الناس فلتسقط

«ومن ذلك الحين عكف تواستوي على قراءة الانجيل وهو يعتقد بوجوب فهم كلمات المسيح بمعناها الحرفي وكان يقول:

«ـ كل هذه الرسميات والاسرار اللاهوتية تقليد للدين الحقيقي فالنصرانية الحقيقية هي المحبة وليست محبة الشخص بل محبة جميع الاشخاص بدون تمييز في الجنس والقرابة والوطنية فالمحبة هي الدين والدين هو المحبة وعلي أثر ذلك بدأ الانقلاب الغريب في حياته فأهمل قصره الفخيم في موسكو وعكف علي الاقامة مع القرويين الخشنين. وهناك جرد منزله من الامتعة الثمينة والرسوم الجميلة وسائر أسباب الابهة ولبس ثياب القروي ووضع حزاما من الجلد حول وسطه وأخذ يحرث الحقول بيده وهو يقول :

«لايحق لي أن أطلب من سواي أن يعملوا بأجسادهم ثم أتجنب أنا العمل ، وأصبح صانع الاحذية في تلك القرية نديما للكونت الي ان برع في هذه الحرفة وتآخي مع الفلاحين وأرسل بناته اليهم ليجعلوا حياتهم بهجة وأصبحت ديانته الحب والعمل

« قال المستر كريلمان وقد حادثت الكونت تولستوي بعد ذلك في أمور كثيرة وفيما أنا أتناول الطعام على مائدة وضعوا أمامي قطعة من اللحم فأشار الى الكونت بأنها (الجثة) فنفرت منها وقلت له :

« ـ أنت تأكل اللحم اذن

«ـ انني لا أفعل ولست أدري لماذا نقتل الحيوانات وفي امكاننا أن نعيش علي النبات

«ولكنك تقطع الشجرة والشجرة ذات حياة وهي تتنفس من خلال أوراقها وترتوي بواسطة أصولها ونعلم من النبات الحساس انه يشعر فكيف تعلم انك متي قطعت الشجرة بفأسك لاتحدث ألما عظيما

«ـ ربما صح ماتقوله ولكنني اعلم الخروف أقل شعوراً من الرجل والبرغوث أقل شعوراً من الخروف والشجرة أقل شعوراً من البرغوث فيجب ان اكيف اعمالي بالنسبة. أما قطع الشجرة فضروري وأما ذبح الخروف فغير ضروري » انتهي مانقلناه

« بلغ تولستوي من العمر عتيا فلما كان نوفمبر سنة ١٩١٠ أراد أن لايموت الا وهو علي حال مسيحية محضة فحاولت زوجته

الانتحار ثم ظهر انه قصد ديرا في روسيا ليقيم فيه ثم ترك الدير قاصداً بلاد السويد ولكنه أصيب بمرض في الطريق فمات

من الصفات التي اشتهر بها تولستوى ورؤيت آثارها عليه نسيان الذات في جانب النفع العام ، فقد كتب في كتابه المسمي (صبح يوم واحد لاحد أصحاب الاملاك) ما معناه :

« لقد مضي علي عام وأنا أبحث فيه عن السعادة فذهب جهدي أدراج الرياح. تخيلتها في تشييد القصور فشيدتها وفي التحلي بأثمن الملابس فتحليت بها وفي اقتناء كرائم الجياد فاقتنيتها وكنت في أثناء ذلك آكل أطيب الطعام. وأشرب أشهي الشراب. فلم أزدد الا كدراً وتعذبا وقد بذلت كثيرا من الاموال فلم تبلغ نفسي سعادتها فأين يا إلهي السعادة . هنا انبسط أمامي عالم جديد لا لغو فيه ولا شر. ولا تعس ولا فقر. عالم لا يعد عالمنا بجانبه الا قطعة من ظلام حالك فسمعت كل شيء فيه يناديني ان السعادة هي أن لا يعيش الانسان لاجل نفسه بل لاجل سواه »

وقال تولستوى في مكان آخر :

ان السعادة لا تتفق للانسان الا بست وسائل وهي :

الاولي — أن يعيش لاجل سواه لا لاجل نفسه

الثانية — أن يعيش في الخلاء بين أيدي الطبيعة

الثالثة — أن يشتغل ولا يكسل والعمل لاجل أن يكون لذيذا يجب أن يكون غير مقيد ولاجل أن يكون صحيا يجب أن يكون رياضيا

الرابعة — أن يكون ذا زوجة وبنين

الخامسة — أن يعيش متصلا بالناس

السادسة — أن يستمد من النظامات الطبيعية صحة جيدة

« مما روي عنه انه لما اغمي على تولستوى وهو يموت أفاق افاقة أخيرة فنظر الى من حوله وقال :

« ما بالكم تجتمعون حولي وأنا شخص فرد ؟ أنسيتم ان في الدنيا مثلي ملايين من الخلق يتعذبون . وانهم أولى مني بمسح الدمع وتهوين الكرب »

ومما يؤثر عنه انه عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ريعها بينه وبين فلاحيه ثم قرر أن يوزعها بينهم فلا يرثها بعده أحد وقد وقع بينه وبين أسرته نزاع بشأن

هذا العزم ولكنه نفذ مارمى اليه ولم يبق الا بيته وقد جعل داراً للآثار

ليس في فلاسفة العصور المتأخرة رجل ضارع هذا الرجل في مطابقة عمله لقوله.فقد عهدنا الفلاسفة العصرية كلاما في كلام ولكن تولستوى قرن القول بالفعل فعاش عيشة ترفعه الي مصاف لرجال أولى العزم

اسنا نرى مبادي تولستوي مما يمكن العمل به في هذا العالم الآن ولكننا لانملك أنفسنا من الاعجاب بثبات يقينه وقوة ارادته وكبر تأثيره فلا جرم انه من عظماء هذا الجيل وقل. تمضي الاجيال ولا ينبغ له نظير

﴿تومبوكتو﴾ هي مدينة بالسودان الشرقى مأهولة بنحو (١٩٦٠٠٠) نسمة وهي محطة للتجارة واسعة لقربها من النيجر احتلها الفرنسيون سنة (١٨٩٤) م

﴿التومنية﴾ هم أصحاب أبي معاذ التومنى الذي كان مذهبه ان الايمان هو ماعصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان . وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها كفر ولكن يقال عصى وقال تلك الخصال هي : المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به رسول الله صلي الله عليه وسلم

﴿تونس﴾ تسمي هذه المملكة في كتب جغرافى العرب والرومانيين (افريقية) محدودة من جهة الشمال بالبحر الابيض المتوسط ومن الشرق بطرابلس الغرب وبالبحر المذكور . والجنوب بالصحراء السودانية والغرب ببلاد الجزائر مساحتها (١١٦٠٠٠) كيلومتر مربع وعدد أهلها نحو (١٥٠٠٠٠٠) نسمة من العرب والبربر وهي سكانها الاصليين وفيها خليط من الاتراك واليهود والفرنسيين والايطاليين وغيرهم عاصمتها تونس ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة قصدها المسلمون سنة (٧٠) تحت قيادة حسان بن النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان فصالحه الرومان علي الخراج ثم ركبوا مراكبهم وهربوا ودخلها حسان وأصلحها وبنى بها دارا لصناعة السفن وفي سنة (١١٤) ه بنى بها واليها عبد الله بن الحباب داراً

لصناعة السفن الحربية اشتهرت شهرة فائقة من أشهر مدنها (مناستير) (وقابس) و (كركنه) وهي جزيرة بخليج قابس على بعد (١٥) كيلو مترا من الشاطئ تجارية ينسج فيها الصوف سجاجيد (وصفاقس) وهي من أشهر ثغور تونس و (المهدية) و (بنزرت) وهي مدينة حصينة حربية

اشتهرت تونس من زمن القرطاجيين الذين استولوا عليها قبل المسيح بعدة قرون ثم ملكها الفنداليون والبيزنطيون ولما فتحها العرب وبنوا بها دور الصناعة لاساطيل أخافت أساطيلها كل سواحل اوروبا واشتهرت شهرة ساطعة فى دولة الاغالبة وفي زمانهم اي القرن الثاني امتنعت امم اوروبا كلها من ركوب البحر خوفا من اساطيل تونس ولما جاءت الدولة العبيدية زادت في انشاء الاساطيل وغزت سواحل فرنسا وايطاليا وغيرها وغنمت منها غنائم لا تعد ولما جاءت دولة بنى زيرى الصنهاجيين ودولة الموحدين بقيت لها شهرتها البحرية ولما جاءت دولة المعصبين أهملت الاساطيل فى أواخر حكمها حتى تلاشت او كادت فجاء الاسبانيوليون فاستولوا على أكثر سواحلها هم والبرتغاليون. ولكن لما افتتحها الاتراك اعتنى ولاتها بأمر الاساطيل ثانية فاشتهرت شهرة باهرة وصار لصوصها البحرية صيت دوى في جميع أرجاء العالم حتى كادت تتلاشى التجارة البحرية الاوروبية فاضطرت انجلترة سنة (١٦٥٤) لارسال اسطول لدفع اللصوص ثم اقتدت بها فرنسا سنة (١٦٦٦) ثم اقتفت أثرهما هولاندة وما زالت هذه الدول تنازع تونس وتناوشها حتى اضطرت لوضع حد لعمل قرصان البحر سنة (١٨١٦) م

كان الخلفاء الامويون ومن بعدهم من الخلفاء العباسيين يعتبرون بلاد افريقيا كلها ولاية واحدة ولذلك كان لمن يقلدونه الولاية علي افريقية سلطة عامة علي جميع ما في تلك القارة من الممالك التابعة للمسلمين وبناء عليه فأخبار ولاتها والمتغلبين عليها من الاسرة الملكية تابعة لمراكش فانظرها هنالك. ومن الدول التي تغلبت عليها بنو الاغلب نسبة الي ابراهيم بن الاغلب الذي ولاه هرون الرشيد عليها سنة (١٨٠) هـ ولاية وراثية ولم تزل بها أولاده ولاة الي سنة (٢٩٦) هـ اشتهرت هذه الدولة بالاساطيل وقهرت الرومان فى سنة (٢٢١) فى وقعة بحرية هائلة في مياه جزيرة

صقلية فغنمت منها تسع سفائن وأغرقت غيرها وكان ذلك في عهد زيادة الله بن الاغلب (٢٠١-٢٢٣) ثم ولي هذه الاسرة دولة العبيديين من سنة (٢٩٦ الى ٣٩١)ه أصل هذه الدولة من الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وهم من الشيعة وتحقيق هذا الخبر ان ابا عبدالله الشيعي كان يدعو الى محمد أبي المهدى ثم لما توفى محمد هذا هرب ابنه المهدى من المكتفى الخليفة العباسي ولحق ببلاد العرب فعلم به عامل بنى الاغلب فحبسه بسلجماسة وكان ابو عبدالله الذي يدعو له في الغرب قد ملك مراكش فجاء وأخرجه من السجن وملكه البلاد فتقوض ملك بنى الاغلب سنة ٢٩٦ ه ثم أراد المهدى هذا فتح مصر في عهد دولة الاخشيد (انظر الاخشيد) فاستولي قائد اسطوله على الاسكندرية سنة (٣٠٢)ه ولكن جيوش العباسيين التى كان يقودها مؤنس الخادم هزمت جيوشه بين مصر والاسكندرية ودحرتها . ولكنه أرسل جيشا ثانيا مع ولده ابي القاسم فملك الاسكندرية ووصل الى الجيزة وبعض الصعيد فلما علم الخليفة العباسي المقتدر بالله أرسل مؤنس الخادم بالاساطيل فاقتتلت الاساطيل والجيوش فانهزمت جيوش ابن المهدي وأساطيله فعادوا الى بلادهم ولما تولى المعز لدين الله (٣٤١ — ٣٦٥) جهز مائة الف جندي تحت قيادة جوهر (٣٥٥)ه فاستولي على بلاد مصر بلا حرب في آخر عهد الاخشيديين ثم قصدها المعز لدين الله نفسه سنة (٣٦١) ه وجعل القاهرة التى اختطها جوهر سنة (٣٥٨)ه مقر ملكه وأسس بها دولة الفاطميين (انظر هذه الكلمة)

ثم جاءت دولة بنى زيزي الصنهاجيين من سنة (٣٦١ الي ٥٤٢) ه وهي تنسب الى صنهاجة وهي قبيلة أصلها من حمير كانوا فى مبدئهم عمالا لدولة العبيديين ولما قام المعز لدين الله الى مصر استخلف منهم يوسف بن بلكين بن زيزى ولما كانت سنة (٥٤٣) افتتحها فرنج صقلية الى سنة (٥٥٥) ه حتي جاء عبدالمؤمن ملك دولة الموحدين في مراكش وخلصها من أيديهم . ومن عهده آلت لدولة الموحدين من سنة (٥٥٥ الى ٦٠٣) ثم جاءت دولة الحفصيين من سنة (٦٠٣ الي ٩٨٢) وهم ينسبون الي حفص عمر بن ابي يحيي وكان من أصحاب المهدي من

دولة الموحدين (انظر الموحدين) فلما توفى المهدي وخلفه عبد المؤمن بادر ابوحفص الي مبايعته وشايعه فجعله رئيس وزارته وتبع عبدالمؤمن اباه في الثقة ببني حفص واستيزارهم وتقليدهم الولايات وأول من تولي منهم تونس عبدالواحد بن ابي حفص ولما كان زمن (الحسن بن محمد) من سنة (٩٣٢ — ٩٣٦) ه كان خير الدين (باربا روس) حاكما على الجزائر (انظر خير الدين) فعلم أن أحواله لا تطرد في الانتظام الا بانضمامه الي دولة الترك فكاتب السلطان سليمان القانونى فقبل طلبه وأرسل له جنودا وذخائر حربية فتاقت نفسه لامتلاك تونس فانتهز فرصة اختلال أحوالها للوصول الي غرضه هذا فذهب الي الآستانة سنة (٩٣٩) ه واستأذن من سليمان القانونى سلطان العثمانيين ان يفتح تونس فأذن له وأمده بالرجال والمال فأقلع اليها بـ (٢٥٠) سفينة وأنزل العساكر اليها فهرب ملكها الحسن بن محمد ودان الاهالي للعثمانيين. فما كان من الحسن هذا الا أن استنجد بشرلكان امبراطور اسبانيا وألمانيا فأنجده بأسطول فيه (٣٠٠٠٠) مقاتل من عساكر اسبانيا وهولاندة والمانيا ونابولي وصقلية وكان عدد السفن (٥٠٠) سفينة تحت قيادة الامبراطور نفسه فانهزم خير الدين بأساطيله وهرب الي بلاد المغرب ورجع الحسن الى ملكه وأباح البلد ثلاثة أيام ولما أراد الفتك بالعصاة سنة (٩٤١) ه وخرج اليهم وجاء ولده (احمد حميدة) وجلس مكانه ومال اليه الاهالي وخاموا أباه استنجد أبوه بالاسبانيول فجاؤا بجيوشهم وأساطيلهم فدحرهم (احمد حميدة) وأمسك بهم وأمسك اباه وسمل عينيه وحبسه واستمر حاكما بالعدل الي (٩٧٨) ه حيث أرسلت الدولة العثمانية على باشا قائدها فملكت بلاده فاستمد (احمد حميدة) الاسبانيول فأتوا على طمع في جعل من المال ثم لم يرض اميرهم بالمال وطلب ارضا فأبي احمد ذلك فعزلوه وولوا أخاه محمد فقبل طلبهم وأدخلهم الي البلاد وشاركوه في حكمها واختلفت الاحوال وساءت الامور وهرب الناس وكان الاسبانيول أخربوا المدارس ومزقوا كتب العلم واستفحل أمرهم على المسلمين وحصلت بينهم فتن كبيرة فلما نمي الخبر الي السلطان سليم بن سليمان جهز الاساطيل تحت قيادة سنان باشا (٩٨١) ه وملك البلاد بعد قتال شديد ونقاها من الاجانب فرجعت

الامور لمجراها الاصلي ثم استبد بالامر فيها رؤساء العسكر التركي وتلقبوا بلقب (داي) من سنة (٩٩٩ — ١١١٧) وسبب ولايتهم الاحكام ان رؤساء الجنود الذين كان رتبهم سنان باشا فاتح تونس عند عودته الى الآستانة استبدوا على جنودهم ورعيتهم معا فاتحد الجنود على قتلهم في يوم معين ثم هجموا عليهم في الديوان وأعملوا فيهم السيف حتي افنوهم ثم انتخبت كل فرقة عسكرية رئيسا فكان عددهم يبلغ نحواً من ثلاثمائة فتهيأت الامور لواحد منهم يسمي عثمان داي بعد اضطرابات كبيرة فاستبد بالامر وحده وشتت اخوانه المناظرين له وحكم البلاد بتدبير وشجاعة من سنة (١٠٠٧ الي ١٠١٩) هـ فلما علم سلطان العثمانيين بهذا الامر أرسل أسطوله فجاء عثمان داى وأعلن طاعته للسلطان أمام أمير البحر فأقره السلطان ولمامات خلفه غيره حتي جاءت دولة (البايات) والباى هو لقب حاكم الولاية من قبل الدولة التركية وقد علمت ان (الدايات) تغلبوا عليهم وقد عاد هذا اللقب بسعي رجل جزائري توصل بصفاته وشجاعتـه لان ينال رتبة باي واقتنى مماليك نجب منهم كثيرون

وأشهرهم مراد باي مملوكه تولى الملك بعده وجاءه الفرمان السلطاني سنة (١٠٤١) هـ ثم خلفه ابنه ثم حفيـده ثم ابنا حفيده وهما محمد باي وعلي باي فما زالا يتنافسـان ويتقاتلان حتي غلب علي باي بعد جهد جهيد سنة (١٠٥٨) م فحكم البلاد بعدل وتدبير ثم وقعت حرب بين الجزائر وتونس انهزم فيها علي باي وأسر وانكسر جيشه فولى التونسيون ابنه (المولي حسين) وهو أول الدولة الحسينية من سنة (١١١٧) الى (١١٥٣) فأقرت الدولة العثمانية ولايته وما زالت هذه الاسرة تتوارثها باستقلال تحت سيادة الدولة العثمانية حتي سنة (١٨٨١) م ففقدت استقلالها بدخولها تحت حماية فرنسا وسبب ذلك ان وزيرا اسمه مصطفي بن اسماعيل ترقى الي منصب وزارة تونس وكان به نزعة للخيانة تفرسها فيه قنصل فرنسا فوعده ان هو مكن لفرنسا نشر الحماية على تونس أن يرقيه لمنصب الباي فاغتر بهذا الوعد وعمل من ذلك اليوم لانالة فرنسا هذا الغرض وصار يطلع القنصل علي جميع أسرار الحكومة ويتظاهر بمعاكسة قنصل فرنسا والميل للدولة العثمانية ودأب سرا يختلق المشاغب ويشعل نيران الفتن الخارجية

ويوقع تونس في الارتباكات الدولية ويعرض علي الباي في خلال ذلك طلب الحماية الفرنسية فيأبى عليه ذلك فلما أعيته الحيل أوغر صدور القبائل النازلة على حدود الجزائر لتسويغ تدخل فرنسا فحشدت جيشها على الحدود ثم عرضت بسط حمايتها على الباى فقبلها سنة (١٨٧١) م رغما عن ايعاز الدولة التركية له بعدم القبول ومن العجب ان الدولة لم تعترض على فرنسا الا بعد نشر الحماية فخصمتها فرنسا بقولها ان تونس لم تكن جزءا من الدولة التركية ولو كانت كذلك لاعترضت عليها حين الشروع في نشر حمايتها ثم شرعت فرنسا في تدويخ البلاد المستعصية عليها فضرب اسطولها الثغور وحارب جيشها الاهالى ولولا فساد أسلحة التونسيين لاصلوا الفرنسيين نار حرب دموية ثم تم الامر باستتباب الحكم لها تماما وهي فيها الآن والله عليم بصيور الاحوال

﴿تونكين﴾ هو قطر في الشمال الشرقي من الهند الصينية يسكنه ١٤٠٠٠٠٠٠ نسمة وهو تحت الحماية الفرنسية وسبب نشر حمايتها عليه احداث محطة في تلك الجهات لمصلحة التجارة فابتدأت تتحكك في حكومات تلك الجهات في جنوب الصين فأغضب تدخلها ذلك حكومة الصين وحدث ان قائد الجيش الفرنسي توغل في بلاد تونكين فانحا ثم قتل فاستردت تونكين ما افتتحه ورجعت لتبعيتها الاصلية لحكومة أنام (انظر هذه الكلمة) وكان ذلك سنة (١٨٧٤) ثم حدث ان التونكينيين تظاهروا بعدم احترام تلك المعاهدات فاضطرت فرنسا لارسال جيشها الي هانوي عاصمتها لاجبار التونكنيين علي احترام المعاهدة فابتدأت الحرب بين فرنسا وأنام باغراء الصين فأوغل الجيش الفرنسي في مدائنها فاضطرت الصين التي هي صاحبة السيادة علي أنام التي من أجزائها التونكين ان تعقد معاهدة مع فرنسا ثم خانت عهودها فاضطرت فرنسا لارسال جيشها ومراكبها لقتال انام وبعد حرب سجال تم الامر بدخول التونكنيين تحت الحماية الفرنسية سنة (١٨٨٥) م

مساحة التونكيين ٣١٤٠٠٠ كيلومتر مربع. محصولاتها الرز والبقر والجاموس والخيول والاسماك . وفيها مناجم للفحم والمعادن المختلفة. ويصنع فيها الحرير والحلي

﴿تاه﴾ يتوه توها هلك. وتكبر

(توّهه) أهلكه

(جاءك توّاً) أي جاء قاصداً لا يلوى في طريقه على شيء فان لواه شيء فلم يجئك توّاً

﴿ تِي ﴾ اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للقريب

(تيك) اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به المتوسط في البعد . ويشار بتلك للبعيدة

﴿ تياترو ﴾ كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية : (تياتروم) أو من الكلمة الاغريقية : (تياترون) ومعناها النظر باعجاب او التأمل والتدبر

التياترو بالمعنى المعروف لنا الآن كان معروفا لدي قدماء اليونانيين والرومانيين وكانوا في المبدأ يمثلون بعض الاقاصيص في بيوت من خشب تركب وتقوض بالاراد ثم لما نما فيهم حب التمثيل جعلوا له مبانى خاصة واول تياترو بنى من الحجر كان في أثينا قبل المسيح بخمسة قرون وسموه تياترو باخوس وباخوس عندهم اله الخمر وكان يسع « ٣٠٠٠٠ » متفرج . ومن أشهر تياتراتهم تياتر « ابيدور » وهي اسم بلدة عندهم وتياترو (أوفيز) وهي بلدة عندهم أيضا وكان كل منهما يسع اكثر من (٢٥٠٠٠) نسمة

أما أشهر تيارات روما فكان تياترو (بومبيه) بناه قنصل روما بعد عودته من حرب في آسيا الصغرى وكان ذلك في منتصف القرن الثاني قبل المسيح وكان يسع (٤٠ الف) نسمة وتياترو (سكوروس) وهو من كبراء روما وكان أفخم تياترات الرومانيين كان في وجهته الخارجية ثلاثة صفوف من الاعمدة صف من خالص المرمر وصف من البلور وصف من الخشب المذهب وكان بين تلك الاعمدة التي يبلغ عددها (٣٦٠) تماثيل من المعدن في غاية لابداع الصناعي

ثم جاء حكم الكهان في اوروبا فحرمت الكنيسة التمثيل فلبث هذا الفن (١٥) قرنا في غيابة العدم ثم حيي في فرنسا في عهد لويز الثالث عشر (١٦١٠ـ١٦٤٣)م وشخصت قصة في قصر اللوفر ولكن ايطاليا سبقت فرنسا فان اول تياترو بنى فيها كان في أوائل القرن الخامس عشر بناه (برامنت) المهندس في فناء الفاتيكان محل بابا النصارى ثم انتشر في اكثر مدن ايطاليا وعم جميع اوروبا في

زمن قصير ولم يزل يترقى فيها حتى وصل الى حالته العصرية المعهودة وقد جاء الى سوريا ومصر أولا بواسطة السوريين فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ثم قلدهم فيه المصريون انفسهم وصار لهم فرق عديدة منها ماهو ثابت فى العاصمة وبعض المدن ومنها ما هو متنقل فى البلاد وبما ان التياترو على اصطلاح أهل العصر لا ينتظم ولا يتسق الا بوجود نساء فيه تمثل فيه الادوار الخاصة بجنسهن فقد اضطرت فرق التمثيل عندنا لاستحضار ممثلات سوريات ولكن الحالة قد تغيرت الآن وأصبح لدينا ممثلات مصريات والتمثيل الآن فى بلاد الترك أرقى منه في عموم المشرق الادنى على قدر اختلاف الامتين في القابلية له

من المشهور الآن على ألسنة الخاصة والعامة ان التمثيل فن جميل يرقى العواطف ويربي الملكات ويحيي عوامل الشعور في الذات ويأخذ بزمام الامم الى الكمالات الخ الخ وهم في هذه الجمل انما يرددون نغمة اوروبية وغفلوا عن ان اختلاف البلد في العادات والاعتقادات والميول تجعل بين عوامل رقيهم وعوامل رقينا خلافا جوهريا ذريعا. اولئك قوم عندهم تكشف النساء عادة متبعة والغرام باعث من بواعث العمل وخطبة الرجال للنساء على مسارح التمثيل أوفي بهرة التياترو وطريقة الاكثرين من شبانهم وقد أدتهم مدنيتهم المادية وعلومهم الالحادية ولا سيما في مقدمة القرن الماضى الى اعتقاد أن لا موجود الا المادة وأن ليس للانسان الا ماينتهبه انتهابا من سرور فى هذا العالم القصير الأمد. ونحن امة ندعي ان لنا دينا وانه ناموس السعادتين وان لنا حياة أخري فيها ثواب على الحسنة وعقاب على السيئة وان الواحد ان لم يتزود من هذا العالم بكمال يعرج به الى عالم القدس هبط به قذره الى عوالم التدنيس ومداحض الهلكة. وان كان أحدنا فى أن يملك هواه ويحكم على عواطفه، لا انقطاعا عن اللذة وهربا من التنعم، ولكن طلبا لنعيم الروح فى عالم الكمال الأعلى واغتناما للذة القلب فى مجالى الجمال الأجلى، لا ماتطلبه حواسه من نظر الحسان ومغازلة الغزلان وفض لابكار الدنان فيجزي أحدنا منها أن تكون من حلال دون حرام

اذا أجدت النظر بين مرامينا ومراميهم وعقائدنا في الحياة وعقائدهم فهل تظن ان

ماينفعهم ينفعنا أوأن ما يكونهم لايعدو علي كيانيا ؟

أن تقل كيف تختلف نواميس الترقى بين أمتين؟ قلنا ماقاله تعالي (ولكل وجهة هو موليها) فان هنالك عومل اجتماعية عالية وعوامل سافلةولا ينكر علينا أحد ان العوامل التى رقت العرب الاولين الي الاوج الاعلي وبلغت بهم من الرفعة المكان الاسمي كانت أرقى من العوامل التي رقت الرومانيين واليونانيين بمالايقدر (انظر عرب ورومان ويونان) وانما مدار الامر على وجود السبب وهو ما نعبر عنه بالحياة فمتى وجدت للامة حياة وهي هبة يهبها الله لمن يشاء من الامم بدون دخل لارادة أحد فيها حييت الامة وتقدمت ولا ينكر علينا احد أن هنالك حياتين حياة عالية كاملة وحياة ساقطة سافلة وربما كان بينهما حياة ثالثة متذبذبة بين هذين الطرفين

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فمن اعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة وان أمامه كمالا لا يبلغ التصور مداه وان سبيل ذلك امتلاك ازمة الاهواء والتسلط على مهاب الميول والوقوف بالنفس موقف الاعتدال ذم معنا ابتذال النساء فوق المسارح وتمثيل أدوار العشق بمرأي ومسمع من الناس اجمعين وعد ذلك الضرب من اللهو أضر ما منيت به هذه الامة من أنواع التقليد . ومن كان لا يعتقد بالدار لآخرة ولا يظن ان هنالك كمالا روحانيا الاما يهديه الجسد للمشاعر المحسوسة من لثم أو رشف كأس فليعتقد ان التشخيص فن يرقى العواطف ويكمل الملكات . ولكن ليعلم انها عواطف قومه وملكات ذويه وعشيرته

هنا لعلي أسمع قائلا يقول هذا تعصب القديم هذه معارضة لنواميس الترقى ذلك جمود يقف بالامة حيث هي الخ الخ وهي أقوال اعتاد المفتونون بالماديات أن يعارضوا بها كل داع الى الفضائل ، عامل على منع انحلال ربط الآداب فلا نعيرها أقل اهتمام ولا نعنى بالرد على اصحابها

نعم ان في غضون بعض وقائع الاقاصيص عظات ولكنها ضائعة بين تلك الملهيات التي توقظ نائم لاهواء وتحرك ساكن الشهوات

ليعلم معارضونا ان رقي الامم وحياتها لا يتوقفان علي أمثال هذه الملاهي فان الحياة

حادث جلل تهب علي الامة تابعة لقوانين عليا وضعها واضعها القادر جل وعز علي مقتضي علمه وحكمته لا نسبة بينها وبين التياترات والاوبرات مطلقا وانه في الزمن الذي كان يهدم العرب فيه أساس الدولة الرومانية وتحاصر جيوشهم عواصمها كانت روما آهلة بالتياترات على النحو الذى وصفناه آنفا فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت

قد أصدرت الحكومة المصرية لائحة للتياترات يحسن بنا ايرادها هنا

ناظر الداخلية

بعد الاطلاع علي قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١١٩١ الصادر طبقا للامر العالي الرقيم ١٣ يناير سنة ١٨٨٩

قرر ما يأتي

عن الترخيص

(١) لا يجوز فتح تياترو للعموم أو تشغيله قبل الترخيص بذلك مقدما من المحافظة او المديرية

(٢) تقدم طلبات الرخص على الارنيك الذي تقرر جهة الادارة وبوضع فيها ما يأتي :

أولا ـ اسم ولقب وسن ومحل ولادة وصناعة ومحل اقامة وتبعية الطالب ومدير المحل

ثانيا ـ نوع المناظر التى سيفتح التاترو لاجلها

ثالثا ـ عدد محلات الجلوس التي يمكن أن يحتوي عليها

رابعا ـ اسم ولقب ومحل اقامة وتبعية مالك العقار

خامسا ـ قوة المحرك الميكانيكى اذا كان في المحل محرك من هذا القبيل وترفق الطلبات برسم يوضح بالتفصيل تقسيم التياترو من الداخل وكذلك الشوارع والاملاك المتصلة به

(٣) في المدن التى يتقرر سريان هذه اللائحة فيها طبقا لاحكام المادة (١٩) يشكل قومسيون للتياترات توضح كيفية تأليفه في ذات القرار الذى يصدر من نظارة الداخلية بسريان اللائحة

(٤) اذ وافق المحافظ أو المديرعلى موقع المحل يقرر بعد أخذ رأى قومسيون التياترات ما يلزم رعايته من الابعاد وما يجب اتخاذه من التدابير المتعلقة بالبناء وكذلك التنسيقات والانارة علي الخصوص

للاحتياطات اللازمة لمنع الحريق وحصره وتسهيل الخروج للعموم عند حدوثه

(٥) لا نعطي الرخصة بفتح التياترو الا بعد أن يتحقق القومسيون بأن جميع الاجراءات التي تقررت صار تنفيذها

(٦) تدرج في الرخصة شروط تشغيل المحل والاحتياطات التي يلزم اتخاذها للوقاية من الحريق خصوصاً فيما يتعلق بالتحقيق من صيانة الجرادل والطلمبات والمواسير وأدوات المراسح كالستائر والحبال والمسالك المؤدية الي المراسح ومن مساعدة رجال المطافىء والتحقق عموماً من مكافأة جميع الاحتياطات التى صار تقريرها

عن التفتيش

(٧) لكي يتحقق قومسيون التياترات من ان جميع الاحتياطات التي تقررت قد روعيت له ان يفتش بذاته وعند اللزوم بواسطة مندوبين خصوصيين للتياترات كلما لزمت الحال على أن يكون هذا التفتيش مرة واحدة في السنة على الاقل

(٨) عند ظهور مضار خطيرة تتعلق بالامن العام فعلي أصحاب التياترات القائمين بتشغيلها تنفيذ الاحتياطات التي يقررها المحافظ أو المدير بناء علي التقرير المقدم من قومسيون التياترات

فاذا لم يتمموا هذه الاحتياطات في الميعاد الذي يتحدد لذلك فللسلطة المحلية اصدار الامر باقفال التياترو موقتا

وفي حالة وجود خطر مداهم فللسلطة المحلية اصدار الامر بتعطيل التشخيص اجراءات لحفظ النظام والامن

(٩) علي كل من يروم تشغيل تياترو أن يخطر المدير أو المحافظ قبل التشغيل لاول مرة بثمان وأربعين ساعة على الاقل عما يأتي :

اولا — اسم كل جوق جديد

ثانيا — مواعيد التشخيص باليوم والساعة

ثالثا — بيان الروايات أو البروغرامات والمناظر

(١٠) ممنوع ما كان من المناظر أو التشخيص او الاجتماعات مخالفا للنظام العام وللآداب وللبوليس الحق في منع ما كان من هذا القبيل واقفال التياترو عند الاقتضاء

(١١) ممنوع ما يأتي :

أولا — المكوث في الممرات المخصصة للمرور أو وضع الكراسي فيها

ثانيا ـ التدخين داخل التياترات في غير المحلات المعدة لذلك ما لم تكن هذه التياترات من التياترات المسوغ لها صريحا بترك الحضور يدخنون في محل المشاهدة ذاته

ثالثا ـ الضوضاء وكل ما من شأنه التشويش علي التمثيل

وللبوليس في حالة حصول شيء من التشويش طرد المسبب له

(١٢) يخصص مكان موافق لضابط البوليس المنوط بالمراقبة وقت التمثيل

(١٣) لا يجوز ابقاء التياترات مفتوحة الى ما بعد الساعة الاولى بعد نصف الليل الا بتصريح خصوصي

(١٤) كلما مست حاجة التمثيل الى اطلاق عيارات نارية أثناءه فلا يكون الاطلاق مصوبا نحو صالة المتفرجين

(١٥) اذا اقتضت الرواية تمثيل منظر نار مضطرمة أو اطلاق سهام نارية فمن الواجب اخطار المحافظ أو المديرعن ذلك قبل الميعاد بأربع وعشرين ساعة ليتمكن من اتخاذ وسائل المراقبة اللازمة لذلك

احكام عمومية

(١٦) تسري أحكام هذه اللائحة مع أحكام لائحة المحلات العمومية ليس فقط علي التياترات بل أيضا محلات لعب الخيول (السرك) ومحلات السيماتوغراف وقهاوى الموسيقات وما أشبه من المحلات العمومية للفرجة والمشاهدة

واذا كان في المحل محرك ميكانيكي أو أية آلة أخرى يمكن أن ينشأ عنها خطر للامن العام فيمكن تقرير الاحتياطات اللازمة فيما يختص بتركيب الآلة وتشغيلها

(١٧) كل من أراد تحويل محل موجود الي محل تشخيص (تياتر) او الي قهوة موسيقي أو الي سرك أو الى صالة لمشاهدة المناظر أو الى شيء لم يذكر في الرخصة التي بيده فعليه أن يقدم بادىء بدء طلبا عن رخصة جديدة بالكيفية المبينة في المادة الثانية

(١٨) كل تغيير في شخص متولي تشغيل المحل أو مديره يجب الاخطار عنه في ظرف ٣٠ يوما وفي حالة عدم الاخطار يبقي الشخص الاول المتولي تشغيل المحل أو المدير الاول مسئولا عنه وهذا لا يمنع أيضا من اقامة الدعوى علي الشخص الجديد

(١٩) تسرى هذه اللائحة بقرار من نظارة الداخلية في المدن التي يرى وجوب سريانها فيها ويمكن أن تفوض الى المجالس البلدية الاختصاصات الواردة فى هذه اللائحة

عن العقوبات

(٢٠) كل من خالف احكام هذه اللائحة أو النصوص الواردة فى الرخصة أو ما فرضته السلطة المختصة يعاقب بغرامة لا تتجاوز ١٠٠ قرش صاغ وذلك عدا ما للقاضي من حق الحكم باغلاق التياترو لحين زوال حالة الشيء المكونة للمخالفة

ويمكن أيضا الحكم باقفال المحل نهائيا فى حالة ارتكاب متولى تشغيل المحل ثلاث مخالفات متعاقبة ضد أحكام هذه اللائحة خلال السنتين السابقتين للحكم وكان ارتكابها في المحل ذاته

عن الاحكام المؤقتة

(٢١) على اصحاب التياترات الكائنة فى المدن التى تسري فيها هذه اللائحة بقرار وزارى أن يقدموا أخطاراً عنها الى المحافظة أو المديرية في ميعاد ٢٠ يوماً من تاريخ صدور القرار

ويحتوى هذا الاخطار على جميع البيانات الواردة في طلبات الرخص ويرفق به رسم المحل المنصوص عنه فى المادة (٢)

(٢٢) يقوم قومسيون التياترات أو مندوبون بتفتيش التياترات والمحلات الموجودة الآن من نوعها

وله أن يقرر لكل منها مايراه لازما من الاحتياطات لصالح الامن العام وأن يحدد المدة اللازمة لتنفيذها

فاذا انقضت المدة ولم تنفذ الاحتياطات المذكورة يعمل محضر مخالفة ضد المالك وضد المتولى تشغيل المحل

وفى حالة وجود خطر مداهم يمكن للبوليس أن يأمر اداريا بايقاف التشخيص فى المحل ، وهذا النص لا يؤثر في المادة الثامنة من حيث سريانها على المحلات الموجودة الآن لو اقتضي الحال

الاسكندرية في ١٢ يوليو سنة ١٩١١ او ١٦ رجب سنة ١٣٢٩

محمد سعيد

هذه هي لائحة التياترات وكنا نود أن تقرأ الروايات قبل تمثيلها فلا يصرح بتمثيل رواية يكون لحنها وسدها الغرام فان ضرر ذلك علي الشبان والشابات لا يحتاج لبيان

﴿ تاح ﴾ له الامر يَتيح تَيْحاً تيحاً تهيأ و (تاح فلان في مشيته) تمايل . و (اتاح الله له الخير) قدّره له و (اليوم المُتَاح) المقدر كناية عن الموت

﴿ تاخ ﴾ تاخه يَتيخه تَيْخاً ضربه بالعصا. ومثله وَتَخه وَتَخاً. و (المِتْيَخة) العصا

﴿ التَيْد ﴾ الرفق. يقال (تَيْدَكَ ياهذا) اي ارفق و (تَيدك فذنا) امهله

﴿ تار ﴾ البحر يَتير تَيراً انا ثار و(أتاره) كرره مرة بعد أخري و (التَيّار) موج البحر

﴿ التيار الكهربائي ﴾ اذا أخذ جسمان متكهربان علي اختلاف بينهما في درجة التكهرب ثم أوصلا بسلك وُجد أنه حدث ان الكهرباء تتسرب من الجسم الاكثر كهربائية الي الاقل كهربائية ولا تزال كذلك حتي يتعادل الجسمان فيسمي سريان الكهرباء علي ذلك السلك تيار كهربائي تشبيها له بتيار الماء (انظر كهرباء)

﴿ تازه ﴾ يَتيزه تَيزاً وتايزه متايزة غالبه . و (تاز السهمُ في الرمية) اهتز فيها و (التَيّاز) الرجل الصغير المكتنز الخلق

﴿ تاس ﴾ تتايس الماء تناطحت أمواجه و (استتيست العنز) صارت كالتيس . ويقال (فلان أتْيَس) أي كالتيس وهي تيساء

﴿ التيس ﴾ هو الذكر من الظباء والمعز والوعول جمعه (تُيوس) و(أتياس) (انظر معز)

﴿ تاع ﴾ الماء يَتيع تيعاً وتَيَعاناً سال و (تاع القيء) خرج و (أتاع) قاء فهو مُتيع . و (تَتيّع الى الشر) تهافت عليه و (تتايع في الامر) سلك له غير طريق الناس. و (تتايع في الشر) تهافت عليه . و (التَيعة) الاربعون من الغنم وقيل هي من أدني ما تجب فيه الزكاة. و (التَيِّع والتَيَّعان) المتسرع الي الشر او الي الشيء و (الأتْيع والمتتايع) المسارع في الحمق

﴿ تيفوس ﴾ حمي خبيثة تصيب تارة فرداً وتارة تأتي علي شكل وبائي .وهي وان لم تكن تراعي سنا ولا جنسا فانه مع ذلك يندر ان تصيب الاطفال والشيوخ والنساء في آخر أدوار الحمل أو النفاس وفي أوائل دور الارضاع

هذا المرض قد يكون معتدلا وشديدا قصير المدة وطويلها فقد يمكث نحو الشهرين او اكثر وقد لا يمكث اكثر من اسبوعين

يعرف من التيفوس نوعان التيفوس البطني والتيفوس (الطفحي)

النوع الاخير لايوجد الا علي شكل وبائي في المعسكرات عقب الحروب اوفي المحال الضيقة المسكونة بأشخاص كثيرين كالسجون او سفن المهاجرات ومن هنا تسمي هذه الحمي بأسماء مختلفة كتيفوس الجيوش وتيفوس المستشفيات وتيفوس السفن الخ

يقول الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان هذا المرض اذا اصاب الشبان الاقوياء نجوا منه بسهولة وان اصاب من فوق الاربعين من السن هلكوا بالعقاقير الطبية. (لان الرجل من مذهبه عدم تعاطي الادوية انظر دواء وعلاج وطب والاكتفاء في الاستشفاء بوسائل الطب الطبيعي)

وقد اصطلح الناس على تقسيم التيفوس الى نوعين التيفوس البطني العادي او التيفويد والحمي العصبية

(أعراض التيفوس البطني) انحراف في الصحة مدة تختلف بحسب الاحوال ثم تليها حمي وقلق عام وضعف وفقد في الشهية ورعشة وعطش واحمرار في العينين وسرعة في النبض . ثم يلي ذلك ضعف شديد وعطش شديد وفقد تام في الشهية وأعراض اضطرابات مخية شديدة وآلام في جنوب الجبهة وامساك واسهال

ثم بعد ثلاثة اوخمسة ايام يظهر طفح علي الجسم بعمه واحيانا لايصل الي الوجه والذراعين والساقين فيشبه المريض المصاب بالحصبة

ثم الم في اسفل البطن وقرقرة عند الضغط علي الجهة اليمني من البطن . والم في الجهة اليسري منه . والتهاب في القسم الاسفل من الامعاء الدقاق وورم في الطحال شديد قد يصل به الى خمسة اضعافه

وفي آخر اليوم السابع تشتد الحمي فتصل الي الحد الخطر فيفقد المريض مقاومته ويصير كالأبله لايعي شيئا ويسمر لونه ويجف ريقه ويخشن الجلد ويكثر الاسهال ويحدث الانسان علي نفسه بدون شعوره ويعلو الظهر والوجه عرق لزج بارد

في الاسبوع الثاني او قبله يحدث تحسن في المرض ان سار سيرا طبيعيا من مبدأه فينقطع الهذيان وينام المريض نوما هادئا ويتغير لون الطفح ويجف وتسقط قشوره ويزول بعد ذلك بأربعة اوسبعة ايام وفي ظرف ثمانية اوعشرة ايام اوخمسة

عشر يوما ترجع الشهية والقوة وتنقطع الحمي ويقل ورم الطحال تدريجا

امامدةهذا المرض فتختلف علي حسب حسن العلاج وطبيعة المرض وقوة مقاومة المريض

وقد يختلف سير هذا المرض اختلافا كبيرا علي حسب الظروف فيصير التيفوس اخف مما ذكرنا او اشد خطرا

اما خطر هذا المرض فينحصر في شدة الحمي والتهيج المخي فيكثر الموت في هذا الدور ويندر في الدور الثاني ثم يكثر الموت في دوره الثالث

وسبب هذا المرض قذارة المياه والاغذية والهواء ومن أسبابه الفاقة والوساخة والحرمان والكدر والهموم ومن الناس من لا يصابون بهذا المرض ومنهم من هو مستعد له

(العلاج) للاطباء اساليب في العلاج تختلف باختلاف حالاته ولكن دكاترة الطب الطبيعي وليس عددهم بقليل في اوربا الآن فيقولون ان العلاج بالعقاقير فيه خطر على المريض وقلما ينجو منه من جاز سن الاربعين اما هم فيصفون له ما يأتي :

ان يلتف المريض كل يوم مرتين او ثلاث او اربع مرات في ملاءة فراش مبتلة مع وضع زجاجات مملوءة بالماء الساخن وملفوفة في خرق تحت قدمى المريض مقدار نصف ساعة . اما اللفافة الجسمية فتبقي نحو ساعة

ثم اذا لم يكن المرض شديداً يدلك جسم المريض بالماء الفاتر ولما تعود حمي شديدة يعمد الى لف الجسم ثانية بملاءة فراش مبتلة بعد عصرها

أما الرأس فيجب ترطيبه مع لف الجسم بالملاءة وبدونها . وصفة ذلك ان يحاط الرأس بخرقة مبتلة بعد عصرها علي هيئة عمامة مع دوام ترطيبها . ومما يجب الالتفات له ان تفتح نوافذ غرفة المريض لينشق الهواء النقي ليساعده ذلك على مقاومة المرض اما اقفال النوافذ فيفسد الهواء ويبعد الشفاء

ثم تغسل للمريض امعاءه بحقنة ليزول الاسهال وتترطب الامعاء وماء الحقنة يجب ان تكون حرارته خفيفة جدا

اما الغذاء فيجب ان يقتصر منه علي شربة الارز بدون لحم وان تجتنب الاغذية المهيجة حتي ولو تماثل المريض نحو الشفاء هذا ما يقوله أئمة الطب الطبيعي

والله أعلم

هذا لمرض يعدي بشدة فيجب عزل المصاب الى جهة خاصة وأن يحترز مرضه من الاصابة بمكروبه بكل الوسائل التي من أهمها تطهير يديه بمحلول السليماني قبل تعاطي الغذاء

﴿ تيك ﴾ اسم اشارة ينادى به المؤنث المفرد المتوسط في البعد وتصغيرها تياك

﴿ تَيْم الله ﴾ هو حي من بنى بكر من العرب

(التَيْماء) الفلاة و (التَيْمة) الشاة التى تحلب فى المنزل وليست سائمة

(تامَهُ الحب) يَتيمه تَيماً وتَيَّمه ذلله

﴿ التيمس ﴾ هي أشهر جرائد انجلترة بل العالم كله ظهرت أول نسخة منها فى أول يناير سنة ١٧٨٨ . أصدرها الناشر (والتر) وكان أصدر قبلها بثلاث سنين جريدة اسمها (يونيفرسال رجيستر) فبدل هذا الاسم بالتيمس

بقيت هذه الجريدة خاملة الذكر الى سنة (١٨٠٣) حتى تولى ادارتها (جون والتر) ابن مؤسسها فأوصلها الى مكانة عالية وأصبح له منها ثروة طائلة ذلك لانه اختط لجريدته خطة مستقلة فكان يؤيد من يؤيده من الوزراء والحكام بلا غرض ، ولا يقبل منهم رشا ويخذل من يخذله رغما عما يجد فى ذلك السبيل من الصعوبات والشدائد

وفي مدة الحروب الكبرى التى وقعت فيها انجلترة مع نابليون جارف جون والتر بثروته فعين لجريدته مراسلين في كل جهة يوافونه بالاخبار في حينها فلم يرق ذلك فى نظر وزارة (بت) فى الانجلترة فكانت الحكومة تصادر مايرد للتيمس بالبوستة. فلم يثن ذلك من عزم (جون والتر) فأحدث لجريدته سفنا وسعاة يحملون له الحوادث عند وقوعها فكان ينشر في جريدته من الاخبار الصادقة عن السياسة والحرب مايجهلها الوزراء أنفسهم. وكان ذلك المدير النشيط ينقد أولئك المراسلين والسعاة مرتبات كبيرة حتى يصدقوا في أداء مهنتهم

وكان من دأبه أن يتصيد كبار الكتاب ولو كانوا مجهولين وبهذه الصفة جمع فى جريدته من نخبة الكتاب الانجليز من لم يجمعه غيره . فكان لديه الدكتور (ستودارت) والمستر (بارنس) والقبطان

(سترلنج) والمستر (هنري بروغام) والمستر (جون جوزيف لوسون) الخ

ومما ينسب لمدير التيمس من التحسينات الطباعية انه أول من استخدم البخار فى ادارة الآلات وكان ذلك سنة (١٨١٤)

لعب التيمس دوراً مهما في تاريخ انجلترة فى القرن التاسع عشر فكان قوة من قوى المملكة وكان له تأثير كبير علي النـاس فكان مايرويه لهـم ينزل منزلة الحقائق والمرجحات . ففي كل نازلة وفي كل دهياء مظلمة يتساءل الناس ماذا قال التيمس عنها؟ وكانوا يعتبرون ما يقوله فصل الخطاب وقد نال هذه الثقة باستقلاله عن الاحزاب فكان لايخدم غرض طائفة من الطوائف بل المصلحة العامة وكان يستقي أخباره من أوثق المصادر

التيمس يعتبر أول جريدة انجليزية اختزلت مناقشات مجلس العموم ومجلس اللوردات بينما كانت الجرائد الاخرى تملأ بها نحو ثمانية أنهار بالاحرف الدقيقة فلا يقرأها الا أفراد يعدون عدا . أما التيمس فكان يتوخي فادة الناس فجعل مناقشة الجالسين باختصاره لها مما يمكن الالمام به عند الكافة

الذى رفع مكانة التيمس فى نظر الناس وجعلهم يقدرون خدمته حق قدرها حادثان غريبان . وذلك انه في سنة ١٨٤١ علم مكاتب التيمس في باريز أنه قد تألفت عصابة من بعض الرجال ذوي الالقاب القصد منها سلب نحو عشرين مليون فرنك من البنوك الاوروبية بنوع من المضاربات فأخبر الادارة بذلك ووقع بنك فلورنسا فى الفخ فأسرع بدفع (٢٥٠٠٠) فرنك فما كان من التيمس الا ان أخذ ينشر المقالات الدالة علي فساد مشروع تلك العصابة وان القصد منه السلب بهذه الطريقة الخداعية لاغير وكان يوهم ان تلك المقالات تأتيه من بروكسل لا باريز ليكشف ستر اولئك المدلسين وفشل مشروعهم كل الفشل فحمل الغيظ أحد أولئك المدلسين على اتهام الجريدة بأنها أهانته ورفع عليها قضية يطالب بها تعويضا كبيرا فحكمت المحكمة على التيمس بدفع جزء من ثمانية وأربعين جزأ من الشلن مبلغ حقير جداً ولكن مصاريف التقاضى كانت بلغت (١٢٥٠٠٠) فرنك فأسرع الشعب في فتح اكتتاب لجمع هـذا المبلغ للتيمس تقديراً لخدمته العظيمة . ولكن التيمس رفض أن يقبل درهما واحدا قائلا انه

لم يفعل بخدمته تلك الا ما يجب عليه فعدلت لجنة الاكتتاب عن اعمالها النقود الي اظهار سرور الامة منه بنصب لوحة من الرخام في بورصة لوندرة منقوش عليها خدمة التيمس وأخري في ادارته وفتح بورصتين جديدتين باسم التيمس في اكسفورد وكمبردج

أما الحادثة الثانية فهي من باب التنبؤ عن المستقبل وذلك ان قوانين انجلترة كانت تحرم أن يجلب التجار حبوبا من الخارج جريا علي مبدأ ترويج البضاعة الوطنية وكان ذلك موافقا لهوى اللوردات أصحاب الاراضي الواسعة. وكان التيمس من هذا الحزب وكثيرا ما كتب فيه الفصول الضافية ولكنه انقلب فجأة الى تحسين مبدأ حرية المبادلة مدعيا ان في ذلك نجاة البلاد من أزمة خطيرة الشأن وتنبأ بأن الوزارة ستضطر لطلب الغاء ذلك القانون قريبا. فدهش الناس من انقلابه هذا وسخروا منه ولكنه لم تمض ستة أشهر حتي حدثت أزمة شديدة اضطر معها الوزير الاول اللورد بيل لطلب الغاء قانون الحجر على دخول الحبوب كما تنبأ التيمس بذلك. فدهش الناس من صدق نظر التيمس في الامور وازدادوا وثوقا بأخباره وتنبآته

ومن حوادث التحايل علي جلب الاخبار التي اشتهر بها التيمس ما حكاه مكاتبه في باريز وهو المستر بلوتز

قال بلوتز انقضت الحرب بين تركيا والروسيا وأقرت الدول على عرض المسألة الشرقية علي مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨)م فكنت أنظر لهذه المسألة بالاهتمام الذي ينظر بها اليها كل صحفي. فاتفق ان الادارة ندبتني للذهاب الي برلين لتصيد حوادث ذلك المؤتمر قبل غيري من مكاتبي الجرائد الاوربية. وبينما أنا أفكر في وجه الحيلة اذ دخل علي شاب وبيده خطاب توصية من أحد أصدقائي يطلب أن أري له وظيفة بمكتبي تليق به. فما أتممت قراءة الخطاب حتي رفعت اليه رأسي وبدرته بهذا السؤال وهو: هل لك في أن تصحبني الى برلين؟ فأجابني بالايجاب. فعينت له اليوم وقلت له استعد فما كان ذلك اليوم حتى حضر الى متأهبا فاستصحبته معي الى عاصمة المانيا وبذلت كل ما أستطيع بذله من المجهودات حتي عينته كاتبا في المؤتمر واتحدت معه على ان ينقل الي يوميا ما يدور بين الاعضاء من المناقشات. فكان هذا الشاب يؤدي وظيفته بكل عناية وكانت تظهر التيمس

في مساء كل يوم وفيها كل مادار فى قاعة المؤتمر فأدهش ذلك الرأى العام الاوربى وحير الصحافة الاوربية التي لم تكن لتصل الي بعض ماوصل اليه. فأغاظ ذلك البرنس بسمارك رئيس المؤتمر وشدد علي جميع كتاب المؤتمر بأن لا يقابلوا أحدا ومن يتجاري علي ذلك يعزل ونشر وراء الموظفين العيون والجواسيس فاتحدت مع ذلك الشاب على أن يلبس قبعة تماثل قبعتي ويكتب مايريد اطلاعي عليه ويضع الورقة داخل قبعته ثم يجلس على احدي القهوات ويضع قبعته علي المائدة فأحضر فأجلس بجانبه منعزلا عنه غير انى أقوم بعد برهة فآخذ قبعته بدل قبعتي وأطالع مافيها وبتلك الحيلة كان يظهر التيمس رغما عن البرنس بسمارك حافلا بأخبار المؤتمر فزاد دهشه حتى انه دخل مرة نفتش أسفل المقاعد المصفوفة قائلا اعلي أجد المستر بلوتز مختبئا هنا فلما أعياه الامر أمر موظفى المؤتمر بعدم الجلوس فى المحلات العمومية. فاتحدت مع صاحبي علي أن يكتب مايريد كتابته فى ورقة ويركب مركبة ذات رقم اتفقنا عليه وأن يضع الورقة في ثنية من ثنايا فراشها الداخلي فصدع بالامر فكنت أركب بعده وأستخرج الورقة من محلها واطيرها بالبرق للتيمس فكان هذا الامر سبب حيرة واندهاش عظيمين للبرنس بسمارك وشهرة كبيرة للتيمس

ثم ذكر المستر بلوتز انه توصل الى نقل أخبار آخر جلسة قبل سواه باحتياله علي بعض السفراء فنالت جريدته من الفوائد المادية ما لا يقدر

قلنا ان جريدة التيمس طبعت علي الآلة المحركة بالبخار من سنة (١٨١٤) فلم تأت سنة (١٨٤٨) حتي أدخل تحسين آخر علي آلة الطباعة فاخترعت آلة ذات ثمان اسطوانات تطبع فى الساعة الواحدة ثمانية آلاف نسخة ولكن لم تكن هذه الآلة لتسعف الادارة بحاجتها الى النسخ بسرعة فاخترع المهندس الانجليزي ماكدونالد آلة أخرى تطبع في ساعة ونصف من الزمان ستين الف نسخة وتزيد علي هذه السرعة ان النسخ تطبق داخلها وهو عمل كان التيمس قد خصص له وحده اربعين عاملا

التيمس اليوم ليس فى المنزلة التى كان فيها منذ عشرين سنة لخروجه عن خطة الاستقلال التي كان فيها ولكنه لا يزال صوته ارفع صوت في انجلترة وشهرته أبعد

شهرة في العالم

﴿ تيمور لنك ﴾ هو الفاتح المغولي المشهور من ذرية جنكيزخان ولد في مدينة (كيش) بقرب سمرقند سنة (١٣٣٦) م وقد روى القصصيون انه ولد ويداه مقبوضتان وملآنتان بالدماء. وكان أبوه رئيساً لقبيلة (برلاس) يلقب بلقب هويان ويحكم على مقاطعة (كيش)

ولد تيمور لنك وترعرع فظهرت فيه مخايل الشجاعة حتى انه كان يتذليل الخيول الصعبة القياد وبصيد الوحوش مع أمثاله من الشجعان ولما كانت سنه اثنى عشر عاما خاض غمرات الحروب فأظهر فيها من البأس وشدة الشكيمة مارفعه في عين قومه فوق رفعته بنسبه وشرف منصبه. ولكنه لم يلعب دوره في التاريخ الا بعد موت أبيه سنة (١٣٦٠) م

مات أبوه في أثناء الحروب التي كانت تتنازع مملكة (جاغاطاي) المغولية التي يقيمها اقليم (كيش) فاستقل كل أمير بما تحت يديه ولم يبق للخان الاكبر الا اللقب

لما تولي تيمور لنك زعامة قبيلته اتحد مع الامير حسين خصمه وتزوج بأخته وأغار معاً على سيستان فجرح تيمور لنك جرحين أحدهما في يده والآخر في فخذه فأصابه العرج من ذلك الحين وسمي تيمورلنك ومعنى لنك الاعرج . ثم انه قتل الامير حسين شريكه في الفتح ولكنه رأى من حسن السياسة أن لا يتلقب بلقب خان فيثير عليه أحقاداً أنصار ذرية جنكيزخان فأعطي لقب (صاحب قران) أى ملك العالم وسط جمعية مكونة من كبراء التتار وأعيانهم فورث أعقابه هذا اللقب من بعده ولم يلقب تيمور لنك بسلطان الا في أواخر أيام حياته

جلس تيمور لنك على سرير الملك فثارت عليه بعض الجهات فبادر لاخضاعها فاستتب له الامر ثم شرع في الفتوحات ففتح خوارزم وكاشغر وخراسان وفارس وجنوب الروسيا وبلاد الهند وسورية وأخرب بغداد ودمر جيورجية مراراً

وفي سنة (١٤٠٠) طلب السلطان بايزيد العثماني الى أحد تابعيه أن يدفع له الجزية فأغاظ ذلك تيمورلنك فكتب للسلطان خطابا كله تهديد ووعيد ولم يمض غير قليل حتى تلاقى الفاتحان الكبيران السلطان العثماني والسلطان المغولي وحدثت بينهما معركة دموية ساحقة انتهت بهزيمة

الجيش التركي ووقوع السلطان في يد تيمورلنك أسيرا وقيل انه حبسه في قفص من الحديد وأساء اليه وأهانه وقيل بل انه أكرمه وأحسن اليه ووعده برد ملكه اليه ولكن السلطان التركي توفي في أسره بعد زمن قليل

ظل تيمورلنك في البلاد العثمانية بضعة اشهر ثم انساح علي جيورجية فأخربها ثم عاد الي عاصمته سمرقند بعد غيبة سبع سنين فتفقد مدارسها ومستشفياتها ومساجدها ثم جلس للناس ينظر ظلاماتهم وشكاياتهم ولم يحجب عنه جليلا ولا حقيراً

وفي سنة (١٤٠٥) تجهز لفتح بلاد الصين فحشر جيشا عرمرما وقاده فلما وصل الى اوتراد أدركته الوفاة فمات تاركا لحفيده ملكا واسع الاطراف شاسع الاكناف مزقته الحروب الداخلية والمطامع الثورية

قالت دائرة معارف لاروس عند ذكرها هذا الفاتح الكبير ما معناه :

كان تيمورلنك من أكبر قادة الجيوش في الشرق . وكان قنوعا نشيطا جريئا ذا قريحة وقادة عقل راجح وثبات لاتزعزعه العظائم ولكنه كان متعصبا للدين سفاكا للدماء قاسيا. وكانت له مطامع واسعة كمطامع جنكيزخان وهي احلامه في أن يؤسس مملكة عامة فقد روى عنه انه قال لايجوز أن يكون في الارض الا ملك واحد كما ليس في العالم الا اله واحد وقد كان تيمورلنك على سنة الفاتحين المتوحشين فلم يعمل الا فتح الممالك وتخريبها ثم ضمها الى ملكه علي تلك الصورة

ويروي انه لما حاصر سيواس أخرج اليه أهلها الف طفل يستعطفونه عليهم فأمر فرقة من خيالته فهجمت عليهم وداستهم بسنابك الخيول وقد أغرق جيورجية فى دماء أهلها واخرب منها نحو ٧٠٠ قرية

ولما فتح بغداد أمر بقتل جميع أهلها فدامت المذابح ثمانية أيام وأمر ببناء ١٢٠ هرما من الرؤس المفصولة عن أجسادها وقد كان بناء هذا النوع من الاهرام من عاداته فى فتوحاته وقد كررها مراراً عديدة. بل انه حلي شوارع بعض المدائن بهذه الآثار الفظيعة كعلامة علي انتصاره

وقد جاء بفظيعة لم يسمع الناس بمثلها في فتحه سبزاور فقد قتل جميع أهلها الا الفين منهم اعتبرهم من الاحجار فبنى بهم عدة بروج مع اللبن (الطوب) والمؤونة

ولما فتح دلهي من بلاد الهند قتل فيها مائة الف أسير ثم أخرب الهندستان وأتي فيها من الفظائم بما لا يسمح التاريخ بنقل تفاصيله

كان تيمورلنك طويل القامة ذا جبهة عريضة ورأس ضخم وكان أبيض اللون مشرباً بحمرة طويل اللحية جهوري الصوت ثابت العزم قوي الارادة لايخشي الموت وكان يكره الكذب ويحب الحقيقة وكان لايتغير حاله علي حسب الاحوال سواء أكان في وسط المكاره أم معمعان الحراب وكان لايحب أن يتكلم أحد في مجلسه بمزاح أوعن القساوات. وكان يحب أهل الجسارة وكان هو في نفسه نشطا يقظا قويا لايتعب يحسن الحكم علي الاشياء ويدرك مايراد أن لا يصل اليه وكان يحترم العلماء ومن يمتاز من أهل الصنائع وكان مليا بجميع مايحدث في مملكته

كان تيمورلنك مسلما شيعيا ويعزي اليه كتاب الفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الى الفارسية ويوجد بفرنسا كتاب منه مكتوب باللغة الفارسية الي الملك شارل السادس

تيماء بلد صغير في بادية تبوك

تيمية ابن تيمية هو أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب

كان المتفرد بالعلم في بلاده المشار اليه في الدين وأصوله التي جمهورا من كبار العلماء وأخذ عنهم. وقدم الي بغداد وتفقه بها على أبي الفتح بن المنى، وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم. وكان حنبلي المذهب صنف فيه أحسن مختصر جامع لاصوله وفروعه، وله ديوان خطب في غاية البلاغة. وله تفسير للقرآن الكريم. وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده

من شعره مارواه أبو المظفر سبط بن الجوزي قال سمعته في جامع حران يوم الجمعة ينشد بعد الصلاة:

أأحبابنا قد نذرت مقلتي
لا تلتقي بالنوم أو نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا
علي سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

كان ابن تيمية يدرس التفسير في كل

يوم وكان حسن الاداء رشيق الكلام جميل الاخلاق له قبول عند الخاص والعام

وكانت له قدرة كبيرة فى تفسير القرآن هذا فضلا عن تفوقه فى جميع العلوم وأنشد له :

سلام عليكم مضى مامضى
فراقكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عنى مذ غبتم
أجفنى بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبي وحق الذي
بمر الفراق علينا قضي
لئن عاد عيد اجتماعي بكم
وعوفيت من كارث أمرضا
لأتقين مطاياكم
بوجهي وأفرشه في الفضا
ولو كان حبوا علي جبهتي
ولو افحج الوجه جمر الغضي
فأحيا وأنشد من فرحتي
سلام عليكم مضي مامضي

ثم قال سألته عن اسم تيمية مامعناه فقال : حج أبي أوجدى ، أنا أشك أيهما قال ، وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأي جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الي حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال ياتيمية ياتيمية يعنى انها تشبه التي رآها بتيماء فسمي بها

ولد رحمه الله سنة (٥٤٢) ه وتوفى سنة (٦٢٠) ه

التيل انظر (ثيل)

التين معروف وأجوده الكبير اللحم النضيج المكبب الذي لا ينفتح هو أصح الفواكه غذاء اذا أكل على الخلاء ولم يتبع بشيء وهو يفتح السدد ويقوي الكبد ويذهب الباسور وعسر البول والخفقان والربو وخشونة القصبة وينفع من الصرع والجنون والوسواس . وهو يضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز أو الانيسون

(زراعته) التين ينبت بنفسه فى جميع البلاد الحارة من اوروبا وآسيا وأفريقا وكلما كانت البلاد التى هو فيها حارة كان أجود . يتكاثر بالبذور نادراً وأكثر تكاثره بالترقيد فتؤخذ الفروع التي سنها من سنة الى سنتين ثم يصنع شقة فى الجزء الذي يدفن منها في الارض ثم تنقل في فصل الخريف القابل وتغرس فى مكانها

الذى أعد لها والاحوط ترقيده فى سبت لانه يتاف من النقل . وكيفية تكاثره بالعقل أن تنتخب عقل من فروع قوية طولها من ٢٠ الي ٢٥ سنتمترا ذات عقب فتغرس فى مكانها على وجه بحيث يكون الزر الانتهائي على بعد ٣ الى ٤ سنتيمترات من وجه الارض. ولاكساب التين حلاوة ورائحة عطرية يوضع عند غروب الشمس علي سرة كل تينة نقطة من الزيت الجيد بواسطة قشة وذلك عند ماتكون تلك السرة قد احمرت فتري التين بعد أن كان يابسا يزداد نموا وطراورة وحلاوة ويصح عما اذا ترك وشأنه. وعند ماتسقط اوراق شجرة التين تعزق ارضه مرة او مرتين وتوافقها الاسمدة البطيئة التحلل ككل الاشجار مثل العظام المجروشة والقرون والخرق التى من الصوف فان لم توجد فيوضع لها السرقين من الضأن والخيل وزرق الحمام للاراضى الرطبة وروث البقر للاراضى اليابسة فتدفن هذه الاسمدة في اثناء العزق فى فصل الخريف. والاسمدة الاولى لاتوضع الا مرة كل ست سنين والثانية تجدد كل سنتين

⟪ التين الشوكي ⟫ اصله من جهات أمريكا الحارة وينبت من نفسه فى أفريقا . وهو يزرع فى كل الاراضي ولا يخشى عليه الا من الرطوبة المستديمة وميعاد تكاثره فصل الربيع فتقطع فروعه المفرطحة وتترك علي الارض عدة أيام حتي يلتئم محل القطع ثم تغرس فى مكانها بأن تدفن محل القطع في ارض معزوقة او محروثة الي غور ٥ او ٦ سنتمترات ولا ضرورة لسقيه الا اذا كانت الارض جافة جدا واذا زرعت جملة فروع بساقها الخشبي كان المحصول سريعا وليس تقليمه ضروريا ولا عزق ارضه ولكن اذا قلم وعزقت ارضه نما وكثر محصوله . وفروعه السفلي التى تزال بالتقليم تخرط ويذر عليها النخال فتأكلها المواشى بشراهة

⟪ تيرس ⟫ هو مؤرخ فرنسي تولى رئاسة الجمهورية سنة ١٨٧٦ ومات سنة ١٨٧٧

⟪ تاه ⟫ يَتيه تِيها تكبر

(تاه فى البلاد) ذهب فيها متحيرا وضل فهو (تَيَّاه وتَيهان)

(تَيَّهه واتاهه) اضله

(التِيه) الكبر والضلال والمفازة جمعه أتياه وأتاويه

(التِيه) هي الصحراء التى تاه فيها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (هذه أرض تِيه" و تَيْهاء و مُتِيهة) و مَتْيَهة) مضلة

(التَيْهُور) الارض المطمئنة. وموج البحر المرتفع جمعه تَياهير

حرف الثاء

(الثَاَب) حال يعترى الانسان يفتح معها فاه على آخر اتساعه ويقال لها (التُؤَباء) ايضا . و (تثاءت) اى حصل له التثاؤب

(الثأر) هو ارادة مقابلة الجريمة التي اجترمت على الانسان بمثلها جمعه (آثار) و (أثأر الرجل منه) أي أدرك ثأره منه و (ثُئر الرجل) أي أُدرك منه الثأر . و (ثأره بكذا) أي أدرك به ثأره منه . و (ثأر القتيلَ وثأر بالقتيل يَثأر ثأرا) طلب دمه أو قتل قاتله

يقول العرب (يا لَثَأرات) عند طلب الثأر . وعندهم (الثأر المُنيم) هو الذى اذا أدركه صاحبه نام بعده مستريحا

(الاخذ بالثأر) عادة متأصلة في قلوب الشعوب المنحطة في سلم الاجتماع البشرى وهو ضرورى لديهم بل مفيد لهم ذلك انه يقوم مقام الوازع الحكومى فانهم لما لم يكونوا خاضعين لسلطة مركزية كان من الواجب أن يكون لذوى الميول الشريرة شكيمة تردهم عن ارتكاب الجرائم ولا تكون تلك الشكيمة الا اذا حافظت كل أسرة على وجودها بتتبع العابث بها

ولما دخلت أمم تحت سلطات حكومية منتظمة لم تبطل عادة الاخذ بالثأر بتاتا ولكنها على اطلاقها ضارة لان الانسان ان لم يشف غيظه من خصمه حكم المحكمة عليه بحجة ان الحكم الذي أصابه لا يوازي الاهانة التى لحقته منه ونزع الى التربص له للاخذ بثاره تولدت العداوات في الامة وتعصب أصدقاء البعض لاصدقاء البعض الآخر واستحالت الامة كتائب متعادية وفرق متنافرة فأثر ذلك على مجموعها تأثيراً سيئا . ولكن المدنية واتساع العلاقات

الاقتصادية وتشابك المصالح الاجتماعية قد أضعف هذه النزعة كل الاضعاف حتى ان الرجل ليلطم الرجل علي قارعة الطريق فيرضيه ان تحكم المحكمة علي خصمه بخمسة قروش والمصاريف ولا يجد في نفسه نزوعا الى التربص لطمه علي وجهه

الميل للاخذ بالثأر وان كان قد ضعف بين أفراد الامة الواحدة لقيام القوى الوازعة فان ذلك الميل لا يزال علي شدته الاولى بين الامم أو يكاد ذلك لانه لا يوجد بين الامم قوي وازعة تنتصف المظلوم من الظالم فاذا أهانت أمة أمة أخرى عمدت الامة المهينة الى اشهار الحرب على خصيمتها وعدت ذلك واجبا من واجباتها ويظهر ان الطبيعة الانسانية ميالة لايجاد قوى وازعة بين الامم تعطي كل مهضوم الحق حقه . وقد ظهر منها هذا الميل قديما بمظهر السفارة ، فكانت الامة ان ظنت انها أهينت أرسلت من لدنها سفراء الى خصيمتها ليتداولوا مع رجالها فيما يجب اتخاذه لاتقاء الحرب بين الامتين

اما لدى الامم المتمدنة فقد خطت السفارة خطوات واسعة فأصبحت مستديمة فقد اعتادت الامم أن ترسل سفراء عنها يقيمون في عواصم الممالك ليتلافوا الامور عند حدوثها بالحكمة ولا شك في ان هذه السفارات المستديمة قد دعا اليها اشتباك المصالح الدولية العامة .

وقد روي المؤرخ الفرنسى المشهور (ميشيليه) ان أول من أحدث السفارة المستديمة هو لويز الحادي عشر ملك فرنسا

وقد استقبل قيصر الروسيا السابق القرن العشرين باقتراح غاية في الخطورة وهو اقامة محكمة للتحكيم مستديمة في مدينة (لاهيه) من هولاندة تتعرض كل دولة ظلامتها عليها ويكون حكمها نافذا اذا تراضت الدولتان المتنازعتان وقد أقيمت تلك المحكمة وحلت مشاكل كثيرة بين الدول لولاها لتأدت الى الحرب الجائحة . ولكن ليس لتلك المحكمة سلطة تنفيذية وليس للقانون الدولي نفسه هيئة مشرعة فقانونه السوابق ليس الا ، وليس علي الدولة التي تخالفه من حرج الا سوء السمعة ، وقليل تأثيرها علي الدول ذات المطامع

اما طلب الثأر عند العرب فكان من اشد ميولهم تأثيراً عليهم حتى انهم كانوا

يعتقدون ان الرجل اذا قتل تمثلت روحه بشكل طير يقال له (الهامة) ووقفت على قبره وصاحت (اسقوني اسقوني) أي، اسقوني من دم قاتلي ولا تزال كذلك حتى يثأر اهل القتيل من قاتله وكان من اشد العار علي الرجل أن يترك قاتلي بعض اهله ويتنعم هو بالحياة وادعا حتى جعل السموأل الالحاح في طلب الثأر من مفاخر قومه فقال :

وما مات منا سيد حتف انفه

ولا طُل منا حيث كان قتيل

يقال طل دم القتيل اي ذهب هدرا

فلما جاء الاسلام آخي بين الناس وحلل ما بينهم من العداوات وسل ما بقلوبهم من السخائم فقال تعالى ممتنا عليهم «واذكروا اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا» ولم يكتف بذلك بل أقام لهم حكومة نظامية تتولي معاقبة المعتدي ولشدة ميل العرب للاخذ بالثأر جاءت الشريعة بمبدأ العين بالعين والسن بالسن، ولكن مشترعي الغرب يزعمون ان هذا القانون وان كان قد أدي خدما جليلة في أيام الانسانية الاولي الا انه أصبح الآن ضارا لان مادة التمادى لا تنقطع بسببه بين الافراد

﴿ الثُؤلول ﴾ هو ورم صغير صلب يتكون على سطح الجلد لاسيما في راحة اليد وقد يزول من ذاته فان كانت جملة ثآليل وأمكن ربطها من أعناقها ربطت بخيط من حرير فتسقط بعد زمن قليل والا فيوضع عليها قطرات من حمض الازوتيك مع العناية بعدم اصابة الجزء السليم فتراها تموت وتتقيح وتشفي

﴿ ثَبَت ﴾ يَثبُت ثُبوتا وثباتا دام فهو (ثابت وثَبْت) و (ثَبَت الخبر) تأكد و (ثَبُت الرجل) يَثبُت ثَبَاتة شجع . و (ثَبَّته وأثبته) أكده.

قال تعالى(ليُثبتوك أو يقتلوك)أي ليجرحوك فلا تستطيع الحركة أو يحبسوك فلا تستطيع المضي

(تَثَبَّت في أمره) أخذ بالحزم فيه ولم يعجل ومثله (استثبت فيه)و(الثَبَت) هو الثبات أو الدليل جمعه (أثبات) . ويقال (هو ثَبَت) أي ثقة

﴿ الاثبات والمحو ﴾ هما في اصلاح الصوفية كما قال العلامة القشيرى : « المحو

رفع أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادة » فمن نفي عن أحواله الخصال الذميمة وأتي بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات

﴿ ثابت بن قرة ﴾ الحراني هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون الفيلسوف الحراني كان أول أمره صيرفا بحران ثم انتقل الي بغداد واشتغل بالفلسفة فبرع فيها وفي الطب

والذى عنى بأمره هو محمد بن موسى فقد استصحبه معه من بلاد الروم . ثم وصله بالمعتضد الخليفة العباسى وأدخله فى جملة المنجمين

لم يكن فى زمن ثابت بن قرة من يماثله فى صناعة الطب ولا غيرها من جميع ضروب الفلسفة

قال العلامة ابن ابى اصيبعة فى طبقات الاطباء : لثابت أرصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه فى سنة الشمس وما أدركه بالرصد في موضع اوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها. وكان جيد النقل الى العربية حسن العبارة وكان قوى المعرفة باللغة السريانية وغيرها

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ان الموفق لما غضب علي ابنه أبى العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسماعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الي ابي العباس ويؤنسه . وكان عبدالله بن اسلم ملازما لابى العباس فأنس ابو العباس بثابت بن قرة انسا كثيرا. وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس فى كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه أحوال الفلاسفة وأمر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به ولطف به محله فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يابدر أي رجل أفدنا بعدك ؟ فقال من هو ياسيدي فقال ثابت بن قرة

قال ابو اسحق الصابئي الكاتب ان ثابتا كان يمشى مع المعتضد في الفردوس وهو بستان فى دار الخلافة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ علي يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا . فلما نتر يده من يد ثابت قال يا أبا الحسن وكان فى الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه سهوت ووضعت يدى علي يدك واستندت عليها

وليس هكذا يجب أن يكون فان العلماء يَعلمون ولا يُعلمون

عن محمد الحسن بن موسى النوبختي قال سألت ابا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بشهدهم وكنت حديث السن فدافعني عن الجواب . فقلت متمثلا :

الا ماليلي لاترى عند مضجعي
بليل ولا يجرى بها لى طائر
بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت
بليلي ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وسرت معه فأجابني عن المسألة جوابا شافيا وقال زجرت الطير يا أبا محمد فأخجلني فاعتذرت اليه وقلت والله يا سيدي ما أردتك بالبيتين

ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قرة فى العلاج ماحكاه ابو الحسن ثابت بن سنان قال حكى أحد أجدادى عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الي دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال أمات القصاب الذى كان في هذا الدكان؟ فقالوا له أى والله يا سيدنا البارحة فجأة وعجبوا من ذلك فقال مامات خذوا بنا اليه . فعول الناس معه الى الدار فتقدم الي النساء بالامساك عن اللطم والصياح وأمرهن بأن يعملن مزورة وأومأ الي بعض غلمانه بان يضرب القصاب علي كعبه بالعصا وجعل يده فى مجسه وما زال ذلك يضرب كعبه الي أن قال حسبك . واستدعي قدحا وأخرج من شتكة في كه دواء فدافه في القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة فى الدار وفى الشارع بأن الطبيب قد أحيا الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه وأطعمه مزورة وأجلسه وقعد عنده ساعة، واذا بأصحاب الخليفة جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الي أن دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدي الخليفة قال له ياثابت ماهذه المسيحية التى بلغتنا عنك؟ قال يامولاى كنت أجتاز علي هذا القصاب والحظه يشرح الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها . فكنت أستقذر فعله أولا . ثم أعلم ان سكتة ستلحقه فصرت أراعيه ولما علمت عاقبته انصرفت وركبت للسكتة دواء أستصحبه معي في كل يوم . فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح . قلت

بات القصاب؟ قالوا نعم فجأة البارحة فعلمت ان السكتة قد لحقته . فدخلت اليه ولم أجس له نبضا فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه وأطعمته مزورة . الليلة يأكل رغيفا بدراج وفي غد يخرج من بيته

كان من تلاميذ ثابت بن قرة عيسي بن اسيد النصراني وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسي بن اسيد من السرياني الي العربي بحضرة ثابت ويوجد له جوابات ثابت لمسائل عيسي بن اسيد

ومن كلام ثابت بن قرة : ليس علي الشيخ أضر من ان يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم، ومن الجماع فيهرم

وقال راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس فى قلة الآثام، وراحة القلب فى قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام

(مؤلفات ثابت بن قرة) كتاب في سبب كون الجبال ومسائله الطبية و كتاب النبض . و كتاب وجع المفاصل والنقرس . وجوامع كتاب باريمينياس وجوامع كتاب انالوطيقا الاولي . واختصار المنطق ونوادر محفوظة من طوبيقا . و كتاب فى السبب الذي من أجله جعلت مياه البحر مالحة . واختصار كتاب ما بعد الطبيعة ومسائله المشوقة الى العلوم . و كتاب فى اغاليط السوفسطائيين و كتاب فى مراتب العلوم . وكتاب في الرد على من قال ان النفس مزاج و جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس وجوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس . جوامع كتاب الكثرة لجالينوس وجوامع كثيرة تشريح الرحم لجالينوس . وجوامع جالينوس للمولودين في سبعة اشهر وجوامع ماقاله جالينوس في كتابه فى تشريف صناعة الطب و كتاب أصناف الامراض وكتاب تسهيل المجسطي و كتاب المدخل الي المجسطي وجوامع كتاب الفصد لجالينوس الى غير ذلك من المصنفات القيمة

كان ثابت بن قرة من الصابئة وهم فرقة من النصارى وقد رأيت كيف كان الخليفة المعتضد بالله يكرمه ويأنس به مما يدل دلالة صريحة علي ان المسلمين ليس لديهم للاحقاد الدينية محل وسيرد في تراجم غيره من علماء النصارى والصابئة واليهود ما يشبه هذا وأكثر فالمسلمون في كل زمان ومكان قد دلوا على صفاء قلوبهم وسمو شمائلهم فى معاملة مخالفيهم وربما لم يصبهم

ما أصابهم الا لغلوهم في هذه الخصلة الكريمة والبياض اذا اشتد صار برصا

ولد سنة (٢٢١) وتوفي سنة (٢٢٨) ه

وحران هي بلدة بالجزيرة بين نهر الدجلة والفرات

ولما مات رثاه ابو احمد يحيي بن علي ابن يحيي بن المنجم النديم وهو مسلم بقصيدة طويلة ولم ير ان اسلامه يمنعه أن يرثيه كما لم يمنع اسلام الشريف الرضى رئيس العلويين في زمانه أن يرثي أبا اسحق الصابيء الكاتب . ونحن هنا نثبت قصيدة أبي احمد يحيي بن علي في رثاء ثابت بن قرة قال :

ألا كل شيء ماخلا الله مائت
ومن يغترب يرجي ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا
كسفر ثووا ارضا فسار وبائت
نعينا العلوم الفلسفيات كلها
خبا نورها اذ قيل قدمات ثابت
وأصبح أهلوها حياري لفقده
وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم لنهجها
خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما أتاه الموت لم يغن طبه
ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا امتعته بالغنى بغتة الردى
الا رب رزق قابل وهو يائت
فلو انه يسطاع للموت مدفع
لدافعه عنه حماة مصالت
ثقاة من الاخوان يصفون وده
وليس لما يقضي به الله لافت
أبا حسن لا تبعدن وكانما
لهلكك مفجوع له الحزن كابت
أآمل أن تجلى عن الحق شبهة
وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان يسر حسن تبيينك العمي
وكل قول حين تنطق ساكت
كأنك مسؤلا من البحر غارف
ومستبدئا نطقا من الصخر ناحت
فلم يتفقدني من العلم واحد
هراق اناة العلم بعدك كابت
وكم من محب قد افدت وانسه
بغيرك ممن رام شأوك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن
ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتي لم يكن لك مبغض
ولا لك لما اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع
عن الفضل الا كاذب القول باهت

مضي علم العلم الذي كان مقنعا
فلم يبق الا مخطيء متهافت

﴿ ثَبَجَ ﴾ الكلام يَثْبَجه ثبجا لم يأت به على وجهه و(ثبج الخط) عمّاه و(ثَبَج) يَثْبُج ثبجا وثبوجا أقعي على أطراف قدميه و (ثبَج الراعي بالعصا وثبّج) جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها. و (اثبأجّ الاناء) امتلأ و(اثباجّ الرجل) ضخم واسترخى ومثله (استثبج) و (الثَبَج) ما بين الكاهل الى الظهر. والثَبَج من كل شيء وسطه أو معظمه أو أعلاه جمعه أثباج وثبوج و(المثبّجة) البوم

﴿ ثبجر ﴾ اثبَجر اثبِجراراً ارتدع من فزع. و (اثبجرّ الحمار) جفل و(اثبجر الماء) سال وانصب و(الثِبْجارة) حفرة يحفرها ماء الميزاب جمعها ثباجير

﴿ ثَبره ﴾ يَثْبُره ثبرا خيبه وطرده ولعنه فهو مثبور يقال (ما ثبرك عن هذا) أي ما منعك عنه و (ثَبَر يَثْبُر ثبورا) هلك و (ثَبَره الله) أهلكه . والعربي اذا أصابته شدة قال (واثُبوراه) و (ثَبِرت القرحة) تَثْبَر ثبرا انفتحت و (ثابره بالشيء وثبّره) حبسه عليه. و (ثبّر الله فلانا) أهلكه و (ثابر على الشيء)واظب عليه. و(تثابروا في الحرب) تواثبوا و (اثبأرّ عن الامر) تثاقل عنه. و (الثِبار) المواظبة و(الثبْرة) الارض السهلة وقيل أرض ذات حجارة بيض . والحفرة في الارض والنقرة في الجبل تمسك الماء كالصهريج و(ثَبير) اسم جبل ببلاد العرب جمعه أثبرة . و (المِثبر) مجزر الجزور . والموضع الذي تلد فيه المرأة والمكان الذي تنتج فيه الناقة

﴿ ثَبطه ﴾ عن الامر يثبُطه ثبطا وثبّطه تثبيطا شغله عنه وعوقه . و(اثبطه المرض) لم يكد يفارقه و (تَثبّط عن الامر) تعوق . و (الثَبِط) الاحمق والضعيف في عمله وهي ثَبِطة جمعه اثباط وثِباط

﴿ ثَبَقت ﴾ العين تَثْبَق ثَبْقا بدر دمعها و(ثبَق النهر) أسرع جريه وكثر ماؤه

﴿ الثَبْل والثبَل ﴾ البقية في أسفل الاناء وغيره

﴿ ثَبَن ﴾ الثوب يَثْبُنه ثبنا وثبانا ثنى طرفه وخاطه و (ثَبَن الشيء) جعله في الثبان وحمله بين يديه في وعاء ومثله (تثبّنه) . و(الثِبان) وعاء كأن تعطف طرف قميصك فتجعل فيه شيئا جمعه ثُبُن

و(المَثْبَنَة) كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأدواتها جمعها مَثابن

﴿ ثَبي ﴾ الشيء يثبيه ثَبْيا جمعه ومثله (ثبّاه) و (المال المثبّي) المجموع (ثبّاه) أصلحه وأتمه. و(ثبّي الله النعم) ساقها اليه و(ثَبي على فلان) أثنى عليه كثيرا في حياته و(الثُبَة) وسط الحوض والجماعة والعصبة من الفرسان و(الاُثبيّة) الجماعة الكثيرة جمعها أثابي

﴿ ثجّ ﴾ الماء يَثُجّ ثجًا وثُجوجا سال و(أثجّ فلان الماء) أساله. و (اثثجّ الماء) سال و (الثجّاج من المطر) السيال و (الثجّة) الروضة ذات الحياض والمسالات الماء جمعها ثجاجات . و(عين ثَجُوج) غزيرة الماء و(الثَجيج) السيل و(الثَجيجة) زبدة اللبن تلزق باليد والسقاء. و (المِثَجّ) الخطيب المفوه

﴿ ثجثج ﴾ الماء أساله فتثجج أي فسال

﴿ الثَجْر ﴾ والثَجَر والأثجر العريض الغليظ والثُجْرة ماحول الثغرة يقال (طعنوهم في الثغر والثجر) و(الثُجْرة) القطعة المتفرقة من النبات ووسط كل شيء و(الثَجير) ثفل كل شيء يعصر وهو معرب

﴿ ثَجِل ﴾ يثجَل ثجلا عظم بطنه واسترخي و(الثُجلة) عظم البطن وسعته و (الأثجَل) عظيم البطن مؤنثه ثجلاء و (شيء مُثَجّل) أي ضخم

﴿ ثجَمه ﴾ يثجُمه ثجما صرفه بسرعة و (ثجَمت السماءُ) وأثجمت أمطرت بسرعة ثم كفت

﴿ الثَجْن ﴾ والثَجَن طريق في حزونة وغلظ

﴿ ثجا ﴾ يَثجو ثجوا سكب . و (أثجاه) اسكنه

﴿ ثحثحه ﴾ الثحثحة صوت فيه بحة عند اللهاة

﴿ ثحَجه ﴾ يثحَجه ثحجا جره جرا شديدا

﴿ ثَخُن ﴾ يَثخُن ثُخونة وثخانة وثخنا غلظ وصلب فهو ثخين و (أثخنته الجراحة) أضعفته. و(أثخن في العدو) بالغ في قتلهم و (أثخن في الارض) أكثر من القتل

يقال (أثخن فلان هذا الامر معرفة) أي قتله معرفة و(اُثخن) أوهنته الجراح. و(الثِخَن) الغلاظة والصلابة و الثخين الغليظ الصلب جمعه ثُخناء . و (رجل

مخزن السلاح) شاك

﴿ ثَدَق ﴾ المطر يَثْدُق ثَدقا جد وثَدَق الوادي سال و (سحاب ثادق) منصب (وانْثدق عليه الناس) حملوا عليه

﴿ الثُدْم ﴾ الفدم والعيي عن الكلام والحجة مع ثقل ورخاوة و(الثِدام) المصفاة و (ثَدَّمه) جعل عليه الثِدام ومنه (ابريق مُثَدَّم)

﴿ ثَدِن ﴾ اللحم يَثْدَن ثَدْنا تغيرت رائحته و (ثَدِن زيد) كثر لحمه وثقل و(الثَدِن والمُثَدَّن) الكثير اللحم

﴿ ثَداه ﴾ يَثدوه ثَدْوا واثْدَي يَثْدَي ثَدًى بله فابتل و(الثَدْى) غدة في صدر المرأة في وسطها حلمة مثقوبة يمتص طفلها منها اللبن وهو يذكر ويؤنث جمعه اثْد وثُدِي و (المرأة الثَدياء) العظيمة الثدي

﴿ الثدي ﴾ يجب على كل امرأة الاعتناء بثدييها لان وظيفتهما من أكبر الوظائف تأثيراً على حياة طفلها . البنت وهي صغيرة لا يهتم بها من حيث ثدياها لانهما يكونان غير موجودين ولكنها متي كبرت وابتدأ ثدياها في الظهور، هنا يجب أن تبدأ العناية بهما بابعاد كل ما يضرهما وهما في هذا الدور من النمو. ولا يضرهما شيء أكثر من المشد الذي يشد به النساء صدورهن وأوساطهن . فإن كان للنساء المسنات عذر أو شبه عذر في جعل صدورهن على شكل منتظم فأي عذر للفتيات في لبس المشد وأثداؤهن لم تبلغ غاية نموها ؟

ان هذا العضو في حاجة لان ينمو مطلقا تحت تأثير الطبيعة ذاتها فلا موجب للضغط عليه ومنع الدم من الصعود اليه بذلك المشد الحديدي المكروه وهو ذلك العضو الغزير الدم الذي تقتضي حياته أن يرد اليه وينصرف منه دم كثير في أثناء كل دورة دموية فان طاشت أحلام بعض الفتيات لحد عصيان هذه النصائح الطبية فلا لوم الا عليهن حين يصاب ثدياهما معا أو أحدهما بتجمدات مختلفة بسبب عدم صعود الدم بحرية تكون مبدأ لاورام خبيثة أشهرها السرطان القاتل

ومن أصول صحة الثدي أن يعتنى به فلا يكون رخواً فان اعتراه الاسترخاء عمدت صاحبته الى غسله كل يوم بالماء البارد . وهذه من الامور الهامة لان كثيرا من الامهات يتضررن من استرخاء أثدائهن وعدم مقاومة حلماتها لمس أطفالهن وعليه

فيجب مداواة هذا الاسترخاء قبل أن تضطر السيدة لاستخدام ثدييها في أداء وظيفتيها. وهذا العمل لايجعلهن يؤدين وظيفة الارضاع كما يجب فقط بل يحميهن من أمراض وآلام كثيرة

(الامراض التي تصيب الثدي) من تلك الامراض السرطان وهو ورم خبيث يظهر على ثدى المرأة وقليلا ما يصيب أندوة الرجل فيظهر أولا على شكل ورم صغير مؤلم ثم يزداد حجما ويمتد الى الغدد التي تحت الابط . وهو لا يهاجم الاثديا واحدا اذا أتمت المرأة الثلاثين أو فى أوائل الاربعين من عمرها

(وصف المرض) هو ورم صلب أو رخو والاخير أشد خطورة وفي الحالة الاولي يشاهد حول الورم عقد صغيرة جامدة مدورة تنمو تدريجيا. والورم الاصلي ينمو ويلحق بلحم الصدر والاضلاع وقد يصل الي غدد الابط ثم يتكون فيه دمل وتخرج منه مدة عفنة فتظهر هنا آلام شديدة لا ينام معها المريض فيقع في ضعف شديد

أما اذا كان الورم رخوا وهي الحالة الثانية فتظهر هذه الاعراض عينها ولكن تسرع فى أدوارها

(الاسباب) أسباب هذا الداء لا تعرف جيدا ولكن لاشك في أن الوراثة من المهيئات لحصوله

(علاجه) للاطباء طرق فى علاجه على حسب شدته وضعفه ولكن دكاترة الطب الطبيعي يعالجونه بالماء فينصحون المريض بغسل الثدي المصاب بالماء الفاتر عدة مرات في اليوم . وأن يأخذ المريض كل أسبوع ثلاثة أو أربعة حمامات بأن ينغمر في الماء الدفيء ويجلس فيه مدة نصف ساعة وأن يضع علي الثدي رفادات بخارية . وأن يجتنب الاغذية المهيجة بتاتا ويمتنع عن اللحم وعن القهوة والشاي والتوابل وجميع المهيجات امتناعا باتا

ولا يجوز المريضة أن تمتنع عن الخضوع لاشارة الطبيب فى عمل جراحي

(آلام الثدي) هي آلام عصبية شديدة تعترى الثدي لدى بعض الاوانس والسيدات عند مجيء العادة وهذه الآلام نتيجة الانيميا والخلوروز والنوراستينيا والهستيريا

(العلاج) للاطباء الرسميين عقاقير خاصة يصفونها للمريضة علي حسب سنها ومزاجها وسبب المرض لديها أما أطباء

الطب الطبيعي فيصفون المريضة أن تأخذ حماماً فرنكيا فاترا وأن تضع رفادات فاترة على الثدي مع الاحتراس من أن يصيب الثدى تيار من الهواء

ويقولون ان الرفادات المبتلة بالماء الحار تسكن الآلام ايضا. أما الطعام فيجب أن يكون غير مهيج وأن تكثر المريضة من أكل الفاكهة وتشرب كثيراً من الماء البارد وأن تستنشق هواء متجددا وأن تعتني بنفسها من جهة البراز ليكون يوميا

(انتفاخ الثدى) قد يحدث للفتيات اللاتي يبلغن سن الحلم انتفاخ وألم في أثدائهن وسببه انحباس الدم في تلك الاعضاء يصرفه وضع رفادات علي الصدر والثديين مبتلة بالماء الفاتر

(التهاب الثدى) يحدث هذا المرض بأسباب مختلفة منها شدة الانفعال والخوف والاصطدام والبرد الخ فيتورم الثدى ويحدث فيه ألم . وقد يعترى المريضة رعشة وحرارة متعاقبتين فتزداد درجة الحرارة يوما فيوما وتصير الآلام قاسية لا تحتمل . ويتكون عادة دمل على الثدى يختلف حجمه باختلاف الاحوال ثم ينفجر وتنزل منه مدة ولا بد من التعويل في هذه الحالة على طبيب جراح ماهر

الحيوانات الثديية – حيوانات فقرية (أنظر هذه الكلمة) ذات قلب له أربعه تجاويف ودم حار وتنفس رئوي ولها فك سفلى متصل بالجمجمة وجسمها مغطي بوبر وتلد أحياء وقد عد العلماء المادبون الانسان من هذا النوع . أكثر أشخاص هذا النوع يمشى علي الارض وبعضه يطير فى الهواء ولكن بأجنحة غشائية لاريشية مثل الخفاش ، وبعضه يعيش في الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل الى عوامات وقد تنعدم في بعضها ، وبعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطي بتولدات قرنية من طبيعة الشعر الا أنها صلبة كالشوك مثل (القنفذ) ومنها ما يكون جسمه مغلفا بقشور مكونة من شعر ملتحم مثل (التاتو) وصغار كل هذه الحيوانات تولد أحياء وتغتذى باللبن ولكن منها ما يكون تام النمو فيجري عقب ولادته ومنها ما تكون عيناه مقفلتين . والحيوانات الثديية تنقسم الى حيوانات : أولا (ذات اليدين) وقد عد العلماء المادبون الانسان من هذه

الرتبة بالنسبة لجثمانه دون روحه ، وثانيا الحيوانات ذوات الارنم وثالثا الحيوانات ذات الايدي الجناحية كالخفاش، ورابعا الحيوانات أكالة الحشرات وتتميز بشكل أسنانهـا فهي موضوعـة بحيث تتعشق وتتداخل وخامساً الحيوانات الكاسرة برية وبحرية وقاعدة الكواسر (الهر) فهو ذو فكوك قصيرة تتحرك بعضلات قوية مفصلها القمي ضيق فلا يمكنها فعل حركات جانبية ولذلك تحرك رأسها كلها عند الاكل أسنانهـا حادة قاطعة . ولبعض هـذه الحيوانات سرعة كبيرة في الجرى، .

أما الكواسر البحرية فهي بالنسبة لصفاتها التشريحية مشابهة للكواسر البرية ولكن أطرافها موضوعة للعوم كما هو الحال عند (الدرفيل) وسادسا الحيوانات القراضة وصفاتها المميزة فقد الانيـاب ولكنها ذات قواطع نامية جدامتينة للغاية منها الفأرة ، وسابعا الحيوانات عديمة الاسنان وتتميز بعدم القواطع فليس لها لا أنياب وأضراس وليس لبعضها اسنان أصلا كالحيوانات التى تتغذى بالنمل وثامنا الحيوانات ذات الجلد الثخين وهي ثلاث فصائل : (١) ذوات الظلف الواحد مثل الحصان ، (٢) وذوات الظلفين او الاظلاف ومنها الخنزير وجاموس البحر، (٣) ذوات الخرطوم كالفيل وذلك الخرطوم هو انف مستطيل ، وتاسعا الحيوانات المجترة

﴿الـثَرَب﴾ الغشاء الرقيق الذي يوجد على الكرش والامعاء جمعه(ثُرُوب)

﴿ ثَرَبَه ﴾ يَثرِبه وثَرَّبه وثرّب عليه فعله . لامه وعيره وقبح عليه فعله

(لاتثريب عليكم) لالوم عليكم

﴿الثريد والثريدة﴾ هومايعبر عنه الآن بالفتة أي فت الخبز في مرق اللحم او اللبن جمعها (ثرائد وثرود)

(ثَرَد الخبز) يثرُده ثَرْدا فته فى مرق اللحم فهو (ثريد ومثرود)

﴿ الثرُ ﴾ الكثير الكلام

(العين الثَرّة) الكثيرة الماء ومثلها (الثَرّاوة)

(ثرّت العين) تثِرّ ثرّاً كثر ماؤها

(ثرثر الكلامَ) اكثر منه ولفظ به

(الثرثار) المتشدق

﴿ ثَرَمَه ﴾ يَثرِمه ثَرْما وأثرمه كسر ثنيته من أصلها أو كسر سنه من أصلها

(ثَرِم الرجلُ) يثرَم صار أثرم

(الأثرم) من سقطت ثنيته جمعه ثُرْم

﴿ ثَرِيَ الرجل ﴾ يَثْرَى ثَرًى كثر ماله

(ثَرَى المالُ) يثرى ثَرَاء كثر ونما ويقال أيضا (ثَرَى القومُ) أى كثروا

(أثرى الرجل) كثر ماله

(الثَّرَاء) الغنى و (رجل ثَرِى) كثير المال

(الثروة) كثرة العدد من الناس

ويقال (الاقتصاد مَثْرَاة للمال) أي يكثره

(الثُّرَيَّا) سبعة كواكب في السماء مجتمعة

(الثَّرَى والثَّرَاء) التراب

﴿ الثَّعَب ﴾ مسيل الماء في الوادى جمعه ثُعبان

﴿ الثعبان ﴾ هو نوع من الحيات الطوال وهو يذكر ويؤنث جمعه ثعابين والثعابين من الحيوانات الزاحفة التي لا مخالب لها وتمتاز عن باقى الزواحف بتحرك المجموع العظمي المركب لفمها وتلك الحركة تسمح لها بأن توسع من حنكها جداً حتي تزدرد فريستها على كبر حجمها بالنسبه لها وليست أسنانها معدة للمضغ فانها على هيئة المشابك ولكنها معدة لامساك فريستها عن الهرب

لكثير من أنواع الثعابين شعبتان ناميتان في الفك الاعلى يتصلان بغدة تفرز سائلا ساما (انظر افعي) وتانك الشعبتان تختلفان باختلاف أنواع الثعابين ولكنهما عند جميعها تصلحان لان يسري منهما السم الموجود خلفهما في عضو الحيوان الذى تعضانه ويكون تأثير ذلك السم أن يجمد دم الحيوان الملسوع ويأخذ ذلك التجمد في الانتشار في سائر الدم الموجود في عروقه فيموت على هذه الحالة أي ان سم الثعابين لا يقتل الا بهذه الخاصية خاصية تجميد الدم فلو نزل الى المعدة فلا يسم مادامت المعدة صحيحة من الجروح

هذا السم ذو تركيب واحد عند جميع الثعابين ولكنه يختلف في الكمية ولذلك فبعض الثعابين أشد فتكا من بعض وهذا السم أشد فعلا على الحيوانات ذوات الدم الحار مما هو على ذوات الدم البارد على انه لا فعل له على الثعابين أنفسها

الحركة عند الثعابين تكون بواسطة الزحف فان عمودها الفقرى متمتع بحركة

نشطة تمكنها أحياناً من القفز وهي من الحيوانات أكالة اللحوم وتقتل فرائسها اما بسمها أو بخنقها أو بالضغط على اجسامها بالتفافها عليها وهي تستعين على امساكها بما لها من خاصية تخديرها فتى رأتها فريستها جمدت مكانها كأنها ميتة فتمسكها ثم تزدردها ببطء كبير رغماً عن افرازها لعابا غزيرا لتسهيل ذلك وما دامت معدتها في حالة هضم فالثعابين تقع في الخدر ومنها ما تكتفي في غذائها بالجثث وهي تحب البلاد الحارة

فهي هناك أقوي وأطول وأكثر سما. أما البلاد المعتدلة فهي فيها أقل طولا وأيسر خطراً واشدة شعورها بالبرد تتخدر في فصل الشتاء بعد أن تدفن نفسها في التراب فاذا جاء الصيف قامت تسعي في المحلات الجافة على انه يوجد من أنواعها ما يعيش في البحر كالسمك. وهي تبيض بيضا قليل المقاومة ومنها ماتبيض في داخلها وتفقس فيها أيضا. ويلزم اعتبار أكثر الثعابين من الحيوانات المضرة الا أنواعا قليلة نافعة عدها العلماء المشتغلون ببحثها لاغتذائها بالحشرات ويعرف الآن من أنواعها نحو (٦٠٠) نوع. في اوروبا منها (٢٦) نوعا

من أنواعها الثعبان ذو الجرس وهو أشدها خطرا ويمتاز بقشور قرنية متعشقة بعضها ببعض في نهاية ذيله فاذ حركها سمع له صوت عن بعد. فاذا عض هذا الثعبان حيوانا أماته في سويعات قليلة بعد أن يذيقه من الآلام أشدها وأقساها، وهو يوجد في أمريكا الشمالية والجنوبية ويتغذي من الطيور والزواحف ولا يأنف الجثث

ومن أنواعها (لبيون) وهو يسكن الهند وأفريقا في المحلات الحارة الرطبة ويتعلق عادة بالاشجار ويبلغ طوله (١٣) مترا وخطورته في شدة قوته فانه ليس بسام فاذا أراد الفريسة هجم علي الغزلان والخنازير ثم أماتها بالتفافه عليها وازدردها بدون مضغ ببطء كبير

ومن أنواعه (البووا) وهو يسكن امريكا الجنوبية وليس بسام ويمكث في المحلات الجافة ويغتذي بالفيران والارانب بازدرادها بدون مضغ وهو لا يهاجم الانسان بل ولا يدافع عن نفسه حتي انه ليقتل

بسهولة مع ان هيئته الظاهرة مخيفة فانه يبلغ طوله الي ثمانية أمتار (انظر علاج السم في كلمة افعي)

ثُعَل بنو ثعل حي من بني طيء له شهرة في رمي السهام

ثُعالة علم لأنثى الثعلب ، يقال في الامثال أروغ من ثعالة . قال الشاعر :

فاحتلت حين صرمتني
والمرء يعجز لامحالة
والدهر يلعب بالفتي
والدهر أروغ من ثعالة
والمرء يكسب ماله
والشيخ يورثه الفسالة
والعبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه المقالة

وقال العرب في أمثالهم أعطش من ثعالة . واختلفوا في تفسيره . فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه بن الاعرابي فزعم ان ثعالة رجل من بني مجاشع شرب بول رفيق له في مفازة فمات عطشا

الثعلب حيوان معروف الانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعُل وقد جاء في الحديث النبوي الشريف شر السباع هذه الاثعُل . بمعنى الثعالب .

يكنى الثعلب بأبي الحصين وأبي النجم وأبي نوفل وأبي الوثاب وأبي الحنبص . والانثى ام عويل والذكر ثُعلُبان

الثعلب حيوان من ذوات الثدي وهو وان كان أضعف من الذئب الا انه شرير خطر سريع الروغان من عدوه مثله وهو من فصيلة الكلب مثله أيضا . ويمتاز بذيل طويل كثيف الشعر ولون اشقر وفي نهاية ذيله حزمة من الشعر الابيض

يبلغ طوله ٧٥ سنتي مترا من اول فمه الى منبت ذيله ويبلغ طول ذيله ٤٠ سنتيمترا ويبلغ ارتفاعه ٣٨ سنتي مترا وهو قوي وخفيف الحركة جدا ، حديد السمع والشم والنظر يأوي المحلات القريبة من المساكن ويسكن باطن الارض في جحور يجعلها ذات سفح مائل لكيلا يصيبه الماء اذا انصب في الجحر وجحره يتكون من مسارب مشتبكة لها جملة مخارج . أنثاه تلد من ٣ الي ٦ صغار في شهر ابريل وهو يعيش منفردا ويصطاد منفردا ويتغذي من الطيور المنزلية ومن الفرائس التي تقع له وهو طماع يقتل مايزيد عن حاجته ويأخذه الي جحره ويصطاد الفيران والحشرات ايضا وهو يوجد في كل القارات الا الاقيانوسية

ومما ورد هنا بمناسبة كلمة الثُّعْلُبان انه قد أنشد الكسائي عليه هذا البيت :

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

قال العلامة الدميري وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازي الثعلبان بالفتح على انه تثنية ثعلب وذكر ان بنى ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبيناهم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبي صلي الله عليه وسلم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال غاوي بن ظالم. قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه

وفي كتاب نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز و لزبد فيضعه عند رأسه فيقول له أطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل علي رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب

وجاء فى كتاب الهروي قوله: فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد اراد تثنية ثعلب قال الجاحظ أخطأ الهروي في تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد علي رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعراً وهو:

لقد خاب قوم أملوك لشدة
أرادوا نزالا ان تكون تحارب

فلا أنت تغنى عن أمور تواترت
ولا أنت دفاع اذا حل نائب

أرب يبول الثُّعلبانُ برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق فى ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب

قال العلامة الدميري :

الثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع. ومن حيلته فى طلب الرزق انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لاتتم على كاب الصيد :

قال الجاحظ : من أشد سلاح الثعلب

عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلاحه انتن والزج واكثر من سلح الحبارى . قالت العرب «أدهي وأنتن من سلح الثعلب»

فاذا تعرض الثعلب القنفذ وأراد صيده وتكور القنفذ وشرع له أشواكه سلح عليـه فينبسط فعندئذ يقبض على مراق بطنه

من شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها ليعود لها اذا جاع

ومما يحـكى عنه ان البراغيث اذا تكاثرت عنده نتف حزمة من صوفه بفمه ثم انغمس في الماء شيئا فشيئا فتصعد البراغيث الي أعلاه فلا يزال كذلك حتى تتراكم البراغيث في حزمة الصوف التي بفمـه فينغمس كله تاركا الصوفة ببراغيثها ثم يخرج من الماء وليس عليه برغوث

ومما يروي من حيل الثعلب ماذكره الشافعي قال :

كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هي وقمنا الي الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الي الاخري واخذها من السفرة وأصبنا الذى قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجـة (انتهي من حياة الحيوان للدميري)

ومن الحـكايات التى يشار بها الى مكر الثعلب ماقاله المعافي بن زكريا ونقله عنه ابو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال :

«زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يصيدون فصادوا حمارا وظبيا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا ، فقال الامر أبين من ذلك ، الحمار لك والارنب لابي معاوية يعني الثعلب والظبي لى . فخبطه الاسد فأطاح رأسه . ثم أقبل علي الثعلب وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة، هات أنت ياأبا معاوية . فقال الثعلب : ياأبا الحارث الامر أوضح من ذلك، الحمار لغذائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك . فقال له الاسـد : قاتلك الله ما أقضاك ، من علمك هذه الاقضية ؟ قال

رأس الذئب الطائع عن جثته

﴿ الثعلبي ﴾ هو ابو اسحق احمد ابن محمد الثعلبي النيسابوري المشهور كان أعلم أهل زمانه بالتفسير له التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء توفي سنة (٤٢٨) هـ وقيل سنة (٤٣٧) هـ

﴿ ثعلب ﴾ هو ابو العباس احمد بن يحيي بن زيد بن سيار النحوي الشيباني الولاء المعروف بثعلب

كان امام الكوفيين في النحو واللغة قرأ علي ابن الاعرابي والزبير بن بكار. وروى عنه الاخفش الاصغر وابو بكر الانباري وابو عمرو الزاهد وغيرهم. كان حجة ثقة مشهورا بالحفظ والصلاح وصدق القول والتحفظ في اللغة ورواية الشعر. وكان الشيوخ يقدمونه عليهم وهو حديث السن لعلمه وفضله. وكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء سأله عنه ثقة منه بغزارة حفظه

قال ثعلب عن نفسه : ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علي مسألة للفراء الا وانا احفظها

قال ابو بكر بن مجاهد المقرى قال لي ثعلب :

يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة ؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي: اقرأ ابا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الروزباري العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه

قال ابو عمرو الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس ابي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا ادري . فقال له أتقول لا أدري واليك تضرب أكباد الابل واليك الرحلة في كل بلد؟ فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد مالا ادري بعر لاستغنت

صنف ثعلب كتاب الفصيح وهو صغير الحجم جم الفوائد وكان يقول الشعر قال ابو بكر بن القاسم الانباري في بعض اماليه انشدني ثعلب ولا أدرى هل هو له او لغيره :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقي بقاء الضب في الماء أو كما
يعيش ببيداء المهامه حوتها

قال ابن الانباري وزاد أبو الحسن ابن البراء فيها :

أغرك مني ان تصبرت جاهدا
وفي النفس مني منك ماسيميتها
فلو كان مابي بالصخور لهدها
وبالريح ماهبت وطال خفوتها
فصبراً لعل الله يجمع بيننا
فأشكو همو ما منك فيك لقيتها

ولد ثعلب في سنة مائتين وقيل سنة مائتين وأربع وقيل سنة احدي ومائتين وتوفي سنة (٢٩١) ه ببغداد

وكان سبب وفاته انه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد عناء وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته في هوة فأخرج منها وحمل الي منزله فمات في اليوم التالي

من تصانيفه: كتاب المصون. وكتاب اختلاف النحويين. وكتاب معاني القرآن وكتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معاني الشعر . وكتاب التصغير وكتاب ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب مايجري ومالا يجرى . وكتاب الشواذ . وكتاب الامثال. وكتاب الايمان. وكتاب الوقف والابتداء. وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء. وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك وكلها كتب جليلة القيمة والفائدة

وقد رثاه شاعر قبل أن يموت وذلك ضمن مرثية في المبرد مؤلف كتاب الكامل فقال:

ذهب المبرد وانقضت أيامه
وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر أنفسكم علي مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب

هذه الابيات لابى بكر الحسن بن على المعروف بالعلاف وكان ابن الجواليقي كثيراً ماينشدها

﴿ الثعالبي ﴾ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب كتاب اليتيمة

قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه: كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه. وامام المصنفين بحكم قرانه. سار ذكره سير المثل. وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب. طلوع النجم في الغياهب. تواليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر راو لها وجامع، من أن يستوفي فيها حد ووصف، أو يوفي حقوقها نظم أو وصف الخ

للثعالبي شعر جيد منه قوله:

لك في المفاخر معجزات جمة
أبداً لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي يزين علوه
خط ابن مقلة ذو المحل الارفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضراً
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ
ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا
تزري بآثار الربيع الممرع

ومن شعره:

لما بعثت فلم توجب مطالعتي
وأضرمت نار شوقي في تلهبها
ولم اجد حيلة تبقي علي رمقي
قبلت عيني رسولي اذ رآك بها

وله في وصف فرس أهداه اليه بعضهم:

ياواهب الطرف الجواد كأنما
قد أنعلوه بالرياح الاربع
لاشيء أسرع منه الا خاطرى
في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أنني أنصفت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الالمعي
أقضمته حب الفؤاد لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع
برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان بحاجبه:

حاجيت شمس العلم في ذا العصر
نديم مولانا الامير نصر
ماحاجة لاهل كل مصر
في كل ما دار وكل قطر
ليست تري الا بعيد العصر
فكتب اليه جوابه :
يابحر آداب بغير جزر
وحفظه في العلم غير نزر
حررت ماقلت وكان حزري
ان الذي عنيت دهن البزر
يعصره ذو قوة وأزر
من مؤلفاته فقه اللغة. وسحر البلاغة.
وسر البلاغة . ومن غاب عنه المطرب .
ومؤنس الوحيد . وشيء كثير جمع فيها
أشعار الناس ، رسائلهم وأخبارهم وهي دلالة
علي سعة اطلاعه. وأحسن مؤلفاته وأشهرها
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . قال
فيها أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس
الاسكندري الشاعر المشهور :
أبيات أشعار اليتيمة
أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سميت اليتيمة
ومن شعر الثعالبي أيضاً :
يا سيد بالمكرمات ارتدى
وانتقل العيوق والفرقدا
مالك لاتجري علي مقتضى
مودة طال عليها المدي
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان
ابن داود نبي الهدي
تفقد الطير علي شغله
فقال مالي لا أري الهدهدا
كان الثعالبي فراء يعمل الفراء المغشاة
بجلود الثعالب وهي ماتسمي الآن الكرك
ولذلك لقب بالثعالبي ولد بنيسابور سنة
(٣٥٠) ه وتوفي سنة (٤٢٩) ه

﴿ ثغب ﴾ الشاة يثغبها ذبحها و(ثغبه بالرمح) طعنه. و(ثغب) الثلج يثغب ذاب و(تثغبت لثته بالدم) سالت. و (الثغب) الغدير الذي لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه جمعه ثغبان وقيل هو الماء المستنقع في صخرة أو أرض صلبة

﴿ ثغثغ ﴾ الصبي عض قبل أن تنبت أسنانه. و (ثغثغ في كلامه) خلط فيه ومنه (الثغثغ والثغثاغ) الخلط في كلامه يقال (كلام فلان من قبيل الثغثغة) أي بلا انتظام

﴿ الثغر ﴾ الفم جمعه ثغور. وكل فرجة في جبل أو غيره . والاسنان ما دامت في

منابتها . والموضع الذي يخشى منه هجوم العدو . والحد الفاصل بين المتعاديين . و (الثُغرة) نقرة النحر. والثلمة والناحية والطريق السهلة جمعها ثُغَر. و (المَثغَر) المذفو (الثغرب) الاسنان الصفر و (ثغر الشيء) يثغره ثغرا ثلمه و (ثغر الثلمة) سدها و (ثَغَر فلانا) كسر ثغره و (ثُغِر فلان) دُق فمه. و (ثُغِر الصبي) ثغورا سقطت أسنانه فهو مثغور و (أثغر الصبي) سقطت أسنانه أيضا ونبتت وهو من الاضداد فهو (مُثغِر)

صحة الثغر (انظر فم)

﴿ الثَغَم ﴾ والثَغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها رأس أشيب. و (الثاغم) الابيض و (ثغمه) لأمه و (أثغم الوادي) نبت الثغام و (أثغم الرأس) صار كالثَغامة بياضا و (الثغم) الضاري من الكلاب

﴿ الثُغاء ﴾ صوت الشاة و (الثاغية) الشاة . و (ثغت الشاة) تثغو ثُغاء صاحت

﴿ ثغي ﴾ الثغية الجوع

﴿ ثفأ ﴾ القدر يثفأها ثفأ كسر غليانها و (الثُفاء) هو حب الرشاد واحدته (ثُفاءة)

﴿ ثفد ﴾ ثفَّد درعه بطنها . و (الثفافيد) سحائب بيض بعضها فوق بعض. و بطائن الثياب. و (المثافيد) بطائن الثياب واحدها (مِثفد)

﴿ ثفر ﴾ ثفّره تثفيراً ساقه من ورائه ومثله أثفره و (استثفر الكلب بذنبه) جعله بين فخذيه و (الثَفَر) بالتحريك وقد يسكن السير الذي في مؤخر السرج جمعه أثفار و (المِثفار) الدابة التي ترمى بسرجها الى مؤخرها

﴿ ثفرق ﴾ الثُفروق غلافة قمع الثمرة

﴿ ثفل ﴾ الثِفال جلد يبسط فيجعل فوق الرحي والحجر الاسفل من الرحي. و (الثُفال) الحجر الاسفل من الرحي وثفل الرحي يثفلها ثفلا وقاها بالثفال و (ثفل الشيء) نثره مرة واحدة. و (أثفل الشيء) رسب ثفله في أسفله و (ثافل) الرجل أكل الثفل و (ثافله) جالسه و (تثفّل) قصر عن المكارم و (الثافل) الثفل وهو ما سفل من كل شيء. و (ثفل الرحي) ثفالها

﴿ ثفن ﴾ الثَفِنة ما يقع على الارض من أعضاء البعير ومن الانسان هي الركبة

وبجمع الساق والفخذ . والثفن داء في الثفنة . وثافنه جالسه كأنه الصق ثفنته ركبته بنظيرتها من محدثه

﴿ ثفو ﴾ ثفاه يثفوه تبعه وهو من باب ضرب أيضا وثفى القدر وثفاها جعلها علي الاثافى . وأثفى الرجل تزوج بثلاث

﴿ ثقب ﴾ الثقب الخرق النافذ جمعه ثقوب وأثقب و الثقب والثقبة الثقب الصغير جمعها ثقب وثقب . والرجل الأثقوب الدخال في الامور والمثقب الطريق العظيم . والمثقب آلة الثقب جمعه مثاقب . وثقبه يثقبه ثقبا خرقه بالمثقب وأثقبت النار ثقوبا اتقدت وثقب الكوكب أضاء وثقب رأيه نفذ وأثقب النار أوقدها . وتثقب الشيء انثقب وتثقب فلان الشيء أثقبه واثقب الناقة الغزيرة اللبن والكوكب الثاقب الذي يثقب ضوؤه الظلمة . والرأي الثاقب النافذ والثقاب والثقوب ما تشعل به النار من العيدان الدقيقة

﴿ ثقف ﴾ الثقاف الخصام وآلة من خشب تسوى بها الرماح . والثقف والثقف الحاذق الفطن

و الثقف الانف الخفيف السريع والثقيف والثقيف الحاذق الفطن . و (ثقيف) أبو قبيلة من هوازن والنسبة اليه ثقفي و (الخل الثقيف) الحامض جداً و (ثقف يثقف ثقافة) فطن وحذق ومثله ثقف يثقف ثقفا فهو ثقف و (ثقفه يثقفه ثقفا) أخذه وظفر به أو صادفه و (ثقف العلم في أقصر مدة) أي أسرع أخذه و (ثاقفه يثقفه ثقفا) غلبه في الحذق و (ثقفه بالرمح) طعنه و (ثقف الرمح) قومه وسواه و (ثاقفه مثاقفة وثقافا) لاعبه بالسلاح و (ثاقفه مثاقفة) غالبه فغلبه و (الثقاف) الفطنة من النساء

﴿ ثقل ﴾ يثقل ثقلة وثقلا ضد خف فهو ثقيل وثقال وثقال جمعه ثقال وثقل . و (ثقلت المرأة) استبان حملها و (ثقله يثقله ثقلا) اختبر ثقله و (ثقل المريض) يثقل ثقلا اشتد مرضه فهو ثقيل وثاقل . و (ثقله) جعله ثقيلا . وأثقلت المرأة صارت ذات ثقل فهي مثقل ومثقلة . وثاقل أكل طعاما ثقيلا وتثاقل تكلف الثقل . واثاقل تباطأ ولم ينهض للنجدة واستثقل الشيء كان ثقيلا واستثقل الشيء وجده ثقيلا

(التثاقل) التثقيل يقال (أصبح فلان ثاقلا) أي أثقله المرض . و (الثقال والثِقال) للثقيل جمعه ثِقال وثُقُل و (امرأة ثقال) ذات مأكم وكفل . و (الاثقال) كنوز الارض وموتاها . والاحمال . والذنوب . الواحدة (ثِقل) يقال (اعطه ثِقله) أي وزنه و (الثَقَل) متاع المسافر وحشمه . وكل شيء نفيس مصون . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « اني تارك فيكم الثَقَلين القرآن وعترتي » جمعه أثقال و (الثقلان) الانس والجن و (الثِقَل) الخفة و (الثِقلة والثُقلة والثِقلة) الاثقال والامتعة . من ثقل الطعام و (الثقله) النعسة تغلب الانسان يقال (وجدت ثقلة في جسمي) أي فتوراً و (الثقيل) ضد الخفيف جمعه ثِقال وثُقلاء و (المثقال) ما يوزن به و (مثقال) الشيء ميزانه أي وزنه جمعه مثاقيل و (المُثقّلة) رخامة يثقل بها البساط

﴿ الثقل ﴾ في اصطلاح علم الطبيعة هو القوة التي بواسطتها تسقط الاجسام متى تركت ونفسها وهي أثر من الجذب العام الحاصل من الارض على ما فيها من الاجسام وهذا الجذب مؤثر في جميع أنواع المادة غازيها وسائلها وجامدها وما يشاهد من ارتفاع بعض الدخان في الجو فسببه كون ذلك الدخان أخف من الهواء فيسبح فيه كما يسبح الخشب على الماء

في علم الطبيعة شيء يقال له مركز الثقل في الاجسام وهو النقطة الواحدة التي يؤثر فيها الثقل وهذه النقطة الثابتة يمر منها حاصل مجموع قوى الثقل المؤثرة على جزيئات ذلك الجسم كلها مهما كانت الاوضاع الموجود عليها . ثم ان تلك النقطة توجد في كل جسم على حسب شكله . فمركز الثقل في الجرم المسدس المتوازي الاضلاع يكون في نقطة تقاطع محوري الزوايا . ومركز ثقل الاسطوانة القائمة يكون في وسط المحور أي المستقيم الموصل بين قاعدتيها . ومركز ثقل الكرة يكون في مركزها

﴿ ثكل ﴾ الثُكل والثَكَل فقدان المرأة ولدها . (والمرأة المِثكال) الكثيرة الثكل جمعها مثاكيل و (المرأة المُثكل) التي لزمها الثكل و (الثكلة) ما يدعو الى الثكل . و (ثكلت المرأة ولدها تثكله ثُكلا) فقدته فهي ثاكل وثاكلة وثكلى وثكول والرجل ثاكل وثكلان ج ثواكل وثِكال يقال أثكل الله فلانا أمه أي أماته

عنها

﴿ ثكم ﴾ تكم الطريق والامر يثكمه ثكما لزمه وثكم بالمكان وثكم به من باب نصر وفرح أقام به. وثكم الطريق وسطه

﴿ ثكن ﴾ الثكنة السرب من الحمام وغيره. ومركز الجنود ومجتمعهم على لواء قائدهم. وحفرة قدر مايوارى الشيء جمعها ثكن

﴿ ثلب ﴾ ثلبه يثلبه ثلبا عابه وطرده وثلمه. والثلب البعير انكسرت أنيابه من الهرم مؤنثه ثلبة جمعها ثلبة و الرمح الثلب أى المتثلم والرجل الثلب والثلب أي المعيب والثليب الكلأ القديم الاسود والاثلب فتات الاحجار والتراب جمعه أثالب والثلبوت اسم واد ببلاد العرب

﴿ ثلث ﴾ القوم يثلثهم ثلثا أخذ ثلث أموالهم وثلثهم يثلثهم كان ثالثهم أو كملهم ثلاثة بنفسه . و (ثلث الاثنين جعلهم ثلاثة . وثلث الشيء جعله ذا ثلاثة أركان وأثلث القوم صاروا ثلاثة وأثلثوا صاروا ثلاثين . والثالث معروف وقد تبدل ثاؤه فيقال قد مر عامان وهذا الثالي أى الثالث . وفلان ثالث ثلاثة أي هو أحد ثلاثة. والثلاثاء والثلاثاء اليوم الخامس من الاسبوع مثناه ثلاثاءان وجمعه ثلاثاوات وثلاثاءات واثالث . والثلاثي ذو الثلاثة. والثلث والثلث والثليث جزء من ثلاثة جمعه اثلاث. والثلث ولد الناقة الثالث وسقي زرعه الثلث أي سقاه مرة في ثلاثة أيام والثليثان والثلثان عنب الثعلب والثلوث الناقة التى تملأ ثلاث أوان فى حلبة والمثلث والمثلث الساعي بأخيه عند السلطان. والمثلوث ما أخذ ثلثه . والارض المثلوثة هي التى حرثت ثلاث مرات

﴿ الثالوث ﴾ ماركب من ثلاثة . ومنهم الثالوث الاقدس عند النصارى، وهو اعتقادهم أن الخالق ثلاثة أقانيم أى أصول الآب والابن والروح القدس وليس التثليث خاصا بالنصارى فان بعض الاديان القديمة فيها تثليث خاص بها

نعم كان التثليث موجوداً فى ديانة قدماء المصريين بالنسبة لالهتهم الوطنية وقد اندثرت تلك الديانة الان والثالوث الهندي موجود الان لدي

الملايين من الناس في الهند والصين وهو ان البراهمة يعتقدون ان الخالق تجسد أولا في برهما . ثم في فيشنو ثم في سيفا ويصورونهم ملتصقين اشارة الى هذا التجسد الثلاثي. ويعتقد البوذيون أن الاله (فيشنو) الذي هو أحد أركان الثالوث الهندي تجسد مرارا عديدة لتخليص العالم من الشرور والذنوب وكان تجسده في بوذا للمرة التاسعة

نقدة التاريخ في اوربا يزعمون ان التثليث لم يقرره الانجيل ولا الحواريون فلم يكن معروفا عند أولئك الافراد الاولين وانما هو بولس الذى كان عائشا بعد المسيح أول من أدخل هذا القول في الديانة النصرانية وانتشر بكتبه ورسائله فصار أصلا من المسيحية وهو ليس كذلك جاء في دائرة معارف لاروس قالت:

« ان عقيدة الثالوث وان لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا في أعمال الآباء الرسوليين ولا تلاميذهم الاقربين الا ان الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستنتي الواقف مع التقليد يزعمون ان عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمن رغما عن أدلة التاريخ الذي يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك. نعم ان العادة في التعميد كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكنا سنريك ان هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير ما يفهمه منها الآن نصاري اليوم . وان تلاميذ المسيح الاول الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد انه أحد الاركان الثلاثة المكونة لذات الخالق. وما كان بطرس حواريه يعتبره الا رجلا موحي اليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الاقربين لعيسى وقال ان المسيح أرقى من انسان وهو نموذج انسان جديد أي عقل سام متولد من الله وكان موجوداً قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسد هنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الي أن قالت دائرة المعارف : « كان الشأن في تلك العصور أن عقيدة انسانية عيسي كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الاولى من اليهود المتنصرين فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التى تسمي بها النصاري والابيونيتيين وجميع الفرق

النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت أن عيسى انسان محض مؤيد بالروح القدس وما كان أحد يتهمهم اذذاك بأنهم مبتدعون وملحدون . قال (جوستن مارشير) (وهو مؤرخ لاتيني في القرن الثاني) انه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسى هو المسيح ويعتبرونه انسانا محضا وان كان أرقى من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كلما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل . انتهى كلام دائرة المعارف الفرنساوية

﴿الثلاثي﴾ الفعل الثلاثي هو ما كان على ثلاثة أحرف ويسمي مجردا من الزيادة وله ستة أوزان:

(١) فعَل يفعُل كنصر ينصر
(٢) فعَل يفعِل كضرب يضرب
(٣) فعَل يفعَل كفتح يفتح
(٤) فعِل يفعَل كفرح يفرح
(٥) فعُل يفعُل كظرف يظرف
(٦) فعِل يفعِل كحسب يحسب

﴿ثلجت﴾ السماء تثلُج ثلجا واثلجت أنزلت ثلجا وسبب نزوله انه متى انخفضت درجة الحرارة في السحب الى أقل من الصفر تجلدت أجزاء الماء فيها وتبلورت وسقط علي هيئة ثلج كالندف ذوات الاشكال المنظمة فمنها نجمية ومنها مسدسة الاضلاع وغير ذلك

(ثَلِج الصدر يثلَج ثَلجا وثلوجا) برد وسر والثَّلاَّج بائع الثلج والمَثلجة محل الثلج و(الماء المثلوج) المبرد و (أثلجت السماء) ألقت الثلج و (أثلج القوم) دخلوا في الثلج و (أثلجت نفسي بالشيء) بردت وسرت مثل ثلِجت. و(المثلوج الفؤاد) البليد و(النصل الثُلاَجي) الشديد البياض (الثَلِج) البارد : (ماء ثلِج)

﴿الثلج﴾ هو الماء المتجمد ويتجمد علي درجة الصفر دائما فيعظم حجمه فاذا تثلج ماء محبوس في آنية كسرها لزيادة حجمه لان الماء بتثلجه تقل كثافته فيزيد حجمه وما يحدث للنباتات من التلف بالبرد ناشيء من تثلج عصارتها فتمزق الاغشية الحاوية لها . ومتى صار الثلج أكبر حجما من الماء الذى هو أصله صار أخف منه أي صارت كثافته ٩١٦ر٠ وكثافة الماء واحد صحيح وهو متخذ وحدة لقياس الكثافات (انظر ماء) فيطفو الثلج عليه لذلك السبب واذا تثلج الماء فوق الانهار

والبحار صار كأنه أرض صخرية فتمر عليه المركبات والخيول ويحفظ مادونه من الماء من تأثير البرد فلا يتجمد حفظا لحياة السمك

الآلات المعدة لعمل الثلج مركبة كلها على نظرية ان الجسم الصلب متى استحال الى سائل استعار كمية من الحرارة من الوسط المحيط به فيخفض درجة حرارته كثيرا او قليلا على قدره فتراهم يستعملون لتجميد الماء عادة بعض الاملاح مثل الازوتات وكلوريدرات النوشادر وكربونات الصودا وسلفات الصودا ونترات البوتاسا الخ فاذا أريد تجميد الماء مثلا يحصر بين بعض هذه الاملاح وتترك لتذوب فمتي أخذت في الذوبان احتاجت لحرارة تستحيل بها من حالة الجمود الي حالة السيولة فتستعير تلك الحرارة من الماء وهو جار فتنخفض درجة حرارته ولاتزال تنخفض حتي تبلغ الصفر فيتجمد وقد عملت لذلك جملة آلات ويمكن تنزيل درجة الحرارة الى أكثر من الصفر ولذلك جملة طرق: منها انه ان خلط جزء من الملح بجزئين من الثلج المجروش تنزل الحرارة من ١٠ الى ١٨ تحت الصفر . وان خلط جزآن من كلورور الكلسيوم بجزء من ثلج مجروش نزلت الحرارة من ٨ الى ٥٤ وان خلط جزء من ازوتات النوشادر بجزء من الماء سقطت الحرارة من ١٠ الي ١٦ وان خلط ثمانية أجزاء من كبريتات الصوديوم بخمسة أجزاء من حمض الكلورايدريك المعد بالماء انخفضت الحرارة من ١٠ الى ١٧ درجة تحت الصفر

﴿ ثَلَع ﴾ رأسه يَثْلَعه شدخه

﴿ ثَلَغ ﴾ رأسه يَثْلَغه شدخه

﴿ ثل ﴾ البئر يَثُلّها ثلا أخرج طينها و (ثل القوم ثلا وثللا) أهلكهم . (وثل البيت) هدمه ومنه (ثل الله عروشهم) أي أذهب ملكهم و(ثل التراب علي البئر) هاله وصبه فيها. و(ثل كل ذي حافر) راث و (أثّله إثلالا) أمر باصلاح ما ثل منه و (أثلّ فلان) كثرت عنده الثَلّة وهي جماعة الغنم جمعها ثِلَل وثلال . و(الثَلّة) أيضا الصوف يقال. كساء جيد الثلة . و (ثلة البئر) ماخرج من طينها جمعها ثِلَل. و (الثُلّة) الجماعة من الناس و (الثِلّة) الهلكة و (المَثَلّة) المظلة يستظل بها في الصحراء و (المِثَلّ) من

كثرت عنده الغنم . و (تثلت الدار) انهدمت . و (انثلوا عليه) انثالوا عليه وانصبوا

﴿ ثأثل ﴾ التراب حركه بيده . و (تثأثلت الدار) انهدمت

﴿ ثَلِم ﴾ الحائط وغيره يَثلِمه ثَلما أحدث فيه خللا . و (ثَلَم الاناء) كسره من حافته . (ثَلِم الوادي) يَثلَم ثَلَما انكسر حرفه فهو أثلم بين الثَلَم و (ثَلَّمه) مثل ثلمه . و (تَثَلَّم وانثلم) انكسر حرفه و (انثلموا عليه) بمعنى انثلوا وانثالوا عليه أي انهالوا عليه . و (الثُلمة) في الحائط وغيره الخلل : و (أُمثَلَّم) اسم علم عند العرب . و (المتثلم) علم على أرض في بلاد العرب

﴿ ثَمأه ﴾ يَثمأه ثَمأ أطعمه الدسم و (ثَمأ الكَمأة) طرحها في السمن . و (ثمأ رأسه) شدخه . و (ثمأ الخبز) ثرده و (ثمأ أنفه) كسر حرفه فسال منه الدم

﴿ ثَمَج ﴾ الشيء يَثمِج ثَمجا خلطه . و (المُثَمِّج) من الرجال الذي يشي الثياب ألوانا متنوعة

﴿ الثَمد والثَمَد ﴾ هو ماء المطر يبقى محقونا تحت رمل فاذا كشف عنه أدنته الارض جمعه ثِماد وقيل هو الماء القليل الذي لا مادة له وقيل هو الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر ثم أطلقت على الماء مجازا . وثَمَد الماء يَثمُده ويثمِده ثَمدا اتخذه ثَمدا وهو أن يعمد الى موضع فيجعله حوضا يجتمع فيه ماء المطر . و (ثَمَد الشيء فلانا) كثر عليه حتى أفنى ما عنده . و (أثمد الماء) بمعنى ثمده ومثله (استثمده) و (استثمد فلانا) طلب معروفه و (الإثمِد) حجر يسحق ويكتحل به . و (ثمود) انظر عرب

﴿ ثَمَر ﴾ الشجر يَثمُر ثُمورا طلع ثمره ، و (ثَمَر زيد الغنم) جمع لها الثمر لتأكله . و (ثَمَّر الرجل ماله) كثره و (أثمر الشجر) طلع ثمره و (أثمر القومَ) أطعمهم من الثمار و (استثمر الشيء) جعله يثمر و (الثامر) ما أدرك ثمره وطاب . و (الثَمَر) حمل الشجرة الواحدة ثمرة جمعها ثَمَرات وجمع الثَمَر ثمار وجمع الجمع ثُمُر . و (الثَمراء) الشجرة ذات الثمر والارض الكثيرة الثمر . و (ثمرة كل شيء) منفعته و (ثَمَرة اللسان) طرفه . و (الثَمَرة من السوط) عقدة في طرفه و (ابن ثُمَير) كنية الليل

﴿ زراعة ﴾ الثمرة تكون من الاجزاء التي توجد في مبيض الزهرة . وهذا المبيض ليس هو الا ورقة متنوعة ولذلك تجد في الثمرة جميع أجزاء الورقة. أي بشرة باطنة وبشرة ظاهرة وبينهما نسيج خلوي وعند ما يحين وقت تكون الثمرة يتنوع المبيض بتطوره كما قدمناه ولا يكون ذلك الا بعد أن تتلقح الزهرة (انظر ابر ولقح) فتسقط أوراق الزهرة وأعضاء التذكير وخيط عضو التأنيث لا العضو نفسه (انظر استجماته وانتيرة) ويبقى كاس الزهرة الاسفل ملتصقا بالمبيض الذي تحته فتنمو البويضات وتدعي بزورا والبويضات هي أجسام صغيرة مرتبطة بالمشيمة متى نمت كونت البزور والمشيمة هي الجزء المنفتح في تجويف المبيض (أنظر زهرة)

الغلاف الظاهر الذي يكون جلد الثمرة يكون في العادة رقيقا حافظا الهيئة التي كان عليها في عضو التأنيث مثل الخوخ والكرز والبرقوق والمشمش الخ ولكنه في مثل التفاح والكمثري يتحد الغلاف الظاهر بكاس الزهرة وغالبا يثخن بنمو خلايا جديدة فيه وأحيانا يتحلي بشوك

أما الجزء الخالي من المبيض فينمو ويكون لحم الثمرة وأحيانا يكون هذا الجزء الخلوى جافا اخضر كما في قشرة اللوز والبندق الداخلية والذي يؤكل منه هو البزرة فقط وهذا الجزء الخلوى الذي يكون لحم التفاح وأمثاله يصير في مثل البرتقان قشرا أما الجزء الذي يؤكل فيكون من نسيج خلوي ينمو في مساكن المبيض

أما الغلاف الباطن من المبيض فيكون عادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وعند مثل التفاح والكمثري ترسب فيه مادة ليفية ويصير غلافا صلبا مغلفا البزرة وفي مثل اللوز والبندق يثخن ويصلب ويكون الغلاف الذي يكسر لاخراج البزرة منه ، أما في مثل البرتقال فيكون الغلاف الشفاف الذى يفصل الفصوص بعضها عن بعض

﴿ ثَمَلَ ﴾ الرجل قومَه يَثْمِلهم ويَثْمُلهم ثَمْلاً أغاثهم وقام بحاجاتهم و(ثَمِلَ يَثْمَل ثَمَلاً) سكر فهو ثَمِل و(أثمل اللبن) كثرت ثمالته وهي الرغوة و(أثمله الشراب) أسكره. و (تَثَمَّل ما في الاناء) تحسَّاه و (السيف الثامل) البعيد العهد بالصقال . و (البلد الثامل) الذي

يحمد المقام به . و (الثُمال والمُثمِلُ) السم المنقع أي المختمر و (الثمال) الغياث الذي يقوم بحاجات قومه.و (ثُمالة) اسم حي من العرب و(الثُمَلة والثُملة) البقية في أسفل الاناء وغيره.

تقول العرب (ان بفلان ثُملا وثُملة وثَملة) أي شيئا من حزم وعقل و(الثميل) السكران والملآن الثميل . و (الثميل) اللبن الحامض . (والثميلة) البقية . والبقية من الماء في الصخرة أو في الوادي جمعها ثميل وثمائل . و (المُثمِل)الملجأ. و (المُثمَلة) الصهريج

﴿ ثَمَّ ﴾ اسم يشار به الي المكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال (ثَمَّة)

﴿ ثُمَّ ﴾ حرف عطف يأتي للترتيب مع التراخي وقد تدخل عليها التاء

﴿ الثُمام ﴾ نبت ضعيف له خوص يحشي به واحدته ثُمامة وهو يضرب به المثل لما هو سهل المتناول لقصره فيقال (ان هذا الامر منك علي طرف الثمام)

(ثَمَّ الشيءَ) يَثُمّه ثَمّاً أصلحه ورمه وثمت الشاة النبت بفيها) قلعته.و (انثموا عليه) انهالوا عليه . و (انثم جسم فلان) ذاب

يقول العرب (فلان لايملك ثَما ولا رَمّا) أي لا كثيرا ولا قليلا . وقيل الثم قماش الاساقي والآنية والرم مرمة البيت و (الثمة) القبضة من الحشيش

يقول العرب (هذا رجل مِثَمّ ومِقَمّ) أي يأكل الجيد والردىء

﴿ ثَمثم ﴾ الاناء غطي رأسه.(وثمثم القربة) ربطها الي اسطوانة ليحقن فيها اللبن

يقول العرب (مررنا بهم فثمثموا بنا برهة) أي أمسكونا لنستريح

ويقولون (هذا صارم لا يُثَمثَم نصله) أي لاينثني اذا ضرب به . و (والثَمثَم) التلعثم و (الثمثام)من اذا أخذ شيئا كسره

﴿ الثُمامية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية زعيمها ومؤسسها هو ثمامة بن اشرس النميرى. كان شيخ القدرية في عهد المأمون والمعتصم والواثق بالله.وروي انه هو الذي سول المأمون الاعتزال وقدزاد علي من تقدمه من المعتزلة رأيين كانا سببا في تكفير بعض العلماء له (أولهما) انه لما شاركه أصحاب المعارف في دعوهم ان المعارف ضرورية زعم ان من لم يضطره الله الي معرفته لم يكن مأموراً بالمعرفة ولا

منهياً عن الكفر . وكان مخلوقاً للسخرة والاعتبارية فحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكافأة، وزعم لاجل ذلك ان عوام الدهرية والزنادقة وغيرهم من أهل الملل يصيرون في الآخرة تراباً وقال ان الآخرة انما هي دار ثواب أو عقاب وليس فيها لمن مات طفلا ولا لمن لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثواباً ، ولا معصية يستحقون عليها عقاباً، فيصيرون حينئذ تراباً اذا لم يكن لهم ثواب ولا عقاب

(وثانيتها) قوله بأن الافعال المتولدة أفعال الافعال لها وهذا القول كما قال بعضهم يجر الى انكار صنع العالم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فعل بلا فاعل ولم يكن حينئذ في الافعال دلالة علي فاعلها ولا كان في حدوث العالم دلالة على صانعه ، كما لو أجاز انسان وجود كتابة لا من كاتب

ومن مذهب ثمامة أيضاً انه كان يقول في دار السلام أنها دار شرك. وكان يحرم السبي لان السبي عنده ما عصى ربه اذ لم يعرفه. وانما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه

وقد حكى أصحاب التواريخ عن ثمامة أشياء عجيبة . منها ماذكره عبد الله بن مسلم عن قتيبة في كتاب مختلف الحديث ذكر فيه ان ثمامة بن أشرس رأي قوماً يوم جمعة يتعادون الى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة . فقال لرفيقه انظر الي هؤلاء الحمير والبقر . ثم قال ماذا صنع ذلك العربي بالناس ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى الجاحظ في كتاب المضاحك أن المأمون ركب يوما فرأي ثمامة سكران قد وقع في الطين فقال له ثمامة ! قال اي والله. قال ألا تستحي ؟ قال لا والله . قال عليك لعنة الله .قال تترى ثم تترى

وذكر صاحب تاريخ المراوزة ان ثمامة بن أشرس سعي الي الواثق احمد بن نصر المروزي وذكر له أنه يكفر من ينكر رؤية الله تعالى، ومن يقول بخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية . فقتله ثم ندم علي قتله وعاتب ثمامة وابن أبي دؤاد وابن الزيات وكانوا قد أشاروا بقتله. فقال له ابن الزيات ان لم يكن قتله صواباً فقتلني الله تعالي بين الماء والنار. وقال ابن أبي دؤاد حبسني الله في جلدي ان لم يكن قتله صواباً. وقال ثمامة سلط الله تعالى علي السيوف ان لم تكن أنت مصيباً في قتله. فاستجاب

الله تعالى دعاء كل واحد منهم في نفسه أما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط في أثوابه فمات بين الماء والنار . وأما ابن ابي دؤاد فان المتوكل رحمه الله حبسه فأصابه في حبسه الفالج فبقي في جلده محبوسا بالفالج حتي مات، وأما ثمامة فانه خرج الى مكة فرأي الخزاعيين بين الصفا والمروة فنادي رجل منهم فقال يا آل خزاعة هذا الذي سعي بصاحبكم احمد بن فهر وسعي في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة بسيوفهم حتى قتلوه ثم أخرجوا جثته من الحرم فأكلتها السباع. انتهي من كتاب الفرق بين الفرق لابي منصور عبد القادر بن طاهر

واننا ننبه القاري هنا الي وجوب الاحتياط فيما نقلناه عن أصحاب التواريخ في ثمامة فلعله كله أو أكثره من وضع خصومه فان ثمامه كان من شيوخ المعتزله وكان قد افتتن به المأمون والمعتصم والواثق بالله فلا غرو أن عاداه جم غفير من العلماء والعامة وحسدوه مكانته من الخلفاء فتقولوا عليه . واننا كنا نود أن يكون بين أيدينا مذهب ثمامة مدونا بقلمه لنحكم له أو عليه

لا نقول ذلك لاننا نميل الى المعتزلة ونصوب كل ماذهبوا اليه ولكننا نقول له لاننا متحققون من ان المؤرخين أمامك كانوا يتلقفون عنهم الحكايات المضحكة ويثبتونها في سيرتهم بدون تمحيص تشفيا منهم فينقل ذلك خلفهم لمن بعدهم ويزيدونه تشويها

والا فهل يعقل ان خليفة في عقل المأمون وجلالة قدره يفتنه في دينه رجل قابله سكران قد وقع في الطين يستنزل على نفسه لعنات الله تترى ؟ وماشأن خلفاء يستغويهم رجل ينظر الي المصلين فيشبههم بالحمير والبقر ويغمز على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ماقاله في حقه

اننا نكاد نجزم بأن ذلك كله لا نصيب له من الصحة والله أعلم

﴿ ثمن ﴾ ثَمَنهم يثمُنُهم ثمنا أخذ ثمن أموالهم فاذا كان من باب ضرب فمعناه كان ثامنهم و(ثمن البضاعة) جعل لها ثمنا و (ثمّن الشيء) جعل له ثمانية أركان و (أثمن القوم) صاروا ثمانية. و(أثمنت الرجل متاعه وأثمنته له) أعطيته ثمنه و (الثّمن) مايقدر عوضا المبيع جمعه أثمان وأثمُن والثمِنة. والثِّمْن الليلة الثامنة من اظماء الابل. و (الثُمْن والثُمُن) جزء من ثمانية جمعه اثمان ومثله الثَمين

والثمين أيضاً المرتفع الثمن والمُثَمَّن الذي، قدر ثمنه والذي جعل له ثمانية أركان والمسموم والمحموم

﴿ الثمانيني ﴾ هو ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي كان عارفاً بالنحو متمكناً فيه. أخذ هذا العلم عن أبي الفتح بن جني وله شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني توفي ببغداد سنة ٤٤٢ هـ. وثمانين اسم قرية من نواحي جزيرة ابن عمرو

﴿ ثَنْتَل ﴾ الثنتل والثنتلة البيضة المذرة

﴿ الثُّنْدُوَة ﴾ للرجل بمنزلة الثدي للمرأة

﴿ ثن ﴾ أثن المرم إثناناً بلى و (الثِّنّ) يبيس الحشيش والثُّنَّة الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة التي أسبلت علي ام القردان وهو (ما بين الثُّنَّة والحافر) حتى تكاد تبلغ الارض جمعها ثُنَن

﴿ ثَنَى ﴾ الشيءَ يثنيه ثَنْياً عطفه. ورد بعضه علي بعض. وكفه وثَنَى الرجلَ صرفه عن حاجته وكان ثانيه و (ثَنَّاه تثنية) جعله اثنين . و (ثَنَّى الكلمة) ألحق بها علامة التثنية و (أثناه) صار ثانيه و (أثنى على فلان) مدحه و (أثنى عليه بالضرب) ارتد عليه به. و (تَثَنَّى الشيءُ) انعطف . و (تثنى في مشيه) تمايل . و (انثنى الشيء) انعطف . و (انثنى فلان عنه) انصرف عنه و (اثَّنى الشيء اثّناء) انعطف و (استثنى الشيء) استثناء أخرجه من القاعدة و اثْنَوْنَى الشيءُ اثنيناء انعطف و ثاني اثنين أي واحد اثنين . و الثَّناء المدح و الثِّناء عقال البعير و ثُناء وَمَثْنَى معدول عن اثنين تقول العرب جاء القوم ثناء ومثنى، وجاءت النسوة ثناء ومثنى و الثِّنْي واحد أثناء الشيء يقال أرسلته ثني كتابي هذا أي في تضاعيفه والثِّني من الوادي والجبل منعطفه و الثِّنَى الامر يعاد مرتين . و الثُّنْيان الذي يكون دون السيد في المرتبة . و الثَّنِيّ الذي يلقي ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة جمعها ثُنيان وثناء والانثى ثَنِية جمعها ثَنِيّات و الثَّنِية ايضاً واحدة الثنايا من السن . وطريق العقبة جمعها ثنايا وهي أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان

من فوق وثنتان من تحت

تقول العرب : (فلان طلاّع الثنايا) أي ركاب المشاق والمخاطر . و(الثَّـنِيـّة) أيضا بمعنى لاستثناء

و (الاثنان) ضعف الواحد والمؤنث (اثنتان وثنتان) وان سمي باثنين أو باثنى عشر قيل في النسبة اليه (ثَنَوى) أو (إثْـنِى)

و (الاثنين) اليوم المعروف في الاسبوع لايثنى ولايجمع لانه مثنى فان اريد جمعه كأنه صفة للواحد قيل أثانين . و (الإثْنَوى) من يصوم الاثنين دائما

(سفر التثنية) هو الخامس من أسفار التوراة وسمي كذلك لان الشريعة تثنى فيه و (المثانى) ما بعد الاول من أوتار العود . ومن الوادى معاطفه ، ومن الدابة ركبتاها ومرفقاها و (مَثْنَى الايادى) اعادة المعروف وتكراره والانصباء الفاضلة من جزور الميسر ج مَثان و (المثناة) حبل من صوف أوشعر أو غيره و (مَثانى الشىء) قواه وطاقاته . والعوج والطي والالتواء جمعها مثانيَة

(المثاني) سمي الله تعالى آيات القرآن بالمثاني لانها تتلى فتكرر

﴿ المستثنى ﴾ في النحو هو اسم يذكر بعد الا مخالفا لما قبلها في الحكم نحو : « لكل داء دواء الا الحماقةَ » وله ثلاث أحوال (اولا) أن ينصب اذا كان الكلام تاما أي مذكورا به المستثنى منه وموجبا أي غير منفي كما في المثال السابق (ثانيا) أن ينصب على الاستثناء أو يتبع علي البداية اذا كان الكلام منفيا نحو : لايجيء القوم ركوبا الا الزيدان أو الزيدين . (ثالثا) أن يكون المستثنى علي حسب العوامل اذا كان الكلام ناقصا بأن لم يذكر المستثنى منه نحو : لايندم الا المقصرُ . فيرفع المقصر علي أنه فاعل . ونحو لاتقل الا الحق فينصب الحق على انه مفعول . وهذا الاستثناء يسمي مفرغا

فاذا استثنى بغير وسوي فيجر ما بعدها بالاضافة ويثبت لهما ما للاسم الواقع بعد الا نحو لكل داء دواء غيرَ الحماقة . ولا يقع في السوء غيرُ فاعله

وقد يستثنى بخلا وعدا وحاشا فيجر ما بعدها علي انها حروف جر أو ينصب مفعولا به اذا اعتبرت أفعالا فيصح لك أن تقول جاء الناس خلا زيد أو زيدا فان سبقت بما وجب النصب لان ما لاتدخل الا علي الافعال

﴿ الثَّنويّة ﴾ هذه فرقة من الفرق الدينية يزعم اصحابها ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وبتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والعقل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

من هؤلاء الثنوية الفيلسوف ماني بن فاتك الفارسي الذي ظهر بمذهب المانوية في عهد سابور بن ازدشير بعد المسيح فأسس دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسي عليه السلام دون موسي

زعم ماني ان العالم مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم . زعما انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

نفس النور

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

نفس الظلمة

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

فعل النور

فعل الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

فعل الظلمة

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

حيز النور

جهة فوق وأكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يتجنب الظلمة

حيز الظلمة

جهة تحت واكثرهم علي انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

أجناس النور

خمسة، اربعة منها ابدان والخامس روحها. فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

أجناس الظلمة

خمسة، أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعي الهامة وهي تتحرك فى هذه الابدان

صفات النور

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل علي مثال هذا العالم له أرض وجو . وأرض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه لارض . بل هي علي صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة أطيب رائحة . وألوانها ألوان قوس قزح . وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم . والاجسام على ثلاثة أنواع أرض النور وهي خمسة . وهناك جسم آخر ألطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل المناكحة . بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق، وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم الخير والحمد والنور

صفات الظلمة

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم تزل علي مثال هذا العالم لها أرض وجو فأرض الظلمة لم تزل كثيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي أكثف وأصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام علي ثلاثة أنواع أرض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم ، قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين أراكنة وعفاريت لا علي سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال : وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالم الشر والذميمة والظلمة

(المزاج والخلاص) اختلف أتباع ماني في المزاج وسببه والخلاص وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال أكثرهم ان سبب المزاج ان أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان علي ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة

فاختلط الخمسة النورية بالخمسة الظلامية. فخالط الدخان النسيم. وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار ، والنور الظلمة، والسموم الريح ، والضباب الماء فما في العالم منفعة وخير وبركة فمن أجناس النور ، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة فلما رأي ملك النور هذا الامتزاج ، أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم علي هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من أجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر ، والنسيم الذي في الارض لا نزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الي عالمها، وكذلك جميع أجزاء النور أبدا في الصعود والارتفاع وأجزاء الظلمة ابدا في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الي كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

قال ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع أجزاء النور والتسبيح والتقديس الكلام الطيب وأعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الي فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك في أول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدرا ثم يؤدي الى الشمس الي آخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسرى في ذلك العالم الي أن يصل الى النور الاعلي الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقي من أجزاء النور شيء في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل ما فيها من النور ويكون مدة الاضطرام الفا وأربعمائة وثمان وستين سنة

وذكر الفيلسوف ماني: ان ملك عالم النور في كل أرضه لا يخلو منه شيء وأنه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي أرضه الى أرض عدوه وقال أيضا ان ملك عالم النور في سرة أرضه

وذكر ان المزاج القديم هو متزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض على أصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع

في اليوم والليلة والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وأن يأتي علي ذي روح مايكره أن يؤتي اليه بمثله، واعتقاده في الشرائع والانبياء از أول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيثا بعده ، ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى أرض الهند وزرادشت الي أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى الروم والمغرب وبواس بعد المسيح اليهم، ثم يأتي خاتم النبيين الي أرض العرب

وزعم أبو سعيد المانوي وهو رئيس من رؤسائهم ان الذى مضي من المزاج الى الوقت الذى هو فيه سنة احدي وسبعين ومائتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعمائة سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلاثمائة سنة وعلي مذهبه مدة المزاج اثنى عشر الف سنة فيكون فناء العالم سنة احدى وعشرين وخمسمائة . وقد مضت تلك السنة وعاش العالم بعدها أكثر من ثمانمائة سنة .

هذا ملخص مذهب ماني الثنوي وهو مايقول به عامة الثنوية أو مايقرب منه وقد اعتمدنا في نقله علي العلامة الشهرستاني في كتاب الملل والنحل واننا لا نتعرض لامثال هذه المذاهب بنقد ولا تجريح فان كلا منها يحمل الحكم عليه معه . ولقد كانت أجيال من الناس تستهويهم العبارات وتستغويهم الغوامض اللفظية والمعنوية فيدينون لامثال هذه الفلسفات الكلامية ويتعصبون لها تعصبا يسترخصون حياتهم فيه ولكننا في زمان لا نغنى فيه غير الحقيقة الناصعة والحق الصراح وقد وفينا هذا الموضوع حقه في كلمة دين واسلام فليراجعه من شاء

﴿ الاثنى عشرية ﴾ طائفة من الشيعة الذين قالوا الا بد للعالم من امام معصوم ورأوا ان هؤلاء الائمة لايكونون الامن عقب النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد فاطمة زوج علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما سموا بذلك لانهم ساقوا الامامة بعد علي الي اثنى عشر ولدا من اولاده حتي وصلوا الي الامام القائم ابن حسن العسكرى الزكي وقالوا انه الامام المنتظر وسيخرج فيملأ الارض عدلا وكمالا

﴿ المثنى ﴾ في النحو مادل علي اثنين نحو رجلان ورجلين والقاعدة العامة للتثنية أن تزيد على المفرد الفا ونونا في حالة الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر

تقول (جاء الرجلان) و (رأيت الرجلين) و (مررت بالرجلين) ويستثنى من ذلك (أولا) المقصور فتقلب الفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً وترد الى أصلها ان كانت ثالثة نحو (دعوي دعويان) و (عصا عصوان) (ثانيا) الممدود فتقلب همزته واوا ان كانت للتأنيث وتبقي على حالها ان كانت أصلية ويجوز الامران ان كانت للالحاق أو كانت منقلبة عن أصل نحو (صحراء صحراوان) و (قراء قراءان) و (علباء وكساء علباءان وكساءان) أو (علباوان وكساوان)

(ثالثا) وأما المنقوص فترد ياؤه ان حذفت فتقول في (هاد هاديان) ولا يثنى المركب كبعلبك وسيبويه ولا مالاثاني له في لفظه ومعناه كعمر مع علي وكعين الجارحة والماء الجاري

ويلحق بالمثنى في اعرابه اثنان واثنتان وثنتان وكلا وكلتا مضافين للضمير وما سمي به كمحمدين

﴿ ثاب ﴾ يثوب ثوباً رجع و (المثابة) مجمع الناس

(ثوّب) مثل ثاب. وثوّب الله فلانا كذا أعطاه اياه . وصلي بعد الفريضة متنفلا و (ثوّب الداعي) لوح بثوبه ليرى و (تثوّب المصلى) تنفل بعد الفريضة و (استثاب المال) استرجعه و (استثاب فلانا) سأله أن يثيبه و (الثائب) الريح الشديدة التي تكون في أول المطر

(أثابه) جازاه و (أثاب الحوض) ملأه

(الثواب والمثوبة) الجزاء على العمل

(الثوب) معروف جمعه ثياب وأثواب و (الثوّاب) الذي يبيع الثياب و (الثيابي) القائم على حفظ الثياب

اذا أردت أن تعرف ما يحسن من الثياب وأنواعها فانظر كلمة (ابس)

﴿ الثوبانية ﴾ هم أصحاب أبي ثوبان المرجيء من الفرق الاسلامية الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي ورسله عليهم السلام وبكل مالا يجوز في العقل أن يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وآخر العمل كله من الايمان . ومن القائلين بمقالته أبو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وأبو شمر ويوسف بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد ابن شبيب والعتابي وصالح أخيه . وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد

وفي الامامة أنها تصلح بغير قريش، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وأنها لاتثبت الا باجماع الامة

ولقد جمع غيلان هذا خصالا ثلاثة وهي القدر والارجاء والخروج. والجماعة الذين ذكرناهم اتفقوا على ان الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله. وان أخرج من النار واحدا أخرج من هو في مثل حاله، ومن العجب انهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون لامحالة من النار

ويحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لاتضر صاحب التوحيد والايمان وانه لايدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة في المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسى انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد ان يعذبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن ابن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لايكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتي يزول الايمان بزوالها

هذا ما نقلناه عن العلامة الشهرستاني بتصرف قليل ومنه يري القاري. ان أكثر خلافات هذه الفرق من باب التلاعب بالالفاظ والتنازع في المجاهيل. أليس عجيبا أن تتناظر فرقتان أو فرق عديدة في أمور الآخرة وما ينال العاصين فيها من جزاء؟ أما كان يسعها أو يسعها أن تقف في الحد الذي جاء به القرآن من الاعتقاد بوجود نعيم وعذاب أخرويين ثم تفويض الامر فيما وراء ذلك لله جل شأنه؟

﴿ثار﴾ الشيء يثور ثَوْرا وثَوَرانا هاج. و(ثار الغبار) سطع. و(ثار به القوم) هجموا عليه. و(ثوّره) هيجه. و(ثوّر الكتاب) بحث عن معانيه. و(أثاره) هاجه و(ثاوره) هاجه و(تثوّر) مثل ثار. و(استثاره) مثل أثاره

تقول العرب (رأيته ثائر الرأس) أي

شائب الرأس و (ثار ثائره) هاج غضبه و (الثائرة) الشغب جمعها ثوائر

(الثور) الذكر من البقر (انظر بقر) و (الثور) ماعلا الماء من الطحلب ونحوه. و (الثور) البياض في أسفل ظفر الانسان جمعه (أثوار وثيار وثيران) و (ثور الشفق) حمرته ومعظمه

و (الثورة) مؤنث الثور والهيجان و (الارض المثورة) الكثيرة الثيران

(الثورة) في السياسة الحديثة هي كل تغيير ذريع يحدث في النظامات السياسية لامة من الامم وعلى هذا التعريف فمن الثورات ماحدث ببطء وسلام تحت تأثير التقدم العلمي والخلقي ومنها ماحدث فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء مقودة اما بمغتصب أغوى فئة من الناس على تحقيق مطامعه واما محركة بارادة الامة كلها

بسط تاريخ الثورات يقتضي بسط تاريخ الانسانية برمتها فان الانسان بمجرد خروجه من الحالة الطبيعية ومعيشته وسط مجتمع سلك كل سبيل فى اصلاح نظاماته السياسية وهذا أمر لانحاول عمله لانه من موضوع التاريخ العام وما على القارىء الا أن يتتبع الامم فى هذا الكتاب ليقف على الكفاية من هذا الباب . ولكننا نريد هنا أن نأتي على ملخص تاريخ ثورتين كبيرتين أثرتا على مجموع الانسانية تأثيرا تستحقان معه التنويه بهما في هذه المادة وهما الثورة الانجليزية التى حدثت من سنة ١٢١٥ والثورة الفرنسية التي حصلت سنة ١٨٧٩

فالاولى كان تأثيرها اقامة الامة الانجليزية على دستور حكومى كان نموذجا حيا أمام أعين مفكري الفرنسيين استقوا منه معلوماتهم على حقوق الانسان والمجتمع البشرى فما كتابات فولتير وروسو ومونتسكيو التى تعتبر أصولا مثيرة للامة الفرنسية الا نفحة من نفحات تلك الثورة الانجليزية التي تمت بين ظهراني شعب ساكن الجأش بعيد عن التظاهر هو الشعب الانجليزى

وأما الثانية فكان تأثيرها عاما هاج الشعوب لطلب حريتها وتغيير نظاماتها وانتهي الحال بغلبتها

(الثورة الانجليزية) هي في الحقيقة مجموع ثورات لاثورة واحدة نال فيها الشعب الانجليزي حقوقه تدريجا لاطفرة وهذا التدريج الموافق لسنن الطبيعة هو الذى جعل النظام السياسى الانجليزي

أرسخ النظامات قواعد، وأمتنها وطائد . فأوجدت الامة الانجليزية دستوراً وان كان غير مدون الا انه منقوش فى تضاعيف قلب كل انجليزي فلا تستطيع الحكومة أن تحيد عنه قيد أنملة لا لانها مرتبطة به ارتباط المتعاقد بالعقد بل لانه طبيعة راسخة في نفس القائمين بالامور العامة

بدأ الانجليز في حركتهم ضد نظاماتهم العتيقة وفى تلمس روح الحرية من سنة (١٢٢٥) في عهد الملك جان سان تير فنالوا ماسموه بالعهد الكبير تعهد فيه الملك بجمع أعيان الامة وأخذ رأيهم في أهم الشؤون وغير ذلك مما يعد فتحا جديدا في ظلمات تلك الاجيال البعيدة مما جعل بين الانجليز وبين الامم الاخري من هذه الوجهة بونا بعيدا جدا فى الحياة الاجتماعية الصالحة

ثم تحركت الامة حركة أخرى سلمية كسابقتها ولكنها كانت تهدد بأمور جسام ان فشلت فيها فنال برلمانها حق الاقتراع على الضرائب وكان ذلك سنة (١٢٣٦)

ثم تحركت الامة حركة أخرى فاعترف الملك للبرلمان بحق تدخله فى كل أعمال الملك والاشراف عليه

كان البرلمان الانجليزى لذلك الحين مؤلفا من السادة دون سواهم فثار الكونت (ليستر) سنة (١٢٦٤) علي الملك هنري الثالث وقاتله مع اخوانه البارونات قتالا عنيفا أسره فيه وجعل للبرلمان قاعدة جديدة هي اشراك الشعب كله عظيمه وحقيره فى ادارة شؤون المملكة

دام الامر علي هذا الحال الى سنة ١٥٦٦ حيث تبوأ الملك جاك الاول فأصلى البرلمان نار حرب عوان وحكم البلاد بلا نظام ولكن الشعب الانجليزى أنف أن يعيش مهضوم الحق أمام سلطة لاحد لها فسكن ولكن متحفزا حتي تلوح له الفرصة . فلما تولى شارل الاول ابن جاك المذكور جمع البرلمان ليحصل علي تقرير ضرائب جديدة فلم يجبه المجلس الا الى بعض طلباته . ثم جمعه بعد سنتين للحصول علي أموال جديدة لحرب اسبانيا فاشتدت لهجة البرلمان علي اللورد بوكنجهام وزير الملك ونديمه فحل المجلس ثانية

فاشتدت حاجة الملك للمال فجمع البرلمان فقرر بعد المناقشة الطويلة ان كل انجليزى يدفع الضريبة الموضوعة على المراكب من قبل الملك يعتبر خائنا

ثم حدثت بعد ذلك ثورة في اكوسيا
عي الملك البرلمان ليجد له حلا لما
ى بينهما اختلاف فحله رابع مرة
فلما اضطر الملك للمال لاطفاء ثورة
يا جمع البرلمان فاشتدت لهجته وبالغ
جمه على الملك ووزرائه واتهم اللورد
فورد وكان وزير الملك واللورد لاند
م التهم وحكم عليهما بالقتل. ثم زاد في
ه على الملك فقرر أن يسحب منه حق
ن الضباط وتنظيم الجيش فأخذت الملك
ة وكاد يتميز غيظا ولم يجد ما يشفي به
ه الا القبض على رؤساء المعارضين
نتقام منهم فأصدر أمره بأخذهم في القيود
غلال فهربوا فاجتمع اليهم الشعب
ر أن يستميت دفاعا عنهم فحدثت
ب دموية بين الطرفين انتهت بغلبة
ى الامة وكان رئيس هذه الحركة
ثورية القائد الكبير (كرمويل) وكان
مدي المطامع فأعلن الجمهورية ليضع
ه في رأسها ولقب نفسه بحامي انجلترة
ت شمل نواب الامة المعروفين بشدة
ضة وألف مجلسا على ما يهوى، ولكن
ت سياسته الخارجية حكيمة رشيدة، أما في داخل البلاد فقد يؤثر عنه انه نشط حركة الصناعة وزاد في موارد الثروة ووضع أساس عظمة انجلترة البحرية. ولما مات سنة ١٦٥٩ خلفه ابنه ولم يكن في مقدرته وحنكته فعزله الشعب وأعاد عهد الملوك المقيدين

ثم تحرك الشعب الانجليزي حركة حربية أخري سنة (١٦٨٨) نال بها من الحرية وسعة اختصاص الارادة ما هو فيه اليوم

سبب هذه الثورة ان الامة سئمت حكم الملك جاك الثاني لنزوعه للاستبداد فاتحد حزب الاحرار والمحافظين على عزله وتعيين الملك غليوم دورانج علي شرط أن يتقيد بالدستور. فلما حل غليوم المذكور في مدينة توربي هرب الملك جاك الثاني الى فرنسا فاحتفل الانجليز بتتويج غليوم ولكنهم لم يضعوا التاج علي رأسه الا بعد أن أقسم لهم باحترام الدستور

هذا ملخص تاريخ الثورات الانجليزية التي حدثت في دائرة الجزائر البريطانية ولم يشعر بها أحد ولكنها أنهضت علي السنن الطبيعية شعبا هو الي اليوم ارفع الشعوب الاوروبية رأسا. من هذه الحركات التدريجية الطبيعية تعلم فلاسفة الفرنسيين

كيف تنهض الامم وكيف تلتمس طرق النجاة فكتبوا لقومهم ذلك في اطواء الاقاصيص وتضاعيف الادبيات حتى تشبعت نفس الفرنسيين بوجوب النهوض فأحدثوا ثورتهم المشهورة سنة (١٧٨٩) م

***

(الثورة الفرنسية) كان الفرنسيون الى القرن الثامن عشر عائشين تحت ظل نظاماتهم العتيقة . فلما حدثت الثورات الانجليزية ووصل الي بلادهم بصيص من نور ذلك الدستور الذى لا يفصله عنهم الا المانش أدركوا مبلغ الانحطاط الاجتماعي الذى هم عليه ، ومقدار المظالم التى ينوء تحتها الفقراء وعديمو الحيلة

كانت ارادة الملك لا رادلها ولا معقب عليها وكان الفلاحون يباعون مع أرضهم كالبهائم وكان رجال الدين يستغلون جهل العامة استغلالا لا حدله ويتحكمون في رقابهم بالاتحاد مع رجال الحكومة تحكم السادة المطلقين في العبيد الاذلاء . كل هذا وهم يرون للامة الانجليزية رأيا محترما وارادة نافذة وحقا مقدسا لا يهتضم ، فثارت فى نفوسهم حمية التخلص من حالتهم فأحدثوا تلك الثورة المشهورة

(مبدأ الثورة) كان خصوم النظام العتيق يؤملون أن تحدث الحكومة الاصلاحات المطلوبة وتدخل في النظام الجديد بمجرد طلب الامة ، ولكن الوزير تورغو أثبت لهم أن الطبقات الممتازة في الامة وهي الطبقات التى تمتص دماء الفقراء وتجر البلاد الى تيهور الخراب لا تتنازل عما تسميه حقوقها الا بالقوة فأخذ خصوم النظام العتيق يفكرون فى وجه الخلاص بالقوة

ولكن كان السبيل اليها مؤصدا فان الطبقات الممتازة التي كانت تستغل غباوة الطبقات السفلي من الامة ورجال الدين كانوا عقبات منيعة دون ذلك وكانت الحكومة فى جانبهم تحظر الكلام على الناس فى الشئون العامة حتي ان السائح الانجليزى (ارثوربونغ) لما طاف فرنسا سنة ١٧٨٧ عجب من اهمال الفرنسيين البحث في شؤنهم فكتب يقول ان الفرنسيين أقل اهتماما بشؤن مملكتهم منهم بمملكة هولاندة ولكنه لم يمض على هذا القول عامان حتي هبت الثورة

موضوع النزاع الذى هاج هذه الثورة كان فساد المالية فان الحكومة كانت منذ سنين تصرف أكثر من ايرادها

حتى أصبح عجز الميزانية العمومية عادة. فكان هذا العجز يتراكم سنة بعد سنة ويكون ديناً عاماً هلكت الامة تحت آصاره . فان الوزير (نيكر) اقترض في عهد وزارته وهي خمس سنين نحو الخمسمائة مليون فرنك واقترض خلفه (كالون) ٦٥٠ مليون أخرى حتى بلغ عجز الميزانية بعد دفع أرباح هذه الاموال في سنة ١٧٨٧ نحو ١٦٢ مليونا من الفرنكات

كانت الطوائف الممتازة كالامراء ورجال الدين معفين من دفع الضرائب التي كانوا يعدون دفعها حاطا من كرامتهم فكانت أعباء هذه الديون ملقاة علي عاتق العامة والفقراء وحدهم فأرادت الحكومة مساواة الممتازين بعامة الامة في دفع قسطهم من الاموال الاميرية فأغاظ ذلك تلك الطائفة القوية، وكانت هي أيضا تطالب الحكومة بنشر الحرية فالذي سهل علي الثوريين أمر الثورة تنابذ هاتين القوتين وتعاديهما، ولو كانتا اتحدتا معا لفشلت الثورة كل الفشل فاصطدمت الحكومة في هذا الموقف الحرج بثلاث قوى

(أولها) قوة الاعيان الممتازين فانهم رفضوا علي الحكومة مشروعها ولم يقبلوا أن يساووا بقية الامة في دفع الضرائب التي قررت علي أملاكهم الواسعة

(ثانيتها) قوة البرلمان فانه رفض أن يسجل أمر القرض الذي كانت تطلبه الحكومة حتى تثبت له ضرورته وضرورة الضرائب التي يستدعيها . فلما آنس البرلمان ان الامة تؤيده طلب الى الحكومة أن تستدعي نواب الاقاليم الذين هم وحدهم أصحاب الحق في قبول الضرائب التي تقرر عليهم . فخشيت الحكومة عاقبة هذه الحركة فهدأت خواطر الناس باصلاحات أحدثتها واعدة بموالاتها في كل فرصة. وتلك الاصلاحات هي ردها للبروتستانت الفرنسيين حقوقهم المدنية وانشاؤها مجالس اقليمية وعمدت الى البرلمان فنفته الى مدينة (تروا) وسلبته حق تسجيل الاوامر العالية

(ثالثها) قوة المجالس الاقليمية فانها اعترضت علي مسلك الحكومة مع البرلمان وحدثت في هذا السبيل معارك في بعض الاقاليم فكان المقاوم لهذه الحركات في الواقع هم الاعيان لحفظ امتيازاتهم ولكن في مقاطعة دوفينا انضم الاعيان الي العامة

وطالب اهل فيزبل بالحرية السياسية فاعتبر هذا الطلب أول حركة للثورة

فى ذلك الوقت لم يبق للناس حديث الا في فساد النظم الفرنسوية وفى ضرورة تغييرها وكانت الحكومة قد قررت المراقبة على المؤلفات فالغتها فتبع هذا الالغاء ان صدرت الوف من الرسائل تبحث فى أمر النظامات الصالحة وتنعي على الحكومة استبدادها

حدث كل هذا والحكومة تشكو الاملاس حتى لم يبق في خزينتها ماتسد به بعض الحاجات الضرورية فاستدعت نواب الاقاليم لتناقشهم في ضرورة ايجاد وجه الخروج من هذه الازمة وحددت لاجتماعهم يوم ٥ مايو سنة (١٧٨٩)

ولكن هل هؤلاء النواب كانوا يمثلون الامه الفرنسية تمثيلا صحيحا؟ لا فان الطبقتين الممتازتين رجال الدين والاعيان كان كل منهما يتناقشون ويقترعون على حدة . وكان نواب العامة على هذه الحال أيضا . فكانت الاغلبية دائما للاولين فطلب الرأى العام أن يكون عدد الاعضاء النائبين عن الامة مساويا على الاقل لعدد الطبقتين السابقتين وأن تكون المناقشة بالاشتراك والاقتراع كذلك فقبلت الحكومة هذا الطلب

نشأت هنا منازعة علي موضوع المناقشة فالاعيان كانوا يريدون أن تقصر المناقشة على اصلاح الضرائب مع حفظ امتيازاتهم وكان نواب العامة يرون ان هذا أمر قليل الجدوي لارتباط مسألة الضرائب بمسألة النظام العام للحكومة

هذه المنازعة جرت البرلمان الى صف الاعيان وطلبا منهما أن يكون انتخاب العامة على القاعدة القديمة وأن يبقي عدم التساوى بين الطبقات بالنسبة للضرائب فنقم الناس على البرلمان وأسقطوا كرامته فبقي الامر موكولا الي ارادة الحكومة فهي اما اصغت لطلب أصحاب الامتيازات فتجنبت الثورة وأما مالت الى رأي العامة فعملت على احداث الانقلاب . ولم تستطع الحكومة البت فى أمر ولم تظهر ميلها لفريق دون فريق فسمح الوزير (نيكر) بمضاعفة عدد نواب الاقاليم ولم يسمح بالاشتراك في الاقتراع بين الهيئات الثلاث . اما موضوع حقوق المجلس فلم يشأ أن يحدها

اجتمع ذلك المجلس في سراي فرنسا في ٥ مايو سنة (١٧٨٩) وترك له الحرية

في المناقشة فى أى موضوع

اجتمع المجلس على الشكل القديم اي ان كل طائفة كانت في محل خاص تتناقش وتقترح على حدة فأبى نواب العامة أن يقبلوا هذا الشكل ورفض الاعيان ورجال الدين أن يجتمعوا بهم فى مجلس واحد واشتد الجدال ودام هذا الحال نحو ستة أسابيع وبعدها رأي نواب العامة ان هيئتهم تمثل الامة الفرنسية تمام التمثيـل وانهم يستطيعون الاستغناء عن رجال الدين والاعيان فاجتمعوا وحدهم مسمين هيئتهم باسم (جمعية الامة) فأسرعت الحكومة الي اقفال المجلس فى وجوههم فاضطروا أن يعقدوا اجلساتهم في ملعب يقال له (جودوبوم) وهنالك أقسموا أغلظ الايمان بأن لا يعودوا الي بلادهم حتى يسنوا للحكومة الفرنسية دستورا تسير عليه

هنا اضطرت الحكومة لان تعين برنامجا للمناقشة بناء على أمر عال من الملك بالاقتصار على اصلاح الضرائب مع حفظ الامتيازات بين الطبقات وجاء في ذلك البرنامج مانصه :

« يريد الملك ان الميزات الموجودة بين الطبقات الثلاث المكونة للامة تبقي على ما كانت عليه باعتبار أنها مرتبطة تمام الارتباط بنظام مملكته

تلي هذا البرنامج علي نواب الامة فاعتبروه غير كاف وأبوا أن يصدعوا بأمر الملك في الخروج من قاعة المجلس ، فاشتبك النزاع من ذلك الحين بين الحكومة ومجلس الامة. وأحس الملك بفقده لهوي الرأي العام وانضم رجال الدين وصغار الاعيان الي العامة . ولكن القوة كانت في يد الحكومة فأشار عليها أنصار الملكية باستخدامها في تشتيت شمل مجلس الامة فاستدعت جيوشا من الاقاليم الى باريز التى كانت الفوضى ضاربة أطنابها فيها

واتفق ان محصول سنة (١٧٨٨) كان رديئا جدا فأهرع الى باريز جيوش من الفقراء الجياع والاشقياء المجرمين ومما زاد الطين بلة ان عمال الضاحيتين سان انتوان وسان مرصو اتفقوا مع نواب الامة علي مقاومة الحكومة . وخشي البارزيون أن تحدث مقتلة بين جنود الحكومة ونواب الامة والمتحزبين لهم فمنعوا دخول الجيوش الاقليمية الى مدينتهم

فى ذلك العهد كان فى باريز سجن اسمه (الباستيل) كان يلقي فى ظلماته

الكتاب والمؤلفون ورجال السياسة الذين يعاكسون الحكومة وكان يروى عنه من أنواع الفظائع ماتقشعر له الابدان، وكان وجوده رمزا مجسدا على الاستبداد (انظر باستيل) فأراد أهل باريز هدمه وملاشاته فحاصروه فسلم محافظه لهم فاستولوا عليه وهدموه وأقاموا على أرضه مرقصا. وكان ذلك فى ١٤ يوليو فاعتبر عيد الحرية. وعد الثائرون هذه الحركة كفاتحة نصر كبير وأحست الحكومة بهزيمتها فرأى الملك أن يخوض غمار هذه الحركة فحضر الي المجلس بنفسه وخطب نواب الامة قائلا :

« اني اعتماداً علي اخلاص رعاياي قد أمرت الجيوش أن تبتعد عن باريز وفرساي، وآذن لكم بل أدعوكم لان تبلغوا هذا الامر الي أهل العاصمة . »

أمر الملك جيوشه بالانصراف ولكن الامة تسلحت فأصبحت القوة فى يدها فألفت جيشاً أهلياً تحت قيادة (لافاييت)

(ليلة ٤ اغسطس) اضمحلت سطوة الحكومة في جميع أرجاء فرنسا بعد هدم الامة لسجن الباستيل ، وبطلت الشرطة فطغت مناسر اللصوص واضطر أهل كل مدينة لتأليف قوة أهلية مسلحة للدفاع عن أنفسهم. وحدث في كثير من الاقاليم ان الفلاحين هجموا على أصحاب الامتيازات المسيطرين عليهم فأحرقوا السجلات التي فيها أسماؤهم وما عليهم من التكاليف وانتهبوا قصورهم وأهانوهم

لما نما هذا الخبر الى مجلس الامة خشى عاقبة هذه التعديات فعين لجنة لوضع نظام كافل للامن العام. واجتمع المجلس في ليلة ٤ اغسطس وقرر المساواة العامة بين جميع الفرنسيين وأبطل السخرية وغيرها مما كان يشكو منه الفقراء ولاشت الالتزامات

كان نظام الحكومة قائما علي هذه الاصول الثلاثة وهي :

(اولا) كان الملك حاكما مطلق التصرف لا معقب لارادته

(ثانيا) كانت الامة منقسمة الى أقسام لكل منها حقوق غير متساوية

(ثالثا) كانت الحكومة سائرة على نظام وحشي عتيق

فجاء المجلس فمحا الامتيازات وعمم المساواة وشرع في وضع دستور عام للحكومة فقرر المجلس حذف كل امتياز وكل لقب وكل سلطة غير مستمدة من القانون وقرر بأن لا سيطرة لاحد على احد الا فى دائرة

النظام العام. وحذف كل الهيئات القديمة كالمجلس الخاص بالملك والبرلمانات والمحاكم وصادر أملاك الكنائس وأضافها لبيت المال

(اعلان حقوق الانسان) قرر مجلس الامة بناء على طلب (لافاييت) أن ينشر الاصول التي سيقوم عليها بناء النظام الجديد قبل أن يسن القوانين الحافظة له. وقد تم تدوين تلك الاصول بعد مناقشات طويلة في اكتوبر سنة (١٧٨٩) واليك أهم ما فيها :

« الناس يولدون ويحيون احرارا ومتساويين في الحقوق

« حقوقهم هي الحرية والامن العام ومقاومة كل قوة قاهرة. والمراد هنا بالحرية القدرة على عمل كل ما لا يضر بالغير

« الأمة مصدر كل سلطة

« القانون هو مظهر الارادة العامة ولجميع الوطنيين أن يساعدوا بذواتهم أو بنوابهم على تكوينه وهو يجب أن يكون واحدا للجميع

« بما أن كل الوطنيين متساوون في الحقوق فلا ميزة لاحد على احد فى دخول وظائف الحكومة كل على حسب كفاءته وأهليته

« لا يمكن أن يتهم انسان أو يقبض عليه ويحبس الا في الاحوال التي نص عليها القانون

« لا يجوز اضطهاد انسان من جراء آرائه التي يبديها وان كانت دينية على شرط أن لا يكون نشر تلك الآراء ضارا بالنظام العام الذى قرره القانون . وكل انسان يستطيع أن يقول ويكتب وينشر ما يريد

« الضرائب يجب أن توزع على الناس على نسبة أملاكهم

« لما كانت الملكية من الحقوق المستحقة للرعايا والاعتبار فلا يجوز حرمان أحد من أملاكه بدون حق الا اذا اقتضته الضرورة العامة وحينئذ يجب أن يعوض على صاحبها ببدل عادل »

هذه هي الاصول التى أقامت الثورة الفرنسية عليها نظاماتها الجديدة . ولذلك جعلت شعارها (الحرية والمساواة والاخاء)

(أصول المجتمع الجديد) زالت الميزات القديمة بين الفرنسيين فلم يعد فرق بين فرنسي وفرنسي آخر في شيء. فتلاشت طائفة الاعيان ولم يعد لرجال الدين أدنى امتياز وانفتح للكافة باب

الدخول في الحكومة . فشوهد ان جميع الرجال الذين خدموا فرنسا فى مدى القرن التاسع عشر كانوا من العامة

أما الاراضي فقد زادت قيمتها بعد أن تخلصت من ربقة أصحاب الالتزامات. وبيعت أملاك رجال الدين فزادت في أموال الامة ولم يمض زمن حتي أصبح ثلث الارض ملكا لملاك صغار

تحررت الصناعة فصار كل عامل يستطيع أن يعمل على حسابه ماشاء وان يبيعه بأي ثمن شاء لمن يشاء

توزعت الضرائب علي الاهالى بالسواء فخفت تكاليف الحياة علي الفقراء وامتلأت خزينة الامة بالمال

قرر مجلس الامة فيما قرره من الاصول أن لا سلطة الا للامة وهذا الاصل يحتمل عدة نظامات وهي اما أن تعطي السلطة لملك مقيد ببرلمان أو لمجلس واحد أو لامبراطور

وقرر المجلس ايجاد ادارة منظمة فكل مصلحة من مصالح الحكومة كانت تنتهي الى وزارة مستقلة وتلك المصالح كانت العدلية والمالية والشؤون الخارجية والحربية والبحرية والدينية والعلمية والصناعية والعلمية والتجارية والزراعية

ولاجل أن يكون النظام تاما بين جميع هذه الفروع من مجلس الامة لكل منها اختصاصه

ثم قسم المجلس فرنسا الى مقاطعات وقسم المقاطعات الى مراكز والمراكز الي أقسام أصغر منها وتلك الاقسام الى أقسام أصغر وجعل لكل منها موظفين تتأدى أعمالهم الى من هم أعلي منهم حتى تتمركز السلطة في الوزارات المختلفة

(تدوين الدستور) كان مما يشكو منه رجال الثورة وجود الاستبداد في ادارة الاعمال فأرادوا أن يكون للحكومة قانون واضح النصوص ترتد اليه فى أعمالها ولا تتعداه فتفتات على حقوق الناس فأخذ مجلس الامة علي عاتقه سنه لها

ولما ساح بونغ الانجليزى في ذلك العهد فرنسا اعتبر الرأي القائل بتدوين الدستور من الآراء المضحكة ورغما من ذلك فقد كان كتابة الدستور في أمة كالامة الفرنسية التي نشأ الدستور فيها طفرة من الواجبات وقد غيرت فرنسا من سنة (١٧٩١) الى سنة (١٨٢١) شكل حكومتها بضع مرات ولكنها في كل مرة ما كانت تخلو من دستور مكتوب. وقد اتخذت الامم كتابة الدستور

عادة مرعية الا الامة الانجليزية التي لادستور لها الا العوائد والتقاليد فهي أرسخ الامم قدما في الحرية الاجتماعية والنظام الدستوري

(دستور سنة ١٧٩١) قلنا أن مجلس الامة أقسم أغلظ الاقسام بأن لا يرفض حتي يدون للحكومة دستوراً تسير عليه فبر بقسمه ولبث يشتغل به مدة سنتين حتى أتمه وأقسم الملك علي احترامه ورعايته

حرر هذا الدستور الحزب الذي أحدث الثورة ولم يشاؤا أن يحذفوا الحكم الملكي بل أقروه بعد تقييده بالدستور ولكنهم كانوا يتوجسون خيفة من الطبقات الممتازة التي ناءت الامة تحت أعباء تكاليفها الباهظة . فعفوا على آثار هذه الامتيازات وجعلوها أثراً بعد عين . وقرروا فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بعضها عن بعض وجعلوا الكل منها استقلالا فحققوا بذلك نظرية المشترع مونتسكيو

قرر الدستور أن لا سلطة الا للامة فمحوا بذلك الاصل القديم الذي مقتضاه أن لا سلطة الا للملك ، ولكن الامة التي هي مصدر كل سلطة لا تستطيع أن تحكم بجملتها فلا بد من أن تنيب عنها هيئة تهبها السلطة لتحكم باسمها . فقبل الثوريون أن يكون الملك هو النائب الوراثي عن الامة في استعمال سلطتها في مصلحتها وان له الحق في انتخاب الوزراء الذين يرى فيهم الكفاءة لاعانته في مهمته الخطيرة وأما كل ماعدا الملك من نواب الامة وذوى السلطة فيجب أن يكون تعيينهم بالانتخاب ، ولم يشاؤا واضعوا الدستور أن يهبوا حق الانتخاب لجميع الافراد بلا استثناء بل قرروا أنه لا يصلح للانتخاب الا من يدفع ضريبة توازى أجرته ثلاثة أيام فانقسمت الامة بذلك الى شطرين شطر متمتع بحقوق الانتخاب وشطر محروم منه

ثم ان وضعة الدستور حققوا نظرية مونتسكيو أيضا فى نصب ثلاث سلطات: التنفيذية والتشريعية والقضائية . أما السلطة القضائية فقد أسندت الى قضاة انتخبهم الشعب . وأسندت السلطة التنفيذية الي الملك وله أن ينتخب وزراءه وعهد بالسلطة التشريعية الي هيئة منتخبة من الامة

ثم نشأت مسألتان خطيرتان وهما هل يحسن اسناد السلطه التشريعية لمجلسين كما هو الشأن في انجلترة أم لمجلس واحد؟ وهل يجوز قبول الوزراء في المجلس باعتبارهم

أعضاء فيه كما هو الحال في انجلترة أم لا يجب ؟

دلت التجارب في قرن على ان الحماسة أو الهياج الوقتي قد يضطر المجلس الواحد الى اتخاذ تدابير صارمة حيال أمر من الامور ثم لا يلبث أن يتبين له افراطه فيندم على ما عمل بدون روية . ولذلك تقرر أن تكون السلطة التشريعية موزعة بين مجلسين اثنين يعدل احدهما من افراط الآخر. ولكن عند وضع الدستور الفرنسي كانت هذه التجربة لم تحصل فظهر لمدوني ذلك الدستور انه مما يناقض الطبيعة والعقل أن تجعل سلطة موزعة بين هيئتين. وقد هزىء أكبر سياسي الامريكان المدعو فرنكلان من النظام الذي يقضي باسناد التشريع لمجلسين فقال : « كان لثعبان رأسان فأراد أن يشرب وكان الماء غزيرا على جانبيه فأرادت احدى الرأسين ان يشرب من جهة اليمين وأرادت الاخرى أن يتناول الماء من جهة اليسار ، فجمد الثعبان مكانه من جراء هذا الخلاف ومات عطشا »

وكان غرض الذين يريدون ايجاد مجلسين أن يكون أحدهما خاصا بأصحاب الاموال كما هو الشأن في انجلترة فلم تخضع أغلبية واضعي الدستور لهذا الرأي قائلين اننا ما محونا الارسطوقراطية الاولى لتحل محلها ارسطوقراطية أخرى . وتقرر أن لا تسند السلطة التشريعية الا لمجلس واحد

وقد دلت التجربة أيضا على ان الوزير الذي يؤخذ من خارج المجلس النيابي لا يكون له سلطة على أعضائه في تنفيذ رغباته في سياسة الامة وقد شوهد انه قد حدث من جراء ذلك بين الحكومة والمجلس منازعات عنيفة بخلاف ما لو انتخب الوزير من الحزب الغالب في المجلس فانه يكون له اذ ذاك من الانصار من يعملون على تأييده في مواقفه بازاء بقية الاعضاء ولكن مسألة فصل السلطات بعضها عن بعض اضطرت رجال الثورة الى تخطي هذه القاعدة لانهم لو فعلوا ذلك لكان بمثابة وضع السلطتين التنفيذية والتشريعية بين يدي هيئة واحدة وكان ضرر ذلك واضحا في انجلترة التي كانت سائرة على مقتضى هذا النظام الاخير فقد رأوا ان وزراء هالاجل حفظ مراكزهم كانوا يشترون أصوات أعضاء المجلس بالمال وكان الملك يستطيع استغواء رؤساء المعارضين باعطائهم مراكز في الوزارات

فحاول ميرابو أن يقنع وضعة الدستور بعدم حرمان الملك من حق انتخاب وزرائه من أعضاء المجلس فلم ينجح، لان أولئك العاملين علي اعادة الدستور خافوا أن يفضي هذا النظام الى انتخاب الملك لميرابو وزيرا وانما جاءتهم تلك الخشية من العلاقات الودية التي كانت بين الملك وذلك السياسي الخطير . ثم قرروا أن ليس لوزير أن يتعدي في كلامه بالمجلس حدود المسائل المتعلقة بوزارته

ثم تناقشوا طويلا في موقف الملك حيال مايسنه المجلس من القوانين ، هل له أن يرفضها بعد ما اقترع عليها المجلس ؟ فطلب أنصار الملك أن يكون له حق رفضها علي الاطلاق وعارض خصوم الملك في ذلك أشد المعارضة وطلبوا أن لا يكون الملك أدني تدخل في الامور التشريعية. طال الجدال في هذا الموضوع ثم انتهي بالتوسط في الامر وهو أن يكون للملك حق تعليق تنفيذ القانون حتى يعاد نظره

والخلاصة ان وضعة الدستور اعتبروا مبدأ انفصال السلطات بعضها عن بعض وعملوا جهدهم علي تضييق حقوق الملك في دوائر معينة حتي لا يعود للاطلاق الذي كان عليه وأدي بهم هذا التطرف الى سلب الحكومة وظيفتها ووضعها في يد الهيئة التشريعية

أما من الوجهة الادارية فان وضعة الدستور قرروا ان كل دائرة اختصاص لها أن تنتخب حكامها الاداريين وبما ان الاقاليم طال شكواها من بعض الحكام الذين يصلون الي درجات كبيرة من السلطة والنفوذ فقد تقرر أن لا تسند الوظائف الى أفراد بل الى جماعات كالمجالس البلدية وما يشبهها على حسب قابلية كل جهة . ووضعوا بأزاء كل هيئة من هذه الهيئات التنفيذية هيئات تشريعية وأسندوا لمجموع هذه الهيئات وضع الضرائب وتقاضيها فصارت فرنسا أشبه بمجموع جمهوريات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض. كل ماكان يخشاه واضعو الدستور هو عودة السلطة الاستبدادية للملك أو لوزرائه ولذلك فانهم نظموا الحكومة علي شكل يعطي للمجالس الغلبة علي الهيئة التنفيذية ويجعل الاقاليم علي حال يشبه الاستقلال عن العاصمة .

وعليه فالحكومة التى أقامها دستور سنة (١٧٩١) كانت حكومة ضعيفة محاطة بهيئات تشريعية قوية فكانت نتيجة ذلك وقوع

الامور العامة فى حال تشبه الفوضى ومما زادالطين بلة ان الامورالتشريعية وقعت فى يد من لا يحسنهـا اذ ان واضعي الدستور قرروا انه لا يجوز أن تنتخب الامة واحداً منهم لمجلس النواب

(دستور سنة ١٧٩٢) علمنا ان دستور سنة (١٧٩١) أبقي علي الملك ووزرائه فلما آنسوا من أنفسهم الضعف حيال السلطة التشريعية جاهدوا والنيل بعض القوة وكانت الهيئة التشريعية ظاهرة العداء للمهاجرين من الخارج الى البلاد الفرنساوية ولطائفة رجال الدين فكانت تصدر ضد مصالحهم القوانين تتلو القوانين وكان الملك يما له من حق المعارضة يعارض فى تنفيذها

فى أثناء النزاع بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية تألف حزب جمهوري، بدأ ضعيفا ثم قوي بانضمام ضواحي باريز اليه فجاهد في المجلس وراء ابطال الحكم الملكى واحلال الحكم الجمهوري محله فغلب هذا الميل علي أعضاء المجلس فأسند تمام هذا المشروع لهيئة سموها (هيئة الاتفاق) وكان ذلك في ١٠ اغسطس سنة ١٧٩٢

تولت هيئة الاتفاق الحكم وعهد اليها بسن دستور لا يكون فيه ملك فكان ذلك وسرعان ما دونته وبلى علي هيئة الاتفاق وصودق عليه

كان واضعو هذا الدستور من تلاميذ الفيلسوف روسو فكان مبدأهم أن لا سلطة الا للشعب ويجب علي الشعب أن يستعمل سلطته مباشرة بدون وساطة وكانت هيئة الشعب تتألف في فلسفتهم من جميع الرجال الذين يقل لا سنهم عن ٢٠ سنة ولا يشترط أن يكونوا من أصحاب الاموال، وهذا الشعب يجب عليه أن يجتمع علي شكل جمعيات أولية لا لينتخب نوابا عنه بل ليتناقش هو نفسه فى القوانين المراد سنها له

اما الهيئة التشريعية التى جعلت بالانتخاب فقد عهد اليها أن تقترح القوانين لا ان تسنها. وقد اوجدوا مجلس تنفيذى بدل هيئة الوزارة وكان مؤلفا من ٢٤ عضوا تعينهم الهيئة التشريعية بعد أن ترضاهم المجالس الاولية

ألغي هذا الدستور الحكومة المركزية ومجلس الامة وسمح للناس أن يثوروا علي كل سلطة شرعية ان آنسوا منها حيفا

هذه الخطة التي سارت فيها الامة الفرنسية هاجت ضدها ملوك اوربا فانهم

تألبوا عليها لارغامها الخضوع لملكها لا غيرة علي ملكه ولكن خوفا من أن تقتدى بها شعوبهم فأرادت فرنسا أن ترجيء تطبيق هذا الدستور حتى تضع الحرب أوزارها

(دستور سنة ٣) كانت هيئة الاتفاق قبل أن تنحل دونت دستوراً جديداً اجتهدت فيه بتجنب الخطأ الذى ارتكبته فى دستور سنة (١٧٩١) واحتاطت كل الاحتياط لعدم تمكين الحزب الملكى من التغلب علي المجلس

سحب هذا الدستور من المجالس الاولية كل سلطة وجعل وظيفتها قاصرة علي انتخاب منتخبين وينتخبون الاكفاء للنيابة عن الامة. واشترط أن يكون للنائب ايراد سنوى لا يقل عن ٢٠٠ فرنك وأبطل النظام القاضى بمجلس نيابي وأقام مقامه مجلسين أحدهما مكون من خمسمائة عضو وظيفتهم اقتراح سن القوانين والآخر سماه مجلس الشيوخ وعدد اعضائه ٢٥٠ ووظيفتهم التصديق علي تلك القوانين . وقرر عدم سريان اى قانون مالم تصادق عليه هيئتا المجلسين واشترط أن يكون كلا المجلسين بالانتخاب واراد ان يتجنب التغيرات الفجائية للاعضاء فقرر ان يتجدد كل سنة ثلث الاعضاء ولاجل أن يجعل حزب الجمهورية غالبا قرر ان يكون ثلث اعضاء المجلس الاول من اعضاء هيئة الاتفاق أما السلطة التنفيذية فأسندت الي هيئة سموها هيئة الادارة (ديركتوار) مؤلفة من خمسة اعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ من عشرة مرشحين يعينهم المجلس المكون من خمسمائة عضو. وتقرر أن يجدد عضو من هؤلاء الخمسة فى كل سنة . وكان علي هيئة الادارة تعيين الوزراء والسفراء ولاجل حفظ مبدأ انفصال السلطات تقرر أن لا يؤخذ للوزارة احد من النواب وليس لهيئة الادارة اقتراح اى قانون

(جهاد الثورة الفرنسية باوروبا) كانت فرنسا فى سلام مع اوروبا فى سنة ١٧٨٩ وكانت فى اوروبا اذ ذاك خمس دول عظام وهي انجلترا وفرنسا وروسيا وأستريا وبروسيا فكانت اوستريا تود ان تأخذ مملكة بافيير بدلا من بلجيكا وكانت بروسيا تمانعها فى ذلك. وكانت روسيا تود ابتلاع بولونيا كلها وكانت اوستريا وبروسيا تميلان لتقسيمها وكانت استريا والروسيا تتحالف علي تقسيم أملاك تركيا في اوروبا وكانت بروسيا لا تحب أن تكبر أستريا عما كانت

وكانت انجلترة تود ان يكون لها السلطان المطلق علي البحار حتى انها كانت ترمي الي تخويل نفسها حتي تفتيش سفن الدول التي على الحياد في ابان الحروب لتتحقق من عدم وجود مهربات لاحدى الدول المتحاربة فاقتضت مراميها هذه ان تعاديها الدول البحرية الشمالية الدانيمارك والسويد والروسيا ثم توصلت هذه الدول الثلاث للاتحاد مع فرنسا واسبانيا لتقرير مبدأ حرية البحار . وعلى هذا فقد كان جو السياسة الاوربية ملبدا بالغيوم ولم تكن توجد مصلحة عامة تؤلف بينها لنيل غرض مشترك

كانت فرنسا من بين هذه الدول في مركز تغبط عليه فقد كانت محاطة بدول صغيرة مثل البلجيك وبعض الممالك الالمانية الصغيرة وسردينيا واسبانيا وهي أمم لا تطمح لمحاربتها فكانت تستطيع ان تعيش في سلام طويل مادامت هذه الامم حاجزا منيعا بينها وبين الدول الكبري ولكن جاءت ثورتها الاخيرة فأثارت في الدول عوامل الانتقام منها لرميها الى مطامع لو تمت لما استطاع اي ملك في اوروبا ان يقر في سريره ساكن الجاش . فان حقوق الانسان التي اعلنتها واضعو دستورها لم تكن في ذاتها حقوق الفرنسيين وحدهم بل حقوق جميع البشر . وقد بدت بوادر من الشعوب تدل علي تحفزها للحصول علي مثل ماحصلت عليه فرنسا وكان رجال من الفرنسيين يشجعونها على تحقيق تلك المطالب العادلة

اول ماحدث من المنازعات الدولية في ذلك العهد خلاف بين الحكومة الفرنسية والبابا بشأن سكان مقاطعة (افينيون) الذين كانوا يودون الالتحاق بفرنسا دون مملكة البابا ثم تلاه خلاف بين تلك الحكومة والامبراطور بشأن الامراء الالمانيين المالكين للالتزامات في الالزاس وكانت هذه المقاطعة تود الغاء هذه الالتزامات

فأما المشكلة الاولى فقد حلتها فرنسا في مصلحة البابا واما المعضلة الثانية فقد عضدت فرنسا اهل الالزاس لنيل آمالهم

دامت هذه المشكلة معلقة فان الفرنسيين كانوا يعملون جهدهم علي تجنب الحرب وبروسيا كانت تود ان تجد اسبابا اقوي لاعلانها ولكن الحرب وقعت بين اوربا وبين فرنسا بعاملين اثنين احدهما ان اعيان الفرنسيين قلقوا من دوام الثورة

بفرنسافهاجروا الى اوروبا يحرضي حكوماتها لى انقاذ الملك لويز السادس عشر من أسر ثوار والعامل الثاني ان الحزب الجمهوري كان يتهم الملك بالاتفاق مع بعض الدول لاجنبية سرا فكان يعمل جهده على اشعال نار الحرب

قصد اوستريا الكونت دارا توا شقيق ملك فرنسا نفسه مهاجرا على رأس طائفة كبيرة من وجهاء قومه فأخذ يحرض الامبراطور ليوبولد على شهر الحرب علي فرنسا لاعادة الحكم الملكى وتخليص أخيه من الاسر فلم يستطع الامبراطور أن يجازف بهذا العمل ولكنه نشر منشورا للدول سنة (١٧٩١) يطالب فيه التعاون على ارجاع الملكية الي فرنسا وانقاذ تلك الحكومة من سطوة الثوريين وجاء في ذلك المنشور ان امبراطور النمسا وملك بروسيا يرجوان الدول أن تعينهما على تحقيق هذا المقصد وهما مستعدان لتحقيقه بالقوة

عندذاك اخذ الفرنسيون للاستعداد لطوارىء المفاجئة فقووا جيشهم وانشأوا جيشا جديدا من المتطوعين وتحمس كثير من رجال الثورة للحرب حتي انهم عدوها منقذة لبلادهم من الخطر فقد كتب المسيو (تريسو) يقول :

«ان شعبا امضي في العبودية عشرة قرون ثم حصل علي الحرية يكون في أشد الحاجات للحرب لتأييد حريته وتطهيرها من ادناس الاستبداد ، وابعاد الرجال العاملين علي هلاكه عن البقاء بين ظهرانيه »

كان المهاجرون الفرنسيون قد نزلوا علي الشاطئ الايسر من نهر الران في كولونيا بألمانيا وألفوا لهم جيشا لمحاربة رجال الثورة الفرنسية فطلب المجلس من الملك لويز السادس عشر ان يطلب طرد هؤلاء المهاجرين فأبي امبراطور النمسا طردهم فأعلنت فرنسا الحرب عليها وكانت البادئة بها. وقد قلنا ان فرنسا كانت بثورتها تلك تعتبر خطرا علي الملوك والقادة فسرعان ما اتحد امبراطور اوستريا مع ملك بروسيا وملك السويد وملك سردينيا وامراء المانيا على مقاتلة الفرنسيين واعادتهم لنظام العهد الجديد

فى هذه الاثناء اتهم الفرنسيون ملكهم لويز السادس عشر بأنه كاتب الاعداء سرا علي الايقاع بالفرنسيين فخاف الملك من ان يوقعوا به فحاول الهرب ولكنه امسك وسجن وحوكم امام رجال

الثورة فحكموا عليه بالقتل فأحدث قتلهم له دويا في أرجاء اوربا ولم يبق ملك علي سريره الا حقد على الفرنسيين وتعجل لهم السوء فأصبحوا في شطر والعالم في شطر آخر وأسرعت انجلترة وهولاندة واسبانيا والبرتغال وممالك ايطاليا الى الانضمام الي الدول المتحالفة عليهم. فكان هذا الحال أشبه بحرب صليبية على فرنسا تعصبت فيه الدول علي أعداء الحكم الملكي والسلطة الكهنوتية . وكانت تلك الدول ترمي مع هذا الي تقسيم أملاك فرنسا بينها فابتدأوا بتنفيذ هذه الرغيبة قبل الهجوم علي باريز وكان الجيش الفرنسي علي أسوأ حال من الضعف وقلة الضباط ولكن لاشتغال الدول بتقسيم أملاك فرنسا أولا أعطوها الزمن الكافي للم شعثها والاستعداد للطوارىء وما هلت سنة (١٧٩٤) حتي كان الجيش الفرنسي مقتدرا على الهجوم فاحتل بلجيكا علي اوستريا واضطر البروسيين على الانسحاب والصلح وتبعهم الجيش الاسبانى ولم يبق أمام فرنسا الا اوستريا فهاجمها الجيش من جهة المانيا وايطاليا . فأما من الجهة الاولى فقد رجع الفرنسيون خاسرين وأما من الجهة الثانية فقد طرد بونابرت النمساويين من جميع ايطاليا وسار قاصدا فينا فطلبت أوستريا الصلح فعقد سنة (١٧٩٧) م

(القنصلية والامبراطورية ـ دستور سنة ٨) لم يستمر العمل بدستور سنة ٣ الا أربع سنين. وقد كان مرماه ادامة الحكم الجمهوري مع ترك السلطة لهيئة مجلس الاتفاق . ولكن كان الذى يحدث فى كل تجديد للاعضاء أن يزداد عدد الاعضاء الملكيين . فلما رأى أعضاء هيئة الادارة (الديركتوار) أن شوكتهم آلت للضعف أحدثوا ثورة قتلوا فيها عددا كبيرا من رجال فرنسا لالشيء سوي ميلهم للحكم الملكى فسقط اعتبار الدستور وصار كلا الحزبين يبطل نتائج الانتخابات بطريقة غير شريفة

سئمت الامة الفرنسية من دوام الحرب وتفاقم شرور المناسر واللصوص وافلاس البيوت المالية واضطهاد رجال الدين فكرهوا الجمهورية ولكنهم لم يحبوا أن يعود الحكم الملكى في أسرة البوربون. ولم يكن ينتصر للجمهورية الا الجيش وحده وشعر رجال السياسة ان هيئة الادارة (الديركتوار) أصبحت غير حائزة للدرجة الكافية من الاعتبار فرأوا أن يسندوا الرئاسة

رجل حربي حائز للثقة العامة وكان الجنرال ونابرت اذذاك قد طار صيته في الآفاق فاحدم هيئة الادارة علي فض المجلس ذى الخمسمائة عضو وابطال دستور السنه ٣ وتعيين لجنة لتدوين دستور سواه فكان ذلك وظهر دستور سنة ٨ مطابقا لرغائب بونابرت فكانت فرنسا جمهورية بالاسم دون الحقيقة فان ذلك الدستور قضي أن يكون علي رأس الحكومة قنصل فى يده سلطة التنفيذ منتخب لعشر سنين يعين الموظفين ويقود الجنود ويبرم المعاهدات. وقد جعلوا له قنصلين ليعيناه فى الاعمال ولكنهما كانا مجردين من كل سلطة فكان هذا النظام فى الواقع نظام ملكى مطلق

فى هذا العهد بقيت السلطة التشريعية متميزة عن السلطة التنفيذية ولكنها وزعت علي اربع هيئات . اولاها مجلس المملكة وله أن يعمل مشروعات القوانين ومجلس المناقشة ليتناقش فيها والمجلس التشريعي ووظيفته أن يسمع مناقشة الهيئة السابقة ثم يقترع على القوانين . ومجلس الاعيان (السناتو) ليصادق علي القوانين أو يرفضها ان وجدها مخالفة للدستور ومجلس المملكة والسناتو كان يعينها القنصل الاول. واما مجلس المناقشة والمجلس التشريعي فكان ينتخبهما القنصل من بين رجال تنتخبهم هيئات انتخابية متعاقبة

(الامبراطورية) لم يبق نظام القنصلية الاأربع سنين فانه فى سنة (١٨٠٢) أعلن بونابرت انه قنصل طول حياته ولم يكفه ذلك ولكنه خشي أن يمحو رسوم الجمهورية فينتقض عليه الامر . فتوسل لذلك بأن يطلبه من مجلس السناتو محتجا بأن لقب قنصل لايجعل لممثل فرنسا الاعتبار المناسب لها بازاء ممثلي دول اوربا من الملوك والامبراطرة فمنحه السناتو لقب امبراطور وأن يكون الملك وراثيا في ذريته

أصبح نابليون بونابرت امبراطوراً لفرنسا بدون منازع فسلك طريق الامبراطرة فى كم الافواه وتقييد الحرية فانه لما آنس من جهة مجلس النواب شيئا من الحدة طرد النواب الاحرار منه ثم فضه وأضافه الي المجلس التشريعي

لم يقف نابليون من محاكاة الملوك عند هذا الحد بل أحاط نفسه ببذخ الملوك وتقاليدهم وأوجد لنفسه الندمان ولامرأته نساء الشرف وصار يتحرى من يصلح لهذه الوظيفة من الرجال والنساء وينقدهم

الرتبات المناسبة حتي انه لما عاد الاعيان الذين هاجروا من فرنسا وقت الثورة فرح بهم لا لشيء سوى أنهم يعرفون كيف يخدمون الملوك وينظمون شؤن قصورهم وكان نابليون نفسه يقول لايستطيع أن يخدم في هذه المهمات غير هؤلاء

ثم ان نابليون لم يكتف بذلك بل أوجد ارسطوقراطية جديدة وأرجع الالقاب الوراثية من برنس ودوق وكونت وبارون وأكثر من هبتها لرجال السياسة والعلم والحرب. وأراد نابليون أن يخفف عن نفسه تبعة اعادة ما أزالته الثورة من التقاليد الضارة فقال :

« اني مؤسس ملكية بايجاد النظام الوراثي ولكنني مع ذلك أراني مقيما على مبادىء الثورة لان ارسطوقراطيتي ليست تامة ، فان ألقابي هي عبارة عن تاج أدبي يمكن استحقاقه بالكفاءة الذاتية »

سار نابليون في حكومته سيرة متعصب حكيم فأصلح طريقة الادارة العامة ونظم المالية وعمل علي وضع القوانين النافعة وأقعد حكومة الاقاليم علي نظام ثابت ، ووزع الضرائب بالعدل

وكان نابليون يرى في الصحافة عاملا خطراً مضراً فأراد أن يقودها بنفسه فبدأ بوقف جميع الجرائد ماعدا ثلاثة عشرة منها وأنشأ قلم مراقبة في ادارة البوليس لمراقبتها

اما علاقات نابليون مع اوروبا فكانت علي غاية التوتر فانه ابعد مدي مطامعه ، وحبه في تذليل كل ارادة لارادته استثار الدول علي امته فتحزبت الدول عليه مرات عديدة فكان النصر حليفه في كل دفعة حتي خشيته الامم كافة وصار اشبه بامبراطور عام لاوربا بأجمعها

خضعت له رقاب الدول الا انجلترة فانها لانفصالها عن القارة لم تخضع لسلطانه فعزم علي فتحها وأخذ يعد لذلك عمارة بحرية فأرسلت انجلترة عمارتها فحطمت ما صنعه منها ثم أثارت عليه اوروبا و مازالت به حتى اضطرته للتنازل عن الملك

لما تمكنت الدول من عزل نابليون أرادت أن تتوزع ممالكه وتتقاسم تراثه وعملت علي ارجاع الملكية لفرنسا فاقترح تعيين أحد ثلاثة رجال: اولهم ابن نابليون من ماري تبريز ابنة امبراطور النمسا ، ولكن الدول أبت ذلك مخافة أن يفضي الي زيادة نفوذ امبراطور النمسا جده ، فيصبح صاحب القول النافذ على بلاده

ثانيهم بيرنادوت وكان القيصر اسكندر هو المقترح تعيينه ولكن الدول أبت التصديق علي تعيينه خشية أن يشتد عري الاتفاق بين فرنسا والروسيا . ثالثهم أحد أمراء أسرة البوربون ولكن الدول المتحالفة لاحظت مدة اقامتها يبلاد فرنسا ان تلك الاسرة قد تلاشي ذكرها فلم يعد أحد من الفرنسيين يأبه لها

أما انجلترة فانها اقترحت أن تترك الحرية للامة تولى علي نفسها من تشاء

ولكن ميترنيخ وزير النمسا رأى تعيين واحد من أسرة البوربون وكان ذلك الوزير نافذ الكلمة فى عالم السياسة الدولية فلما دخلت جيوش الدول المتحدة الي باريز عينوا ملكا على فرنسا لويز الثامن عشر من أسرة البوربون بعد أن أخذت عليه عهداً أن يحترم الدستور الذي تريد الامة الفرنسية أن يسود علي حكومتها . وعليه اجتمع مجلس السناتو وكلف بعمل دستور الحكومة

استقام الامر لويز الثامن عشر برهة تمكن فيها من عقد الصلح من الدول وكان ذلك سنة ١٨١٥ . ولكن حدث ان نابليون حضر من منفاه فما وصل الي باريز حتي ثارت معه الامة فهبت الدول لمكافحته وكانت جيوشها لا تزال معبأة وحدثت بينه وبينها حروب أبلى فيها بلاء حسنا واستطاع بنحو ستين الف جندي أن يهزم مئات الالوف من جيوش خصومه في وقائع شتي ثم اضطر اخيرا للتسليم فسلموه ونفى الى جزيرة سانت ميلين بالمحيط الاطلانتيقي وبقي بها نحو ست سنوات ثم مات

رأت الدول المتحدة أن لا تضيع من يدها هذه الفرصة للقضاء على حياة الامم الضعيفة فقررت عمل مؤتمر لتسوية الخلافات الدولية

لم يجتمع المؤتمر وسويت المسائل المعلقة بواسطة لجان ألفت لهذا الغرض تارة من الدول الاربعة المتحدة وفرنسا وتارة من ثمان دول بزيادة السويد واسبانيا والبرتغال

لم ترد الدول أن تترك فرنسا كما كانت عليه بل أرادت أن تجردها من جميع مالها وكان لها بلجيكا والضفة اليسرى من نهر الرانوهولاندة وسويسرة والمانيا وايتاليا ودوقية فرسوفيا وقد صنع بهذه الممالك ما اقتضته مصلحة الدول المتحدة ولم يبق لفرنسا غير بلادها الاصليا

بعد هذا دون السناتو دستوراً لحكومة فرنسا جاء فيه ان الامة الفرنسية تدعو بحريتها لويز ستانيسلاس كسافييه أخا الملك الاخير ليتبوأ سرير الملك وقد قبلت الامة الدستور فعلى الملك أن يحافظ على احترامه وأن يضع عليه توقيعه قبل أن يعلن جلوسه على عرش الملك

رفض الملك الجديد المصادقة على هذا الدستور بحجة ان استدعاء الامة له يشعر بأن السلطة لها في تعيينه ولكنه هو صاحب السلطة بحق الوراثة . وعليه فليس لها أن تسن لنفسها دستوراً بل هو مالك الامر كله وله أن يسن لها ما يريد سنه فيكون ذلك من قبيل التنازل عن بعض حقوقه.
ثم أراد أن لا يطلق كلمة دستور على ذلك النظام بل سماه عهداً دستوريا ولقب نفسه لويز الثامن عشر ملك فرنسا وأرخ ذلك العهد الدستوري هكذا عمل في السنة الحادية والعشرين من حكمه وانما قصد من التاريخ على هذه الصورة الاشارة الى ان كل ما حصل بعد حكم لويز السادس عشر وهو الملك الذي قتل في الثورة كأن لم يكن وان عهد الملوك متصل من لويز السادس عشر اليه مباشرة وفرض انه لبث في الملك احدى وعشرين سنة مع انه لم يتوله الا حين تحرير ذلك الدستور

كان الدستور الذى دونه الفرنسيون فى عهد لويز الثامن عشر مشابها للدستور الانجليزى : السلطة التنفيذية فى يد الملك والتشريع موزع بين مجلسين ، وللملك تعيين وعزل الوزراء وحل مجلس النواب عند الاقتضاء وكانت الوزارة مسئولة عن أعمالها أمام المجلس

كان المجلس الاعلى مكونا من الاعيان الذين يعينهم الملك وكراسيهم وراثية كما هو الشأن فى مجلس اللوردات فى انجلترة وكانت وظيفة هذا المجلس المصادقة على القوانين

أما مجلس النواب فكان بالانتخاب وعليه سن القوانين وبحث الامور المالية ولكن تركت مسألتان معلقتان وهما أسلوب الانتخاب لمجلس النواب ثانيتهما مسألة نظام حرية الصحافة

كانت هاتان المسألتان غير واضحتين في انجلترا أيضاً ولذلك فان مجلس النواب الفرنسى صرف في المناقشة في قانون الانتخاب عدة سنين وكانت تلك المناقشة موضعاً للمعارك البرلمانية العنيفة

ولما كانت مسألة الانتخاب من أدق المسائل وقد ولد الانتخاب العام الثورة الفرنسية فقد احتاط المجلس فيها فقرر انه لا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع للحكومة مالا يقل عن ٢٠٠ فرنك من الضرائب ولا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع لها مالا يقل عن ١٠٠٠ فرنك وعليه فلم يكن يوجد فى فرنسا من يصلح للانتخاب بعد هذا التقييد غير ١١٠٠٠٠ر وكان عدد أهلها يبلغ نحو الثلاثين مليونا وقد دام هذا الدستور الى سنة ١٨٣٠

(عهد سنة ١٨٣٠) ثار الفرنسيون سنة ١٨٣٠ لتغيير دستورهم الحكومى ، فأعلن زعماؤهم في هذه الثورة سلطة الامة وقبل الملك الجديد (لويز فيليب) أن يكتب عنه انه ملك الفرنسيين بفضل الله وارادة الامة

أما الدستور الجديد فألغي المراقبة علي الصحافة. ونال المجلس حق انتخاب رئيسه . وتحرير التعليم ووظائف مجلس الاعيان التى كانت بالوراثة صارت طول الحياة فقط وأنزل المقدار المشروط دفعه من الضرائب لنيل حق الانتخاب فزاد

اما المجلس فكانت المكافحات قائمة فيه بين حزبين حزب الملكية المتطرف وحزب الجمهورية فكان الملك يداري كليهما حتى انه الف وزارة مشكلة منهما معا دام هذا الحال الى سنة (١٨٤٨)

ثم استفحل امر الخلاف بين الملكيين والجمهوريين وقام هؤلاء باثارة العمال فأحدثوا مظاهرة انتهت بمعركة فهجم الجمهوريون علي المجلس وأجبروا أعضاءه بالقوة علي اسقاط الاسرة المالكة. واعلان الجمهورية

ثم حدث بين الاشتراكيين والجمهوريين من المنازعات ما أدى الي معارك حقيقية في الشوارع فقد دامت المكافحات ثلاثة أيام بلياليها . ثم انتهي الامر بغلبة الجمهوريين وأعلنت الجمهورية . فقررت الانتخاب العام وأيدت جميع الحريات وأبطلت استرقاق السود ، وفصلت السلطات بعضها عن بعض طبقا لنظرية مونتسكيو

كان قد نبغ في ذلك الحين الامير لويز نابليون ابن اخي نابليون الاول وكان قد انتخب نائبا في مجلس النواب فلما دعيت الجمعية العمومية لانتخاب الرئيس كان

الناس لا يعرفون غير لويز نابليون فانتخبوه فأحرز خمسة ملايين وخمسمائة الف صوت وكان عدد الناخبين أقل من سبعة ملايين

رأس نابليون الجمهورية فتحزب معه الاعضاء الملكيون ومال اليه كثير من الضباط حتى انهم كانوا ينادون في أثناء الاستعراضات (ليحي الامبراطور) فتداخلته المطامع وحدث نفسه بخلافة نابليون الاول حتي انه قال يوما وهو في مأدبة ان فرنسا لاتهلك بين يدي

كانت مدة رئاسته تنتهي في سنة ١٨٥٢ والدستور نص على عدم اعادة انتخاب رئيس واحد فتحقق انه ساقط لامحالة فأسرع بحل المجلس سنة (١٨٥٢) وأجبر الجمعية العمومية على تدوين دستور يعطيه السلطة المطلقة عشر سنين

ولما جاءت سنة (١٨٥٢) أعلن نابليون الامبراطورية وسمي نفسه نابليون الثالث فأعاد الى فرنسا عهد نابليون الاول فقد حكم البلاد على طريقة استبدادية وان كان فيها ظاهر من الدستور. ولما كانت سنة (١٨٧٠) حدثت حرب بين فرنسا وبروسيا محق فيها الجيش الفرنسي وهو تحت قيادة الامبراطور نفسه فأعلن الفرنسيون الجمهورية ولما كانت سنة (١٨٧٥) اجتمع أهل البصر فيهم لتنقيح الدستور فقرروا أن يكون الجمهورية رئيس مدته سبع سنين ينتخبه البرلمان ويؤدي وظيفته الملك الدستوري فيختار الوزراء وهم مسئولون أمام البرلمان. ويستطيع الرئيس أن يحل مجلس النواب ولكن بالاتحاد مع مجلس السناتو . فاذا حدث خلاف بين الرئيس وبين مجلس النواب كان الحكم بينهما مجلس السناتو

هذا ملخص تاريخ الثورة الفرنسية التى كان تأثيرها أن تعلمت الشعوب حقوقها وواجبات الحكومة بازائها فنهضت تطالب بقسط من ادارة شؤنها حتى لم يمض غير سنين معدودة حتى أعدت فرنسا جميع الامم الاوربية الا الروسيا والدولة العثمانية فأما الاولى فقد أصبحت على أقصى درجات الشيوعية الآن وأما الثانية فقد أعلنت الجمهورية (٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣)

﴿ ثاع ﴾ الماءُ يثوع ثَوعا . سال

﴿ ثولت ﴾ الشاة تَثول ثَولا أصابها مايشبه الجنون فلم تتبع بقية الغنم. ومثله (إثْوَلّت).و(ثَوِل الرجل) صار أحمق وقرب من الجنون و (تَثَوّل عليه القوم)

تألبوا عليه بالضرب والشتم . و (انثال عليه التراب) انهال . و (الثَوَل) جنون يصيب الشاة . فيقال (تيس أثوَل وشاة ثولاء) أي مصابان بهذا الداء جمعه ثُول و (الثَوْل) جماعة النحل لا واحد له من لفظه و (الثويلة) مجتمع الشعب والجماعه من بيوت متفرقة . يقال (هذه ثويلة من الناس)

﴿ الثُوم ﴾ واحدته ثُومَة أصله من اوربا وطعمه الحريف المحرق ناشيء عن وجود دهن طيار فيه . وهو يزرع بكثرة في صعيد مصر ويتكاثر بالبزور أو بأزراره الصغيرة توافقه أراض طينية رملية . وهو يقلع من الارض ثم يترك معرضا للهواء لتتصاعد رطوباته ثم يحزم ليحفظ في مكان يابس وهو مقو للمعدة نافع للسعال يحسن اللون ويفتح الشهية

﴿ ثوَى ﴾ بالمكان يَثوي ثوَاء أقام به ومثله أثوي بالمكان . و (ثوّاه بالمكان) ألزمه الاقامة فيه . و (الثَوِي) الضعيف والبيت المهيأ له والاسير و (المَثوَى) المنزل

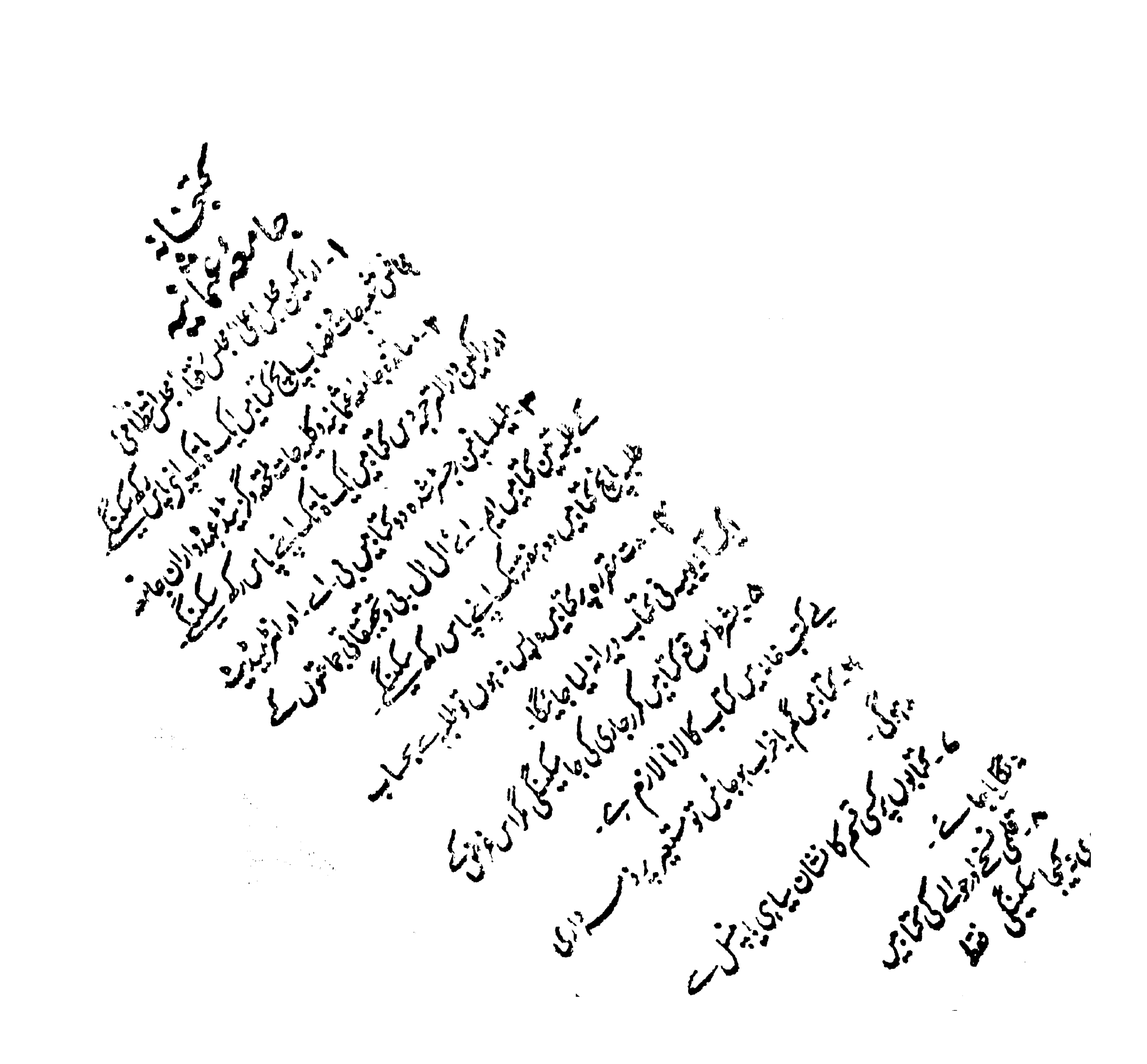
﴿ ثيب ﴾ ثيبت المرأة وتثيبت صارت ثيبا . و (الثَيِّب) المرأة فارقت زوجها ونقيض البكر والرجل المتزوج

﴿ الثِيل ﴾ هو نبات من جنس الخطمية معمر جذوره طويلة متفرعة تخرج منها كل سنة سوق رفيعة طولها نحو متر بن وأزهاره جميلة وهو يتكاثر بالبزور في فصل الربيع ويزرع عادة على حافات الغيطان ومتى تم نموه قطعت سوقه ثم عطنت فتخرج منها الياف متينة تصنع منها أقمشة وحبال

الي هنا تم حرف الثاء وتم به المجلد الثاني وسيليه المجلد الثالث ان شاء الله وأوله حرف الجيم والحمد لله اولا وآخرا

*

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔



کتب خانہ جامعہ عثمانیہ

۱۔ اراکین مجلس اعلیٰ، مجلس رفقاء، مجلس انتظامی [illegible] تین کتابیں ایک ماہ کی مدت تک اپنے پاس رکھ سکیں گے۔

۲۔ [illegible] اراکین دارالترجمہ [illegible] دو کتابیں ایک ماہ کی مدت تک اپنے پاس رکھ سکیں گے۔

۳۔ طلبائے [illegible] بی۔ اے، ایم۔ اے، ایل ایل۔ بی و تحقیقاتی جماعتوں کے [illegible] اپنے پاس رکھ سکیں گے۔

۴۔ [illegible] کتاب [illegible] واپس لیا جائے گا۔

۵۔ [illegible] کتب خانہ کی کتاب کا لانا لازم ہے۔

۶۔ [illegible] کتابیں گم [illegible]

۷۔ کتابوں پر کسی قسم کا نشان یا حاشیہ [illegible]

۸۔ قلمی نسخے اور رسالے کی کتابیں [illegible] نہیں دی جا سکیں گی۔ فقط